



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

موسوعة

في ظلال الشهداء الطيب

تأليف

الشيخ حيدر الصمباني

الجزء ١ - ٤

إصدار
مكتبة دار الفقه الإسلامي
بمكة المكرمة
١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعه فى ظلال شهداء الطف

كاتب:

حيدر الصميانى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٢	موسوعه فى ظلال شهءاء الطف
٣٢	اشاره
٣٢	المجلء ١
٣٢	هوءه الكئاب
٣٧	الإهءاء
٤٠	المقءمه
٤٠	لماءا هءه الموسوعه ؟
٤٥	من هم أصءاب الحسفن علفه السلام ؟
٤٥	اشاره
٤٦	١. إءهم مصطفون للشهءاء قبل شهءاءهم
٤٨	٢. الرءمه والشفقه على الأءءاء
٥٢	٣. المءافظه على أوءاء الصلاء
٥٣	٤. الءقفن بالله وبشوابه
٥٤	٥. ءشءفص الأوءوءاء
٥٥	٦. ءرءكفبه المءمءزه لأصءاب الحسفن علفه السلام
٥٦	٧. الوعى والبصفره
٥٧	٨. إن الله ءولى قفص أرواءهم
٥٨	٩. نكرانهم لذواءهم
٥٩	كم هو عءء أصءاب الحسفن علفه السلام ؟
٥٩	اشاره
٦٠	المقءمه
٦٦	سؤال وءواب
٦٧	ءهوء العلماء

٧٠	الأيدى الأئمه المحرفه
٧١	اليد الأئمه فى تاريخ الثورة الحسينيه
٧١	الطبرى مثلاً
٧٤	الضحاک كان دقيقاً فى تعامله
٧٦	تعبئه الحسين عليه السلام كانت عامه وليست خاصه بالأصحاب
٧٦	اشاره
٧٦	أما الدليل الثقلى
٧٧	وأما الدليل المعنوى
٧٩	أما فيما يتعلّق بالفقره (٢) وهى جريمه قطع الرؤوس الشريفه
٨٠	أما فيما يتعلّق بالفقره (٣) وهم المستشهدون فى الحمله الأولى وفى المبارزه
٨١	أما فيما يتعلّق بالفقره (٤) وهى كتب المقاتل القديمه
٨١	اشاره
٨٢	السيد الجلالى ومقتل الفضيل بن الزبير
٨٢	كتب المقاتل أقلّ تحريفاً من الكتب التاريخيه الرسميه
٨٦	مقتل الفضيل بن الزبير
٩٠	أما فيما يتعلّق بالفقره رقم (٥) وهى زياره الناحيه المقدسه:
٩٤	أما فيما يتعلّق بالفقره رقم (٦) وهى زياره الرجبيه
٩٥	تقديرنا لعدد الشهداء
٩٥	اشاره
٩٥	التقدير الأول
٩٩	التقدير الثانى
١٠٠	التقدير الثالث
١٠١	الشهيد مسلم بن عوسجه
١٠١	اشاره
١٠٢	أقوال العلماء فيه
١٠٣	أسره الشهيد

- الشهيد من بنى ناسره ١٠٤
- مواقفه أيام الفتح الإسلامي ١٠٥
- فتح سلق آذربيجان ١٠٦
- دور مسلم بن عوسجه المتميز في المعركه ١٠٦
- شبهت بن ربيع يشيد بدور مسلم بن عوسجه في المعركه ١٠٧
- درس كبير من حياه هذا الشهيد ١٠٨
- موقفه في الكوفه ١١٠
- تنبيه حول قصه الجاسوس (معقل) ١١٢
- لا وجود لقصه الجاسوس ١١٣
- الخروج من الكوفه ١١٥
- مسلم بن عوسجه يصحب معه زوجته وولده ١١٦
- الشهيد في كربلاء ١١٦
- محاولة مسلم بن عوسجه قتل شمر ١١٩
- شهادته ١٢١
- الشهيد حنظله بن سعد الشبامي ١٢٣
- اشاره ١٢٣
- أقوال العلماء في الشهيد ١٢٥
- الاختلاف في اسم الشهيد ونسبه ١٢٦
- دور قبيله شمام في صفين ١٢٩
- جدُّ الشهيد الكربلائي ١٣٢
- ولد الشهيد الكربلائي ١٣٥
- ولد الشهيد يروي خطبه زهير بن القين ١٣٥
- شبهه أن الحسين عليه السلام لم يقتل والقاء شبهه على الشهيد حنظله ١٣٧
- الرد على هذه الشبهه ١٤٦
- ومن هذه الروايات..... ١٤٦
- الشهيد حنظله رسول الحسين إلى ابن سعد ١٥٢

- ١٥٥ أسماء رسل الحسين عليه السلام وسفراءه
- ١٥٦ خطبه الشهيد حنظله في كربلاء
- ١٥٨ وفيات مع خطبه الشهيد
- ١٦٦ وقت شهادته الشهيد حنظله
- ١٦٨ الشهيد يدعو والحسين يؤمن له
- ١٧٠ الشهيد كردوس التغلبي رحمه الله
- ١٧٠ اشاره
- ١٧٠ اسم الشهيد
- ١٧١ الاختلاف في اسمه
- ١٧١ اسم والد الشهيد
- ١٧٣ شخصيه واحده أم شخصيات متعدده ؟
- ١٧٦ نسب الشهيد كردوس
- ١٧٧ قبيله الشهيد
- ١٨٦ بنو تغلب ودوله الحمدانيين
- ١٨٨ مواقف الشهيد في صفين
- ١٨٩ خطبه الشهيد كردوس في صفين
- ١٩١ حضور الشهيد كردوس الاجتماعى
- ١٩٤ مع الشهيد في رواياته
- ٢٠١ الشهيد خطيباً وواعظاً
- ٢٠٤ أبناء الشهيد
- ٢٠٤ شهادته
- ٢٠٦ الشهيد بشر بن عمرو الحضرمى الكندى عليه السلام
- ٢٠٦ اشاره
- ٢٠٧ أسره الشهيد
- ٢٠٧ عرب الجنوب وعرب الشمال
- ٢٠٩ وقد يقول قائل

- ٢١١ نسب الشهيد حضرمي أم كندی
- ٢١١ نقطه مضيئه
- ٢١٧ ظاهره رفض الاعذار الشرعيه في أصحاب الحسين عليه السلام
- ٢٢٣ الشهيد يزيد بن زياد بن مهاجر الكندي البهدلي أبو الشعثاء عليه السلام
- ٢٢٣ بين يدي الشهيد
- ٢٢٣ من هم بنو بهدله ؟
- ٢٢٥ ما قاله العلماء في الشهيد
- ٢٢٦ اسم الشهيد
- ٢٢٦ مع الشهيد في روايته
- ٢٢٨ سؤال مهم حول الروايه
- ٢٣٠ تحريم لحم الصيد على المحرم
- ٢٣٣ لقاء الشهيد بالحسين عليه السلام ووقت التحاقه به
- ٢٣٨ تعارض روايتي الالتحاق بالحسين وطرق معالجته
- ٢٣٩ بين منطق الخضوع ومنطق المسؤوليه
- ٢٤٢ الشهيد في كربلاء فارساً ثم رامياً
- ٢٤٣ رساله الشهيد إلى من يهمله الأمر
- ٢٤٤ الشهيد عمّار بن حستان بن شريح الطائي عليه السلام
- ٢٤٤ بين يدي الشهيد
- ٢٤٦ أقوال العلماء في الشهيد
- ٢٤٧ أجداد الشهيد
- ٢٤٧ سعد الأثرم جد الشهيد الكربلائي
- ٢٤٩ والد الشهيد الكربلائي
- ٢٥١ ابن عمّ الشهيد الكربلائي
- ٢٥١ عروه بن افاق بن شريح الطائي
- ٢٥٢ هل للشهيد قريب من شهداء كربلاء؟
- ٢٥٢ اشاره

- ٢٥٩ نوع القرابه ودرجتها -
- ٢٦١ حفيد الشهيد الكربلائي
- ٢٦٥ فائده
- ٢٦٧ الشهيد في كربلاء
- ٢٦٨ الشهيد عبد الله بن يقطر عليه السلام
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٦٩ أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي
- ٢٧١ أسم الشهيد واسم أبيه
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧١ معنى يقطر وبقطر
- ٢٧٣ كلمه إلى من يهمله الأمر
- ٢٧٣ والد الشهيد والخدمه لرسول الله
- ٢٧٥ والده الشهيد والخدمه في بيت على عليه السلام
- ٢٧٦ قبيله الشهيد الكربلائي
- ٢٧٦ اشاره
- ٢٧٦ القول الأول
- ٢٧٧ القول الثاني
- ٢٧٧ رضيع الحسين عليه السلام أم لِدته
- ٢٧٨ رضاعه الحسين
- ٢٨٦ لِده الحسين عليه السلام
- ٢٨٦ فخر اقتران ولاده الشهيد بولاده الحسين عليه السلام
- ٢٨٧ المجلس الصالح
- ٢٨٨ صحبه الشهيد الكربلائي لرسول الله
- ٢٩٢ مهمه الشهيد عبد الله بن يقطر عليه السلام
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٣ الرأى الأول

٢٩٤	الرأى الثانى
٢٩٥	الرأى الثالث
٣٠٠	الشهيد عبد الله بن يقطر ومنهجه القتل الأموى
٣٠٢	الحسين يؤبن الشهيد عبد الله بن يقطر
٣٠٥	المحتويات
٣١٧	المجلد ٢
٣١٧	اشاره
٣١٧	هويه الكتاب
٣٢٤	الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى الفقعسى عليه السلام
٣٢٤	ديباجه
٣٢٧	أقوال العلماء فيه
٣٢٨	الأسره التى ينتمى إليها الشهيد
٣٢٨	اشاره
٣٢٨	بنو أسد
٣٢٨	بنو فقعس
٣٣٢	الاختلاف فى اسم الشهيد وكنيته ولقبه
٣٣٢	اسم الشهيد
٣٣٣	اسم والد الشهيد مظهر أم مظاهر
٣٣٤	مظهر هو الأصح
٣٣٥	نسب الشهيد الكربلائى
٣٣٥	صحابى جليل أم تابعى قدير؟
٣٣٥	اشاره
٣٣٥	الاتجاه الأول
٣٣٥	اشاره
٣٣٧	مناقشه روايه معالى السبطين
٣٣٨	الاتجاه الثانى

- ٣٤٠ يوم الفرقان
- ٣٤٣ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى والعصمه
- ٣٤٤ حبيب بن مُظَهَّر الرجل الفقيه
- ٣٤٧ معنى كلمه الفقيه
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٤٧ المعنى الأول الواعى والبصير
- ٣٥٠ المعنى الثانى الفَءاء للقرآن الكريم
- ٣٥١ المعنى الثالث المفتى
- ٣٥٢ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى وعلم المنايا والبلايا
- ٣٥٢ اشاره
- ٣٥٧ إشكال وردّه
- ٣٥٩ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى والانسجام مع الشباب
- ٣٤٢ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى والعباده
- ٣٤٧ حبيب بن مُظَهَّر مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٤٩ حبيب بن مُظَهَّر من حوارى على عليه السلام
- ٣٧٢ حبيب بن مُظَهَّر من شرطه الخميس
- ٣٧٥ حبيب بن مُظَهَّر فى الكوفه
- ٣٧٧ حبيب والاجتماع الأول للشيعة
- ٣٧٩ دور حبيب بن مُظَهَّر فى ثوره مسلم بن عقيل
- ٣٨٣ تداعيات التفريق عن مسلم بن عقيل
- ٣٨٣ اشاره
- ٣٨٣ أسئلته مهمه تحتاج إلى جواب
- ٣٨٤ وقد يعتذر بعضهم أولاً
- ٣٨٥ ردّ على الاعتذار الأول
- ٣٨٥ وقد يعتذر بعضهم ثانياً
- ٣٨٥ ردّ على الاعتذار الثانى

- ٣٨٦ الأسئلة تترى من جديد إلى الذهن
- ٣٨٦ طريق لمعالجه المشكله
- ٣٩٦ الحسين عليه السلام يرأسل حبيب بن مُظَهَّر الأسدى
- ٣٩٦ اشاره
- ٣٩٦ كتاب الحسين إلى حبيب
- ٣٩٧ النقاط المهمه التى حواها كتاب الحسين
- ٤٠٠ وصول حبيب بن مُظَهَّر إلى كربلاء
- ٤٠١ زوجه الشهيد حبيب والموقف الإسلامى
- ٤٠٣ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى فى كربلاء
- ٤٠٣ اشاره
- ٤٠٣ ١ - الموقف الأول: ويحك ياقره أتى ترجع إلى القوم الظالمين؟
- ٤٠٦ ٢ - الموقف الثانى: أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم
- ٤٠٩ ٣ - الموقف الثالث: أما والله لبئس القوم عند الله غداً
- ٤١٠ ٤ - الموقف الرابع: والله إتى أراك تعبد الله على سبعين حرفاً
- ٤١٥ ٥ - الموقف الخامس: زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول
- ٤٢٢ ٦ - الموقف السادس: عزّ على مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنه
- ٤٢٣ مسلم بن عوسجه وحبيب بن مُظَهَّر
- ٤٢٣ اشاره
- ٤٢٣ درس كبير الأخوة والمحبة فى الله
- ٤٢٥ شهادة حبيب بن مُظَهَّر الأسدى
- ٤٢٥ اشاره
- ٤٢٦ شهادة حبيب بعد صلاة الظهر
- ٤٢٩ قصة الرأس الشريف
- ٤٣١ الولد يطلب ثأر أبيه
- ٤٣٢ الحسين عليه السلام يؤتى حبيباً
- ٤٣٣ مدفن الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدى

- ٤٣٨ مدفن رأس حبيب بن مُظَهَّر
- ٤٤٠ الشهيد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى الكندى عليه السلام
- ٤٤٠ اشاره
- ٤٤٢ أقوال العلماء فيه
- ٤٤٥ صحبه الشهيد لعمرو بن الحمق الخزاعى
- ٤٤٦ عمرو بن الحمق الخزاعى
- ٤٤٩ مع الشهيد الكربلائى فى رواياته
- ٤٤٩ اشاره
- ٤٥٠ مزاح رسول الله مع الشهيد الكربلائى
- ٤٥٠ مزاح رسول الله مع أصحابه
- ٤٥٢ مزاح بلا تفريط ولا أفراط
- ٤٥٢ الرؤيا الصالحة
- ٤٥٢ اشاره
- ٤٥٥ سؤال وجواب
- ٤٥٥ آداب وسنن التوفيق إلى الرؤيا الصالحة
- ٤٥٧ تحريم لحوم الحُمُر
- ٤٦٢ جهاده
- ٤٦٣ الشهيد الكربلائى وبيعه الشجره (الرضوان)
- ٤٦٤ الشهيد الكربلائى والثوره على عثمان
- ٤٦٦ أولاده وأحفاده
- ٤٧١ شهادته
- ٤٧٢ الشهيد يزيد بن مَعْقَل المزنى الأزدى عليه السلام
- ٤٧٢ أسم الشهيد واسم أبيه ونسبه
- ٤٧٢ اشاره
- ٤٧٣ والد الشهيد
- ٤٧٤ عمّ الشهيد الكربلائى

- ٤٧٤ اشاره
- ٤٧٤ أولاً: عبد الله بن عبد نهم المعروف بذي الجادين
- ٤٧٧ ثانياً: خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم
- ٤٧٩ إخوه الشهيد
- ٤٨٢ أولاد الشهيد
- ٤٨٢ اشاره
- ٤٨٣ أ. عبد الله بن يزيد بن مَعْفَل الأزدي
- ٤٨٥ ب. سفيان بن يزيد بن مَعْفَل الأزدي
- ٤٨٨ حفيد الشهيد الكربلائي
- ٤٩٠ الشهيد الكربلائي مع علي عليه السلام
- ٤٩٨ موقف الشهيد الكربلائي في صفين
- ٥٠٠ الشهيد في كربلاء
- ٥٠٢ الشهيد عبد الله بن بشر الخثعمي عليه السلام
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٢ اسم الشهيد ونسبه
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٣ قبيله الشهيد (خثعم)
- ٥٠٦ والد الشهيد
- ٥٠٨ جتانه بشر الخثعمي في الكوفة
- ٥٠٩ أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي
- ٥١٠ مع الشهيد الكربلائي في رواياته
- ٥٣٠ أبناء الشهيد وأحفاده
- ٥٣٢ شهادته
- ٥٣٣ الشهيد عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري عليه السلام
- ٥٣٣ اشاره
- ٥٣٣ أقوال العلماء فيه

٥٣٣	إشاره
٥٣٥	والد الشهيد
٥٤٠	والد الشهيد وفتح الرى
٥٤٣	مع الشهيد الكربلائى
٥٤٣	الشهيد رسولاً إلى ابن سعد
٥٤٥	إشاره مهمه
٥٥٢	رساله الشهيد إلى المسلمين فى العالم
٥٥٣	شهادته
٥٦٠	المحتويات
٥٦٩	المجلد ٣
٥٦٩	إشاره
٥٦٩	هويه الكتاب
٥٧٤	مقدمه الجزء الثالث
٥٧٨	الشهيد زهير بن القين البجلى عليه السلام
٥٧٨	بين يدى الشهيد
٥٧٩	أقوال العلماء فيه
٥٨٠	القبيله التى ينتمى إليها الشهيد
٥٨١	زهير بن القين وسحره موسى
٥٨١	إشاره
٥٨٤	الشخصيه الأولى
٥٨٥	أما الشخصيه الثانيه
٥٨٦	زهير بن القين والاستماع إلى الحق
٥٨٩	زهير بن القين والفتوحات الإسلاميه
٥٨٩	إشاره
٥٩١	معركه باب الأيواب
٥٩٢	بدايات المعركه

- ٥٩٢ اشاره
- ٥٩٤ وقفه لا بدّ منها
- ٥٩٥ غزوه بلنجر
- ٥٩٧ حديث بَلَنْجَر
- ٦٠٠ عثمانى الهوى
- ٦٠٠ اشاره
- ٦٠٠ ١ - مدن ومواقع معيّنه من العالم الإسلامى
- ٦٠١ ٢ - مجاميع من الناس أفراداً وجماعات
- ٦٠٢ زهير بن القين عثمانى الهوى
- ٦٠٢ اشاره
- ٦٠٣ سؤال وجواب
- ٦٠٣ اشاره
- ٦٠٤ الرأى الأوّل
- ٦٠٦ عظات وعبر
- ٦٠٦ اشاره
- ٦٠٦ ١ - عثمانى غير معاند
- ٦١١ ٢ - زهير بن القين (رض) والقرار الشجاع
- ٦١١ اشاره
- ٦١٥ القرارات المصيريه
- ٦١٧ ٣ - والعاقبه للمتقين
- ٦١٨ أعمال زهير بن القين والعاقبه الحسنه
- ٦١٨ اشاره
- ٦١٨ أ - عدم إرادته العلوّ والفساد فى الأرض
- ٦٢٠ ب - التقوى
- ٦٢١ ج - القلب السليم
- ٦٢٢ د - ولا تستبدل به غيرى

- درس من حياه الشهيد ٦٢٥
- اشاره ٦٢٥
- الاستبدال سنّه قرآنيه ٦٢٦
- أسباب الاستبدال ٦٢٧
- اشاره ٦٢٧
- ١ - تخلى الأتمه أفراداً وجماعات عن المسؤوليات الملقاه عليهم ٦٢٨
- ٢ - التخلي عن الإنفاق ٦٢٨
- ٣ - الارتداد عن الدين ٦٢٩
- زهير بن القين والموالاه لأهل البيت عليهم السلام ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- أ - عزره بن قيس يمنع الاهتداء بأصحاب الحسين عليه السلام ٦٣٧
- ب - عزره بن قيس يكتب للحسين ثم يكذّبه يوم عاشوراء ٦٣٨
- كذب عزره بن قيس ٦٣٩
- اشاره ٦٣٩
- عزره بن قيس والشهاده على حجر ٦٤٠
- ثانياً: مواقف زهير بن القين ٦٤٢
- اشاره ٦٤٢
- الموقف الأول ٦٤٢
- الموقف الثانى ٦٤٣
- الموقف الثالث ٦٤٥
- الموقف الرابع ٦٤٧
- الموقف الخامس ٦٤٩
- الموقف السادس ٦٥٤
- الموقف السابع ٦٥٥
- ثالثاً: الشهيد زهير بن القين ومؤمن آل فرعون ٦٥٦
- من هو مؤمن آل فرعون؟ ٦٥٦

- أوجه التشابه بين زهير ومؤمن آل فرعون ٦٥٧
- اشاره ٦٥٧
- ١ - على مستوى الخطبه والكلام ٦٥٨
- ٢ - على مستوى الزوجه والأقرباء ٦٥٩
- ٣ - على مستوى كتمان الإيمان ٦٦١
- ٤ - على مستوى الشهاده ٦٦١
- النقطه الأولى: أحاديث أئمه أهل البيت عليهم السلام والتقيه في الكوفه ٦٦٣
- النقطه الثانيه: معاويه وسياسه البطش مع الشيعة في الكوفه ٦٦٨
- النقطه الثالثه: قلّه أتباع أهل البيت عليهم السلام في الكوفه ٦٧١
- النقطه الرابعه: منهج أهل البيت عليهم السلام في كتمان وسزيه أمرهم ٦٧٣
- رابعاً: زهير بن القين يروى زواج علي عليه السلام من أم البنين ٦٧٥
- اشاره ٦٧٥
- ولنا على هذه الروايه مجموعه من النقاط ٦٧٦
- خامساً: زوجة الشهيد زهير وعلامه وتكفين الحسين عليه السلام ٦٧٩
- الحسين عليه السلام يخبر الشهيد زهير بمقتله عليه السلام ٦٨٤
- اشاره ٦٨٤
- وكان كما أخبر الحسين عليه السلام ٦٨٤
- شهاده زهير بن القين ٦٨٥
- وقت الشهاده ٦٨٦
- وداع زهير للحسين عليه السلام وشهادته ٦٨٧
- الحسين عليه السلام يؤتّن الشهيد زهيراً ٦٨٩
- الشهيد أنس بن الحرث بن نبيه الكاهلي عليه السلام ٦٩٠
- المقدمه ٦٩٠
- اشاره ٦٩٠
- أولاً: العدل ٦٩٠
- ثانياً: التسليم لله ٦٩١

- ٦٩٣ بين يدى الشهيد أنس (رض)
- ٦٩٤ أقوال العلماء فى حق الشهيد أنس (رض)
- ٦٩٥ قبيله الشهيد الكربلايى (كاهل)
- ٦٩٧ مسكن قبيله بنى كاهل
- ٦٩٨ مسجد بنى كاهل فى الكوفه
- ٦٩٩ الاختلاف فى اسم الشهيد
- ٧٠٠ والد الشهيد
- ٧٠١ جد الشهيد الكربلايى
- ٧٠٢ ابن نما الحلّى واسم الشهيد أنس
- ٧٠٣ تجتّى الذهبى على الشهيد أنس
- ٧٠٣ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أنساً بمقتل الحسين عليه السلام
- ٧٠٧ الشهيد عمار بن ياسر والشهيد أنس بن الحارث ووحده الموقف
- ٧٠٩ الشهيد أنس من أهل الضّفّه
- ٧٠٩ اشاره
- ٧٠٩ ما معنى الضّفّه؟
- ٧١٠ صفات أهل الضّفّه
- ٧١١ فهم على أساس ما ذكره القرآن
- ٧١٣ الشهيد أنس والهمه العالیه
- ٧١٧ الشهيد والعمر الطويل
- ٧١٩ لقاء الشهيد أنس بالحسين عليه السلام
- ٧١٩ اشاره
- ٧١٩ الرأى الأول
- ٧٢٠ الرأى الثانى
- ٧٢٠ اشاره
- ٧٢٠ كلمه لايد منها
- ٧٢٢ الرأى الثالث

- ٧٢٢ الشهادة في كربلاء
- ٧٢٣ رثاء الشهيد أنس
- ٧٢٤ الشهيد نصر بن أبي نيزر النجاشي عليه السلام
- ٧٢٤ اشاره
- ٧٢٤ أقوال العلماء فيه
- ٧٢٥ جدّ الشهيد
- ٧٢٥ اشاره
- ٧٢٥ النجاشي
- ٧٣٤ مع ابن عم الشهيد
- ٧٣٥ أعمام الشهيد الكربلائي
- ٧٣٥ اشاره
- ٧٣٦ ١ - أريحا بن أصحابه
- ٧٣٧ ٢ - عبد الله بن أصحابه بن أبحر النجاشي
- ٧٣٧ ٣ - والد الشهيد الكربلائي (أبو نيزر)
- ٧٣٧ اشاره
- ٧٤٠ عين أبي نيزر والبيغنه
- ٧٤٧ الشهيد في كربلاء
- ٧٤٩ الشهيد مسلم بن كثير الأزدي الأعرج عليه السلام
- ٧٤٩ اشاره
- ٧٤٩ كلمات العلماء في الشهيد
- ٧٥٠ ومن الأزد مسلم بن كثير
- ٧٥٠ الاختلاف في اسم الشهيد الكربلائي
- ٧٥١ صحبه الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٥١ الاختلاف في اسم والد الشهيد
- ٧٥٢ والد الشهيد
- ٧٥٢ اشاره

- ٧٥٢ والد الشهيد فى فتح مصر
- ٧٥٣ هل كانت هذه الفتوحات شرعيه؟
- ٧٥٧ مع روايات والد الشهيد
- ٧٥٧ أولاً: مع موعظه والد الشهيد
- ٧٥٩ ثانياً: لا يجب الوضوء مما مست النار
- ٧٦١ الشهيد مع أمير المؤمنين
- ٧٦١ أم سلمه وقيمه من ثبت مع على فى الجمل
- ٧٦٥ الشهيد الكربلاى جريحاً أخرج فى حرب الجمل
- ٧٦٥ اشاره
- ٧٦٥ العرج عذر شرعى
- ٧٦٧ الشهيد مسلم والشهيد عمرو بن الجموح
- ٧٦٧ الشهيد فى كربلاء
- ٧٦٩ الشهيد أبو رزين عليه السلام
- ٧٦٩ اشاره
- ٧٦٩ بين يدى الشهيد
- ٧٧٠ الاختلاف فى اسم الشهيد وأسم ابيه وفى مولاه
- ٧٧١ الاختلاف فى اسم الشهيد
- ٧٧١ سليمان مولى الحسين ليس أسماً شاداً
- ٧٧٩ الاختلاف فى اسم والد الشهيد
- ٧٨١ اختلاف الشهيد فى ولاته
- ٧٨١ اشاره
- ٧٨٣ الاحتمال الأول
- ٧٨٣ الاحتمال الثانى
- ٧٨٤ والده الشهيد الكربلاى
- ٧٨٥ الشهيد سليمان سفير الحسين إلى البصره
- ٧٨٦ رسول واحد أم رسولان إلى البصره

٧٨٩	مضامين رساله الإمام إلى البصره
٧٩١	معنى رؤوس الاخماس فى البصره
٧٩١	اشاره
٧٩٣	١ - المنذر بن الجارود
٧٩٥	٢ - الأحنف بن قيس
٧٩٦	٣ - مالك بن مسمع البكرى الجحدرى
٧٩٦	٤ - مسعود بن عمرو بن عدى الأزدى
٧٩٦	٥ - قيس بن الهيثم السلمى
٧٩٧	٦ - عمر (عمرو) بن عبید الله بن معمر التيمى
٧٩٨	٧ - يزيد بن مسعود النهشلى
٨٠٠	جواب رؤوس أخماس البصره ووجهائها على رساله الإمام
٨٠٢	أسباب ودواعى مراسله الحسين لأخماس البصره ووجهائها
٨٠٤	يزيد بن مسعود النهشلى والمواقف المشرفه
٨٠٦	نقاط مهمه فى خطبه يزيد النهشلى
٨٠٨	اجتماع الشيعة فى دار ماريه بنت منقذ العبدى
٨٠٩	موانع التحاق شيعة البصره بالحسين عليه السلام
٨١٣	هل يكفى التساقط فى طريق الكوفه ؟
٨١٤	وقت شهاده سليمان
٨١٥	كيفيه الشهاده
٨١٧	مصادر الكتاب
٨٤٩	المحتويات
٨٦٢	المجلد ٤
٨٦٢	اشاره
٨٦٢	هويه الكتاب
٨٦٦	مقدمه الجزء الرابع
٨٧٢	الشهيد زهير بن سليم الازدى الغامدى رحمه الله

- ٨٧٢ بين يدى الشهيد -
- ٨٧٣ أقوال العلماء فى الشهيد زهير بن سليم الأزدي .
- ٨٧٤ قبيله الشهيد الكربلائي «غامد» .
- ٨٧٤ اشاره
- ٨٧٧ إسلام غامد
- ٨٧٧ الشهيد الكربلائي والوفاده الأولى فى مكة .
- ٨٧٧ اشاره
- ٨٧٨ أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان فى هذا الدين
- ٨٧٨ وثانياً: وعيه ونفاذ بصيرته .
- ٨٧٩ ثالثاً: سبقه فى الدخول إلى الإسلام .
- ٨٨٠ غامد والوفاده الثانيه فى المدينه
- ٨٨١ غامد والوفاده الثالثه فى المدينه
- ٨٨٢ مواقف غامد
- ٨٨٣ أسره الشهيد الكربلائي
- ٨٨٤ مع إخوه الشهيد
- ٨٨٤ ١ - مخنف بن سليم الأزدي
- ٨٨٤ اشاره
- ٨٨٥ موقفه فى صفين
- ٨٨٩ ٢ - الصقعب بن سليم الأزدي
- ٨٨٩ ٣ - عبد الله بن سليم الأزدي
- ٨٨٩ ٤ - عبد شمس بن سليم الأزدي
- ٨٩١ أحفاد الشهيد الكربلائي
- ٨٩١ اشاره
- ٨٩٢ ١ - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي
- ٨٩٢ اشاره
- ٨٩٣ روايه حفيد الشهيد الكربلائي فى معاويه

- ٢ - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم ٨٩٤
- ٣ - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي ٨٩٤
- مع ابن أخي الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي ٨٩٥
- أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخي الشهيد الكربلائي ٨٩٥
- مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي ٨٩٦
- الشهيد الكربلائي في فتح المدائن ٨٩٨
- موقف الشهيد الكربلائي ٩٠٠
- بطوله متميزه ٩٠٠
- محاولة سرقه هذه البطوله من الشهيد الكربلائي ٩٠٢
- اشاره ٩٠٢
- ردّ توهم ٩٠٥
- الوصول إلى كربلاء ٩٠٦
- الشهيد عمار بن أبي سلامه الدالاني رحمه الله ٩١٤
- اشاره ٩١٤
- منزله أصحاب الحسين الاجتماعي والزهد في الدنيا ومع الناس ٩١٤
- اشاره ٩١٤
- مشكله الناس مع الحسين عليه السلام ٩١٦
- أقوال العلماء فيه ٩١٧
- أسره الشهيد (بنو دالان فتيان الصباح) ٩١٨
- بنو دالان والمآثر الاخلاقيه ٩١٩
- اشاره ٩١٩
- ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا ٩٢١
- مسجد بنى دالان فى الكوفه ٩٢٢
- والد الشهيد أبو سلامه ٩٢٢
- اشاره ٩٢٢
- ولنا حول هذه الروايه مجموعه من النقاط لابتد من ذكرها ٩٢٣

- مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ ٩٢٤
- الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائي عمار بن أبي سلامه الدالاني ٩٢٨
- اشاره ٩٢٨
- شجاعه متميزه للشهيد الدالاني ٩٢٩
- درس كبير من حياه الشهيد ٩٣١
- الوصول إلى كربلاء ٩٣٢
- الشهيد شبيب بن جراد الوحيدى رحمه الله ٩٣٤
- اشاره ٩٣٤
- أقوال العلماء فيه ٩٣٤
- وقفه إلى من يهيمه الأمر ٩٣٦
- القرابه من أم البنين ٩٣٨
- وقفه لا تبذ منها ٩٤١
- أسباب الشجاعه المتميزه ٩٤٢
- ١ - إيمان راسخ وخبره فى الحروب ٩٤٢
- ٢ - إراءه الحسين عليه السلام لأصحابه الجته ٩٤٥
- مناقشه هذا الرأى ٩٤٦
- الشهيد من اركان البيعه فى الكوفه ٩٤٨
- اشاره ٩٤٨
- فى أى يوم قتل الحسين ٩٥٣
- قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعه ٩٥٤
- شهادته ٩٥٦
- الشهيد نعيم بن عجلان الأنصارى رحمه الله ٩٥٨
- بين يدى الشهيد ٩٥٨
- أقوال العلماء فى الشهيد الكربلائي ٩٦١
- أسره الشهيد «بنو زريق» ٩٦٢
- مسجد بنى زريق ٩٦٤

- ٩٦٥ إخوه الشهيد الكربلائي
- ٩٦٥ اشاره
- ٩٦٦ النعمان بن العجلان الانصارى
- ٩٦٨ ادعاء ابن تيمته
- ٩٧٤ النعمان بن عجلان يشهد لعلى عليه السلام فى الرحبه
- ٩٧٥ موقف النعمان بن عجلان فى صفين
- ٩٧٦ النضر بن عجلان الانصارى
- ٩٧٦ مواقف الشهيد ومظلوميه التاريخ
- ٩٧٩ الشهيد نعيم بن عجلان فى كربلاء
- ٩٨٠ الشهيد الخز بن يزيد الرياحى رحمه الله
- ٩٨٠ بين يدى الشهيد
- ٩٨١ أقوال العلماء فى الشهيد
- ٩٨٢ قبيله الشهيد الكربلائي
- ٩٨٢ اشاره
- ٩٨٤ موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام
- ٩٨٦ وقف تميم البصره مع على عليه السلام فى الجمل
- ٩٨٦ اشاره
- ٩٨٦ سؤال مهم هو
- ٩٨٧ موقف تميم البصره من حركه الحسين
- ٩٨٩ أسماء الشهداء من بنى تميم فى كربلاء
- ٩٨٩ اشاره
- ٩٨٩ أسم الشهيد
- ٩٨٩ والد الشهيد الكربلائي
- ٩٨٩ جد الشهيد الكربلائي
- ٩٩٠ جد الحر وردافه الملوک
- ٩٩١ أبناء عم الشهيد الكربلائي

- ٩٩١ لقاء الحسين عليه السلام بالحر الرياحي
- ٩٩١ اشاره
- ٩٩١ النقطة الأولى: وادي السباع
- ٩٩١ اشاره
- ٩٩١ القول الأول
- ٩٩٢ القول الثاني
- ٩٩٢ القول الثالث: القادسيه
- ٩٩٣ القول الرابع: زباله
- ٩٩٣ القول الخامس: الرهيمه
- ٩٩٣ النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحي إلى الحسين عليه السلام
- ٩٩٣ اشاره
- ٩٩٧ وثمره هذا الخلاف
- ٩٩٧ رد السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر
- ٩٩٨ النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء
- ١٠٠١ النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل في النص المتقدم
- ١٠٠١ اشاره
- ١٠٠٢ أولاً: الحسين عليه السلام يسقى من قتله عطشاً
- ١٠٠٤ ثانياً: الحرّ يصلى خلف الحسين مأموماً
- ١٠٠٤ اشاره
- ١٠٠٥ ١ - معرفه الحر بالحسين عليه السلام
- ١٠٠٥ ٢ - تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام
- ١٠٠٥ ثالثاً: خطبتا الحسين عليه السلام في ذي حسم
- ١٠٠٦ رد شبهه أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى
- ١٠٠٧ خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام
- ١٠١٣ سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام
- ١٠١٣ اشاره

- ١٠١٣ - القسم الأول
- ١٠١٤ - القسم الثاني
- ١٠١٥ - فائده أخلاقيه
- ١٠١٦ - سابعاً: مقاله الحسين عليه السلام للحز الرياحي: ثكلتك أمك، هل تناسب مقام العصمه؟
- ١٠١٨ - ثامناً: معرفه الحز الرياحي بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام
- ١٠١٩ - تاسعاً: الحر يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجمعجه
- ١٠٢١ - وصول الحسين عليه السلام والحز الرياحي إلى عذيب الهجانات
- ١٠٢٤ - نقاط مهمه تضمنها النص المتقدم
- ١٠٢٤ - من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام
- ١٠٣٠ - موقف الحر الرياحي من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام
- ١٠٣٢ - الحسين عليه السلام يسأل الأربعة عن الكوفه؟
- ١٠٣٢ - اشاره
- ١٠٣٢ - أولاً: من هم أشرف الكوفه؟
- ١٠٣٩ - الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مسهر الصيداوي
- ١٠٣٩ - اشاره
- ١٠٤١ - من هو الطرماح؟
- ١٠٤٣ - اقتراح الطرماح على الحسين عليه السلام
- ١٠٤٤ - أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرماح؟
- ١٠٤٦ - الطرماح بعد الاقتراح
- ١٠٤٨ - الحسين يصل مع الحر إلى قصر بني مقاتل
- ١٠٥١ - أدراك الحر لحقيقه النهضه الحسينيه
- ١٠٥٢ - وصول الحسين والحز إلى كربلاء
- ١٠٥٤ - مواقف الحز الرياحي في يوم عاشوراء
- ١٠٥٤ - اشاره
- ١٠٥٥ - أولاً: توبه الحز الرياحي وانتقاله للحسين عليه السلام
- ١٠٥٨ - توبه الحر في أثناء الحرب

- مرجحات القول الثاني ١٠٥٩
- أسباب توبه الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام ١٠٦٠
- خصائص ومميزات توبه الحر الرياحي ١٠٦٣
- اشاره ١٠٦٣
- ١ - إخلاص الحر الرياحي ١٠٦٣
- ٢ - تفكّره في عواقب الأمور ١٠٦٥
- ٣ - الآخره أحب إليه من الدنيا ١٠٦٨
- اشاره ١٠٦٨
- ١ - القسم الأول ١٠٦٩
- ٢ - القسم الثاني ١٠٦٩
- مواعظ ودروس في توبه الحرّ الرياحي ١٠٧٠
- إلهي أنا تائب فهل ترى لى من توبه ١٠٧٠
- بين قرار الحرّ الرياحي وقرار عمر بن سعد ١٠٧٤
- الطعن في توبه الحرّ الرياحي وردّ المامقاني عليه ١٠٧٩
- لطيفه في توبه الحرّ الرياحي للشيخ محمد مهدي الحائري ١٠٨٢
- خطبه الحرّ الرياحي في أهل الكوفه ١٠٨٣
- اشاره ١٠٨٣
- بعض ما تضمنته خطبه الحرّ الرياحي من نقاط ١٠٨٤
- اشاره ١٠٨٤
- أولاً: إن الشهيد الأول هو على بن الحسين الملقب بعلي الأكبر ١٠٨٩
- ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام ١٠٩٠
- ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجه ١٠٩٠
- رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبو رزين) ١٠٩١
- خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندي ١٠٩١
- سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحي ١٠٩١
- الحسين يمشى إلى مصرع الحرّ الرياحي ١٠٩٥

- ١٠٩٦-----العدو يشهد أن الحزَّ الرياحي من الصالحين
- ١٠٩٧-----التحق الحزُّ الرياحي وحده أم معه آخرون
- ١٠٩٧-----اشاره
- ١٠٩٨-----بكير بن الحر الرياحي
- ١٠٩٩-----على بن الحزَّ الرياحي
- ١١٠٠-----حجر بن الحزَّ الرياحي
- ١١٠١-----مصعب بن يزيد الرياحي
- ١١٠٢-----عروه (قره) غلام الحزَّ الرياحي
- ١١٠٢-----اشاره
- ١١٠٣-----رأى العلامه شمس الدين
- ١١٠٣-----جوابنا على رأى العلامه شمس الدين
- ١١٠٧-----أقطع رأس الحزَّ الرياحي أم لا؟
- ١١٠٧-----اشاره
- ١١٠٧-----القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف
- ١١١٠-----القسم الثاني: القائلون بعدم قطع رأس الحزَّ الرياحي
- ١١١١-----قصه الشاه إسماعيل الصفوى مع قبر الحزَّ الرياحي
- ١١١٢-----تعلقات بالقصه المذكوره
- ١١١٤-----الحزَّ الرياحي ومرقده
- ١١١٤-----اشاره
- ١١١٥-----أما مرقده
- ١١١٧-----جوابنا على ما ذكره السيد الزنجاني رحمه الله
- ١١٢٢-----ديباجه خاتمه في الحزَّ الرياحي
- ١١٢٥-----مصادر الكتاب
- ١١٥٤-----المحتويات
- ١١٦٨-----تعريف مركز

سرشناسه: صمیانى، حيدر، ۱۳۳۶ -

عنوان و نام پديد آور: موسوعه في ظلال شهداء الطف / تاليف حيدر الصمیانى.

مشخصات نشر: كربلاى معلی - قم - العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكریه و الثقافیه ۱۴۳۴

مشخصات ظاهري: ۴ ج.

شابك: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۸-۲۵۰-۴

وضعيت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۳۵۹] - ۳۷۶؛ همچنين به صورت زیر نویس.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ ق.

موضوع: واقعه كربلا، ۶۱ ق.

رده بندی کنگره: BP۴۱/۵/ص ۸م ۱۳۹۰

رده بندی ديویی: ۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۶۳۲۶۳

ص: ۱

المجلد ۱

هويه الكتاب

موسوعه فى ظلال شهداء الطف

تاليف حيدر الصمىانى

ص: ٢

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق - وزاره الثقافه العراقىه لسنه ٢٠١٣:٣٣٧

الصمىانى، حيدر

موسوعه فى ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصمىانى؛ [تقديم اللجنه العلميه فى قسم الشؤون الفكرىه والثقافيه. محمد على الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرىه والثقافيه ١٤٣٤ ق. ٢٠١٣. م.

٤ ج. - (قسم الشؤون الفكرىه والثقافيه؛ ١٢١).

المصادر. ISBN :٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٦٨٧

١. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٤٦١ هـ. - أصحاب السيره. ٢. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٦١ هـ. - أصحاب صفات. ٣. واقعه كربلاء، ٦١ هـ. - شهداء. ٤. التاريخ الإسلامى العصر الأموى شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧، - مقدم. ب. العنوان ٢٠١٣ ٢٦٩ BP ١٩٣.١٣. S. ٣ A.

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

الشيخ حيدر الصمياني

جميع الحقوق محفوظة

للعبة الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الإلكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الإلكتروني: info@imamhussain-lib.com

ص: ٤

قال الإمام الصادق عليه السلام

في زيارته لأصحاب الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَضِيَاءَ اللَّهِ وَأَوْدَاءَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطَابَتِ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ وَفُزْتُمْ فَوْزًا عَظِيمًا فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُمْ.

زياره وارث

ص: ٥

إلى ريحانه المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمه الزهراء

أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

إلى من قدموا الغالي والنفيس من أجل دين الله ورسوله.

إلى من طلقوا الدنيا وكل زيتها وزبرجها دفاعاً عن الشريعة.

إلى من قدموا دماءهم رخيصه بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

إلى الذين لم يسبقهم من كان قبلهم، ولم يلحقهم من جاء بعدهم.

إلى من قال الحسين عليه السلام في حقهم:

ما رأيت أصحاباً أبر وأوفى من أصحابي.

إلى شهداء الطف جميعاً أهدى هذا الجهد المتواضع راجياً منهم القبول والشفاعة.

تُشكل مجموعه انصار الحسين عليه السلام منحىً آخر من مناحى البحث فى حركه الإمام الحسين عليه السلام إذ التعدديه التى تميز مجموعه الأصحاب تنعكس على التعدديه الفكرية والثقافية والاجتماعية التى عُرفت بها هذه المجموعة لكنها تشترك فى نمط أخلاقي - عقائدي يُشير الى المستوى القيمي لهذه المجموعة، وبمعنى آخر فان تسليط الضوء على مجمل هذه الحركه يُعطي بُعداً آخر من المعرفة الاجماليه للثوره الحسينيه ومعلماً آخر من ملامح هذه النهضه، إذ التوجهات المتعدده لأنصار الإمام الحسين عليه السلام تكشف أن النهضه الحسينيه استقطبت كل التوجهات الفكرية والثقافية وانها لم تقتصر على اتجاه دون آخر ولا ثقافه دون أخرى، بل هى متعدده التوجهات الثقافيه التى ترعرعت فى جو عقائدي واحد وهو طاعه المعصوم والتسليم له. ان كشفاً سريعاً لهذه المجموعة من الأصحاب تعطى كشفاً حقيقياً لنموذج عقائدي تشترك فيه جميع المستويات الثقافيه والرؤى المختلفه، وهذا فى واقعه يُعطي بُعداً آخر لثوره الإمام الحسين عليه السلام تكشف عن قوه تأثير الاستقطاب الذى أحرزته هذه

الثوره والحاله الإنسانیه التي حملتها حتى راح الجميع يستشعرون مسؤوليتهم من خلال الانضمام إليها.

إذن فان الدراسات في مضمار الثوره الحسينيه وتقديم الأنموذج الأکمل لكوادرها أصحاب الحسين عليه السلام وهو فنٌ قائم بذاته، إذ محاوله البحث في أسماء هؤلاء الأصحاب والتأشير على سيرتهم وتوجهاتهم يحتاج الى جهود كبيره للوصول الى بعض النتائج، كما أن الخلط الذي صاحب بعض الأخبار فيما يتعلق بهذه الصفوه من الأصحاب يحثُ الباحث على بذل الجهد في تخليص الواقع التاريخي لهؤلاء مما اكتشفته كتابات البحث.

لذا فان الدعوه قائمه الى بذل الوسع في تحقيق هذه البحوث ونشر هذه المعارف ليتسنى لنا الوقوف على حقائق مفقوده كثيره.

ان ما قدمه الشيخ حيدر الصمياني من جهد في دراسه شهداء الطف جهداً يضاف الى الجهود المبذوله في هذا الشأن، حيث سلط الأضواء على سيره وحياه الشهداء رضوان الله عليهم وسعى في إيجاد بحوث ترفع الكثير من حالات الخلط،

دام موفقاً لبحوث أخرى.

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

ص: ٨

لماذا هذه الموسوعه ؟

الحديث عن أبطال كربلاء ورجالها يمثل فى الواقع حديثاً عن لبّ كربلاء ولبابها، لأنّ كربلاء - والتي نحتفى بها وبذكرها دائماً إنما هى فى الواقع مجموعه من المواقف العظيمه التى سطرها لنا مجموعه من الناس لم يدركهم الأولون بعمل ولم يلحقهم الآخرون بعمل.

ولقد كُتبت عن الثورة الحسينيه المباركه وعن رجالها الكثير من الكتب والمقالات وألقى العديد من المحاضرات والخطابات وأقيمت شتى البحوث والندوات، وهذا أمر مُسَلَّم به ويشعر به كل واحد منها بلا- أدنى شك وريب. ولكنها مع كثرتها لم تستوعب - حسب علمى - كل مجالات كربلاء لاسيما المتعلق برجالها ورموزها والتي يقول الحسين عليه السلام فى حقها:

«إنى لا أعلم أصحاباً ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أصحابى وأهل بيتى»(١).

ص:٩

نعم الفت في حقهم بشكل خاص مجموعه من المؤلفات مشكوره أمثال «أنصار الحسين» للعلامه المرحوم محمد مهدي شمس الدين و «وسيله الدارين» للسيد الزنجاني و «الحقائق الوردية» للمؤرخ الزيدي حميد بن أحمد المحلى و «إبصار العين» للشيخ محمد السماوي وأمثال هذه الكتابات، ولكنها كانت تتحدث بشكل مقتضب عنهم (رض)، حتى أن بعض المترجم عنهم لا يتعدى الحديث عنه السطرين أو الثلاثة، وحتى لو كُتب عنهم فإن مستوى هذه الكتابات إنما هو في حدود واقعه كربلاء، أو ما يرتبط بها كثوره مسلم بن عقيل في الكوفه، والذي لا يتعدى في أفضل الأحوال عدد الأصابع من الشهداء وبقى الكمّ الغفير في دائره الظلام لا يذكرون ولا يتحدث عنهم ولا يسلط عليهم الضوء بل ولا تعرف حتى أسماؤهم، وهذا لعمر ك كبير وتعدّ عظيم على مثل هذه الشخصيات الكبيره والمهمه في نفس الوقت، والتي ينبغي أن يُشار إليهم وإلى ما قدموا من أعمال جليله وكبيره للإسلام وللمسلمين.

من هنا فقد رأيت من اللازم علينا أن نتحدث عن هذه الشخصيات وما يرتبط بها من أمور وأحداث.

وكانت البدايه عباره عن مجموعه من المجالس المتناثره التي ألقى في الكويت حول شهداء الطف، حيث أخذتُ أتحدث عنهم بشكل مستقل في كل ليله فرأيت أن التفاعل بدأ يكبر والانشداد بدأ يزداد وأخذت الأسئلة تترى وتتسع حولهم (رض)، بل وأخذت الدعوات تأتي من قبل الكثيرين من الأخوه الأعزاء والذين كانوا يحضرون مجالسنا في ضروره تدوين هذه المعلومات مع مصادرها

فى كتاب حتى يمكن أن يكون مرجعاً وموثلاً- للمؤمنين فى الحصول على معلومات معينه حول أى شخصيه من شخصيات كربلاء المقدسه، فضلاً عن كلمات الشكر والامتنان التى أتحنونى بها جزاهم الله عنى خيراً، ولما رأيت الأمر قد وصل إلى هذا الحد علمت بأن أعباء المسؤوليه قد بانت معالمها علىّ (وإذا أراد الله أمراً هتأ له أسبابه).

وأخذتُ القلمَ وبدأتُ أكتبُ فوجدتُ ثقلَ القلمِ قد أخذَ يخنقنى حيث لم أعود أن أكتب سابقاً إلا فى حدود المحاضرات المنبريه التى لها طراز خاص وطابع خاص يختلف كثيراً عن التأليف والكتابه لا سيما فى مواضيع من هذا القبيل كما لا يخفى على أهل الاختصاص ذلك. ولكنى كنت عازماً ومصمماً على المضى فى هذا الطريق وعدم الوقوف فيه أمام عثراته الأولى وأنا أعلم أنها ستكون موجوده ومتوفره لاسيما خلال البدايه الأولى من تأليف هذا الكتاب.

فتوكلت على الله، وبذلت الوقت والجهد فى البحث والتنقيب، والذى لم يكن بسيطاً وسهلاً أبداً كما لا يخفى على من خاض فى هذا المجال، فلقد كانت المعلومات نادره عنهم (رض) بل ربما كانت عن بعضهم شبه معدومه بالكامل.

وبعد أكثر من سنه ونصف من البحث والتنقيب والمطالعه استطعت أن أكمل - بتوفيق الله وتسديداته - الحديث عنهم فى الجزء الأول من هذا الكتاب الذى أسميته «موسوعه فى ظلال شهداء الطف» وإنما اخترت «فى ظلال» دون بقية الكلمات الأخرى لأنى قصدت بذلك أن أجمع كل ما يعود من معلومات عنهم (رض) وأضعها تحت خيمه واحده أطلقت عليها كلمه «ظلال». فقد ذكرتُ

ما أستطيع من أسماء آبائهم (رض) وأخوانهم وأبنائهم بل وعنهم (رض)، حيث كان بعضهم راوياً ثقه روت عنه صحاح المسلمين عند الفريقين، وللمثال أذكر هنا شخصيه الشهيد عبد الله بن بشر الخثعمي (رض) حيث روى عنه البخارى والبيهقى وأحمد وغيرهم، الكثير من الروايات؛ حيث ذكرتها وذكرت ما يمكن أن يكون محل الدرس والعظه والعبه فيها.

وهكذا كانت شخصيه الشهيد أبو الشعثاء الكندى حيث عُدَّ من جملة رجالات الطبرى فى تفسيره كما سيأتينا عند الحديث عنه فى الجزء الأول من هذه الموسوعه، وهذا فيض من غيض الشهداء الكربلائيين (رض)، الذين ينبغى علينا أن نقدم للناس آثارهم وما قدموه لتكون لنا مناراً يُهتدى به.

ولقد بذلت جهدى أن أجعل هذه الموسوعه - التى ربما تمتد فى أجزاءها إلى اثنى عشر جزءاً بإذن الله تعالى - سهله سلسه فى كلماتها ومواضع العظه والعبه بها مبتعداً قدر الاستطاعه عن التعقيد والصعوبه من أجل أن تكون - وهذا ما نريده ونأمله - أقرب إلى فهم عامه الناس لتكون الفائده أعم، وإنى إذ أقدم هذا الجزء الأول أتمنى منه سبحانه وتعالى أن يعيننى على إتمام بقيه الأجزاء الأخرى، فإن حق هذه الفئه من الناس علينا كبير بل لا يوجد مسلم فى شرق الأرض وغربها علم بذلك أم جهل إلا وفى رقبته حق لهم عليه.

ولا- يفوتنى أن أدعو الله - وهذا من الواجب على - لكل أولئك الذين كان لهم الفضل والمنه على فى انجاز مثل هذا العمل سواءً بالفكره والنصيحه والإرشاد أو بالحث والدفع والنصره أو بالمراجعه والتدقيق والتصحيح أو بالدعاء لنا

بالتوفيق، أدعوا لهم جميعاً أن لا يحرمنى منهم ومن عطائهم وأن يجعلهم دائماً فى طريق الخير والعمل الصالح.

وأخيراً فإن هذا العمل بذلت جهدى فيه من أجل إخراجه - على قدر ما أستطيع - مناسباً لا كاملاً فإن الكمال لله سبحانه وتعالى، وعليه فإن كان فيه نقص فى ألفاظه ومعانيه أو فى فكرته ومضمونه فإنى أرجو من أخوانى القراء جميعاً أن يبينوها لى من خلال وسيله الاتصال المدونه آخر هذه المقدمه حتى يمكن لى أن أتدارك الصالح منها فى المستقبل إن شاء الله تعالى فإن النقد البناء لا يمكن أن يستغنى عنه أحدٌ مهما أوتى من العلم وغزاره المعلومات.

وقد شاءت أقدار الله سبحانه وتعالى أن تكون آخر كلمات هذا الكتاب تنتهى فى يوم ولاده الإمام الحسين عليه السلام فى الثالث من شعبان سنة ١٤٣٢ هـ - لتكون هذه الموسوعه قد ولدت مع ذكرى ولاده سيد الشهداء عليه السلام ليجتمع اللفظ مع المعنى والشكل مع المضمون سائلاً- الله سبحانه وتعالى أن يتقبله منى بأحسن قبوله وأن لا- يحرمنى من شفاعه الحسين وأهل بيته وأصحابه إنه أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حيدر الصميانى

الثالث من شهر شعبان ١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/٧/١

ص: ١٣

قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج وهو يتحدث عن الإباء والشجاعه:

«قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك، أقتلتم ذريه رسول الله؟! فقال: عضضتُ بالجنديل (١) أنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلناه، ثارت علينا عصابه أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضاربه، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقى أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان ولا ترغب فى المال، ولا يحول حائل بينهما وبين الورود على حياض المتيه أو الاستيلاء على الملك، فلو كففتنا عنها رويداً لأنت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين لا أم لك!» (٢).

لقد أحسن هذا الرجل فى بيان صفه، أو صفات، أصحاب الحسين عليه السلام، لقد أعطاهم جمله من الصفات العظيمه، فهم الفدائيون، وهم أصحاب الشجاعه الفريده، وهم المشتاقون إلى الجنه، وهم الزاهدون فى الدنيا، وهم وهم، لقد أبان فضلهم وهو العدو، والفضل ما شهدت به الأعداء، إنها عصابه الحقّ التى يصفها

ص: ١٤

١- (١) الجنديل: الحجر العظيم.

٢- (٢) نهج البلاغه: ج ١ ص ٣٠٧.

الله عزّ وجلّ بقوله:

«أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝۱» .

ولو أراد الإنسان أن يستقصى صفاتهم وخصائصهم وما تميزوا به، لاحتاج الأمر إلى مجلّدات لا إلى صفحات، ولقد قال الشيخ محمد جواد مغنیه عنهم: «ومن تتبّع سيره أصحاب الحسين عليه السلام لا يجد لإخلاصهم وعزمهم نظيراً بين الشهداء وأتباع الأنبياء كما لا يجد شيئاً لتضحيات الحسين عليه السلام فى التاريخ كلّه، وقد أثنى عليهم الشعراء بما هم أهل لأكثر منه. قال الشيخ حسن البحرانى يصف إيمانهم وورعهم:

إن ينطقوا ذكروا أو يسكتوا فكروا أو يغضبوا غفروا أو يُقطعوا وصلوا

أو يُظلموا صفحوا أو يوزنوا رجحوا أو يُسألوا سمحوا أو يحكموا عدلوا(١)

ولكن وكما يقال: ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، حيث سنسلط الأضواء على بعض الصفات المهمّة التى تميّزوا بها رضى الله عنهم

١. إنهم مصطفون للشهادة قبل شهادتهم

وهذا ما دلّت عليه أخبار كثيره نذكر منها ما يلى:

أ. عن أمير المؤمنين: «أنّه خرج يسير بالناس، حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل، تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له «المقذفان» فقال: قُتل فيها مائتا نبى ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا

ص: ١٥

يسبقهم ممن كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم».(١)

ب. حينما عُثِّفَ ابن عباس على عدم نصره الإمام الحسين عليه السلام أجاب، كما فى مناقب شهر آشوب: «إنَّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم».(٢)

ج. قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ها هنا مناخ ركابهم ومصارع عشاقهم، شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم».(٣)

د. عن الصادق عليه السلام:

«تفاخرت قطع الأرض بعضها على بعض، فقالت أرض كربلاء بتواضع: أنا أرض الله المباركة المقدَّسه، الشفاء فى تربتى ومائى ولا- فخر، بل أنا خاضعه ذليله لمن فعل بى ذلك، ولا فخر على من دونى بل شكراً، فأكرمها الله وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه».(٤)

هـ. - عن المسيب بن نجبه الفزارى: «لَمَّا أَنَا سَلَمَانَ الْفَارَسِيَّ قَادِمًا فَلَقِينَاهُ

فَسَارَ بِنَا إِلَى أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، فَلَمَّا رَحَلْنَا قَالَ: هَذِهِ مِصَارِعُ أُخُوتِي؛ هَذَا مَوْضِعُ

ص: ١٦

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٩٠ ب ١١٤ ح ١٨.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٥٣.

٣- (٣) الخصائص العباسية للكلباسى النجفى: ص ٣٤٤.

٤- (٤) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥١٦.

رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، يقتل فيها ابن خير النبيين، ويقتل فيها خير الآخرين» (١).

و. قال الإمام الصادق عليه السلام في زياره وارث مخاطباً أولئك الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام:

«السلام عليكم يا أوصياء الله وأحباءه، السلام عليكم يا أصفياء الله وأوداءه». (٢)

ز. عن جبله المكيه قالت: سمعت ميثم التمار يقول: «يا جبله، اعلمي أنّ الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجه». (٣)

ح. عن ابن عباس قال: فلما كانت الليله القابله رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى منامى أشعث، فذكرت ذلك له وسألته عن شأنه فقال لى: «ألم تعلم أنّى فرغت الآن من دفن الحسين وأصحابه». (٤)

٢. الرحمة والشفقة على الأعداء

وهذه مزيه أخرى من المزايا الكثيره التى تمتعت بها هذه الثله المؤمنه ألا وهى الشفقه والرحمه الملفته للنظر التى وصلت إلى حدّ أنّها شملت حتى

أعداءهم، حيث لم يكونوا يقاتلون انتقاماً ممن وقفوا ضدهم، وإنما كانوا يقاتلون

ص: ١٧

١- (١) فتوح البلدان: ص ٤٠٦.

٢- (٢) مفاتيح الجنان: ص ٤٣٠.

٣- (٣) علل الشرائع: ص ٢٢٨.

٤- (٤) أمالى الشيخ الطوسى: ص ٣١٥.

حباً للخير وانتصاراً للحق، وهذه هي مبادئ الإسلام التي جاء بها وطبقها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، حتى نودي في كتاب الله بقوله:

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١» .

فها هو التاريخ يحدثنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله امتنع عن قطع مجرى الماء عن حصون خيبر، وهو الذي كان بأمر الحاجه إلى أن يسرع في القضاء على اليهود، أولئك الجرثومة التي بذل النبي صلى الله عليه وآله الكثير من أجل أن يتعاملوا معه بالحسنى، ولكنهم كانوا ينقضون عهودهم وميثاقهم مرّة بعد أخرى، حتى نزل القرآن الكريم بقوله تعالى:

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٢» .

والذي منع رسول الله من ذلك هو الرحمة، رحمه النبي صلى الله عليه وآله ورحمة القرآن ورحمة المنهج الذي جاء به عليهما السلام، بل إنّ الأعظم من ذلك هو أنّه عليهما السلام حينما فتح حصون خيبر وغنم من اليهود ما غنم من كمّيات كبيرة وهائله من الذهب، وهم كانوا أصحاب الذهب وصاغته، وإذا به عليهما السلام يأمر أن يوزّع كلّ ذلك على فقراء مكّة ومساكينها، رغم ما فعلته مكّة وكفارها وأهلها به عليهما السلام حتى قيل: إنّ النبي صلى الله عليه وآله فتح قلوب أهل مكّة قبل أن يفتح مكّة، وهكذا صنع أمير المؤمنين عليه السلام

مع معاويه فى عدم منع الماء عن جنده فى حرب صفين كما منعه معاويه عن جيش أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لأنّ علياً كان ينطلق من قاعده إنسانيه مهمه وهى:

«أنّ الناس صنفان: إمّا أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق» (١).

فحتى لو كان أمامه عدوه فإنه يبقى يعامله كإنسان، له حقوق يجب أن لا تمنع منه، كالماء أو ما شاكل ذلك، بل لقد حرّمت الشريعة وضع السموم فى المياه من أجل التخلّص من العدو والقضاء عليه، لما فى ذلك من معاملة غير إنسانيه، ولقد سار على هذا المنهج كل واحد من أئمّه أهل البيت عليهم السلام، والروايات والقصص فى ذلك كثيره، ولقد وقف الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم، ينظر إلى هذه الجموع الواقفه أمامه نظره المسؤول، ونظره الشخص الرحيم صاحب الخلق السامى العطوف الذى يمثّل الإسلام بعطفه والرسول بمحبّته، وقف يبكى فتساءله أخته زينب: لماذا كلّ هذا البكاء يا بن رسول الله؟

فقال:

«أبكى على هؤلاء القوم، إنهم سيدخلون النار بسببى» (٢).

يا لها من إنسانيه فى أعلى صورها وأشكالها، يا لها من شفقه لا يستطيع الإنسان أن يجد لها مثيلاً إلا من خلال عدل القرآن وترجمانه، ألا وهم أهل البيت عليهم السلام، وقف الحسين عليهم السلام يوم العاشر من المحرم يبكى عليهم لأنّه أراد لهم

ص: ١٩

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٧ / ص ٣٣.

٢- (٢) بنور فاطمه اهتديت لعبد المنعم حسن: ص ٢٠١

النجاه وأرادوا لأنفسهم الهلاك، فيبكي على مصيرهم الذى سوف ينتهون إليه، فكان تجسيدا لقوله تعالى:

«حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ۝١» .

ووقف أنصاره وأصحابه يعايشون ما عايشه سيد الشهداء، لأنهم ذابوا فى الحسين عليه السلام فلم يكن لهم من مشاعر سوى مشاعر الحسين عليه السلام، ولهذا حملوها فى نفوسهم وقلوبهم وعقولهم، يقف حنظله بن أسعد الشبامى يوم العاشر من المحرم متمثلاً قوله تعالى:

«يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٢» .

ويقف زهير بن القين البجلي وهو يقول: «يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار لكم، إنَّ حقاً على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوه وعلى دين واحد وملة واحدة»(١).

كل ذلك وغيره ليشير وبشكل واضح إلى الرحمة العالیه والشفقة الكبيره والقلب الواسع والصدر الرحب الذى يحمله أصحاب الحسين اتجاه أعدائهم الذين يريدون قتلهم، فضلاً عن أصحابهم ومحبيهم.

ص: ٢٠

عرفوها كما هي فذابوا فيها، علموا أنّها معراجهم إلى الله فلم يتوانوا يوماً في تعظيمها، سمعوها من أئمه أهل البيت عليهم السلام أنّها عمود الدين فتمسكوا بها، إنّها الصلاه التي «إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ما سواها»^(١)، عاشوها مع على عليه السلام الذي لم يترك صلاه الليل حتى في ليله الهرير العظيمه في معركة صفين^(٢)، وعاشوها مع الحسن عليه السلام الذي ينقل عنه ابن شهر آشوب قائلاً: «إنّ الحسن بن علي كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال: «حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله». وإذا بلغ المسجد رفع رأسه قائلاً: «إلهي، ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم»^(٣).

وعاشوها مع الحسين الذي سمعوه يقول للعباس يوم التاسع من المحرم: «إن استطعت أن تصرفهم عنّا هذا اليوم فافعل، لعلنا نصلى إلى ربّنا هذه الليله، فإنّه يعلم أنّي أحب الصلاه وتلاوه القرآن»^(٤).

ولهذا كلّه وقفوا يضربون أعلى المثل وأجمل الصور في ذلك. يقف أبو ثمامه الصائدي أو سعيد بن عبد الله الحنفي وقد نظر في السماء وأخذ يقلّب وجهه فيها، ثمّ توجّه إلى الحسين عليه السلام وقال نفسي لنفسك الفداء، أرى هؤلاء قد اقتربوا

ص: ٢١

١- (١) من لا يحضره الفقيه ج ١/ ٢٠٨-٢٢٦.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١ / ص ٢٧.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٤.

٤- (٤) مقتل المقرّم: ص ٢١٢.

منك، لا والله لا تقتل حتى أقتل معك، وأحب أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاه التي دنا وقتها، فأجابه الحسين عليه السلام:

«ذكرت الصلاه، جعلك الله من المصلين الذاكرين».

وأقاموا الصلاه. (١)

٤. اليقين بالله وبثوابه

لقد نقلت لنا كتب التاريخ ألواناً من صور الإيثار والفرح التي كان أصحاب الحسين يعيشونها في ذلك اليوم العظيم وكأنهم واقفون على أبواب الجنّة يريدون الدخول إليها، وهذا لعمرى يقين عظيم؛ تقول الروايه: لما أخبر الحسين أصحابه بأنهم سيقتلون، قالوا بأجمعهم: «الحمد لله الذي أكرمنا وشرفنا بالقتل معك، أو لا ترضى أن نكون منك في درجتك يا بن رسول الله» (٢).

ويقول الشيخ محمد جواد مغنیه رحمه الله: «في ليلة العاشر من المحرم ضرب للحسين فسطاطٌ ليطلى بالمسك والنوره، ولما دخله وقف برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري تختلف مناكبهما ليسبق كلّ واحد منهما صاحبه إلى فاضل المسك، فيفوز بما لمستته أنامل الطهر والقداسه، فيعرف (٣) نشر المسك مع نشر الدم الزكي، دم الشهاده والتضحيه، قال راوى الحديث: فأخذ برير يهازل عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري ويضاحكه، فأجابه عبد الرحمن: دعنا،

ص: ٢٢

١- (١) معالم المدرستين ج ٣ ص ١١.

٢- (٢) نفس المهموم: ص ١٢٢.

٣- (٣) من العرف، وهو الرائحه الطيبه.

فوالله ما هذه بساعه باطل، قال برير: والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكنني لمستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، ووددت أنهم مالوا علينا الساعه» (١).

٥. تشخيص الأولويات

مشكله الكثيرين من الدعاه والعاملين لله سبحانه وتعالى تكمن في عدم تشخيص الاولويات، فيعمل بما تكليفه الترك ويترك بما تكليفه العمل، ويقدم ما تكليفه التأخير ويؤخر ما تكليفه التقديم، وهكذا، ومثل هذا المرض قد يصيب الأمة بكاملها بكل قياداتها وزعاماتها، بحيث إن الجميع يخطئون في تقدير ما يحسن فعله وما لا يحسن فعله في ذلك الوقت، بينما نجد العكس عند أصحاب الحسين عليه السلام، فوضوح الرؤية عندهم كانت بادية للعيان بشكل كبير تجاه الأولويات التي ينبغي عليهم أن يفعلوها لتحقيق أهدافهم الكبرى، ومن ثم ما كانوا ليعتذروا بأمر أخرى أقل أهميه من أدائهم مثل هذا التكليف، صحيح ربما كان قيامهم بمثل هذا التكليف يمنعهم أو يحرمهم من الوعظ والإرشاد وتبليغ أحكام الإسلام والدفاع عن معارف أهل البيت وعلومهم، بل إن أداء مثل هذا التكليف لسوف يمنع بعضهم من القيام لصلاه الليل وطرق أبواب الفقراء والمساكين واليتامى والمحتاجين. لقد شخص أصحاب الحسين عليه السلام من خلال قانون ومقياس المهم والأهم في دائره أحكام الشريعة أن لا مجال للخوض في أي جزئيه من الجزئيات السابقه، مهما عظمت وجلت، مع ترك النصره والدفاع عن الإسلام

ص: ٢٣

وكرامته المتمثله بالموقف العظيم والكريم الذي وقفوه مع أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وبتقديرى أن ذلك درس لنا جميعاً لكى نتعامل مع الشريعه الإسلاميه وأحكامها على هذا الأساس، فلا نفرط بما لا مجال للتفريط به، ولا نتمسك فى نفس الوقت بالقشور وندع اللب يسقط إلى الأرض ويداس فى الأقدام.

٦. التركيبه المتميزه لأصحاب الحسين عليه السلام

لقد ضمت هذه الثله المباركه الطفل الصغير والشيخ الهرم الكبير، والمرأه والرجل، كما ضمت من جهه أخرى الفقهاء والوجوه وذوى المراكز الاجتماعيه والعلميه العالیه، كحبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجه الفقيه، وبرير بن خضير القارئ، وأنس بن الحارث، وغيرهم.

كما ضمت هذه التركيبه المتميزه مجموعه من النساء، حيث نالت الشهاده امرأه، وهى أم وهب.

كما ضمت من جهه ثانيه التعدديه الجغرافيه إن صح التعبير، فهناك البصرى والكوفى والمدنى والمكى، والحضرى والأعرابى، والتركى والزنجى و... و... و.

كما ضمت المعروف فى ولائه وإخلاصه كحبيب بن مظاهر، والعثمانى الهوى كزهير بن القين، والخارجى كسعد بن الحرث، والمسيحى كوهب.

هذه التركيبه فى العقيدته لم توجد لها سابقه فى أصحاب أحد، ومن ثم فقد صارت هذه التركيبه الإلهيه الفائقه الإتقان تذوب فيها كل الفوارق الأخرى من أجل أن تعطى صورته رائعه من الشموليه العالميه فى الانتساب والانتماء.

وأعنى بالوعي والبصيره شدّه إيمانهم واعتقادهم بقضيتهم، الناشئ عن الوعي والبصيره، حيث لم يكونوا متأثرين بالجوّ العامّ للأفكار والمواقف، إذ لا- ينبغى للإنسان المؤمن الانسياق وراء الجوّ الاجتماعى والجماهيرى الذى ربّما لا يتّصف بالحكمه فى كثير من الأحيان، وكما قال تعالى فى القرآن الكريم:

«قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاخٍ وَإِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا سَاجِدُونَ» (١).

حيث طلب منهم أن يفكروا فرادى أو مثنى، لا مجاميع، حتى لا يسقطوا ضحيه تحت تأثيرات الجوّ الاجتماعى العامّ على أفكارهم وثقافتهم ومن ثم موافقهم.

ومما يؤكّد هذا المعنى فى أصحاب الحسين عليه السلام، هو أنّ التاريخ لم يسجّل لهم أى موقف أو كلمه أو رأى مخالف لرأى الحسين عليه السلام، بينما تجد فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من خالف وعصى وتمرد (١) وكذلك الحال بالنسبه لأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقد تحمّل منهم الكثير، ولا- ننسى موقفهم معه فى صفّين ورفع المصاحف (٢) ، وهكذا بالنسبه لموقف الحسن عليه السلام مع أصحابه، حتى وصل ببعضهم الأمر إلى أن يخاطبه بكلمات قاسيه (٣) ، بينما لا نجد فى الطف وفى

ص: ٢٥

١- (٢) وقد ذكر التاريخ مواقف كثيره لاسيما فى صلح الحديبيه، وذلك حينما أمرهم أن ينفروا فلم يقيم منهم أحد: البخارى ج ٣ / ص ٢٥٧.

٢- (٣) تذكره الخواص لابن الجوزى ص ١٠٣.

٣- (٤) للمزيد راجع كتاب الحسن بن على لباقر شريف القرشى ص ٢٦٧ وما بعدها.

عرصه كربلاء إلا صوت الحسين، وإلا رأى الحسين، وإلا نهج الحسين، فلا تجد إلا المطابقه بين فكر الحسين وفكرهم، ومشاعر الحسين ومشاعرهم، فلا إثنيه في البين، إنما هي وحده واحده.

٨. إن الله تولى قبض أرواحهم

في حديث للإمام زين العابدين عليه السلام عن عمته زينب، عن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال، في وصف ما سيجرى على سبطه الحسين عليه السلام وأصحابه:

«فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله قبض أرواحها بيده» (١).

ولا شك ولا ريب أن قبض الأرواح بيد الله عز وجل لا بيد غيره إنما هو للمؤمن وللکافر، وحتى حينما أعطى لملك الموت ولأعوانه من الملائكة الإذن في هذا الأمر، لم يستطع هؤلاء القيام بعملهم إلا بمعينه الله لهم، فهم لا يقدمون أمراً يريد الله تأخيرها، ولا يؤخرون أمراً يريد الله تقديمه.

«عِبَادُ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝٢» .

ومن ثم فإن تولى قبض أرواح أصحاب الحسين من قبل الله تعالى إنما يحمل على التشريف وعلو المنزله لهم (رضوان الله عليهم).

ص: ٢٤

وقد تجلّت هذه الصفه فى مواطن كثيره، فكان الواحد منهم ليسقط إلى الأرض والدماء تسيل منه، وقد امتلأ جسمه جراحات ومع ذلك لا يهّمه ما هو فيه، وما يهّمه هو الحسين عليه السلام، وعلى سبيل المثال، فإنّ مسلم بن عوسجه قد سقط إلى الأرض فجاأ إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر، وإذا بمسلم يخاطب حبيباً بصوت ضعيف: يا حبيب، أوصيك بهذا الغريب أن تموت دونه (١).

وقال آخر للحسين عليه السلام: سيدي لوددت أنّى أقتل ثمّ أحرق ثمّ أذرى، يفعل بى ذلك سبعين مرّه على أدفع عنك بذلك القتل لفعلت. سبعين مرّه يحرق ويذرى ولا يهّمه ذلك، المهمّ عنده أن لا يقتل الحسين عليه السلام، فأى نكران للذات هذا؛ وأى عشق للمولى هذا؛ وأى عطاء الهى يمكن أن يقف بإزاء هذا العطاء!.

ص: ٢٧

سؤال مهم طالما طرحه الكثيرون من الكتاب وغيرهم، وأعتقد أنّ الإجابة عن مثل هذا السؤال لا يمكن لها أن تكشف وبشكل واضح عن عدد الشهداء في كربلاء، فعدد أصحاب الحسين هو أعمّ من الشهداء، فليس كلّ من صحب قد استشهد، نعم كل من استشهد عُيّد من أصحاب الحسين ضروره، فهاننا كما يقول العلماء عموم وخصوص مطلق، ولهذا لا بدّ لنا من السؤال عن عدد الشهداء في كربلاء، وعدم الاكتفاء بالسؤال عن الأصحاب، ومعرفة هذه الحقيقه سوف تهدينا إلى أرقام معيّنه، وربّما تختلف هذه الأرقام فيما لو لم ينظر إلى هذه الزاويه بعين الاعتبار، وقبل أن ندخل في هذا البحث، والذي سوف يمثّل التوطئه للدخول إلى رحاب وظلال شهداء كربلاء، أودّ أن أشير إلى مقدّمه مهمّه في هذا المجال.

لا شك ولا ريب أن كل من كتب أو تحدّث عن عدد أنصار الحسين عليه السلام في كربلاء لا يمكن له أن يصل إلى مرحله القطع بذلك مهما كان يملك من رجاحه في الفكر وقوّه في التحقيق، نعم غايه ما في الأمر يمكن أن تميل نفسه إلى عدد معين دون آخر أو أن يغلب على ظنّه رقم دون بقيه الأرقام الأخرى، مستنداً في ذلك إلى مجموعه من الأدلّه والعلامات التي يراها هو دون الآخرين، ولهذا فلا يمكن والحال هذه أن تغلق أبواب البحث في هذا الموضوع، معتمدين في ذلك على ما كتبه الآخرون مهما بلغوا من العلم في هذا المجال، فالباب مفتوح يسع الجميع، شرط امتلاكهم مؤهلات وآليات تعينهم على الدخول إلى دراسات كهذه، ولقد أعجبتني كثيراً كلمه قرأتها للشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله وهو يتحدّث عن مسأله الخلاف في أسماء من استشهد من بني هاشم في كربلاء، حيث يقول: «هؤلاء السبعه عشر الذين ثبت عندنا أنّهم استشهدوا في كربلاء من بني هاشم...، أمّا ما عداهم فسنعرض أسماءهم فيما يلي مع شكنا في كونهم ممّن رزق الشهاده مع الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، ونقدّر أنّ بعضهم قد استشهد في مواقع أخرى متأخّره، واختلط أمره على أصحاب الأخبار والمؤرّخين، مع احتمال أن يكون رأينا في عدد الشهداء السبعه عشر وأسمائهم خطأ أيضاً، وأن يكون العدد أكثر ممّا ذكرنا، أو أن يكون بعض الأسماء غير ما ذكرنا»^(١).

واعتقد جازماً أنّ كلام شمس الدين المتقدّم يتضمّن الإشاره إلى ما ذكرناه سابقاً، فهو يريد أن لا يقف القارئ لكتابه وخصوصاً أهل الاختصاص منهم، موقف الإنسان العادى الذى لا يملك شيئاً من آليات البحث، ومن ثم يقرأه قراءةً عاديه دون أن يتدبّر فيه، بل يريد منه أن يقرأ كتابه قراءه متأنّيه يأخذ منه ما صحّحت فكرته عنده، ويناقش فيما لم يصحّح منه، كما صنع هو رضى الله عنه مع ما كتبه الآخرون والمتقدّمون عليه مهما علت درجاتهم وسمت أفكارهم وانتشرت فى الأرجاء كتبهم، وهذه - حسب تصوّرى - نقطه فى غايه الأهميه، تأتي فى طليعه البحوث التى تتعلّق بواقعه الطفّ بشكل عامّ، التى تتعلّق بأنصار الحسين وشهداء كربلاء بشكل خاصّ، ولا يفهم من كلامى هذا أنّ لى رأياً فى قبال آرائهم ضروره، بل قد أتفق فى كثير من النقاط مع ما طرحه العلماء والمحقّقون الذين بذلوا الجهد الكبير للوصول إلى هذا المستوى من الدراسات الكثيره التى تتعلّق بهذا الموضوع المهمّ، ولكن بلا شكّ تبقى هناك نقاط تحتاج إلى تأمّل أكثر وبذل جهد أكبر للخروج برؤيه ربّما تكون أكثر انسجاماً مع الواقع التاريخى ومعطياته، خصوصاً إذا علمنا بأن العدد الذى خرج به الحسين عليه السلام من المدينه لم يكن ذاته الذى خرج به من مكّه، ولم يكن هو نفسه الذى وصل به الحسين إلى كربلاء باتّفاق من كتب فى هذا الموضوع، بل الثابت أنّ هناك مجاميع انفصّت من الركب الحسينى، وهناك أشخاص انضمّوا إلى هذا الركب، وحتى فى كربلاء فهناك من استشهد وهناك من لم يستشهد بل أخذ جريحاً ومات على رأس سنه أو أقلّ، وهناك من خرج من المعركه قبيل انتهائها كالضحّاك المشرقى، وهناك من نجا

من القتل سواء من أهل البيت عليهم السلام أو من الأصحاب، ومن ثم فلا يمكن لنا والحال هذه إلا أن نبذل تمام الجهد وكامل الوسع من أجل الأخذ بما يمكن أن يكون أكثر انسجاماً مع الأحداث والوقائع، وهذا بتقديرى غير يسير على كل خبير.

وعلى كل حال، فإننى سأذكر أقوال العلماء وآراءهم فى هذا الموضوع وما ذكروه من عدد اطمأنوا إلى أنه هو العدد الذى كان مع سيد الشهداء فى كربلاء، سواء أكانوا من أرباب المقاتل الحسينيه القديمه أم من المؤرخين، أم من سائر العلماء الذين تعرّضوا لحادثه كربلاء وتناولوها من زوايا وجهات أدبيه أو اجتماعيه أو سياسيه أو ما شاكل ذلك، ولقد بذلت جهداً ليس بالقليل فى تتبع أقوالهم وترتيبها على أساس العدد الذى أوردته فى تلك الآراء وعزلت فى الوقت نفسه قائمه الشهداء من بنى هاشم عن قائمه الشهداء من سائر الأصحاب رضى الله عنهم.

أما فيما يتعلّق بالشهداء من بنى هاشم فقد ذكر العلماء ما يلى:

أنهم كانوا (١٣) كما يقول المسعودى فى مروج الذهب (١)، وهو أقلّ عدد روى فى ذلك.

أنهم كانوا (١٤) كما يقول الخوارزمى فى مقتله (٢).

أنهم كانوا (١٦) كما فى روايه أخرى للخوارزمى فى مقتله، يذكرها عن

الحسن البصرى (٣)، وروايه الحصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عباد.

ص: ٣١

١- (١) مروج الذهب للمسعودى: ج ٣ ص ٧١.

٢- (٢) مقتل الخوارزمى: ج ٢ ص ٤٧.

٣- (٣) مقتل الخوارزمى: ج ٢ ص ٤٧، أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٤٦.

أنهم كانوا (١٧) كما في زياره الناحيه، والإرشاد للشيخ المفيد. (١)

أنهم كانوا (١٩) كما عند الطبرى في تاريخه، ويعد منهم الحسين بن على عليه السلام ومسلم بن عقيل. (٢)

أنهم كانوا (٢٠) كما في تسميه من قتل مع الحسين من أصحابه وشيعته للفضيل بن الزبير. (٣)

أنهم كانوا (٢٢) كما يذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين. (٤)

أنهم كانوا (٢٣) كما عند اليافعى في مرآه الجنان. (٥)

أنهم كانوا (٢٧) كما عند الخوارزمى في مقتله حيث قال: «اختلف أهل النقل في عدد المقتول يومئذ مع ما تقدم من قتل مسلم من العتره الطاهره، والأكثر على أنهم كانوا سبعة وعشرين، منهم مسلم بن عقيل والحسين عليه السلام. (٦)

أنهم كانوا (٣٠) كما عند السيد الأمين في أعيان الشيعة. (٧)

أنهم كانوا (٤٩) كما عند السيد الزنجاني في وسيله الدارين. (٨)

ص: ٣٢

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٤٨.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٤٦٨.

٣- (٣) مجله تراثنا، العدد ٢ تحقيق السيد محمد رضا الجلالى: ص ١٢٧.

٤- (٤) مقاتل الطالبين للأصفهاني: ص ٦٢

٥- (٥) مرآه الجنان لليافعى: ج ١ ص ١٣٣.

٦- (٦) مقتل الخوارزمى: ج ٢ ص ٤٧.

٧- (٧) أعيان الشيعة: ج ٤ القسم الأول ص ١٣٤.

٨- (٨) وسيله الدارين: ص ٩٤.

أمّا فيما يخصّ عدد الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام فقد فاق الاختلاف فيهم الاختلاف في بنى هاشم، وها نحن نسجّل أقوالهم حسب العدد الوارد فيها وكما يلي:

أنّهم كانوا (٦٠) رجلاً كما ذكر ذلك الدميري في حياه الحيوان. (١)

أنّهم كانوا (٦١) رجلاً كما ذكر ذلك المسعودي في إثبات الوصيه. (٢)

أنّهم كانوا (٧٠) فارساً خرجوا معه من المدينه. (٣)

أنّهم كانوا (٣٢) فارساً و (٤٠) رجلاً كما ذكر ذلك الطبري وابن الأثير والدينوري والخوارزمي. (٤)

أنّهم كانوا (٨٠) كما في روايه الحصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عباده. (٥)

أنّهم كانوا (٨٢) رجلاً كما في الدمعه الساكبه. (٦)

أنّهم كانوا (٨٦) رجلاً كما ذكر ذلك الشريسي في شرح مقامات الحريري من دون حساب علي الأكبر. (٧)

ص: ٣٣

١- (١) حياه الحيوان للدميري: ج ١ ص ٧٣.

٢- (٢) إثبات الوصيه للمسعودي: ص ٣٥.

٣- (٣) مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي: ج ١ ص ٣١.

٤- (٤) الطبري: ج ٦ ص ٢٤١؛ الكامل: ج ٤ ص ٢٤؛ الدينوري: ص ٣٥٤.

٥- (٥) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٤٦.

٦- (٦) الدمعه الساكبه: ص ٣٢٧.

٧- (٧) شرح مقامات الحريري للشريسي: ج ١ ص ١٧٣.

أنهم كانوا (٨٢) مبارزاً، وتيفوا على الخمسين في الحمله الأولى. (١).

أنهم كانوا (٤٥) فارساً ونحو (١٠٠) راجل كما في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر. (٢).

أنهم كانوا (٤٥) فارساً و (١٠٠) راجل كما عند ابن نما في مثير الأحزان والطبرى عن الباقر عليه السلام. (٣).

أنهم كانوا (٨٧) رجلاً كما عن الفضيل بن الزبير. (٤).

أنهم كانوا قريباً من (١٠٠) راجل كما عند الطبرى. (٥).

أنهم كانوا (٢٣٣) كما عند الزنجاني في وسيله الدارين. (٦).

أنهم كانوا (٥٠٠) فارس و (١٠٠) راجل كما عند الطبرى والمسعودى (٧) ، ولكن يجب إسقاط عدد (١٩) شهيداً من أهل البيت

كما يذهب إلى ذلك الطبرى كما تقدم. (٨).

ص: ٣٤

١- (١) مرآه الجنان لليافعى: ج ١ ص ١٣١.

٢- (٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤ ص ٣٣٧.

٣- (٣) مثير الأحزان: ص ٢٨، الطبرى: ج ٥ ص ٣٨١.

٤- (٤) مجله تراثنا: عدد ٢ ص ١٥١.

٥- (٥) الطبرى: ج ٥ ص ٣٩٢.

٦- (٦) وسيله الدارين: ص ٩٤.

٧- (٧) المسعودى فى مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠؛ شرح مقامات الحريرى للشريسي: ج ١ ص ١٧٢.

٨- (٨) حيث ذكر أنّ عدد الشهداء من أهل البيت عليهم السلام (١٩) فيكون الباقي هو (٥٨١) شهيداً من غير أهل البيت عليهم

السلام على أساس هذا الرأى.

ومما تقدّم يتبيّن لك بما لا يقبل الشكّ حجم الجهد الذي يتوجّب على الباحث والدارس لهذا الموضوع بذله من أجل الخروج بنتيجته تكون هي الأقرب إلى العدد الذي كان مع الحسين عليه السلام.

وعليه فلا بد من مراجعته كلّ الروايات أو جُلّها على ما يتيسّر، وأقوال العلماء وما سردوه من أحاديث حول هذه الواقعة.

سؤال وجواب

وقد يقول قائل: ولم كلّ هذا الجهد أصلاً؟ وما فائده أن نعرف العدد الحقيقي أو ما يقاربه بالدقّة؟

أقول: إنّ معرفه أسماء الأصحاب الذين سايروا الحسين وتركوا الأهل والأولاد والأوطان، بل وطلّقوا الدنيا بكلّ ما تزخر به من إغراءات يسيل لها لعاب الكثير من الناس، حسب تقديرى هو مسؤوليه دينيه وإنسانيه فى نفس الوقت من أجل الحفاظ على ما قدّموه أوّلاً، وتقديمه إلى الناس للاقتداء به ثانياً.

ومن هنا نجد أنّ كلّ الشعوب والأمم على اختلاف آيديولوجياتها وانتماءاتها الفكرية، تبذل الغالى والنفيس من أجل الحفاظ على عظمائها ومفكرّيتها وزعمائها وقادتها وشخصياتها شاخصه فى أذهان أممهم وشعوبهم، وما النُصب التى نراها ونقرأ عنها فى بلدان العالم كافه، إلاّ- إشاره إلى هذه النزعه الإنسانيه اتجاه من يحملون الدرجات العاليه، ومن لهم شرف السبق فى شتى المجالات.

ومن هنا بذل علماءنا الماضون ومحققونا وما زالوا، في هذا الطريق - وإن قلّ ما نجده في الوقت الحاضر - الجهد الكبير من أجل تسليط الضوء على هذه الأسماء وجمعها من بطون الكتب المخطوطة، ودراستها ومقارنتها ببقية النسخ الأخرى، لمعرفة المكرّر منها والمصحّف وما شاكل ذلك، كلّ هذا من أجل الخروج - كما تقدّم في ذكر آرائهم - بنتائج مُطمئنّة يمكن الركون إليها، سواء كانت هذه الأسماء من أهل البيت أم من الأصحاب رضی الله عنهم.

وقد استدلّوا في الوصول إلى هذه النتائج، حسب فهمي، بمجموعه من الأدلّة لا تخرج عمّا سنذكره إلا نادراً:

١. الروايات التي تحدّثت عن العدد الذي خرج به الحسين من المدينة أو من مكّة أو الذي كان معه في الطريق إلى العراق، أو حينما نزل في كربلاء يوم الثاني من المحرّم، أو كان معه يوم التبعثه وهو يوم العاشر من المحرّم.
٢. الروايات التي تحدّثت عن عدد الرؤوس المقطوعه بعد واقعه الطفّ والمحمولة على أطراف الرماح.
٣. الروايات التي تحدّثت عن عدد المستشهدين في الحمله الأولى، والمستشهدين مبارزه بعد ذلك.
٤. بعض كتب المقاتل القديمه المعاصره للحادثه، أو التي جاءت بعدها بمدّه وجيزه، كمقتل الفضيل بن الزبير.
٥. زياره الناحيه وما حوته من أسماء الشهداء، وتسليم الإمام المهدي عليها

وذكر قاتليها، والتي تمثل مصدراً مهماً وقديماً في الوقت نفسه.

٦. الزياره الرجبيه، والتي تمثل مصدراً لذكر الأسماء، وإن لم تكن أساسيه لعدم وجود السند فيها كما سيأتي.

أولاً: الروايات التي تحدثت عن العدد الذي خرج به الحسين من المدينه حتى وصوله إلى كربلاء، فخير من تحدّث عنها وجمعها وناقشها هو المحقّق المرحوم آيه الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، في كتابه القيم «أنصار الحسين» حيث ذكر أربع روايات عبّر عنها بأنّها كانت رئيسيه في هذا الموضوع، وهي كالتالي:

الروايه الأولى: روايه المسعودي والتي يقول فيها: «فلما بلغ الحسين القادسيه لقيه الحرّ بن يزيد الرياحي...، فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمائه فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائه راجل»^(١).

ويقبل الشيخ شمس الدين العدد الوارد في هذه الروايه ولكن بشرط ان تتأخّر بالروايه زماناً قليلاً عن ملاقيه الحر ووصول خبر شهادته مسلم بن عقيل وعبد الله بن يقطر وهاني بن عروه.

أقول: إنّ توجيه العلّامه شمس الدين رحمه الله لهذه الروايه توجيه سليم وفي محلّه، ونحن نميل إلى ما مال إليه، حيث تؤكّد جملة من الروايات التاريخيه أنّ مجاميع من الناس كانت تنفض عن الحسين بعد كلّ خبر يصل اليه من أهل الكوفه، أو بعد كلّ تصريح صريح للحسين في أن النهايه التي سوف ينتهي إليها

ص: ٣٧

١- (١). أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ص ٤٤.

هو وأصحابه هي الموت لا غير، لاسيما قولته الشهيره: «من لحق بنا استشهد، ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح»^(١) وقوله: «خير لى مصرع أنا لاقيه... إلخ»^(٢).

الروايه الثانيه: روايه عمّار الدهنى، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام حيث جاء فيها: «حتى اذا كان بينه وبين القادسيه ثلاثه أميال لقيه الحرّ بن يزيد الرياحى...، فلمّا رأى ذلك عدل إلى كربلاء، فنزل وضرب أبنته، وكان أصحابه خمسه وأربعين ومائه راجل»^(٣).

ويقبل الشيخ شمس الدين رحمه الله كذلك هذا العدد من حيث المبدأ، حيث إنّه يمثّل بالنسبه اليه مرحله من مراحل المسيره الحسينيه إلى كربلاء مع إقراره رضى الله عنه أنّ الروايه مهمّه، لأنّها تأخذ المعلومه من الصدر الصافى النقى الثقه، وهو الإمام الباقر عليه السلام ولكنّه فى الوقت نفسه يؤكّد وجود تحريف منكر فى هذه الروايه لواقعه كربلاء، خصوصاً فى أهمّ ركن منها، وهو ثبات الحسين وعدم قبوله لأىّ حلول وسطيه يحافظ من خلالها على حياته التى نذرهما للإسلام، حيث أكّدت الروايه فى ثناياها أنّ الحسين عليه السلام همّ بالرجوع بعد حديث الحرّ معه، ولكن الذى منعه من ذلك موقف إخوه مسلم بن عقيل.

أقول: لقد أورد المسعودى نفس هذه الروايه التى أوردتها الطبرى عن عمّار الدهنى من دون أن ينسبها إليه، كما أنّ العدد فيها خمسمائه فارس، قال: «فلما بلغ الحسين القادسيه لقيه الحرّ بن يزيد التميمى فقال له: أين تريد يا بن رسول الله؟

ص: ٣٨

١- (١) كامل الزياره: ص ٧٥.

٢- (٢) مشير الأحزان لابن نما: ص ٢٩.

٣- (٣) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٤٥.

قال: أريد هذا المصر فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره، ثم قال: إرجع، فإنني لم أدع خلفي خيراً أرجوه لك، فهم بالرجوع، فقال له إخوه مسلم: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل كلنا، فقال الحسين عليه السلام لا خير في الحياه بعدكم...»(١).

كما أوردها بنفس هذا العدد من دون نسبة كذلك، الشريسي في شرح مقامات الحريري(٢).

ومن الواضح لكل ذي عينين أن هذه الروايات وإن اختلفت في العدد الذي تضمنته إلا أنها اشتركت في قضيه واحده، ألا وهي هم الحسين عليه السلام بالرجوع إلى وطنه وإصرار إخوه مسلم بالاستمرار حتى أخذ الثأر، ثم تسليم الحسين عليه السلام لرأيهم.

الأيادي الآثمه المحرفه

يعنى أن الأيادي الآثمه التي مئدت إلى هذه الروايه وأرادت نشرها بأي رقم وعدد، كانت تهدف من وراء ذلك إلى إثبات أن الحسين لم يكن جاداً في حركته، والدليل على ذلك هو همّه بالرجوع إلى المدينه، وهذا يعنى ضمناً أن يزيد لم يكن مستحقاً أن يخرج عليه الحسين ولا غيره، بل كان مستحقاً للتأييد والدعاء له بالاستقامه والثبات، هذا من جهه، ومن جهه أخرى تريد أن تثبت أن الحسين عليه السلام كان مشتبهاً في خروجه، وهذا بحد ذاته كان مطلباً أمويّاً كبيراً سعت اليه الدوله الأمويه بكل ما أوتيت من قوه من أجل تحقيقه، وبذلوا الأموال

ص: ٣٩

١- (١) مروج الذهب للمسعودي: ج ١ ص ٧٠.

٢- (٢) شرح مقامات الحريري للشريسي: ج ١ ص ١٧٣.

الطائله من تنفيذده، ولقد قالها ابن خلدون فى مقدمته صريحه جريئه من دون استحياء من الله ورسوله: «فتبين من ذلك غلط الحسين إلا- أنه فى أمر دنيوى لا- يضره الغلط فيه، وأمّا الحكم الشرعى فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه، وكان ظنه القدره على ذلك»^(١).

اليد الأئمه فى تاريخ الثورة الحسينيه

ولم تكن هذه اليد الأئمه الوحيده التى مدّت إلى هذه الروايه، بل هناك جملة من الروايات حاولت أن تسيء إلى شخص الحسين بشكل خاصّ، وإلى الحركة الحسينيه بشكل عامّ.

الطبرى مثلاً

وللمثال فقط أذكر ما قاله الطبرى فى موضعين من تاريخه:

أما الأول: فيقول فيه: «كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاويه يخبره بما حدث، ويستشيره فى شأن أبناء الحسين ونسائه فلما بلغ الخبر إلى يزيد بن معاويه بكى وقال: كنت أرضى من طاعتهم (أى أهل العراق) بدون قتل الحسين عليه السلام...، لعن الله ابن مرجانه، لقد وجده بعيد الرحم منه، أما والله لو أنّى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين»^(٢).

وثانياً: يقول فى موضع آخر وهو ينقل حديث يزيد لعلى بن الحسين عليه السلام عند مغادرته دمشق: «لعن الله ابن مرجانه، أما والله لو أنّى صاحبه ما سألتى خصله

ص: ٤٠

١- (١) مقدمه ابن خلدون: ص ٢٧١.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٣٩٣.

أبدأً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه بكل ما استطعت ولو كلفني بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبنى بكل حاجه تكون لك» (١).

فإذا تبين لنا أن الروايه قد مدّت لها هذه اليد الأثيمه كما تقدّم، فحينئذ نرفع اليد عمّا فيه تحريف وتزوير، ونأخذ بالعدد الذي ورد في هذه الروايه، والذي يتردد بين (١٤٥-٥٠٠). وبما أن العدد (٥٠٠) مخالفه لكل المصادر التاريخيه فيعرض عنه، ويعمل بالعدد الآخر وهو (١٤٥)، خصوصاً إذا علمنا أن هناك جمله من المرجّحات التي ربّما تعين على الأخذ بهذا العدد دون سواه، كما سيتبين لك في نهايه هذا البحث.

الروايه الثالثه: روايه الحصين بن عبد الرحمن، عن سعد بن عبيده قال: «إن أشياخاً من أهل الكوفه لوقوف على التلّ يبكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك قال: قلت: يا أعداء الله، ألا- تنزلون اليه فتنصرونه!... وإني لأنظر إليهم (يعنى أصحاب الحسين) وإنهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن أبي طالب عليه السلام خمسه، ومن بنى هاشم سته عشر، ورجل من بنى سليم حليف لهم، ورجل من كنانه حليف لهم، وابن عمر بن زياد» (٢).

ويبدو أن الشيخ شمس الدين رحمه الله يقبل كذلك هذا الرقم الوارد في هذه الروايه، ولكنّه يقيده باليوم العاشر من المحرم وبعد الحمله الأولى، لوجود قرينه ربّما تكون فيها إشاره تؤيد الركون إلى مثل هذا الاعتقاد، ألا وهي رمى عمر

ص: ٤١

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٤٦٢.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ شمس الدين: ص ٤٦.

الطهوى بسهم على الحسين وسقوطه بين كتفيه وتعلقه بجبته.

أقول: وهذا الحمل متين وفي محلّه، ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه، ولكنّ الغريب في الأمر أنّ فضيلته بعد حمله الروايه على هذا المحمل يضع هذا العدد الوارد في هذه الروايه في قبال العدد الوارد في روايه عمّار الدهنى عن الإمام الباقر عليه السلام، وكان ينبغي أن توضع هذه الروايه - وخصوصاً مع حملها على هذا المحمل - قرينه من جمله القرائن التي تُعين على الأخذ بروايه عمّار الدهنى، لأنّ روايه سعد بن عبيده تثبت وجود قرابه المائه، وقطعاً هذا التقريب من خلال النظر لا الدقّه والإحصاء، ومن ثم يكون العدد مُؤرجحاً بين (٩٥-١٠٠) رجل، فإذا ما أضفنا إلى هذا العدد من ثبت أنّه استشهد في الحمله الأولى من أنصار الحسين عليه السلام كما هو رأى سماحته في حمله المتقدم، والبالغ عددهم (٥٠) نفرأً أو يزيدون قليلاً، فالنتيجه التي سوف تترتب على ذلك هو (١٤٥) أو ما يقارب هذا الرقم، وهو ما تشير إليه روايه عمّار المتقدمه، ومن ثم تكون كلّ من الروائتين تشيران إلى عدد واحد بعينه كما تقدّم.

الروايه الرابعه: روايه أبي مخنف، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقى حيث يقول: «وعبأ الحسين أصحابه وصلّى بهم صلاه الغداه، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً»^(١).

ويقبل الشيخ شمس الدين رحمه الله عدد هذه الروايه، لوجود اتفاق بينها وبين روايات مؤرخين آخرين معاصرين له كالطبرى، أو متأخرين عليه كالدينورى

ص: ٤٢

١- (١) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٤٧.

أقول: ولا- كلام في حسن سمعه أبي مخنف، الذي عُيِّدَ من ثقات المحدثين، حتى قال عنه ابن النديم: «أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها، يزيد على غيره»^(١).

الضحّاك كان دقيقاً في تعامله

ولا كلام كذلك حول شخصيه الضحّاك الذي كان دقيقاً في تعامله مع الحسين غايه الدقه، حتى أنّ كلّ ما جرى وحصل من مجازرٍ وسفكٍٍ للدماء، لم يؤثّر في هذا الرجل الذي عاش كلّ هذه الأجواء، ولم تتغيّر قناعاته في ذلك الاتفاق الذي أبرمه مع الحسين عليه السلام وظلّ ثابتاً عليه حتى فارقه كما هو معلوم. إنّ أمثال هؤلاء حينما ينقلون لا شكّ يوثق بنقلهم من هذه الجبهه دون بقيه الجهات الأخرى يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله: «الضحّاك بن عبد الله المشرقي وهو فيما يبدو رجل صارم وعملي ودقيق جدّاً، فحين طلب الحسين منه النصره أجابه إلى ذلك، مشروطاً أن يكون في حلّ من الانصراف عنه حين لا يعود قتاله مفيداً في الدفع عن الحسين عليه السلام وقد أجابه الحسين إلى شرطه، فاشترك الضحّاك في المعركه بصدق. إنّ هذه الملاحظه تبعث على الوثوق بدقّته»^(٢).

وهذه الروايه مهمّه من جهتين: أمّا الجبهه الأولى، فهي أنّ الناقل لها هو أبو مخنف في مقتله، وهذه الخصيصه سوف نتحدّث عنها بعد ذلك حيث سيتبين لنا

ص: ٤٣

١- (١) الفهرست لابن النديم: ص ١٥٨.

٢- (٢) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٤٨.

أن كتب المقاتل هي أقل من كتب التاريخ العامه عرضه للتحريف؛ وأما الجبهه الثانيه، فهي وجود الضحّاك إلى جانب الحسين عليه السلام منذ مروره به في منطقه قصر بني مقاتل (١) وحتى استشهاد جميع أصحابه سوى اثنين كان هو ثالثاً لهما، وهذا الرجل لا شكّ حينما يروى سوف يروى الحدث كما هو، لأنّه فيه وليس خارجاً عنه. ولكن المشكله التي تترتب على الأخذ بروايه أبي مخنف هي وجود نتيجتين لا يقول بهما أحد وهما:

١. أن جميع من عبّاهم الحسين عليه السلام للقتال قد قتلوا وهذا ما لا يقول به أحد، فهناك من نجا من هذه المعركه، سواء من أهل البيت عليهم السلام أم من الأنصار، وقد نصّ العلماء على أسمائهم بالتفصيل، اللهم إلا أن يؤخذ برأى الشيخ شمس الدين رحمه الله حينما أشار إلى أنّ هذه التبعئه لم تكن شامله بل كانت مختصّه بالأصحاب، فلا تشمل بنى هاشم ولا الموالى، حيث قال: «وهي في تقديرنا تعبّر عن عدد أصحاب الحسين عليه السلام من المحاربين العرب غير الهاشميين، فهي لا تشمل الهاشميين ولا الموالى ولا الخدم» (٢).

ومع إجلالنا لسماحه المحقق شمس الدين رضى الله عنه إلا أنّه لم يبيّن لنا دليل هذا التقدير الذى ذهب اليه، حيث أرسلها من دون الإشاره إلى ما يؤيّدّها من قرائن حالتيه أو مقالتيه، ومع عدم ذكر المستند والدليل ليتسنى لنا دراسته، لا نكون ملزمين بالميل إلى ما مال اليه ولا تقدير ما قدره رضى الله عنه.

ص: ٤٤

١- (١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ١٠٨.

٢- (٢) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٥٣.

نقول: إنَّ الدليل على أنَّ التعبئه لم تكن خاصه بأصحابه عليه السلام، يعضدها الدليل النقلى والمعنوى إن صحَّ التعبير.

أما الدليل النقلى

فقد روت كتب المقاتل والتأريخ أنَّ الحسين عليه السلام حينما رتب أصحابه إلى يمينه ومسيره وقلب، لم يترك أهل البيت عليهم السلام بل ورتبهم كذلك، فذكروا فى هذا المجال صورته ربما تختزن فى داخلها مجموعه من الصور التى تتعلق بتوزيع الحسين عليه السلام لأهل البيت عليهم السلام.

يقول أرباب المقاتل: «ثمَّ إنَّه صفَّ أصحابه ورتبهم يمينه وميسره فى مراتبهم، فجعل على بن الحسين فى يمينته، وحبیب بن مظاهر فى ميسرته، وزهير فى جناحه الأيمن، ومسلم بن عوسجه فى جناحه الأيسر، ووقف هو فى القلب، وأعطى رايته أخاه العباس»(١).

ص: ٤٥

١- (١) مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، للشيخ سلمان بن عبد الله آل عصفور، تحقيق الشيخ على آل كوثر: ص ١١١، وبهامشه يذكر المحقق هذه الطريقه الحسينيه فى ترتيبه عليه السلام لصفوف أصحابه؛ الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٩٦؛ الطبرى: ج ٥ ص ٤٢٣.

وبتقديرى، ما ذكر هذان العلمان من بنى هاشم دون الآخرين إلا لقربهما من سيد الشهداء وعظيم أثرهما عليه، كما هو واضح من تفجع الحسين حينما وقف على مصرعيهما، وأما بقيه بنى هاشم فلا شك أنه تم توزيعهم ضمن هذه المحاور الأساسية، من يمين وشمال ومقدمه ومؤخره وقلب.

وأما الدليل المعنوى

فلك أن تصوّره معى والحسين واضع أهل بيته، من أولاده وإخوته وأولاد عمّه وقرابته، إلى جانبه، وقد صف أصحابه ووزعهم للقتال، وما يتركه مثل هذا الفعل فى نفوس أصحابه عليه السلام، وإن كنا نقطع أن الاصحاب إنما التحقوا به من أجل أن يموتوا دون بنى هاشم، ولكن تبقى لمثل هذه الصوره دلالاتها، والتي حاول الحسين عليه السلام فى أكثر من مناسبة التأكيد عليها، وهذه الحقيقه قد عرفها ووعاها كل قريب للحسين من أهل بيته ممن كانوا معه؛ ينقل الشيخ محمد مهدي المازندراني (1) فى كتابه معالى السبطين، عن زينب عليها السلام فى أحداث ليله العاشر من محرّم، فى روايه طويله أنقل منها محلّ الشاهد: «لما كانت ليله عاشر من المحرّم، خرجت من خيمتى لأنفق أخى الحسين وأنصاره، وقد أفرد له خيمه، فوجدته جالساً وحده يناجى ربه ويقرأ القرآن، فقلت فى نفسى: أفى مثل هذه الليله يترك أخى وحده؟!»

ص: ٤٦

١- (١). شيخ الخطباء فى كربلاء، ولد سنة ١٢٩٣ هـ - وتوفى ١٣٠٦ هـ - له مؤلفات عديده، منها: شجره طوبى، والكوكب الدرّى، ومعالى السبطين وغيرها. أنظر تاريخ الحركة العلميه فى كربلاء، نور الدين الشاهرودى: ص ٢٦٧-٢٦٨.

والله لأمضين إلى إختوتى وبنى عمومتى وأعاتبهم على ذلك، فأتيت خيمه العباس فسمعت منه همهمه ودمدمه، فوقفت على ظهرها، فنظرت فيها فوجدت بنى عمومتى وإختوتى وأولاد إختوتى مجتمعين كالحلقه، وبينهم العباس ابن أمير المؤمنين وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبه ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام، مشتمله على الحمد والثناء والصلاه على النبي وآله، ثم قال فى آخر خطبته: يا إختوتى وبنى إختوتى وبنى عمومتى، إذا كان الصباح ماذا تقولون؟ قالوا: الأمر إليك يرجع، ونحن لا نتعدى لك قولاً، فقال العباس: إن هؤلاء (يعنى الأصحاب) قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم»(١).

ومما لا ريب فيه أن العباس لا يخطو كهذه خطوه إلا لمعرفته برغبه الحسين فى ذلك، فتبين مما تقدم بأن الحسين لم يعبئ أصحابه لوحدهم حينما صفهم للحرب، وإنما عتياً معهم بنى هاشم والموالى كذلك، لأنهم جزء من أصحابه بل ومن المستشهادين بين يديه. فقول أبى مخنف إنه صفهم للحرب فكانوا اثنين وسبعين، سوف تترتب عليه نتيجة لا يقول بها أحد، كما قلنا فى أول هذه النقطة، وهى أن جميعهم قد قتلوا ولم يبق منهم أحد،(٢) لأن من المتفق عليه عند المؤرخين جميعاً وأرباب المقاتل، أن عدده من قتل من أصحاب الحسين وأهل بيته لم ينقص عن اثنين وسبعين رجلاً، وهذه النتيجة لا توجد روايه واحده ضعيفه

ص: ٤٧

-
- ١- (١) معالى السبطين: ج ١ المجلس الثالث فى وقائع ليله عاشوراء، كما فى ص ٥٣.
 - ٢- (٢) الغريب أن الشيخ شمس الدين رحمه الله فى الوقت الذى يؤكد على أن التعبئه كانت خاصه للأصحاب فقط، كما فى ص ٥٣، يقول فى ص ٦٥: إن الهاشميين كانوا جزءاً من القوه المعبأه.

فضلاً عن الصحيحه تقول بها، لتواتر الأخبار التي تفيد نجاه جماعه منهم، كما تقدم قبل ذلك.

٢. والنتيجه الأخرى التي تترتب على الأخذ بروايه أبي مخنف، هي أنّ جميع الذين عبأهم الحسين عليه السلام قد شملتهم جريمه قطع الرؤوس وحملها فوق الرماح. وهذا كذلك لا قائل به، لتواتر النقل بأنّ هناك رؤوساً لم تقطع، كرأس الحرّ بن يزيد الرياحي وآخرين، كما يؤكّد على ذلك المحامي أحمد حسين يعقوب في دراسته لعدد أصحاب الحسين عليه السلام (١).

أما فيما يتعلّق بالفقره (٢) وهي جريمه قطع الرؤوس الشريفه

من الأدله التي ذكرها العلماء، وهي جريمه قطع الرؤوس ورفعها فوق الرماح والاستدلال من خلالها على عدد شهداء كربلاء، فإنّ الشيخ شمس الدين رحمه الله درس هذه المسأله من خلال سؤال تحت عنوان: هل قتل الجميع، أو بقيت منهم بقيه؟ بعد إثارته لمسأله عدد الرؤوس التي قطعت بعد واقعه الطف، ثمّ يذكر بعد ذلك جملة من الروايات التي تحدّثت عنها المصادر التاريخيه، كالطبري وأبي مخنف والشيخ المفيد وغيرهم، في عدد هذه الرؤوس المقطوعه، ثمّ يقول: وقد يقال بوجود داللتين لعدد الرؤوس، إحداهما: دلالته على عدد أصحاب الحسين عليه السلام، وثانيتهما: دلالته على عدد القتلى. ويجيب الشيخ شمس الدين رحمه الله على ذلك بقوله: «ولكننا لا نرى لعدد الرؤوس أيّه

ص: ٤٨

١- (١) كربلاء الثوره والمأساه، المحامي أحمد حسين يعقوب: ص ٣٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٢٣٢.

دلاله من هذه الجهة، فإنّ قطع الرؤوس وحملها إلى الكوفه والشام، إجراء انتقامي ذو محتوى سياسي، أو عمل سياسي ذو صفة انتقاميه، وهو خاضع لاعتبار سياسي معيّن»^(١).

أقول:

إنّ قطع الرؤوس ورفعها فوق الرماح، وإن كان عملاً سياسياً له صفة انتقاميه، ولكنّه يحمل في الوقت نفسه دلاله على عدد القتلى الذين سقطوا بين يدي الحسين عليه السلام، ولا تقاطع بين الصفة الانتقاميه لهذا العمل وبين دلالة على العدد، مع إيماننا بأنّ هذه الدلالة حتى وإن تّمّت، لا يمكن الاستدلال بها على عدد من استشهد مع الحسين، فإنّ الرقم الذي ربّما يكون أقرب إلى عددهم رضى الله عنهم - كما سيأتينا بعد ذلك - أكبر من الرؤوس المقطوعه هذه.

أما فيما يتعلّق بالفقره (٣) وهم المستشهدون في الحمله الأولى وفي المبارزه

من الأدلّه التي ذكرها العلماء، وهي الروايات التي تحدّثت عن عدد المستشهدين في الحمله الأولى، وعدد المستشهدين مبارزه، فإنّ الروايات هنا، كما في غيرها، تختلف في تحديد عدد المستشهدين في الحمله الأولى والمستشهدين مبارزه، فقد ذهب المشهور إلى أنّ عدد المستشهدين في الحمله الأولى (٥٠) كما في مقتل المقرّم، والمقرّيزي في خطّته^(٢)، وغيرهما، بينما ذهب

ص: ٤٩

١- (١) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٥٣-٥٦؛ كربلاء الثوره والمأساه، أحمد حسين يعقوب: ص ٣٩ وبعدها.

٢- (٢) مقتل الحسين لعبد الرزاق المقرّم: ص ٢٣٧؛ الخطط المقرّيزيه: ج ٢ ص ٢٨٧.

بعضهم إلى أن عددهم هو (٤٠) شهيداً، كما يذكر ذلك ابن شهر آشوب في مقتله (١)، ويقول محمد بن أبي طالب والخوازمي: إن عددهم تيف على الخمسين (٢).

وكذلك اختلفوا في عدد المستشهدين مبارزه، فمع أن الكثير يذهب إلى أن من استشهد مبارزه لا يتجاوز الأربعين، يذهب اليافعي في مرآه الجنان إلى أنهم كانوا اثنين وثمانين مبارزاً (٣). ويبدو أن اليافعي حينما يذكر هذا القول يرسله أرسال المسلمات من دون تعريض، وهذه الرواية تقديرية سوف تعيننا على معرفه العدد الذي كان مع الحسين عليه السلام بعد ذلك.

أما فيما يتعلّق بالفقره (٤) وهي كتب المقاتل القديمه

أشاره

من الأدله التي ذكرها العلماء، وهي كتب المقاتل القديمه، والتي رصدت هذا الحدث الأليم ونقلته الينا، وأقصد بكتب المقاتل القديمه تلك التي لم يفصلها عن واقعه كربلاء إلا سنوات قليله، وبعبارة أخرى، الواسطه فيها لنقل المعلومه لم تتعدى في معظم صورها وأشكالها الشخص أو الشخصين، كمقتل الفضيل بن الزبير، وأبي مخنف، وآخرين، وسأحاول بتوفيق من الله تعالى التركيز على مقتل الفضيل بن الزبير دون غيره من كتب المقاتل لقدمه، حيث توفي صاحبه في سنه ١٤٨ هـ -، كما يؤكد على ذلك.

ص: ٥٠

١- (١) مقتل ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٤.

٢- (٢) مقتل الخوازمي: ج ٢ ص ١؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢، نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

٣- (٣) مرآه الجنان: ج ١ ص ١٤٤.

يقول السيد محمد رضا الجلالى فى تحقيقه لهذا السفر القيم، والذى يقول عنه: ولقد لفت نظرى فيه عدّه جهات دفعتنى إلى تحقيق نصّه، وهى:

١. أنّ رواياته مسنده إلى رجال معروفين...، وهذا ما لم تحظ به أكثر الروايات التى يتداولها المؤرّخون وأرباب المقاتل وغيرهم من المؤلّفين بهذا الصدد.

٢. أنّ جامعه الفضيل بن الزبير قصد استيعاب ما توفّر له من النقول.

٣. احتواؤه على أسماء لشهداء لم يذكرها فى موضع آخر.

٤. احتواؤه على آثار وروايات وتفصيلات، ممّا يرفع قيمته العلميه.

٥. يعتبر فريداً وجديداً بالنسبه إلى حواضرنا العلميه. (١)

ولكننى وقبل أن أُلجّ فى لُجّه هذا السفر المهمّ، أوّد أن أشير إلى أمر مهمّ أرانى مضطّراً للحديث عنه، لأنّه يصبّ فى صالح ما نريد أن نتحدّث عنه...

كتب المقالل أقلّ تحريفاً من الكتب التاريخيه الرسميه

إنّ ممّا يجب الالتفات إليه هو أنّ المصادر التاريخيه التى وردت فيها أسماء وأرقام وأعداد أصحاب الحسين عليه السلام انقسمت إلى قسمين رئيسيين غالباً، وهما: كتب المقاتل وكتب المؤرّخين، ولا شكّ بأنّ الكتب التاريخيه تكون أكثر عرضه للتأثر بعوامل التحريف والتزوير المتعدّده، لاسيّما الدوله التى يعيش فيها ذلك

ص: ٥١

المؤرخ، لأن أمثال هؤلاء يكونون تحت أنظار السلطه فيما يكتبون، ومن ثم قد ترى الدوله بأن ليس من صالحها أن ينشر هذا المؤرخ هذه الحادته، أو ترى العكس، بأن المصلحه فى أن ينشرها ولكن على أن يبين فلسفتها والأسباب الكامنه وراءها، ومن هنا يكونون أكثر عرضه للضغوط التى تمارسها هذه الدوله أو تلك، وربما حاضرنه الذى نعيش فيه يكشف لنا بشكل واضح عن مثل هذه التأثيرات، فكم من الإعلاميين الذين يعيشون الأحداث بأم أعينهم ويرون الحقّ ماثلاً أمامهم من خلال جمله من النقاط، ولكنك تراهم غير قادرين على تسجيل ما يؤمنون به، والسّر وراء ذلك هو الخوف من النظام الحاكم الذى ربّما تقتضى مصلحته عدم تسجيل مثل هذه الأمور، والمثال البارز فى التاريخ هو الضغوط الكبيره التى مارستها الدوله الأمويه على هؤلاء المؤرخين فى عدم ذكر هذه الوقعه أصلاً، أو تزويرها على أقل تقدير، من خلال ذكر الروايات الكاذبه عنها، فضلاً عن رموزها وأبطالها.

يقول صادق جعفر الزّوازي وهو يتحدّث على هامش تقارير السيد كاظم الحائري لمحاضره السيد الشهيد محمد باقر الصدر، تحت عنوان «الحسين يكتب قصّته الأخيره»: «ما لتأثير الأساليب السياسيه القاهره التى مارسها الأمويّون ومنذ عهد عثمان، ثم معاويه الذى قال: اقطعوا العطاء عن كلّ من يوالى أبا تراب. فقطع العطاء هو قطع الأعناق، وهو حكم إعدام سبق مع وقف التنفيذ، فالسياسه الأمويه التى لم ترحم الطفل الرضيع، فكيف الحال لمن يريد أن يؤرّخ واقعه مأساويه صنعتها دناءه النظام واستهتاره، ومن ثمّ كيف لمؤرّخ موالٍ أو حتى معادٍ أن

يسترضى ضميره وهو يذكر أسماء الشهداء من الأصحاب وفي مثل هذه الظروف السياسيّه التي لا- ترحم، وكم من القبائل والبيوتات الكبيره التي أدانها النظام الأموي لسبب اشتراك أفراد منها استشهدوا مع الحسين عليه السلام»(١).

ولقد ذكرت لك آنفاً نصّيين للطبرى كشاهد على مثل هذا التزوير والدسّ، ولو أردت أن أسرد لك ما كتبه الطبرى فى هذا المجال لرأيت العجب العجاب، ولثبت لك وبشكل قاطع، أنّ هذا الرجل لم يكن حرّاً فى كتابه أحداث هذه الواقعه، فضلاً عن رموزها وما جرى وصنع بها، بينما لا نجد مثل هذا التأثير الكبير على ما اصطلح عليه بكتب المقاتل، وخصوصاً المتقدّمه منها، كأبى مخنف الذى يُعدّ من «أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وله روايات عنه، وكان والده من أصحاب الإمام على عليه السلام، وجدّه مخنف بن سليم الأزدي من صحابه رسول الله والإمام على، وكان عاملاً لعلّى على أصفهان وهمدان إبّان خلافته، وكان فى معركة الجمل حامل لواء قبيلته، حتى استشهد هو واثنان من أخوته»(٢).

وهكذا بالنسبه لمقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، فى القرن السادس الهجرى، والذى ما زال الباحثون والخطباء يفيدون منه، وغالباً ما ينسب الخوارزمى رواياته إلى ذويهها، وأحياناً إلى أبى مخنف، وأحياناً أخرى إلى ابن أعثم الكوفى، ومن هنا يعدّ هذا المصدر من المصادر الموثوقه فى هذا الباب.

ص: ٥٣

١- (١) الحسين يكتب قصته الأخيره (تقاريرات السيد كاظم الحائرى لمحاضرته السيد محمد باقر الصدر) تحقيق وتعليق صادق جعفر الزوازي: ص ١١٧.

٢- (٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج ١٥ ص ١٤٠.

وكذلك مقتل ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب، وابن طاووس في اللهوف في قتلى الطفوف، وابن نَمَا في مثير الأَحزان، إضافة إلى بقيته كتب المقاتل الأخرى. ولا شك أن هذه المصادر تمثل الناقل الأكثر صدقاً من جهه، ومن جهه أخرى أقلّ تأثيراً بالأوضاع السياسيّه للدوله، على أساس أنّهم لا يمثلون عنصراً رسمياً داخل الدوله في تدوين الأحداث والوقائع. صحيح أن الطبري قد اعتمد في حديثه عن كربلاء على أبي مخنف كثيراً، ولكنه في الوقت نفسه لم ينقل كلّ ما ذكره عنه فقط، وإنما ذكر أحاديث وروايات أخرى أسندها إلى آخرين، وما ذكرته من النصّين السابقين للطبري يعدّ دليلاً وشاهداً على ما نقول، وهذه حقيقه يجب علينا أن نعيها ونحن نقرأ كتاب الطبري كأقدم وأوسع كتاب تاريخي اعتمده المسلمون في دراسه التاريخ.

أقول: إنّ كلّ ما ذكرته سابقاً بيّن لنا هذه الحقيقه، وهي أنّنا اذا أردنا أن نبحث عن أسماء أصحاب الحسين عليه السلام، والشهداء منهم، علينا أن نميل إلى كتب المقاتل أكثر من كتب المؤرخين، وبعبارة أخرى علينا أن نذهب إلى مصادر المؤرخين أنفسهم، والتي اعتمدها في كتاباتهم قبل أن يخفوا فيها ما أخفوه تحت تأثيرات إرهاب الدوله، فضلاً عن العوامل الأخرى التي ربّما لا يسع المجال هنا لذكرها، ومن ثم تخرج الأحداث مشوّهه عرجاء، بعيده كلّ البعد عمّا جرى وحصل بالفعل، آخذين بعين الاعتبار المصادر القريبه من الواقعه كأبي مخنف والفضيل بن الزبير، لأنّها ستكون أقلّ تحريفاً وتزويراً، وأكثر صدقاً في ذكر الأحداث والأسماء والمواقف.

لقد ذكر الفضيل بن الزبير فى كتابه القيم «تسميه من قتل مع الحسين من أصحابه وأهل بيته وشيعته»^(١) أنّ عدد الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الحسين عليه السلام يبلغ (١٠٧)، وهو رقم ربّما تفرّد به دون بقيّة المصادر الأخرى، وهذه الوثيقة لقدمها ووثاقتهما، تحتاج إلى كثير تأمل وكثير عنايه، حتى يمكن أن يخرج الإنسان من خلالها إلى ما هو قريب إلى أرض الواقع، فقد ذكر الفضيل فى اسماء الشهداء (١٠) لم تذكرهم المصادر الأخرى، وهم: «عبد الله بن عياش بن قيس» ومعه أسلم مولى لهم.

«القاسم بن شير»، «همام بن سلمه القابضى»، «مولى لأهل شنده يدعى رافعاً»، «الضباب بن عامر»، «عمران بن كعب الأنصارى»، «سليمان بن ربيعه»، «سوار بن أبى حمير الفهمى الهمدانى»، «كثير بن عبد الله الشعبى»، «المهاجر بن أوس»، «وابن عمّه سلمان بن مضارب».

وهذه الأسماء تحتاج إلى تدقيق كبير، لما تضمّنته من أشخاص اشتهر عند المؤرّخين وأرباب المقاتل أنّهم كانوا من عداد جيش عمر بن سعد، فضلاً عن أن يكونوا شهداء فى واقعه الطف إلى جانب الحسين، مثل كثير بن عبد الله الشعبى والمهاجر بن أوس.

أما الأول: فيعبّر عنه فى الروايات بأنّه شرّ أهل الأرض وأجرأهم على دم،

ص: ٥٥

١- (١) جزى الله خيراً المحقق البارع السيد محمد رضا الجلالى على جهده فى تحقيق هذا الكتاب، بعد أن وقع فى يده (مجلة تراثنا العدد ٢) ١٤٠٥ هـ -.

كما فى روايه الطبرى: لما نزل الحسين كربلاء ونزلها عمر بن سعد، بعث إلى الحسين عليه السلام كثير بن عبد الله الشعبى، وكان فاتكاً، فقال له: إذهب إلى الحسين وسله ما الذى جاء به؟ قال: أسأله فإن شئت فتكت به، فقال: ما أريد أن تفتك به ولكن أريد أن تسأله، فأقبل إلى الحسين، فلما رآه أبو ثمامه الصائدى قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله أبا عبد الله، قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأهم على دم وأفتكهم، ثم قام إليه وقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامه، إنما أنا رسول، فإن سمعتم منى حتى ابلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتتم انصرفت عنكم، فقال له أبو ثمامه: فإننى آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله ولا- تمسه، قال: فأخبرنى بماذا جئت؟ وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر، قال فاستبأ. ثم رجع كثير إلى عمر فأخبره الخبر، فأرسل قره بن قيس التميمى الحنظلى مكانه فكلم الحسين عليه السلام.

وأنت تقرأ معى فى هذه الروايه كم من الألفاظ المشينه قد وصفها له أصحاب أبى عبد الله؛ «شر أهل الأرض»، «أجرأهم على دم»، إضافة إلى قول الطبرى نفسه عنه إنه كان فاتكاً، كل هذا لا- شك والحسين فى بدايه نزوله فى كربلاء، ليعطينا صورته واضحه عمّا يمكن أن يفعله هذا الفاجر فى الغد، أو ما فعله على أرض الواقع يوم العاشر من المحرم، حيث اشترك بشكل مباشر فى قتل خيار أهل الأرض وعبادها، أمثال زهير بن القين البجلي الذى كان راصداً له ولأخباره ولخطبه، وكان حريصاً على أن يقتله هو لا غيره، فإذا كان هذا حال الرجل، فكيف يمكن له أن يهتدى، ومن ثم ينتقل إلى صف أبى عبد الله الحسين ويقتل

بين يديه، كما فعل الحرّ بن يزيد الرياحي وآخرون؟! إنّ الهدايه لها دواعٍ ومقدمات لابدّ من توفّرها أوّلاً، قال تعالى:

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْمِلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» - إلى قوله - «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۗ» .

أمّا الثاني: وهو المهاجر بن أوس، فلم يكن أقلّ من صاحبه شراً وجرأه على الله ورسوله، فقد ارتكب من الجرائم ما لا يعلم بها إلاّ الله، فقد نقل التاريخ عنه صوراً من الخسّه والحقاره، حيث انبرى المهاجر بن أوس إلى الحسين مفتخراً ومتباهياً بقطع الماء عن الحسين بقوله: «يا حسين، ألا ترى الماء يلوح كأنّه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت دونه. فقال الحسين عليه السلام إنّي لأرجو أن يوردينه الله ويحلّكم عنه»^(١)، وهكذا ينقل التأريخ عنه صور الإجمام، حتى أنّه اشترك في قتل زهير بن القين مع صاحبه كثير بن عبد الله الشعبي، يقول المقرم في مقتله: «وخرج بعد زهير بن القين...، وهو يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ أذودُكم بالسيفِ عن حسينِ

فقتل مائه وعشرين، ثمّ عطف عليه كثير بن عبد الله الشعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه»^(٢).

ص: ٥٧

١- (٢) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٨١، كتاب ترجمه الإمام الحسين من كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي: ص ٦٧.

٢- (٣) مقتل المقرم: ص ٢٤٧.

فإذا كان حاله كما سمعت وقرأت، فكيف يمكن أن يوفق إلى الشهادة بين يدي ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فورود هذا الاسم عند الفضيل بن الزبير في كتابه مع أسماء الشهداء يشكّل نقطه تحيّر، كما حصل مع محقق كتاب الملهوف على قتلى الطفوف، الشيخ فارس تبريزيان، حيث علق بقوله: «ولا أعلم هل المهاجر بن أوس اثنان؟ أو واحد كان في معسكر ابن سعد ثم التحق بمعسكر الحسين عليه السلام واستشهد معه؟»^(١).

بل لا بدّ من رفض هذا الاسم وعدم إدخاله في قائمه شهداء الحسين في كربلاء، وأعتقد جازماً بعد مراجعتي المتكرّره لعباره الفضيل بن الزبير في كتابه، أنّ هناك اسماً ساقطاً لا تستقيم العبارة من دونه، ومعه لا يكون هناك إشكال مطلقاً، فعباره الفضيل في كتابه وردت هكذا: «وقتل من بُجيله، كثير بن عبد الله الشعبي، ومهاجر بن أوس، وابن عمّه سلمان بن مضارب»^(٢).

وبتقديري أن العبارة الصحيحه هكذا:

«وقتل من بُجيله، زهير بن القين، قتله كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس، وابن عمّه سلمان بن مضارب»^(٣)

ومع ما قدّمناه يكون الفضيل بن الزبير قد أورد في كتابه (١٠٥) من أسماء

الشهداء وليس كما نقل في مجله تراثنا، العدد ٢ لسنة ١٤٠٥ هـ -، حيث كانوا (١٠٧).

ص: ٥٨

١- (١) الملهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان: ص ١٥٩، ويسمى أيضاً: اللّهوف في قتلى الطفوف.

٢- (٢) كما وردت في مجله تراثنا، العدد ٢ لسنة ١٤٠٥ هـ -، تحقيق السيد محمد رضا الجلالى.

٣- (٣) ومع وجود اسم زهير بن القين يحل الإشكال في العبارة ويفصل بين الصالح والطالح.

فإنّ هذه الزياره من الزيارات المنسوبه إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للإمام الحسين كبقية زيارات أئمّه أهل البيت عليهم السلام له ولكنها تميّزت عنها باحتوائها على أسماء لشهداء الطفّ وأسماء من قتلهم.

وقد نقل هذه الزياره من العلماء المتقدّمين الشيخ المفيد والسيد المرتضى وابن المشهدي (١) وابن طاووس (٢)، وبعد هؤلاء الأعلام نقلها العلماء المتأخرون، كالمجلسي في البحار والنوري في مستدرک الوسائل وعباس القمي في نفس المهموم وآخرين (٣)، حتى تسالم في مؤلّفات الشيعة أنّ هناك زياره تسمّى زياره الناحيه، تنسب إلى الإمام الثاني عشر من أئمّه أهل البيت عليهم السلام ألا وهو الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: ٥٩

١- (١) هو الشيخ الجليل السعيد أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي المشهدي الحائري، المعروف بابن المشهدي، هذا الرجل من أعلام العلماء من السلف الماضين واعتمد الأصحاب على كتابه، وهو الأصل في عدّه من الأدعيه والزيارات... قال عنه المحدث الحرّ العاملي: «كان فاضلاً محدثاً صدوقاً». كتاب المزار للشيخ ابن المشهدي، مقدّمه التحقيق لجواد الفيومي الأصفهاني: ص ٥.

٢- (٢) هو السيد علي بن موسى بن طاووس العلوي الحسني، ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى، ولد سنه ٥٨٩ هـ - وتوفّي في بغداد ٥ ذى القعدة سنه ٦٦٤ هـ - واختلف في مدفنه، فبعض يذهب إلى أنّه دفن في الحلّه وبعض يذهب إلى أنّه دفن في النجف، له مؤلّفات كثيره منها: فلاح السائل، والملهوف على قتلى الطفوف، والإقبال وغيرها.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢١٩؛ بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣١٧، المزار الكبير لابن المشهدي: ص ٤٩٦-٥١٩؛ مصباح الزائر: ص ١٩٨.

نعم هناك إشكال يورده بعض علمائنا فى تاريخ الزيارة وهو سنة ٢٥٢ هـ - (١) حيث يقولون بأن هذا التاريخ لا يتفق مطلقاً مع النسبه إلى الإمام المنتظر الذى لم يكن مولوداً فى ذلك الوقت، حيث ولد سنة ٢٥٦ هـ - أو ٢٥٥ هـ - (٢).

ولذلك ذهب معظمهم إلى أنّ هذه الزيارة تنتسب إلى الإمام الحسن العسكرى وليس إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما ذهب إلى ذلك التستري فى قاموس الرجال (٣)، بينما أصرّ آخرون على أنّ الزيارة منسوبة إلى الإمام المهدي، غاية ما فى الأمر أنّ هناك اشتباهاً فى كتابه التاريخ، فبدلاً من ٢٦٢ هـ - كُتب ٢٥٢ هـ - كما صرّح بذلك المجلسى فى بحاره (٤).

وقد مال الشيخ محمد مهدي شمس الدين فى تحقيقه القيم لهذه الزيارة إلى إمكانية أن تكون الزيارة منسوبة إلى الإمام الحسن العسكرى، حيث يقول: «والافتراض الثانى (النسبه إلى الإمام الحسن العسكرى) أولى بالقبول من الافتراض الأوّل لولا الاعتراض عليه بأنّ مصطلح الناحيه فى الثقافه الشيعيه الإماميه يعنى الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن عليه السلام فى عصر غيبته الصغرى، ولا نعلم أنّه استعمل للتعبير عن غيره من الأئمه» (٥).

وقد علّق سماحه الشيخ فوزى آل سيف فى كتابه «تساؤلات حول النهضه

ص: ٦٠

- ١- (١) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٧٠.
- ٢- (٢) أصول الكافى: ج ١ ص ٥١٤.
- ٣- (٣) قاموس الرجال للتستري: ج ٨ ص ٣٣٣-٣٣٤.
- ٤- (٤) بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٧٤.
- ٥- (٥) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٧١-١٧٢.

الحسينيه» بقوله: «يظهر أنّ ما ذهب اليه المحقق التستري رحمه الله هو الأقرب بالرغم من أنّ لفظ الناحيه اذا أطلق فإنّه يقصد منه صاحب العصر والزمان عجز الله تعالى فرجه الشريف، إلا أنّنا وجدنا في كتب الحديث والمصادر الرجاليه أيضاً التعبير عن غير الإمام الحجّه بلفظ الناحيه، ممّا يسهّل أمر حمل اللفظ على الاحتمال الثاني، وهو أنّها صادرة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والذي كان أيضاً في فترات معيّنه يتعامل مع شيعته بنحو غير مباشر، تمهيداً للمرحله القادمه وتعويداً لهم على التعامل مع إمام مستور.

فنحن نرى أنّ هذا اللفظ قد استعمل من قبل الإمام الجواد عليه السلام للإشاره إلى أمر التشيع فقد نقل الشيخ الطوسى عن داود أبى هاشم الجعفرى قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: ما تقول فى هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله، ما كان أدبه عن هذه الناحيه، أى المذهب... أو الإمام.

ونقل الكلينى رضى الله عنه فى الكافى عن على بن عبد الغفار قال: «دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن على وغيره من المنحرفين عن هذه الناحيه، على صالح بن وصيف عندما حبس أباً محمد عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنع! قد وكلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صاروا من العباده والصلاه والصيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه...»

ويحتمل فيه أنّ المقصود هو انحرافه عن خطّ الإمامه، أو عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وحين يتحدّث الشيخ الصدوق عن إبراهيم بن محمد الهمدانى، يصفه بأنّه وكيل الناحيه، مع أنّه لم يدرك الإمام الحجّه بل ولا العسكري، وإنّما

هو صاحب الإمام الرضا والجواد والهادى عليهم السلام، فقد قال فى من لا يحضره الفقيه: «إبراهيم بن محمد الهمداني، من أصحاب أبى الحسن الهادى عليه السلام، ووكيل الناحيه، ثقه جليل، والطريق اليه حسن كالصحيح بإبراهيم بن هاشم» وأما العلامه فى الخلاصه، فقد استعمل لفظ الناحيه للدلاله على الأئمه: الحجّه والعسكرى والهادى، فقال: «حمد بن على بن إبراهيم بن محمد الهمداني - بالذال المعجمه - روى عن أبيه، عن جدّه، عن الرضا عليه السلام، وكان محمد وكيل الناحيه الذى لا تختلف الشيعة فيه، وقد كان من أصحاب الجواد والهادى والعسكرى عليهم السلام، وكان وكيلاً لهم» (١).

وعلى هذا تكون زياره الناحيه المقدسه منسوبه إلى الإمام الحادى عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام ألا وهو أبو محمد الحسن العسكرى عليه السلام، وقد حوت هذه الزياره على (٦٣) اسماً من أصحاب الحسين و (١٧) اسماً من أهل بيته من غير الحسين عليه السلام ومسلم بن عقيل. وقد تحدّث العلماء عن الأسماء التى وردت فى هذه الزياره، وهل يمكن أن تكون مرجعاً أساسياً فى قبال بقيه المراجع الأساسيه الأخرى؟

لقد ذهب الكثير من علمائنا إن لم يكن كلهم، إلى أنّ هذه الزياره لا يمكن ان تُعدّ مصدراً أساسياً، نعم يمكن أن تُعدّ ضمن المصادر الثانويه أو العاضده للمصادر الأوليه إن صحّ التعبير.

والسبب الرئيسى فى ذلك يعود إلى احتواء سندها على شخصين مجهولين لا يعلم حالهما، فقد يكونان ممدوحين وقد يكونان مذمومين، ومع احتمال الذمّ

ص: ٦٢

١- (١) من قضايا النهضه الحسينيه للشيخ فوزى آل سيف: ج ١ ص ١٤١.

يسقط الاعتبار الأساسى لهذه الزيارة(١)، وبنفس المستوى الذى نتعامل فيه مع الأدله الأساسيه.

أما فيما يتعلق بالفقره رقم (٦) وهى الزيارة الرجبيه

من الأدله التى يذكرها العلماء، وهى: الزيارة الرجبيه، التى ورد أصل هذه الزيارة فى كتاب الإقبال للسيد ابن طاووس، ولها مع زياره الناحيه أوجه تشابه فى أسماء شهداء كربلاء وأوجه اختلاف.

ويرجح المحققون، ومنهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله أن هذه الزيارة من تأليفات السيد ابن طاووس نفسه حيث يقول: «ويبدو من هذه الكلمه أن السيد ابن طاووس هو الذى أَلَفَ هذه الزيارة، وإن لم يصرح بذلك»(٢).

ثم يقول فى نهايه بحثه: «ومن هنا فإننا لا نستطيع اعتبار الزيارة الرجبيه مصدراً أساسياً فى بحثنا كما اعتبرنا الزيارة المنسوبه إلى الناحيه، لا لشكنا فى وثاقه السيد ابن طاووس رحمه الله، فهو فوق الشبهات، وإنما لشكنا فى دقه مصادره، ولعلمنا بتزايد التحريف والتصحيف فى هذه الفتره المتأخره، مع عدم العناية بالتحقيق والتدقيق»(٣).

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تكون هذه الزيارة معتمداً علمياً صحيحاً فى

ص: ٦٣

١- (١) وللمزيد من الإيضاح حول هذه النقطه المهمه راجع كتاب أنصار الحسين للعلامة شمس الدين: ص ١٤٥ وما بعدها، ويقول عنها فى ص ٧٢: «ونحن نعتبرها كوثيقه تاريخيه فقط، لأن صفتها الدينيه غير ثابتة» ولهذا لم يكتفِ بهذه الأسماء بل أضاف عليها.

٢- (٢) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٧٥.

٣- (٣) المصدر السابق: ص ١٧٦.

معرفة عدد الشهداء في واقعه الطفّ. نعم يمكن أن تكون مصدراً ثانوياً أو عاضداً للمصدر الأساسي، كما مرّ في زياره الناحيه.

تقديرنا لعدد الشهداء

اشاره

حسب تتبعنا وبذلنا للجهد بمقدار ما تبلغه الاستطاعه، وجدنا أنّ عدد الأشخاص الذين فازوا بالشهاده بين يدي ربحانه رسول الله الإمام الحسين بن علي عليه السلام يتراوح عددهم من (١١٢) شهيداً إلى (١٤٥) شهيداً، وهي روايه الإمام الباقر عليه السلام (١) والتي نقلها لنا عمّار الدهني، متضمناً هذا العدد الشهداء من أهل البيت بما فيهم الحسين عليه السلام ومسلم بن عقيل عليه السلام. واليك بيان ما أجملناه.

التقدير الأول

لا شك أنّ روايه الإمام الباقر عليه السلام المتقدّمه لا يمكن غضّ الطرف عنها بشكل كامل مع وجود مؤيد لها كما سيأتيك، هذا من جهه، ومن جهه أخرى بعد ما بيناه في مناقشتنا لها فيما تقدّم، حيث انتهينا إلى ضروره طرح ما يتيقن الانحراف والتزوير فيه، وأخذ ما عداه وهو الصحيح الذي ورد عن الإمام.

يقول السيد سامي البدرى: «وفي ضوء ذلك كان من الضروري التحقيق في الروايه التاريخيه التي ظهرت في هذه الفتره الخطيره، سواء كانت روايه أبي مخنف أو روايه غيره، وتجزئه الروايه إلى أجزاء، واستبعاد الجزء الذي يلتقى مع الهدف الإعلامى للعباسيين إن لم يكن لدينا غيرها». (٢)

ص: ٦٤

- ١- (١) وإن كُنّا نميل إلى هذه الروايه وما ذكرته أكثر من الأرقام في المصادر الأخرى.
- ٢- (٢) الإمام الحسين الظلامه الفاتحه الهاديه، للسيد سامي البدرى، فقره كتاب ابي مخنف حول مقتل الحسين.

ومن الجلى لكلّ ذى عينين أنّ روايه الإمام الباقر عليه السلام هي المصدر الموثوق من جهات متعدّده، فوجود الإمام نفسه في واقعه كربلاء ومشاهده ما جرى يعطى لنا صورته عمّا حمّله الإمام من معاناته في تلك الحقبه بأدق تفاصيلها، حيث يقول: «قتل جدّي الحسين، ولى من العمر أربع سنوات، وإنّي لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت»^(١). فضلاً عمّا ورد فيه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله لاسيّما روايه جابر وسلامه عليه. إضافة إلى كلّ ذلك ما سمعه الإمام من أبيه زين العابدين، ومن عمّته زينب والهاشميّين الذين حضروا الطفّ مع الحسين عليه السلام.

أولاً: وممّا يؤيد ما جاء بهذه الروايه من أعداد، ما يلي:

روايه اليافعى في مرآه الجنان حيث قال: «وقتل معه من أصحابه مبارزه (٨٢)(٢)، فإذا أضفنا إلى هذا الرقم شهداء الحمله الأولى والبالغ عددهم (٤٥) شهيداً وهو الوسط بين رقم (٤٠) كما ذكره ابن شهر آشوب و (٥٠) كما ذكرته بقيه المصادر الأخرى، إضافة إلى شهداء أهل البيت أو ما يعبر عنهم بشهداء بنى هاشم، والبالغ عددهم كما عند المشهور (١٧)، فيكون المجموع (١٤٤)، أو ما يقاربه.

٨٢ + ٤٥ + ١٧ = ١٤٤ I وهي روايه الإمام الباقر أو ما يقاربه.

ثانياً: روايه الحصين بن عبد الرحمن، عن سعد بن عبيده^(٣)، حيث يذكر بأنهم كانوا قريباً من مئه، وهو الرقم الذى قبله الشيخ شمس الدين رحمه الله، ورجّح أنّ

ص: ٤٥

١- (١) طبقات ابن سعد: ٥ ص ٢٣٧-٢٣٨.

٢- (٢) مرآه الجنان لليافعى: ج ١ ص ١٣١.

٣- (٣) أنصار الحسين: ص ٤٦.

هذا الرقم بعد الحمله الأولى، وذلك لرمي عمر الطهوى السهم على الإمام الحسين ووقوعه بين كتفيه، وهذا ما لم يحصل إلا بعد نشوب الحرب وحصول الحمله الأولى، فإذا أضفنا إلى هذا الرقم وهو (١٠٠) أو ما يقاربها، عدد من استشهد في الحمله الأولى والذي يتراوح بين (٤٠) إلى (٥٠) والمتوسط بينهما (٤٥)، فستكون النتيجة (١٤٥). ١٠٠ + ٤٥ = ١٩٥

ثالثاً: روايه الخوارزمي حيث يقول: «فصل الحسين من مكّه يوم الثلاثاء، يوم الترويه، لثمان مضين من ذى الحجه، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته»^(١).

نضيف إليه من التحق به وهو في طريقه إلى كربلاء، وهم قرابه (٢١) رجلاً كما يؤكّد ذلك محمد حسين الأعلمى في دائره المعارف، ثم يذكر بعد ذلك أسماءهم^(٢).

إضافه إلى ما ذكره ابن طاووس من التحاق (٣٢) رجلاً بمعسكر الحسين عليه السلام في كربلاء قبيل أو في أثناء المعركه^(٣).

ص: ٦٦

١- (١) الخوارزمي في مقتله: ج ١ ص ٢٢٠.

٢- (٢) دائره المعارف، محمد حسين الأعلمى: ج ٢٣ ص ١٩٤.

٣- (٣) ويرفض الشيخ محمد مهدي شمس الدين هذه الروايه التي ذكرها ابن طاووس لسببين رئيسيين هما: أنّ حدثاً من هذا القبيل يجب أن يلفت نظر الرواه الآخرين فينقلوه لنا لا أن يكتفى به شخص. أنّ هذا العدد (٣٢) عدد كبير بالنسبه إلى عدد أنصار الحسين القليل، فكان من الطبيعي أن تظهر آثار هذه القوه، ومع عدم ظهورها دليل على عدم وجود مثل هذا الالتحاق. نعم يفسرها على فرض صحتها بأولئك الذين انحازوا ولم يقاتلوا، مثل مسروق بن وائل الحضرمي وغيره. ويعلق الشيخ فوزي آل سيف على ذلك بقوله: «ويمكن التعليق على ما ذكر آنفاً بعدم استبعاد هذا

وهناك بعض الأسماء لم يذكرها الأعلمی فی دائره المعارف، وهی كالآتی:

١. الطرمّاح بن عدی، حیث التحق بالحسین علیه السلام منذ خروجه من مكّه، وبقی معه إلى أن استشهد بین یدیه، كما یؤكد ذلك الشیخ الطوسی فی رجاله: «الطرمّاح بن عدی... من أصحاب الحسین، وهو فی غایه الجلاله والنباله، ولولا إلا مكالماته مع معاویه التی أظلمت الدنیا فی عینیه لأجلها، وملازمته لسید الشهداء فی الطفّ إلى أن جرح وسقط بین القتلی، لكفاه شرفاً وجلاله».(١)

٢. واضح التركي، التحق مع جناده وعمرو بن خالد ومجمع وابنه كما فی إبصار العین للسماوی.(٢)

٣. نافع بن هلال الجملی خرج من الكوفه ولقی الحسین فی الطریق، كما فی إبصار العین.(٣)

٤. سلمان بن مضارب البجلی، جاء مع ابن عمّه زهیر بن القین، كما فی

ص: ٦٧

١- (١) تنقیح المقال: ج ٢ ص ١٠٩.

٢- (٢) إبصار العین: ص ١١٣.

٣- (٣) المصدر السابق: ص ١١٤.

٥. مجمع بن زياد بن عمرو الجهني، حيث تبع الحسين من منازل جهينه. (١).

٦. عباد بن المهاجر بن أبي المهاجر الجهني، تبع الحسين من منازل جهينه. (٢).

٧. عقبه بن الصلت الجهني، تبع الحسين من منازل جهينه. (٣).

فإذا حسبنا روايه الخوارزمي (٨٢) وأضافنا إليها ما جاء في روايه الأعلمي فيمن التحق بالحسين في الطريق إلى كربلاء (٢١)، مضافاً إلى ما جاء في روايه ابن طاووس فيمن التحق بالحسين ليله العاشر أو يومها (٣٢) رجلاً زائداً الأسماء التي لم يذكرها الأعلمي وعددها (٧)، فستكون النتيجة ١٤٢.

١٤٢ + ٧ + ٣٢ + ٢١ + ٨٢ وهو العدد الأقرب لروايه الإمام الباقر عليه السلام، علماً أنّ الأعداد التي ذكرت في الروايات لم تؤخذ بشكل إحصائي دقيق، وإنما كانت نتيجة النظر الذي ربّما تكون فيه زياده أو نقيصه على الواقع.

التقدير الثاني

والذي يشير من خلال أدلته إلى أنّ أصحاب الحسين الذين جاءوا معه إلى كربلاء بلغ عددهم (١١٢) زادوا عن ذلك قليلاً أم نقصوا قليلاً، بسبب الأخذ أو عدم الأخذ باحتمال تصحيف الأسماء، خصوصاً فيما ذكر في مقتل الفضيل بن

ص: ٦٨

١- (١) إبصار العين: ص ١٥٢.

٢- (٢) إبصار العين: ص ١٥٢.

٣- (٣) إبصار العين: ص ١٥٢.

الزبير على أساس أنه يمثل مصدراً تاريخياً مهماً في هذا المجال لا يمكن لأى باحث عن شهداء كربلاء أن يتغافل عنه مع علمه به، حيث ذكر في مقتله اسمين نحن نرّجح أنّ العبارة التي تستقيم معهما ما تقدّم في حديثنا عن هذا المقتل (١)، وربّما يكون هناك تصحيف فيهما.

فتكون النتيجة مضافاً إلى ما ذكره الفضيل بن الزبير من عدد الناجين:

$$105 + 115 \text{ I عدد أصحاب الحسين}$$

التقدير الثالث

أن نحسب عدد الرؤوس المقطوعه والتي بلغت ٧٨ رأساً، كما عند المجلسى وابن طاووس (٢)، ونضيف إليها عدد رؤوس الموالى الذين لم ترفع رؤوسهم على الرماح، بسبب العصبية القبليه من جهه، وعدم الافتخار برفعها على الرماح كما يحصل عند رفع رؤوس الآخرين، مضافاً إليهم عدد ممّن تذكر الروايات أنه لم يقطع رأسه، وهم الحرّ بن يزيد وأخوه مصعب وابنه بكير أو على وعبد الله الرضيع (٣)، مضافاً إلى كلّ ذلك عدد الناجين من معركة كربلاء، فستكون النتيجة كالتالى:

$$11210 + 4 + 20 + 78 \text{ عدد أصحاب الحسين عليه السلام}$$

ص: ٦٩

١- (١) فى بدايه هذا البحث، وهو ما يتعلق بالفقره (٤) من الأدله التي ذكرها العلماء.

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٢؛ الملهوف على قتلى الطفوف: ص ٦٠.

٣- (٣) للمزيد حول هذه الأسماء وما جرى عليها يراجع: إِبصار العين: ص ١٦٩؛ وسيله الدارين: ص ١١١ وص ١٩٢، واعتقد أن العشيره كما أبت قطع رأس الحرّ أبت كذلك قطع رأس أخيه وولده، فالملاك فى الجميع واحد وإن كان فى الحر أكد لأنه زعيمهم.

إشاره

صحابى جليل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وركن من أركان ثوره الحسين فى الكوفه مع مسلم بن عقيل وكذلك فى كربلاء، كان شريفاً سرياً عابداً متنسكاً كما تصفه الروايات (١)، بذل نفسه الشريفه بسخاء من أجل الإسلام ومن أجل الدفاع عن حرمة الحسين عليه السلام، ولقد حفلت حياه الرجل بالمواقف الكثيره التى تحولت فيما بعد إلى أسوه يُحتذى بها، سواء أكانت هذه المواقف قبل كربلاء أم بعدها أم فيها، ولهذا نحن نحاول أن نسلط الأضواء عليها لما لها من تأثير كبير علينا، من أجل أخذ العظه والعبره والدرس منها، فى وقت عزّ فيه وجود القدوات، وكثر فيه المخادعون والدجالون، وضاع فيه الصالح واختلط بالطالح، ولكن وقبل الدخول إلى هذه الشخصيه، نحاول أن نسلط الأضواء على ما قاله العلماء حول اسمه ونسبه وبعض صفاته.

ص: ٧٠

١- (١) إِبصار العين للسماوى: ص ٨١.

١. قال النمازي: «من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان رجلاً شجاعاً عابداً متنسكاً، جملة من قضاياه مع معقل مولى ابن زياد (في الكوفة)». (١)
٢. قال الشيخ السماوي: «هو مسلم بن عوسجه بن سعيد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمه، أبو حجل الأسدي السعدي، كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متنسكاً». (٢)
٣. قال الزنجاني: «قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابياً مّمن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنه الشعبي، وكان فارساً شجاعاً، له ذكر في المغازي والفتوحات الإسلامية». (٣)
٤. قال المامقاني: «جلاله الرجل وعدالته وقوّه إيمانه وشده تقواه ممّا تكلّ الأعلام عن تحرير ذلك، وتعجز الألسن عن تقريره، ولو لم يكن في حقّه إلا ما تضمّنته زياره الناحيه المقدّسه لكفى». (٤)
٥. قال خير الدين الزركلي: «مسلم بن عوسجه الأسدي، بطل من أبطال الإسلام، شهد يوم أذربيجان وغيره من أيام الفتوحات، وكان مع الحسين بن علي فقصده في الكوفة، فقتل وهو يناضل عنه». (٥)

ص: ٧١

-
- ١- (١) مستدركات علم الرجال: ج ٧ ص ٤١٤ ح ١٤٩١٥.
 - ٢- (٢) إِبصار العين: ص ٨١.
 - ٣- (٣) وسيله الدارين: ص ١٨٧.
 - ٤- (٤) تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢١٤.
 - ٥- (٥) الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٢٢.

٦. قال عبد الواحد المظفر: «إذا كانت البطولة عنوان المحاسن ومجمع الكمالات ومحور الفضائل، فلا شك أن مسلم بن عوسجه الأسدى من أتم الرجال فى المحاسن التى يتفاخر بأقلها عظماء الرجال، ويتمادح ببعضها الوجوه والاعيان»(١).

أسره الشهيد

يرجع نسب الشهيد، كما تقدم إلى سعد بن ثعلبه بن دودان بن أسد بن خزيمه، ولم يذكر أهل النسب ولم يتعرضوا إلى كيفية رجوع الشهيد إلى سعد بن ثعلبه، على أساس ان الفاصل الزمنى بين مسلم بن عوسجه وسعد بن ثعلبه كبير، ومن ثم فلا بد أن يكون بينهما لا-أقل من ثلاثه أو أربعة أجداد، ولكنهم مع ذلك ذكروا أمراً آخر ربّما من خلاله نستطيع أن نميل إلى جهه من أجداده هم الأقرب إلى أن يكون الشهيد راجعاً إليهم.

فقد ذكر أهل الاختصاص لثعلبه هذا، الذى يرجع إليه الشهيد الكربلائي، أبناء متعددين، فمن هؤلاء بنو غاضره بن مالك بن ثعلبه، ول هؤلاء تنسب الغاضريّات لأنهم سكنوا فيها ومن هؤلاء بنو فقعس والذين يرجعون إلى الحارث بن ثعلبه(٢) ومن هؤلاء بنو ناشره، وهم الذين يرجعون إلى سعد بن ثعلبه(٣)، ومن هؤلاء بنو صيداوى،

وليس صيدا كما يذكر بعضهم، وإليهم يرجع قيس بن مسهر الصيداوى(٤).

ص: ٧٢

١- (١) الأمالى المنتخبه للشيخ عبد الواحد المظفر / ص ١١٨.

٢- (٢) معجم قبائل العرب القديمه والحديثه لعمر كحاله / باب القاف / ص ٩٢٥.

٣- (٣) نهايه الأرب للنويرى ج ٢ / ص ٣٥٠؛ معجم ما استعجم للبكرى ج ٢ / ص ٥٠٩.

٤- (٤) تنقيح المقال / هامش صفحه ٣٧٨؛ نهايه الأرب / ص ٤٢٢.

وبعد الجهد والعناء فى البحث وجدت - وهذا ما أميل إليه - أنّ الشهيد الكربلائى ربّما يكون من بنى ناشره، لأنّه يلتقى معهم فى جدّه الأ-كبر سعد بن ثعلبه، بينما الأبناء الآخرون يختلفون معه حتى بجده سعد هذا، فبعضهم ينتمى إلى مالك بن ثعلبه، وبعضهم إلى الحارث وهكذا. فمن المرجّح أن يكون أجداد الشهيد هم بنى ناشره دون غيرهم، والله أعلم بذلك فى الواقع.

وقد يسألنى أحدهم ويقول: ولم كل هذا العناء؟ أهناك ضروره أن نعرف نسب الشهيد بكلّ دقّه؟ ألا تكفى الرجل مواقفه فى كربلاء؟! فلماذا كلّ ذلك؟

وأجيب: أنّ هناك حاجه نفسيه توجد عند كلّ من تتعلّق نفسه بالعظماء والكبراء والشخصيّات الفدّه أن يعرف عنها كلّ صغيره وكبيره، حتى ولو كان هذا الصغير لا يعنى شيئاً عند الناس، ولكنّه يعنى شيئاً كبيراً عند من تعلّق بهذه الشخصيه.

وربّما ولأجل ذلك نجد أنّ وسائل الإعلام تسلّط الأضواء فى بعض الأحيين على بعض الشخصيّات السياسيه أو الفتيه أو العلميه أو غيرها، حتى فى طريقه الأكل والنوم والسفر واللبس وهكذا، بل حتى فى أدقّ التفاصيل التى تتعلّق بهم، وهذا كلّ ناتج من أنّ الإنسان عندما يحبّ أحداً ويتعلّق به، خصوصاً اذا تحوّل هذا الإنسان إلى قدوه له فى حياته، يحاول أن يعرف عنه كلّ شىء.

ومن هنا نقول إنّ معرفه النسب الحقيقى للشهيد الكربلائى وتتبعه على وجه الدقّه، هو مطلب طبيعى لمن أحبّ تلك الشخصيه وتعلّق بها، ومن هنا فإنّ الدقّه

فى ذكر النسب خىر من أن نذكر النسب ولكن لىس بشكل دقىق، يعنى بعباره أخرى أن الإنسان ىحب أن ىرى من ىتعلق قلبه به فعلاً واقعاً ملموساً، مجسّداً من خلال النسب والموقف، وهذا ما نحاول أن نركّز علیه فى بحثنا هذا، وسىأتى فى الحدیث عن شهداء آخرین من بنى أسد بن خزیمه، التعرّض إلى هذه الأسره العظیمه من جوانب أخرى، تعمیماً للفائدة، ولكى ىتحول هؤلاء الأفضاء إلى قدوات فى كل أسرهم وفى كل قبیلهم وفى كل ىت.

مواقفه أيام الفتح الإسلامى

عاش مسلم بن عوسجه مع رسول الله وشارك فى غزواته وحروبته التى خاضها دفاعاً عن الإسلام، ونشراً للتوحید فى الأرض، وقد بذل مسلم بن عوسجه كلّ غمالٍ ونفیس حیث تغرّب عن أهله وعن وطنه، وترك الدیار والأحبّه متسلّحاً بالإیمان بالله تعالى والحبّ للإسلام ولنبیه الكرىم، فكان مصداقاً واضحاً من مصادیق المؤمنین الذین جاهدوا وهاجروا وأنفقوا أموالهم وقدموا أنفسهم فى سبیل الله، وبقیة مواقف هذا الرجل مناراً على هذا الطریق وعلى هذا المنهج، لم ینكل ولم یهن ولم یضعف رغم كلّ الفتن والأهواء والمصالح والمخاوف والإغراءات، والتى كانت تعترض طریقته، وقد لزم فیها جادّه الحقّ متمسكاً بمن رفع رسول الله یده حتى بان بیاض إبطیه، على بن أبى طالب علیه السلام(١).

فكان الملتزم حقّاً بحقوق هذه الولایه، بحیث سخر نفسه لخدمته إمامه كما سخرها لخدمته نبیه علیهما السلام، ووقف إلى جانبه فى حروبته وقاتله للناكثین والقاسطین

ص: ٧٤

١- (١) وذلك ىوم غدیر خمّ، حیث قال: «من كنت مولاه فهذا على مولاه».

والمارقين، وكان الإسلام هو الدافع الذى دفعه إلى كل ذلك. فقد آمن به الشهيد الكربلائي أنه الحل الوحيد لكل المشاكل التى يعيشها الناس.

فتح سلق أذربيجان

ومن هنا كانت مشاركاته فى الفتوح الإسلاميه كثيره، ولكن كان الأهمّ فيها هو فتحه «سلق أذربيجان» سنة عشرين مع حذيفه بن اليمان(١)، تلك المعركه التى تقابل فيها مئات الآلاف من النصارى مع عدد لا يتجاوز الثلاثين ألفاً من المسلمين، ولكنها كانت تملك إرادته لا تقهر ولا يمكن ان تنكسر أبداً، إنها إرادته هذا الإيمان المرتبط بالله القوى العزيز، الذى لا يخذل من يتمسك به ولا يخيب من يلتجئ إليه.

دور مسلم بن عوسجه المتميز فى المعركه

ولقد كان لمسلم بن عوسجه فى هذه المعركه أثر بالغ فى نفوس المسلمين وإشعارهم بقوتهم وضعف عدوّهم، وذلك حينما زحف اليهم مفرداً وحيداً لا- يحمل معه إلا- كما يحمل كلّ فارس - وهو ينزل إلى ساحه المعركه - سلاحاً متمثلاً بالسيف والدرع، ولكنه سيف الإيمان ودرع الله الحصينه، وعشق الشهاده، ومن ثم أراد هو أن يكون قدوه لهم فى عدم الخوف والثقه بالله، والشوق والمحبّه لما أعدّه الله لهم من نعم وخيرات فى جنّه عرضها السموات والأرض، وفعلاً نزل مسلم بن عوسجه واذا به يقتل سته او سبعة من المشركين الأقوياء، لأنّ الذى ينزل ويتحدّى الطرف الآخر فى البراز والقتال، لابد أن ينزل إليه الشجعان وأصحاب

ص: ٧٥

البأس منهم، ولكن لا- يذكر التاريخ كيف قتلهم؛ هل قتلهم مجتمعين، وهو قادر على ذلك، أم قتلهم واحداً بعد الآخر؟ وهو يمكن أن يكون كذلك، وعلى كلا التقديرين فلقد أبلى الرجل في ذلك اليوم بلاءً حسناً، حتى أن أعداءه فضلاً عن أحبائه، شهدوا له هذا الموقف وأعجبوا به، وصاروا يذكرون لمن لم يحضر هذه المعركة، ومن ثم تحوّل الشهيد الكربلائي إلى قدوه ومثل عظيم يحتذى به.

شبه بن ربيع يشيد بدور مسلم بن عوسجه في المعركة

فها هو شبه بن ربيع، وهو الذى كان قد عاش تلك المعركة وقاتل فيها، ينقل عنه الطبرى قوله: «لربّ موقف كريم له فى المسلمين».

وهذه نقطه مهمه أنّ موقف مسلم بن عوسجه فى ذلك اليوم كان بدرجه من القوه وبدرجه من التأثير، بحيث أنّ شبه بن ربيع يعترف بأنّ لمسلم من خلال موقفه هذا ديناً فى عنق كلّ مسلم ومسلمه، وقوله أيضاً: «لقد رأيت فى سلق أذربيجان قد قتل سته أو سبعة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين»^(١).

وهنا العظمه، وهنا الفخر، وهنا الاعتزاز بأن يتقدّم قبل القوم ويقاوم قبل إخوانه المسلمين، يا لها من شجاعه ويا له من إيمان ويا له من عظيم شرف كان يحمله مسلم فى جنات نفسه، ولا غرو أن يذكر له هذا الموقف العظيم بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة، وسيبقى هذا الموقف مدوّياً فى عقول ونفوس المؤمنين الغيارى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ص: ٧٦

وهنا وانا أتحدث عن هذا الموقف العظيم لمسلم بن عوسجه، خطرت في ذهني وربما خطرت في أذهان البعض أنّ شبتاً الذي وقف يوم العاشر يقاتل الحسين، كان ممّن اشترك يومها في ذلك الفتح الإسلامي، وكان قد وقف إلى جانب مسلم بن عوسجه لأنه يقول: «لقد رأيت في سلق أذربيجان» ممّا يدل على أنّ الرجل كان معه يجاهد في سبيل الله. وربما ما كان آنذاك ليخطر في ذهن شبت بن ربيعي، وهو الذي كان وقتها يحارب من أجل الإسلام، أن سيأتي اليوم الذي سيحارب فيه الإسلام، بل ويقطع أعضائه وينصر الباطل، لقاء الدنيا وبعض متعتها، وخوفاً على نفسه من الموت، ولقد قرأت كتاب (الحسين يكتب قصّته الاخيره) (١) وهو عبارته عن محاضرات للسيد الشهيد الصدر، وتعليقه السيد كاظم الحائري، يقول فيه السيد محمد باقر الصدر وهو خير ما قرأت في هذا المجال، وكان + يتحدث عن شبت بن ربيعي: «هو الرجل الذي عاش مع جهاد أمير المؤمنين، الرجل الذي كان يعي مدلول حرب صفّين، وكان يدرك أنّ الإمام علياً في حرب صفّين كان يمثل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوه بدر، ولكنّ الدنيا والانهيال النفسي، ولكنّ النفس الأخير خنقه في البدايه» (٢).

ويقول أيضاً: «إنّ عبيد الله يبعث إليه ليقاتل الحسين ابن رسول الله، فماذا يكون العذر؟ ماذا يكون الجواب؟ لا يملك أن يعتذر بعذر من الأعذار إلا أن يقول: أنا مريض! كلمه بارده جداً على مستوى بروده النفسي، ثم يبعث إليه مرّه

ص: ٧٧

١- (١) البحار: ج ٤٤ ص ٣٨٦.

٢- (٢) الحسين يكتب قصّته الاخيره: ص ٧١-٧٢.

أخرى ليقول له: المسأله جدّيه، لا مرض فى هذا المجال؛ إمّا أن تكون معنا وإمّا أن تكون عدوّنا، وبمجرّد أن يتلقّى هذه الرساله، ويعرف أنّ المسأله جدّيه، يقوم شبت بن ربعى ويخرج متّجهاً إلى عبيد الله بن زياد وهو يقول: لييك«(١).

وأعتقد أنّ هذا الدرّس عظيم لنا جميعاً، بأن نحذر من الدنيا وأن لا ندعها تؤثر فينا بالشكل الذى نتحلل بسبب هذا التأثير حتى من مسؤولياتنا أمام الله وأمام الناس وأمام هذا الدين العظيم، فهذا شبت بن ربعى لم يكن يوماً ملحداً، بل كان مسلماً، ولقد كان يصلّى ويقرأ القرآن، وكان يصوم ويجاهد فى سبيل الله، ومع كل ذلك لم يستطع أن يكبح جماح نفسه من السقوط فى تأثيرات الدنيا، فإذا كان الأمر كذلك، علينا أن لا نعتزّ بما نضنع من عبادات؛ من صلاه وصيام وغيرهما؛ لأنّ الأهمّ من ذلك كلّ هو أن يكون لهذه العباده أثر علينا، لأنّ المال والبنين والسلطه والجاه والكرسى وما شاكل ذلك، كلّها هى الاختبار الحقيقى لنجاحنا فى عبادتنا أو عدم نجاحنا، وها هو الموقف فى كربلاء يكشف عمّن جاهد وصلّى وقرأ القرآن على نحوٍ يريد به وجه الله، ومن قام بذلك ولم يكن مريداً به وجه الله.

فهنيئاً لمسلم بن عوسجه هذا الثبات وتعساً لشبت بن ربعى(٢) ومن هم على شاكلته على هذا الخسران فى هذه الدنيا.

«وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً»(٣).

ص: ٧٨

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) تنقيح المقال للمامقانى: ج ٢ ص ٨٠؛ معجم رجال السيّد الخوئى: ج ١٠ شبت بن ربعى.

لقد كان مسلم بن عوسجه من الذين كانوا يترقبون الأخبار، ويعيشون هم هذه الأمة في كيفية الخلاص من حكامها وسلطين الجور فيها، ولكنهم كانوا صابرين مسلمين لأمر إمامهم الذي دعاهم إلى التزام بيوتهم ما دام معاويه حياً، ولذلك تقول كتب السير: إن شيعه أهل البيت، ومنهم الشهيد مسلم بن عوسجه ما إن سمعوا بهلاك معاويه حتى كتبوا إلى الحسين عليه السلام من أجل المجيء لكي يقفوا إلى جانبه حتى آخر نفس من أجل إسقاط النظام الأموي الظالم الذي لم يرتض بكل الظلم الذي صنعته بهذه الأمة حتى ختم جرائمه شرّ ختمه، بتسليطهم يزيد الكفر والفجور على رقاب هذه الأمة. فكتبوا إلى الحسين كتاباً، وكان بينهم حبيب وسليمان بن صرد الخزاعي ومسلم بن عوسجه والمخلصون من شيعته، بعد أن اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي كما يقول الشيخ المفيد في الارشاد(١)، حيث جاء فيه:

«سلام عليك فإننا نحرر الله اليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العتيد الذي انتري على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها حقها، ألخ الكتاب».

ثم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال.

ومن هنا نفهم أنّ الشهيد مسلم بن عوسجه كان متابعاً للأحداث السياسيّه عن كثب، ولقد كان الرجل صادقاً في كلماته ولم ينطلق كما انطلق بعضهم

ص: ٧٩

من مصالح خاصه وأهواء معيَّنه أمثال شيبث بن ربعي وحجَّار بن أبجر وآخرين، ولذلك ثبت مسلم على موقفه في كلِّ الحالات سواء أكانت في الرخاء أم الشدَّة، بل جسَّدها على ثرى الطف بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبعد أن دخل مسلم بن عقيل إلى الكوفة سفيراً عن الحسين عليه السلام ومستقراً للأحداث له هناك، تقول الروايه أنَّ مسلم بن عوسجه كان من أوائل الذين التحقوا به، بل كان موضع سرِّه وركن ثورته وحركته الذي يعتمد عليه، وكان مسلم بن عوسجه من الذين تحرَّكوا في أخذ البيعه له من أهل الكوفة، وإنَّ هذا لشرف عظيم كبير حيث لم يعطِ عليه السلام هذا الوسام إلاَّ لجماعه محدوده كانت تعدُّ بعدد الأصابع، وهناك نصُّ يذكره الشيخ عباس القمى في كتابه نفس المهموم، يكشف عن عظيم منزله الشهيد عند مسلم بن عقيل، حيث يقول: «مسلم بن عوسجه وكيل مسلم بن عقيل في قبض الأموال وشراء وبيع الأسلحة وأخذ البيعه».

ولقد كان الشهيد عند حسن ظنِّ موكله فيه، فلقد بالغ في النصيحة وأعطى غايه المجهود، وتفنَّن في الدفاع عن حوزة الدين، ولقد تبينت الأمور السالفه في عدَّة مواقف كان في مقدِّمتها اختيار مسلم بن عقيل أن ينزل الكوفه عند دار مسلم ابن عوسجه، كما ينقل الطبرى وابن كثير (١) وغيرهما.

وإن كان هناك رأى آخر يقول إنَّه نزل في دار هانى بن عروه، ورأى ثالث يقول إنَّه نزل في دار المختار، كما يذهب إلى ذلك السيّد عبد الرزاق المقرّم في

ص: ٨٠

كتابه مسلم بن عقيل (١)، وآخرون.

وكذلك حينما عقد مسلم بن عقيل له على ربيع مذحج وأسد حينما أراد أن يواجه عبيد الله بن زياد عندما دخل الكوفة، إضافة إلى عدم خروجه من الكوفة حتى آخر مرحله من مراحل ثوره مسلم بن عقيل، مما يعنى أنه كان إلى آخر اللحظات إلى جانبه مدافعاً عنه.

تنبيه حول قصه الجاسوس (معقل)

أودّ أن أشير هنا إلى ما يذكره المؤرّخون حول قصّه الجاسوس الذى بعثه عبيد الله بن زياد إلى مسلم بن عوسجه فى مسجد الكوفة، وكيفيه كشف الأمر بعد ذلك من قبله وإخبار عبيد الله بن زياد. هذه القصّه التى وصلت إلى درجه كبيره من الشهره حتى أنّ الصغير قبل الكبير سمعها أو قرأها. (٢)

وقد يرد فى ذهن كلّ من يسمعها ويقرأها جمله من الإشكالات حول كيفيه اختراق هذا الجاسوس لمسلم بن عوسجه، والذى حنّكته التجارب والحروب والغزوات بهذه السهوله! ثمّ كيف يطلعه مباشره على مركز العمليات إن صحّ التعبير، بحيث يكشف القائد الأكبر ومساعديه وعملهم وكيفيه إداره الثوره فى داخل الكوفه؟! وإذا كان هذا الأمر يمكن أن نقبله أو نغضّ الطرف عنه مع مسلم بن عوسجه، فكيف بهانى بن عروه فضلاً عن الآخرين، وفضلاً عن سيّدهم ثقّه الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام؟

ص: ٨١

١- (١) كتاب مسلم بن عقيل للمقرّم: ص ٨٠.

٢- (٢) تلخيص قصّه الجاسوس معقل، تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٢٧٠-٢٧٢.

يذهب بعض المحققين، وهذا ما أميل اليه كثيراً، إلى أنّ هذه القصّة مختلقه لا وجود لها، وكان لواضعها جملة من الفوائد التي يريد ان يجنيها بروايته هذه، والتي أهمّها تصوير أهل البيت ومن ينتسب لهم بالبلاهة، وعدم القدره على إداره كفه البلاد والعباد، وأنّ بنى أميه هم أقدر الناس على ذلك؛ فمن جهه يريدون أن يستصغروا أهل البيت وشيعتهم ويقللوا من شأنهم، ومن جهه أخرى يرفعوا من شأن بنى أميه ويعظّموهم.

ولقد حاول بنو أميه قبل ذلك مثل هذه المحاولات مع على بن أبى طالب، وأنّه وإن كان رجلاً صالحاً ولكنّه غير قادر على إداره الحروب وإداره البلاد، ولذا فالأفضل لهذه الأمه أن يكون عليها من هو قادر على ذلك، وهو معاويه بن أبى سفيان، وخير دليل على ذلك ما ذكره على بن أبى طالب نفسه فى خطبه له كما فى نهج البلاغه(١):

«أمّياً بعدد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الله فتحه الله لخاصه أوليائه إلى أن يقول: يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال، لوددت أنّى لم أعرفكم معرفه والله جرت بدمّ وأعقت سقماً، قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبى قيحاً وشحنتم صدرى غيظاً وجرّعتمونى نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم علىّ رأبى بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش إنّ ابن أبى طالب رجل شجاع

ص: ٨٢

ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم، وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني؟! لقد نهضت فيهم وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرّفت على السّتين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع».

وها هو واقعنا الذي نعيش فيه خير دليل وشاهد على ما نذهب إليه، حيث يحاول العلمانيون بكل ما أوتوا من قوّه أن يصوّروا الإسلاميين ومن يعيشون خطّ الإسلام، بأنهم أناس فاشلون غير قادرين على إدارة الحياه السياسيّه، ومن ثم فالأولى لهم تسليم الأمر إليهم وجلسهم في المساجد للذكر والصلاه وقراءه القرآن، وهذا لعمرك تسقيط كبير ليس للإسلاميين فحسب، بل تسقيط للإسلام بأكمله، ويبدو أنّ من دسّ روايه الجاسوس معقل، أراد تحقيق نفس الأهداف والنوايا التي حملها بنو أميّه من خلال قريش مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

نعم، قد يعتذر بعضهم(1) عن هذا الاختراق بقوله: إنّ التعرّف على مسلم بن عوسجه لا- يحتاج إلى الكثير من العناء، اذ كان رحمه الله وجهاً شيعياً معروفاً، وقد كشف له معقل عن سرّ سهوله تعرّفه عليه حين قال: سمعت نفرّاً من الناس يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، فأتيتك لتقبض هذا المال وتدلّني على صاحبك فأبایعه، وإن شئت أخذت البيعه له قبل لقائه، وقد عبّر مسلم عن استيائه من ذلك، حيث قال: لقد ساءتني معرفتك إياي بهذا الأمر قبل أن ينمي، مخافه هذا الطاغيه، وأنه ظلّ أياماً يجتمع معه في بيته قبل طلب الإذن، وأنه لم يأذن له حتى أخذ إذن مسلم بن عقيل، وأنّ معقلاً عرّفهم بأنّه مولى لذي الكلاع الحميري في الشام،

ص: ٨٣

١- (١) كما يميل إلى ذلك الشيخ محمد جواد الطبسي في كتابه الركب الحسيني: ج ٣ ص ٩٣-٩٤.

والمعروف أنّ الموالي جَلَّهم لهم علاقة طيِّبه بأهل البيت، ومن هنا جرى الذي جرى.

ولكن مع كلّ هذا التخريج، يبقى السؤال قائماً والإشكال متوجِّهاً أن يأتي هذا الجاسوس في مدّه وجيزه من الزمن، وفي مرحله شديد الحساسيه، واختراق الجميع بهذه الطريقه السهله البسيطه، وهم أصحاب التجربه الكبيره، والذين سمعوا وعلموا وعرفوا أنّ الحرب خدعه، فلا بدّ من أخذ الاحتياط كثيراً لذلك!

الخروج من الكوفه

يقول الشيخ السماوى فى إِبصار العين (١) فى أنصار الحسين، «ثمّ إنّ مسلم ابن عوسجه، بعد أن قبض على مسلم وهانى وقتلا، اختفى مدّه، ثمّ فرّ بأهله إلى الحسين، فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه».

وأغلب الظنّ أنّه اختفى عند قبيلته بنى أسد، لأنّهم كانوا أصحاب نفوذ وقوه، ثمّ تمكّن بعد ذلك من الخروج من الكوفه والوصول إلى كربلاء، حيث اللقاء بسيد الشهداء. وهناك من يذهب إلى أنّ مسلم بن عوسجه قد التحق بالحسين فى مكّه وهو لم يخرج بعد إلى العراق، وهذا يعنى - أو أنّ لازمه يعنى - أنّ مسلم بن عوسجه كان قد خرج من الكوفه قبل يوم ٨ ذى الحجّه يوم شهادته مسلم بن عقيل، وهذا ما لا تساعد عليه القرائن، فإنّ كلّ المؤشّرات تؤكّد بقاء هذا الشهيد لحين اعتقال هانى بن عروه وشهادته مسلم بن عقيل عليه السلام، ممّا يرجّح أن يكون اللقاء قد تمّ فى كربلاء مع الحسين.

ص: ٨٤

وتنقل الروايات التي تتحدّث عن خروج مسلم بن عوسجه من الكوفه أنّه لم يكن قد خرج لوحده، بل كان قد صحب زوجته أمّ خلف وولده خلف معه، حيث كتب الشيخ ذبيح الله محلاتي، نقلاً عن عطاء الله الشافعي في روضه الأحاب (١) «أنّ مسلماً حينما صرع وسمع خلف بمصرع أبيه، اندفع إلى ساحه المعركه، فاعترضه الحسين وأعلمه أنّه إن قتل فإنّ أمّه ستبقى بعده وحيده، فأراد خلف الرجوع امثالاً لأمر أبي عبد الله الحسين، واذا بأمّه تعترضه وهي تقول: بنى إختصر نصره ابن بنت نبيك على سلامه نفسك، أمّا اذا اخترت سلامتك فلن أرضى عنك ابداً. فبرز خلف وحمل عليهم وهو يسمع أمّه تناديه وتشجعه: أبشر يا ولدي، فإنّك ستسقى من ماء الكوثر. فقتل ٣٠ رجلاً إلى أن سقط على أرض المعركه شهيداً صابراً محتسباً» وتقول الروايات أنّه لما سقط إلى الأرض أقبلوا إليه واحترّوا رأسه ورموا به نحو أمّه، فأخذته أمّه واحتضنته ثمّ بكت وأبكت من كان معها، ثمّ أخذت أسيره مع زينب وبنات رسول الله.

الشهيد في كربلاء

ولقد وصل مسلم بن عوسجه إلى كربلاء والتقى بركب الحسين، وأغلب الظنّ أنّه كان بعد اليوم الثاني من المحرمّ، يوم وصول الحسين إلى كربلاء. وهنا بدأت مرحله جديده في حياه هذا الشهيد الكربلائي العظيم، حيث المواقف

ص: ٨٥

العظيمه وحيث التفانى فى الدفاع عن الإمام الحسين، معشوقهم الذى انتظروه كثيراً وتحملوا الكثير من أجل الوصول اليه. وصل مسلم بن عوسجه ليكون من ضمن اولئك الذين عناهم الحسين بقوله:

«إنى لم أجد أصحاباً خيراً من أصحابى» (١).

ويروى أبو مخنف فى مقتله «عن الضحّاك بن عبد الله المشرقى، أنّ الحسين خطب فى أصحابه ليلى العاشر من المحرم قائلاً: «إنّ القوم يطلبوننى، ولو أصابونى لذهلوا عن طلب غيرى، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى» (٢). فأجابه العباس بن على: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً».

يقول أبو مخنف:

ثمّ قام مسلم بن عوسجه فقال للحسين: أنحن نخلى عنك ولمّا تعذر إلى الله فى أداء حقك».

وهذه كلمه عظيمه أحببت أن أبينها قبل أن استرسل فى حديثه رضى الله عنه، فهو يقول بلسان حاله إنّ حقّ الحسين عليه السلام فى عنق كلّ مسلم ومسلمه، وهذا الحق لا يعنى معرفته فقط، وأنه ابن رسول الله وإمام منصوب من قبل الله تعالى، بل إنّ هذا ربّما عرفه كلّ من عاش مع الحسين، بل ينقل أنّ خوّلّى بن يزيد الأصبحى، حينما جاء برأس الحسين، جاء به وهو يقول لعبيد الله بن زياد:

ص: ٨٤

١- (١) معالم المدرسين: ج ٣ ص ٩٠.

٢- (٢) أبو مخنف: ص ١٠٩-١١٠.

إملاً ركابي فضّه أو ذهباً إنّي قتلتُ السيّد المحجّباً(١)

قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأباً

فلا- تعنى مجرّد المعرفه النسيبه بالحسين، وأنّه إمام معصوم ومنصوب من قبل الله أنّ الإنسان قد أدّى حقّه، بل إنّ حقّ الحسين كبير وعظيم بالدرجه التي لا يستطيع الإنسان أن يؤدّيه حتى يراق دمه في سبيل الله من أجله، بل ومع ذلك يبقى يشكّ في نفسه؛ هل أدّى حقّه أم لا؟ كما حصل مع شهيد من شهداء كربلاء، ألا وهو سعيد بن عبد الله الحنفي حينما سقط إلى الأرض وجاءه الحسين وأخذ رأسه، قال له: سيدي يا بن رسول الله، أوفيت؟ إنّه لا يقطع مع كل الذي لاقاه أنّه قد أدّى حقّ الحسين عليه السلام وهكذا نرى مسلم بن عوسجه يقول للحسين: وبم نعتذر وماذا نقول إلى الله وإلى رسوله إذا قصّرنا في أداء حقّك الواجب علينا، بأن نصرّك ونقف إلى جانبك حتى يسيل دمننا على الأرض.

وهذا درس عظيم علينا أن نتأمّله كثيراً ونحن نعيش ونقرأ ونسمع بواقعه كربلاء والحديث عن أصحاب الحسين عليه السلام، فلا نستكثر عملنا بعد ذلك مهما قدّمنا للحسين من خدمه ومن جهد في سبيل تخليد مبادئ ثورته، بعد قول رسول الله له:

«يا حسين، إنّ لك في الجنّه درجه لا تنالها إلاّ بالشهاده».

وهذا درس عظيم لنا جميعاً نستلهمه من حياه هذا الشهيد العظيم.

ثمّ يقول مسلم بن عوسجه رضى الله عنه بعد ذلك: «أما والله، لا أبرح حتى أظعن في

ص: ٨٧

١- (١) الشيخ السماوى، إِبصار الحسين: ص ٨٣؛ أبو محنّف: ص ١١٠.

صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك»(١).

وهذه أعلى درجات الولاء، بل إنّ الولاء قد تجسّد من خلال هذا الموقف، وبقية المواقف الأخرى العظيمة التي صنعها أبطال كربلاء.

محاولة مسلم بن عوسجه قتل شمر

ومما ينقل أيضاً، كما في إبصار العين للشيخ السماوي: «أنّ مسلماً تمكّن في وقت ما قبل واقعه كربلاء - يوم العاشر - أن يقتل شمر بن ذى الجوشن، وكان مسلم رامياً ماهراً قد تعلّم الرمايه وأتقنها في الحروب السابقة، فرام مسلم أن يرميه، فالتفت إلى الحسين ليأخذ منه الإذن قائلاً:

«سيدي، إنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه. فقال له الحسين:

«لا ترمه، فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال» (٢).

وهنا إشاره أولاً إلى هذا اللعين، وإنه كأمره وسيده يزيد بن معاوية، فاسق فاجر متظاهر بالفسق، حيث وصفه العبد الصالح مسلم بن عوسجه بأنه الفاسق، وثانياً وهو الأعظم في هذا المقام، أنّ الحسين كان يريد السلم لا الحرب، ويريد الجنّة لهم لا النار، وحتى حينما قاتلوه واختاروا الحرب كان عليه السلام يبكي عليهم، لأنه كان ينطلق من منطلق القرآن والذي كان يقول:

ص: ٨٨

١- (١) إبصار العين / ص ٧٣.

٢- (٢) الشيخ المفيد الإرشاد: ص ٢٣٣-٢٣٤.

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ ۝۱» .

فلم يكن القتال أمراً محبباً عند الله ولا عند رسوله، ومع أنه أمر غير محبوب لما فيه من سفك للدماء وهدر للأموال، بل وتدمير للبلاد والعباد، نجد أن القرآن قد أمر المسلمين بأن يقاتلوا:

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۝۲» .

فالحرب والقتال قد يلجأ إليه حتى الأنبياء ولكن لا عن رغبة بل إطفاءً للفتنة ودرءاً للمفسده وحفظاً للدين والحقوق من الضياع، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبذل الجهد ويحاور ويناقش ويدافع بكل الوسائل المتوفرة لديه حتى إذا رأى بأن لا مناص من الحرب عندها يأذن بالحرب ولكن وهو يقول:

«لا تقطعوا شجره ولا تتبعوا مدبراً... الخ»(١).

وهكذا كان أمير المؤمنين، حيث بذل الجهود من أجل الصلح وحفظ دماء المسلمين وخصوصاً مع الخوارج، حيث وقف أمامهم بجيشه، وكان قادراً على القضاء عليهم بشكل كامل، فقال: أخرجوا لنا القاتل، وإذا بهم يقولون له: كلنا قتله(٢)، فلم يجد بداً من أن يقاتلهم بعد أن عفا عنهم مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ، وهم يسرحون ويمرحون في داخل الكوفة، فالحسين عليه السلام سار على هذا النهج القرآني النبوي العلوي

ص: ٨٩

١- (٣) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٧٤.

٢- (٤) ابو مخنف.

الإسلامي، حيث كان كارهاً للقتال محباً للسلام متمنياً أن القوم يرجعون عن غيهم، وكانت هذه هي أمنيته جميع أصحاب أبي عبد الله الحسين، حيث كان الواحد بعد الآخر يخرج فيخطب ويعظ ويدعوهم إلى نصره الحق، وأن يتعدوا عن الحرب حيث كانوا يذكرونهم بأنهم ما زالوا جميعاً أمه واحده، على دين الإسلام، وأنهم ما زالوا يقفون على صعيد واحد، ولكن إذا ما وقعت الحرب فإن الأرض التي سوف يقفون عليها سوف تختلف عن الأرض التي سوف يقف عليها المسلمون(١).

ومن هنا نجد أن الحسين يقول لمسلم بن عوسجه: «لا ترمه، إني أكره أن أبدأهم بقتال» ليرسلها كلمه خالده بقيت نهجاً لنا، وطريقاً تسير على وفقه كل الأجيال من أبناء هذه الأمة، وهذا درس عظيم آخر نستلهمه من شهيدنا الكربلائي، لنسير عليه ونجعله أمامنا مرشداً وهادياً إلى الله وإلى صراط مستقيم.

شهادته

لم يقبل هذا الشهيد العظيم أن يتأخر عن اللقاء بالله ورسوله كثيراً، فقد كان شديد الشوق لنيل الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام، فكان أول شهيد من شهداء كربلاء.

يقول أبو مخنف: «لما التحم القتال حملت يمينه ابن سعد [والتي كان فيها عمر بن الحجاج الزبيدي]، على ميسره الحسين والتي كان فيها مسلم بن عوسجه، فقاتل مسلم بن عوسجه قتالاً شديداً لم يسمع بمثله. [ما أعظم هذا الرجل وهو في سنّ الشيخوخه]، فحمل على القوم وهو يقول:

ص: ٩٠

١- (١) ومن أراد المزيد فاليرجع إلى خطبهم (رض) في كتب المقاتل، كأبي مخنف والخوارزمي والمقرّم وغيرها.

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي ذُو لَبَدٍ (١) وَإِنَّ بَيْتِي فِي ذُرَى بَنِي أَسَدٍ

فَمَنْ بَغَانِي حَائِدٌ عَنِ الرَّشْدِ وَكَافِرٌ بِدِينِ جَبَّارٍ صَمَدٍ

ولم يزل يقاتل ويضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم مقتله عظيمه، ثم عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكاره البجلي، فاشتركا في قتله، مع اشتراك هذين الفارسيين - يقال: - وقعت لشده القتال غيره عظيمه، فما انجلت الغبره إلا ومسلم بن عوسجه صريع على ثرى الطف، فمشى إليه الحسين وبه رمق، فقال له الحسين: رحمك الله يا مسلم، ثم قرأ قوله:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (٢) (٣).

وكان حبيب بن مظاهر إلى جانب الحسين فقال لمسلم وقد رأى شفثيه تتمتان: يا أخى يا مسلم، لو لم أعلم أنى فى الأثر لأحببت أن توصينى بجميع ما أهمك، فقال مسلم بن عوسجه وهو يلفظ أنفاسه الأخيره: أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه. إن الكلمات ربما لا- يمكن أن تعطى وتصور العظيم من المواقف، وهذا هو أحدها، فإن القلم تراه يكل، واليد تقف، واللسان لا يتكلم، وهو يرى موقفاً عظيماً كهذا الموقف الذى وقفه فيه مسلم بن عوسجه فى حياته وعند مماته. فهنيئاً لك يا مسلم بن عوسجه هذه الشهاده العظيمه بين يدي مولاك الحسين، جمعنا الله وإياكم معه تحت ظل رحمته، وفى جنته، إنه أرحم الراحمين.

ص: ٩١

١- (١) معنى ذو لبد: الشعر المجتمع بين كتفى الأسد ولهذا يعبر عن الأسد بأنه ذو لبد (لسان العرب ماده لبد).

٢- (٢) سوره الأحزاب، الآية: ٢٣.

٣- (٣) إِبْصَارِ الْعَيْنِ: ١٠٩.

بين يدى الشهيد: أن من جملة الأمور التى ينبغى علينا أن نعيها ونحن نتكلم عن شهداء كربلاء، هى أن هذا الدين وهذا المذهب لم يُقدّم إلينا على طبق من ذهب، بل سالت لأجله الدماء الكثيره، والأرواح، وأنفقت الأموال، وُضحّى لأجله بكلّ غالٍ ونفيس، وما إلى ذلك مما قد يطول ذكره، وتاريخنا ملىء بهذه الشواهد الكثيره على ذلك، بل ربما واقعنا الذى نعيش فيه يؤكّد هذه الحقيقه التاريخيه المهمّه (١)، وصدق الشاعر حيث يقول:

الدهرُ آخره شبهٌ بأوله ناسٌ كناسٍ وأيامٌ كأيام (٢)

وقد يسأل الإنسان، لماذا كل ذلك، وما الحكمه فيه؟ فأقول إن استذكار هذه القيم والمعانى الساميه، خصوصاً فيمن نتحدّث عنهم، - ألا وهم شهداء كربلاء الذين لم يكونوا فى يوم من الأيام يعيشون فى هامش الحياه بل كانوا من

ص: ٩٢

١- (١) وهذا ما نشاهده على صعيد الواقع متمثلاً بالهجمه الشرسه على الإسلام بشكل عام، وعلى مذهب أهل البيت عليه السلام بشكل خاص.

٢- (٢) البصائر والذخائر، لأبى حنّان التوحيدى.

الشخصيات الكبيرة، والمهمّة في المجتمع وعلى كل الصّعد (١) - سوف يَهَبُ الكائن البشري قيمةً وجوديةً جديدةً، تبعث فيه الأمل كلما أدلهمت به الخطوب، وشطت به الدروب، فَيَهَبُ من جديد للدفاع عن دينه أو وطنه أو عرضه أو ماله أو كرامته، حيث إنّ العاقل يعلم جيّداً أنه ليس أكرم على الله من أولئك العظماء، فإذا كان أولئك قد ضحوا بكل ما يملكون، فلم لا يضحى هو بكل ما يملك، ومن ثم يكون ذلك دافعاً ممتازاً للتضحية والفداء.

من هنا، ولأجل الأخذ والتزود من التأريخ وقيمه التي لا تخلو من الفوائد والعبر، دعينا إلى قراءه التاريخ والتفكير فيه أكثر، يقول سبحانه وتعالى وهو يتحدث عن هذا الأمر بقوله:

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۚ» .

ولقد كانت كربلاء بحقٍّ وصدقٍ، واحدةً من أهمّ الكنوز التاريخيه قيماً وعظماً وعبرةً، ومبادئ سامية، ومعاني خالده.

«رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝٣٣» .

ص: ٩٣

١- (١) لم أجد حسب تتبعي واحداً من شهداء كربلاء، لا يملك وزناً اجتماعياً أو علمياً أو عسكرياً أو جهادياً مُميّزاً كما سيتبين ذلك بشكل واضح في طيات الحديث عنهم (رض).

ومن أولئك الأفضاذ شهدنا حنظله بن أسعد الشبامى (رض)، وحتى نعيش أجواء هذه المعانى والمواقف الخالده فى حياه هذا الشهيد، بل وحياه أسرته، وبيئته كما سيأتينا، نحاول ان نسلط الأضواء على ذلك من خلال هذه السطور، ولكن وقبل ان نلج فى الحديث عن حياته الشريفة، أود أن أشير إلى ما قاله العلماء فى حقّه.

أقوال العلماء فى الشهيد

١ - قال السيد محسن الأمين: «حنظله بن أسعد بن شبام بن عبد الله بن حاشد ابن همدان الهمدانى الشبامى، أستشهد مع الحسين سنة ٥٦١ هـ، والهمدانى نسبةً إلى شبام، بوزن كتاب بطن من همدان»^(١).

٢ - قال أبو مخنف: «جاء حنظله بن أسعد الشبامى إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء، وكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد أيام المهاده»^(٢).

٣ - قال العلامة المامقانى: «هو حنظله بن أسعد بن جسم بن عبد الله الهمدانى الشبامى، وما فى جملة من كتب الرجال منها: رجال الشيخ رحمه الله من أبدال الشبامى بالشامى يعتبر سهو من قلم الناسخ أو قلمه قدس سره، فإنّ الرجل همدانى شبامى كوفى وليس بشامى وشبام هى من همدان»^(٣).

٤ - قال الشيخ السماوى: «كان وجهاً من وجوه الشيعة، ذا الفصاحة والبلاغة،

ص: ٩٤

١- (١) . أعيان الشيعة ٦: ٢٥٨.

٢- (٢) . مقتل أبى مخنف: ١١٩.

٣- (٣) . تنقيح المقال للعلامة المامقانى ٤: ٤٠١-٤٠٢.

شجاعاً قارئاً للقرآن، وله ولد يدعى علياً له ذكر في التاريخ»(١).

٥ - قال المحقق الاسترآبادى: «حنظله بن أسعد الشبامى، وشبام طائفه فى الكوفه، منهم عبد الجبار بن العباس الشبامى من أهل الكوفه وهو من أصحاب الحسين بن على وقتل معه فى كربلاء».

الاختلاف فى اسم الشهيد ونسبه

ذكر أغلب من تحدث عن الشهيد الكربلائى أنّ اسمه كان «حنظله بن أسعد الشبامى» نعم ورد فى رجال الشيخ الطوسى أسم آخر وهو «أسعد بن حنظله الشبامى»(٢)، وأغلب الظن أنه كان سهواً من قلمه الشريف كما احتمله السيد الأمين حيث قال: ولم يذكر المؤرخون فى أصحاب الحسين من اسمه أسعد بن حنظله بل فىهم حنظله بن أسعد الشبامى كما يأتى، وليس لحنظله ولد اسمه أسعد بل له ولد اسمه على، فالظاهر أنه وقع اشتباه من الشيخ هنا حيث قلب حنظله بن أسعد إلى أسعد بن حنظله»(٣).

وفى نفس هذا السياق تحدث العلامة المامقانى رحمه الله تعالى بقوله: «لم أقف فيه إلا على عدّ الشيخ رحمه الله إياه فى رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام، ولا- يخفى أنه ليس له ذكر فى شهداء الطف، ولا- ابناً لحنظله بن أسعد قتيل الطف - الآتى ذكره - لأنّ له ابناً يدعى: علياً، له ذكر فى التاريخ، ولا أباً لحنظله ذاك: لأنّ

ص: ٩٥

١- (١) . إِبصار العين: ١٠١.

٢- (٢) . رجال الشيخ الطوسى: ١٠٠.

٣- (٣) . أعيان الشيعة ٦: ٢٥٨.

أباه أسعد بن جشم بن عبد الله بن شبام الهمداني كما يأتي»(١).

وقد احتمل بعضهم اتحاد اسم الشهيد حنظله بن أسعد الشبامي مع اسم شهيد آخر من شهداء الطف وهو «سعد بن حنظله التميمي»، كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله في كتابه القيم أنصار الحسين حيث يقول: «سعد بن حنظله التميمي: ذكره ابن شهر آشوب، وبحار الأنوار، وقد استظهر التستري في قاموس الرجال: أنّ هذا هو حنظله بن أسعد الشبامي المتقدم ذكره، واستدل بأن ابن شهر آشوب لم يذكر حنظله المتفق عليه وهو الشبامي، ونرجح أنّ سعداً هذا غير حنظله ذاك لأنّ غير ابن شهر آشوب قد ذكر سعداً وهو محمد بن أبي طالب الهاشمي في مقتله كما نقل ذلك المجلسي في البحار، وأنّ ذاك شبامي من عرب الجنوب، وهذا تميمي من عرب الشمال، والتصحيح في هذه الحالة بعيد جداً»(٢).

وأما نسبة الشهيد إلى شبام فهو المشهور عند الفريقين، نعم نسبة بعضهم إلى الشيباني(٣)، والى الشام كما أشار إلى ذلك السيد التفريشي في نقد الرجال بقوله: «حنظله بن الاسعد الشامي»(٤)، وعلق القهباني في ذيل الترجمة بقوله: الشبامي - نسخه بدل، وفي نقد الرجال نقلاً عن رجال الشيخ، الشامي، وفي جامع الرواه نقلاً عن رجال الشيخ، الشامي، وفي بعض النسخ: أسعد الشبامي قبيله في اليمن من

ص: ٩٤

١- (١). تنقيح المقال ٩: ٢٨٣.

٢- (٢). أنصار الحسين للعلامة شمس الدين: ١٠٠.

٣- (٣). أنصار الحسين للعلامة شمس الدين: ٩٦.

٤- (٤). نقد الرجال ٢: ١٧٥.

همدان، ومثله في الوسيط المخطوط من نسختنا.

والصحيح: الشبامى، بدليل أنّ في اليمن قبيله باسم الشبامى ولا توجد قبيله أو مكان في اليمن باسم الشامى»(١).

معنى شبام: أمّا شبام التى ينتمى إليها الشهيد الكربلائى، وهى شبام حضرموت، أو كما يعبر عنها «شيكاغوا الصحراء»، هى واحده من أربع مدنٍ سُمّيت بهذا الاسم (شبام)، وهى شبام كوكبان، وشبام سخيم، وشبام حضرموت، وشبام حراز(٢).

وهذه المدينة يبدو أنّها تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ويرجع بعضهم أصلها إلى الملك شبام(٣)، وهو الذى أنشأها، كعاصمه اقتصاديه لمملكه حضرموت، وفعلاً كانت ملتقى القوافل التجاربه، حيث كانت تعجّ بالوان من المنتجات المهمه، وفى مختلف المجالات.

أمّا نفس كلمه شبام فلم يكن لها معنى مستقلّ كما يؤكّد على ذلك علماء اللغه.

نعم، يذهب بعضهم إلى أنّ هذه الكلمه يعود معناها إلى شياه، ومعناه الحد(٤)، على أساس أنّ هذه المدن كانت حدّاً لمدن اليمن القديمه، كحضرموت.

ص: ٩٧

١- (١) . تنقيح المقال ٩: ٢٨٣.

٢- (٢) . معجم البلدان ٣: ٣١٨.

٣- (٣) . كتاب الإكليل فى النسب للهمدان: ٣٩.

٤- (٤) . معجم البلدان ٣: ٣١٨.

وهناك من يجعل أصل الكلمه يعود إلى (شيم) وهو البرد(١)، وعلى كل التقادير، فهي مدينه عرييه ترجع إلى همدان، وأنا أعتقد أن المهمّ ليس هذا، وإنّما المهمّ هو الذي جرى وحصل لهذه المدينه حينما جاء الإسلام، حيث أخذت القبائل العرييه تفد على رسول الله صلى الله عليه و آله بحفاوه كبيره وإكبار، ومنها قبيله شبام حيث أعلنت إسلامها وقبلها رسول الله صلى الله عليه و آله ودعا لهم، وبعث عليهم زياد بن لبيد البياضى والياً عليهم من قبله(٢)، فجاء هذا الصحابي الجليل واتّخذ شبام عاصمه ومقرّاً له.

ومن هذه المدينه انطلقت جملة من الثورات، كثوره عبد الله بن يحيى الكندى، سنه ١٢٨ هـ - (٣)، على الحكم الأموى الظالم، حيث استطاع ان يستولى على الحكم فى قبا والمدينه سنه ١٣٠ هـ -، ولكن الثوره لم تستمرّ، حيث قتل آخر المطاف(٤)، وهناك ثورات أخرى خرجت من هذه المدينه سواء فى العصر الأموى أو العباسى ضد الظلم والظالمين.

دور قبيله شبام فى صفين

لقد تميّزت قبيله شبام بدورٍ مُميّز جداً فى واقعه صفين، حيث قدموا الدماء رخيصة فى نصره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حتى ورد (وكما سيأتى بعد ذلك) فى كتب التاريخ، أنّ ما من بيت فى هذه القبيله إلا وقّدم شهيداً أو أكثر فى صفين.

ص: ٩٨

١- (١). لسان العرب، مادّه شيم: ٢١٨٩.

٢- (٢). الإصابه رقم (٢٨٦٦).

٣- (٣). نتف من تاريخ حضرموت ١: ٢١٦.

٤- (٤). نتف من تاريخ حضرموت ١: ٢١٦.

يقول نصر بن مزاحم في كتابه «وقعه صفين»، عن عمر قوله: «حدّثني عبد الله بن عاصم القائشي قال: لما مرّ عليّ بالثوريين «يعني ثور همدان» سمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل هذا البكاء على من قتل في صفين فقال علي عليه السلام أما إنني أشهد لمن قتل صابراً محتسباً بالشهادة» ثم مرّ عليّ حتّى آخر من همدان، وهم الفائشيون(١) فسمع الأصوات فقال مثل ذلك، ثم مرّ بالشباميين، فسمع رنّه شديده وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي(٢)، فقال عليّ: أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائه قتيل، فليس من دار إلا وفيها بكاء، أمّا نحن معشر الرجال فإننا لا نبكي، ولكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة؟ فقال علي عليه السلام: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل يمشى معه وعلي ركب، فقال له علي عليه السلام: إرجع.

ووقف ثم قال له: ارجع، فإن مشى مثلك فتنه للوالى ومذله للمؤمنين.

ثم مضى حتى مر بالناعطيين(٣)، فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن

ص: ٩٩

-
- ١- (١). الفائشيون: بطن من همدان القحطانيه ينسبون إلى مالك بن زيد بن كهلان (الإنساب: ٤١٨، الاشتقاق: ٤٢٠).
 - ٢- (٢). يقول الشيخ محمد تقي التستري: وكان من وجوه قومه، كان من التابعين وقوله له عليه السلام في خبره «أما نحن معشر الرجال فلا نبكي ونفرح لهم بالشهادة» يدلُّ على حسن حاله نهج الصباغ في شرح نهج البلاغه ١٠: ٣١٢.
 - ٣- (٣). يقول ابن منظور: ناعط: بطن من همدان/ لسان العرب: ج ١٤ / ماده نعط وروى «حتى حدّ بالناعطيين وجلهم عثمانيه... فلما نظروا إلى عليّ عليه السلام أبلسوا» تاريخ الطبري ٥: ٦٢.

مرثد(١)، فقال: ما صنع عليّ والله شيئاً، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء.

فلما نظر إليه أمير المؤمنين أجلس فقال عليّ عليه السلام: وجوه قوم ما رأوا الشام العام.

ثم قال لأصحابه: قوم فارقتهم آنفاً خيراً من هؤلاء، ثم قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمه وليس أخوك بالذي إن تمنعت

من الدهر لم يبرح لثبك واجماً عليك أمور ظل يلحاك لائماً

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة(٢).

وواضح من خلال هذا النصّ، أنّ قبيله الشهيد الكربلائي كان لها دور كبير في نصره الإمام أمير المؤمنين في صفين، بل يستطيع الإنسان أن يقول، إنّ دورها كان متميّزاً، بحيث إنّ هذا التميّز أدّى بهم إلى أن لا توجد دار من ديارهم إلا وفيها شهيد وجريح في معركة العز والكرامه، والذي بلغت النظر في هذا النص هو قول حرب (حارب) بن شرحبيل الشبامي: أمّا نحن معاشر الرجال، فلا نبكي عليهم، ولكن نفرح لهم.

وهذا وعي عميق وعظيم وبصيره ثاقبه، بحيث يصل الأمر إلى عدم البكاء على شهدائهم، وإن كان البكاء في حدّ ذاته جائزاً(٣)، ولكنه أراد ان يعبر عن مدى ارتباطه هو وقومه بالإمام أمير المؤمنين، والإمام قدّر لهم هذه المزيه، ولهذا

ص: ١٠٠

١- (١). عبد الرحمن بن مرثد (يزيد) من بني عبيد من الناعطين / وقعه صفين / تحقيق عبد السلام هارون: ٥٣٢.

٢- (٢). وقعه صفين لنصر بن مزاحم / تحقيق عبد السلام هارون: ٥٣٢.

٣- (٣). علماً أنّ الإمام لم يمنع من البكاء وإنما منع ارتفاع الأصوات والرنين كما مرّ في العبارة السابقة.

أجابه بقوله: «رحم الله قتلاكم وموتاكم».

وأنا أفهم من هذه العبارة أنّ المقتول غير الميّت، فالذى يسقط فى ساحه المعركه بحدّ سيفٍ أو ضربه رمح يُعبر عنه بالمقتول، وأمّا الذى يموت حتف أنفه فهو الميّت، فكأنّ الإمام يريد أن يقول بأنّ من قاتلوا معى وقتلوا كانوا يملكون درجات عاليه من البصيره والوعى، ومن لم يقاتل معى منكم ومات حتف أنفه، كان يحمل نفس هذه البصيره وهذا الوعى، وعباره أوجز إنكم جميعاً من أهل البصائر، فرحم الله قتلاكم وموتاكم، حتى حينما انصرف إلى غيرهم وجد بعض من نصره، ولكنّه كان يعيش رده فعلٍ ملفته للنظر ناتجه عن ضعف إيمانٍ وتذبذبٍ فى المواقف، قال معلقاً بقوله: قوم فارقتهم آنفاً، خير من هؤلاء» ثم قال:

أخوك الذى إن أحرصتكَ مُلِمَّةٌ وليس أخوك بالذى إن تمّعت

من الدهر لم يبرح لثبك واجماً عليك أمور ظل يلحاك لائماً

قرأت بخط أبى على البردانى قال: والمشارق بطن من همدان، وهم أخوه شبام الذين قتل يوم صفين ثمانمائة، فلما رجع على إلى الكوفه سمع النوح عليهم فقال:

مررت على شبام فلم تجبنى وعز على مالقيت شبام

جدُّ الشهيد الكربلائى

من أجداد الشهيد الكربلائى القريين إليه، إن لم يكن هو جدّه الأول الذى يلقب ب - «شبام» واسمه سعيد، وكنيته أبو دويله، كما يؤكّد على ذلك عبد الرحمن ابن عبيد الله السقاف فى كتابه «معجم بلدان حضر موت» والذى ينصّ هو وغيره

بأن «شياماً كان ملكاً على ربيعه وتغلب، فقتله بضع الأرقام من بني تغلب غدرًا، فانتقم له ولده دويله»^(١).

ويقال إنَّ «دويله بن سعيد بن اسعد بن جشم الحاشدى الهمدانى الشبامى، شاعر جاهلى، سيد شبام ورئيسها وصاحب ايامها ووقائعها، كان أبوه ملكاً على ربيعه وعلى أحياء تغلب وقد قتلته غيلة نفر من حى الأرقام التغليبين، فاستطار الشر بين هذا الحى من تغلب وبين قبيله شبام الهمدانیه، فسرعان ما هبَّ دويله الشاعر منادياً بثارات أبيه المقتول، فأجابه قومه من شبام واجتمعت إليه خيول قبائل أخرى من همدان.

ورغم ان منازل اعدائه تبعد عن منازل قومه مسيره شهر إلا أن ذلك لم يقعه عن طلب الثأر لأبيه وتحقق له النصر والظفر على حى الارقم ونظم فى ذلك شعراً وصف فيه إعداده لتلك الحرب»^(٢).

والدليل على ما ذكرناه هو ما ذكره الهمدانى فى كتابه الإكليل فى أنساب اليمن وهو يتحدث عن أنساب اليمن وعن خصوص بنى جشم حيث يقول: «فأولد

ص: ١٠٢

١- (١). كتاب الإكليل فى أنساب اليمن للهمدانى ١٠: ١٠٨، معجم بلدان حضرموت للسقاف: ٢٥٩.

٢- (٢). بغيه الطلب لابن النديم ١٠: ٤٧٦٢.

أسعد بن جسم بن حاشد عبد الله، فأولد عبد الله شباماً، وهو سعيد، بطن من همدان»(١).

وكذلك ما ذكره الزنجاني في وسيله الدارين بقوله: «وقال ابن الكلبي: ولد أسعد بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان عبد الله، وهو شبام، بطن من همدان، وشبام جبل سكنه بنو عبد الله منهم حنظله بن أسعد الشبامي، الذي قتل مع الحسين عليه السلام»(٢).

وبما أنّ نسب الشهيد الكربلائي هو «حنظله بن أسعد بن شبام «سعيد» بن عبد الله بن أسعد بن حاشد الهمداني»(٣).

فمن ثم يكون دويله الذي جمع هو وابوه تحتها شبام وقبائل همدان هو من اعمام الشهيد الكربلائي، والذي يقول المهلهل فيه وفي أبيه:

والحارثان كلاهما ومحرق وأبو دويله ملك آل شبام

من هنا نعرف عظمه شخصيه هذا الشهيد، والسرف في إرسال الحسين عليه السلام له رسولاً من قبله إلى عمر بن سعد كما سيأتي، حيث كان ينتمى إلى البيوتات العريقه في التأريخ، والتي كانت لها بصمات واضحه على الحياه في الجاهليه والإسلام، وربما اتضحت الصوره أكثر، وسوف تتضح أكثر فأكثر ونحن نتحدث عن شهداء كربلاء، وستثبت تلك المقوله التي تنص على أنّ أصحاب الحسين عليه السلام كانوا جميعاً من سادات المجتمع والمبرزين فيه، ونحن نعلم كذلك أنّ للبيت والأسره والعشيره والبيئه التي يعيشها الإنسان تأثيراً كبيراً على بناء شخصيته، ومن هنا نجد أنّ النبي صلى الله عليه وآله يوصينا بقوله: «تخيروا لنطفكم فإنّ العرق دساس»، مما يعنى أنّ المتولد والناشئ، من هذه الجبهه سوف يكون عنده استعداد

ص: ١٠٣

١- (١). الإكليل في أنساب اليمن للهمداني ١٠: ١٠٨.

٢- (٢). وسيله الدارين: ١٣٤.

٣- (٣). إِبصار العين للسماوى: ١٠١.

كبير للخير إن كان الآباء كذلك، واستعداد للشر إن كانوا عكس ذلك.

وهذا ما تجسّد واضحاً في سيره هذا الشهيد، وغيره من الشهداء الذين كان لهم دور كبير في التاريخ، وأبوا إلا أن تكون لهم القدح المَعلى في تاريخ الإسلام بشكل عام، وفي تاريخ أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص، وهاهي مواقف شبام في حروب على عليه السلام واضحة، فليس غريباً أن يقف الشهيد الكربلائي هذا الموقف الذي هو امتداد لمواقف قومه واسرته، وهذا ما سوف نشير إليه ونحن نتحدّث عن مواقفه في كربلاء.

ولد الشهيد الكربلائي

لقد تحدّث الكثير من العلماء عن الشهيد الكربلائي وذكروا أنّ له ولداً يسمى «علياً»، يقول الشيخ السماوي: «وله ولد يدعى علي له ذكر في التاريخ»^(١).

ولئن أغفل التاريخ غفلةً أو تغافلاً أخبار هذا الولد وماثره الجليله تبعاً لأبيه رضى الله عنه، فلقد أبت الحقائق ان تختفى بالكامل مهما بذل الظالمون والمبطلون الجهود من أجل طمسها واخفاء معالمها، ولقد كانت واحده من هذه المآثر الجليله هي تمدد العلماء له راوياً ثقةً يروى عنه الخاصه والعام.

ولد الشهيد يروى خطبه زهير بن القين

روى أبو مخنف عن علي بن حنظله بن أسعد الشبامي عن كثير بن عبد الله الشعبي قال: «لما زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرسٍ له

ص: ١٠٤

١- (١). إِبصار العين: ص ١٠١.

ذنوب، وهو شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله، نذار لكم إنَّ حقاً على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن الآن أخوه على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، وكنا أمه وكنتم أمه، إنَّ الله ابتلانا وإياكم بذريه نبيه محمد عليهما السلام لينظر ما نحن وانتم عاملون، إننا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا- تدركون منهما إلا- سوء عمل سلطانهما كله، إنَّهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم، أمثال حجر بن عدى واصحابه وهانئ بن عروه واشباهه، قال فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد وابيه وقالوا: والله لا- نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير فقال لهم زهير: عباد الله ولد فاطمه عليها السلام أحق بالودّ والنصر من ابن سميّه، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري إنّه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام، قال: فرماه شمر بسهم وقال له: أسكت أسكت الله نأمتك، فقد أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال زهير: يا ابن البوال على عقبه، ما إيتاك أخاطب أنما أنت بهيمه، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم، فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعه، قال زهير: أقبال موت تخوفني؟ والله للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم، قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته: وصاح بهم: عباد الله لا يغرنكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعه محمد قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم

وذبت عن حريمهم قال فناداه رجل من خلفه: يا زهير إنَّ أبا عبد الله يقول لك: أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ، فذهب اليهم»(١).

شبهه أن الحسين عليه السلام لم يقتل واقفاء شبهه على الشهيد حنظله

لقد وردت في بعض المصادر «كما سنشير إلى ذلك» بعض الروايات والكلمات التي زعمت أنَّ الحسين عليه السلام لم يقتل وأنه ألقى شبهه على الشهيد حنظله بن أسعد الشبامي (رض)، وعليه فالحسين لا يزال حياً.

وقد اعتمدوا في دعواهم وزعمهم هذا على مجموعه من الأدلة الواهية (كما سنبين ذلك في مقام الردِّ عليها)، والأدلة هي كما يلي:

١ - قول الامام الصادق: «حنظله ففدى كاسمه لأنه فدى مولانا الحسين بنفسه ففداه مولاه بالضد، والقتل والدم واقع بالضد»(٢).

قول الله سبحانه وتعالى:

«وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا».

حيث فهموا من هذه الآية الكريمة أو هكذا أرادوا أن يفهموها ويفهموها إن صح التعبير، أنَّ الله آلى على نفسه وجزم بشكل قاطع أن لا يسلط كافراً على

ص: ١٠٦

١- (١). تاريخ الطبري ٣: ٣١٩-٣٢٠.

٢- (٢). رواها الدكتور الطريحي في طيات بحثه حول «الحسين بين التأليه والتشويه» والذي القاه في قاعه خاتم الأنبياء في الحضرة الحسينية في ١٧ سنة ٢٠١٠.

مؤمن فينتهك حرمة، ويستبيح دمه ولاشك ولاريب أن يزيد مشمول بهذه الآيه الكريمه، حيث أعلن كفره أمام الناس بقوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل(١)

والحسين عليه السلام فى نفس الوقت كان يمثل الإيمان فى أعلى درجاته وأبعاده واتجاهاته، فكيف يمكن أن يسلط يزيد عليه، فينتهك حرمة، ويستبيح دمه، ولأجل ذلك جرى عليه ما جرى على عيسى بن مريم عليه السلام، حيث رفعه الله عز وجل إليه ولم يجعل لليهود عليه سيلا، والحسين ليس أهون عند الله من السيد المسيح لاسيما إذا كان الملاك فيهما واحداً.

٣ - قوله تعالى: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ٢» حيث رفع الله سبحانه وتعالى - كرامه لأبراهيم عليه السلام واسماعيل - الذبح عن اسماعيل وعوضه عن ذلك الذبح بكبش عظيم، ومحمد عليهما السلام وولده الحسين عليه السلام، أعظم كرامه ومنزله وقدرًا من إبراهيم واسماعيل عليه السلام، فما جرى هناك لاشك سوف يجرى هنا.

ولقد أشار إلى ما ذكرناه بشكل واضح وصريح سرور بن القاسم الطبراني(٢)

ص: ١٠٧

١- (١). اللهوف فى قتلى الطفوف: ١٨٠.

٢- (٣). هو سرور بن القاسم الطبراني أبو سعيد الملقب بالميمون شيخ العلويين فى اللاذقيه، ورئيس الطريقه المعروفه عندهم بالجنبلانيه، ولد فى طبريا وإليها نسبه وانتقل إلى حلب فتفقه بفقهاء العلويين أصحاب الخصيبي والجنبلاني، وصنّف كتاباً فى مذهبهم، ثم رحل إلى اللاذقيه والتف حوله من فيها منهم واستمر إلى ان توفى ودفن بها على شاطئ البحر فى مسجد الشعراني. بحوث فى الملل والنحل ٨: ٤٢١ جعفر السبحاني.

وهو يتحدث عن يوم عاشوراء: «وهو اليوم الذى روت فيه العامه وظاهريه الشيعة وزعمت أنّ فيه مقتل مولانا الحسين منه السلام تعالى الله عما يقول الظالمون المفترون ويظنه الملحدون علواً كبيراً، وذلك أنّ يزيد بن معاويه لعنه الله أمر شمر ابن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله بعد مسير مولانا الحسين منه السلام من المدينه إلى الكوفه، فسار إليه بالجيش وكانت الوقعه بكر بلاء على شاطئ العلقمى، وما جرى من القتل والسبى وتسيير الرأس إلى يزيد بن معاويه لعنه الله تعالى واطهر مولانا الحسين منه السلام الغيبه فيه جلّ من لا يغيب والقى شبهه على حنظله بن اسعد الشبامى، وكانت سيرته تقارب سيره السيد المسيح على ذكره السلام وما أظهره من القتل والصلب، وكذلك اعتقدت كافه العامه من المسلمين وظاهريه الشيعة أنّ القتل صحيح، وطابقوا النصارى فى القول، فأوقع الله فيهم الحيره والشك، وقد أخبر الله سبحانه فى كتابه عن قوله:

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَشَرِ مَا يَلْبَسُونَ ۝۱» .

ثم قال ردّاً عليهم وعلى كافتهم:

«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۝۲» .

لأنّ سيدنا الحسين منه السلام هو المسيح والمسيح هو الحسين، والاسماء من آدم فى النبوه والرساله والإمامه إلى القائم على ذكره السلام، أشخاص السيد محمد منه السلام واسماؤه، وكذلك ظهر فى القبه المحمديه بالخمسه الأسماء،

بمحمد وفاطمه والحسن والحسين ومحسن والخمسه محمد، وكان الحسين شخصاً من اشخاص السيد محمود، وقال أبو عبد الله الخصبي شرف الله مقامه في رسالته: وشاء المعنى ان يظهر بغير الصورة المرثيه وهي الانزع البطين أزال الحسين وظهر كمثل صورته وكان الميم في ذلك الوقت هو الحسين منه السلام، ثم قال أزال الحسن وهو المعنى للحسين وظهر بمثل صورته وكان الميم على بن الحسين منه السلام والسيد الحسين على ذكره السلام على ما قدمت هو السيد المسيح وهو داخل في عدد الأسماء التي هي الإسم (١).

وقد أشار الخصبي (٢) إلى هذا المعنى كاملاً في ديوانه في أكثر من قصيده

منها:

سلام على أرض الحسين وحضرتة سلام على أرواح أنوار فطرتة

سلام على النور المضىء بكر بلا بدار سلام الله في جنب جيرتة

سلام على من عظم الله قدره ورفعه في القدس مع خير خيرتة

بموضع معراج النبي محمد وبقعه موسى والمسيح وربوتة

وبقعه موسى والمسيح وربوتة

ص: ١٠٩

١- (١) جزء من بحث القاه الدكتور الطريحي في قاعه خاتم الأنبياء في الحضرة الحسينيه تحت عنوان «الحسين بين التأليه والتشويه» في ١٧ سنه ٢٠١٠ م.

٢- (٢) . ترجمه (الحسين بن حمدان) قال النجاشي: «الحسين بن حمدان الخصبي (الخصيني) الجنبلائي، أبو عبد الله، كان فاسد المذهب، له كتب، منها: كتاب الأخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمه، كتاب الرساله تخليط» وقال الشيخ: «الحسين بن حمدان بن الخصيب، له كتاب أسماء النبي صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام» وقال ابن الغضائري: «كذاب فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه لا يلتفت إليه» وقال ابن داود: «مات في شهر ربيع الأول سنه ٣٥٨ هـ». معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ٦: ٣٣٨١.

سلام على من حَجَّبَ الله شخصه واطهر للاعداء شياً كصورتَه

كعيسى وهُوَ عيسى ولا فرق بينهم ولاشك فيه انه من سريرته

وقد ظن أهل الشك والزيغ أنهم يرونه مشهوراً بأحسن شهرته

وقالوا قتلناه وما كان قتله ولا صلبوه بل شبيهاً لرؤيته

كذاك حسيناً شهبوه بكر بلا كما شهبوا عيسى سواء كسيرته

وحاشا حسيناً ابن بنت محمد ضياءً علياً نوره وسط عزته

من السيف ان يصدا به أو يناله وحاشاه ان يدعى قتيلاً بحسرتَه (١)

ويقول في موضع آخر:

وباكياً يبكى على ربه

لستُ بحمد الله من حزبه وكلمنا ناحت له خلّه

على الذى فرط فى جنبه يبكى على المقتول فى كربلا

لا خفف الله عن كربيه معتذراً من سوء أفعاله

وغدره أعظم من ذنبه قلت لا تبك على ذاك الذى

لم تطمع الأعداء فى غلبه ظنونا كلها باطل

من قتله كان ومن صلبه وهكذا عيسى جرى أمره

وما رواه القوم من صلبه ولم يكن قتلاً ولا صلبه

لكنه شُبّه فى لزيه والقتل والصلب على جانبي

بارز يا بؤساه فى حربيه فإن جهلتم ويلكم شخصه

فمن نفيل جا ومن لذ بهومن صهاك ثم من حنم

زوجه خطابٍ وفى حقبه

١- (١). ديوان الخصيبى: ٦٥-٦٦.

فى سالف الدهر وفى حقبه فجودوا يا أخوتى لعنه

جود الخصبى على سبّه (١)

ويقول صاحب كتاب «الهفت الشريف» فيما يزعمون أنّه للمفضّل بن عمر الجعفى: فى الباب الأربعين: قال المفضل: «أخبرنى يا مولاي، عن قصة الحسين كيف اشتبه على الناس قتله وذبحه كما اشتبه على من كان قبلهم فى قتل المسيح؟

قال الصادق: يا مفضل هذا سر من أسرار الله أشكله على الناس فعرفوه خاصه أوليائه وعباده المؤمنون المختصون من خلقه... إنّ الإمام يدخل فى الإبدان طوعاً وكرهاً ويخرج منها إذا شاء طوعاً وكرهاً كما ينزع أحدكم جبته وقميصه بلا تكلف ولا ريب، فلما اجتمعوا على الحسين عليه السلام ليذبحوه، خرج من بدنه ورفع الله إليه، ومنع الأعداء منه، وقد سخط سخطه جبار عنيد، ولا تقوم بعظمته السموات والأرض والجال، انه قادر سبحانه ان يعاجلهم العذاب، ولكنه حلیم ذو بأس لا يخشى القوه، ولا خلف لوعده، ولا معقب لحكمه كما وصف سبحانه، انه يقول ما يشاء ويظهر فى حجاب ما يشاء، وإنما يعجل من يخاف الفوت.

فاما الله إذا أراد ان يخلق شيئاً يقول له كن فيكون، فإنّه تعالى لا تعجل العقوبه وان الحسين لما خرج إلى العراق وكان الله محتجباً به وصار لا ينزل منزلاً صلوات الله عليه إلا ويأتيه جبرئيل فيحدثه حتى إذا كان اليوم الذى اجتمعت فيه العساكر عليه واصطفت الخيول لديه وقام الحرب، حينئذ دعا مولانا الحسين جبرئيل، وقال: يا أخى من أنا؟ قال: أنت الله لا إله إلا هو الحى القيوم

ص: ١١١

والمميت والمحیی، انت الذى تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهى لامرك والجبال فتجيبك والبحار فتسارع إلى طاعتك وانت الذى لا يصل اليك كيد كائد ولا ضرر ضار.

قال الحسين: يا جبرئيل. قال جبرئيل: لبيك يا مولاي قال الحسين: أفترى هذا الخلق المنكوس تحدثهم انفسهم أن يقتلوا سيدهم لضعفهم، ولكنهم لن يصلوا إلى ذلك، ولا- إلى احد من أولياء الله، كما أنهم لن يصلوا إلى عيسى والى أمير المؤمنين على، ولكنهم عملوا ذلك ليحل عليهم العذاب بعد الحججه والبيان.

قال الحسين: يا جبرئيل انطلق إلى هذا الملعون الضال الجاحد المنكوس، وقل له: من تريد ان تحارب؟ قال فانطلق جبرئيل فى صورته رجل غريب مجهول، فدخل على عمر بن سعد وهو جالس على كرسيه بين قواده وحراسه وأبوابه، فخرق صفوفهم حتى وصل إليه ووقف بين يديه.

فلما نظر إليه عمر بن سعد ارتاب منه، وارتعب وقال له: من أنت؟ قال جبرئيل: أنا عبد من عبيد الله جئت أسألك عن من تريد ان تحارب؟ قال: أريد ان أحارب الحسين بن على، وهذا كتاب عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه أن أقتل الحسين بن على وأوجه إليه رأسه واعتزل العسكر.

فقال له: ويحك تقتل رب العالمين وإله الأولين والآخريين وخالق السموات والأرض وما بينهما»(١).

ص: ١١٢

١- (١). كتاب الهفت الشريف المزعوم للمفضل بن عمر الجعفى: ٩٦-٩٨. تحقيق وتقديم د. مصطفى غالب دار الأندلس - بيروت.

ويقول فى موضع آخر: «وكان الحسين بن على أكرم على الله من أن يذيقه الحديد على أيدي الكفرة، وحاشا أن يذيقه حرّ الحديد، وان عند الله من لطف التدبير ما يتلطف بأوليائه، وينقذهم من أهل عداوته، ويهلك أعداءه وأعداء أوليائه بالحجه البالغه، وأنه عز وجل عادل لا يجور، وحليم لا يميل، ولقد فعل الله سبحانه بالحسين فعله لم يفعلها بالمسيح ولا بزكريا ولا يحيى ولا بأحد من الأنبياء.

وأن الذبح فى الظاهر كان إلى اسماعيل الذى فدّى بذبح عظيم، هو الحسين الذى هو عينه واسمه ونسبه، وليس بينهما فرق كأنهما واحد، ولقد ذبح فى الظاهر أكثر من الف مره على ما يتوهمون أهل الكفر، وإنما الحسين مثله كمثل المسيح» (١) إلى أن تقول: «يا مفضل ما نقول شيعتى فى ذلك؟ قلت، يا مولاي: يروى عن جابر عن الباقر فى قوله: «وفديناه بذبح عظيم» (٢)، أن اسحاق هو الحسن والحسين هو اسماعيل... قال المفضل والله يا مولاي اشفيتنى وأذهبت عنى كل همّ وغم، قال الصادق: ان الله تعالى شفاءً لما فى الصدور وهدى ورحمه للمؤمنين والباطن هو شفاء للصدور، قلت الحمد لله على ذلك.

فقال يا مفضل هذا سبب ذبح الكبش، ألم أخبرك بتفصيل اليوم الذى اجتمعوا على قتل الحسين. قلت: نعم. ثم البأ والسلام» (٣).

ص: ١١٣

١- (١). كتاب الهفت الشريف المزعوم للمفضل بن عمر الجعفى: ٩٣، تحقيق د. مصطفى غالب.

٢- (٢). الصافات / ١٠٧.

٣- (٣). كتاب الهفت الشريف المزعوم للمفضل بن عمر الجعفى: ٩٠، تحقيق د. مصطفى غالب.

ولاشك ولا ريب لكل من يقرأ هذه الأحاديث وكلمات من تقدم يتلمس الغلو ظاهراً واضحاً لكل ذى بصيره وبصر، مهما حاول البعض تأويل بعض الكلمات التي وردت في هذه النصوص المتقدمة.

الرد على هذه الشبهه

وعليه فإن هناك جملة من الروايات التي جاءت عن طريق أهل البيت عليهم السلام لردّ مثل هذه الشبهات التي يبدو أنها بدأت بعد مصرع الحسين عليه السلام واستمرت حتى زمان الغيبة الصغرى كما سيتبين لك ذلك.

ومن هذه الروايات....

١ - روايه الإمام الرضا عليه السلام: فقد روى صاحب عيون أخبار الرضا عليه السلام: «قال: قلت للرضا عليه السلام إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن الحسين عليه السلام لم يقتل وأنه ألقى شبهه على حنظله بن أسعد الشبامى وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم، ويحتجون بهذه الآيه:

«وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» .

فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم لنبي الله فى إخباره بأنّ الحسين بن على سيقتل، والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين عليه السلام أمير المؤمنين والحسن بن على، وما منا إلا -مقتول وإنى والله لمقتول بالسّم باغتيال من يفتالنى أعرف ذلك بعهد معهود إلى من رسول الله صلى الله عليه و آله أخبره به جبرئيل عن رب العالمين.

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» فَإِنَّهُ يَقُولُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَاْفِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ حِجَّةً، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ كُفَّارٍ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَعَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِ سَبِيلًا مِنْ طَرِيقِ الْحِجَّةِ» (١).

وَهُنَاكَ إِضَافَةٌ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ الَّتِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَفْسِيرٌ آخَرَ يَذْكُرُهُ صَاحِبُ تَفْسِيرِ الْأَمْثَلِ بِأَنَّ الْآيَةَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ شَامِلَةً حَتَّى فِي خُصُوصِ التَّسَلُّطِ الْعَسْكَرِيِّ وَمَا فِي شَاكِلَتِهِ، وَلَكِنْ مَعَ تَعْلِيقِ مَهْمٍ مِنْ قَبْلِهِ أَحْبَبْتُ إِيرَادَهُ لِأَهْمِيَّتِهِ، يَقُولُ الشَّيْخُ مَكَارِمُ الشَّيرَازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

«وَمَا نَشَاهِدُهُ مِنْ انْتِصَارِ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْمِيَادِينِ الْمُخْتَلَفَةِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الْمَغْلُوبِينَ لَمْ يَكُونُوا لِيُمَثِّلُوا فِي الْحَقِيقَةِ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ، بَلْ إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ نَسُوا آدَابَهُمْ وَتَقَالِيدَهُمُ الْإِيمَانِيَّةَ وَتَخَلَّوْا عَنْ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ وَتَكَالِيفِهِمْ وَوَأَجِبَاتِهِمُ الدِّينِيَّةَ بِصُورِهِ تَامَةً، فَلَا- كَلَامَ عَنِ الْإِتِّحَادِ وَالتَّضَامَنِ وَالْأَخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِهِمْ، وَلَا هُمْ يَقُومُونَ بِوَأَجِبِ الْجِهَادِ بِمَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ كَمَا لَمْ يَبَادِرُوا إِلَى اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ الَّذِي أَوْجِبُهُ الْإِسْلَامُ وَجَعَلَهُ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَدَعَا إِلَى تَحْصِيلِهِ وَطَلَبِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ حَتَّى سَاعَةِ الْوَفَاةِ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ: «أَطْلُبِ الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ».

وَلَمَّا اصْبَحُوا هَكَذَا اسْتَحَقُّوا أَنْ يَكُونُوا مَغْلُوبِينَ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ جَمْعٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْلُطُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ

ص: ١١٥

الناحية الحقوقية والحكمية، ونظراً للعموميه الملحوظه فى الآيه لا يستبعدون أن تشمل هذا الأمر أيضاً»(١).

٢ - روايه الإمام زين العابدين هم: كفار ومباحو الدم:

روى المجلسى فى بحاره تحت باب: أن مصيئته صلوات الله عليه كانت من أعظم المصائب، وذلل الناس بقتله، وردّ قول من قال أنه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم. جلمه من الروايات منها روايه الإمام زين العابدين عليه السلام، وهى روايه طويله نذكر محل الحاجه منها:

قال عبد الله بن الفضل الهاشمى: فقلت له (يعنى زين العابدين): يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء يوم بركه؟ فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يوم بركه، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيه والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام: يا بن عم وان ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله مما وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بمولاتنا ويقولون بإمامتنا: زعموا أن الحسين لم يقتل وأنه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم، فلا لائمه إذاً على بنى أميه ولا عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم ان الحسين لم يقتل فقد كذب رسول الله وعلياً وكذب من بعده من الأئمه عليهم السلام فى إخبارهم

ص: ١١٤

١- (١). تفسير الأمثل ٣: ٤٩٩.

بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم، ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه»(١).

٣ - روايه الإمام المهدي: كفر وتكذيب وضلال:

فقد ذكر محمد بن يعقوب الكليني عن اسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري ان يوصل لي كتاباً قد سُئِلت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان «أما ما سئلت عنه خير مما أتاكم وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقتون، وأما قول من زعم ان الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال(٢)...»(٣).

٤ - رد العلامة المجلسي:

ذكر المجلسي (رحمه الله) في بحاره باباً بهذا العنوان (العله التي من أجلها لم يكف الله قتله الأئمة عليهم السلام ومن ظلمهم عن قتلهم وعلّه ابتلائهم صلوات الله عليهم أجمعين)(٤).

ولاشك أن المجلسي في ذكره لهذا الباب أراد أن يردّ على شبهه عدم قتل الحسين عليه السلام، بشكل خاص، وما يرد في نفس الموضوع عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، وللمثال سوف اذكر روايه واحده ذكرها المجلسي تحت هذا الباب،

ص: ١١٧

١- (١) . بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٠.

٢- (٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٧٦.

٣- (٣) وهذا يعني ان هذه المسألة استمرت حتى إلى زمان الغيبة الصغرى، ويبدو أنها لم تكن بالمسألة الهينه البسيطة، حتى عبّر عنها إسحاق بن يعقوب بأنها مسائل أشكلت عليّ لكثرة من سأل عنها وأراد جوابها فتأمل.

٤- (٤) . بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠.

والطبرسى فى الاحتجاج، والصدوق فى علل الشرائع وكمال الدين وهى:

محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى قال: كنت عند الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعه فيهم على بن عيسى القصرى فقام إليه رجل فقال له: أريد ان أسألك عن شىء فقال له: سل عما بدا لك فقال الرجل: أخبرنى عن الحسين بن على صلى الله عليه وآله أهو وليّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرنى عن قاتله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز ان يسلّط الله عدوه على وليه؟ فقال له أبو القاسم قدس الله روحه: أفهم عنى ما أقول لك، أعلم أنّ الله عز وجل لا يخاطب الناس بشهاده العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه عز وجل بعث إليهم رسولاً، من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشىء نعجز أن نأتى بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى فى النار، فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقه وأجرى فى ضرعها لبناً، ومنهم من خلق له البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسه ثعباناً فتلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بأذن الله عز وجل وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمه بهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

ص: ١١٨

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات، وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل، ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل انبياءه مع هذه المعجزات في حالٍ غالين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حالٍ قاهرين، وفي حالٍ مقهورين، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار. ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم، فيعبده ويطيعوا رسله وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حي عن بينه.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم لان آخر من السماء فتخطفني الطير، أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأى ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه»(١).

ص: ١١٩

١- (١) بحار الأنوار ٢٧٣:٤٤-٢٧٤، علل الشرائع ١: ٢٣٠، كمال الدين ٣: ١٨٤، الاحتجاج: ص ٢٤٣.

ولا ننسى بأن هذه وامثالها بأعتقادی هی من جملة التشويهاة المقصودة من قبل أعداء الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، فى تخريب وتحريف إن صح التعبير صورہ هذا اليوم العظيم فى نفوس المؤمنین، فهناك من فرح وشيّر فيه لروايات ما أنزل الله بها من سلطان، وهناك من شوّهه من الداخلى بادعاء عدم قتل الحسين عليه السلام.

وقت وصول الشهيد إلى كربلاء

لقد وصل الشهيد حنظله بن أسعد الشبامى (رض) إلى الحسين عليه السلام، فى يوم وصوله عليه السلام إلى كربلاء والذى صادف فى اليوم الثانى من محرّم سنة ٦١ هـ -، وصل الشهيد إلى الحسين عليه السلام بعد رحله شاقه استطاع من خلالها ان يتخلص من بين فكّي عبيد الله بن زياد الذى صار ينهش بها كل من يشمّ منه رائحة الولاء للحسين فضلاً عن التفكير فى الخروج والوصول إليه، يقول السيد الزنجانى فى وسيله الدارين: «وقال أبو مخنف: حدّثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال: جاء حنظله بن أسعد الشبامى إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء»^(١).

الشهيد حنظله رسول الحسين إلى ابن سعد

ما إن وصل الشهيد (رض) إلى كربلاء فى اليوم الثانى من محرّم، حتى أرسله الحسين عليه السلام، رسولاً من قبله إلى ابن سعد فيما عرف عند ارباب التأريخ بأيام الهدنه، يقول السيد الزنجانى فى وسيله الدارين: «وكان الحسين يرسله إلى

ص: ١٢٠

عمر بن سعد للمكالمه أيام المهادنه»(١).

ومما لاشك فيه ولاريب أن اختيار الحسين عليه السلام للشهيد حنظله رسولاً من قبله إلى ابن سعد يدلل وبشكل واضح على مدى العقل الراجح والإيمان الثابت للشهيد بل والخبره الاجتماعيه العاليه لاسيما في مجتمع مهم كمجتمع الكوفه حيث يحمل في جنباته الكثير من القبائل والبيوتات المهمه.

وقديماً قالوا: «ارسل حكيماً ولا توصه»(٢) ، وفي هذا يقول الزبير بن عبد المطلب ابياتاً منها:

إذا كنت في حاجهٍ مُرسلاً وإن باب أمر عليك التوى

فأرسل حكيماً ولا توصه فشاور لبيباً ولا تعصبه (٣)

ويقول آخر:

إذا أرسلت في أمرٍ رسولاً فأفهمه وأرسله حكيماً (٤)

ويقول آخر:

إذا كان الرسول كذاً بليداً تكسرت الحوائج في الصدورِ

فأرسل من إذا لحظته عيني حكى لك طرفه ما في ضميري (٥)

ويقول الدنيورى: «ثلاثه أشياء تدل على عقول أربابها، الكتاب يدل على

ص: ١٢١

١- (١) وسيله الدارين: ١٣٥.

٢- (٢) جمهره الأمثال لأبى هلال العسكرى ١: ٩٩.

٣- (٣) نفس المصدر.

٤- (٤) نفس المصدر.

٥- (٥) نفس المصدر.

عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل هاديتها»(١).

ولقد وعى الشهيد حنظله فكر الحسين عليه السلام ونهضته واطلّع على ما يريد بنحوٍ لا يقبل الشك والترديد، حتى صار محل اعتماد الحسين عليه السلام ولا يتصور أحد أن مهمه الشهيد تقتصر على بعث الرساله إيصالها إلى ابن سعد فقط، بل إن مهمته لأكبر من ذلك فقد تحتاج الرساله إلى توضيح بعض فقراتها وقد تحتاج إلى بيان رأى الحسين عليه السلام فى بعض المسائل لاسيما إذا دخل القوم معه فى حوارٍ أو نقاش، وهو أمر متوقع فى حالات كهذه.

وهذه لعمري منزله عظيمه وكبيره ان يكون المعصوم واثقاً من إنسانٍ بحيث يلتقى فهم المعصوم، وهو فهم السماء، مع فهم اصحاب الحسين عليه السلام، وهذا يعنى أنّهم رضوان الله عليهم كان هواهم هوى الحسين، ورأيهم رأى الحسين، وفكرهم فكر الحسين، ومنهجهم منهج الحسين، بل إن التاريخ لا يذكر لنا موقفاً واحداً كان فيه - معاذ الله - أنصار الحسين عليه السلام يملكون رأياً مخالفاً لرأى الحسين، بل العكس هو الصحيح، حيث نجد أنّهم وصلوا إلى درجه التسليم إلى المعصوم(٢) فى كل الأمور، وهذا يمثل اعلى درجات الولاء، هذا مع رفعه شأنهم وعلو منزلتهم الاجتماعيه فقد كان الرجل يملك منزله اجتماعيه كبيره يستطيع من خلالها ان يجالس كبار القوم فى جيش ابن سعد ويتحدّث معهم، خصوصاً فى ظروف حساسه كالظروف التى كان فيها الحسين عليه السلام،

ص: ١٢٢

١- (١) كتاب المجالسه وجواهر العلم للدينورى: حديث ٢٤١٢.

٢- (٢) كما تشير الآيه الكريمه: «فَلا- وَ رَبُّكَ لا- يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» سوره النساء: ٦٥.

ولكن ويا للأسف، لا يذكر لنا التاريخ شيئاً عما جرى في تلك المراسلات، وهذه واحده من مظلوميّات كربلاء.

أسماء رسل الحسين عليه السلام وسفراءه

وختاماً نذكر أسماء بعض الشهداء الذي قاموا بدور الرسول والناقل لكلمات الإمام الحسين وتوجيهاته وهم خمسة شهداء، ما عدا الشهيد حنظله (رض).

١ - مسلم بن عقيل، رسول الإمام إلى اهل الكوفه.

٢ - سليمان بن رزين (بن أبي رزين)، وكان رسول الإمام إلى رؤساء الاخماس في البصره.

٣ - عبد الله بن يقطر، وكان رسول الإمام إلى مسلم بن عقيل أو العكس.

٤ - قيس بن مسهرّ الصيداوى، رسول الإمام إلى مسلم بن عقيل من بطن ذى الرمه (الرقه).

٥ - عمرو بن قرضه الأنصارى، رسول الإمام إلى عمر بن سعد أيام المهاده.

الشهيد حنظله قارئاً للقرآن

جاء في الروايات، وكما يذكر المؤرخون جميعاً وهم يتحدثون عن هذا الشهيد، أنه «كان قارئاً للقرآن» فقد ذكر السماوى في إبصار العين وهو يترجم للشهيد قوله: «كان وجهاً من وجوه الشيعة، ذا لسان وفصاحه، شجاعاً قارئاً للقرآن»^(١).

ص: ١٢٣

١- (١). إبصار العين للشيخ السماوى: ١٠١.

وهذه الفقره تعنى الكثير، حيث تفيد أنّ الأنصار كانوا من عشاق كتاب الله، بل ومن معلّميه وموصلى آياته إلى الناس، ولا ننسى جميعاً في ليله العاشر من المحرم عندما باتوا تلك الليله يقرأون القرآن، عشقاً وحباً لتلاوته وتدبراً لآياته، وما أحوجنا نحن في هذا اليوم، ان نعى هذه الحقيقه الحسينيه العاشورائيه، وهى أن الحسينى الحقيقى، هو ذلك الذى يحمل الولاء الحسينى فى قلبه، وفى نفس الوقت يحمل القرآن فى قلبه متمثلاً- بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذى يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تظّلوا من بعدى أبداً؛ كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» (١)، وسيأتينا إن شاء الله فى بقيه الأجزاء لهذه الموسوعه، ونحن نتحدث عن أصحاب الحسين عليه السلام، أنّ هذه الصفه، أعنى صفه حمل القرآن وتجسيده قولاً وعملاً، كانت صفه عامه لهم، ولا ننسى فى نهايه الحديث ان برير بن خضير الهمدانى كانوا يعبرون عنه بأنّه من شيوخ القراء فى مسجد الكوفه، وهى علاقته مهمه وأساسيه سوف نسلط الأضواء عليها ونحن نتحدث عن الشهيد رضى الله عنه.

خطبه الشهيد حنظله فى كربلاء

ليس كل من صحب الحسين عليه السلام واستشهد بين يديه، كان ممن أوتى فرصه الحديث والوعظ لجيش عمر بن سعد، فقط حدّثنا التاريخ أن جماعه تميزوا دون غيرهم فى هذه المنقبه المهمه.

وكان من جمله هؤلاء الشهيد حنظله بن أسعد الشبامى، والذى خطب خطبه

ص: ١٢٤

١- (١). الحاكم فى المستدرک ١٠٩:٣، ينابيع الموده: ٢٥، الصواعق المحرقة: ١٥٠.

عظميه احتوت جمله من المفاهيم المهمة نحاول ان نسلط الأضواء عليها بعد ذكر الخطبه كامله.

يقول أبو مخنف فى مقتله: «وجاء حنظله بن أسعد الشبامى، فقام بين يدى الحسين عليه السلام: فأخذ ينادى: يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب:

«مِثْلَ ذَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَ يَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۱» .

يا قوم لا تقتلوا حسيناً عليه السلام، فيسحتكم الله بعذاب:

«وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ۲» .

فقال له الحسين عليه السلام: «يا بن أسعد - رحمك الله - إنهم قد استوجبوا العذاب حيث ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا أخوانك الصالحين.

قال: صدقت، جعلت فداك! أنت أفقه منى وأحق بذلك، أفلا نروح إلى الآخره ونلحق بأخواننا؟ فقال عليه السلام: رُحْ إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى مُلك لا يبلى، فقال السلام عليك أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك فى جنته، فقال عليه السلام: آمين، آمين»(١).

ص: ١٢٥

١- (٣) . مقتل أبى مخنف: ٢٣٥-٢٣٦.

أولاً: جاء في الروايات أنّ الشهيد بقي مع الحسين عليه السلام حتى لم يبقَ معه من أصحابه إلا أثنان وهما عمرو بن سويد بن أبي المطاع الخثعمي وبشر بن عمرو الحضرمي، وكان بين الفينه والأخرى يستأذن الحسين عليه السلام من أجل ان يتحدث مع القوم، علّه يكون سبباً في هدايه واحداً منهم، ومن ثم ينتسله من نار جهنم، وهذا إ، دلّ على شيء فانما يدلّ على وعى عميق وكبير لمسؤوليته الشرعيه والتي ينبغى على الإنسان المبلّغ والداعيه إلى الله عزّ وجل أن لا يتنازل عنها بأيّ حال من الأحوال، مهما ادلهمت الخطوب حيث يتوجب عليه أن يوصل صوته إلى كلّ من يسمعه، كما تحرك على اساس ذلك شهيدنا الكربلائي وهو يعيش آخر ساعه من حياته على الثرى، حتى يتحول إلى قدوه يمشى خلفها كل كربلائي حسيني بالشكل الذى لا يدع اليأس يدخل إلى جوفه أبداً، بل ويظل يعيش الأمل فى أن يستنقذ ما يمكن له استنقاذه.

والقرآن الكريم ربما يعطينا درساً هاماً فى هذا المجال، حيث يقول فى آيه من آياته الكريمه:

«وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١»

وقد جاءت هذه الآيه الكريمه فى قصه أصحاب السبت وملخصها أن الله أمر أهل قريه يسكنها اليهود بعدم صيد الحيتان يوم السبت وأبيح لهم فى باقى أيام

الأسبوع، فوسوس لهم الشيطان بأن ينصبوا شباكههم يوم السبت فإذا ما جاء يوم الأحد أخذوا ما حملته شباكههم من السمك.
عند ذلك انقسم الناس إلى ثلاثة أقسام.

يقول الشيخ مكارم الشيرازى فى تفسيره الأمثل: «عندما واجهت هذه الجماعه من بنى اسرائيل هذا الامتحان الكبير الذى كان متداخلاً مع حياتهم متداخلاً كبيراً، انقسموا إلى ثلاث فرق:
الفريق الأول: وكانوا يشكلون الأكثرية، وهم الذين خالفوا هذا الأمر الالهى.

الفريق الثانى: وكانوا على القاعده، يشكلون الأقلية، وهم الذين قاموا تجاه الفريق الأول بوظيفه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الفريق الثالث: وهم الساكتون المحايدون الذين لم يوافقوا العصاه، ولا قاموا بوظيفه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

وهنا يذكر البارى عز وجل حواراً دار بين العصاه وبين الذين نهوهم عن ارتكاب هذه المخالفه «وإذ قالت أمه منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً» فأجابهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر: بأننا ننهى عن المنكر لأننا نؤدى واجبنا اتجاه الله تعالى وحتى لا نكون مسؤولين تجاهه، هذا مضافاً إلى أننا نأمل ان يؤثر كلامنا فى قلوبهم، ويكفوا عن طغيانهم وتعتنهم «قالوا معذره إلى ربكم ولعلمهم يتقون» ويستفاد من الجملة الحاضره أن هؤلاء الواعظين كانوا يفعلون ذلك بهدفين:

الأول: أنهم كانوا يعظون العصاه حتى يكونوا معذورين عند الله والآخر: عسى ان يؤثروا فى نفوس العصاه، ويفهم من هذا الكلام أنهم حتى مع عدم احتمال التأثير، فانهم كانوا لا يحجمون عن الوعظ والنصيحه فى حين أن وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروطان باحتمال التأثير».

وهذا هو عين ما صنعه الشهيد حنظله بن أسعد الشبامى فى كربلاء حينما وقف حتى آخر اللحظات وهو يتحدث معهم ويوعظهم ولسان حاله يقول لكل من يعترض عليه «معذره إلى ربكم ولعلمهم يتقون».

وكم عشنا قصصاً وقرأنا قصصاً وسمعنا قصصاً لأناس لم يكن أحدٌ يتصوّر أنّهم سيؤثرون فى يوم ما بالموعظه، وإذا بها تغلب كيانهم بشكل كامل، فتحولوا إلى أناسٍ صالحين، وبعضهم صار من أعظم الدعاء إلى الله، ولماذا يذهب الإنسان بعيداً، ففى نفس تلك الواقعة تأثر جماعه من جيش عمر بن سعد بمواعظ الحسين واصحابه، وانتقلوا إلى صفّ أبى عبد الله واستشهدوا بين يديه.

ثانياً: اختيار الشهيد حنظله لهذه السوره «أعنى سوره المؤمن أو ما يعرف بمؤمن آل فرعون» من جانب، وتذكير الحسين عليه السلام لزهير بن القين حينما خطب فى أهل الكوفه بقوله: «لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت وابلغت لو نفع النصح والإبلاغ»^(١).

ليجعلنا أمام حقيقه مهمه ألا وهى وحده التشخيص ووحده الطرح من قبل المعصوم وأصحابه.

ص: ١٢٨

١- (١) أدب الطف: ج ١ ص ١٢١.

فيما أن المعركة التي يقفون فيها في يوم عاشوراء تمثل في واقعها صراعاً بين الحق والباطل والهدى والضلال ناسب أن يُطرح خطاب مؤمن آل فرعون مع قومه، والذي كان محوره الحقيقي ومضمونه الأساس حق وباطل وهدى وضلال.

ولقد وقف مؤمن آل فرعون مناصراً للحق ومدافعاً عنه بكل ما يملك وما تنازل عن مبدئه قيد انمله بل وقف ناصحاً وواعظاً ومذكراً «يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب»، وكأنه يريد أن يذكرهم بأن هؤلاء الذين تحزّبوا واجتمعوا وتآمروا على قتل الأنبياء تعرضوا لهزيمة منكرة واهلكوا من قبل الله، وها هو رسول الله يقف بعد انتهاء معركة بدر مخاطباً كل الطغاة والمتكبرين «الذين وقفوا أمامه وحاولوا قتله» وقال لهم: «يا شيبه بن ربيعة ويا أميه بن خلف ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، لقد كذبتُموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وخذلتُموني ونصرني الناس» (١).

«يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب» قاله مؤمن آل فرعون وطبقه الشهيد على واقعه وعلينا أن نعيشه ونطبقه على واقعنا، فإيانا ثم إيانا أن نكون في خندق معادٍ للحق واهله، إيانا ثم إيانا أن نتحول إلى حربٍ لله ورسوله، إيانا ثم إيانا أن نكون مطية تصل الطغاة من خلال ظهورنا إلى اهدافهم فنكون كمن باع دينه بدنياه غيره.

«ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد» لقد حاول الشهيد تبعاً لمؤمن آل

ص: ١٢٩

فرعون أن يستعمل أعظم الالفاظ وأعمق المعانى لإيصال الهدايه لمن يتحدث معهم عسى ان يكون ذلك دافعاً ومحركاً لهم فى تدبر كلماته وتعقل الفاظه ومن ثم نجاتهم من النار وفوزهم بالجنه.

وفى ظل هذا السياق وهذا النسق الذى تحرك على اساسه الشهيد حنظله «جاء النداء المذكر بالآخره وعذابها وأهوالها وكأنهم كالمنكرين للبعث الذى لا يحسبون له حساباً»^(١)، إنه يوم التناد، حيث تنادى الأم ابنها فلا يستجيب لها، وينادى الابن أمه فلا تستجيب له، وينادى الأخ اخاه فلا يستجيب له، وينادى التابع المتبوع فلا يستجيب له، وينادى الضعفاء الأتقياء فلا يستجيبون لهم.

يا قوم إنى أخاف عليكم أهوال هذا اليوم العظيم، فارحموا أنفسكم من عذابه وسكراته من خلال الاستجابة لنداء العقل والدين فى الوقوف إلى جانب الحق والعدل أمام الباطل والجور.

ثالثاً: لقد طبق الشهيد حنظله المفاهيم القرآنيه على مصاديقهم الواقعيه، فهذا مؤمن آل فرعون يخاطب قومه بالآيه المتقدمه وهذا حنظله بن أسعد يخاطب أصحاب عمر بن سعد بنفس الآيه الكريمه، وهذا يعنى بعبارة أخرى تطبيق القرآن على العتره الطاهره والتي لا- تختلف فى عطائها ووظيفتها عن عطاء ووظيفه الأنبياء، ومن هنا نجد أن الشهيد حنظله بدل أن يقول «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذابٍ وقد خاب من افترى» وهى كلمه السحره الذين وقفوا إلى جانب موسى عليه السلام وسألته، دفاعاً عنه وعن مبادئه، تلك الكلمه التى قالوها أمام

ص: ١٣٠

عشرات الآلاف من الناس المضلّله، فأراد حنظله أن يطبقها على الحسين عليه السلام وهو يدافع عن رساله جده عليهما السلام وقد قالها مدويه أمام كل تلك الآلاف المؤلفه من الناس المغرّر بهم الذين جاؤوا لقتال أبي عبد الله الحسين عليه السلام، قال: «يا قوم لا- تقتلوا حسيناَ فيسحتكم الله بعذابٍ وقد خاب من افترى» ولكنهم بدل أن يتأثروا بها، إذا بهم يرمونه بالسهام، ورحم الله الشاعر حيث يقول:

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً فعدوا حيارى لا يرون لوعظه

فإذا هم لا يملكون خطاباً إلاّ الأسنّه والسهام جواباً

رابعاً: قول الحسين عليه السلام، للشهيد حنظله: «إرجع يا بن أسعد فإنهم قد استوجبوا العذاب حينما ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقن ونهضوا اليك يستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا أخوانك الصالحين»(1).

وهنا يشير الإمام الحسين عليه السلام، في حديثه هذا إلى مفهوم قرآني إيماني، ألا- وهو عقوبه ردّ الحق بعد معرفته، وكان الحسين عليه السلام يريد ان يذكر الشهيد بدعوه نوح إلى قومه وكيفيه مواجهتهم له، يقول القرآن الكريم متحدثاً عن نوح عليه السلام ودعوته لقومه:

«قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» .

ص: ١٣١

١- (١) أعيان الشيعة ٧:٢٦ للسيد محسن الأمين.

وبعد كل هذا البيان والمعرفة التي واجهوها بمنتهى القسوة والتحجر وردّ الحق الذي جاءهم به نوح عليه السلام جاءت العقوبه الإلهيه.

«رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ۝١»، وقوله «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝٢» .

وهكذا حينما تحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب وردّهم الحق بعد ما عرفوه وما ترتب على ذلك من عذاب وحساب.

«وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٣» .

وقوله تعالى:

«كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٤» .

ص: ١٣٢

كل هذا وغيره ليرشدنا إلى هذه الحقيقه القرآنيه الحسينيه العاشورائيه التي ذكرها الحسين عليه السلام للشهيد حنظله أن ردّ دعوه الحق لا بد أنها سوف تترك آثارها عليهم إن عاجلاً كما حصل في نفس اليوم العاشر من المحرّم لبعضهم (١) وإن آجلاً حينما سلط الله عليهم غلام ثقيف فسقاهاهم كأساً مصبّره بحيث لم يدع قاتلاً إلا وقتله، قتله بقتله كما ذكر ذلك الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم «اللهم احبس عنهم مطر السماء وابعث عليهم سنين كسنى يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبّره فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير، والله لا يدع واحداً منهم إلا انتقم لى منه قلته بقتله، وضربه بضربه وإنه لينتصر لى ولأهل بيتى واشياعى» (٢).

خامساً: قول الشهيد حنظله «صدقت يا أبا عبد الله، سيّدى افلا نروح إلى الجنّه؟» (٣).

وما أعظمها من كلمه! وما أعظم قائلها هذا الذى اشتاق إلى الجنّه بدرجه كبيره جداً، بحيث إنّه أصبح لا يطيق البقاء فى هذه الدنيا، وخصوصاً بعد أن فارق الأحبه والأعزّه من أصحاب الحسين! إنها ميزه مهمه للشهيد بل ولجميع شهداء

ص: ١٣٣

-
- ١- (١) أمثال ابن حوزة التميمى حينما قال للحسين يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فدعا عليه الحسين عليه السلام وقال اللهم حزه إلى النار فاضطرت به فرسه فى جدول، فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه فى الأرض ونفر الفرس فأخذه، يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجره حتى مات. معالم المدرستين ٣: ١٠٠، نقلاً عن تاريخ الطبرى.
 - ٢- (٢) مقتل الخوارزمى ٧: ٢، اللهوف فى قتلى الطفوف: ٥٦.
 - ٣- (٣) اللهوف فى قتلى الطفوف: ٤٧.

الطف (رض)، منها هو برير بن خضير يمازح عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري فقال له: «دعنا فوالله ما هذه بساعه باطل، فقال له برير: والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله إنى لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنه ليس بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم الساعه» (١).

وهكذا كان الشهيد حنظله يتوق إلى الجنة وإلى حورها ونعيمها الدائم لاسيما في ظل رضا الله الأكبر:

«فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝۲» .

لقد كان الشهيد يريد أن يدخل الجنة بسرعه ليلتحق بركب من مضى قبله، ولكنه في نفس الوقت يريد أن يدخل الجنة بإذن الحسين عليه السلام ولهذا نجده ليسأل الحسين عليه السلام مثل هذا السؤال الذي يتضمن في حقيقته طلب الإذن من الحسين عليه السلام في النزول إلى المعركة والدخول إلى الجنة، سيدى أفلا نروح إلى الجنة؟.

وقت شهادة الشهيد حنظله

لقد اختلفت الروايات في وقت شهادة حنظله (رض)، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يرى بأن الشهيد (رض) قد التحق بالرفيق الأعلى بعد شهادة

ص: ١٣٤

١- (١) معالم المدرستين ٣: ٩٥.

الفتيين الجاريين، يقول أبو مخنف في مقتله: «وجاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأمّ، فأتيا حسينا عليه السلام فدنيا منه، وهما يكيان، فقال عليه السلام: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله، أنا لأرجو أن تكونا قريري عين عن ساعه» قالوا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على انفسنا نبكى ولكننا نبكى عليك، نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على ان نمنعك، فقال عليه السلام: فجزا كما الله - يا ابني أخي - يوجد كما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء للمتقين».

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين عليه السلام، ويقولان: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال عليه السلام: «وعليكما السلام ورحمه الله» فقاتلا حتى قتلا.

وجاء حنظله بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين عليه السلام فأخذ ينادي...»(1).

القسم الثاني: يرى أن الشهيد (رض)، قد التحق بالرفيق الأعلى بعد شهاده برير بن خضير يقول السيد المقرّم في مقتله: «ولما رجع كعب بن جابر إلى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت: أعنت على ابن فاطمه وقتلت سيد القراء(2)،

لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسى كلمه أبداً... إلى يقول ونادى حنظله بن أسعد الشبامي: يا قوم...»(3).

القسم الثالث: وهي التي ترى ان شهادته (رض)، كانت بعد شهاده عمرو بن

ص: ١٣٥

١- (١) مقتل أبي مخنف: ٢٣٤-٢٣٥ / تحقيق الشيخ اليوسفي.

٢- (٢) تعنى به الشهيد برير بن خضير الهمداني حيث كان يعرف من شيوخ القراء في مسجد الكوفه.

٣- (٣) مقتل الحسين للمقرّم: ٢٥٠-٢٥١.

خالد الصيدأوى وقبل شهاده زهير بن القين، يقول ابن نما فى مشير الأحران: «وبرز عمرو بن خالد الصيدأوى(١) ، فقاتل فقال له عليه السلام: «تقدم فإننا لاحقون بك عن ساعه» فتقدم فقتل وجاء حنظله بن أسعد الشامى(٢) ، فوقف بين يدى الحسين عليه السلام يقيه الرماح والسهم والسيف بوجهه ونحره ثم التفت إلى الحسين فقال أفلا نروح إلى ربنا ونلحق؟ فقال: رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، فقاتل قتال الشجعان وصبر على مضض الطعان حتى قتل وألحقه الله بدار الرضوان، وتقدم زهير بن القين...»(٣).

الشهيد يدعو والحسين يؤمن له

ما إن أذن الحسين للشهيد أن ينزل إلى ساحه المعركه حتى أخذ وجه حنظله يشرق نوراً ويتلألاً فرحاً بما هو قادم عليه من نعيم لا- يبلى ورضاً من رب الأرض والسما، ولكنه مع كل هذه النعم، طلب أمراً آخر من الله عز وجل وأمن الحسين لطلبه، لقد قال حنظله للحسين عليه السلام فى آخر كلماته: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك وعلى أهل بيتك، وعزف بيننا وبينك فى الجنّه فقال الحسين: آمين آمين»(٤).

وهذه الكلمات لاشك أن الشهيد أراد من خلالها أن لا يكون فى الجنّه إلا

ص: ١٣٦

١- (١) والصحيح الصيدأوى بدل الصيدائى كما عند مشهور العلماء.

٢- (٢) والصحيح الشبامى بدل الشامى كما بينا ذلك فى بدايه الحديث عن الشهيد (رض).

٣- (٣) مشير الأحران لابن نما الحلّى ١٢:٣.

٤- (٤) إِبصار العين: ١٠١.

مع الحسين عليه السلام وأهل بيته عليه السلام، وأن يعرّف الله تعالى بينه وبين الحسين عليه السلام في الجنّة، وهذا غاية المسؤول ونهايه المأمول أن يجلس المحبوب إلى جانب حبيبه، وهكذا لم تمضِ إلا مدّة وجيزه من الزمن بعد ان قتل منهم مقتله عظيمه حتى تعطفوا عليه فقتلوه في دوحه الحرب فسقط مضرّجاً بدمائه إلى جانب إخوته وأحبته، وهو وإن كان قد حوى الفخر كل الفخر بموقفه هذا، ولكنّه أزداد على الفخر فخراً، وعلى العزّ عزّاً، وعلى الرفعه رفعةً بتسليم الإمام صاحب الزمان عليه في زياره الناحيه بقوله: «السلام على حنظله بن أسعد الشبامى ورحمه الله وبركاته»^(١)، ونحن بدورنا نسلم على الشهيد بعيون عبرى وصدور حرّى وقلوب ملؤها الاشتياق إلى شخصه الكريم وولائه العظيم ونسأل الله سبحانه وتعالى الذى أكرمه بهذا المقام ان يكرمنا بالسير على خطاه ورحمه الله وبركاته.

ص: ١٣٧

١- (١). المزار للشهيد الأول: ١٥١.

إشاره

صحابي جليل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقائد كبير محنك في جيش علي بن أبي طالب عليه السلام، عرف عنه الثبات مع الحق مع شدّة الفتن وكثره المنعطفات، والتي تزلزلت فيها أقدام قوم وثبتت فيها أقدام قوم آخرين، وعرفوا الحق فمالوا إليه، إمامهم ووليّهم على أمير المؤمنين، وبعده الحسن، وبعده الحسين عليهم السلام ومن جملتهم الشهيد كردوس، وقد عدّه الرجاليون والمؤرّخون من جملة الرواه الثقا، إضافة إلى كونه رئيساً مطاعاً في قومه، وهذه كلّها نقاط مشرقه في حياه هذا الرجل نحاول أن نسلط عليها الأضواء علنا نكون موفّقين في اتّباع سيرته واقتفاء أثره.

اسم الشهيد

هو كردوس يقول ابن منظور في لسان العرب في مادّه كردس: «الكردوس فقره من فقر الكاهل، وكلّ عظم ضخّم فهو كردوس، وكلّ عظم كثير اللحم عظمت نحضته كردوس، وقالوا: الكراديس رؤوس العظام، واحدها كردوس،

وكلّ عظيمين التقيا في مفصل فهو كردوس»^(١) فمعنى كردوس على ما تقدّم يعنى القوى الضخم، فكأنّ الشهيد كان اسماً على مسمّى، حيث عرف بشجاعه متميّزه، وقدره فائقه على مقارنته للأبطال وثباته في ساحات القتال وعدم اكتراثه بالأسنة والنبال.

الاختلاف في اسمه

اسم كردوس محلّ اتّفاق فيما أعلم عند من ترجم له إلا ما شدّد، نعم ورد في أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين^(٢) أنّه ذكر اسم كردوس، وهو المعتمد عنده، ولكنّه في نفس الوقت وضع بين قوسين (كرش) وطبيعيّ لابدّ من وجود دليل اعتمد عليه في ذلك وإن لم نطلع عليه، من اختلاف النسخ أو ما شاكل ذلك، ولكن ما ذكره الشيخ شمس الدين رحمه الله لم يذكره آخر، ومن ثم يكون عندنا اتّفاق، أو لا أقلّ شبه اتّفاق عند الفريقين في أنّ اسم الشهيد هو كردوس دون غيره من الأسماء.

اسم والد الشهيد

وأما اسم أبيه فقد وقع الاختلاف فيه كثيراً، فقد ورد أنّ اسمه زهير، وهذا محلّ اتّفاق عند علمائنا، كما في إِبصار العين للسماوى^(٣)، وابن شهر آشوب^(٤) في

ص: ١٣٩

١- (١) لسان العرب: ج ٦ ص ١٩٥.

٢- (٢) أنصار الحسين: ص ١٠٧.

٣- (٣) إِبصار العين: ص ١٥١.

٤- (٤) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٦٧.

أما عند الآخرين فقد ذكروا اسماً أربعة، حيث ذكر البخاري في التاريخ الكبير ما نصّه: «كردوس بن عباس التغلبي، قاله أشعث بن سوار، وقال زائده بن منصور: كردوس بن هاني التغلبي، وقال سليمان بن حرب، عن شعبه، عن عمر بن مرّه، عن أبي وائل، عن كردوس بن عمرو: وكان يقرأ الكتب»(٢).

حيث ذكر كما تقدّم أنّ اسم الأب مختلف فيه، بين عباس و هاني و عمرو، كما هو واضح.

وأما الاسم الرابع وهو قيس، فقد ذكر مع الأسماء الثلاثة الأولى مجتمعه، في تعجيل المنفعة لابن حجر، حيث قال: (٣) «كردوس بن قيس قاصّ العامه بالكوفه، عن رجل بدرى له صحبه. وعنه عبد الملك بن ميسره، أظنه الذي قبله، يعني الثعلبي، وكان ذكر أنّه اختلف في اسم ابيه، ف قيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هاني».

ونفس هذا الذي ذكره ابن حجر في تعجيل المنفعة، ذكره في كتابه الآخر تهذيب التهذيب (من اسمه كدام وكردوس وكرز) قال: «كردوس بن العباس الثعلبي، ويقال ابن هاني الثعلبي، ويقال ابن عمرو الغطفاني، ويقال إنهم ثلاثة، روى عن الأشعث بن قيس وحذيفه وابن مسعود بن شعبه وأبي مسعود الأنصاري

ص: ١٤٠

١- (١) وسيله الدارين: ص ١٨٥.

٢- (٢) التاريخ الكبير: ص ٥٥٧.

٣- (٣) تعجيل المنفعة: ج ١ ص ٣٥١ (٩٠٧).

وأبى موسى الأشعري وعائشه، وروى عنه عبد الملك بن عمير وأبو وائل وزبيد بن علامه والحارث بن سليمان الكندي وأشعث بن أبي الشعثاء وأشعث بن سوار وابن عون ومنصور بن المعتمر وآخرون»^(١).

وبعد ما تقدّم من اختلافهم فى اسم أب الشهيد وما ذكروه، نود أن نثير حوله ما يلى:

شخصيه واحده أم شخصيات متعدده؟

إنّهم وإن اختلفوا فى اسم أبيه ولكنّهم يشيرون فى طيّات كلماتهم إلى أنّهم شخصيه واحده وليست شخصيات متعدده، حيث وجدت بعد البحث والتمحيص وبذل الوقت أنّ كلّ ما يذكروه فى كتبهم من روايات حول واحد من هؤلاء الثلاثة يكون متطابقاً فى الغالب، ممّا يؤيد أنّ المُتحدّث عنه واحد لا غير.

فمثلاً حينما يتحدّثون عن أنّه كان قاصّاً فى الكوفه، فهذا الوصف قد ذكره فى ترجمه كردوس بن العباس وكردوس بن عمرو وكردوس بن قيس، حيث ينقل صاحب كتاب الآداب الشرعيه^(٢)، يقول: «حدّثنا هشام، حدّثنا شعبه، عن عبد الملك بن مسيره: سمعت كردوس بن قيس، وكان قاص العائمه فى الكوفه» ثمّ يقول: «أخبرنى رجل من أصحاب بدر، أنّه سمع النبى صلى الله عليه و آله يقول: لأن أقعد فى مثل هذا المجلس أحبّ إليّ من أن أعتق أربع نسما»^(٣).

ص: ١٤١

١- (١) تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٣٨٧.

٢- (٢) الآداب الشرعيه: ج ٢، ص ١٥٩.

٣- (٣) نفس المصدر.

وصفه القاصّ في الكوفه وردت كذلك في كردوس بن عمرو، حيث ينقل البيّزاز في روايته في البحر الزخّار(١) من طريق روح بن عباد قال: «أخبرنا شعبه قال: أخبرنا عبد الملك بن ميسره قال: سمعت كردوس بن عمرو قال: سمعت رجلاً من أهل بدر، قال شعبه: أراه على بن أبي طالب، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لأنّ تفضيل المفصل أحبّ إليّ من كذا باباً» قال شعبه: فقلت لعبد الملك: أيّ مفصل؟ قال: القصص، ثمّ قال البيّزاز: ولا نعلم روى كردوس بن عمرو عن عليّ إلاّ هذا الحديث».

وقد ذكر ابن حبان في الثقات ما يشعر أنّ كردوس بن عمرو كان قاصّاً، حيث يقول: «كردوس بن عمرو الثعلبي، كنيته أبو نعيم، وكان يقرأ الكتب ويحكى عن الإنجيل والتوراه، روى عنه أبو وائل، وقد قيل: كنيته أبو وائل»(٢).

والمتمعارف عليه أنّ الحكايات التي تحكى في تلك الحقبة إنّما كانت عبارته عن حكايات وقصص اليهود والنصارى في الإنجيل والتوراه، ومن ثمّ تكون هذه الروايه التي تتحدّث عن كردوس بن عمرو هي بمضمونها نفس تلك التي تتحدّث عن كردوس بن قيس، أمّا كردوس بن العباس وكردوس بن هانئ التغلبي فقد ذكرهما البخاري في تاريخه الكبير، وعلق عليهما بأنّ كردوساً كان قاصّاً الجماعه، وهو الكوفي، ثمّ بعد ذلك ذكر كردوس بن عمر الذي عبر عنه بالذي يقرأ الكتب، وهذا نصّ كلامه: «كردوس بن عباس التغلبي، قاله أشعث بن سوار، وقال زائده بن منصور: كردوس بن هانئ التغلبي، وقال محمد بن بشار، عن أزهر

ص: ١٤٢

١- (١) البحر الزخّار: ج ٣ ص ١٣٠.

٢- (٢) الثقات لابن حبان: ح ٥١٣٩.

ابن عون قال: رأيت كردوساً التغلبي وكان قاصّ الجماعة، وهو الكوفى، وقال سليمان بن حرب، عن شعبه، عن عمرو بن مرّه، عن أبي وائل، عن كردوس بن عمرو: وكان يقرأ الكتب». (١)

وممّا تقدّم يتبيّن أنّ صفه القاصّ التى ذكروها للشهيد الكربلائى، تارة يطلقونها لكردوس بن قيس كما فى الآداب الشرعيه، وتارة أخرى لكردوس بن عمرو كما فى البحر الزخار، ومرّه لكردوس بن العباس وكردوس بن هانئ كما يفهم ذلك من البخارى فى تاريخه، ممّا يعنى أنّهم يتحدّثون عن شخصيه واحده، غايه ما فى الأمر اختلفت الروايات فى اسم الأب، إمّا لاختلاف النسخ أو لسبب آخر ربما لا نعرفه.

ومن أجل هذا صار بعضهم حينما يتحدّث عن الشهيد يترك الحديث عن اسم أبيه والاختلاف فيه، ويكتفى بكردوس التغلبي، لشهرته.

يقول أبو حاتم: «أمّا على بن المدينى فجعل كردوس بن عمرو على حده وكردوس بن هانئ على حده وكردوس بن العباس على حده، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن ذلك (يعنى عن أنّهم شخصيات ثلاثه وليست واحده) فقال: فيه نظر، وقال الدورى، عن ابن معين: كردوس التغلبي مشهور» (٢).

وأخيراً ذكر ابن الأثير فى أسد الغابه بعد ذكر الاختلاف فى ذكر الأب، هل هو عمرو أم غيره: «قلت: أخرج أبو موسى حديث من أحيا ليلتى العيدين، فى هذه

ص: ١٤٣

١- (١) التاريخ الكبير: ص ٥٥٧.

٢- (٢) تهذيب التهذيب: ص ١٣١٠ (من اسمه كدام وكردوس وكرز).

الترجمه، وأفردھا عن ترجمه كردوس بن عمرو، وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في ترجمه كردوس بن عمرو، فدل ذلك على أنّهما واحد، فلا أعلم من اين علم أبو موسى أنّهما اثنان وقد جعلهما أبو نعيم واحداً، ولم يذكر إلاّ الأول، لاسيّما وهذا الاسم ممّا تقلّ به التسميه» (١).

نسب الشهيد كردوس

أمّا النسب الذى يرجع اليه، فمشهور العلماء عند الفريقين يذهب إلى أنّه تغلبى، فقد ذكره ابن سعد فى الطبقات بالتغلبى (٢) وكذلك البخارى فى التاريخ الكبير (٣) وابن حبان فى الثقات (٤) والمزى فى تهذيب الكمال (٥) وآخرون.

نعم، هناك من ذهب إلى أنّه ثعلبى، ولكن هذه النسبه إما تذكر بعد ذكر النسبه الأولى (بقليل) مثلاً، فتكون ضعيفه وغير متبناه، بخلاف النسبه الأولى.

وإما أنّ تذكر فى البدايه، كما ذهب إلى ذلك البعض، مثل الذهبى فى الكاشف (٦) حيث ذكره أولاً ثم ذكر بعد ذلك مباشرة: ويقال التغلبى.

ومع ذلك فإنّ من تبني أنّه ثعلبى جماعه قليله فى قبال التغلبى الذى ذهب إليه مشهور العلماء، هذا كله فى خصوص المدرسه الثانيه.

ص: ١٤٤

١- (١) أسد الغابه، باب الكاف - كردوس.

٢- (٢) ابن سعد، الطبقات: ص ١٨٣.

٣- (٣) التاريخ الكبير، باب الكاف (١٠٣٥).

٤- (٤) ابن حبان فى الثقات: ج ١ ص ١٩٧.

٥- (٥) تهذيب الكمال للمزى: ص ١١٤٤.

٦- (٦) الكاشف: ٤٦٥٢.

وأما على أساس علماء مدرسه أهل البيت فقد أجمعوا على أن نسبه هو التغلبي، إلا اللهم ما ذكره صاحب الهامش على كتاب نقد الرجال، للسيد مصطفى الحسيني بقوله: في نسختي (م) و (ت) التغلبي (١). ممّا يقوى في النفس أنّ التغلبي إنّما هي تصحيف عن التغلبي، وبما أنّ الشهيد قد اتّفق على أنّ اسمه كردوس ونسبه التغلبي كما تقدّم، فقد ارتأينا ذكره ب - «الشهيد كردوس التغلبي» فقط.

قبيله الشهيد

لقد كانت قبيله بنى تغلب منجبه للأبطال والفرسان والشعراء والأدباء، ولقد عرفت بين العرب بأنّها قبيله عزيزه الجانب، أبيه عصيه لا يكبح جماحها إلاّ متسلّط بجبروت، وكانت تحمل في نفس الوقت أنفه وفخراً كبيرين نتيجة لما كانت تملكه من تاريخ عظيم من البطولات والأمجاد ولهذا كلّ كانت اذا ما أرادت أن تنزل في مكان ما، لا تهاب أحداً ولا تخشى من شيء، حيث كانت تنزل حيثما هطل المطر، كلّ ذلك لعزّتها ومنعتها وقوه بأسها.

وقد اشتهر من قبيله تغلب جماعه منهم كليب الذي كان يحمى مواقع السحاب، وأخوه البطل المهلهل، وكلثوم بن مالك أفرس العرب، والأخطل والقطامي، وكعب وعمير أبناء جعيل والعتابي في الاسلام (٢). فضلاً عن عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند، وهو نار على علم، حيث عرفه كلّ صغير وكبير، لشعره

ص: ١٤٥

١- (١) نقد الرجال: ج ٤ ص ٤٢٧٤.

٢- (٢) مجله النبأ (عدد ٥٧) شهر صفر ١٤٢٢ هـ - أيار ٢٠٠١ م (مقال: من أعلام الشيعة سيف الدوله الحمداني).

ولبأسه وقوته وسداد رأيه، حيث مَلَكَه قومه وعمره ١٥ سنة، ولقد كان من فخر هذه القبيلة أن قال عمرو بن كلثوم في معلقته
الرائعه:

وإنّا الحاكمون بما أردنا وإنّا النازلون بحيث شينا
وإنّا النازلون بكلّ ثغرٍ يخاف النازلون به المنونا
إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقرّ الخسف فينا
ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملأنا البرّ حتى ضاق عنا وموج البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيعٌ تحرّ له الجبابر ساجدينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

وينقل أن هذه القصيدة كانت تزيد على الألف بيت، «وكانت بنو تغلب يعظّمونها ويرويها صغارهم وكبارهم، لما حوته من
الفخر والحماسه مع جزالتها وسهولة ألفاظها وحفظها»^(١).

ومع كونهم من صميم العرب إلّا أنّهم كانوا قد تأثروا بالروم والمسيحيه، حتى عرفت هذه القبيلة بأنّها من القبائل المسيحيه،
واستمرّوا على ذلك حتى جاء الإسلام، كما يؤكّد على ذلك ابن قيم الجوزيه^(٢).

فعبّر عنهم في الروايات بأنّهم نصارى العرب، إضافه إلى آخرين أمثال نصارى نجران، وهؤلاء لم يدخل منهم الكثير في الإسلام
بل دخل منهم القليل، وينقل أنّهم جاءوا إلى رسول الله في عام وفود القبائل العربيه في السنه التاسعه

ص: ١٤٦

١- (١) أشعار الشعراء الستة للأعلم الشنتمري: ص ٩٨.

٢- (٢) أحكام أهل الذمه لابن القيم الجوزيه: ص ٢٦.

للّهجره أو العاشره، حيث يقول ابن سعد فى الطبقات (١): «إنّ سته عشر رجلاً من بنى تغلب مسلمين ونصارى، وفدوا إلى رسول الله عليهم صُلب الذهب، فنزلوا دار رمله بنت الحارث، فصالح رسول الله صلى الله عليه و آله النصارى على أن يقرّهم فى دينهم على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانيه، وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم».

وإنّما اشترط رسول الله صلى الله عليه و آله عليهم ذلك لأنّ النصارى كانوا يغسلون أولادهم فى الماء بعد ولادتهم، بل وحتى الحوامل، ويعتقدون بذلك أنّهم سوف يتطهّرون من إثم آدم وبنيه، لأنّ هذا الماء هو الماء الذى ولد فيه عيسى عليه السلام، وتسمى هذه العمليه عند المسيح بالتعميد.

وهنا يقف القرآن الكريم موقفاً حازماً مبيّناً لهم أنّ هذه العمليه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تعطى الطهاره للإنسان، لأنّ الطهاره أمرٌ معنوى يأتى للإنسان من داخله، من خلال تفاعله مع قيم السماء وأخلاق الرساله، ولو غمس الإنسان نفسه بالماء الأصفر الذى يعدّوه فى حوض ألف مرّه، بل فى جميع المياه ولو كانت مياه البحار والمحيطات، فإنّ هذا سوف لا يزيل أىّ شىء من النجاسات الخلقية عن نفس هذا الإنسان وعقله وقلبه.

ومن ثمّ فإنّ التطهّر بالطريقه التى يؤمنون بها هو ضرب من الخرافه وسخافه للعقل البشرى، وذلك أن التخلّص من كلّ موروثه الذى يحمله خلال دقائق فى الماء هو أمر غير عقلاى. يقول القرآن الكريم:

«قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ»

ص: ١٤٧

«وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ۝۱» .

ويقول الشيخ الطبرسي في كتابه مجمع البيان، في تفسير هذه الآية: «صبغه الله مأخوذه من الصبغ، لأنَّ بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعموديه، يجعلون ذلك تطهيراً له، ف قيل صبغه الله، أى تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغه» ثم يقول «وإنما سمي الدين صبغه لأنه هينه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره والصلاح وغير ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغه»(١).

ويقول الطبرى في تفسيره: «يعنى تعالى ذكره بالصبغه، صبغه الإسلام، وذلك أنَّ النصارى إذا أرادت أن تنصّر أطفالهم جعلتهم فى ماء لهم تزعم أنَّ ذلك لها تقديس بمنزله غسل الجنابه لأهل الإسلام، وأنّه صبغه لهم فى النصرانيه، فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد وأصحابه المؤمنين به:

«كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا» .

قل لهم يا محمد: أيها اليهود والنصارى، بل اتبعوا مله إبراهيم صبغه الله التى

ص: ١٤٨

١- (٢) مجمع البيان: ج ١ ص ١٣٨.

هى أحسن الصبغ، فإنّها هى الحنيفة المسلمه، ودعوا الشرك والضلال عن محجّه هداة»(١).

ومن هنا نعرف أنّ ما طلبه رسول الله صلى الله عليه و آله منهم كان لا يؤثر على أهل النصرانية ولا على اختيارهم لها، وإّما كان الموضوع ينصبّ على رفع مستوى عقولهم ومستوى تفكيرهم فى جزئيه صغيره كانوا يتمسكون بها فى حياتهم.

نعم وردت فى بعض الروايات أنّ النبى صلى الله عليه و آله صالحهم على أن لا- ينصّروا أبناءهم، أو بتعبير آخر أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، كما فى الروايه التى يذكرها ابن كثير فى البدايه والنهايه «أنّهم كانوا سته عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رمله بنت الحارث فصالح رسول الله صلى الله عليه و آله النصارى على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، وأجاز المسلمين منهم»(٢). وهذه الروايه وأمّثالها فى التعبير لا يمكن قبولها لأسباب منها:

١- إنّ ذلك يخالف نصّاً صريحاً واضحاً فى القرآن الكريم يقول:

«لا إكراه فى الدين»٣ .

وما يذكرونه فى هذه الروايه فيه اكراه لهذه الفئه فى عدم تنصير أبنائهم، ومن ثم هم لابدّ أنّ يقبلوا من أجل أن يعيشوا، فتنتهى بهم الحال إلى دخول الإسلام، ولكن لا بشكل اختيارى وإنما جبرى مفروض عليهم، وهذا ما لا يقره

ص: ١٤٩

١- (١) تفسير الطبرى، تفسير آيه: ١٣٨.

٢- (٢) البدايه والنهايه ج ٥، هامش ص ١٠٨، وفيه (يضيّعوا) بدل (يصبغوا) وهو تصحيف.

٢ - لو صحّت هذه الروايه لكان بنو تغلب قد تحوّلوا جميعاً إلى الإسلام ولم يبق لهم في المسيحيه ذكر، وهذه الفرضيه لا يمكن قبولها، لأنّ المؤرّخين يجمعون على أنّ بنى تغلب بقوا على نصرانيتهم إلى مدّه ليست بالقليله، ربّما استمرت طيله الحقبه الأمويه (١) وجزءاً من الحقبه العباسيه إلى أن حصل الانقلاب الطبيعى بحكم معيشتهم مع المسلمين وتأثرهم بهم بشكل تدريجى، حتى آمنوا اختياراً لا اضطراراً.

ولهذا كلّه وغيره قلنا بأنّ مثل هذا التعبير لا- يقبل في هذه الروايه، ويقبل ما جاء في الروايه الأولى لأنّه موافق للقرآن والسّنّه وأحداث التاريخ والواقع، ولقد ذكر الطبرسى تأييداً لما ذكرنا في تفسير الآيه: ١٣٨ من سوره البقره قوله: «أخذ العهد من بنى تغلب أن لا يصبغوا أولادهم، أى لا يلقّنونهم النصرانيه، لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا لأنفسهم ما شاؤوا من الأديان» (٢).

نعم روى نفس هذه الروايه عن عمر أنّه صالح بنى تغلب في حياته على أنّ لا- ينصّروا صبيانهم، وأن يدفعوا ضعف ما يدفعه المسلمون من الصدقه، حيث ينقل ابن حزم في المحلّى (٣) عن طريق هشيم، «عن المغيره بن مقسم، عن السفّاح ابن المثنى، عن زرعه بن النعمان أو النعمان بن زرعه أنّه كلّم عمر في بنى تغلب

ص: ١٥٠

١- (١) خزانه الأدب لعبد القادر البغدادى: ص ١٤١٥.

٢- (٢) تفسير الطبرسى، تفسير آيه: ١٣٨.

٣- (٣) المحلّى لابن حزم: ج ٢ م (٧٠١).

وقال له: إنهم عرب يأنفون من الجزية، فلا تعن عدوك بهم، فصالحهم عمر على أن تضعف عليهم الصدقه واشترط عليهم أن لا ينصروا أبناءهم».

والكلام فى هذه الروايه هو عين الكلام عن الروايه السابقه حيث ذكرت تنصير الأبناء فضلاً عن الحكم فى تضعيف الصدقه من قبل عمر عليهم، وهذا ما تفرّد به عمر ولم يقل به أحد قبله، حيث خالف صريح القرآن بقوله:

«حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝١» .

وخير ما قرأت فى ردّ حديث عمر المتقدّم هو قول ابن حزم فى المحلى: «هذا كلّ ما مؤهوا به، وهدموا به أكثر أصولهم، لأنهم يقولون لا يقبل خبر الآحاد الثقات التى لم يجمع عليها فيما إذا كثرت فيه البلوى، وهذا أمر تكثرت فيه البلوى ولا يعرفه أهل المدينه وغيرهم، فقبلوا فيه خبراً لا خير فيه، وهم قد ردّوا بأقلّ من هذا خبر الوضوء من مسّ الذكر، ويقولون لا يقبل خبر الآحاد الثقات اذا كان زائداً على ما فى القرآن أو مخالفاً له، وردّوا بهذا حديث اليمين مع الشاهد وكذبوا ما هو مخالف لما فى القرآن، ولا خلاف للقرآن أكثر من قوله تعالى:

«حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» .

فقالوا: هم إلا بنى تغلب فلا يؤدّون الجزية ولا صغار عليهم، بل يؤدّون الصدقه مضاعفه عليهم، فخالفوا القرآن والسنن المنقوله كافه بخبر لا- خير فيه، وقالوا: لا- يقبل خبر الآحاد الثقات اذا خالف الأصول، وردّوا بذلك خبر القرعه فى الأعبد الستة، وخبر المصره، وكذبوهما مخالفين للأصول بل هما أصلان من كبار

الأصول، وخالفوا هاهنا جميع الأصول في الصدقات، وفي الجزية بخبر لا- يساوى بعره، وتعللوا بالاضطراب في أخبار الثقات، وردّوا بذلك خبر لا تحرم الرضعه ولا الرضعتان وخبر قطع إلا في ربع دينار فصاعداً، وأخذوا هاهنا بأسقط خبر وأشدّه اضطراباً، لأنه يقول مرّه عن السفّاح بن مطرف، ومرّه عن السفّاح بن المثني، ومرّه عن داود بن كردوس أنه صالح عمر على بنى تغلب، ومرّه عن داود بن كردوس عن عباده بن النعمان أو زرعه بن النعمان أو النعمان بن زرعه أنه صالح عمر، ومع شدّه الاضطراب المفرط فإنّ جميع هؤلاء لا يدري أحد من هم من خلق الله تعالى؟

وكم قضيه خالفوا فيها عمر ككلامه مع عثمان في الخطبه ونفيه الزنا، وإغرامه في السرقة قبل القطع، وغير ذلك.

وقد صحّ عن عمر بأصحّ الطرق - من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبه، عن الحكم بن عيينه، عن إبراهيم النخعي، عن زياد بن حدير قال: أمرني عمر بن الخطاب أن آخذ من نصارى بنى تغلب العشر، ومن نصارى أهل الكتاب نصف العشر، قال أبو محمد: فكما لم يسقط أخذ نصف العشر من أهل الكتاب الجزية عنهم، فكذلك لا يسقط أخذ العشر من بنى تغلب أيضاً الجزية عنهم، وهذا أصحّ قياس لو كان شيء من القياس صحيحاً فقد خالفوا القياس أيضاً، ثمّ لو صحّ وثبت لكانوا قد خالفوه، لأنّ جميع من رووه عنه أولهم عن آخرهم يقولون كلّهم: إنّ بنى تغلب قد نقضوا تلك الذمه فبطل ذلك الحكم، ورووا ذلك أيضاً عن علي عليه السلام فخالفوا عمر وعلياً والخبر الذي احتجّوا به والقرآن والسنن، في أخذ

الجزية من كل كتابي في أرض العرب، وغيرها كهجر واليمن وغيرهما فعل الصحابه والقياس، ونعوذ بالله من الخذلان»(١).

فقد ثبت فيما تقدم أنّ في هذه الروايه وأمثالها من المخالفات ما لا يمكن بأيّ حال من الأحوال قبوله، نعم ربّما تكون الروايه التي رواها ابن الشهيد الكربلائي داود بن كردوس هي الأقرب إلى الواقع، والمتماشيه مع حكم رسول الله في أن لا- يصبغوا أولادهم، وأن يأخذ منهم الجزية لا الصدقه.

وبهذا يقول السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين، وهو يتحدّث عن خطبه لأمير المؤمنين ذكرها بعد توليه الحكم بعد الخلفاء الثلاثة، وشكواهم بأنهم خالفوا سنناً لرسول الله فأخذ الإمام في الحديث عنها بشكل مفصّل، وإنّه حاول أن يرجع الأمور إلى سابق عهدها، كما هي في زمن رسول الله، فكان أن عدّد فيما عدّد «وسبيت ذراري بني تغلب»(٢).

يقول في الهامش عن عبارته الإمام التي ذكرها «لأنّ عمر رفع عنهم الجزية، فهم ليسوا بأهل ذمه، فيحلّ سبي ذراريهم، كما روى ذلك عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إنّ بني تغلب من نصارى العرب، أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية، وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدّوا الزكاه مضاعفه، فخشى أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك على رؤوسهم وضاعف عليهم الصدقه»(٣).

ص: ١٥٣

١- (١) المحلّي: ج ٢ مسأله (٧٠١).

٢- (٢) معالم المدرستين: ج ٢ ص ٣٥٣.

٣- (٣) الهامش رقم: ٨ معالم المدرستين: ج ٢ ص ٣٥٣.

والعجيب فى هذا الأمر أنّ هذه القبيله التى كانت عصيّه وأبت الدخول فى الإسلام إلا قليلاً منها تحولت بعد ذلك وبشكل طوعى إلى قبيله طابعها العامّ هو الإسلام، وليس هذا فقط، بل والولاء لأهل البيت، حيث عرفوا بعد ذلك بأنهم من الشيعة، بل واستطاعوا أن ينشئوا دوله عرفت بدوله الحمدانيين أو ما يعرف بالدوله الحمدانيه فى الموصل وحلب.

وبالاتفاق ينتسب الحمدانيون إلى تغلب حينما تحوّلوا فى نهايه القرن الثالث إلى مسلمين، ويذكر حسن إبراهيم حسن فى كتابه (١) «إنّه: اضطرّ قسم كبير من بنى تغلب إلى الهجره، فهاجروا إلى البحرين، وبقي جزء منهم فى الجزيره وبلاد العراق، وهذا القسم هو الذى قاد لواء اليقظه الفكرية والسياسيه فى أواخر القرن الثالث وبدايه القرن الرابع، والذى ترأس هذه اليقظه هم بنو حمدان من تغلب».

ولا يشكّ كذلك أحد فى أنّ هذه الدوله كانت شيعيه مواليه لأهل البيت عليهم السلام، ولقد ظهر مثل هذا الأمر واضحاً من خلال هجره العلماء الشيعة اليها، إضافه إلى أنّ سيف الدوله ضرب على سكّه الدينار لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، فاطمه، حسن، حسين، وجبرئيل.

ويقول ابن النديم (٢): «كان الحمدانيون شيعه ولكن فى غير غلوّ، وكان سيف الدوله نفسه يتشيع، فغلب على أهل حلب التشيع».

ص: ١٥٤

١- (١) تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ١٢٢.

٢- (٢) بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم: ج ١ ص ١٣٤.

ويقول المتنبي:

يا سيف دوله ذى الجلال ومن له خير الخلائق والأنام سمى

أو ما ترى صفين كيف أتيتها فانجاب عنها العسكرُ الغربيُّ

فكأنه جيش ابن حربٍ رُعتُه حتى كأنك يا علىّ علىّ (١)

حين كان اسم الخليفة الحمداني على بن أبي الهيجاء، وكان شيعياً يطرب إذا شُبّه بعلي بن أبي طالب.

ثم أنّ أبا فراس الحمداني، الشاعر الكبير المعروف، كان يدلّل في شعره على أنّه شيعي واثنًا عشرى، مع أنّ الذى ربّاه وهو طفل وعلمه من خلال اختيار معلّم له، هو سيف الدولة الحمداني.

وربما من هنا بالذات نستطيع أن نفسر وجود التشيع في حلب وفي مصر (٢)، كذلك كما يؤكّد على ذلك دائره المعارف الشيعيه (٣)، وكذلك كتاب حلب والتشيع (٤).

ولقد كان للدولة الحمدانيه الدور الكبير في ازدهار الثقافيه الإسلاميه في حلب وغيرها، من خلال نبذ التعصّب المذهبي، وتشجيعهم على العلم والفكر، وبخاصه من قبل سيف الدولة، والتضحيات والمواقف المشرفه التي كانت للحمدانيين في تصدّيهم للروم.

ص: ١٥٥

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) من خلال الدولة الكبيره التي أقيمت هناك والتي سمّيت بالدوله الفاطميه، تيمناً بالزهره.

٣- (٣) دائره المعارف الشيعيه: ج ٤ ص ٥٧.

٤- (٤) ص ٨٧.

الموقف الأول: ونلمح للشهيد موقفاً عظيماً كبيراً يدلّ على وعى وبصيره نافذين، حيث كانت الأمور واضحة والمحجّه بينه عنده، فلمح له موقفاً في وقت عصيب في فتنه كبيره، وذلك حينما رفعت المصاحف من قبل جيش معاويه بن أبي سفيان من خلال مكيدته عمرو بن العاص الشهيره، وما أن رفعت المصاحف فوق الرماح حتى انقسم القوم إلى قسمين قسم ماجوا وقالوا: اكلتنا الحرب وقتلت الرجال، وقال قوم آخرون: نقاتل على ما قاتلناهم عليه بالأمس، ولكن كان أصحاب هذا القول هم الأقلّ، ثم رجعت حتى هذه القلّه عن قولها ومالت إلى الموادعه، وعندها قام أمير المؤمنين وقال: «إنّه لم يزل أمرى معكم على ما أحبّ، إلى أن أخذت منكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وأخذت من عدوّكم فلم تترك، وإنّها فيهم أنكى وأنهك، ألا إنّي كنت بالأمس أمير المؤمنين، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببتكم البقاء وليس لى أن أحملكم على ما تكرهون» فأى غيور لا يشعر في قلبه الحسره والأسف حين سماعه لهذه الكلمات وهو يرى الشخصيه الأولى بعد رسول الله +++++ عليهما السلام تعيش كلّ هذا الحزن والإحباط بعد فشل مشروعه الكبير الذى أراد من خلاله حفظ كرامه الأئمّه واسترداد عزّتها وهيبته ومجدها، وإذا بها لا تقبل إلاّ الهوان ولا ترضى إلاّ بالذل وهى تجنح إلى السلام المهين مجبره وقد مدّت يد الصلح إلى يد طالما قطعت أوصال الاسلام إربا إربا، وهم يعلمون ذلك، ولكن ويالأسف كانوا لا يحملون إرادته كافيّه تجعلهم يقفون موقف الصلب المدافع، وإذا بعلى بن أبى

طالب يجلس وفي ذلك الوقت بالذات وهو يرى التخاذل قد وصل إلى أعلى درجاته ممّا دعاه إلى الرضوخ للأمر الواقع فقد أكلت الحرب وأخذت الكثير، ولم يعودوا قادرين حتى على رفع السيف فضلاً عن المقاتله به، وبعد أن جلس أمير المؤمنين متألماً قام رؤساء القبائل، يقول ابن مزاحم، في قعه صفين:

خطبه الشهيد كردوس في صفين

فأمّياً ربيعه، وهى الجبهه العظمى، فقام نيابه عنها الشهيد الكربلائى العظيم كردوس بن هانى فقال: «أيها الناس، إنا والله ما تولينا معاويه منذ تبرأنا منه، ولا تبرأنا من على منذ توليناه، وإنّ قتلانا لشهداء وإن أحياءنا لأبرار، وإنّ علياً لعلى بينه من ربّه ما أحدث إلاّ الانصاف، وكلّ محقّ منصف، فمن سلّم له نجا ومن خالفه هلك»^(١).

وهذا النصّ الكريم من الشهيد الكربلائى يبيّن نقاطاً مهمّته في ظرف هامّ ومهمّ، حيث يتحدّث عن الولاء للحقّ والبراءه من الباطل، وإنّ هذا المفهوم العظيم قد اختمر في ذهنه وراح يطبّقه في حياته ضمن ما يرى من مصاديق، وها هو يرى الحقّ الذى يقول عنه رسول الله «على مع الحقّ، والحقّ مع على»، وينادى ويستغيث من أجل نصرته، فيقف إلى جانبه، ويرى الباطل متمثلاً بمعاويه والذى جاء يريد أن يفتكك، هو ومن قبله أبوه وبنوه من بعده، بالإسلام، بل ونبيّ الإسلام.

ويأبى الشهيد إلاّ أن يقف مع الحقّ ضدّ هذا الباطل، وقد كشف الشهيد عن

ص: ١٥٧

١- (١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ص ٤٨٥.

مدى وعيه لهذا المبدأ ومدى تشخيصه لمصاديقه الخارجيه بقوله: «إنا ما تولينا معاويه منذ تبرأنا منه» وهذه إشاره إلى البراءه من الباطل ومن أهله والمنتسبين اليه حتى ولو رفعوا شعار الحق ظاهراً ليموهوا على الناس.

ثم أشار بقوله «وما تبرأنا من على منذ أن توليناه» إلى مبدأ الولايه التي أمرنا بالتمسك بها مهما كانت الظروف والأحوال، لأن بها وفيها ومن خلالها يحفظ الإسلام والدين بمبادئه وقيمه التي أراد الله أن ينشرها بين الناس، وقد شخصت هذه الولايه من قبل الشهيد الكربلائي في صفين بعلي بن أبي طالب ومن بعده بالحسن المجتبي ومن بعده بالحسين الشهيد بكربلاء حيث انتهت حياته بين يديه.

ثم يقول: «وإن قتلنا لشهداء» لأنهم أصحاب الحق، وأصحاب الحق دائماً هم الشهداء عند ربهم حتى لو لم يستشهدوا، فإنهم الأبرار الصديقون.

ثم يؤكد على حقيقه مهمه وهى قوله «وإن علياً على بينه من ربه» يعنى أن علياً لم يتحرك لهوى ولم يتحرك بدوافع عصبية أو جاهليه أو لوجود حساسيه بينه وبين معاويه، وإنما هى مواقف الإسلام ومواقف الرساله التي وقفها قبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فى تصديده للمشركين والمنافقين، ومصدقاً لقوله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله:

«قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي» .

ومن ثم فإن حركه على لا تريد لهذه الأمة إلا تحقيق العداله وحفظ

الحقوق، ولذلك يقول «ما أحدث إلا الإنصاف» وبما أن كلَّ محقِّ منصف، فإذا هو لا يبالي بالجموع، وعلينا نحن كذلك أن لا نبالي بكثره أهل الباطل اذا كنا نعيش الوعي والبصيره، فلماذا إذاً كلَّ هذا الخذلان.

ثم يختمها بقوله: «فمن سلّم له نجا، ومن خالفه هلك وفي الآخرة عذاب الله والخزى»

حضور الشهيد كردوس الاجتماعى

ولا شكَّ أنّ الشهيد الكربلائى بوقوفه نيابه عن ربيعه وهى القبيله العصيّه وصاحبه المنعه ليكشف وبشكل قاطع مدى حضوره الاجتماعى الكبير بين قومه، بل فى المجتمع ككلّ. فلمّا بلغ معاويه مقاله كردوس لقومه تألم ألمّاً شديداً، لعلمه أنّ ربيعه لها دور كبير فى القتال، حتى أنّه لينقل عن معاويه قوله: «ما لقيت من أحد ما لقيت من ربيعه» وهنا ينقل التاريخ لنا أبياتاً من الشعر تكشف عن صلابه هذا الرجل ودوره فى صفّين:

لن يهلك القوم ان تبدى نصيحتهم إلّا شقيقاً أخو ذهلٍ وكردوس

وابن المعمر لا تنفكّ خطبته فيها البيان وأمر القوم ملبوس

أما حريثٌ فإن الله ضلّله إذ قام معترضاً والمرء كردوس

طأطأ خضينٌ هنا فى فتنهٍ جمحت إن ابن وعله فيها كان محسوس

منّوا علينا ومنّاهم وقال لهم قولاً يهيج له البزل القناعيس

كلّ القبائل قد أدى نصيحتته إلّا ربيعه رغم القوم محبوس(١)

ص: ١٥٩

وقال شاعر آخر وهو النجاشي:

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَا يَغْشَاهُمْ بَوْسٌ مَا دَافَعَ اللَّهُ عَنْ حُوبَاءِ كَرْدُوسٍ

نمته من تغلب الغلبا فوارسها تلك الرؤوس وأبناء المرائيس

لن تدركوا الدهرَ كردوساً وأسرتة أبناء ثعلبه الحادي وذو العيس

ويقول خالد بن المعمر:

شقيقٌ وكردوس ابن سيّد تغلب وقد قام فيها خالد بن المعمر (١)

٢ - وهناك موقف آخر للشهيد في صفتين يكشف عن مدى حبه للإمام وتمسكه به مهما كانت الظروف، وذلك في الوقت الذي قام فيه عمرو بن العاص وتكلم وقال: إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة، فإنه وليّ عثمان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه، فقال أبو موسى: مالك قد غدرت وفجرت، إنّما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو: إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقتّعه بالسوط، وحمل على شريح ابن عمرو فقتّعه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم فكان شريح يقول: ما ندمت على شيء ندامتي إلاّ أكون ضربت عمرواً بالسيف بدل السوط ولكن أتى الدهر بما أتى به. والتمس أصحاب على عليه السلام أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكّه، وكان ابن عباس يقول: قتيح الله أبا موسى، لقد حدّرتَه وهديته إلى الرأى فما عقل، يقول نصر: ورجع عمرو إلى منزله في دومه الجندل فكتب إلى معاوية:

ص: ١٦٠

١- (١) نفس المصدر.

أنتك الخلافه مزوفه هنيئاً مريئاً تقرّ العيوننا

فلما سمع الشهيد كردوس بذلك قام مغضباً وقال أبيات تدلّ على حرصه على الإسلام والإمام:

ألا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمره وعبد الله في لجه البحر

رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله رباً والنبى وبالذكر

وبالأصلع الهادى على إمامنا رضينا بذاك الشيخ فى العسر واليسر

رضينا به حياً وميتاً وإنه إمام هدى فى الحكم والنهى والأمر

فمن قال لا قلنا بلى إن أمره لأفضل ما نعطاه فى ليله القدر

وما لابن هند بيعة فى رقابنا وما بيننا غير المثقفه السمر

وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيئات هيئات الرضا آخر الدهر

أبت لى أشياخ الأراقم سبه أسب بها حتى أغيب فى القبر(١)

ويا لها من أبيات عظيمه قد حوت علماً ومعرفه وتجربه وسلوكاً وشجاعه فى أعلى مستوياتها، فهنيئاً للشهيد وعيه، فإن أمثال هؤلاء هم الذين حفظوا لنا الإسلام ونقلوه إلينا صحيحاً معافى، وهؤلاء هم القدوات التى دعينا للاقتداء بهم والسير على نهجهم، ولهذا وفقه الله إلى أن يكون أحد الشهداء العظام فى معركة الطفّ العظيمه، وما أحوجنا فى وقتنا هذا إلى أن نعيش الوعى والبصيره فى مذهبنا وديننا ونحن نرى ونسمع ونقرأ ونلمس الخناجر تترى فى خاصره الموالين والمسلمين من داخلنا وخارجنا لتسقيط هذا المذهب العظيم وتدمير الإسلام وتشويه صورته.

ص: ١٤١

ما أحوجنا إلى أن نكون على قدر المسؤوليه فنبذل قصارى جهدنا كل بحسبه؛ العالم بعلمه، والمؤمن بسلوكه، والشاب بوعيه، والمرأه بالتزامها، وهكذا، ولا نسقط تحت تأثير شبهات هؤلاء المغرضين الذين يتربصون بنا وبأمتنا الدوائر، أولئك الذين يصدق عليهم أنهم خفافيش الظلام التي لا يمكن أن تعيش في النور أبداً.

إننا في الوقت الذي نستذكر سيره هذا الشهيد العظيم في صفين، إنما نريد أن نوصل رساله إلى كل المنصفين، بل والغياري جميعاً مفادها ألكم إذا ما أردتم أن تكونوا من المؤمنين، من ذوى البصائر فعليكم أن تفهموا هذا الشهيد وتقرأوه جيداً، وتعرفوا ما قدم من أجل نصره الحق حتى تتأسوا به.

الموقف الثالث: ولنسمع له نصاً آخر قاله في صفين: «يا أهل العراق لا يهدتكنم ما ترون من رفع المصاحف فإنها مكيدة» يقول لهم شخّصوا كما شخّصت أنا الموقف بدقه، وانظروا بعين البصيره لا البصر، ستجدون أنها لعبه ومكيدة منهم لأنهم لا يعرفون من القرآن شيئاً، ولو علموه ووعوه لما قاتلونا وما خالفونا.

مع الشهيد فى رواياته

لقد حوت كتب المسلمين الكثير من الروايات التى نقلها لنا الشهيد الكربلائى، وفى علوم شتى، مما يدل على مدى اطلاعه وحفظه، وهنا نذكر هنا بعض تلك الروايات:

ص: ١٦٢

أولاً: ينقل ابن سعد فى الطبقات (١) عن كردوس التغلبى، عن زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سمعها قالت: «إن آل محمد لم يشبعوا ثلاثه أيام متواليه من طعام برّ حتى مضى النبى إلى سبيله». وفى روايه أخرى «أنه كان يأتى على آل محمد شهر لا نخبز فيه. قلت: يا أمّ المؤمنين، ممّا كان يأكل رسول الله؟ فقالت لنا: إنّما هو التمر والماء».

هكذا كان رسول الله وهكذا كان أهل بيته مثله، لأنهم أكثر الناس معرفه به وأتباعاً له، كان رسول الله يجعل نفسه يعيش أدنى مستوى يمكن أن يعيشه إنسان مسلم فى مجتمعه، فىواسيه بجوعه وعطشه، ولذلك نجد أنّ النبى قد حمل آلام الناس وآمالها لأنه عاش معهم وعاش كلّ ما يحسّون ويشعرون به، فكان يتقطّع ألماً على كلّ فقير وجائع ومحتاج ومسكين ویتيم، ولقد قال فى حقّ الیتيم: «أنا وكافل الیتيم كهاتين وأشار إلى إبهامه وسبابته» (٢). وقد تعلم أهل بيته ذلك منه، فقد ربّاهم المصطفى عليهما السلام على هذا ودرجوا عليه، فخرجوا إلى الدين وهم أكثر الناس مواساةً وإحساناً للفقراء والجائعين، كانت العيون تنام وعيونهم ساهره من أجل أن يوصلوا لقمه العيش لمن لا يملك خبزاً يسدّ به رمقه ورمق أولاده، ولا أراك تحتاج إلى ذكر قصص على عليه السلام والحسن والحسين وزين العابدين وبقية الأئمه عليهم السلام فى هذا المجال، والتى ملأت كتب الفريقين فى خروجهم عليهم السلام ليلاً وحمل الأكياس المملوءه بالطعام إلى فقراء المدينه وغيرهم.

ص: ١٦٣

١- (١) ابن سعد فى الطبقات: ص ١٨٣.

٢- (٢) صحيح مسلم: ج ١٤ ص ٢٤٧.

فهذه الروايه من الشهيد الكربلائي تحملنا مسؤوليه الشعور بالآخرين، وان لا نغمض جفوننا وحولنا أكباد جائعه تحنّ إلى لقمه من الخبز، وكذلك تحمّل المسؤوليه الكبرى قائد الأمه وتدعوه إلى أن يعيش أحوال الفقير وآلامه؛ حينما ينظر اليه يشعر بالألم والحسره، يستشعر الفقير أنّ هناك من يواسيه ويبذل الكثير من أجله، ولقد قال على عليه السلام كلمته الرائعه حينما سأله الأحنف بن قيس حينما رآه قد ختم الكيس الذي فيه كسيرات من خبز الشعير: لم تختمه يا أمير المؤمنين؟ قال: «أخشى أن يضع عليه أحد هذين الغلامين الحسن والحسين شيئاً من السمن فقال: سيدي، أمحرم عليكم هذا؟ قال: لا، ولكن هكذا ينبغي على أئمّه المسلمين أن يساوا ضعاف رعيتهم حتى لا يتبيغ بالفقير فقره».(١)

ثانياً: ينقل الدارمي في سننه(٢) قائلاً: أخبرنا يزيد بن هارون، حدّثنا شعيب عن كردوس عن عبد الله قال: «إنّ للقلوب لنشاطاً وإقبالاً، وإنّ لها لتوليه وإدباراً، فحدّثوا الناس ما أقبلوا عليكم».

هذه الروايه التي رواها لنا الشهيد الكربلائي، عن صحابي مثله وعى مفاهيم الشريعة، وهضم أحاديث رسول الله، فأخذت تخرج من فمه كالدرر والجواهر، ففي الحديث قاعده تربويه عظيمه المعاني والآثار في مجال التعليم والوعظ والإرشاد، حيث تشير إلى أنّ هذه القلوب التي تحملها تعيش إقبالاً على الله وتوجّها اليه، فتحصل نتيجة لذلك حاله نشاط وحيويه يعيشها ويشعر بها الإنسان،

ص: ١٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٣٢.

٢- (٢) سنن الدارمي: ص ٤٤٨.

فينطلق من خلالها للعباده وللقرائه وطلب العلم، بل وحتى للوعظ وللإرشاد، وللتبليغ عن الله ورسوله؛ وقد تعيش القلوب حاله من حالات الإدبار والتوَلَّى، ويحصل نتيجة لها ضعف فى النشاط الحيوى للإنسان، فتراه يفتر فى عبادته وعلمه ووعظه وتبليغه ودعوته إلى الله سبحانه وتعالى.

وهنا لابد من الإشاره إلى أنّ حالات الإدبار والتولى التى تعيشها قلوبنا أحياناً، إنّما هى من أجل تنبيهنا إلى نعمه وسعاده التوجه والإقبال وأهميته، التى مرّت بنا ولم نعرف قدرها لأنّ السعاده لا تعرف إلاّ إذا فُقدت فتأتى الحكمة الإلهيه التى تريد أن نعرفنا حلاوه التوجه ولذو الإقبال من خلال فقدانها أحياناً، وكلنا يشعر بوجودانه أنّه كلما كان إقبال قلبه أكثر، كان نشاطه الروحى أكثر.

وهنا تأتى القاعده التربويه التى تقول: إنّك ينبغى عليك أن تستغلّ هذه الفرصه وهذا الإقبال فى نفسك فتستفيد منها استماعاً وإلقاءً، وإذا حصل أن صار العكس، فعليك أن لا تكلف نفسك أكثر ممّا تتحمّل، ولكن اصبر حتى تزول ثم عد إلى حركتك من جديد، لتجعل منها وقت راحه لتستعدّ للحركه القادمه.

وهذا ما يحتاجه الداعى والمربى فى حركته، ويفيدنا هذا الحديث كذلك أنّ المربى والداعى الذى يجد إقبال الناس عليه، هنا يأتى فيقول له عليك أن تستثمر هذا الإقبال بأن تقبل عليهم وتحذّثهم ولا تتركهم، وتقدّم لهم ما يعود عليهم بالفائده فى دينهم ودنياهم، وإذا رأيتهم أدبروا فأوقف كلّ شىء حتى تعالج نقاط الضعف التى رأوها فيك، والشهيد الكربلايى حينما يروى لنا هذا الحديث فإنّما يكشف لنا عن نفائس العلوم والنظريات فى شتى المجالات، والتى

تحتاج منا إلى بذل الجهد والوقت لاستخراجها والتزوّد منها.

ثالثاً: روى الشيخ الصدوق وابن حجر (١)، عن كردوس، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أحيا ليلتي العيد وليله النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» وهذا الحديث ورد في كتب الفريقين في فضل ليله النصف من شعبان، وكذلك ليلتي العيد، بل ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ علياً كان يعجبه أن يفرّغ نفسه أربع ليالٍ من السنه؛ أول ليله من رجب، وليله النحر، وليله الفطر، وليله النصف من شعبان» (٢).

فقد أشارت بعض الروايات إلى أنّ في ليلتي العيد وصبيحتيهما تتمّ عمليه قطف الثمرات وأخذ الجوائز، بعد العمل الشاقّ الذي قدّمه المؤمنون في صيام شهر رمضان وفي أداء مراسيم الحجّ وأعماله، حتى ورد في الروايات عن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطريق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى ربّ كريم يمنّ بالخير ثمّ يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتتم، وأطعتم ربّكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى منادٍ ألا إنّ ربّكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكُم، فهو يوم الجائزه، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزه» (٣).

ص: ١٦٦

١- (١) ثواب الأعمال: ص ٧٧، الاصابه: ج ٥ ص ٥٨٠.

٢- (٢) فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق: ص ٤٦.

٣- (٣) المعجم الكبير للطبراني: ج ١ ص ٢٢٦.

ومن هنا نعرف أنّ إحياء هاتين الليلتين إنّما هو إشاره إلى أنه ينبغي للانسان المؤمن أن يعيش حاله الترقّب لما سوف يؤول اليه أمره عند الله، فهل يكون من أصحاب اليمين وممن ستكون جائزته الجنّة والعتق من النار أم لا؟ وهذا بحدّ ذاته يدعو الإنسان إلى أن يعود إلى الله ويلتمس منه غفران الذنوب التي لم تغفر، والتجاوز عن التقصير الذي مضى، هذا كلّ في خصوص هاتين الليلتين، وأما ليله النصف من شعبان، فقد ورد في بعض الروايات أنّ التقدير للإنسان من رزق وأجل وعطاء وما شاكل ذلك، كلّ يكتب له ويقدر من خلال ليله النصف من شعبان، وأما في ليله القدر فيكون فيها الإمضاء (١)، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على فضل هذه الليله وارتباط مصير كلّ فرد منا فيها بشكل كامل، ومن ثم لا ينبغي التهاون فيها وعدم الاهتمام بها، وعليه فينبغي على كلّ فرد منا أن يستثمر كلّ ساعه فيها، بل وكلّ دقيقه، من أجل تقديم الأفضل، من أعمال عباديه وإخلاص وتوجه، حتى يكون ذلك ذخيره صالحه له؛ للتقدير الذي يتناسب معها، ومثل هذا الأمر لا يتمّ إلا من خلال إحيائها ومن هنا يتّضح أهميه الحديث الذي ورد عن الشهيد الكربلائي في التأكيد عليها كما تقدّم.

رابعاً: روى ابن كثير في تفسيره (٢) عند تفسير قوله تعالى:

«وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» ٣ .

ص: ١٤٧

١- (١) وللمزيد يراجع كتاب إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس الحسيني: ج ٣ ص ٤٢٢.

٢- (٢) تفسير ابن كثير: ص ٥١.

عن الشهيد الكربلائي، عن ابن مسعود قوله: مرّ الملاء من قريش على رسول الله وعنده خيَّاب وصهيب وبلال وعمّار فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نصير معك تبعاً لهؤلاء؟ أطردهم فلعلّك إن طردتهم أن نتبعك، فنزل قوله تعالى:

«وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» .

وورد في روايه أخرى، عن الشهيد، عن ابن مسعود قوله: فنزلت:

«وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»

(١).

هكذا ينقل الينا الشهيد الكربلائي كيف عانى رسول الله من قومه، كيف أرادوا له أن يترك الفقراء والمساكين ويتوجه اليهم فقط لأنهم أصحاب الأموال والجاه والحظوه ولكنه أبى إلا أن يبقى معهم ويثبت من أجلهم، وباعتقادي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لو سمع قولهم وطرد تلك الثله المؤمنه واتّجه إلى أصحاب الغنى والأموال، لما كانت عقيدته لتأخذ كلّ هذا المدى وتعطى كلّ هذا الأثر.

ويبدو أنّ هذا هو المنهج نفسه الذى قد اتّبعته الأقوام السابقه مع أنبيائها، حيث يتبنّا القرآن بخبرهم ويقول عن لسانهم:

«وَمَا تَرَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ ۚ» .

وهذا دليل على أنّ الأنبياء ما كانوا ليتبعهم سوى من عاش الألم والمعاناه

ص: ١٤٨

١- (١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

فى حىاته، وأمّا المترفون فكانوا يقفون بوجههم، لخوفهم على جاههم وسلطانهم الفارغ من كل محتوى إنسانى؛ يقول القرآن الكرىم:

«و ما أرسلنا فى قرءه من نذير إلا قال مُترَفُوها إنا بما أرسلنم به كافرون ۝۱» .

وكأنّ الحدىث الذى رواه لنا الشهىد الكربلائى ىرىء أن ىقول لنا جمىعاً: لا تستوحشوا من قلّه أتابع الحق ولا تحتقروهم، فهم الذخیره الحقیقیه فى السماء والأرض، وهم اللبنة الأساسیه لتغىیر المجمعاء، وأمّا غیرهم فزبء لا قىمه له.

خامساً: روى الشهىد الكربلائى قال: أخبرنى رجل من أهل بدر أنه سمع النبى صلى الله علیه و آله ىقول: «لئن أقعد فى مثل هذا المجلس أحبّ إلىّ من أن أعتق أربع رقاب» قال شعبه: أىّ مجلس تعنى؟ قال: كان قاصاً (۱).

الشهىد خطیباً وواعظاً

لقد ذكر كل من ترجم لهذا الشهىد وتحدّث عنه أنه كان قاصاً فى الكوفه، ومعنى ذلك أنه كان واعظاً وخطیباً، ولا ریب أنّ من ىتصدى للوعظ والإرشاد واعظاً به فى مسجد الكوفه، أو الكوفه بشكل عامّ، لابدّ أنه قد امتلك من الخصائص النفسیه والعلمیه والثقافیه ما يؤهله لأن ىقوم بهذا النشاط الاجتماعى الكبرى، فضلاً عن التزامه وورعه وتقواه، وقد عبّرت عنه الروایاء بأنّه كان ىقرأ الكتب (یعنى للأدیان السابقه) على أساس أنه كان بالأصل مسیحياً مثقفاً، ثم

ص: ۱۶۹

تحوّل إلى الإسلام، وبقي على طريقته في طلب العلم ونشره، حيث تحوّل بعد دخوله الإسلام إلى منبر لنشر العلوم الإسلامية والأخلاقية.

سادساً: روى الشهيد الكربلائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «لا- يقتطع رجل مالاً- إلا- لقي الله يوم القيامة وهو أجذم»^(١)، وهذه الرواية تشير إلى حرمة الأموال وخطرها في نفس الوقت، حيث إنّ اقتطاع جزء بسيط من مال الآخرين يعنى إنك ستلقى الله أجذم، يعنى أنّ هناك جزءاً من جسمك وجسدك سيقطع عوضاً عن ذلك المال الذى اقتطعته من أخيك بلا وجه حقّ، ولقد وردت في هذا الحديث قصّة ذكرها المؤرخون قال المزى في تهذيب الكمال «حدثنا كردوس التغلبي عن الأشعث بن قيس الكندي، وهى أنّ رجلاً من كنده ورجلاً من حضرموت اختصما إلى النبي في أرض باليمن، فقال الحضرمي: يا رسول الله، أرضى اغتصبها أبو هذا (وهو يشير إلى الكندي) فقال للكندي: ما تقول؟ قال: أقول: إنّ أرضى فى يدي ورثتها من أبى. فقال للحضرمي: هل لك بينه؟ قال: لا، ولكن يحلف بالذى لا إله إلا هو، ما يعلم أنّها أرضى اغتصبها أبوه، فتهتأ الكندي للحلف، عندها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا يقتطع الرجل مالاً إلا لقي الله به أجذم" فردّها الكندي»^(٢). ومما يستفاد من الحديث أنّ البيّنة على المدّعى، واليمين على المدّعى عليه إذا أنكر.

وبه استدللّ من يقول إنّه إذا اعترف المدّعى أنّه لا بيّنة له لم يقبل دعواه بعد

ص: ١٧٠

١- (١) المزى في تهذيب الكمال: ص ١٠٢١.

٢- (٢) تهذيب الكمال للمزى: ص ١٠٢١.

ذلك، ورد بأنه ليس فيه حجّه على ذلك، لأنّ الأشعث لم يدّع بعد ذلك أنّ له بينه، وفيه - أى وفي الحديث -: أنّ للحاكم أن يطلب من المدعى عليه عند عدم بينه وإن لم يطلبه صاحب الحقّ، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أمره بالحلف، وفيه كذلك: إبطال مسأله الظفر، لأنّه ردّده بين بينه واليمين، فدلّ على عدم الأخذ بغير ذلك. (١)

سابعاً: روى الشهيد الكربلائي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يوم عرفه اليوم الذي يعرف فيه الناس» (٢).

يوم عرفه هو اليوم التاسع من شهر ذى الحجّه، وهو يوم الوقوف بأرض عرفات، وهو أحد مناسك الحجّ، وللإنسان أن يقول عرفه، كما له أن يقول عرفات، لأنّها جمع عرفه.

وقد اختلف في تسميته إلى أقوال، منها: أنه من العرف بمعنى الرائحة الزكية، لأنّ فيها تصبح رائحتها منتشرة بشكل كبير لكثرة الذبح.

ومنها أنّ العباد يتعرّفون على ربّهم بالطاعات والعبادات.

ومنها الصبر، لأنّ العرف المعروف هو الصبر.

ومنها أنّ الله بعث جبرئيل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فحجّ به حتى إذا أتى عرفه قال: عرفت، وكان قد أتاها مرّه قبل ذلك. ومنها أنّ آدم وحواء تعارفا بعد الهبوط إلى الأرض عليه.

ومنها قول الشهيد الكربلائي؛ «لأنّ الناس يجتمعون به فيتعارفون، وفي

ص: ١٧١

١- (١) عمده القارى فى شرح صحيح البخارى، باب الخصومه فى البئر والبقاء فيها.

٢- (٢) تهذيب الكمال للمزى: ص ١١٤٤.

الروايه عن أهل البيت عليهم السلام أنّ جبرئيل قال لإبراهيم عليه السلام: هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فلذلك سمّيت عرفه» (١).

أبناء الشهيد

لم تحدّثنا الروايات عن عدد أبناء الشهيد، ولكنهم ذكروا بأنّ للشهيد ولداً كبيراً اسمه داود، ويبدو أنّه كان من الشخصيات المهمه والعلميه فى حياه أبيه، ولقد ترجم له جمله من العلماء والمحدّثين، حتى أنّهم يروون أنّه قال: كنت أنا

الوسيط فى الصلح الذى جرى بين الخليفه الثانى عمر وبين بنى تغلب (قبيله الشهيد الكربلايى) حينما أرادوا أن يلحقوا بالروم. (٢)

شهادته

لقد بقى الشهيد بعد رسول الله يعيش على مضض، وهو يرى بأنّ عينيه كيف يُغتصب حقّ أصحاب الحقّ الإلهى، ومن وصّى بهم رسول الله ويُبعدون عن أماكنهم التى وضعهم الله بها. وليس هذا فقط وإنّما تجهّز الناس من أجل القضاء عليهم، حتى وصل الأمر إلى سيّد الشهداء فأصبحت الدنيا لا تساوى عنده شيئاً إذ قد بليت الأمه براع مثل يزيد.

ولئن أحجم التاريخ عن ذكر مواقف كردوس وحركته فى داخل الكوفه مع مسلم بن عقيل وهانى بن عروه وغيرهما، فإنّ الأحداث والمواقف التى حملها لنا التاريخ عن الرجل فى موقفه مع الحسين عليه السلام فى الطفّ، لا تدع لنا مجالاً

ص: ١٧٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٩٦.

٢- (٢) رواه البيهقى: ج ٩ ص ٢١١ ح ١١٥١٩.

للشكّ في أنّ الشهيد كانت له بطولات رائعه وصولات عظيمه، ولكنّ التاريخ قد أسدل الستار عليها، ولقد بقي الشهيد في داخل الكوفه متخفياً عن أعين الظالمين، مطارداً من مكان إلى مكان، إلى أن وصل الحسين إلى كربلاء، فتسلّل اليه ليلاً ومعه أخواه قاسط وعبد الله، ولم يلبثوا حتى تقدّموا بين يديه، وإذا بهم شهداء مضرّجين بالدماء في الحمله الأولى، ولئن كانت الشهاده بين يدي الحسين شرفاً فلقد حاز هؤلاء الشهداء على شرف مضاعف حينما جاءهم التسليم من قبل الإمام المهدي في زيارته للشهداء قائلاً: «السلام على قاسط وكردوس ابني زهير التغلبي ورحمه الله وبركاته».

لقد تميّزت حياه هذا الشهيد العظيم بجملة من الخصائص نحن بأمسّ الحاجه اليها خصوصاً في هذا الزمن الذي كثرت فيه الأعدار الزائفه والحجج الواهيه التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي يراد من خلالها التخلّي عن التكليف الشرعي، كما سيبيّن ذلك لنا في طيّات حديثنا عن الشهيد.

واحد من هذه الخصائص التي تميّز بها هذا الشهيد الكربلائيّ دون غيره، هو أنّه بقى هو وسويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي آخر رجلين مع الحسين، من أصحابه، قبل أن يبدأ أهل البيت عليهم السلام بالبراز والقتال كما ذكر ذلك الطبري(١)، والشيخ شمس الدين(٢)، والسيد الخوئي(٣)، وغيرهم.

ص: ١٧٤

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٢.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ شمس الدين: ص ٧٧.

٣- (٣) معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٣١٤.

الشهيد بشر بن عمرو الحضرمي الكندي يرجع في الأصل إلى حضرموت، وهذا يعنى أنه من اليمن، ومن عرب الجنوب تحديداً، وسوف نرى ونحن نتحدّث عن شهداء كربلاء أنّ هناك عدداً كبيراً منهم يرجع أصله إلى اليمن وإلى عرب الجنوب بشكل خاصّ، حتى لقد شكّلت هذه الظاهره والتي يمكن أن نعبّر عنها بالظاهره اليمنيه فى أنصار الحسين أمراً يستحقّ أن يدرس وأن يسلّط عليه الضوء، لأنّ فى ذلك إبرازاً وبياناً لمعادن هذه الصفوه من المؤمنين، وكشف ما تمتلك من قدرات وقابليّات أخلاقيه ووراثيه كانت من جمله أسباب التوفيق ونيل السعاده فى الدارين، ولذلك نحاول أن نسلّط الأضواء وبشكل سريع على هذه الظاهره اليمنيه فى أنصار الحسين.

عرب الجنوب وعرب الشمال

وفى البدايه يجب أن نعرف أنّ مصطلح عرب الجنوب يقابله مصطلح عرب الشمال، وكلاهما يرجع إلى اليمن ولكنّ عرب الجنوب تميّزوا عن الآخرين بأنهم:

أولاً: هم أصل اللغه العربيه بل هم لبابها، كما يؤكّد على ذلك علماء اللغه واصحاب الاختصاص، حيث يذكرون أنّ العرب ينقسمون إلى قسمين أساسيين:

١. العرب العاربه، وهم عرب الجنوب، وينسبون إلى قحطان، وموطنهم الأصلي هو اليمن، وهؤلاء كانوا يتكلّمون اللغه العربيه بالأصل.

٢. العرب المستعربه، وهم عرب الشمال، ويعبّر عنهم بعدّه تعابير مثل:

العدنانيون، والنزاريون، والمعديون، وينسبون إلى عدنان. (١)

ثانياً: إنَّ عرب اليمن حينما دخلوا إلى الإسلام، وخصوصاً عرب الجنوب منهم، بعد أن دعاهم على بن أبي طالب إلى الإسلام ودخلوا فيه، وقفوا إلى جانبه ولم يفارقوه، كهمدان والأزد وغيرهم، وكانت مواقفهم معه بمنتهى الشهامه حتى أنَّ الإمام أمير المؤمنين مدحهم في أكثر من موقف، وخصوصاً همدان حينما قال فيهم:

دَعَوْتُ فَلْبَانِي مِّنَ الْقَوْمِ عَضْبَهُ فَوَارَسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرِ لِيَامِ

لِهَمْدَانَ أَخْلًا كِرَامًا تَرِيئُهُمْ وَبَأْسَ إِذَا لَاقُوا وَحَدُّ خِصَامِ

وَجِدُّ وَصِدْقُ فِي الْحُرُوبِ وَنَجْدَةٌ وَقَوْلٌ إِذَا قَالُوا بِغَيْرِ أَثَامِ

مَتَى تَأْتِيَهُمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيْفُهُمْ تَبِتْ نَاعِمًا فِي خِدْمِهِ وَطَعَامِ

جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهَا سُمَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ زُحَامِ

فلو كنت بؤاباً على باب جنه لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (٢)

فكأنها أرادت من خلال مواقفها المبدئية مع على عليه السلام أن ترد له هذا الجميل الذي صارت هي بسببه في زمره المسلمين، ومن هنا نجد التفاني في أعلى درجاته في اليمينين بشكل عام، وخصوصاً عرب الجنوب منهم، وربما هذا هو الذي يفسر لنا معنى تلك النصائح التي أسداها عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية للحسين حينما أراد الخروج من المدينة إلى العراق، بالذهاب إلى اليمن،

ص: ١٧٤

١- (١) للمزيد يراجع كتاب تاريخ العرب في الجاهلية وفي عصر الدعوة الاسلاميه د. رشيد الجميلي: ص ٣٨.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٥ / ص ٢١٧.

وعُلم ذلك كما عند بعض العلماء، لبعء اليمى، ولوجود شيعه ومولين له ولأبيه، كما فى مقتل الحسين للخوارزمى (١)، ومروج الذهب للمسعودى (٢)، وربما هذا هو الذى يفسّر لنا كذلك ما ورد فى بعض الروايات من أنّ أحد أركان ثوره الإصلاح العالمى الذين يظهرون فى آخر الزمان ويكونون مع الإمام المهدى هو اليمانى، بمعنى أنّه سيكون كذلك من تلك المنطقه بالذات، ومن هنا نجد أنّ مؤشرات مشاركته هؤلاء دون غيرهم واضحه جليه للعيان، بل إنّ هذه الظاهره اليمنيه تجسّدت بعد كربلاء كذلك، حينما خرجت نساء همدان وكهلان وريبعه والنخع (عرب الجنوب) متظاهرات على تنصيب عمر بن سعد والياً على الكوفه بعد مقتل الحسين عليه السلام، وهنّ يقلن: «أما رضى بعمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا فى الكوفه، فبكى الناس وأعرضوا عن عمر بن سعد» (٣).

وكانت هذه الظاهره اليمنيه هى السبب فى عدم تولّى ابن سعد إماره الكوفه.

وقد يقول قائل

وقد يقول قائل وما معنى ذلك كلّ ولم يشارك من عرب الجنوب العدد الكافى والذى يتناسب مع كلّ ما يذكر من مواقف وكلمات؟

فى الحقيقه إنّ هذا السؤال مهمّ للغاية، وقد أرقتنى الإجابته عليه، ولكن وبعء

ص: ١٧٧

١- (١) مقتل الحسين للخوارزمى: ج ١ ص ١٨٧.

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودى: ج ٣ ص ٦٤.

٣- (٣) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٩٩.

بذل الجهد الذى استمرّ لفتهه لىست بالىسىره، وصلت إلى قناعه من خلال النصوص والوثائق إلى أن هؤلاء كانوا من سادات القوم ورؤساء العشائر، ولهذا كانوا قادرين على السيطرة على الموقف لو قدر للشوره أن تنتصر، وتمكنوا من الاستيلاء على الحكم، وكانوا قادرين إذا لم يتح لهم النصر - كما حدث فى الواقع - أن يفجروا طوفاناً من الغضب ضدّ الحكم المنحرف فى قلوب جماهير غيره من الناس، وأن يضعوهم على طريق الوعى الحقيقى، وأن يجعلوا منهم جمهوراً يغذّى الثورات باستمرار، وهذا ما حدث فى الواقع^(١). وربما كان لأجل ذلك كله أن حصلت رده فعل عند السلطه الأمويه آنذاك كبيره جداً، ربما وصلت إلى درجه الهستيريا فى التعامل مع هؤلاء الثوار، حيث قطع رأس مسلم بن عقيل ورمى بجسده إلى الأرض، وجرّ هانى بن عروه فى الأسواق، ورمى بجسد عبد الله بن يقطر من أعلى القصر، وهكذا قيس بن مسهر الصيداوى، بل حتى قطع الرؤوس الشريفه لشهداء كربلاء وحملها على أطراف الأسنّه والدخول بها وهى معلقه عليها إلى المدن، وأولها الكوفه، إنّما كان لأجل إدخال الرعب على قلوب الكوفيين الذين يرتبطون مع هؤلاء بصله قلبيه وعشائريه وإيمانيه من أن يتخذوا نفس الموقف لأنّ النتائج سوف تكون كهذه النتائج؛ رؤوس معلقه على الرماح، وأجساد ترصّها الخيول. ومن هنا نعرف لماذا كان أكثر فى أنصار الحسين من عرب الجنوب وإن كان فيهم عدداً من عرب الشمال، ولكنّ الأغلّب كانوا من عرب الجنوب، ومنهم هذا الشهيد الذى نتحدّث عنه.

ص: ١٧٨

١- (١) نفس المصدر: ص ٢٠٢.

وأما نسبه الكندى له فإنَّ المؤرِّخين يقولون إنَّ عداده فى كنده، يعنى أنَّه فى الأصل ليس من كنده، ولكنَّه جاء والتحق بها فعدَّ منها، وطبيعى أنَّ كلَّ قبيله لا- ترضى أن يدخل إليها غريب ويحسب منها إلّا- من خلال شروط وأسباب يذكرون منها مثلاً التحالف، بأن يحصل بينها وبين الشخص الذى يرغب فى الدخول إليها تحالف، مثل ما حصل للمقداد بن الأسود الكندى، فمع أنَّه ليس من كنده ولكنَّه عدَّ منها، نتيجة تحالف حصل فيما بينه وبينهم (١). وقد ينتقل شخص من مكان إلى مكان آخر ويعيش مع قبيله أخرى، ولكونه شخصيه علميه أو اجتماعيه كبيره فلا تمنع القبيله فى ذلك، ومن ثم ينسب إليها، وهناك أسباب أخرى ربّما يطول شرحها.

وغرضنا من ذلك كلّه ان نقول إنَّ الشهيد الكربلائى لم يكن من كنده، وإنّما عدَّ منها، وإلّا فهو من حزموت؛ إمّا هى المدينه التى عرفت واشتهرت فى اليمن، وإمّا من بنى حزموت، فخذ من الظبي من يافع إحدى قبائل اليمن (٢) وعلى كلا التقديرين فإنَّ الرجل يُعدّ من عرب الجنوب كما بيّنا.

نقطه مضيئه

فى حياه هذا الشهيد الكربلائى العظيم جمله من النقاط المهمه التى تمثّل إضاءات يستضىء بها المؤمنون، ولكن هناك نقطه مهمه جداً فى حياته، والتى لها

ص: ١٧٩

١- (١) الصحابى المقداد بن الأسود لمحمد على أسير: ص ١٥-٢٨.

٢- (٢) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٧٨.

آثارها الكبيره على حياتنا لما تحمل من مضامين عاليه وقيم ساميه ودروس فى المحبّه والعشق لله ولرسوله ولأئمه أهل البيت عليهم السلام، حيث أتيح لهذا الشهيد الكربلائى أن يغادر كربلاء بعذر مقبول من قبل الإمام الحسين عليه السلام ولكنه أبى إلا المشاركة والشهادة بين يدي الحسين، فما هذا العذر وما قصه ما حدث؟

يقول المؤرخون(١): عندما أقبل ليل العاشر من المحرم، وبعد سقوط قرص الشمس، جاء أحدهم برسالة إلى بشر بن عمرو الحضرمى بعد ان سأل عنه، فقال له: لقد أُسر ابنك في ثغر الرى وهو يجاهد مع المسلمين هناك من أجل دحر الفرس الذين كانوا يحاولون منذ أن فتحت الرى سنة ١٧ للهجرة(٢) أن يغزوها بين الفينه والأخرى، وعليه فيجب أن تتصرف فقد أوصلنا اليك الخبر، وعند ما سمع الشهيد الكربلائى ذلك لم يشأ أن يخبر أحداً، ولكن يبدو أنّ الخبر وصل إلى الحسين عليه السلام فاستدعى الشهيد وقال له كما فى تنقيح المقال: «بلغنى أنّ ولدك أُسر فى ثغر الرى، فقال: سيدي عند الله أحسبه ونفسي، ما كنت لأحبّ ان يؤسر ولدى وأن أبقى بعده حيّاً، فقال له الحسين: رحمك الله، أنت فى حلّ من بيعتى، فاعمل فى فكاك رقبه ابنك. وقدم اليه الحسين خمسه أثواب وبرود قيمتها ألف دينار، فقال له: سيدي أبا عبد الله، أكلتني السباع إن أنا فارقتك واسأل عنك الركبان مع قلّه الأعوان، لا يكون ذلك ابداً»(٣).

ص: ١٨٠

-
- ١- (١) منهم السيد ابن طاووس فى اللهوف: ص ٩٣ (بتصرف)؛ تنقيح المقال: ج ١٢ ص ٢٩٣-٢٩٤.
 - ٢- (٢) الكامل لابن الأثير/ ج ٢ / أحداث سنة ٢١ هـ -، وقد ذكر فيها أقوالاً منها أنّ الفتح حصل سنة ١٨ هـ - و ١٩ هـ -.
 - ٣- (٣) تنقيح المقال/ ج ٢ / ص ١٧٣.

ولنا إزاء هذا الموقف العظيم جملة من النقاط:

أولاً: إنّ الحسين عليه السلام قدّم إلى الشهيد الكربلائي قيمة الفداء أو ما يصلح أن يكون مساعداً له في مهمته، وذلك لعلم الحسين أنّ الحكومه والدوله آنذاك تتمثله بيزيد وبنى أميه، لا- تهتمّ بقضايا المسلمين المهمه، نعم هي مهمته بقضايا أخرى كالفسق والفجور والمجون والليالي الحمراء، وملاعبه القرود والفهود التي كان خليفه المسلمين يزيد بن معاويه مولعاً بتربيتها واللعب بها، هذه هي اهتمامات الدوله.

أمّياً ما يعود بالخير على المسلمين ويقوّى شوكتهم ويرفع من معنوياتهم، كفكك أسيرهم، فهو آخر ما يمكن أن يفكروا فيه، وبعبارة أخرى أنّ الدوله لا تشعر بالمسؤوليه أمام مواطنيها، فيما يعود عليهم بالخير ودفع الضرر، لعدم صلاحيتها لذلك أصلاً، ولهذا قام الحسين بذلك، أو دعا إليه، وهذا بنفسه كاشف عن عدم شرعيه هذه الدوله.

وإن كان بعضهم يحاول أن يحمل عمل الإمام في تقديم المال إلى الشهيد الكربلائي على أنّ هناك مفهوماً عرفياً يساعد على هذا الاحتمال، وهو أنّ الأسره أو القبيله أو العشيره أو حتى الأصدقاء، يمكن أن يقدموا عوناً للأسير في إطلاق سراحه، وأنا أعتقد أنّ هذا الاحتمال وإن كان مقبولاً، ولكن الاحتمال الأول يبقى هو السبب الأقوى في تقديم المال من قبل الإمام إليه.

ثانياً: ان توقيت الإذن بالانصراف من قبل الحسين عليه السلام جاء، كما تؤكد على ذلك الروايات، غروب يوم التاسع من المحرم (ليله العاشر) وهذا يعنى الكثير

بالنسبة إلى الشهيد الكربلائي، حيث إنَّ كلَّ المؤشّرات تدلُّ على أنَّ طبول الحرب قد دقَّت، وأنها صارت قاب قوسين أو أدنى، والدليل على ذلك أنَّ الحسين عليه السلام طلب تأجيل الحرب من يوم التاسع من المحرم إلى يوم العاشر منه، وأنَّ يُمهّل تلك الليلة من أجل العبادة وقراءة القرآن والاستعداد للقاء الله تعالى. ومن هنا، ومن هذه النقطة بالذات، يستطيع الشهيد الكربلائي أن يغادر كربلاء بعذر مشروع، بعد أن تأكّد للجميع أنه موطن نفسه على الشهادة، حيث أنَّ الشهيد قد بقي إلى جانب الحسين بعد إعلان الحرب وتأكُّدها، ومضى على ذلك وقت ليس بالقليل، فكان باستطاعته الخروج من كربلاء دون أن يشكَّ أحد بأنه جُنَّ أو آثر الحياه الدنيا أو شيء من هذا القبيل.

وأنا على يقين بأنَّ الحسين عليه السلام كان جاداً في إعطائه هذا الإذن وتقديم هذه الرخصة له، وليس كما يقول بعضهم بأنَّه كان يريد اختباره وبيان حقيقته ما يفكر فيه وينوى فعله، لأنَّ قول الإمام حجه تبيح له عذراً شرعياً - وهو الأهم - يجيز له الخروج من كربلاء، ولكنه أبقى إلا - ترك هذه الرخصة وهذا الإذن، وأبقى إلا الجهاد والشهادة بين يدي أبي عبد الله الحسين، وكأني بلسان حاله يقول: إذا كان لي أن أخرج من كربلاء برخصه شرعيه وبدون ملامه عرفيه، فإني سأخسر خيراً لا يقاس به كلَّ خير، ولا - يمكن أن أحصل عليه بعد اليوم مهما عشت؛ سأخسر شهاده دعا رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أكثر من ٦٠ سنة إلى الاستعداد لها، ومن ثمَّ فإني وفق هذه المقاييس ينبغي أن أقدم كلَّ هذه الامتيازات التي سوف أحصل عليها على هذا الإذن وهذه الرخصة.

وهذه فى تقديرى خصله مهمه وأساسيه يتميّز بها هذا الشهيد العظيم تستحق التأمل، وسيأتينا فى بقيه الشهداء أنّ هناك شهيداً آخر كان له عذر شرعى ولكنّه أبى إلاّ الشهاده والجهاد والدفاع عن الحسين عليه السلام، فنحن نقرأ فى تاريخ الطفّ أنّ هناك الشيخ الكبير الذى سقط عنه التكليف بالجهاد، الذى حينما رآه الحسين شاداً بطنه بقطعه قماش ورافعاً حاجبيه بعصابه بكى وقال: رحمك الله يا شيخ (١)، ونقرأ كذلك فى كربلاء أنّ هناك الصبى الذى لم يبلغ الحلم، وكان التكليف ساقطاً عن أمثاله، وقد قال له الحسين: بنى ارجع إلى أمّيك إنّى لا أحبّ أن أجمع عليها عزاءين فى آن واحد (٢)، ولكنّه أبى إلاّ الشهاده، وأيضاً أنّ هناك الأعرج الذى أبى إلاّ أن يطاء بعرجته الجنه (٣)، وهكذا آخرون ممّن شملتهم الرخصه، بل إنّ هناك رخصه عامّه تشمل جميع شهداء كربلاء، وهو قول الحسين وخطابه لهم ليله العاشر من المحرمّ حينما قال:

«هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى (٤) ... الخ».

بل قد وجدت فى بعض الروايات أنّ بين شهداء كربلاء من كان عليه دين، وكان مأذوناً على أساس ذلك أن يخرج لأداء دينه، ولمّا سمع الحسين به التفت إلى مناديه فنادى بأن لا يقاتل معى من عليه دين، كما فى الروايه عن موسى بن

ص: ١٨٣

١- (١) وهو الشهيد أنس بن الحرث بن كاھل الأسدى (رض).

٢- (٢) هو الشهيد عمرو بن جناده الأنصارى (رض).

٣- (٣) هو الشهيد مسلم بن كثير الأزدي (رض).

٤- (٤) أدب الطفّ ج ١ / ص ١٢٠.

عمر عن أبيه، أنّ الحسين أمرني أن أنادي ليله عاشوراء «أن لا يقتل معي رجل وعليه دين» ثم قال الحسين:

«فإني سمعت جدّي رسول الله يقول: من مات وعليه دين أخذت حسناته يوم القيامة» (١).

وهذا لا يعنى بالطبع عدم إمكان الجهاد أصلاً، وإنما يجب عليه أن يقدم وفاء الدين ثم بعد ذلك يأتي إلى الجهاد لكي لا يخسر حسناته يوم القيامة، ومع كل هذا كان هذا الشهيد قد رتب أمره وعين من يقوم مقامه في أداء دينه، ولما سمع كلام الحسين وأنه يريد بالذات، قال له: سيدي أبا عبد الله، إن عليّ ديناً وقد ضمنته لى زوجتي، فقال له الحسين عليه السلام:

«وما ضمان امرأه».

وهنا إشارة إلى عدم القدره غالباً عند المرأة مثل هذه الأمور، وربما كانت هذه زياده من الراوى، خصوصاً وقد نقل الذهبي (٢) مضمون الروايه هذه عن أبي الجحاف، عن أبيه، عن رجل، أنّ الحسين قال له:

«لا يقتل معي رجل وعليه دين».

من دون هذه الزيادة «وما ضمان امرأه»، وعلى كل تقدير فقد كان هناك شهيد كربلائي يملك مسوغاً شرعياً بالخروج من كربلاء لأداء الدين، ولكنه أبي إلا أن يرتب أمر الدين، ويرفض العمل بهذه الرخصه الشرعيه.

ص: ١٨٤

١- (١) كلمات الإمام الحسين عليه السلام / ص ٤١٧.

٢- (٢) سير اعلام النبلاء: ج ٣ ص، المصنف لأبي شيبه: ح ٣٠٥٩١.

ظاهره رفض الاعذار الشرعيه في أصحاب الحسين عليه السلام

إذن نحن في كربلاء أمام ظاهره رفض الأعذار الشرعيه، والمسوغه للخروج من ساحه المعركه، ومن قتال لا هواده فيه، ومن موت لا ريب فيه. في الحقيقه وأنا أقرأ هذه الروايات وأجمع وأستقرئ المواقف حول هذا الشهيد وما يرتبط به، جاءت في ذهني الآيات الشريفه في سوره التوبه وفي غيرها، والتي تتحدّث عن فئه لا تملك عذراً مشروعاً ومع ذلك كانت تقدّم الأعذار لرسول الله صلى الله عليه و آله من أجل أن تتخلّف عن الجهاد، ويتحدّث كذلك عن فئه أخرى كانت تقدّم أعذاراً مشروعاً ومقبوله من أجل البقاء في بيوتها، فقلت في نفسي: ما اعظم أصحاب أبي عبد الله، أولئك الذين كانوا يملكون أعذاراً مشروعاً ويأذن لهم الحسين عليه السلام ويأبون إلاّ الشهاده بين يديه، وحتى يتبين لك عظمه هؤلاء وجلاله قدرهم أذكر هنا بعض الآيات التي تتحدّث عن هذا الموضوع، حيث يخبرنا القرآن الكريم في سوره التوبه عن أولئك المعذّرين:

«وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۱» .

يقول السيّد الطباطبائي في الميزان: «الظاهر أنّ المراد بالمعذّرين هم أهل العذر، كالذي لا يجد نفقه ولا سلاحاً، بدليل قوله:

«وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» .

والسياق يدلّ على أنّ في الكلام قياساً لإحدى الطائفتين على الأخرى،

ليُظهر به لؤم المنافقين وخبثتهم وفساد قلوبهم وشقاء نفوسهم، حيث إن فريضة الجهاد الدينيه والنصره لله ورسوله، هيج لذلك المعذرين من الأعراب وجاؤوا إلى رسول الله (النبي) يستأذنونه، ولم يؤثر في هؤلاء الكاذبين شيئاً»(١).

ويقول مفسر آخر: «وقرأ الجمهور المعذرون بالتشديد ففيه وجهان أحدهما أن يكون أصله المعتذرون فأدغمت التاء في الذال، وهم الذين لهم عذر، ومنه قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبكي حولاً كاملاً فقد اعتذر

فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم... والمعنى: أنه جاء هؤلاء من الأعراب بما جاءوا به من الأعذار بحقٍ أو بباطل على كلا-التفسيرين لأجل أن يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه و آله بالتخفيف عن الغزو، وطائفه لم يعتذروا، بل قعدوا عن الغزو لغير عذر، وهم منافقوا الأعراب الذين كذبوا الله ورسوله ولم يؤمنوا ولا صدقوا، ثم توعدهم الله سبحانه، فقال: «سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ» .

أى من الأعراب، وهم الذين اعتذروا بالأعذار الباطله، والذين لم يعتذروا، بل كذبوا الله ورسوله «عَذَابٌ أَلِيمٌ» أى كثير الألم، فيصدق على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة»(٢). لعلّ الضمير يعود إلى الأعراب الذين جاء ذكرهم في نطاق الحديث عن المعذرين، وبذلك نفهم من الآيه أن الله قد أعطى العذر للفته الأولى

ص: ١٨٦

١- (١) تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، تفسير الآيه ٩٠ من سوره التوبه.

٢- (٢) تفسير فتح القدير للشوكاني: ج ١ ص ٥٩٠-٥٩١.

ولم يعذر الفئه الثانيه فى موقفها، لأنها تمثل الموقف المعاند والجاحد المتمرد، فأنذرهم بأنهم سيصيبيهم عذاب اليم؛ إذن نحن أمام أعذار مشروعه ومقبوله، وقد قبلها رب العالمين ولم يعلق عليها شيئاً، بل الوعد الوعيد إنما جاء لأولئك الذين لم يؤمنوا أصلاً بالله ورسوله.

بينما نجد فى أصحاب الحسين من كان له عذر مقبول ومأذون له من قبل الإمام وبشكل مباشر وجهاً لوجه، ومع ذلك لم يرض لنفسه أن يأخذ بهذه الرخصه، ومن ثم تميز على أصحاب الفئه الأولى فضلاً عن الآخرين.

ومن هنا نعرف معنى حديث الحسين عليه السلام عن أصحابه:

«ما رأيت أصحاباً أوفى وأبرّ من أصحابي» (١).

والذى منهم الشهيد بشر بن عمرو الحضرمي، الذى رفض عرض الخروج من كربلاء وقال للحسين: «عند الله أحتسبه ونفسى». وهى عبارته عظيمه تكشف عن الكثره من المعانى العظيمه، وتتم فى نفس الوقت عن وعى وبصيره وفهم، حيث يريد أن يقول: اذا كان ولدى قد أسره الكافرون، فإننى أعيش الآن كذلك الأسر، ولكن على يد ظالمى هذه الأُمه وغاصبيها، ومن ثم فكلانا يواجه مصيره، وعليه يجب أن نؤدى تكليفنا الشرعى مهما كلف الأمر، محتسبين صابرين على الأذى فى جنب الله تعالى، ولهذا قال: «عند الله أحتسبه ونفسى».

وقد يقول قائل: ألسنت أبا؟ ألا- تعيش فى نفسك ما يعيشه الآباء من عاطفه تجاه أبنائهم؟ وكأنى بالشهيد الكربلائى قد تنفس الصعداء ووقعت دمه من

ص: ١٨٧

١- (١) أمالى الشيخ المفيد: ص ٣١٩.

عينه، ثم أدار وجهه إليهم وقال:

«ما كنت لأحب أن يؤسر ولدى وأن أبقى بعده حياً».

وكانه يريد أن يرد على من يفكر بمثل هذا التفكير، وهذا في تقديري حال كل والد تجاه ولده، وكل أب تجاه ابنه إذا كان من الأسوياء، ولكن في نفس الوقت هناك حب آخر علينا أن نفكر فيه كما فكر فيه الشهيد وكأني بلسان حاله يقول: إن في قلبي حنين؛ حنياً لولدى، وحبياً لابن بنت رسول الله، وعلى أن أقدم حب ابن بنت رسول الله على حب ولدى، وهذا مفهوم إسلامي عظيم، ومصادقه صريح القرآن الكريم يقول في سورة التوبة:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١» .

يقول الشيخ محمد مهدي الآصفي، بعد ذكره لهذه الآية الكريمة: «فلا ينهى الله تعالى عن حب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر ما لم يعادوا الله ورسوله، ولا ينهى عن حب المال والتجاره والمسكن ما لم تكن من حرام، وإنما ينهى أن يكون حب هذه الأمور أقوى وأشدّ عند المؤمن من حب الله ورسوله وجهاد في سبيله»^(١).

ص: ١٨٨

١- (٢) كتاب الدعاء: ص ٢٢٩.

وفى الروايات الكثيره ما يؤكّد على أنّ محبّه الإنسان لنبيّه ولأهل بيت نبيّه يجب أن تكون أشدّ من محبّته لولده وأهل بيته، وهنا أوّد أن أنقل هذه القصّه المعبره، والتي ينقلها الشيخ الآصفى عن الشيخ حسن البنّا فى كتابه «مذكّرات الدعوه والداعيه» (١)، يقول الشيخ حسن البنّا: «رزق الله الشيخ شلبى أحد مشايخ مصر فى العرفان والأخلاق، بنتاً فى مرحله متأخره من عمره، فولع بها الشيخ ولعاً شديداً وشغف بها حتى كاد لا يفارقها إلى أن كبرت، وكان يزداد حبّاً لها كلّما شبّت وكبرت، ولقد زاره الشيخ البنّا مع جمع من أصحابه فى إحدى الليالى بعد انصرافهم من موكب فرح، انطلقوا فيه من دار قرب دار الشيخ شلبى فى ليله عيد ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد عودتهم جلسوا مع الشيخ شلبى قليلاً، ولما أرادوا الانصراف قال لهم الشيخ بابتسامه رقيقه لطيفه: إن شاء الله غداً تزورونى لندفن روحه. وروحيه هذه وحيدته التى رزقها بعد إحدى عشره سنه من زواجه، وكان لا يفارقها حتى فى عمله، وقد شبّت وترعرعت، وأسماها روحه لأنّها كانت تحتلّ منه منزله الروح، يقول البنّا: استغرنا وسألناه: متى توفيت؟ فقال: اليوم قبيل المغرب، فقلنا: ولماذا لم تخبرنا فنخرج من منزل آخر بموكب التشيع؟ فقال: وما الذى حدث؟ لقد خفّف عنا الحزن، وانقلب المأتم فرحاً، فهل تريدون نعمه من الله أكبر من هذه النعمه؟! وانقلب الحديث إلى درس تصوّف يلقىّه الشيخ ويعلم وفاه كريمته بغيره الله على قلبه؛ فإنّ الله يغار على قلوب عباده الصالحين أن تتعلّق بغيره، أو أن تنصرف إلى سواه، واستشهد بإبراهيم عليه السلام وقد تعلّق قلبه بإسماعيل

ص: ١٨٩

فأمره الله أن يذبحه، ويعقوب عليه السلام اذ تعلق قلبه بيوسف فأضاعه الله منه عدّه سنوات، ولهذا يجب أن لا يتعلق قلب العبد بغير الله تعالى وإلا كان كاذباً في دعوى المحبّه، وساق قصّه الفضيل بن عياض وقد أمسك بيد ابنته الصغرى فقبلها فقالت له: يا أبتاه أتحنّني؟ فقال: نعم يا بنيه، فقالت: والله ما كنت أظنّك كذاباً قبل اليوم! فقال: وكيف ذلك؟ وبم كذبت؟ فقالت: ظننت أنّك بحالك هذه مع الله لا تحبّ معه أحداً! فقال: بعد أن بكى: يا مولاي، حتى الصغار قد اكتشفوا رياء عبدك الفضيل. وغيرها من الأحاديث التي كان الشيخ شلبي يحاول أن يسرى بها عنّا ويَسِـكُن ما لحقنا من ألم لمصابه، وخجل لقضاء هذه الليله عنده، وانصرفنا وعدنا اليه في الصباح حيث دفننا روحه، ولم نسمع صوت نائحه ولم ترتفع حنجره بكلمه شكوى، ولم نر إلا مظاهر الصبر والتسليم لله العلي الكبير».

ومن هنا نجد أنّ شهيدنا الكربلائي قد سيما عنده حبّ ابن رسول الله حتى ما كاد ليشعر بحبّ ولده تجاه انشغاله بحبّ الحسين عليه السلام، وبهذا يقول له: «سیدی اکلنتی السباع إن أنا فارقتک»، وظلّ هذا الشهيد على هذا الثبات إلى آخر لحظه من لحظات حياته، حيث لم يبق معه إلا الضحّاك بن قيس المشرقي الذي ساوره حبّ الدنيا يوم العاشر من المحرم فاختطف منه السعاده الأبدية، بينما تحرّك بشر بن عمرو الحضرمي إلى ساحات الوغى وملؤه الشوق إلى دخول الجنّه، وهنا درس لنا جميعاً، حيث إنّ الضحّاك يقدّم لنا درساً في الضعف وعدم الثبات، بينما الشهيد الكربلائي يقدّم لنا درساً في الشجاعه واليقين والثبات رغم كلّ الظروف والأحوال، متأسيّاً بإمامه الحسين عليه السلام الذي ثبتت قدماه في الأرض كالجبل الأشمّ، لا تحرّك منه الريح شيئاً، فسلام على بشر بن عمرو الحضرمي الكندي ورحمه الله وبركاته.

الشهيد يزيد بن زياد بن مهاجر الكندي البهذلي أبو الشعثاء عليه السلام

بين يدي الشهيد

نعيش خلال هذه الوريقات نبذه من حياه مقاتل فارس، ثم رام ثم راجل، أبلى بلاءً حسنًا يوم العاشر من المحرم بين يدي الحسين عليه السلام، حتى فاضت روحه الطاهره وهو في أعلى درجات اليقين والثبات إنه الشهيد أبو الشعثاء يزيد بن مهاجر الكندي البهذلي.

من هم بنو بهذله ؟

ولا نريد أن نتحدّث عن كنده هنا، فسيأتي الحديث عنها في طيات هذا الكتاب، ولكننا سوف نتحدّث عن بني بهذله، لنسلط الضوء على ما يملكون من خصائص وصفات في الجاهليه والإسلام. يقول القلقشندی:

«بنو بهذله، بفتح الباء والبدال المهمله واللام وسكون الهاء الأولى بطن من تميم، وهم بنو بهذله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناہ بن تميم ثم قال وهم

ص: ١٩١

بطن عظيم منهم الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس»(١).

وأما الزبرقان، فيقول عنه ابن عبد البر:

«وفد على رسول الله في قومه وكان احد ساداتهم فأسلموا وذلك في سنة تسع فولاه رسول الله على صدقات قومه، وأقرّه أبو بكر وعمر على ذلك، وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله مفاخرًا:

نحن الملوكة فلا حتى يقاومنا فينا العلاء وفينا تنصب البيع

ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا من العبيط إذا لم يونس القزح

ونحر الكوم(٢) عبطاً في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا

تلك المكارم حزناها مقارعة إذا الكرام على أمثالها اقترعوا»(٣)

وحيثما يتحدث الزبرقان عن نفسه وقومه بهذا اللون من الاعتزاز والفخر القائم على أساس الأخلاق والمكارم، فلا شك أنّ الشهيد الكربلائي مشمول بقوله، لأنّ الشهيد والزبرقان كليهما ينتسبان إلى بهدله، وربما كان الشهيد الكربلائي قد أدرك هذا الرجل، أو أنّ أباه قد أدرك هذا الرجل، فيكون قد تأثر به من خلال أبيه.

فبنو بهدله كانوا معروفين بمكارم الأخلاق، بل والجمال والحسن كذلك، ولهذا يقال إنّ الزبرقان إنّما سمى كذلك لأنه كان جميلاً حسن الوجه، فشبهه بالقمر، لأنّ القمر يقال له زبرقان.

ص: ١٩٢

١- (١) نهایه الأرب فی معرفه أنساب العرب: ص ٩-١٠ رقم ٦.

٢- (٢) الكوم: جمع كوما، وهو البعير الضخم السنام، يُنحر عبطاً من غير علّه، والأرومه: الأصل.

٣- (٣) الاستيعاب: ج ١ ص ١٠٤-١٦٧، الإصابه: ج ٣ ص ٣. أسد الغابه: ج ١ ص ٣٧٥.

١. قال السمعاني: «زيد بن يزيد بن مهاجر بن النعمان بن سلمه بن شجار بن بهدله الكندي البهدلي، قتل مع الحسين بن علي» (١).
٢. قال البخاري: «يزيد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي، كناه محمد بن عبد الله بن نمير» (٢).
٣. قال أبو حاتم: «أبو الشعثاء الكوفي، روى عن ابن عمر وابن عباس. روى عنه أبو سنان الشيباني وسعيد بن سعيد التغلبي، قال سمعت أبي يقول: أبو الشعثاء الكندي اسمه يزيد بن مهاجر» (٣).
٤. قال السماوي: «كان يزيد رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً، خرج إلى الحسين من الكوفة قبل أن يتصل به الحر» (٤).
٥. قال الزنجاني: «يزيد بن مهاجر - حمل على القوم كحملة الأسد حتى قتل منهم خمسين رجلاً» (٥).
٦. قال شمس الدين: «يزيد بن زياد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي، ذكره الطبري وابن شهر آشوب والخوارزمي، والزيارة وفيها ابن المظاهر، صحفته بعض

ص: ١٩٣

-
- ١- (١) الأنساب للسمعاني: ج ١ ص ٤٢٠.
 - ٢- (٢) التاريخ الكبير: ح ٣٣٤٢.
 - ٣- (٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ج ٩ ص ٢٨٧ ح ١٢٢١.
 - ٤- (٤) السماوي في أنصار الحسين: ص ١٣٤.
 - ٥- (٥) وسيله الدارين: ص ٢١٥.

المصادر فقالت ابن مهاجر»(١).

٧. قال السيد الأمين: «يزيد بن زياد بن المهاجر مهاصر الكندي، ويكنى أبا الشعثاء... وكان رامياً وكلما رمى يقول له الحسين: اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة»(٢).

اسم الشهيد

مما سبق ذكره يُعلم أنّ اسم الشهيد قد ورد فيه اختلاف حيث ذكره السمعاني بزياد، والآخرون بيزيد.

وأيضاً ورد الاختلاف في اسم أبيه، حيث ذكره بعضهم وهم الأكثر بمهاجر، وبعضهم بمظاهر.

وأما نسبه «الكندي البهذلي» فيبدو أنّ هناك اتفاقاً عليه من قبل العلماء، كما وأنّ كنيته «أبا الشعثاء» لم يرد فيها اختلاف عندهم. ولهذا نميل إلى ان اسمه رضى الله عنه هو يزيد بن مهاجر الكندي البهذلي رضى الله عنه.

مع الشهيد في روايته

لقد عُدَّ الشهيد الكربلائي واحداً من جملة الرواه الثقات الذين ترجم لهم العلماء، فقد عدّه ابن جرير الطبري واحداً من جملة رجاله الذين يعتمد عليهم في تفسير الآيات والأحكام الواردة فيها.

ص: ١٩٤

١- (١) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١١١.

٢- (٢) لواعج الأشجان للسيد الأمين: ص ١٣٧.

وذكره ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل، حيث ترجم له في موضعين، فقال في الأول: «يزيد بن مهاجر أبو الشعثاء الكندي، ثم قال: روى عنه أبو إسحاق الهمداني وأبو العنيس ويونس بن أبي إسحاق وأبو سنان الشيباني»^(١).

ثم عاد فترجم له بقوله: «روى عنه أبو سنان الشيباني وسعيد بن سعيد الثعلبي. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول لا يسمّى، وهو كوفي. قال علي بن المديني: أبو الشعثاء الذي روى عنه أبو إسحاق الهمداني ويونس بن أبي إسحاق وأبو العنيس وأبو سنان هو الكندي وليس هو سليم سمعت أبي يقول: أبو الشعثاء الكندي اسمه يزيد بن مهاجر»^(٢).

كما وقد ذكره البيهقي في السنن من طريق عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبه عن أبي إسحاق عن أبي الشعثاء^(٣). كما وذكره علماء آخرون كابن أبي شيبه في المصنف^(٤) وذكره التركماني في الجوهر النقي، وشمس الدين الذهبي في كتابه المقتنى في سرد الكنى^(٥).

ومن هنا نفهم أنّ للشهيد الكربلائي شخصيه علميه وثقافيه مهمه، جعلت العلماء يرجعون اليه في معرفه الدين وبيان حقائقه، وسوف نذكر بعض تلك

الروايات التي رواها العلماء عنه:

ص: ١٩٥

١- (١) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٩١.

٢- (٢) ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ج ٤ ص ٢٨٧، ج ٤٢ ص ٣٩١.

٣- (٣) البيهقي: ج ٥ ص ١٨٩.

٤- (٤) المصنّف: ج ١ ص ٥١٨.

٥- (٥) المقتنى في سرد الكنى: ح ٣٠٣٩.

الروايه الأولى: روى البيهقي بسنده قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عمرو بن مطر، حدّثنا يحيى بن محمد، حدّثنا عبيد الله بن معاذ، حدّثنا شعبه عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا الشعثاء يقول: سألت ابن عمر عن لحم الصيد يهديه الحلال للحرام قال: كان عمر يأكله، قلت: إنّما أسألك عن نفسك أأكله؟ قال: كان عمر يأكله، قلت: إنّما عن نفسك أأكله؟ قال: كان عمر خيراً منّي» (١).

وروى هذه الروايه الطبرى فى تفسيره وابن أبى حاتم وابن أبى شيبه فى المصنّف وآخرون بألفاظ مختلفه.

سؤال مهم حول الروايه

وأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ والسامع لهذه الروايه هذا السؤال، أ إنّ سؤال الشهيد الكربلائي لابن عمر جاء لأجل أن يأخذ منه معالم الدين وأحكام الشريعة، كأى إنسان يبحث عن أجوبه لمسائله، كما بحث على ذلك القرآن الكريم بقوله:

«فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ» .

أم كان لأجل أن يطّلع على رأيه فى هذه المسأله من دون أن يتّبعه فيه على أساسه؟ وهذا الأمر ربما يكون معمولاً به كثيراً، فربّ سائل يسأل فى مسأله ما وهو يعلم جوابها، وإنّما أراد بسؤاله معرفه رأى المسؤول فيها لا غير.

وإلا فإنّنا أمرنا أن نأخذ الأحكام من رسول الله ومن أهل بيته، حيث ورد فى

ص: ١٩٤

كتب الفريقين أنهم سفن النجاه وأنهم مدينة العلم وانهم مع الحق والحق معهم، بينما لم يرد مثل هذا في غيرهم.

نعم يُعمل برأى الغير اذا وافق رأى أهل البيت، وهذا أمر غير خافٍ على أحد، فعلمناؤنا جميعهم يعملون برأى الراوى الثقه حتى ولو لم يكن إمامياً اذا كان رأيه موافقاً لرأى أهل البيت عليهم السلام، أمّا اذا ورد عن غيرهم كائناً من كان ما يخالف أهل البيت عليهم السلام فى أىّ مسأله، فالمعول عليه هو حكم اهل البيت دون غيرهم.

قال الشيخ الطوسى كما يذكر ذلك المامقانى فى تنقيح المقال: «من شرط العمل بخير الواحد العداله بلا خلاف»^(١).

وقال السيد محمد تقى الحكيم فى الأصول العامه:

«اعتبرت الشيعة الإماميه أخبار مخالفيهم فى العقيدة حجه اذا ثبت أنهم من الثقات، وأسموا أخبارهم بالموتقات»^(٢).

ومن ثم يمكن لأىّ إنسان أن يأخذ أحكام دينه من أىّ مسلم راوٍ إذا لم يكن هناك ما يخالفه عند أهل البيت.

وعلى هذا الأساس تحرّك الشهيد الكربلائى مع عبد الله بن عمر، ومن ثم فلا يعنى سؤاله إياه أخذ علوم الدين وأحكامه منه، وإنما أراد أن يعرف رأيه فى مسأله ما وقع الاختلاف فيها عندهم دون اهل البيت عليهم السلام، حيث اتّفت كلمتهم عليهم السلام على تحريم لحم الصيد على المحرم حتى وإن صاده محلّ، والدليل على هذا ما يلى:

ص: ١٩٧

١- (١) تنقيح المقال: ج ١ ص ٧٣.

٢- (٢) الأصول العامه: ص ٢١٩.

تحريم لحم الصيد على المحرم

ألف: ذكر الحرّ العاملي في وسائل الشيعة (١) مجموعه من الروايات تحت عنوان كبير «تحريم أكل المحرم من صيد البرّ حتى القديد وإن صاده محلّ» وذكر تحت هذا الباب بعض الروايات أذكر منها اثنتين.

الأولى: «وعنه عن إبراهيم بن أبي سمّال عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله قال:

لا تأكل شيئاً من الصيد وانت محرم وان صاده محلّ».

الثانية: «ويأسناده عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله قال:

لا تأكل الصيد وأنت حرام وإن كان أصابه محلّ».

باء: ذكر الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآيه الكريمة من سوره المائده:

«وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا»

فيقول:

«هذا يقتضى تحريم الاصطياد في حال الإحرام، وتحريم أكل ما صاده الغير. وبه قال على وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبیر،

وقيل: إنّ لحم الصيد لا

ص: ١٩٨

يحرم على المحرم اذا صاده غيره، عن عمر وعثمان والحسن، ثم يقول: ويجب حمل الآيه على الأمرين وتحريم الجميع»(١).

جيم: ما ذكره العلماء القدامى والمحدثون في هذه المسأله، في مدرسه أهل البيت عليهم السلام، فقد ذكر المحقق الحلّي في شرائع الإسلام قوله في باب المحرّمات والمكروهات للمحرم: «صيد البرّ اصطياًداً وأكلاً ولو صاده محلّ»(٢).

ومن العلماء المحدثين ذكر السيّد السيستاني في مناسك الحجّ، طبعه النجف الأشرف، مسأله ٢٠٢:

«لا- يجوز للمحرم أكل شيء من الصيد وإن كان قد اصطاده المحلّ في الحلّ، كما يحرم على المحلّ على الأحوط وجوباً ما اصطاده المحرم في الحلّ.

ومما تقدّم نفهم أنّ مسأله أكل المُحرّم من الصيد حرام عليه حتى ولو صاده محلّ أمر مجمع عليه عند فقهاء الإماميه وعلمائهم، بينما تجد في المدرسه المقابله لمدرسه أهل البيت أنّ هناك نزاعاً وخلافاً في المسأله، فبعض يذهب إلى ما ذهب اليه أئمّه أهل البيت، وبعض لا- يذهب إلى ذلك، كما أشار إلى ذلك ابن حزم، حيث ذكر الرأيين معاً ثمّ مال إلى الجواز لا الحرمة، حيث قال: «وقد روينا عن عطاء، في محرم كان بمكّه فاشتري حجله فأمر محلاً بذبحها أنّه لا شيء عليه»(٣).

ص: ١٩٩

١- (١) مجمع البيان، تفسير الآيه: ٩٦ من سوره المائده.

٢- (٢) شرائع الإسلام: ج ١ ص ١٨٣.

٣- (٣) المحلّي لابن حزم: ج ٢، كتاب الحجّ مسأله: ٨٩٢.

ومن ثم فإنَّ الشهيد الكربلائي أراد من سؤاله لابن عمر أن يستكشف رأيه أكان موافقاً لرأى أهل البيت أم مخالفاً له، دون إرادته المعرفه للحكم الشرعى للعمل به.

ومن هنا نفهم سرَّ إعادة السؤال من قبل الشهيد الكربلائي لابن عمر مرّتين بقوله: إنّما أسألك عن نفسك أتأكله؟

الروايه الثانيه: روى ابن أبى شيبه فى مصنّفه قال: «حدثنا ابو بكر، حدثنا وكيع عن سعيد بن سعيد البجلي عن أبى الشعثاء الكندى عن ابن عمر قوله: الأوعيه لا تحلّ شيئاً ولا تحزّم» (١).

المراد من الأوعيه الظروف، أو ما يسمّى بالأوانى التى يوضع فيها الشىء، ولا شكّ أن هذه الظروف والأوعيه لا يمكن أن تحلّ شيئاً هو بالأصل حرام ولا تحزّم شيئاً هو بالأصل حلال، وإنّما ورد التأكيد من النبى صلى الله عليه وآله على هذا الأمر لأنّ هناك بعض الظروف التى كانت تستعمل آنذاك وتكون مساعده فى تبييض بعض التمور والعسل وقد ذكر هذه الظروف بشكل عامّ فى أحاديث، كقول أنس: «نهى النبى صلى الله عليه وآله عن النبيذ فى هذه الظروف. ورد ذكرها مشخّصه بأسمائها كما فى قوله عليهما السلام لوفد عبد القيس:

«لا تشربوا فى نقيير ولا مقير ولا دباء ولا حنتم ولا مزاده» (٢).

«والمراد من النقيير أصل النخله يُترك فى مكانه ثم ينقر جوفه ويتخذ منه

ص: ٢٠٠

١- (١) المصنّف لابن أبى شيبه: ج ٥ مسأله ٣٣١٠.

٢- (٢) المصنّف: ج ١ ص ٥١٨.

ظرف، والدباء القرع، والحنتم الجرار المطليه بالأخضر»(١).

ويبدو أنّ الشهيد الكربلائي يتحدث عن حاله العامه التي عاده ما تكون في جميع الظروف مُطّرده، إلا ما ورد التخصيص فيها، كقولهم: «كلّ شيء طاهر حتى تعلم أنّه نجس»(٢).

لقاء الشهيد بالحسين عليه السلام ووقت التحاقه به

اختلفت الروايات في وقت التحاق الشهيد بالحسين عليه السلام، واختلفت معها آراء العلماء.

الرأى الأول

فهناك من ذهب إلى أنّ الشهيد كان قد خرج مع عمر بن سعد أول الأمر فيمن خرج لحرب الحسين، ثم بعد ذلك تحوّل إلى الحسين ليله العاشر من المحرم. ويذهب إلى ذلك المقرّم(٣) وأبو مخنف(٤)، والطبرى(٥) في إحدى رواياته وآخرون.

الرأى الثانى

بينما يذهب آخرون إلى أنّ لقاء الشهيد بالحسين كان قبل وصول الحرّ

ص: ٢٠١

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) الفقه ١. أعيان الشيعة: ج ١، ص ٧٣.

٣- (٣) مقتل المقرّم: ص ٢٤٣.

٤- (٤) مقتل أبى مخنف: ص ١٥٨.

٥- (٥) الطبرى: ج ٥ ص ٤٨.

ولقائه به عليه السلام فى منطقه شراف، وقد ذهب إلى هذا الرأى جملة من العلماء منهم الشيخ السماوى (١)، والطبرى (٢) فى إحدى رواياته، والخوارزمى (٣) وآخرون.

ملاحظه حول الرأى الأول

وقبل أن نبين بعض النقاط التى من خلالها يتضح أن خروج الشهيد ولقائه بالحسين كان قبل وصول الحرّ إليه، وهو الرأى الذى أراه أكثر قبولاً وانسجاماً مع الأحداث، أودّ أن أبين أن الرأى الأول لا يشير بأى حال من الاحوال، حتى مع فرض صحته، إلى إدانه أو منقصه للشهيد الكربلائى معاذ الله، إذ إن هناك جملة من الأصحاب لما رأوا أن سكك الكوفه أغلقت وأحكم الحصار على البلده من قبل ابن زياد وجماعته، لم يجدوا بُدّاً من أن يتخذوا الخروج لحرب الحسين مع من خرج للحرب واقعاً، طريقاً للوصول إلى الحسين عليه السلام، وهذا ما حاولنا أن نبينه من خلال حديثنا عمّن تحدّثنا عنهم من الشهداء، وسوف نتحدّث عن هذه النقطة المهمّه من جوانب متعدّده كلما سنحت الفرصه إلى ذلك.

المرجحات على الرأى الثانى

وأما الرأى الثانى، والقائل بوصول الشهيد الكربلائى إلى الحسين قبل وصول الحرّ إليه فى منطقه شراف، فإنّ هناك بعض المرجحات التى تجعلنا نميل إليه دون الرأى الأول، ومن هذه المرجحات:

ص: ٢٠٢

١- (١) أنصار الحسين: ص ١٣٤.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٤٤٥-٤٤٦.

٣- (٣) مقتل الخوارزمى: ج ٢ ص ٢٥.

أولاً: ذكر كثير من المؤرخين فى خصوص لقاء الحرّ للحسين فى منطقته شراف ما هذا نصّه:

«فلما أصبح نزل فصلى الغداه، ثم عجل الركوب فأخذ يتاسر بأصحابه يريد أن يفترقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم، فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفه ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين. قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكب قوساً، مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تنزله إلاّ بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ:

هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه أن أجمع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقنى حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد الله بن زياد بن زياد بن مهاجر، أبو الشعثاء الكندى ثم البهلى، فعن له فقال له: أمالك بن النسر البدى»(1)؟ إلى آخر ما ورد فى هذا النصّ.

ولا شكّ أنّ كلّ من قرأ هذا النصّ، يقطع بأنّ الشهيد الكربلائى كان مع

ص: ٢٠٣

١- (١) معالم المدرسين: ج ٣ ص ٧٧-٧٨ (نقلًا عن مقتل أبى مخنف).

الحسين عليه السلام قبل أن يأتي رسول عبيد الله بن زياد، بل ربما كان موجوداً قبل ذلك الوقت.

ثانياً: وعى الشهيد الكربلائي وبصيرته النافذه، والتي يتلمسها الإنسان من خلال المحاوره التي جرت فيما بينه وبين مالك بن النسر، رسول عبيد الله بن زياد إلى الحرّ التي تكشف وبشكل واضح عن إيمانه بالثوره، ممّا يوحي بأنّ هذا الرجل وأمثاله كان لهم دور مهمّ في داخل الكوفه مع مسلم بن عقيل، لأنّ من وطن نفسه على القتل وعزم على الالتحاق بالحسين من أجل الشهاده، لا يمكن أن يتصوّر في حقّه إلاّ أنّه كان من الأركان الأساسيه في حركه مسلم بن عقيل.

ومن هنا فإنّ أغلب من كانت له مشاركته واضحه ومهمّه حاول أن يخرج بعد شهادته مسلم بن عقيل من الكوفه، فقسم منهم التحق بالحسين وهو في مكّه، مثل الحجاج بن مسروق الجعفي وأمثاله.

وبعضهم التحق بالحسين وهو في الطريق إلى العراق، أمثال الأربعة الذين جاءوا مع الطرمّاح في منطقه عذيب الهجانات كما تقدم.

وبعضهم قبل وبعد ذلك، وكان من بينهم الشهيد الكربلائي والذي نرجح وصوله إلى الحسين قبل منطقه اللقاء مع الحرّ.

إشكال وجواب:

وقد تقول: وماذا عمّن خرج مع جيش عمر بن سعد والتحق بعد ذلك بالحسين، ألم يكونوا اصحاب مشاركته مع حركه مسلم بن عقيل فلماذا لم يخرجوا مبكراً ويلتحقوا بالحسين؟ أقول: نحن نتكلّم من حيث الطابع العام، وهذا

ص: ٢٠٤

لا يعنى بالضروره أنّ كلّ من التحق بالحسين خرج اليه قبل وصوله إلى كربلاء، فهناك من المؤمنين من شارك في حركه مسلم وأراد نصره الحسين حقاً، ولكنّه رأى أن لا سبيل للوصول اليه إلا من خلال التظاهر بأنّه ممن يريد الخروج لحرب الحسين.

وربما أعلن توبته على الملأ من أجل أن ينفى عن نفسه الشبهه، ولكي يُقبل في الجيش الذي سُرِّح لحرب الحسين عليه السلام، فلما وصل اليه انتقل وتحوّل إلى صفّه عليه السلام، ومن ثم يمكن القول بأنّ وعى النخبه من الأصحاب الذين نالوا شرف الشهاده مع الحسين عليه السلام في كربلاء، وحرصهم على الشهاده، ومشاركتهم الواضحه، جعلتهم يخرجون من الكوفه بعد سقوطها بيد عبيد الله بن زياد، وشهاده من استشهد وسجن من سجن، ويلتحقون بالحسين مبكراً، ومنهم الشهيد يزيد بن مهاجر الكندى رضى الله عنه.

ثالثاً

لا شكّ أنّ كلّ من قرأ وسمع بالروايتين اللتين تحدّثتا عن أبي الشعثاء الكندى ووقت التحاقه بالحسين، يجد وبشكل واضح أنّ هناك تعارضاً بيناً بينهما، لأنّ كلّ واحده من الروايتين تتضمّن الحديث إمّا بشكل صريح كما في الروايه الثانيه التي تؤكد أنّه كان ممن خرج مع جيش عمر بن سعد فلما ردّوا الشروط مال إلى الحسين ليله العاشر من المحرم.

وإما بشكل ضمنى كما في الروايه الأولى التي تحدّثت عن حديث أبي الشعثاء مع مالك بن النسر في مرحله التقاء الحرّ بالحسين عليه السلام.

ص: ٢٠٥

وبهذا نكون أمام اضطراب حقيقي وتعارض واضح بين، وهذا يدعونا إلى الرجوع إلى طرق معالجه مثل هذا التعارض، فقد ذكر العلماء أنّ من جمله المرّجحات هو السبق الزمني للروايه على غيرها من الروايات المعارضه لها والمتأخره عنها زمنياً، وهذا المقياس لا شكّ أنّه يبرّجح عندنا الروايه الأولى دون الروايه الثانيه، وكذلك ذكر العلماء أنّ من جمله المرّجحات هو أن تكون إحدى الروايتين مفضّله والأخرى مجمله، فتقدم المفضّله في مقام التعارض على المجمله، وهذا المقياس يقدم كذلك، ويرجّح على أساسه الروايه الأولى دون الروايه الثانيه والغريب في هذا الأمر هو ذكر العلماء لكلّ من الروايتين دون ترجيح واحده على الأخرى، وهذا بتقديرى يكرّس مفهوم التناقض والتضادّ بين الأشياء، مع أنّه كان بإمكانهم ترجيح إحداهما على الأخرى، كما رجّحنا حسب رأينا خروج الشهيد الكربلائي - على حسب الروايه الأولى - من كربلاء في وقت مبكرّ والتحاقه بالحسين عليه السلام قبل وصول الحرّ إليه. ولقد أحسن الشيخ محمد مهدي شمس الدين حينما أشار إلى هذا الاضطراب من خلال العمل بالروايتين معاً دون الترجيح بينهما قائلاً:

«وقد اضطرب فيه كلام الطبري، فمرّه قال عنه إنّّه تحوّل إلى الحسين من معسكر ابن زياد بعدما رفضوا عروض الحسين، ومرّه قال عنه إنّّه خرج إلى الحسين من الكوفه قبل أن يلاقيه الحرّ، وكذلك اضطرب فيه كلام السيّد الأمين»^(١).

ص: ٢٠٦

قال أبو مخنف:

«لَمَّا كَاتَبَ الْحَزْرَ ابْنَ زِيَادٍ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ وَجَعَلَ يَسَائِرَهُ، جَاءَ إِلَى الْحَرِّ رَسُولَ ابْنِ زِيَادٍ مَالِكُ بْنُ النَّسْرِ الْبَدِيُّ ثُمَّ الْكَنْدِيُّ، فَجَاءَ بِهِ الْحَزْرَ وَبَكَتَابَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ، كَمَا يَذْكَرُ فِي تَرْجَمَةِ الْحَزْرَ، وَكَمَا قَصَصْنَاهُ، فَعَنَّ مَالِكٌ لِيَزِيدَ هَذَا فَقَالَ يَزِيدُ: أَمَّا لَكَ بِنِ النَّسْرِ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: ثَكَلْتِكَ أُمَّيْكَ، مَاذَا جِئْتَ بِهِ؟ قَالَ: وَمَا جِئْتُ بِهِ، أَطَعْتُ إِمَامِي وَوَفَيْتُ بَبَيْعَتِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو الشَّعْثَاءِ: عَصَيْتَ رَبِّكَ وَأَطَعْتَ إِمَامَكَ فِي هَلَاكِ نَفْسِكَ، وَكَسَبْتَ الْعَارَ وَالنَّارَ. أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ۗ» (١) فهو إمامك» (١)

إنَّ هذه الرواية وما دار فيها من حوار بين الشهيد أبي الشعثاء وبين مالك بن النسر، لتضعنا بين منطقتين؛ منطق الخضوع والاستسلام للأمر الواقع، وبين منطق تحمّل المسؤولية الشرعيه مهما كانت الظروف والأحوال.

أمّا المنطق الأوّل، فإنَّ الشهيد الكربلائي لا يقبله، ولا يمكن أن يسير عليه، بل لسان حاله يقول: إنَّ منهجي ومنطقي هو منطق القرآن الذي يقول:

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۗ» .

ص: ٢٠٧

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا» .

لا بأمر الناس، يقدّمون الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال:

«جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» .

يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف كتاب الله^(١).

وينقل الصدوق في أماليه كما ورد في تفسر الثقلين عن بشر بن غالب عن الإمام الحسين، أنه سأله عن تفسير الآية:

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» .

فقال عليه السلام: «إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلاله فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قول الله:

«فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»^٢ .

ولعمري لقد كان الشهيد الكربلائي بصيراً في كتاب الله، متديراً في آياته، عالماً في أحكامه. ومن هنا نراه يستدل استدلال العلماء، ويتحدّث تحدّث الحكماء، وينطق عن يقين بالله تعالى، ولا غرابه في ذلك، فهو الذي نهل من معين الإسلام الصافي، وأشرب علوم القرآن ومفاهيمه من مورده النقي فانعكست أقوالهم وأفعالهم عليهم السلام، على وعى الشهيد نتيجة لهذه المعاشرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام فأدرك أنّ الخزي كلّ الخزي حينما يتخلّى الإنسان عنهم، وأنّ السعادة

ص: ٢٠٩

١- (١) تفسير الصافي، تفسير آية: ٤١-٤٢ من سورة القصص.

كُلُّ السَّعَادَةِ فِي الْكُونِ مَعَهُمْ وَنَصَرْتَهُمْ وَالذَّبَّ عَنْهُمْ وَلِهَذَا نَرَاهُ يَقُولُ لِمَالِكِ بْنِ النُّسْرِ: عَصَيْتُ رَبِّكَ وَأَطَعْتُ إِمَامَكَ (الضَّالِّ) فِي هَلَاكِ نَفْسِكَ، وَكَسَبْتَ الْعَارَ وَالنَّارَ (١). يَعْنِي أَنَّ سُوءَ اخْتِيَارِكَ بِاتِّبَاعِكَ لِأَتَمِّهِ الضَّلَالِ، وَتَخْلِيكَ عَنْ أَتَمِّهِ الْهَدْيِ، هُوَ الَّذِي سَوْفَ يُرِيدُكَ فَتُخْسِرُ آخِرَتَكَ بِدُخُولِكَ النَّارِ، كَمَا أَنَّ الْعَارَ سَوْفَ يُلَاحِقُكَ، وَسَبُّهُ التَّارِيخُ وَالْأَجْيَالُ سَوْفَ لَا تَفَارِقُكَ، لِأَنَّكَ تَخَلَّيْتَ عَنِ الْحَقِّ وَنَصَرْتَ الْبَاطِلَ.

الشهيد في كربلاء فارساً ثم رامياً

لَقَدْ كَانَ لِلشَّهِيدِ الْكِرْبَلَاءِيِّ دَوْرٌ مُمَيِّزٌ فِي كِرْبَلَاءِ، فَلَقَدْ كَانَ قِتَالُهُ أَوَّلَ أَمْرٍ فَارِساً ثُمَّ رَامِياً ثُمَّ رَاجِلاً. يَقُولُ أَبُو مَخْنَفٍ: «إِنَّ أَبَا الشَّعْثَاءِ قَاتِلَ فَارِساً، فَلَمَّا عَقَرَتْ فَرَسَهُ جِثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَمَى بِمَائِهِ سَهْمًا مَا سَقَطَ مِنْهَا خَمْسَةٌ وَكَانَ رَامِياً وَكَانَ كَلِمًا رَمَى قَالٍ:

أَنَا ابْنُ بَهْدَلَةَ (٢) فَرَسَانَ الْعُرْجَلَةَ (٣)

فَيَقُولُ الْحُسَيْنُ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ». فَلَمَّا نَفَدَتْ سَهَامُهُ قَامَ فَحْمَلَ عَلَى الْقَوْمِ بِسَيْفِهِ وَقَالَ:

أَنَا يَزِيدٌ وَأَبِي مُهَاجِرٌ كَانَتْنِي لَيْثٌ بَغِيلٍ خَادِرٍ

يَا رَبِّ إِنِّي لِلْحُسَيْنِ نَاصِرٌ وَلَا بِنِ سَعْدٍ تَارِكٌ وَهَاجِرٌ (٤)

ص: ٢١٠

١- (١) إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلسَّمَاوِيِّ: ص ١٣٤.

٢- (٢) حَى مِنْ كُنْدِهِ، إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ١٣٥.

٣- (٣) الْعُرْجَلَةُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْخَيْلِ ح تَاجُ الْعُرُوسِ: ج ٦ ص ٤١.

٤- (٤) إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلسَّمَاوِيِّ: ص ١٣٥: أَبُو مَخْنَفٍ: ص ١٥٨.

وهنا تجد التميّز في الجهاد والدفاع، حيث نزل أولاً فارساً حتى اذا قتل منهم عدداً عُقرت الفرس، فلم يتنازل عن جهاده بل انتقل إلى مرتبه أخرى حظى فيها بدعاء الحسين عليه السلام له، ولا شك أنّ دعاء الحسين بحدّ ذاته فضل لأنّه مجاب على كلّ حال، ولهذا حينما كان يرمى لم تسقط من سهامه سوى خمسة بركه دعاء الحسين، والبقية أصابت أهدافها ولما انتهت سهامه التفت إلى الحسين مودّعاً وقائلاً له: سيدي، لو كنت أملك غير هذه النفس لقدّمته بين يديك رخيصة، ثمّ نزل إلى القتال راجلاً، ومما يلفت النظر في رجز الشهيد هو قوله:

يا ربّ إنّى للحسين ناصرٌ ولابن سعدٍ تاركٌ وهاجر

رساله الشهيد إلى من يهمله الأمر

وبهذا القول أراد أن يوصل رساله إلى من هم لا يزالون في جيش عمر بن سعد بأنّكم على باطل، بل وأراد ان يعلن موقفه هذا للتاريخ، ويعطى درساً للأجيال في التضحية والولاء، لا كما تصوّر البعض من أنّ قوله: ولابن سعد تارك وهاجر، دليل على أنّه كان في صفّ عمر بن سعد ثمّ انتقل إلى صفّ الحسين بعد ذلك: فهذا استدلال خاطئ، لأنّ الشهيد إنّما أراد أن يعلن براءته من النهج لا من الأشخاص، كما أنّ ولاءه للقيم والمبادئ الحقّه هو الذى دعاه لنصره الحسين عليه السلام، وهذا هو الدرس الأكبر. ويقول أبو مخنف: «ولم يزل يقاتل راجلاً حتى قتل رضى الله عنه، وفيه يقول الكميّ الاسدى:

ومال أبو الشعثاء أشعث دامياً وإنّ أبا حجلٍ قتيلٌ مجحّلٌ» (١)

ص: ٢١١

١- (١) مقتل أبو مخنف: ص، لسان العرب لابن منظور ماده «جحل».

بين يدي الشهيد

هذا الشهيد هو واحد ممن يصفهم البعض بأنهم من رجال ساعه العسره، والذين مدحهم الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم
يقوله:

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ۝۱» .

وساعه العسره قد تمرّ في زمن رسول الله فينزله فيها قرآن، وقد تمرّ بعد زمن رسول الله، إنّ ساعه العسره متوقعه في أى وقت على
مدى الحياه، لأنّ كلّ إنسان منّا قد يمرّ بساعه عصيبه لا يجد إلى جانبه من يبثّه همومه، ويلتفت يميناً وشمالاً فلا يجد إلا نفسه،
ومثل هذا الأمر كثيراً ما يحدث لأصحاب المبادئ والقيم.

حيث تجد أنّ حياتهم مثقله بالمتاعب والهموم والمشاكل، وكثيراً ما كانوا يعيشون الوحده والغربه تحت وطأه هذه الظروف،
وهذا ما كان على بن أبى

طالب يعانى منه بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان يعيش تلك المحنه التي مرّت على الإسلام بعد فقده عليهما السلام فاضطرّته للابتعاد عن تلك الأجواء، وجرّته إلى غربه حقيقه، ووحده ووحشه، جعلته يفضّل الموت على البقاء في واقع كهذا:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كلّ خليلٍ

أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنك تنحو نحوهم بدليل (١)

ومن هنا نفهم تلك الروايات التي جاءت تمجّد الغرباء في آخر الزمان، بل وتصف الإسلام بأنه سيكون غريباً. ينقل النعماني في كتاب الغيبه، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً فطوبى للغرباء» (٢). وكلّ هذا المدح للغربه وللغرباء هو في الواقع لأنّ المتّبعين للإسلام حقيقه قليل، ولهذا كلّ صار سيّد الشهداء «غريب الغرباء»، ولأجل ذلك كلّ صار الصديق في ساعه العسره نعمه، يقول على عليه السلام:

وما أكثر الإخوان حين تعدّهم ولكنّهم في النائبات قليل (٣)

ويقول ربيعه بن عامر (مسكين الدارمي):

وليس أخى من ودّنى رأى عينه ولكنّ أخى من ودّنى وهو غائب (٤)

ولقد تجلّت أروع صور النصره، والأخوه في أعلى درجاتها، في هذه الفئه

ص: ٢١٣

١- (١) المرأه العظيمه لحسن الصفار: ص ١٢٩.

٢- (٢) الغيبه للنعماني: ص ٣٣٦، ومثله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تفسير ابن أبي حاتم: ج ٩ ص ٢٩٩٠ ح ٢٩٩١.

٣- (٣) ديوان الإمام على: ص ٩٦.

٤- (٤) المستطرف في كلّ فنّ مستطرف، الباب الرابع والعشرون، في حسن المعاشره والمودّه والأخوه.

الموفّقه التي التفت حول أبي عبد الله الحسين عليه السلام في وادي كربلاء، هذا الوادي الذي جمع القلوب المؤمنه من كلّ ملّه ودين، فكان فيهم العلوي والعمري والعثماني، والمسلم والمسيحي، وكان فيهم الطفل الصغير وصاحب الشبه الكبير، وكان منهم الشهيد السعيد عمّار بن حسان بن شريح الطائي رضى الله عنه، هذا الرجل الذي كانت مواقفه ومواقف أبيه وأقربائه كلّها تدور في دائره الولاء لأهل البيت عليهم السلام كما سيأتينا خلال حديثنا عنه، بل لقد كان في أحفاده من عاش الولاء والإيمان حتى امتلأ قلبه بحبهم عليهم السلام وفيض علومهم، فتحول إلى راوٍ وفقه كبير.

أقوال العلماء في الشهيد

١. قال الشيخ السماوي: «عمار بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثه بن لأم ابن عمرو بن ظريف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن طيّ الطائي». (١)
٢. قال الشيخ شمس الدين رحمه الله تعالى: «عمار بن حسان بن شريح الطائي، ورد ذكره في الزياره، وفي الرجبيه ورد ذكره عمار بن حسان». (٢)
٣. قال النجاشي «وهو يترجم لحفيده:... ابن عامر، وهو الذي قتل مع الحسين بكربلاء، ابن حسان المقتول بصفين مع أمير المؤمنين، ابن شريح بن سعد...». (٣)

ص: ٢١٤

-
- ١- (١) إِبصار العين: ص ١٥٠.
 - ٢- (٢) أنصار الحسين: ص ١٠١.
 - ٣- (٣) رجال النجاشي: ص ٢٢٩ ح ٦٠٦.

لقد تمّع الشهيد الكربلائي بأجداد عرفوا عند العرب بأنهم من كبار الشخصيات وأصحاب المنزله الاجتماعيه الكبيره، حتى أنّ الجاحظ وهو يتحدّث عن سعد، الجدّ الثاني للشهيد، يقول: قال ابن الكلبي: من الأشراف سعد الأثرم بن حارثه بن لأم، أخو أوس بن حارثه بن لأم، وكان شريفاً نبياً»(١).

سعد الأثرم جد الشهيد الكربلائي

ولقد وصلت أسره الشهيد وأجداده إلى درجه من الشهره عند العرب، من حيث الكرم والجدود والسخاء والشجاعه وسائر الأخلاق الفاضله، ممّا أدّى إلى أن تشرّب عنق ملكك الحيره يومها، النعمان بن المنذر، إلى أن يخطب منهم زوجه له، وفعلاً خطب من سعد (جدّ الشهيد) ابنته فرعه، فتزوجها وصاهر هذه الأسره وقربها اليه ومنحهم الكثير من المنزله والحبوه عنده، وكان من جمله الأمور التي اهتمّ بها سعد هو أن يكون سباقاً إلى الخير ومساعدته الناس وإجارتهم، فلم يكن ليرضى لنفسه أن يجير أحداً من الناس أحداً وهو قادر على الإجاره ولا يفعل. أمّا اذا أجار أحدهم أحداً من الناس على أرضه أو في بيته أو في أيّ مكان تصل اليه يده ولم يكن هو المجير، فذاك اليوم سيكون يوم حزنه وألمه، وسيشعر أنّ في هذا من المهانه له لا يرضاه أبداً، فيقول أبو فرج الأصفهاني في الأغاني وهو يتحدّث عن حاتم وعلاقته بيني لأم(٢) قائلاً:

ص: ٢١٥

١- (١) كتاب البرصان والعرجان للجاحظ: ص ١٣.

٢- (٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني / ج ١٨ / في أخبار حاتم ونسبه / حاتم وبنو لأم.

«خرج الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ومعه عطر يريد الحيرة، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجه بن سعد بن فطنه بن طيبي، ربع الطريق طعمه لهم، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان بن المنذر، وكانوا أصهاره، فمرّ الحكم بن أبي العاص بحاتم بن عبد الله، فسأله الجوار في أرض طيبي حتى يصير إلى الحيرة فأجاره، ثم أمر حاتم بجزور فتحرت وطبخت أعضاء فأكلوا، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج، وهو ابن عمه، فلما فرغوا من الطعام طيبيهم الحكم من طيبه ذلك، فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتم على راحلته وفرسه تقاد، فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: أطمعوا حيّاكم الله، فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاء جيرانى، قال له سعد: فأنت تجير علينا فى بلادنا»(١).

فلم يكن يقبل أن يجار أحد على أرضه دون أن يكون هو المجير، حتى ولو كان الذى أجار هو حاتم الطائي نفسه، صاحب الباع الطويله فى الكرم والجود والعطاء، وحسب اعتقاده أن هذه الخصال لابد وأن تترك أثرها فى أبناء هذا الرجل وأحفاده، فإن لم يكونوا مثله فلا- أقل من أن يكونوا فى درجه ممدوحه من ذلك، وعلى كل حال سيكون عندهم استعداد وميول نحو هذه الخصال والصفات المحموده.

ص: ٢١٦

١- (١) الأغاني: ج ١٧ ص ٣٦٩.

أما أخو سعد بن حارثه، وهو أوس بن حارثه، فقد كان ناراً على علم، وكان من المعمرين كذلك، حتى لينقل عنه أنه عمّر أكثر من ٢٠٠ سنة، وينقل المبرّد عن شخصيته ومنزلته قائلاً:

«إنّ النعمان بن المنذر دعا بحلّه، وكان عنده وجوه العرب وساداتها، فقال انتظروا إلى الغد حتى ألبس هذه الحلّه أكرمكم، وفعلاً ذهب الجميع وحضروا فى الغد ولم يتخلّف عنهم إلاّ أوس، ف قيل له: لم تتخلّف؟ فقال: إن كان المراد غيرى فأجمل الأشياء ألاّ أكون حاضرًا، وإن كنت أنا المراد فسأطلب وسيعرف مكانى. فلمّا جلس النعمان لم ير أوساً فقال اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر أمنًا مما خفت، فحضر فألبسه الحلّه»^(١).

ومن هنا نعرف أنّ الشهيد الكربلائي كان من بيوت العزّ والشرف والمنعه والسياده والرياده وكان وجوده قويًا ومؤثرًا فى الساحه الاجتماعيه فليس بعد كلّ هذا أن يُقال عنه بأنّه من الشخصيات المعروفه فى التاريخ.

والد الشهيد الكربلائي

ذكر النجاشي فى رجاله، والخوئي فى معجمه^(٢)، أنّ حسان والد الشهيد كان من الرجال المؤمنين الذين وقفوا إلى جانب على بن أبى طالب وصحبوه فى كلّ من معركة الجمل وصفين، إلى أن استشهد فى صفين رضى الله عنه، هذه المعركة التى كشفت عن معادن الرجال، وبيّنت الحقائق من الدعاوى، فلم يثبت فيها سوى من

ص: ٢١٧

١- (١) الكامل للمبرّد: ج ١ ص ١٨٦.

٢- (٢) رجال النجاشي: ص ٢٢٩ (٦٠٦)، معجم رجال الحديث: ج ٥ ص ٢٦٥٥.

كان على بينه من ربه ونبيه عليهما السلام، فلقد تعرّض أهل صفّين إلى هزّات عنيفه من خلال الشبهات التي أثّرت آنذاك وأثّرت فيهم، سواءً قبل نشوب المعركة أو خلالها، فهناك من رفع المصاحف كذباً وبهتاناً ودعا إلى الرجوع كتاب الله، وهناك من جبن وجبن، وهناك من كان يسير بين الصفوف ويقول: لا قتال لا قتال.

ولم تكن هذه الشبهات قد اختصّت بها معركة صفّين، بل كانت موجودة حتى في معركة الجمل، وللمثال أقول هذه الرواية لتكون شاهداً على ذلك وإن كانت تتحدّث عن واقعه الجمل، ولكن الأمر نفسه حصل في صفّين: «عن أبي يحيى الواسطي قال: لمّا افتتح أمير المؤمنين (المقصود فتح البصره) اجتمع الناس عليه، وفيهم الحسن البصرى ومعه الألواح، فكان كلّما لفظ أمير المؤمنين كلمه كتبها، فقال أمير المؤمنين له بأعلى صوته: ما تصنع؟ فقال: نكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين: أما إنّ لكلّ قوم سامرى، وهذا سامرى هذه الأمّه، أما إنّ لا يقول: لا مساس ولكن يقول: لا قتال» (١).

فكم سامرى ابتلى به أمير المؤمنين في صفّين كان يثبّط من عزائم الناس في القتال، ولهذا قلنا آنفاً إنّ هذه المعركة بل والمعارك التي خاضها أمير المؤمنين كانت مختبراً عملياً لكلّ الادّعاءات، فمن ثبت فيها كان في غيرها أثبت، ومن خسر فيها وتزلزل كان في غيرها أخسر وأكثر تزلزلاً، وهذا ما يفسيّر لنا ما حصل لشمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعى وآخرين، حيث كانوا ممّن تزلزلت اقدامهم في معركة صفّين بل ووقفوا ضدّ على عليه السلام. يقول السيّد الخوئى وهو

ص: ٢١٨

يتحدّث عن شبت بن ربعي: «من أصحاب أمير المؤمنين رجع إلى الخوارج»^(١).

ولهذا حينما نقرأ في التاريخ أنّ والد الشهيد قاتل في الجمل وصفين، ولم ينته الأمر إلى هذا الحدّ بل واستشهد في صفين، نعرف مدى الإيمان والثبات الذي كان يتمتّع به رضى الله عنه.

ابن عمّ الشهيد الكربلائي

عُرفت أسرته الشهيد بالإباء وعدم الرضوخ للظلم مهما كانت النتائج، ولقد قدّمت النفوس والأرواح في هذا المجال، وهذه كانت سيره آباءه وأقربائه، وسأتناول للتدليل على هذه الحقيقة سيره واحد من أبناء عمّه ألا وهو:

عروه بن افاق بن شريح الطائي

قال ابن حجر في الإصابة^(٢): «له إدراك، وشهد قتال الخوارج مع علي، فقال علي عليه السلام: لا يفلت منهم واحد ولا يقتلون منّا عشرة وكان كذلك وكان عروه فيمن قتل من العشرة».

وفى روايه ينقلها الخوارزمي عن عبيده السلماني: «إنّ علياً خطب أهل الكوفة فقال: يا أهل الكوفة، لولا أن تبطروا لحدّثتكم بما وعدكم الله على لسان نبيّه عليهما السلام الذين تقتلونهم المخدج اليد، وهو صاحب الثدييه، فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة»^(٣).

ص: ٢١٩

١- (١) معجم رجال الحديث للخوئي: ج ١٠ ح ٥٦٨٧.

٢- (٢) ابن حجر في الإصابة: ج ٥، ص ٩٦.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي: ص ٢٦٣.

ولا شكَّ أنّ علياً حينما قال هذه الكلمه لم يكن اعتباطاً من دون أى سبب وإنّما كان وراءها سبب وهذا ما يشير اليه الهيثمى فى مجمع الزوائد، وفتح البارى فى شرح صحيح البخارى عن جندب بن عبد الله البجلي (أخو جرير بن عبد الله البجلي) الذى كانت له مواقف مخجله مع على عليه السلام وانتتهت إلى أن هدم أمير المؤمنين مسجده فى الكوفه) يقول: «لَمَّا فارقت الخوارج علياً، خرج فى طلبهم وخرجنا معه، فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا لهم دوىّ كدوىّ النحل من قراءه القرآن، وإذا فيهم أصحاب الثفنات وأصحاب البرانس (المعروفون بالزهد والعباده) قال: فدخلى من ذلك شكّ فنزلت عن فرسى وقمت أصلى فقلت: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعه فأذن لى فيه، وإن كان معصيه فأرني براءتك، يقول: فمرّ بى على عليه السلام فلمّا حاذانى قال: تعوّد بالله من الشكّ يا جندب، فلمّا جئته أقبل رجل على بردون يقول: إن كان لك بالقوم حاجه فإنهم قد قطعوا النهر، قال: ما قطعوه، قلت: سبحان الله، ثمّ جاء آخر فقال مثل قوله، ثمّ جاء آخر بما جاء به الأولان، فى كلّ مرّه يقول: ما قطعوه ولن يقطعوه، وليقتلنّ دونه، عهد من الله ورسوله، قلت: الله أكبر، ثمّ ركبنا فسايرته فقال لى: سأبعث اليهم رجلاً يقرأ القرآن يدعوهم إلى كتاب الله وسنّه نبيهم، فلا يقبل علينا بوجهه حتى يرشقوه بالنبل، أما إنّه لا يقتل منّا عشره ولا يفلت منهم عشره، يقول: فانتهينا إلى القوم، فأرسل اليهم فتى من بنى عامر، فلمّا دنا منهم حيث يسمعون، قاموا ونشبوا الفتى، فأقبل علينا بوجهه فقعد، فقال على: دونكم القوم. قال جندب: يكفى هذه بعد ما دخلنى ما كان دخلنى»(١).

ص: ٢٢٠

١- (١) مجمع الزوائد للهيثمى: ج ٦، ص ٢٤١ (بتصرّف).

وفعلًا لم يقتل من جيش على عشرة ولم يفلت منهم عشرة وكان من جملة الشهداء في هذه المعركة عروه بن أفاق بن شريح، ابن عمّ الشهيد الكربلائي، ولحسن موقفه وثباته ذكره السيّد عبد الحسين شرف الدين في كتابه الفصول المهمّة وترحم عليه بقوله:

«عروه بن شفاف بن شريح بن سعد بن حارثه بن لأم الطائي، الذي شهد قتال الخوارج مع أمير المؤمنين فقال له: لا يفلت منهم عشرون ولا يقتلون مئاة عشرة، فكان الأمر كذلك، وكان عروه فيمن قتل يومئذ رحمه الله تعالى»^(١).

هل للشهيد قريب من شهداء كربلاء؟

إشارة

لقد ذكر العلماء الذين ترجموا لأصحاب الحسين عليه السلام كلّ صغيره وكبيره تتعلّق بهم، لا سيما ما جرى لهم في كربلاء، حيث تحدّثوا وأشاروا إلى وقت التحاقهم بالحسين، وهل كان التحاقهم لوحدهم أم مع آخرين؟

وإذا كان برفقتهم آخرون فمن هم يا ترى؟

هل كانوا من أقربائهم، وأبنائهم وإخوانهم وأبناء عمومتهم وزوجاتهم وبناتهم وأخواتهم؟

أم كانوا أصحاباً لهم وأصدقاء؟

بل لقد ذكر العلماء في هذا المجال حتى الموالى الذين جاءوا واستشهدوا مع الشهداء، وحتى تكون الصورة واضحة أكثر سوف أذكر مثلاً على ذلك.

ص: ٢٢١

أولاً: ذكروا أنّ الحرّ بن يزيد الرياحي حينما انتقل إلى معسكر الحسين، انتقل معه ولده علي ومولى له يقال له تركي. (١)

ثانياً: ذكروا أنّ زهير بن القين حينما انتقل وسائر الحسين إلى كربلاء، أقبل معه من أبناء عمومته سلمان بن مضارب البجلي. (٢)

ثالثاً: ذكروا أنّ مسلم بن عوسجه حينما وصل إلى الحسين، وصل ومعه زوجته (أمّ خلف) وولده خلف. (٣)

رابعاً: ذكروا أنّ جنادة بن كعب الأنصاري حينما أقبل إلى الحسين، أقبل ومعه زوجته وولده عمرو، المستشهدون بين يدي الحسين. (٤)

خامساً: وذكروا من الموالى الكثير، منهم عمرو بن خالد الصيداوى وسعد مولاة. (٥)

وهناك آخرون ذكرهم العلماء، أعرضت عن ذكرهم، لأنني أردت أن أعطي مثلاً للتدليل على أنّهم ذكروا هذا الأمر بكلّ تفصيلاته التي عرفوها وأطلعوا عليها، ولكنهم وللأسف الشديد لم يذكروا أيّ شيء، لا من قريب ولا من بعيد، عن الشهيد الكربلائي عمّار بن حسان الطائي، والذي كان من جملة من التحق

ص: ٢٢٢

١- (١) وسيله الدارين: ص ١١١، مقتل الخوارزمي.

٢- (٢) إِبصار العين: ص ١٣٢.

٣- (٣) رياحين الشريعة لذيبح الله محلاتي: ج ٣ ص ٣١٥.

٤- (٤) إِبصار العين: ص ١٢٣.

٥- (٥) إِبصار العين: ص ٩٠.

بالحسين عليه السلام واستشهد في كربلاء أحد أقربائه، وهو عامر بن مسلم العبدى، والذي نميل إلى أنه كان ابن أخى الشهيد الكربلائي رضى الله عنه.

وقد ورد عن بعض علمائنا رضى الله عنه حول هذا الشهيد الكربلائي (عامر بن مسلم العبدى) قولهم: مجهول فى أصحاب الحسين، كما سيأتينا خلال البحث إن شاء الله. وحينما ترجع إلى الكتب التى ترجمت وتحدثت عنه، لا تجدهم يزيدون فى اسمه ونسبه عن هذا الذى ذكرت.

ولكننى وجدت أن الشيخ النجاشى فى رجاله ذكر نسب الشهيد مع تفصيل فى آبائه، حيث يقول السيد الزنجانى فى كتابه وسيله الدارين، نقلاً عن النجاشى: «هو عامر بن مسلم بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثه بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن فطره السعدى البصرى، من أصحاب الحسين قتل معه بالطف»^(١).

وقد طبقت نسب هذا الشهيد مع ما ذكره السماوى فى إِبصار العين، فى ترجمه عمّار بن حسان الطائى، حيث يقول: «عمّار بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثه بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن فطره بن طيء الطائى»^(٢).

فوجدت أن هناك تطابقاً مئة بالمئه، نعم ورد الاختلاف فى «طريف» و «ظريف»، ولكن مثل هذا الأمر يحمل على التصحيف، كما هو معروف عند

ص: ٢٢٣

١- (١) وسيله الدارين: ص ١٦١.

٢- (٢) إِبصار العين: ص ١٥٠.

أهل هذا القرن، ولا يمكن أن يكون اختلافاً يوقف استدلالاً ما، نعم هناك مسأله مهمه لابد من تسليط الضوء عليها ومن مناقشتها مناقشه علميه، وهى النسبه التى ذكرها العلماء لكل من الشهيدين؛ فهذا طائى، وذاك سعدى بصرى عبدى.

أقول: إنَّ نسبه السعدى التى ذكرها العلماء فى عامر بن مسلم، هى الأقرب إلى واقع نسب الشهيد رضى الله عنه، لأنَّ من كان نسبه حسب ما ذكره السماوى، لا يمكن أن ينتهى إلى أن يكون عبدياً من عبد قيس.

نعم يمكن أن يكون عبدياً ولكن من أبناء عبد جذيمه، لأنه يرجع إلى طيى أو حسب تعبير أهل هذا العلم أنَّ جذيمه، بطن من طيى، يقول المعترى فى المنتخب فى نسب قبائل العرب، وهو من بنى لأم من طيى، وأعرف من غيره بأنساب طيى.

«وكان لطيى من الولد الغوث وقطره والحارث، فولد لقطره سعد، فتزوج سعد جديله بنت سبيع بن حمير الأصغر، فعرفوا بها، ويقال لهم جديله، باسم أمهم، وكان لطيى قبيلتان: جديله والغوث، ومن بطون الغوث بنو جرم، واسمه ثعلبه بن عمرو بن الغوث، ومن بطون جرم جذيمه، ذكرهم الحمدانى.»

ولهذا يصح أن يعبر عن أولاد بنى عبد جذيمه بالعبدى الطائى.

مع أن العبدىين من عبد قيس، أمثال الأدهم بن أميه العبدى وآخرين، أصح أن يُطلق عليهم هذا اللقب وهو الطائى، دون الآخر وهو العبدى، ويمكن أن يكون شاهداً على ذلك خروجهم جميعاً إلى نصره الحسين من بيت ماريه بنت منقذ

العبدية، التي ذكر الطبري أنّها من عبد قيس في البصرة.(١).

وهذا الأمر متعارف عليه عند الناس قديماً وحديثاً، حيث يطلقون اسماً أو لقباً معيناً على إنسان ما، يختلف عن لقبه الأصلي، كمن يكون مثلاً- كوفياً فينتقل إلى البصرة ويسكن فيها لمدّة طويله فيطلق عليه أو على أولاده بصرى، ولا يقال إنّ هذا الأمر يخصّ المدن ولا يشمل الأسماء والألقاب.

أقول: لا، بل يمكن ذلك، وقد الحقت ألقاب وأسماء بشخصيات جاهليه وإسلاميه، وعُرفت في التاريخ بالاسم الثاني واشتهرت به، دون الاسم الحقيقي الذي يرجع اليه نفس الشخص، والمثال البارز على ذلك هو المقداد بن الأسود الكندي، فمع أنّ اسمه هو المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعه بن عامر ابن مطرود البهرائي، نسبه الناس إلى الكندي وإلى الأسود؛ فأما الكندي فلأجل أنّ أباه حالف قبيله كنده، وأما الأسود فلأنّ المقداد حالف في قريش الأسود بن عبد يغوث الزهري عندما قدم مكّه، وعرف منذ ذلك الوقت بالمقداد بن الأسود الكندي، دون الاسم الأول الذي بقي فقط في كتب التحقيق والتأليف.

وربما كان الشهيد عامر بن مسلم بن شريح العبدى نسب اليهم بسبب الصداقه الكبيره والصحبه الولائيه التي ارتبطت من خلالها بهم هو وأبوه، والتي انتهت إلى إطلاق لفظ العبدى عليها مع أنهما طائيان.

أما لفظه السعدى فيمكن لكلّ طائي أن يقال عنه سعدى، لأنّ السعدى يرجع إلى طيئ فلا يضّر أن يقال للشخص السعدى طائي، أو أن يكتفى بذكر

ص: ٢٢٥

١- (١) تنقيح المقال: ج ٣ ص ٨٢، مستدركات علم الرجال: ج ٨ ص ٥٩٨، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٨٧.

واحدہ دون الأخرى، لأنهما بالنتیجہ یرجعان إلى طیبی وهو الذی نرید أن نصل الیه من حدیثنا هذا.

وللمثال فقط أقول إن مَمَّنْ أُطلق علیه اللفظان معاً السعدی والطائی، هو الصحابی مازن بن الغضوبه السعدی الطائی، وهو أول من أسلم من أهل عُمان (١) ومن هنا یمکن للانسان أن یرجح بنتیجہ، وهی أنّ الشہید عامر بن مسلم لیس عبدیاً وإتّما هو طائی سعدي بصری، وممّا یؤكد هذه النسبه التي ذهبنا الیها ما ذكره أعلامنا رضی الله عنه أمثال:

١. النمازی فی مستدرکات علم الرجال، وهو یرجم للشہید عامر، حیث قال: «عامر بن مسلم بن حسان بن شریح البصری السعدی». (٢)

٢. النجاشی فی ترجمه الشہید، نقلاً عن الزنجانی فی وسیله الدارین، حیث قال: «عامر بن مسلم بن حسان بن شریح بن سعد بن حارثه بن لأم بن عمرو بن طریف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن فطره السعدی البصری». (٣)

فإذا علمنا أنّ نسبهما واحد، وأنهما یشترکان فی أسماء الأجداد واسم الأب، سوى أنّ الأول أطلق علیه الطائی، والثانی أطلق علیه السعدی والعبدی، كما بیّنا، فتكون نتیجہ أنّ القرابه بینهما أمر لابدّ من القول به

ص: ٢٢٤

١- (١) عمان فی التاریخ وزاره الاسلام: ص ١١٢، اتحاق الأعیان سیف بن طمود البطاشی: ج ١ ص ٢١.

٢- (٢) مستدرکات علم الرجال: ج ٤ ص ٣٢٢ ح ٧٣٥٢.

٣- (٣) وسیله الدارین: ص ١٦١.

أما ما هي هذه القرابه ودرجتها؟ فعندنا احتمالات ثلاثه لا رابع لها:

أولاً: منهم من يقول إنّ عامر بن مسلم بن حسان الطائي لا بدّ أن يكون ابن أخي الشهيد عمّار بن حسان الطائي، كما هو واضح، ومنهم النمازي في المستدركات ووسيله الدارين، وآخرون. (١)

ثانياً: منهم من يقول بأنّ عامر هو ابن حسان بن شريح الطائي، فلا بدّ أن يكون الشهيدان أخوين، لأنّ أباهما واحد، وهو حسان، وذهب إلى ذلك المامقاني، وعلى ما نقل في كتاب النجاشي نفسه، في ترجمه أحمد بن عامر حفيده، حيث قال: «أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر بن حسان بن شريح بن سعد الخ». (٢)

ثالثاً: ربما يأتي احتمال أن تكون كلّ من الشخصيتين إنّما تشير إلى شخصيه واحده لاشتراكهما في النسب، وبدل أن يقال عمّار قالوا عامر، للتصحيح مثلاً، كما ورد الاختلاف في أسماء بعض الشهداء في كربلاء، ومن ثم لا يؤدّي الاختلاف في الاسم إلى تعدّد الشخصيات في الخارج، وقد مال إلى ذلك السيّد الخوئي رضي الله عنه (٣)، وهذه الاحتمالات الثلاثه كلّ منها يمكن قبوله، وعليه علامات ودلائل.

ص: ٢٢٧

١- (١) مستدركات علم الرجال: ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٧٣٥٢. النصره في شيعه البصره: ج ٢ ص ١٣٧. وسيله الدارين: ص ١٦١، إيضاح الاشتباه للعلامه الحلّي: ص ١٩١ ح ٨٨.

٢- (٢) المامقاني: ج ٦ ص ١٩٤-١٩٥، رجال النجاشي: ص ١٠٠ ح ٢٥٠.

٣- (٣) معجم رجال الحديث: ج ١٠ ح ٦٠٨٦، حيث ذكره تحت اسم عامر بن حسان بن شريح... وجاء في المناقب عمّار، ولعلهما واحد.

ولكن اذا ما دُقق في هذه الاحتمالات واحداً واحداً فسنتهي إلى أنّ الرأى الأول هو الأقرب من هذه الاحتمالات الثلاثة، وإن كانت جميعها مقبولة بشكل عام.

ومن ثم فإنّ بعض العلماء (1) أمثال الزنجاني في وسيله الدارين، والعلامه في إيضاح الاشتباه، والنمازي في مستدركات علم الرجال، والنجاشي على قول الزنجاني في وسيله الدارين، والسماوى كذلك، والفضيل بن الزبير في كتابه تسميه من قتل مع الحسين، وآخرين، يرجح كفه الاحتمال أن يكون الشهيد هو ابن أخى الشهيد عمّار بن حسان الطائي رضى الله عنه.

ولكن سواء ملنا إلى الرأى الأول أو الثانى أو حتى الثالث، فإنّ الصورة تكون واضحه.

وأما بالنسبه إلى نسب الشهيد، فسواء قلنا هو عمّار بن حسان الطائي أو عامر ابن مسلم بن حسان العبدى، أو عامر بن حسان العبدى، فإنّ هذا النسب معلوم غير مجهول.

فكيف والحال هذه يمكن أن يقال عن هذه الشخصيه كلمه تشير إلى مجهوليتها، مع ما أوضحنا من معلوميه النسب والنسبه، وعليه فلا يسعنى أن أقول شيئاً فى مقابل عمالقه علم الرجال وفتاحل العلماء الأفاضل أمثال السيد الخوئى والشيخ المامقانى، سوى أن أذكر عبارتهما التى انتهيا فيها إلى أنّ عامر بن مسلم

ص: ٢٢٨

١- (١) مستدركات علم الرجال: ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٧٣٥٢، النصره فى شيعه البصره: ج ٢ ص ١٣٧، وسيله الدارين: ج ١٦١. إيضاح الاشتباه للعلامه: ص ١٩١ ح ٨٨.

ابن حَسَّان العبدى مجهول فى اصحاب الحسين. حيث نقل السيد الخوئى فى معجمه فى ترجمه عامر بن مسلم: «مجهول من أصحاب الحسين عليه السلام» (١).

حفيد الشهيد الكربلائى

لقد وَهَبَ الشهيد الكربلائى ذريه صالحه مباركه، صاحبه عطاءً كبير، حملت فكر أهل البيت وعلومهم، من جيل إلى جيل، حتى لقد كتب عنهم المؤرخون وأصحاب الحديث والرجال، ومجدوا شخصياتهم، فكانوا مصداقاً للآيه الكريمه:

«وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ» .

ولقد تحدر من صلب الشهيد أعلام مشهورون شهد لهم أرباب العلم والمعرفه، بالعلم والمعرفه وكان من هؤلاء أحمد بن عامر الطائى، وولده عبد الله، حيث يقول عنه المامقانى:

«أحمد بن عامر، أبو الجعد، عدّه الشيخ فى رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام قائلاً: أحمد بن عامر بن سليمان الطائى، روى عنه ابنه عبد الله بن أحمد وأسند عنه، انتهى. وقال النجاشى: أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر، وهو الذى قتل مع الحسين بن على عليه السلام بكربلاء، ابن حسان الشريح (بن شريح)

ص: ٢٢٩

ابن سعد بن حارثه بن لأم بن طريف... ويكنى أحمد بن عامر أبا الجعد»(١).

ومما تميّز به هذا الحفيد هو أنّه كان الراوى لصحيفه الإمام الرضا عليه السلام، حيث وردت بعده مسانيد، كانت أغلب هذه المسانيد ان لم نقل كلّها، تنتهى إلى حفيد الشهيد الكربلائي عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، فقد ذكرها الشيخ الصدوق(٢)، وابن جرير الطبرى فى دلائل الإمامه(٣)، والنجاشى(٤)، والطوسى(٥)، وابن المغازلى فى المناقب(٦)، والخوارزمى(٧)، والكنجى فى كفايه الطالب(٨) بسند

يقول عنه الزمخشري فى ربيع الأبرار(٩): كان يقول يحيى بن الحسين الحسينى فى اسناد صحيفه الرضا لو قرأ هذا الاسناد فى مجنون أفاق.

ويقول أبو نعيم فى حليه الأولياء، بعد أن رواه بتفاوت يسير: «هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من روايه الطاهرين عن آبائهم الطيبين، وكان بعض سلفنا من المحدّثين اذا روى هذا الإسناد قال: لو قرأ هذا الإسناد على مجنون لأفاق»(١٠).

ص: ٢٣٠

١- (١) تنقيح المقال: ج ٦ ص ١٩٥-١٩٦.

٢- (٢) الصدوق ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨.

٣- (٣) دلائل الإمامه: ص ٥٨.

٤- (٤) النجاشى: ص ١٧٠.

٥- (٥) الطوسى فى الأمالى: ص ٢٨٥.

٦- (٦) المناقب لابن المغازلى: ص ٦٤-٦٩.

٧- (٧) المناقب للخوارزمى: ص ٢٠٨-٢١٠.

٨- (٨) كفايه الطالب: ص ١٨٤.

٩- (٩) الزمخشري فى ربيع الأبرار: ص ٦٧٣.

١٠- (١٠) حليه الأولياء: ج ٣ ص ١٩١.

وللتبرّك سوف أذكر روايه واحده من هذه الصحف التي رواها لنا حفيد الشهيد الكربلائي عبد الله بن أحمد بن عامر.

«ينقل عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام بالإسناد عن رسول قال: قال رسول الله: «يا علي، إني سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني؛ أمّا أوّلهن فسألت ربّي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأمّا الثانيه فسألت ربّي أن يوقفني عند كفّه الميزان وأنت معي فأعطاني، وأمّا الثالثه فسألت ربّي أن يجعلك حامل لوائي، وهو لواء الله الأكبر، تحته المفلحون الفائزون في الجنّه فأعطاني، وأمّا الرابعه فسألت ربّي أن تسقي أمّتي من حوض الكوثر فأعطاني، وأمّا الخامسه فسألت ربّي أن يجعلك قائد أمّتي إلى الجنّه فأعطاني ربّي، والحمد لله الذي منّ عليّ بذلك»^(١).

ولقد روى عنه أرباب العلم والمعرفه ألواناً من الروايات، بل لقد عدّه علماؤنا من أصحاب الفتوى. كما ورد عن الشيخ السبحاني في كتابه «تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره»^(٢) حيث ذكره فيمن كان من أصحاب الفتوى في زمن الإمام الرضا عليه السلام، ولا يرد هنا إشكال: كيف يفتي مع وجود إمام معصوم؟ الفتوى إنّما تعني أنّ الفقيه يكون مُلمّاً لأصول الشرعيه والقواعد، ما يستطيع من خلالها التفرّيع عليها واستنباط الحكم الشرعي، وقد ورد عن أهل البيت قولهم: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفرّيع»^(٣).

ص: ٢٣١

١- (١) صحيفه الإمام الرضا عليه السلام: ح ٣٣.

٢- (٢) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشيخ السبحاني: ص ١٤٦.

٣- (٣) وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ٦٢، ميزان الحكمه: ج ١ ص ٥٤٩.

ومن هنا نجد أنّ هناك جملة من أصحاب الأئمة ألقوا في هذه الأصول حتى أوصلها بعضهم إلى أكثر من أربعمائه أصل (قاعده) مثل قاعده «كلّ شيء لك ظاهر حتى تعلم أنّه نجس» أو قاعده «كلّ شيء لك حلال حتى تعلم أنّه حرام»^(١) بحيث يستطيع الفقيه من خلالها إصدار الحكم الشرعي، وكلّ هذه القواعد التي ذكرها العلماء مصدرها الأوّل هو القرآن وقول المعصوم عليه السلام وتقريره، ولذلك يقول السيّد عبد الله شبر، في كتابه الأصول الأصليّة والقواعد الشرعيّة، في مقدّمته: «وتضمّنت مهمّيات المسائل الأصوليّة التي تستنبط منها الأحكام الشرعيّة الفرعيّة، من الآيات القرآنيّة والأخبار المعصوميّة، وسمّيتها الأصول الأصليّة والقواعد الشرعيّة»^(٢). ولقد عنى أئمّه أهل البيت بإعداد هؤلاء الأفاضل الكبار من العلماء، وتعليمهم قواعد الاستنباط، وتأهيلهم للفتوى، لعلمهم عليهم السلام بحاجه الأئمّه إلى أمثالهم سواء في عصرهم عليهم السلام، لتعذر وصول المعصوم إلى كلّ مكان في آن واحد، ممّا يستدعي وجود وكلاء يعملون ضمن قواعد معيّنه ومعطاه لهم من قبل المعصوم، هذا من جانب، ومن جانب آخر تكون مثل هذه العمليّة إعداداً طبيعياً تدريجياً لمرحلة الغيبه الصغرى والكبرى، والتي سوف تعتمد الأئمّه خلالها على خلفاء المعصومين عليهم السلام، ألا وهم العلماء العاملون، كما في التوقيع من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواه أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّج الله»^(٣).

ص: ٢٣٢

١- (١) الفقه للمعترين: ص ٨٥.

٢- (٢) الأصول الشرعيّة والقواعد الفقهيّة للسيّد عبد الله شبر: ص ٥.

٣- (٣) كفايه الأحكام: ص ٨٣.

وهناك بعض الروايات التي رواها لنا حفيد الشهيد الكربلائي «عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي» وردت في الكثير من المؤلفات القديمة والحديثه لمدرسه اهل البيت وغيرها، أذكر بعضاً منها فيما يتعلق بأهميه التسميه وفضلها، خصوصاً في أيامنا، حيث أخذ الكثير من إخواننا يسمون أبناءهم تسميات ما أنزل الله بها من سلطان، بل ربما تكون مدعاه لهم ودافعاً للانحراف لا قدر الله، فإنّ للاسم آثاراً نفسيه ومعنويه على الوليد تصحبه إلى آخر عمره.

ينقل ابن بكير في كتابه «فضائل التسميه» أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام في هذا المجال، منها:

أولاً: «حدّثنا أبو يعقوب بن يوسف بن علي بن يحيى العزّاوي، حدّثنا أبو بكر أحمد بن شاذان البرّاز ببغداد، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن عمّار الطائي، حدّثنا أبي، حدّثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا سمّيتم الولد محمّداً فأكرموه وأوسعوا له المجلس، ولا تُقبّحوا له وجهاً» (١).

ثانياً: «حدّثنا أبو يعقوب بن يوسف بن علي الفقيه، حدّثنا أبو بكر ابن شاذان ببغداد، حدّثنا أبو القاسم الطائي، حدّثنا أبي، حدّثنا أبو الحسن الرضا عن موسى ابن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جدّه علي زين العابدين عن أبيه

ص: ٢٣٣

الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين». (١)

ثالثاً: «حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن علي الفقيه، حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن البغدادي، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عمّار الطائي، حدّثنا أبي، حدّثنا علي ابن موسى العلوي، حدّثنا أبي موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه محمد الباقر عن أبيه عن جدّه الحسين عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوا مشورته إلا خير لهم فيها». (٢)

وقد ورد عن طريق حفيد الشهيد الكربلائي في حقّ الزهراء روايات نذكر منها هذه الرواية: «روى الشيخ المجلسي عن عيون أخبار الرضا عن أحمد بن جعفر البيهقي عن علي الجرجاني عن إسماعيل بن أبي عبد الله القطن عن أحمد ابن عبد الله بن عامر الطائي عن أبي أحمد بن سلمان الطائي عن علي بن موسى الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمه يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغه بالدم تتعلّق بقائمه من قوائم العرش وتقول: يا عدل، احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله: فيحكم الله لابنتي وربّ الكعبة، وإنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها». (٣)

ص: ٢٣٤

-
- ١- (١) فضائل التسميه لابن بكير، تحقيق مجدى فتحى السيد: ح ٢٣.
 - ٢- (٢) نفس المصدر: ح ٤.
 - ٣- (٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢٠.

لقد تربى الشهيد الكربلائي عمّار بن حسان الطائي، على نهج الولاء للحق وأهله، والبراءة من الباطل وأتباعه، كما كان أبوه «حسان» على ذلك، حتى خرّ في صفين شهيداً، فخرج الشهيد وهو يملك إخلاصاً عالياً، وشجاعه في نصره الحق يشار إليها بالبنان، وفهماً وبصيره، وقد وعى قول رسول الله:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» (١).

فعرف إمام زمانه فوالاه ولازمه، وصحبه من مكّه إلى كربلاء، ولم يتزلزل قيد أنمله حتى وصل إلى كربلاء، وصار يوم العاشر من المحرم.

وبدأ الحسين يعظ القوم وينصحهم عسى أن يجد فيهم من يتعظ ويكفّ عن محاربه الله في أهل بيت نبيّه، ولكنّ القوم أبوا إلا القتال وعندها أبت العزّه الحسينيّة إلا التقدّم والنزال، دفاعاً عن العرض والدين، وصوناً للمبادئ الأصيله والقيم الساميه. وينقل أنّ الشمر حمل حملته الغادره نحو عسكر أبي عبد الله بأصحابه، عن اليمين والشمال، رشقاً بالنبال عن بعد، فأصاب أصحاب الحسين التي بين قتيل وجريح، وهي التي عرفت بالحمله الأولى، وكان بين الشهداء آنذاك، كما يروى ابن شهر آشوب في المناقب، عمّار بن حسان الطائي رضى الله عنه، فحاز بذلك الفوز العظيم، وألهب الحماس والثوره في نفوس الأحرار، وبقي ذكره خالداً مع ذكر الحسين عليه السلام وأصحابه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ونال الشرف العظيم بتسليم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عليه بقوله:

«السلام على عمّار بن شريح الطائي».

ص: ٢٣٥

بين يدي الشهيد: "قال احد الشعراء راثياً شهداء الطف(١):

إذا العين قوت في الحياه وأنتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها
مررتُ على قبر الحسين بكربلا ففاض عليه من دموعي غزيرها
ومازلت أبكيه وأرثي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائباً أطافت به من جانبه قبورها
سلامٌ على أهل القبور بكربلا وقل لها منى سلامٌ يزورها
سلامٌ بأصال العشى وبالضحى تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الوقاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

نعم، لا يستطيع الإنسان أن يمسك زمام نفسه وعاطفتها وأن يتمالك بإسرار زفرته ودمعتها، وهو يقف على ثرى الطف، فتتمثل أمامه تلك النخبه المؤمنه والصالحه مع الحسين عليه السلام، التي سطرت أعظم الملاحم الإيمانيه عليها، أولئك الذي أبوا إلا أن يعيشوا مع الحسين عليه السلام وأن يموتوا مع الحسين عليه السلام وأن يحشروا مع الحسين عليه السلام ومنهم الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، هذا الرجل الذي آلى على

ص: ٢٣٦

١- (١) هو عقبه بن عمرو السهمي بن عوف بن غالب وهو أول من رثى الحسين وشهداء الطف / أدب الطف للسيد جواد شبر ٥٢/١.

نفسه أن لا يبيع سرَّ الحسين الذي أعطاه له، وإن حصل ما حصل، بل ولو قُطِعَ رأسه، وتكسرت أضلّاعه، وكأنه أراد أن يوصل رسالته مفادها، أنّ معنى الحياه الحقيقيه، هي أن يعيش الإنسانُ حراً كريماً، أمّا إذا فقدها، فلا خير في الحياه أبداً وكما يقول الإمام أمير المؤمنين:

«فالموت في حياتكم مقهورين والحياه في موتكم قاهرين» (١).

وهذه هي رسالته الحسين عليه السلام نفُسه التي أراد ان يوصلها إلى تلك الأمه الميته، من أجل ان تعي واقعها الخطير الذي تعيشه مع يزيد وعبيد الله بن زياد، يقول الحسين عليه السلام:

«فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً» (٢).

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي

١ - قال ابن حجر وهو يتحدث عن الشهيد عبد الله بن يقطر: ذكر أبو جعفر الطبري أنه قتل مع الحسين بن علي بكر بلاء وكان رضيعه (٣).

٢ - قال الفضيل بن الزبير: وقُتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين بن علي، بالكوفه، رمى من فوق القصر فتكسر فقام إليه عبد الملك بن عمير اللخمي فقتله واحتر رأسه (٤).

ص: ٢٣٧

١- (١) علي خطي الحسين / د. أحمد راسم النفيس / ص ٥٨.

٢- (٢) العوالم، الإمام الحسين / الشيخ عبد الله البحراني / ص ٦٧.

٣- (٣) الاصابه لابن حجر: ج ٤ ص ٥٩.

٤- (٤) مقتل الفضيل بن الزبير / تحقيق السيد محمد رضا الجلالى / مجله تراثنا - العدد (٢) ص ١٥٢.

٣ - قال العلامة ابنُ داود: عبدُ الله بن يقطر، يقال بالياء المثناه تحت ويقال بالياء المضمومه المفرده تحت والقاف والطاء المهمله المضمومه، رضيعه أرسله إلى الكوفه(١).

٤ - قال الراوندى: عبد الله بن يقطر بن أبى عقب الليثى من بنى الليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه(٢).

٥ - قال على النمازى الشاهرودى: عبد الله بن يقطر، رضيح الحسين، وهو حامل كتاب أهل الكوفه إلى مولانا الحسين عليه السلام، وهو حامل لكتاب الحسين إلى أهل الكوفه(٣).

٦ - قال الشيخ محمد السماوى: عبد الله بن يقطر الحميرى، رضيح الحسين، كانت أمه حاضنه للحسين كأم قيس بن ذريح للحسين عليه السلام ولم يكن رضع عندها ولكنه يسمى رضيحاً لحضانه أمه له(٤).

٧ - قال الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله: عبد الله بن يقطر، حميرى من عرب الجنوب، كانت أمه حاضنه للحسين عليه السلام ذكره ابن حجر فى الاصابه، قال انه كان صحابياً لأنه لده الحسين(٥).

ص: ٢٣٨

-
- ١- (١) كتاب الرجال لابن داود: ج ١ ص ٩٣٠/١٣٥.
 - ٢- (٢) كتاب الخرائج والجرائح للراوندى ج ٢ ص ٥٥٠.
 - ٣- (٣) مستدركات علم الرجال للنمازى: ج ٥ / ص ١٣٥.
 - ٤- (٤) إِبصار العين للسماوى / ص ٩٣-٩٤.
 - ٥- (٥) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٢٣.

إشارة

لا يوجد خلاف عند من تحدث وكتب عن الشهيد انه «عبد الله».

نعم ورد الاختلاف في اسم ابيه رضى الله عنه حيث انقسموا فيه إلى رأيين:

أحدهما: «يقطر» وهو ما ذهب إليه مشهور العلماء (١).

والآخر: «بقطر» وهو ما مال إليه بعضهم (٢).

وقد أشار ابن حجر في الاصابة إلى أن والد الشهيد الكربلائي عبد الله هو «يقظه» (٣) ولكنه يحمل على التصحيف ومن ثم لا يرقى إلى درجة الرأى، ونفس الحمل يمكن ان يكون على ما ورد في روايه تسليه المجالس أنه «ابن يقطين» (٤).

معنى يقطر وبقطر

أمّا «يقطر» فلا أشكال في أن معناها قطر الماء والدمع وغيرهما من السيلال يقطر قطرا وقطورا وقطرانا وأقطر، الاخيره عن أبى حنيفه، وتقاطر، أنشد ابن جنى:

ص: ٢٣٩

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٧٠، عوائد الأيام للمحقق النراقى: ص ٨٦٧، الخرائج والجرائح للراوندى: ج ٢ ص ٥٥٠، مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٣٢، المزار للشهيد الأول: ص ١٥٣، الصراط المستقيم، على بن يونس العاملى: ج ٣ ص ١٤٥، رجال الطوسى: ص ١٠٣، خلاصه الأقوال للعلامه الحلى: ص ١٩٢، رجال ابن داود: ص ١٣٥، نقد الرجال للتفريشى: ج ٣ ص ١٥٤.

٢- (٢) قاموس الرجال للتستري: ج ١٠ ص ٦٧، الثقات لابن حبان: ج ٢ ص ٣١٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣ ص ٢٩٩، الاصابة لابن حجر: ج ٥ ص ٨ (٦١٨٠)، أعيان الشيعة للسيد الأمين: ج ١ ص ٥٩٥.

٣- (٣) الاصابة: ج ٤ ص ٥٩ وربما كان تصحيف أو خطأ فى بعض طبعات الاصابة الجديده كما أشار إلى ذلك بعض المحققين.

٤- (٤) تسليه المجالس: ج ٣ ص ١٨٣.

كأنه تهتان يوم ماطر من الربيع دائم التقاطر^(١)

وأما «بقطر»: يقول الزبيدي: بقطر كعصفر رجل... بلال بن بقطر... أبو الخطاب عثمان بن موسى بن بقطر... بقاطر الاسقف.

والبقطريه بالضم أهمله الجوهري، قال الفراء: البقطريه: الثياب البيض الواسعه^(٢). وفي التهذيب: القبطري: ثياب بيض وانشد:

كأن لون القمر في حضورها والقبطري أبيض في تازيرها

ويقول آخر:

كأن زرور القبطريه علقت بنادكها منه بجذع مقوم

ويبدو أن «بقطر» من الاسماء القبطيه التي كانت موجوده سابقاً قبل الإسلام، وما زالت إلى يومنا هذا، حيث تستعمل في الوسط المسيحي كثيراً - أمثال الياس بقطر وهو مصري قبطي ولد في مصر ومات في باريس^(٣) وبقطر المحاسب وهو كاتب البرديسي^(٤) وآخرين ولا يعنى ذلك ان الشهيد عبد الله بن يقطر كان مسيحياً أو أنه يرجع إلى قبيله مسيحيه، وإنما يرجع مثل هذا الأمر إلى ما تعارف عليه العرب من تداخل مع الديانه المسيحيه وانتشارها وتغلغل الأسماء المسيحيه عندهم، وتسميه بعضهم بها.

ص: ٢٤٠

١- (١) لسان العرب لابن منظور: ج ١٢ ص ١٣٤ ماده «قطر».

٢- (٢) تاج العروس للزبيدي: ج ٦ ص ١٠٨ «بقطر». (هامش مفقود بالمتن: لسان العرب لابن منظور: ج ١٢ ماده «بقطر».

٣- (٣) الأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٩.

٤- (٤) عجاب الآثار، للجبريتي: ج ٢ ص ٦٣٢.

كلمه إلى من يهمله الأمر

وهنا لابد لنا من الاشارة إلى أهميه الاسم للإنسان، حيث إن من حق الولد على أبيه كما فى الروايات عن أهل البيت ان يحسن تسميته، فمن سُمى حسيناً ثم اطلع على ما صنعه الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك، لا شك أنه سيعيش الفخر والاعتزاز - طبعاً إذا جرت الأمور بشكل طبيعى - بعكس ما إذا سُمى الإنسان بأسماءٍ تركت آثارها السلبيه على التاريخ وعلى الواقع الإنسانى فإنها سوف تترك آثارها حتى بعد بلوغه، لا سيما فى هذا الوقت الذى نعيش فيه، حيث الغزو الثقافى الذى أخذ يأتىنا من كل الجهات والذى وصل إلى درجه التأثير حتى على تسميه أبنائنا وفلذات أكبادنا.

والد الشهيد والخدمه لرسول الله

لقد عاش رسول الله صلى الله عليه وآله حياته كما يعيشها سائر الناس فى جميع صورها وأشكالها، وكما يقول القرآن الكريم:

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۚ» .

حيث كان يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق، وكان له بيته كما كان للناس بيوتهم، فضلاً عما يترتب على وجود مثل هذا البيت من تحملٍ لمسؤوليه الأزواج والذريه يقول القرآن الكريم وهو يتحدث عن هذا الجانب المهم فى حياه الأنبياء عموماً:

ص: ٢٤١

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۝۱» .

ومع كل هذه المسؤوليات نجده صلى الله عليه وآله يحب ويرغب أن يباشر أعماله وأعمال بيته بنفسه، بل كان لا يرضى للآخرين أن يؤديوا بعض شؤونه، لا سيما فيما يتعلق بالطهارة والصدقة كما في بعض الروايات، ومع ذلك فقد ذكر لنا التاريخ أسماء رجالٍ ونساءٍ تشرفوا في خدمته صلى الله عليه وآله، ونذروا أنفسهم في سبيل راحته صلى الله عليه وآله، لعظيم ما كانوا يرونه من أخلاقه العالیه وشفقته المميّزه مع من يخدمه، حيث كان رافعاً لمعنوياتهم، وجابراً لخاطرهم، مبتسماً في وجوههم، قاضياً لحوائجهم، عائداً لمريضهم متفقداً لأحوالهم، ساداً لخلتهم، داعياً لهم بالخير(١) ، فضلاً عن تعليمهم أمور دينهم وديانهم، حتى خرج من خدمته كبار العلماء والفقهاء والحكماء، ولقد ذكر لنا التاريخ العشرات ممن تبرعوا لخدمته رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان منهم والد الشهيد الكربلائي «عبد الله بن يقطر»، حيث ذكر السيد البرقي في تاريخ الكوفة ما نصه: «كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابياً، وكان لده الحسين، كما ذكره ابن حجر في الاصابه، والجزري في اسد الغابه، واللده: الذي ولد معك وتربي، لأن يقطر اباه كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

ص: ٢٤٢

١- (٢) حتى قال أحدهم «خدمت رسول الله عشر سنين، فلم يضربني ضربه قط، ولم يسبني ولم يعبس في وجهي، وكان أول ما أوصاني به ان قال: يا بني أكنم سرّي تكن مؤمناً فما أخبرت بسرّه أحداً وإن كانت أمي، وازواج النبي صلى الله عليه وآله يسألنني أن أخبرهن بسرّه، فلا أخبرهن ولا أخبر بسرّه أحداً ابداً» المعجم الصغير للطراني: ج ٢ / ص ١٠٠.

٢- (٣) تاريخ الكوفة للسيد البرقي: ص ٣٢٢.

ولقد كان والد الشهيد مفتخراً بهذه الخدمة النبويه وبهذه التسميه الإيمانيه، فكان يفرح ويطرب إذا ما نودي عليه بخادم رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد اكتسب نتيجة هذه الخدمة وهذا الشرف مكانه كبيره بين اصحاب رسول الله، بل بين المسلمين فى كل زمان ومكان حيث تحول إلى قدوه للمؤمنين يهتدون بهداه ويسرون على خطاه.

والده الشهيد والخدمه فى بيت على عليه السلام

نقل السيد البرقى فى كتابه القيم تاريخ الكوفه ان والده الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه كان اسمها «ميمونه»، وكانت خادمه فى بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث عاشت فى هذا البيت الذى كانت السماء ترعاه، والملائكه تغشاه، حيث بيت النبوه وموضع الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الوحى، وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنهلت من آدابهم وأخلاقهم وعلومهم لا سيما من سيدتها الزهراء عليها السلام والتي غرست فى نفسها معانى الكمال والفضيله، فكانت بدرجة عاليه من التقوى والزهد والورع.

ويبدو أن بقاءها فى بيت الإمام لم يكن لمدته محدوده، بل كان وجودها منذ نشوء البيت فى أيامه الأولى، ولهذا يُنقل كما فى تاريخ الكوفه أنها ولدت الشهيده عبد الله بن يقطر قبل ولاده الحسين عليه السلام بثلاثه أيام وكانت حاضنه له (١). ولا شك ان هذا الحزن لو لم يكن طاهراً وطيباً، لم يهيئه الله سبحانه وتعالى لإحتضان سيد شباب أهل الجنه، الذى كانت ترعاه يد السماء منذ أن وطئت أقدامه هذه الدنيا.

ص: ٢٤٣

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسن بن يزيد، عن فاطمه بنت موسى بن جعفر عن عمر بن علي بن الحسين، عن فاطمه بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيه بنت عبد المطلب، قالت: «لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه - وكنت وليتها - قال النبي صلى الله عليه وآله يا عمه، هلمى إلى ابني فقلت: يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد. فقال صلى الله عليه وآله: يا عمه، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره»(١).

قبيله الشهيد الكربلائي

إشاره

لقد اختلف في نسب الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه بين من يقول أنه «حميرى قحطانى»، وبين من يقول انه لىثى عدنانى. وسوف نذكر القولين فيما يلى مع تعليقتنا على ذلك:

القول الأول

ذكر العلامة المرحوم الشيخ محمد مهدى شمس الدين الشهيد عبد الله بن يقطر ثم نسبه بقوله «حميرى من عرب الجنوب(٢)» وهكذا ذكره غيره(٣) وأرسلوا ذلك إرسال المسلمات من دون ان يبينوا الدليل والمرجع الذى استقوا منه هذه النسبه. وبناءً على هذا الرأى يكون الشهيد راجعاً إلى حمير أخى كهلان أولاد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان(٤).

ص: ٢٤٤

١- (١) أمالى الصدوق: ج ٥ ص ١١٧ المجلس ٢٨.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ١٢٣.

٣- (٣) أبصار العين للشيخ السماوى: ص ٩٣.

٤- (٤) التنبيه والإشراف للمسعودى: ص ٢٣٣.

ويذهب إليه قطب الدين الراوندى فى كتابه الخرائج والجرائح إلى أن الشهيد يرجع الى ابن أبى عقب الليثى من بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، رضيع الحسين عليه السلام(١).

وبناءً على هذا الرأى يكون الشهيد راجعاً إلى كنانة التى ينتهى نسبها إلى عدنان(٢) وعليه يكون من عرب الشمال لا الجنوب كما تقدم.

وعلى كلا- الرأين فإن كلتا القبيلتين الحميريّة والليثية كان لها دور مهم فى نصره الإسلام ورسوله الكريم وخزّجت الكثير من العلماء المجاهدين.

رضيع الحسين عليه السلام أمّ لدنه

انقسم العلماء ومن تحدث عن الشهيد عبد الله بن يقطر إلى قسمين، حيث ذهب بعضهم إلى ان الشهيد كان رضيعاً للحسين عليه السلام، بينما ذهب آخرون إلى أنه كان لده الحسين عليه السلام، وسوف نتحدث عن كل من الرأين بشيء من التفصيل.

الرأى الأول: يذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن الشهيد عبد الله بن يقطر كان رضيعاً للحسين بن على عليه السلام(٣)، أى إن الحسين كان قد رضع من حليب والده الشهيد عبد الله بن يقطر «ميمونه». وعليه يكون الشهيد أماً للحسين من الرضاعة.

ص: ٢٤٥

١- (١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندى: ج ٢ ص ٥٥٠.

٢- (٢) التنبية والإشراف للمسعودى: ص ٦٩، معجم قبائل العرب: ج ٣ ص ١٠١٩.

٣- (٣) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٧٠، ابن شهر آشوب فى المناقب: ج ٣ ص ٢٣٢، رجال الشيخ الطوسى: ص ١٠٣، معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج ١١ ص ٤٠٨، إبصار العين للتماوى: ص ٩٣ وآخرين.

سوف نقف هنا قليلاً مع هذا الموضوع المهم الذى تحدثت عنه الروايات، واخذ بعضهم يكيل - بسببه - التهم على أتباع أهل البيت بالمغالاه وغيرها، ونحاول فى هذه الوريقات أن نتحدث عن هذا الأمر بشىء من التفصيل حتى يعلم المخالف فضلاً عن الموالف بأن ما نعتقده فيه لا يخرج عما يعتقده المسلمون ويؤمنون به.

ومن خلال مراجعه النصوص وآراء العلماء فى ذلك يتبين لنا بأن هناك ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الذى يؤمن بأن الحسين عليه السلام لم يرضع من ثدى امرأه سواءً أكانت أمه فاطمه أم غيرها من النساء، إنما كانت رضاعته عن طريق مصّ إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله أو ما شاكل ذلك، وقد استدل على هذا الرأى بمجموعه من الروايات منها:

١ - روى المجلسى وغيره عن الصادق عليه السلام قال: «لم يرضع الحسين من فاطمه ولا من أنثى، وكان يؤتى به النبى صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه فى فيه فيمص منه ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه» (١).

٢ - وروى عن ثامن أئمه أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به، ولم يرضع من أنثى» (٢).

ص: ٢٤٤

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٣ ح ١٧ باب ٣٠

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٥٨ ح ١٣٧ باب ٣٩.

٣ - وممن ذكر هذا الأمر محمد بن العباس، قال: حدثنا همام عن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن زيد عن آبائه، قال: «نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فقال: يا محمد إن منه الأئمة والأوصياء قال وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمه فقال لها إنك تلدين ولدًا تقتله أمتي من بعدى فقالت لا حاجة لي فيه فخاطبها ثلاثاً ثم قال لها إن منه الأئمة والأوصياء فقالت: نعم يا أبا فحملت بالحسين عليه السلام فحفظها الله وما فى بطنها من إبليس فوضعت له لسته أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لسته أشهر إلا الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا، فلما وضعت وضع النبي صلى الله عليه وآله لسانه فى فيه فمصه ولم يرضع من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله تعالى:

«وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّمَّةِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ ۱» .

أقول: ما تقدّم يمثل أهم الروايات التى يمكن ان تدعى على هذا الأمر، ولنا عليها النقاط التالية:

أولاً: أن هذه الروايات ضعيفه السند إمّا لجهاله بعض رواتها وإمّا لإرسال البعض الآخر منها، كما أشار إلى ذلك العلامة المجلسى فى كتابه «مرآة العقول»(١).

ص: ٢٤٧

١- (٣) مرآة العقول: ج ٥ ص ٣٦٥.

ثانياً: وعلى فرض صحة السند وتماميته، فإنّما أن يُحمَل على الكرامه والمعجزه لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا سيما وقد ذكر لنا القرآن الكريم فضلاً عن الروايات، الكثير من المعاجز والكرامات التي أجزاها الله عز وجل على يدى الأنبياء السابقين، مثل التكلم بالمهد، والإحياء للموتى، والشفاء للمرضى، والتكلم مع النمل والطيور، وما شاكل ذلك، فإذا كان مثل هذا الأمر قد حصل مع الأنبياء السابقين، فلم يستكثر مع خاتمهم وسيدهم «محمد» مثل هذا الأمر.

وإنّما ان يحمل على الكرامه والمعجزه للحسين عليهما السلام خصوصاً وقد امتلأت كتب الفريقين بالكثير من معاجزه وكراماته سواءً عند ولادته أو بعدها إلى ساعه شهادته عليه السلام بل وبعدها، ولا أريد هنا سرد هذه الكرامات وهى كثيره، ولكنى سوف أشير إلى روايه واحده، أشار إليها الخوارزمى فى مقتله، حيث يقول: «حدّثنا أمير المؤمنين المنصور أبو جعفر قال: حدّثنى والدى، عن أبيه، عن جده قال: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمه بنته عليه السلام فدخلت عليه، فقالت: يا أبه إن الحسن والحسين خرجا، أنفأ وما أدرى أين هما؟ فقد طار عقلى وقلق فؤادى وقلّ صبرى، وبكت وشهقت حتى علا- بكاؤها، فرحمها ورق لها وقال: لا تبكى يا فاطمه فوالذى نفسى بيده إن الذى خلقهما هو الطف بهما منك، وأرحم بصغرها منك، ثم قام من ساعته ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إنهما ولدائى وقره عيني وثمره فؤادى وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفى، أنت عالم الغيب والشهاده، اللهم إن كانا أخذنا برّاً وبحراً فاحفظهما وسلّمهما حيث كانا، وحيث توجهنا. فما استتم رسول الله دعاءه حتى

هبط جبرئيل من السماء ومعه عظماء الملائكة وهم يؤمنون على دعاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال جبرئيل: يا حبيبي يا محمد! لا تحزن ولا تغتم وأبشر فإن ولدك فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما! وهما نائمان في حظيره بنى النجار، قد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما، فلما قاله له جبرئيل ذلك سرا عنه، وقام ومعه أصحابه وهو فرح حتى أتوا حظيره بنى النجار، فإذا الحسن والحسين نائمان وإذا الحسن معانق الحسين وإذا الملك الموكل قد وضع أحد جناحيه في الأرض وطأاً تحتها يقيهما من حر الأرض وجللها بالجناح الآخر غطاءً يقيهما حرّ الشمس، فانكبّ عليهما النبي يقبلهما واحداً موحداً، ويمسحهما بيده حتى أيقظهما من نومهما، فلما أيقظهما حمل النبي الحسن على عاتقه وحمل جبرئيل الحسين على ريشه من جناحه حتى خرجا بهما من حظيره والنبي يقول: والله لأشرفنكما اليوم كما شرّفكما الله تعالى في سماواته...» (١).

وهذا فيض من غيض كرامات الحسين عليه السلام الكثيره، فاذا كان الأمر معه هكذا فلم يُستكثر عليه كرامه الرضاعه من إبهام جده المصطفى عليهما السلام.

ثالثاً: وبغض النظر عن كل ما تقدم، فقد ذكرت كتب المسلمين وصحاحهم ما يقرب من هذه الكرامه مع نبي الله موسى عليه السلام.

فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن نبي الله موسى حينما كان طفلاً ورمى في البحر وكيف وجدته أمه آسيه: «فتحت التابوت فإذا هي بصبي صغير

ص: ٢٤٩

١- (١) مقتل الحسين للخوارزمي: الفصل السادس / في فضائل الحسن والحسين والرضوان / ١٠١، المناقب / ٢٨٤ / ج ٢٧٩ بتفاوت.

فى مهده؁ فإذا نور بين عينيه؁ وقد جعل الله رزقه فى البحر فى إبهامه؁ وإذا إبهامه فى فيه يمصه لبناً وألقى الله لموسى المحبه فى قلب آسبه فلم يبق منها عضو ولا شعر ولا بشر إلا وقع فيه الاستشعار فذلك قوله:

«وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ۚ» .

إضافه لما رواه الفريقان فى نبوع الماء من بين أصابعه الشريفه حتى سقى جيشاً كان يبلغ ألفاً وخمسائة رجل.

فقد روت صحاح المسلمين كالبخارى وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: «عطش الناس يوم الحديبيه و النبى صلى الله عليه و آله بين يديه ركوه فتوضأ؁ فجهش الناس نحوه؁ فقال: مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع يده فى الركوه؁ فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون؁ فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا؁ كنا عشرة مائة» (١).

أقول: إذا كانت أصابع رسول الله صلى الله عليه و آله قد سقت وأروت كل هذا العدد الكبير من الجيش؁ ولم نعترض عليه؁ أو نرى فيه محذوراً يمنعهُ؁ فلم نمنع أو نستكثر ان يتفجر من بين أصابعه الشريفه ما يمكن ان يغذى ولده الحسين عليه السلام.

الإتجاه الثانى: وهو الإتجاه الذى يؤمن أن الحسين عليه السلام رضع من أمه فاطمه؁ دون غيرها من النساء؁ وإبهام رسول الله صلى الله عليه و آله؁ كما أشار إلى ذلك بعض

ص: ٢٥٠

١- (٣) صحيح البخارى: ج ٣ ص ١١٠٥؁ صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٤٨٠؁ وغيرهما.

العلماء، يقول السماوى فى إبصار العين: كما صح فى الأخبار أنه لم يرضع من غير ثدى أمّه فاطمه وإبهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله تاره، وريقه تاره أخرى(١).

وبتقديرى أن أصحاب هذا الاتجاه، يؤمنون بأن رضاعه الحسين عليه السلام العامه كانت من ثدى أمّه الزهراء عليها السلام، وهذا ما تتولاه بشكل طبيعى كل أم بعد أن تضع وليدها، ومن هنا نقرأ فى زياره عرفه للإمام الحسين عليه السلام «غذتك يد الرحمه ورضعت من ثدى الإيمان وربيت فى حجر الإسلام»(٢).

يقول توفيق بو خضر فى كتابه (عبريه مبكره لأطفالنا): (إن السيده الزهراء عليها السلام تمثل الإيمان حقيقه، فقد رضع الحسين عليه السلام هذا الإيمان من أمّه الزهراء عليها السلام)(٣).

ويقول السيد محمد رضا الجلالى فى كتابه الإمام الحسين سماته وسيرته: (لابد أن الحسين ارتضع بلبان المعرفه والحكمه من الزهراء أمّه، وقد ورد فى الحديث ان الرسول نفسه زقه بلسانه: وبإبهامه يمص منها ما ينبت اللحم)(٤).

وكيف لا يرضع الحسين عليه السلام من ثدى أمّه الزهراء عليها السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ليس للصبى لبن خير من لبن أمّه»(٥) ويقول أمير المؤمنين عليه السلام «ما من

ص: ٢٥١

١- (١) إبصار العين للسماوى: ص ٩٣.

٢- (٢) مفاتيح الجنان، زياره الإمام الحسين عليه السلام فى عرفه.

٣- (٣) عبريه مبكره لأطفالنا للاستاذ توفيق بو خضر: ص ١٠١.

٤- (٤) الإمام الحسين سماته وسيرته للسيد محمد رضا الجلالى: ص ٢٩.

٥- (٥) وسائل الشعيه للحر العاملى: ج ١٥ ص ١٨٨.

لبن رضع به الصبى أعظم بركة عليه من لبن أمه»^(١) ولا شك أن الزهراء أولى الناس بتطبيق كلام أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وكلام زوجها أمير المؤمنين عليه السلام.

نعم، فى بعض الروايات أن الزهراء عليها السلام اعتلت أو جف لبنها وبحث رسول الله صلى الله عليه وآله لها عن مرضعه للحسين عليه السلام فلم يجد، عندها قدم له إبهامه الشريف كما تقدم قبل ذلك، يقول ابن شهر آشوب فى المناقب: اعتلت فاطمه عليها السلام لما ولدت الحسين عليه السلام وجف لبنها، فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعه فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه يمصها ويجعل الله فى إبهام رسوله رزقاً يغذيه، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

والذى يفهم من ظاهر نص ابن شهر آشوب المتقدم، أن عملية إرضاع رسول الله بإبهامه الشريف للحسين عليه السلام، لم تكن إلا لمدّه محدوده بسبب مرض أمّه الزهراء عليه السلام، وإلا فمدّه الرضاعه بشكل عام كانت من ثدى أمّه عليها السلام.

الاتجاه الثالث: يؤمن اصحاب هذا الرأى بأن الحسين عليه السلام كان قد رضع من غير ثدى أمّه الزهراء عليها السلام، حيث اختار له رسول الله صلى الله عليه وآله مرضع يرضعنه فى تلك المرحله من عمره الشريف، ومثل هذا الأمر كان معمولاً به عند العرب لاسيما البيوتات الكبيره، إذ كانوا يسترضعوا لأولادهم المرضعات ذوات الخلق الرفيع والنسب الأصيل، ممن يعشن فى البادية، من أجل قوه البنيه والفصاحه، والبلاغه وما إلى ذلك، كما جرى مثل هذا الأمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

ص: ٢٥٢

١- (١) وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ١٧٥.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧.

وقد ذكرت كتب التاريخ ان الحسين عليه السلام، قد رضع من ثدى أكثر من امرأه، وهن:

(أ) أم الفضل لبابه بنت الحارث الهلاليه، يقول الذهبي: «وكانت ثانی امرأه أسلمت، أسلمت بعد خديجه. قاله الكلبي (١)».

ويقول ابن ماجه فى سننه: (قالت أم الفضل يا رسول الله رأيت كأن فى بيتى عضواً من أعضائك قال خيراً رأيت تلد فاطمه غلاماً فترضعه فولدت حسيناً أو حسناً فأرضعته بلبن قثم قالت فجئت به إلى النبی صلى الله عليه و آله فوضعتة فى حجره...» (٢) وعليه فيكون قثم بن العباس بن عبد المطلب أخا الحسين عليه السلام من الرضاعة.

(ب) أم قيس بن ذريح، بنت سنه بن الذاهل بن عامر الخزاعي (٣)، وعليه فيكون قيس بن ذريح أخا الحسين من الرضاعة (٤) يقول القاضى التنوخى: وروى أبو الفرج قبل هذا فى أخبار قيس بإسناد مفرد لم أذكره ههنا فوق الاطاله أنه كان رضيع الحسين عليه السلام (٥).

(ج) ميمونه أم عبد الله بن يقطر: وقد تقدم الحديث عنها (٦).

ص: ٢٥٣

-
- ١- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣ ص ٤٤٠.
 - ٢- (٢) سنن ابن ماجه، مسأله: ٣٩٢٣ / باب تعبير الرؤيا: ج ٢ ص ٢٨٩.
 - ٣- (٣) الاغانى لأبى فرج الأصبهاني: ج ٨ ص ١٠٧.
 - ٤- (٤) إِبصار العين للشيخ السماوى: ص ٩٣.
 - ٥- (٥) الفرج بعد الشده للقاضى التنوخى: ج ٢ ص ٤١٩.
 - ٦- (٦) وهناك من يرى بأن أم عبد الله بن يقطر كانت حاضنه للحسين عليه السلام وليست مرضعه، كما يذهب إلى ذلك السماوى فى إِبصار العين: ص ٩٣ وغيره، الأيام المكيه: ج ٣ ص ١٧٠.

یذهب بعض العلماء - استناداً إلى بعض المؤشرات - أن الشهيد الكربلائی لِده الحسین علیه السلام، یقول السید محمد مهدی بحر العلوم: وما جاء فی کلام الطبری، وبعض المؤرخین، من أن عبد الله بن یقطر رضیع الحسین علیه السلام، لیس له صحه، بل كانت أم عبد الله بن یقطر حاضنه للحسین علیه السلام، وكان لِده الحسین علیه السلام، واللده بکسر اللام الذی ولد مع الإنسان فی یوم واحد(۱).

فخر اقتران ولاده الشهيد بولاده الحسین علیه السلام

إن لمن دواعی الفخر والاعتزاز الكبيرین لدى الإنسان، أن یقترن مولده مع مولد إنسان عظیم کسید الشهداء علیه السلام، بل وتأتی ولادته فی نفس المكان الذی ولد فيه علیه السلام، ومن ثم تقترن حیاته مع حیاته منذ اللحظات الأولى مکاناً وزماناً، فلا ینادی إلا بلده الحسین علیه السلام، وفی ظل هذا الجو یکبر الشهيد الكربلائی ویدرج، فلا یطرق سمعه إلا صوت الحسین علیه السلام والاطهار من أهل بیته ویلعب ویمرح فلا یبصر أمامه إلا طفلاً صغیراً یتحرك فی بیت، ینزل فيه الوحی، وتتلی فيه آیات الله لیلاً ونهاراً ومهداً له یهزه جبرئیل، ویشب الشهيد فی هذه الأجواء الإیمانیة والوجه الربانیة، فتمتلئ عینه وقلبه ومشاعره من حب الحسین علیه السلام، ومن ثم ینزل القرآن الذی یتحرك معه، فلا یضع قدمه إلا حیث یضعها الحسین فماذا ترى یمکن ان یأخذ مثل هذا الإنسان وهو یعیش مع رفیق معصوم نزل القرآن الکریم بمدحه والثناء علیه(۲).

ص: ۲۵۴

۱- (۱) الفوائد الرجالیة للسید محمد مهدی بحر العلوم: ج ۴ ص ۳۲ الهامش رقم (۱).

۲- (۲) كما فی آیه التطهیر، وآیه الموده، وآیه المباهله، وآیه الإطعام وغيرها.

لقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وهو في معرض حديثه، عن المجلس الصالح والجلس السيئ الذى تركن إليه مدّه زمنيه محدوده بقوله: «إنما مثل المجلس الصالح والجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك (يعطيك)، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبه، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك وإمّا أن تجد ريحاً خبيثه» (١). فإذا كان الإنسان بجلسه قصيره مع جلس صالِح قد يحصل على واحده من ثلاثه فإمّا أن يعطيك ويهديك أو تشتري منه أو تشم منه رائحه طيبه، تؤثر فى نفسك وبدنك وثوبك، فما بالك بصحبه طويله تقترن مع الولاده وتمتد لتتشارك حتى فى صباها وشبابها وشيوخوتها فلا- ترضى لنفسها بعد ذلك إلا- أن تتشارك معها فى نهايه شاء الله تعالى لها أن تنتهى إليها، ما الذى يمكن أن يأخذه مثل هذا الإنسان مع صحبه من هذا القبيل؟ لا شك أن الشهيد عبد الله بن يقطر، قد أخذ من الحسين كلّ مقومات الشخصيه الإيمانيه، فكان لا- يرى الحسين خيراً إلا ويأمره به، ولا يرى سوءاً أو شراً إلا وينهاه عنه، فكان الحسين عليه السلام بالنسبه إليه خيراً له من نفسه، وكما يقول أحد العلماء: (الأخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمّاره بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بالخير، يقول آخر: الاصدقاء ثلاثه أحدهم كالغذاء لابد منه، والثانى كالدواء يحتاج إليه فى وقت دون وقت، والثالث كالدواء لا يحتاج إليه قط).

ولا ريب أن الحسين عليه السلام كان للذته كالغذاء الذى لا يستغنى عنه، وقديماً

ص: ٢٥٥

قالوا «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم لِمَن يخالل»^(١)، ولقد أحسن الشاعر بقوله:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

فكل قرين بالمقارن يقتدى ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى^(٢).

وأخيراً يروى المجلسي وغيره قول رقيقه بنت صيفى فى حديث سُقيا عبد المطلب: «ألا وفيهم إلا الطيب الطاهر لِداتهِ»^(٣) والمراد من (لداتهِ) يعنى أتراب النبى صلى الله عليه و آله وأقرانه، وإنما ذكروا أترابه وأقرانه كاسلوب من أساليب تثبيتها ووجودها لهم، فإن الإنسان إذا نودى بأقرانه وأترابه الصالحين، وُذكرَ بهم، فإن مثل هذا الأمر سيكون عاملاً دافعاً له للمضى خلفهم، ومن هنا قالت العرب: فلان قد أيفعت لِداتهِ، أى أيفع هو فكُنَى بإيفاع لداتهِ عن إيفاع نفسه^(٤).

صحابه الشهيد الكربلائى لرسول الله

لقد نصَّ كثير من العلماء على صحبه الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه و آله، وذلك اعتماداً على الرأى المشهور للمُحدِّثين الذين ذهبوا إلى تعريف الصحابى اعتماداً على اللغة، فادخلوا بناءً عليه كل من لقي النبى صلى الله عليه و آله مؤمناً به، وإن لم تطل صحبته وجلسته معه، يقول ابن الجوزى: (وفصل الخطاب فى هذا الباب بأن الصحبه إذا اطلقت فهى فى المتعارف تنقسم إلى قسمين:

ص: ٢٥٦

١- (١) كتاب الاعتصام للإمام الشاطبى: ج ١ ص ١٧٢.

٢- (٢) الآداب الشرعية، محمد بن مفلح بن محمد المقدسى: ج ٣ ص ٥٦٦.

٣- (٣) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٤٠٤، التحرير والتنوير لابن عاشور: ج ٢٦ ص ٤٦.

٤- (٤) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج ٢٦ ص ٤٦.

أحدهما: ان يكون الصاحب معاشرًا مخالصاً كثير الصحبه فيقال: هذا صاحب فلان، كما يقال: خادمه كمن تكررت خدمته لا لمن خدمه يوماً أو ساعه!!.

الثانى: أن يكون صاحباً فى مجالسه أو عشاؤه ولو ساعه، فحقيقه الصحبه، موجوده فى حقه وإن لم يشتهر بها(١).

وبناءً عليه يكون كل من نص على أخوه الشهيد الكربلائى للحسين بالرضاعه، أو لدته له، قد أشار إلى صحبه الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله. لا سيما ابن حجر فى الاصابه حيث نص على ذلك بشكل واضح وصریح قال: كان صحابياً لأنه لدّه الحسين عليه السلام(٢).

الشهيد عبد الله بن يقطر وحرکه الإمام المهدي: روى القطب الراوندى فى كتابه الخرائج والجرائح، شعراً منسوباً إلى الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، فى نصوص حرکه الإمام المهدي المباركه، قال: ومنها ما روى عن عبد الله بن يقطر بن أبى عقب الليثى من بنى الليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانه، رضيع الحسين عليه السلام:

إذا كملت إحدى وستون حجه إلى خمسه من بعدهن ضرائح

وقام بنو ليث بنصر ابن أحمد يهزون أطراف القنا والصفائح

تعرفنهم شعث النواصي يقودها من المنزل الأقصى شعيب بن صالح

وحدثنى إذ أعلم الناس كلهم أبو حسن أهل التقى والمدائح(٣)

ص: ٢٥٧

١- (١) الصحبه والصحابه، للشيخ حسن بن فرحان المالكي: ص ١٤٠.

٢- (٢) الاصابه لابن حجر: ج ٤ ص ٥٩ وفيه عبد الله بن يقظه ويبدو أنه فيه تصحيف كما مر سابقاً.

٣- (٣) الخرائج والجرائح للقطب الراوندى: ج ٢ ص ٥٥٠.

هذه هي واحده من الأدله التي يذكرها العلماء فى خصوص حركة الإمام المهدي عليه السلام، والعلامات المتعلقة بهذا الخروج، وقد ذكر الشهيد الكربلائي فى طيات آياته المتقدمه، واحده من مجموعه من العلامات التي ورد ذكرها فى الروايات ان هذا الأمر لا يكون إلا بعد حصولها، فقد روى الشيخ الطوسى فى الغيبة، عن حذلم بن بشير، قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: صف لى خروج المهدي، وعزفنى دلائله وعلاماته؟ فقال: «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمى بأرض الجزيره، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفينانى الملعون من الوادى اليابس»^(١).

وفى روايه النعمانى فى معتبره البنظى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام انه قال: «قبل هذا الأمر السفينانى واليمانى والمروانى وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا»^(٢).

ويبدو أن هذا الرجل هو عبارته عن قائد عسكري كبير ومحنك، يقف إلى جانب الإمام المهدي ويكون على مقدمه جيشه، وأنه من بنى تميم، وعن الحسن، قال: «يخرج بالرى رجل ربه، أشم، موالٍ لبنى تميم، كوسج، يقال له «شعيب بن صالح» فى أربعه آلاف، ثيابهم بيض، وراياتهم سود، يكون على مقدمه المهدي، لا يلقاه أحدٌ إلا قتله»^(٣).

ص: ٢٥٨

-
- ١- (١) حقيقه الاعتقاد بالإمام المهدي، أحمد حسين يعقوب: ص ٦٢٢.
 - ٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣٣.
 - ٣- (٣) عقد الدرر: ص ١٧٤-١٧٥.

وهناك من يرى ان المراد بهذا الرجل، هو شعيب بن صالح النبي صلى الله عليه وآله وليس شخصاً آخر، لا سيما وقد روت كتب المسلمين، أن هناك مجموعه من الأنبياء سوف يخرجون مع الإمام المهدي، كالسيد المسيح والخضر وإلياس، ومن ثم يمكن ان يكون نبي الله شعيب بن صالح، نازلاً مع الأنبياء.

وقد ورد في تفاسير أهل البيت، في تفسير الآية الكريمة من سورة هود:

«بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝۱» .

حكاية عن حديث شعيب مع قومه، والتي سوف يقرأها الإمام المهدي عليه السلام بعد خروجه على قومه (١).

وعلى كلا الاتجاهين، يبدو أن الشهيد الكربلائي عبد الله بن يقطر رضى الله عنه كانت الصورة عنده واضحة في خصوص حركة الإمام المهدي عليه السلام، وتفاصيل هذه الحركة المباركة، بل إن الإنسان يلمس من خلال هذه الآيات الشعرية والكلمات التي صيغت بها، ان هذه القضية قد لامست كل شعوره ووجدانه، حتى عبر عنها بأبيات من الشعر، بين بها إيمانه وتفاعله مع هذه العقيدة المقدسة، التي هي امتداد للثورة الحسينية المباركة، والذي يعد الشهيد أحد بناتها ومُشيدى مجدها، من هنا نفهم سر الروايات الكثيرة التي وردت عن الإمام الحسين عليه السلام في خصوص حركة الإمام المهدي عليه السلام، وسير مجيء الإمام المهدي إلى كربلاء أولاً دون سواها من الأماكن المقدسة في العراق.

ص: ٢٥٩

واكتفى أخيراً بذكر روايه واحده عن الحسين عليه السلام أنه قال: «لا يكون الأمر الذى تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، قال الرواى قلت: ما فى ذلك الزمان من خير، فقال عليه السلام: الخير كله فى ذلك الزمان، يخرج المهدي ويرفع ذلك كله» (١).

مهمه الشهيد عبد الله بن يقطر عليه السلام

اشاره

كلمه لا بد منها: أبدى الكثير من المؤرخين فضلاً عن الكُتَّاب المُحدِّثين، لاسيما المحققين منهم، وهم يتحدثون عن الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، والشهيد قيس بن مُسَّهر الصيداوى، عن صعوبه الخوض فى مهمه كل واحد منهما، وما ذاك إلا لتداخل مهمتيهما من جانب، وعدم وضوح الروايات التى تحدثت عنهما من جانب آخر، فضلاً عن تشابه النهايه التى انتهى إليها كلاهما، من هنا يجد

القارئ حاله الشك والتردد واضحه عند من كتب وتحدث عنهما، يقول الشيخ المفيد فى كتابه الإرشاد: «ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمه، بعث قيس ابن مسَّهر الصيداوى، ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعه عبد الله بن يقطر رضى الله عنه» (٢).

ويعلق السيد محسن الأمين فى كتابه القيم المجالس السنيه بقوله: «وقع اشتباه هنا من بعض المؤرخين بين قصه قيس بن مسَّهر الصيداوى رسول الحسين عليه السلام إلى أن الذى قبض عليه هو الحصين بن تميم وأرسله إلى زياد فأمر أن يسبَّ الحسين وأباه ففعل ضد ذلك، فألقاه من أعلى القصر، وبين قصه عبد الله

ص: ٢٦٠

١- (١) عقد الدرر: ص ٦٣.

٢- (٢) الارشاد للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٧٠، العوالم (الإمام الحسين): ج ٢ ص ٢٢٩.

ابن يقطر الذى أرسله ابن عقيل إلى الحسين عليه السلام فقبض عليه الحصين أيضاً وجرى عليه نظير ما جرى لقيس»^(١).

ولذلك نحاول فى هذه الدراسة المتواضعة أن نسلط الأضواء على أهم الآراء والأقوال التى ذكرها العلماء فى كتبهم أو التى يمكن ان يتلمسها الإنسان فى طيات كلماته، والتى نحاول أن نجمعها ونرتبها إلى ما يلى:

الرأى الأول

ويرى أصحابه أن الحسين عليه السلام سرح عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، إلى مسلم بن عقيل فى جواب كتابه الذى أخبره باجتماع الناس ومبايعتهم له، وفى طريقه إلى الكوفة ألقى عليه القبض الحصين بن نمير فى القادسيه، يقول أصحاب السير والتواريخ: «لما بلغ الإمام الحسين الحاجز من بطن الرمه، بعث إلى أهل الكوفة كتاباً، وقال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن على إلى وجوه إخوانه المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإننى أحمدُ اليكم الله الذى لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم، وإجماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر. وقد شخصت اليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذى الحجه يوم الترويه، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم وجدّوا، فإننى قادم عليكم فى أيامى هذه، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته" ^(٢).

ص: ٢٤١

١- (١) المجالس السنيه: ج ١ ص ٧٠.

٢- (٢) الارشاد للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٧٠. روضه الواعظين للفتال النيسابورى: ص ١٧٧.

وطوى الإمام الكتاب وختمه بختمه، ودفعه إلى عبد الله بن يقطر، كما يذهب إلى ذلك الفتال النيسابورى فى روضه الواعظين وغيره»(١).

ويقول الشيخ السماوى: قال أهل السير: «إنَّ عبد الله بن يقطر سرحه الحسين عليه السلام إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكه فى جواب كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام يسأله القدوم.

ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن تميم بالقادسيه وأرسله إلى عبيد الله بن زياد»(٢).

فبناءً على هذا الرأى يكون الشهيد عبد الله بن يقطر قد القى عليه القبض وهو رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفه.

الرأى الثانى

ويذهب أصحابه إلى أن الشهيد قد سرحه الحسين عليه السلام مع مسلم بن عقيل عند مغادرته مكه إلى الكوفه، وظل معه مراقباً للاوضاع، حتى إذا حصل الانقلاب المفاجئ فى الكوفه، بعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين عليه السلام يشرح فيه ما جرى وحصل عليه آخر الأمر، فيقول الشيخ السماوى نقلاً عن ابن قتيبه وابن مسكويه إنهما قالوا: «إن عبد الله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما أن رأى مسلم الخذلان قبل ان يتم عليه ما تم، بعث عبد الله إلى الحسين عليه السلام يخبره بالأمر»(٣).

ص: ٢٤٢

١- (١) روضه الواعظين للفتال النيسابورى: ص ١٧٧.

٢- (٢) إِبصار العين للشيخ السماوى: ص ٩٣.

٣- (٣) إِبصار العين للشيخ السماوى: ص ٩٣.

وهناك من يختلف مع اصحاب هذا الرأى فى وقت رجوع الشهيد عبد الله ابن يقطر رضى الله عنه، حيث يذهبون إلى أنه كان قبل الخذلان والانقلاب الذى حصل فى الكوفه، وتحديدأ عندما بلغ عدد المبايعين رقماً كبيراً، فبعث ليشتر الحسين عليه السلام بذلك، فقبض عليه مالكُ بن يربوع التميمى، يقول ابن شهر اشوب فى مناقب آل أبى طالب: «أن ابن زياد بعد أن زار شريكاً فى مرضه، فى بيت هانىء، وجرى ما جرى من خطه اغتياله، فخرج، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع بكتاب أخذه من يد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، وفى الرساله: «أما بعد، فإنى أخبرك أنه قد بايعك كذا، فإذا أتاك كتابى... الخ»(١).

وعلى كلا التفسيرين يكون الشهيد عبد الله قد القى عليه القبض وهو رسول مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام.

الرأى الثالث

وهو القائل بأن الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، بعثه الحسين وهو فى طريقه إلى الكوفه، بعد أن انقطعت عنه أخبارها، وبعد أن بعث قيس بن مسهر الصيداوى رضى الله عنه إنقطاع اخباره عنه عليه السلام، يقول على بن محمد الفُتال النيسابورى: «ويجوز أنه أرسل إليهم كتابين: أحدهما مع عبد الله بن يقطر، والآخر مع قيس بن مسهر الصيداوى»(٢).

وربما يستشف مثل هذا الرأى من ظاهر كلمات السيد محسن الأمين فى

ص: ٢٦٣

١- (١) مناقب آل أبى طالب: ج ٤ ص ٩٤.

٢- (٢) روضه الواعظين للفتال النيسابورى: ص ١٥٢.

مجالسه السنیه حیث یقول: «إن الوضع قد بلغ الحد الذى يدفع إلى المواجهه وإلى القتال الصریح مهما تكن القوه التى تجابهه؛ وقد تأكد له الموقف بعد ذلك حین أرسل قيساً بن مسهرّ الصیداوى فقتل هو الآخر، ثم عاد فارسل عبد الله بن يقطر فألقى من شرفات القصر»^(١).

ویقول سعید ایوب فى كتابه معالم الفتن: «ولكى يطوقهم الحسين عليه السلام بطوق الحجه مره أخرى، بعث إليهم عبد الله بن يقطر، وما حدث لقيس حدث لابن يقطر فلقد تلقته خيل الحصين بن نمير بالقادسيه، وبعث به إلى ابن زياد...»^(٢).

وتبقى الاحتمالات قائمه: ما تقدم يمثل أهم الآراء التى ذكرها العلماء فى الشهيد عبد الله بن يقطر رضى الله عنه، وقد حاولنا قدر استطاعتنا أن نعطي صورته للقارئ الكريم، ولو سريعه، بما ذكر وكتب عن مهمه الشهيد رضى الله عنه، على أن الأمر يحتاج إلى مزيدٍ من البحث والدراسه، وتبقى مع كل رأى من الآراء المتقدمه احتمالات الصحه والمطابقه للواقع قائمه.

وقت شهاده عبد الله بن يقطر: لقد ذكر العلماء فى كتبهم جمله من الروايات التى تحدثت عن وقت شهاده الشهيد عبد الله بن يقطر، والمتتبع لهذا الروايات يجد أن كل واحده لا تجتمع مع الأخرى فى الوقت، وأهم هذه الروايات فى تقديرنا ثلاثه:

الأولى: وهى التى تزعم أن وقت شهاده الشهيد كان قبل انقلاب الأوضاع

ص: ٢٤٤

١- (١) المجالس السنیه للسيد محسن الأمين: ج ٢ ص ٢٩٥.

٢- (٢) معالم الفتن: ج ٢ ص ٢٧١.

فى الكوفه بشكل كامل، وتحديدأ فى أول ليله قدم فيها ابن زياد إلى الكوفه كما يذكر ذلك ابن عساكر وغيره.

حيث ورد: «وأتى تلك الليله برسول الحسين عليه السلام وقد كان ارسله إلى مسلم ابن عقيل وكان يقال له: عبد الله بن يقطر فقتله»^(١).

ومثل هذه الروايه يبعء قبولها، لا سيما وهى تتحدث عن الليله الأولى التى دخل فيها عبيد الله بن زياد إلى الكوفه، وهى الليله التى احتاج فيها ابن زياد إلى كثير من التأمل فى واقع الكوفه، وما يجرى فيها، من أجل وضع الخطط المناسبه لها، والقادره على مواجهتها، كوضع الجاسوس معقل وغيره، ومن ثم، فإن مثل هذه الأمور تحتاج إلى وقت حتى يمكن ان تنفذ، ومن ثم يستتب له الأمر، ثم يصنع بعد ذلك ما يشاء من ترويع وقتل.

هذا كله، إضافه إلى أن أمراً خطيراً - كقتل الشهيد عبد الله بن يقطر - وبالكيفيه التى سوف نتحدث عنها لابد أنها سوف تترك أثراً كبيراً فى نفوس الناس وإذا كان مثل هذا الأمر متوقفاً فلا شك أن مسلماً وهائناً وغيرهما من شخصيات الحركه فى الداخل سوف يحاولون أن يتخذوا - قدر استطاعتهم - كافه الاحتياطات لمواجهه ابن زياد حتى لا يتحولوا إلى لقمه سائغه له، وهذا ما لم يحصل، مما يعنى ان شهاده عبد الله بن يقطر لم تحصل فى الزمان الذى ادعته هذه الروايه.

الروايه الثانيه: وهى الروايه التى يفهم من ظاهرها ان الشهيد عبد الله بن

ص: ٢٤٥

١- (١) ابن عساكر، ترجمه الإمام الحسين: ص ٣٢٧.

يقطر، قد قتل بعد شهادته مسلم بن عقيل عليه السلام، وهانىء بن عروه، يقول الطبرى: «حتى إذا انتهى إلى زباله سقط إليه مقتل أخيه من الرضا عبد الله بن يقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل، فى الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به إلى عبيد الله بن زياد... الخ»(١).

فإن الحصين بن نمير (تميم) لم يُسرح خارج الكوفه على الخيل إلا بعد شهادته مسلم بن عقيل عليه السلام وانقلاب الأوضاع فى الكوفه.

الروايه الثالثه: وهى الروايه التى ربما تكون هى الاقرب إلى وقت اعتقال الشهيد وشهادته إلى انه رضى الله عنه اعتقل فى نفس وقت اعتقال هانىء أو قبله بقليل، يقول ابن اعثم: «فينا عبيد الله مع القوم فى هذه المحاوره إذ دخل رجل من أصحابه، يقال له مالك بن يربوع التميمي، فقال: أصلح الله الأمير: ها هنا خبر، فقال ابن زياد: ما ذاك؟ قال: كنت خارج الكوفه أجول على فرسى، إذ نظرت رجلاً خرج من الكوفه مسرعاً يريد الباديه فأنكرته، ثم إنى لحقته وسألته عن حاله، فذكر أنه من المدينه، فنزلت عن فرسى وفتشته فأصبت معه هذا الكتاب... الخ»(٢).

ومما يؤكد هذه الروايه، ما رواه ابن شهر آشوب فى المناقب من أن وقت اعتقال الشهيد كان بعد خروج عبيد الله بن زياد من بيت هانىء، يقول: «فتوهم ابن زياد وخرج (من بيت هانىء) فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع بكتاب أخذه من يدى عبد الله بن يقطر»(٣).

ص: ٢٦٦

١- (١) تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٣.

٢- (٢) الفتوح لابن اعثم ٥: ص ٤٥.

٣- (٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٤٣.

ومن ثم يكون الشهيد قد اعتقل بوقت مقارب جداً إلى وقت اعتقال هانىء، الذى لم تكن قد سئرت فيه الطرق خارج الكوفة، ولم يرسل بعد إليها الحصين ابن نمير (تميم)، ومن ثم يكون اعتقال الشهيد قد تم بشكل فردى وبجهود شخصى من قبل مالك بن يربوع التميمى ومن معه، والذى نسب وقوفه خارج الكوفة فى ذلك الوقت إلى نفسه حيث قال: «أجول على فرسى، مما يعنى أن الأوامر لم تصدر بعد إلى الشرطه وغيرهم بالخروج خارج الكوفة وتسكير الطرق على الداخلين إليها والخارجين منها».

كيفية شهادته الشهيد عبد الله بن يقطر: روى الطبرى فى تاريخه، والشيخ المفيد فى الارشاد وغيرهما كثير ان ابن زياد قال للشهيد: «اصعد القصر والعن الكذاب ابن الكذاب! ثم انزل حتى ارى فيك رأىى. فصعد القصر، فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانه وابن سميه الدعوى ابن الدعوى، فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر إلى الارض، فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه بمديه، فلما عيب عليه قال: إنى اردت ان أريحه»(١).

ولك ان تتصور معى، ويتصورها كل من يقرأ هذا النص، كم هى صلبه وقويه عقيدته الشهيد رضى الله عنه، الذى لم يعبأ بكل طغيان ابن زياد، وغطرسته، حتى انه ما تردد فى إيصال رسالته إلى الناس، ولك ان تتصور معى، حال ابن زياد واقفاً وهو

ص: ٢٤٧

١- (١) تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٣، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٠، إِبصار العين: ص ٩٣.

يسمع الصفعات تلو الصفعات، التي أفقدته توازنه، حتى ان الإنسان ليتلمس انهيار ابن زياد من خلال الأمر الذى أصدره بحق الشهيد، ان يُصعد به أعلى القصر ويُرمى من سطحه إلى الارض.

ولك أن تتصور معى قاضى الكوفه ومفتيها الذى بلغ من العمر عتياً، وهو يعيش الصغار والضعه والذله فى نفسه، فى أعلى صورها واشكالها، يبرز أمام الناس مفتخراً، إلى جبهه الشهيد عبد الله بن يقطر وهو وجود بنفسه على الأرض، من أجل ان يثبت لابن سميّه مدى طاعته له ولسيده الفاجر يزيد، من خلال اقدمه على ارتكاب جريمه يندى لها جبين الإنسانيه قبل الدين، والعجيب فى أمر هذا الرجل، انه حينما دُمَّ وَعُفَّ على فعله هذا! اعتذر بقوله: انما أردت ان اريحه، عذرٌ أشد قبحاً من فعله.

الشهيد عبد الله بن يقطر ومنهجه القتل الأموى

أن من يقرأ ويتأمل فى سيره بنى أميه، منذ أن اعتلى معاويه بن أبى سفيان سده الحكم ظلماً وعدواناً، وماتلاه من أقطاب هذه المدرسه الأمويه، على صدر الأمة الإسلاميه، ليجد وبشكل واضح، أن هناك منهجاً مدروساً، وسياسهً محكمه، اختيرت منذ اليوم الأول، وأريد لها أن تستمر فى حياه هذه الأمة، من أجل القضاء على هذا الدين من الداخل، بعد ان عجزت عن مواجهته من الخارج، فقد قررت هذه المدرسه منذ يومها الأول، ان تواجه من يقف أمام انحرافها وظلمها واستهتارها بمقدرات الإسلام والمسلمين، بأبشع صور الارهاب والقتل والتشريد، وربما لا يحتاج الإنسان كثير عناءٍ من أجل إثبات هذه الحقيقه التاريخيه أو

التدليل عليها، فنظره سريعه إلى ما صنعه حكام بنى أميه واشياعهم واتباعهم مع شخصيات هذه الأمه ورموزها الإسلاميه، من مآسٍ وويلاتٍ، يمثل أعظم دليل يمكن أن يقدم في هذا المجال، فهذا حجر بن عدى صاحب رسول عليهما السلام، بل من أفاضل اصحابه، كثير الصلاه والصيام(١)، يقتل وبأشيع صورته مع ثله من اصحابه البرره بيد معاويه بن أبى سفيان(٢)، وذاك رشيد الهجرى يقطع لسانه، ويصلب على باب عمرو بن حريث(٣)، ونفس الطريق جرت مع ميثم التمار وقنبر وو.. وقائمه الاسماء تطول مع اجرام بنى أميه وظلمهم، ويبدو ان شهادته الشهيد الكربلائي عبد الله بن يقطر، جاءت ضمن منهج هذه الفئه مع أبناء هذه الأمه، لا سيما أتباع أهل البيت عليهم السلام والتمسكين بولايتهم.

ومن الغريب حقاً، ان تصوّر هذه الشخصيات الظالمه، عبر التاريخ إلى يومك هذا، على أنها خدمت الإسلام والمسلمين، بعدلها الزائف، وحلمها الكاذب، وورعها الذى لا يمت إلى الواقع بصله، ومن ثم يُمجّد زياد بن أبيه، وابنه عبيد الله وبعدهم الحجاج وغيرهم من رموز الارهاب والقمع الاموى، على اساس أنهم اصحاب قوه وحزم كبيرين فى إداره شؤون العباد والبلاد، وينسون أو يتناسون بعباره أصح جرائمهم التى ارتكبوها عبر التاريخ والى يومك هذا، والتى ملأت كتب المسلمين، وباعتقادى ان هذا الأمر يمثل امتداداً لهذه السياسه الأمويه السفينيه التى ابتدعها معاويه، فى التعامل مع معارضيه والخارجين عليه و كل من

ص: ٢٦٩

١- (١) الاستيعاب لابن عبد الله ١: ٣٣١.

٢- (٢) تاريخ دمشق ١٢: ٢٢٦-٢٢٧.

٣- (٣) لسان الميزان للذهبي ٢: ٤٦١ (رقم ١٨٥٩).

يكتّم هذه السياسه أو يتستر عليها أو حتى يقلل من مآساتها، فهو من منفذى هذه السياسه الأمويه والداعين إليها.

وما الترويع الذى يجرى للآمنين من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فى كل أرض يطؤوها، من قبل أتباع بنى أميه - من الوهابيه وغيرهم - إلا اقتفاءً لأمر سيدهم معاويه بن أبى سفيان فى عليّ عليه السلام وفى قتل من يروى شيئاً فى فضائل أبى تراب، يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: «كتب معاويه نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعه: أن قد برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب»^(١).

الحسين يؤبن الشهيد عبد الله بن يقطر

ورد فى كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف، أن الحسين عليه السلام لما أخبر بقتل رسوله عبد الله بن يقطر، تغرغرت عينه بالدموع، وفاضت على خديه، ثم قال:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۚ»^(٢,٣).

الحسين يوسع من مفهوم الآية: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...»:

لقد أشار الحسين عليه السلام، وهو فى معرض التأيين للشهيد عبد الله بن يقطر، إلى أن الآية الكريمة لا تنحصر فى شهداء بدر فقط، كما تذهب إلى ذلك بعض الروايات، ينقل القرطبى فى تفسيره عن أنس قال: قال عمى أنس بن النضر -

ص: ٢٧٠

١- (١) شرح الخطبه (٢٠٨)، طبعه مصر الأولى ٣: ١٥-١٦.

سميت به - ولم يشهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه و آله، فكبر عليه فقال: أول مشهد شهده رسول الله غبت عنه، أما والله لئن أرانى الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه و آله فيما بعد ليدين الله ما أصنع.

قال: فهاب ان يقول غيرها، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم أحد من العام القابل إلى ان يقول فقاتل حتى قتل... ونزلت الآيه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...»(١).

ويقول الطبرى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»: أى: وفوا الله بما عاهدوه عليه «فمنهم من قضى نحبه» أى فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر وأحد(٢). وآخرين(٣).

بينما أراد الحسين عليه السلام، ان يعطى للآيه مفهوماً أوسع بحيث يشمل كل اولئك الذين سقطوا ويسقطون فى طريق الدين، والوقوف أمام الظالمين، يقول الشيخ مكارم الشيرازى فى تفسيره الأمثل: للآيه مفهوم واسع يشمل كل شهداء الإسلام الذين استشهدوا قبل معركة الأحزاب، وكل من كان منتظراً للنصر أو الشهاده، وكان على رأسهم رجال كحمزه سيد الشهداء وعلّى عليه السلام، ولذلك ورد فى تفسير الصافى: أن اصحاب الحسين عليه السلام بكرىلاء كان كل من أراد الخروج للقتال ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا بن رسول الله فيجيبه: وعليك السلام

ص: ٢٧١

١- (١) تفسير القرطبي ١٤: ١٤٦.

٢- (٢) تفسير الطبرى ٢٠: ٢٣٨.

٣- (٣) تفسير اليعقوبى ٦: ٣٣٧.

ونحن خلفك، ويقرأ:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» .

ويستفاد من كتب المقاتل أنّ الإمام الحسين عليه السلام تلا هذه الآية عند أجساد شهداء آخرين كمسلم بن عوسجه، وحين بلغه خبر شهادة عبد الله بن يقطر، ومن هنا يتضح أنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كلّ المؤمنين المخلصين الصادقين في كلّ عصر وزمان، سواء من ارتدى منهم ثوب الشهادة في سبيل الله، أمّ من ثبت على عهده مع ربه، ولم يتزعزع، وكان مستعداً للجهاد والشهادة(١).

ص: ٢٧٢

١- (١) تفسير الأمثل ١٣: ٢٠١-٢٠٢.

المحتويات

الإهداء ٦

المقدمه ٩

لماذا هذه الموسوعه؟ ٩

من هم أصحاب الحسين عليه السلام

١. إنهم مصطفون للشهاده قبل شهادتهم ١٥

٢. الرحمه والشفقه على الأعداء ١٧

٣. المحافظه على أوقات الصلاه ٢١

٤. اليقين بالله وبثوابه ٢٢

٥. تشخيص الأولويات ٢٣

٦. التركيبيه المتميزه لأصحاب الحسين عليه السلام ٢٤

٧. الوعي والبصيره ٢٥

٨. إن الله تولى قبض أرواحهم ٢٦

٩. نكرانهم لذواتهم ٢٧

ص: ٢٧٣

كم هو عدد أصحاب الحسين عليه السلام؟

المقدمه ٢٩

سؤال وجواب ٣٥

جهود العلماء ٣٦

الآيادى الآثمه المحرّفه ٣٩

اليد الآثمه فى تاريخ الثوره الحسينيه ٤٠

الطبرى مثلاً ٤٠

الضحّاك كان دقيقاً فى تعامله ٤٣

تعبئه الحسين عليه السلام كانت عامه وليست خاصه بالاصحاب

أمّا الدليل النقلى ٤٥

وأمّا الدليل المعنوى ٤٦

أمّا فيما يتعلّق بالفقره (٢) وهى جريمه قطع الرؤوس الشريفه ٤٨

أمّا فيما يتعلّق بالفقره (٣) وهم المستشهدون فى الحمله الأولى وفى المبارزه ٤٩

أمّا فيما يتعلّق بالفقره (٤) وهى كتب المقاتل القديمه ٥٠

السيد الجلالى ومقتل الفضيل بن الزبير ٥١

كتب المقاتل أقلّ تحريفاً من الكتب التاريخيه الرسميه ٥١

مقتل الفضيل بن الزبير ٥٥

أمّا فيما يتعلّق بالفقره رقم (٥) وهى زياره الناحيه المقدّسه: ٥٩

أمّا فيما يتعلّق بالفقره رقم (٦) وهى زياره الرجبيه ٦٣

تقديرنا لعدد الشهداء ٦٤

التقدير الأول ٦٤

التقدير الثاني ٦٨

التقدير الثالث ٦٩

ص: ٢٧٤

الشهيد مسلم بن عوسجه

أقوال العلماء فيه ٧١

أسره الشهيد ٧٢

الشهيد من بنى ناشره ٧٣

مواقفه أيام الفتح الإسلامى ٧٤

فتح سلق آذربيجان ٧٥

دور مسلم بن عوسجه المتميز فى المعركه ٧٥

شبه بن ربيعى يشيد بدور مسلم بن عوسجه فى المعركه ٧٦

درس كبير من حياه هذا الشهيد ٧٧

موقفه فى الكوفه ٧٩

تنبيه حول قصه الجاسوس (معقل) ٨١

لا وجود لقصه الجاسوس ٨٢

الخروج من الكوفه ٨٤

مسلم بن عوسجه يصحب معه زوجته وولده ٨٥

الشهيد فى كربلاء ٨٥

محاولة مسلم بن عوسجه قتل شمر ٨٨

شهادته ٩٠

الشهيد حنظله بن سعد الشبامى

أقوال العلماء فى الشهيد ٩٤

الاختلاف فى اسم الشهيد ونسبه ٩٥

دور قبيله شبام فى صفين ٩٨

جدُّ الشهيد الكربلائي ١٠١

ولد الشهيد الكربلائي ١٠٤

ولد الشهيد يروى خطبه زهير بن القين ١٠٤

ص: ٢٧٥

شبهه أن الحسين عليه السلام لم يقتل والقاء شبهه على الشهيد حنظله ١٠٦

الرد على هذه الشبهه ١١٤

ومن هذه الروايات.... ١١٤

الشهيد حنظله رسول الحسين إلى ابن سعد ١٢٠

الشهيد حنظله قارئاً للقرآن ١٢٣

خطبه الشهيد حنظله في كربلاء ١٢٤

وقفات مع خطبه الشهيد ١٢٦

وقت شهاده الشهيد حنظله ١٣٤

الشهيد يدعو والحسين يؤمن له ١٣٦

الشهيد كردوس التغلبي رحمه الله

اسم الشهيد ١٣٨

الاختلاف في اسمه ١٣٩

اسم والد الشهيد ١٣٩

شخصيه واحده أم شخصيات متعدده ١٤١

نسب الشهيد كردوس ١٤٤

قبيله الشهيد ١٤٥

بنو تغلب ودوله الحمدانيين ١٥٤

مواقف الشهيد في صفين ١٥٦

خطبه الشهيد كردوس في صفين ١٥٧

حضور الشهيد كردوس الاجتماعى ١٥٩

مع الشهيد فى رواياته ١٦٢

الشهيد خطيباً وواعظاً ١٦٩

أبناء الشهيد ١٧٢

شهادته ١٧٢

ص: ٢٧٦

الشهيد بشر بن عمرو الحضرمي الكندي عليه السلام

أسره الشهيد ١٧٥

عرب الجنوب وعرب الشمال ١٧٥

وقد يقول قائل ١٧٧

نسب الشهيد حضرمي أم كندی ١٧٩

نقطه مضيئه ١٧٩

ظاهره رفض الاعذار الشرعيه في أصحاب الحسين عليه السلام ١٨٥

الشهيد يزيد بن زياد بن مهاجر الكندي

البهليلي أبو الشعثاء عليه السلام

بين يدي الشهيد ١٩١

من هم بنو بهدله؟ ١٩١

ما قاله العلماء في الشهيد ١٩٣

اسم الشهيد ١٩٤

مع الشهيد في روايته ١٩٤

تحريم لحم الصيد على المحرم ١٩٨

لقاء الشهيد بالحسين عليه السلام ووقت التحاقه به ٢٠١

تعارض روايتي الالتحاق بالحسين وطرق معالجته ٢٠٦

بين منطق الخضوع ومنطق المسؤولية ٢٠٧

مفهوم الإمامه عند الشهيد الكربلائي ٢٠٨

الشهيد في كربلاء فارساً ثم رامياً ٢١٠

رسالة الشهيد إلى من يهمه الأمر ٢١١

ص: ٢٧٧

الشهيد عمّار بن حسان بن شريح الطائي عليه السلام

بين يدي الشهيد ٢١٢

أقوال العلماء في الشهيد ٢١٤

أجداد الشهيد ٢١٥

سعد الأثرم جد الشهيد الكربلائي ٢١٥

والد الشهيد الكربلائي ٢١٧

ابن عمّ الشهيد الكربلائي ٢١٩

عروه بن افاق بن شريح الطائي ٢١٩

هل للشهيد قريب من شهداء كربلاء؟ ٢٢١

نوع القرابه ودرجتها ٢٢٧

حفيد الشهيد الكربلائي ٢٢٩

فائده ٢٣٣

الشهيد في كربلاء ٢٣٥

الشهيد عبد الله بن يقطر عليه السلام

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي ٢٣٧

أسم الشهيد واسم أبيه ٢٣٩

معنى يقطر وبقطر ٢٣٩

كلمه إلى من يهمله الأمر ٢٤١

والد الشهيد والخدمه لرسول الله ٢٤١

والده الشهيد والخدمه في بيت على عليه السلام ٢٤٣

قبيله الشهيد الكربلائي ٢٤٤

القول الأول ٢٤٤

القول الثاني ٢٤٥

رضيخ الحسين عليه السلام أم لِدته ٢٤٥

ص: ٢٧٨

رضاعه الحسين ٢٤٤

لده الحسين عليه السلام ٢٥٤

فخر أقران ولاده الشهيد بولاده الحسين عليه السلام ٢٥٤

الجلس الصالح ٢٥٥

صحابه الشهيد الكربلائي لرسول الله ٢٥٦

مهمه الشهيد عبد الله بن يقطر عليه السلام ٢٦٠

الرأى الأول ٢٦١

الرأى الثانى ٢٦٢

الرأى الثالث ٢٦٣

الشهيد عبد الله بن يقطر ومنهجه القتل الأموى ٢٦٨

الحسين يؤين الشهيد عبد الله بن يقطر ٢٧٠

ص: ٢٧٩

سرشناسه: صمیانى، حيدر، ۱۳۳۶ -

عنوان و نام پديدآور: موسوعه في ظلال شهداء الطف / تاليف حيدر الصميانى.

مشخصات نشر: كربلاى معلى - قم - العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه ۱۴۳۴

مشخصات ظاهري: ۴ ج.

شابك: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۸-۲۵۰-۴

وضعيت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۳۵۹] - ۳۷۶؛ همچنين به صورت زیر نویس.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ ق.

موضوع: واقعه كربلا، ۶۱ ق.

رده بندی کنگره: BP۴۱/۵/ص ۸م ۱۳۹۰

رده بندی ديویی: ۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۶۳۲۶۳

ص: ۱

موسوعه فى ظلال شهداء الطف

تاليف حيدر الصمىانى.

ص: ٣

* هويه الكتاب

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق - وزاره الثقافه العراقيه لسنة ٢٠١٣:٣٣٨

الصمىانى، حيدر

موسوعه فى ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصمىانى؛ [تقديم اللجنه العلميه فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية. محمد على الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ ق. ٢٠١٣ إ م.

٤ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٢١).

المصادر. ISBN :٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٦٩٤

١. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٤٦١ هـ - أصحاب السيره. ٢. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٦١ هـ - أصحاب صفات. ٣. واقعه كربلاء، ٥٦١ هـ - شهداء. ٤. التاريخ الإسلامى العصر الأموى شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ -، مقدم. ب. العنوان

٢٠١٣ BP ١٩٣.١٣.A٣.S٢٦٩

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

الشيخ حيدر الصمىانى

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الالكترونى: imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

وبعد... فإن كربلاء تحوّلت بفعل العناصر التى امتلكتها إلى جامعه كبيره - عبر التاريخ وإلى يومك هذا وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - ضمت بين ثناياها أرقى وأكمل وأنبل دروس العز والكرامه والإباء والإيثار والوفاء، وما شاكل ذلك من المعانى النبيله والقيم الإنسانيه.

بل إن الإنسان يستطيع أن يقول بأنّ كربلاء أصبحت المعين الزلال الذى لا يظماً من شره أبداً، وما ذاك إلا لأجل تلك الوقفه المباركه التى وقفها رجال كربلاء متمثله بالحسين عليه السلام، وأهل بيته وأنصاره، أولئك الذين أبوا لأنفسهم إلا أن يخلدوا مع خلود الحسين عليه السلام وثورته المباركه.

لقد جمع صعيد كربلاء بين فئتين من الناس لا يمكن اجتماعهما على وجه الأرض أبداً مادامت السموات والأرض، فقد جمعت بين أولئك الذين كانوا يلهثون وراء الدينار والدرهم، والذهب والفضه، والجاه والمنصب، وبين أولئك الذين طلقوا الدنيا بكل ما تحمل من زينه وأموال وأولاد، لا لشيء إلا حباً

للعين عليه السلام، وإيماناً به وبحركته المباركه.

فقد تنازل عمر بن سعد عن دينه ومبادئه وقيمه، وكل ما يمت إلى الانسانيه بصله، بل وما يمليه عليه ضميره، حينما خيّر بين أن يملك بيده كتاب ولايته للرى بشرط أن يخرج لحرب الحسين عليه السلام، على أن يأخذ في نفس الوقت وفي نفس اليد كتاب عاره الدينوى وناره الأخرى، وبين أن يرفض وإذا به يختار العار والنار وهو يقول:

يقولون إن الله خالق جنّه ونارٍ وتعذيبٍ وغلّ يدين

وإن صدقوا فيما يقولون إننى أتوبُ إلى الرحمنِ فى سنتينِ

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمهٍ وملك عظيمٍ دائمٍ الحجلينِ

بينما يقف فى الجهه الأخرى أحد أصحاب أبى عبد الله الحسين عليه السلام، ألا وهو زهير بن القين (رض)، وهو صاحب الثروه الطائله الكبيره فى الكوفه، فضلاً عن منزلته الاجتماعيه المرموقه، فيضع يده على منكب الحسين عليه السلام وهو يقول له: (قد سمعت - هداك الله - مقاتلك يابن رسول الله، والله لو كانت الدنيا باقيه وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها فى نصر ك ومواساتك، لآثرنا النهوض معك على الاقامه فيها).

يا له من موقفٍ عظيمٍ وبعيدٍ عن سابقه بعد المشرق عن المغرب، وبعد الحق عن الباطل؛ وذلك لأنّ المحور الذى كان يدور عمر بن سعد فى رحاه هو (الدنيا) بينما كان فى زهير بن القين هو (الدين)، وكما ورد فى روايات أهل البيت عليهم السلام:

«الدين والدنيا ضربتان، لاتجتمعان فى قلب مؤمن أبداً».

ولقد خلد الله سبحانه وتعالى هذه المواقف المبدئية وأصحابها في كتابه الكريم بقوله تعالى:

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» .

وحقاً ما تقول الآية الكريمه.... فكما أن أصحاب النار لا يستون مع أصحاب الجنة فكذا:

لا يستوى أبدأ من اختاروا الفقر مع الله على الغنى مع أعداء الله.

ولا يستوى أبدأ من فضلوا الموت فى سبيل الله على الحياه مع الظالمين.

ولا يستوى أبدأ من رفضوا الجاه والمال والمنصب من أجل الله ودينه وأولياؤه حتى لا يعطوا الدنيه فى دينهم، وبين من أصبح مطيه الشيطان الرجيم والسلطان الجائر اللئيم حتى داسوا دينهم تحت أقدامهم من أجلهم.

وكما يقول القرآن الكريم:

«قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ» .

من هنا، كان كل واحد من أصحاب الحسين يمثل بحق مشروعاً إسلامياً رائعاً بما جسّده فى يوم عاشوراء من قيم الرساله، ومبادئ الشريعة، ومفاهيم الاسلام.

وعليه... فجدير بنا - نحن المسلمين - ان نسلط الأضواء عليهم وعلى مشروعهم الإسلامى الذى حملوه بين جنات نفوسهم الشريفه، حتى يكون عوناً لنا فى الاقتداء بهم والسير على منهجهم رضوان الله تعالى عليهم. من هنا جاءت هذه الموسوعه التى أسميناها «موسوعه فى ظلال شهداء الطف» والتى حاولنا جاهدين

من خلالها إبراز بعض ما يمكن جمعه والتقاطه في كتب العلماء حولهم (رضى الله عنهم) من معلومات (على قلتها)، من أجل دراستها ثم أخذ العظة والعبره منها.

وهذا هو الجزء الثاني من هذه الموسوعة والتي مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِإِكْمَالِهِ وَإِنجَازِهِ وَقَدْ تَضَمَّنَ الْحَدِيثَ عَنْ خَمْسَةِ شُهَدَاءٍ وَهُمْ: (حبيب بن مظهر الأسدي وزاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ويزيد بن مَعْفَلِ الْمَزْنِيِّ الْأَزْدِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ بَشْرِ الْخَثْعَمِيِّ وَعَمْرُو بْنُ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

ولسوف يرى القارئ بشكل واضح حديثاً موسعاً في بعضهم ومضيقاً ومختصراً في آخر وما ذاك إلا لكثرة المعلومات في الأول وشحتها في الثاني.

ولقد بذلت الجهد - بمقدار الاستطاعة - من أجل تتبع أحوالهم منذ نشأتهم صغارا وحتى شهادتهم (رض)، جامعا لهم الأقوال والمواقف، فضلا عن القبيلة التي ينتمون إليها، والبيت الذي يرجعون إليه، والآباء والأمهات والأخوة والأولاد والأعمام وأبنائهم وما شاكل ذلك مما يحيط بهم ويدور في فلكهم.

وختاماً.. أرجو من الأخوة القراء أن لا يبخلوا عنا بالنصيحة والفكره البناءة التي يمكن أن تخدم هذه التله من المؤمنين.... فما من كتاب «إلا وتجد فيه نقصاً قل هذا النقص أو كثر سوى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

سائلاً- المولى جل وعلا أن يوفقنا لإنجاز الأجزاء الباقية لهذه الموسوعة إنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

حيدر الصمياني

ص: ٨

الحديث عن الشهيد حبيب بن مظهر الأسدي حديثٌ عن التفاني والإخلاص في أعلى صورته وأشكاله، حديثٌ عن الإيمان والعشق الإلهي، والذي تجده بشكل واضح ممثلاً بعلاقته بالحسين عليه السلام وانشداده إليه وانجذابه نحوه، بل والفناء في فلكه عليه السلام.

لقد كان هذا الشيخ الهرم الكبير - كما سيأتينا خلال الحديث عنه - رمزاً للعطاء وعنواناً للفداء في كلِّ زمان ومكان، فلم تكن شبيهه حبيب وكبر سنّه مانعاً له من الوقوف إلى جانب الحق مهما كلفه الأمر، حتى ولو أدى ذلك إلى أن يترك أهله بلا ماء وطعام، بل وحتى لو سُفِكَ في سبيل ذلك دمه الطاهر، وهكذا صنع حبيب بالفعل فاستحق تكريم الحسين عليه السلام له يوم وقف على جسده الطاهر في كربلاء مؤبناً له بقوله:

«عند الله أحتسبُ نفسي وحمّاه أصحابي، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، قُتل والله أسدٌ من آساد الله، يذبّ عن حُرْم الله، رحمك الله يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً، تختم القرآن في ليله واحده»^(١).

١ - قال ابن حجر العسقلاني: «حبيب بن مُظَهَّر، روى عن عليّ بن أبي طالب (رض)، ذكره الطوسي في رجال الشيعة، وقال أبو عمرو الكشي: كان من أصحاب علي، ثم كان من أصحاب الحسن والحسين، وُذِّكرت له قصّة جرث له مع ميثم التمار، ويُقال إنّ حبيب بن مُظَهَّر قُتل مع الحسين» (١).

٢ - قال الشيخ المفيد: «ومن أصفياء أصحابه (٢) عمرو بن الحَمَاق الخزاعي، عربي، وميثم التمار، وهو ميثم بن يحيى مولى، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظَهَّر الأسدي، ومحمد بن أبي بكر» (٣).

٣ - قال الشيخ علي النمازي: «حبيب بن مظاهر الأسدي، من خواص أمير المؤمنين والحسن والحسين، عَلِمَ المنايا والبلايا، وهو قرين ميثم ورشيد، في غايه الجلاله والنباله» (٤).

٤ - قال الزركلي: «حبيب بن مظَهَّر أو مظاهر أو مُظَهَّر... من القوّاد الشجعان، نزل الكوفه وصيِّب عليّ بن أبي طالب في حروبه كلّها... وعمره خمس وسبعون سنه» (٥).

ص: ١٠

-
- ١- (١) لسان الميزان: ج ٢، ص ٥٥٤، ٢١٢٩، وقد ذكر ابن حجر في الإصابه: وأنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت اسم (حتيت) وليس (حبيب)، الإصابه: ج ١، ١٩٣٩، وكذلك ابن مطَهَّر وليس مظَهَّر، الإصابه: ج ١، ١٩٣٩.
 - ٢- (٢) يقصد الإمام أمير المؤمنين.
 - ٣- (٣) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٣.
 - ٤- (٤) مستدرک سفينه البحار: ج ٢، ص ١٧٠.
 - ٥- (٥) الأعلام للزركلي: ج ٢، ص ١٦٦.

٥ - قال السيد الخوئي: «حبيب بن مظاهر الأسدي، ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب علي عليه السلام وعدّه أيضاً من أصحاب الحسن عليه السلام من غير توصيف بالأسدي، وذكره البرقي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن شرطه خميسه ومن أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام»(١).

الأسره التي ينتمى إليها الشهيد

إشاره

لقد تميّز حبيب بن مُظَهَّر (رض) بخصائص إيمانيه عظيمه، إضافةً إلى نشوئه في بيت توارث البطولة والشجاعه والوفاء والكرم والجد وإغائه الملهوف وما شاكل ذلك من صفات العزّ والشرف، وكيف لا يكون كذلك وقد امتلأت كتب التاريخ والأدب بقصص آباءه وأجداده وأعمامه وأقربائه شعراً وأدباً وخُلُقاً وسيرهً تشرّأب لها الأعتاق.

بنو أسد

وهي القبيله التي ينتمى إليها هذا الشهيد الكربلائي صاحبه الأمجاد والذُكر الجميل، وقد تقدّم بعض الحديث عنها في الجزء الأول من هذه الموسوعه في طيات الحديث عن الشهيد مسلم بن عوسجه الأسدي (رض).

بنو فقعس

وهو الجدّ الرابع لحبيب بن مُظَهَّر الأسدي (رض)(٢)، وفقعس وبنوه هم

ص: ١١

١- (١) معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٥٧٥.

٢- (٢) قبائل العرب: ج ١، ص ٢٤٦.

الذين يرجعون إلى الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد بن خزيمه(١)، وقد تحدّث عنهم البلاذري بشكل يلفت الانتباه إلى أنّ هذه الأسره لها ميزات خاصه دون بقيه الأسر الأخرى، حيث تميّزوا بالشجاعه والفصاحه والشعر والنخوه والكرم وما شاكل ذلك من الصفات الحسنه، حتى وصل الأمر إلى أن يمدح أحد الشعراء فقعس بقوله:

ولكن أبوكم فقعساً قد علمتم ومنصبكم إن صرتم للمناصب(٢)

وحتى يكون القارئ أكثر فهماً وتفهماً لهذه الأسره التي ينتمى إليها الشهيد الكربلائي حبيب من مظهر الأسدي، أودّ أن أضع بين يديه بعض شخصيات هذه الأسره حتى نعلم أنّ هذا النسب الذي يرجع إليه هذا الشهيد لم يكن نسباً عادياً، بل جمع الكثير من الخصائص التي يمتدح ببعضها الشعوب والقبائل.

١ - ربيعه بن ثعلبه بن رئاب بن الأشر بن حجوان والمكّني «أبو ثور»، حيث عُرفت فيه الشجاعه المتميّزه حتى على شجعان العرب وذؤبانها، حيث قتل صخر ابن عمرو (أخا الخنساء).

يقول البلاذري وهو يتحدّث عن شجاعه أبي ثور: (غزا صخر بن عمرو بن أسد فأطرد إبلهم، فركبوا في طلبه حيث أتاهم الصريخ، فلما لحقوه بذات الأثل اقتتلوا قتالاً شديداً فطعن أبو ثور صخرأ في جنبه وفات القوم، فكان أهله يمرضونه قريباً من حول حتى ملّوه، فسألّت امرأه سلمى امرأه صخر كيف بعُلك؟ وهو يسمع،

ص: ١٢

١- (١) معجم قبائل العرب القديمه والحديثه لعمر كحاله، باب الفاء، ص ٩٢٥.

٢- (٢) الأنساب للبلاذري: ج ٣، ٤٩٩.

فقلت: هو لقيٌّ لا حي يُرجى ولا ميت يُنعى، ولقد لقينا الأمرين. فقال صخر:

أرى أم صخرٍ ما تملّ عوائدي وملّت سُلَيْمِي مَضْجَعِي وَمَكَانِي

وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ

قال أبو عبيده: فلما طال به البلاء ونتأت في موضع الجراحه منه قطعه مثل اللّيد في جنبه، قالوا له: لو قطعتها وعولج قطعها رجونا أن تبرأ، فقال: شأنكم، وأشفق عليه بعضهم من ذلك فأبى، فأخذوا شفره فقطعوا ذلك المكان فيئس من نفسه، فقال:

كَأَنِّي وَقَدْ أَذْنُوا لِحَرِّ شِفَارِهِمْ مِنَ الصَّدْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَحْرُمُونِي فَإِنِّي مُقِيمٌ مَكَانِي مَا أَقَامَ عَسِيبُ (١)

٢ - ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر المكنى «أبي المهوش الأسدي»، وهو ابن عمّ الشهيد الكربلائي والقائل:

دَبِيتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأُزْرَا

وقوله:

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزَايِلُهُ (٢)

٣ - الكميّ بن ثعلبه بن رئاب بن الأشتر بن حجان، الشاعر المعروف في قصّه «داره القمر» المشهوره، ذكرها البلاذري بقوله:
(حدّثنى أحمد بن موسى

ص: ١٣

١- (١) الأنساب للبلاذري: ج ٤، ص ١.

٢- (٢) ابن حجر العسقلاني: كتاب الإحابه: الحاء بعدها الواو، حوط بن رئاب وليس ربيعة كما ذكره الكثيرون كالبلاذري وغيره.

الفزاري، قال: كان سالم بن داره القمر أحد بني عبد الله بن غطفان، ويُقال إن داره القمر أمه، ويُقال أبوه وأمه من بني أسد، هجا رجلاً يُقال له ثابت بن واقع، وكان ثابت فزاريًا، فقال له:

وَيَحْكُ يَا بَنَ وَاقِعٍ فَأَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ لَمَّا جَعْنَا

فغضب له رجل من بني قومه من بني فزاره يُقال له «زميل»، فضرب ابن داره بالسيف فقتله، وكان الكلبي يقول: داره القمر أبو سالم قيل له ذلك لجماله، واسمه رويبه بن حب، قال ابن داره:

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفٌ بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ

مِنْ فَرْعِ قَيْسٍ وَأَخْوَالِي بَنُو أَسَدٍ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ زَنْدِي فِيهِمْ وَارِي

وقال أبو عبيده القاسم بن سلام: هجا سالم بن داره في فزاره ففتك به بعضهم فضربه، فقال الكميت:

لَا تُكْتَرُوا فِيهِ الْعُجَاجُ فَإِنَّهُ فِي السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أُجِبَهَا

فمضى كلام الكميت مثلاً (١).

٤ - عمرو بن نضله الذي آلى على نفسه أن يطعم رفقته كان بها السويق والتمر، فبعث من يأتيه بذلك فأبطأ رسوله فرحلت امرأه من بني محارب كانت في الرفقة فاتبعها حتى ردها، وقال:

يَا رَبَّةَ الْعَيْرِ رُدِّيهِ لِمَرْبَعِهِ لَا تَطْعَنِي فَتَهَيِّجِي النَّاسَ لِلطَّعْنِ (٢)

ص: ١٤

١- (١) الأنساب للبلاذري: ج ٣، ص ٥٠٠.

٢- (٢) الأنساب للبلاذري: ج ٣، ص ٥٠٠.

٥ - خالد بن نضله بن الأشتر المعروف - (خالد المهزول)، وأما لماذا اشتهر بالمهزول؟

فلأنه وكما يقول البلاذري في الأنساب:

«رأى خالد التيس يعتلف، أنف تتحرك لحيته كتحرك لحيه التيس، فترك الأكل وعرضت له الخلفه حتى أخرج سيرمه، فجاء غراب فجعل يقول له: يا غراب، جر فلتجرن بسرم رجل كريم، ويقول أبو اليقظان: إنه ترك الأكل حتى مات» (١).

وفيه يقول أحد أولاده مادحاً له:

وَجَدَى خَالِدِ الْمَهْزُولِ حَشْبِي بِهِ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ زَعِيمًا (٢)

وهكذا القائمة تطول بالأبطال والأفذاذ والذي فيهم من كان يُعدّ بألف فارس (٣).

الاختلاف في اسم الشهيد وكنيته ولقبه

اسم الشهيد

لقد اختلف العلماء في اسم الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي (رض) إلى آراء متعدّده، سوف نذكرها ثم نشير إلى المشهور عندهم.

ص: ١٥

١- (١) الأنساب للبلاذري: ج ٣، ص ٥٠٠.

٢- (٢) الأنساب للبلاذري: ج ٣، ص ٥٠٠.

٣- (٣) انظر: الأنساب للبلاذري: ج ٣، ص ٥٠٠، والمقصود به هو طليحه بن خويلد بن نوفل بن نضله بن الأشتر بن جحوان، وكان يعدل - كما يقولون - ألف فارس.

ورد اسم (حبيب) عند الكثير من العلماء من المدرستين، ويبدو أنه المشهور عندهم كما ذهب إلى ذلك السيد الأمين (١) والعلامة ابن داود (٢) والنمازي الشاهرودي (٣) والسيد الخوئي (٤) وآخرون.

بينما ذكره آخرون بلفظ (حتيت) كابن حجر في الإصابه (٥).

اسم والد الشهيد مظهر أم مظاهر

أمياً اسم والده، فقد ذهب البعض إلى أنه مظهر، كما مال إلى ذلك الطبري، وأبو مخنف (٦)، والعلامة في القسم الأول من الخلاصه (٧)، وابن حجر في لسان الميزان (٨)، والسماوي في إبصار العين (٩).

بينما ذكره جمعٌ مردداً بين مظهر ومظاهر من دون ترجيح، كالسيد الزنجاني في وسيله الدارين (١٠).

ص: ١٦

- ١- (١) الأعيان: ج ٤، ٥٥٣-٥٥٥.
- ٢- (٢) رجال ابن داود، القسم الأول: ٣٧٤.
- ٣- (٣) مستدرک سفینه البحار: ج ٢، ص ١٧٠.
- ٤- (٤) معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٠١-٢٠٣. لسان الميزان: ج ٢، ص ٥٥٤.
- ٥- (٥) الإصابه لابن حجر: ج ٢، ص ١٩٥٤ في أحد قوليّه.
- ٦- (٦) الطبري: ج ٣، ص ٣٢٧.
- ٧- (٧) الخلاصه: القسم الأول، الباب ١٣، حرف الحاء.
- ٨- (٨) لسان الميزان: ج ٢، ص ٥٥٤.
- ٩- (٩) أبصار العين: ص ٥٦.
- ١٠- (١٠) وسيله الدارين: ص ١١٩.

ويبدو أنّ (مُظَهَّر) هو الصحيح دون (مظاهر) كما ذهب إلى ذلك المحققون؛ وذلك لسببين:

أما الأول: فهو رجزه كما سيأتينا بعد ذلك في الحديث عن شهادته (رض)، فقد ذكر العلماء بأنّ حبيب بن مُظَهَّر حينما نزل إلى المعركة ارتجز وهو يقول:

أَنَا حَيْبٌ وَأَبِي مُظَهَّرٌ فَارِسٌ هَيَّجَاءَ وَحَرْبٌ تَسَعُرُ

أَنْتُمْ أَعَدُّ عُدَّةً وَأَكْثَرُ وَنَحْنُ أَرْضَى مِنْكُمْ وَأَصْبِرُ

وَنَحْنُ أَعْلَى صُحْبَةً وَأَظْهَرُ حَقًّا وَأَتْقَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ (١)

ولم يذكر أحد رجزاً غير هذا منسوباً إلى هذا الشهيد من غير (مظَهَّر).

وثانياً: أنّ أهل اللغة يقولون: إنّ هناك كلمات ينطق فيها بحروف الألف ولكنها لا تكتب حين الكتابة، والأمثال على ذلك كثيرة حتى في القرآن الكريم، حيث تقرأ كلمه (صلاه) بإثبات الألف ولكنها حين الكتابة لا تثبت، وهكذا كلمه (سموات) (سموت) وكلمه (رحمان) و (رحمن).

ولهذا ربّما كانت كلمه (مظَهَّر) و (مظاهر) جاءت على وفق هذا السياق، فوقع الاشتباه عند من نقل اسم الشهيد الكربلائي، حيث كان ينطق بمظاهر ولكن يكتب (مُظَهَّر) (رض).

ص: ١٧

وأما نسبه فلم يختلف أحد على أنه أسدى، نعم ذكروا في معرض الحديث عنه أنه كندی وفتحسى وهذا لا ضمير فيه، إذ الجميع يمثلون جهة واحده، وأما كنيته فالجميع يقولون هو أبو القاسم حبيب بن مُظَهَّر الأسدى.

صحابى جليل أم تابعى قدير؟

اشاره

تحت هذا العنوان أو ما هو في مضمونه وقع العلماء - وخصوصاً الرجاليين منهم - في بحث ودرس ما إذا كان الشهيد الكربلائی صحابياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم إنه كان تابعياً قديراً من رواد الطبقة الأولى؟

من خلال الرجوع إلى كتب العلماء وما تحدّثوا به وذكره حول شخصيه هذا الشهيد وخصوصاً الرجاليين منهم، يخرج الإنسان بالقول إن هناك - إجمالاً - رأيين أو اتجاهين في هذا المجال:

الاتجاه الأول

اشاره

يذهب أصحاب هذا الاتجاه أنّ حبيب بن مُظَهَّر الأسدى كان صحابياً جليلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحاب هذا الرأى - وحسب كلماتهم - إمّا أنّهم يقطعون بصحبه هذا الشهيد الكربلائی كما سيأتى، أو أنّهم يميلون إلى هذا الرأى دون غيره، وهذا ما يمكن لنا أن نتلمّسه من خلال ما تحدّثوا به عن هذا الشهيد، وممّن يذهب إلى هذا الرأى:

١ - ابن حجر العسقلاني، حيث يقول في كتاب (الإصابة) (١): «حتيت (٢) بن مُظَهَّر بن رثاب بن الأَشتر بن جحوان بن فقَعس الكندي ثمَّ الفقَعسى له إدراك، وعمَّر حتى قُتل مع الحسين بن علي، ذكره ابن الكلبي مع ابن عمِّه ربيعه بن حوط ابن رثاب» (٣).

ولا شك ولا ريب أنَّ قليلًا تأمَّل فيما ذكره ابن حجر يُظهر - وبشكل واضح - أنَّه يتبنَّى الرأى القائل بصحبه الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ويرسلها إرسال المسلَّمت.

٢ - السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه القيم (الفصول المهمَّة)، حيث يقول وهو يتحدَّث عن الصحابه الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعُرفوا في نفس الوقت بالولاء والتشيع لعلي عليه السلام وآل علي عليه السلام: «حبيب بن مظاهر بن رثاب... أدرك أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته» (٤).

٣ - السيد محسن الأمين نقلًا عن كتاب (مجالس المؤمنين):

«ثمَّ حكى عن كتاب (روضه الشهداء) ما ترجمته أنه تشرَّف بخدمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه أحاديث، وكان مُعزَّزاً مُكرِّماً بملازمه حضره المرتضى» (٥).

ص: ١٩

١- (١) الإصابة لابن حجر: باب الحاء بعدها التاء (حتيت).

٢- (٢) يبدو أنَّ الاسم فيه تصحيف من حبيب، خصوصاً وقد ذكره نفس ابن حجر في الإصابة بلفظ حبيب، ج ١، ١٩٣٩.

٣- (٣) الإصابة: برقم ١٩٥٤.

٤- (٤) الفصول المهمَّة: ص ١٩٣.

٥- (٥) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٥٥٤، ٢٩١.

٤ - الشيخ محمد السماوي: «حبيب بن مُظَهَّر... كان صحابياً، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره ابن الكلبي»(١).

٥ - المازندراني في (معالم السبطين): «وفي الخبر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوماً مع جماعه من أصحابه في بعض الطريق وإذا هما بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند صبى وجعل يقبل بين عينيه ويلطفه، ثم أقعده في حجره، وكان يُكثر تقبيله، فسئل عن علّة ذلك فقال: إنّى رأيتُ هذا الصبى يوماً يلعب مع الحسين ورأيتُه يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبّه لحبّه لولدى الحسين، ولقد أخبرنى جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعه كربلاء، وذكر بعض الثقات أنّ ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذى فدى الحسين بنفسه ومهجته»(٢).

مناقشه روايه معالى السبطين

ومثل هذه الروايه لا يمكن قبولها على إطلاقها لوجود فاصل زمنى يقدر - ١٥ سنة على الأقل بين الحسين وحبيب بن مُظَهَّر، ومن ثم لا يمكن إطلاق لفظ الصبى فضلاً عن الطفل على حبيب (رض) فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى يُفترض أن يكون عُمره على أقل التقادير ١٥ سنة، ولذلك نحن نميل إلى استبعاد هذه الروايه كما استبعدنا المازندراني فى معالم السبطين بعد ذكره لها مباشرة.

٦ - ما ذكره الشيخ جعفر السبحاني فى كتابه (حوار مع الشيخ صالح بن عبد

ص: ٢٠

١- (١) إِبصار العين: ص ٥٦.

٢- (٢) معالم السبطين: ج ١، ص ٣٦٨.

الله الدرويش) وهو يتحدّث معه حول الشيعة الذين كانوا معاصرين لزمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يقول: «فها نحن نضع أمام الشيخ قائمه بأسماء لفيق من الصحابه الذين شهدت أعمالهم على أوصافهم وأفعالهم على نيّاتهم، وأثنى أصحاب الرجال والتراجم عليهم، أو على الأقل سكت عنهم التاريخ، ولنكتف بذكر القليل منهم عن الكثير، وهم:... حبيب بن مظاهر الأسدى...»(١).

وكذلك ما ذكره فى كتابه (تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره)، حيث تحدّث عن لفظ الفقه والفقيه واستعمالاتها بقوله: «ومما يدلّ على أنّ الفقيه فى الصدر الأول بمعنى صاحب البصيره فى الدين، أنّ الحسين عليه السلام بن على عليه السلام وصف حبيب بن مظاهر الأسدى بالفقيه»(٢).

ومما يؤيّد أنّ مراده من الصدر الأول هو عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله بعد ذلك: «نعم، غلب استعمالها فى القرن الثالث أو قبله فى العارف بالأحكام الشرعيه الذى سبر أغوارها، وقد ذكر ابن خلدون أنّ اسم القراء يُطلق على أهل الفتيا والفقه من الصحابه»(٣).

الاتجاه الثانى

وهناك من يرى أنّ الشهيد الكربلائى كان تابعياً كبيراً فى السنّ، جليلاً فى القدر، وذلك اعتماداً على جملة من النقاط، وهى كالتالى:

ص: ٢١

١- (١) حوار مع الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش: ج ٢، ص ٩٣.

٢- (٢) تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره: ص ٢٣.

٣- (٣) تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره: ص ٢٤.

النقطة الأولى: إن كتب الرجال التي تحدّثت عن عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تحدّث عنه، لاسيّما صاحباً كتابي (الاستيعاب، وأسد الغابه) سوى ابن حجر كما تقدّم.

مناقشه النقطة الأولى

ويردّ على هذا الاستدلال أنّه متى كانت مثل هذه الكتب مقياساً واقعياً لمعرفة الصحابي عن غيره؟! وهل يا ترى كل ما ذكره صحيح في كتبهم؟ أم أنّ فيه الغثّ والسمين والدسّ والتزوير وهذا واضح وجلّى لكلّ ذى عينين بصيرتين، نعم، نحن قد نستشهد بها ولكن في مقام الردّ من حيث المقوله القائله:

«ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»^(١).

لا أن يُعَوَّل عليها فقط، خصوصاً وقد تحدّثت كتب أخرى عنه وعن صحبته (رض) كابن حجر في الإصابه.

النقطة الثانيه

ما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله عن الشهيد، حيث عيّده من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، حيث قال: «أسماء من روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام... حبيب بن مظاهر الأسدي»^(٢)، ممّا يعنى أنّه لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسب ظاهر كلامه رحمه الله.

النقطة الثالثه: الزركلى: «حبيب بن مُظَهَّر أو مظاهر أو مُظَهَّر بن رثاب بن

ص: ٢٢

١- (١) مائه قاعده فقيهيه، السيّد المصطفوى.

٢- (٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٦٠، ٥١٢.

الأشتر... نزل الكوفه وصحب على بن أبي طالب عليه السلام، تابعي من القواد الشجعان... وعمره خمس وسبعون سنه»(١).

مناقشه رأى الزركلى

ويمكن أن يُقال بأنّ كلام الزركلى من الممكن أن يُقبل فى حال عدم وجود قرائن على وجود الشهيد وصحبته وإدراكه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمّا مع وجودها(٢) فيمكن أن يكون كلامه - لاسيما فى خصوص عمر الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدى وأنه كان ٧٥ سنه - من مؤبّدات الرأى الأول القائل بالصحبه لا الثانى.

يوم الفرقان

لقد تحوّل يوم عاشوراء إلى يوم عظيم من أيام الله، مُخلّد فى قلوب وضمائر المؤمنين الأحرار، فهو اليوم الذى تميّز فيه الحق من الباطل والإيمان الصادق من الإيمان الكاذب المنافق، فصار بحقّ يوم الفرقان، فكما أنّ القرآن الكريم وصف يوم انتصار معركة بدر بيوم الفرقان بقوله:

«وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ» .

حتى تحوّلت بدر إلى معلّم مهمّ من معالم أيام الله، مخلّد فى التاريخ، فكذلك كانت وستبقى معركة كربلاء ويوم عاشوراء كذلك.

فهاهما الجمعان يتميزان بالمواقف، وها هي الشخصيات تُمتحن بالشدائد، فيمكث منها الصالح القوي فى إيمانه، ويذهب جفاءً من لا إيمان له ولا صلاح،

ص: ٢٣

١- (١) الزركلى فى الأعلام: ج ٢، ص ١٦٦.

٢- (٢) وقد تقدّم قبل قليل ما يؤكّد ذلك، لاسيما فى الإصابه لابن حجر.

فلقد عاش حبيب بن مُظَهَّر الأسدي (رض) وعاش معه شمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعي وعمر بن سعد وآخرون، ورأى الجميع بأُمِّ أعينهم كيف تعامل معهم على بن أبي طالب صاحب المبادئ والقيِّم، حيث فتح لهم باب التعبير عن الآراء والمعتقدات بأجمل صورها وأشكالها حتى مع أعدائه وهم الخوارج، ورأوا في نفس الوقت كيف تعامل معهم آل أبي سفيان بدايةً من معاوية والذي قالها لهم صارخهً واضحاً في النخيله: «ألا وإني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»^(١).

ونهايةً إلى آخر أموى سفياني تسلط عليهم في الكوفة، ومع ذلك كله لم يميزوا بينهما مع صراحه ووضاحه كل من الفريقين، وليس ذلك إلا لعمى البصيره عندهم وسوء السريره فيهم وتيه السوء التي كانوا يحملونها في صدورهم.

نعم، لم ينجوا من ذلك إلا قليلٌ منهم، حيث وقفوا إلى جانب الحق مهما كانت النتائج، وهؤلاء هم الذين تحدّث عنهم القرآن الكريم بقوله:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»^٢.

أولئك الذين أبوا أن يحشروا مع الظالمين ومنهم حبيب بن مُظَهَّر الأسدي (رض)، وكان الله عزَّ وجلَّ شاءت إرادته أن يفترق الحق والباطل في هذه الدنيا وفي الآخرة.

ص: ٢٤

١- (١) البدايه والنهايه لابن كثير: ج ١١، ص ٤٢٩. سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٤٦.

أما في هذه الدنيا فيقول القرآن الكريم:

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ١ .

وكان الآيه تريد أن تقول أن لا وجود للباطل إلا مع غياب الحق.

وأما في الآخرة فيقول القرآن:

«وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ٢» .

ولما كانت إرادة الله متعلقه بهذا الأمر منذ القدم، أثبت كربلاء إلا أن تكون ترجماناً بارزاً ومصداقاً صارخاً لهذا المفهوم القرآني والرياني، ويبدو أن كربلاء ويوم فرقانها مستمر إلى أبد الأبدين ما دامت السماوات والأرض، فهي الفرقان في كل عام بين أولئك المضحين في طريق الحسين، نفساً وجهداً ومالاً ووقتاً، وبين أولئك الذين يركضون ويلهثون وراء يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد من خلال ملذات هذه الدنيا وأهوائها المضلة، بل إنها الفرقان حتى بين من يستفيد من مائدته الحسين ليرقى، وبين من يأكل من نفس هذه المائدة ولكنه لا يعيش الوعى في فكره ولا البصيره في دينه ولا الاستقامه في سلوكه، فقد جعلها طريقاً للوصول إلى مآربه التي هي أقرب إلى مآرب شمر وشبث وأمثالهما، وهذا في الواقع درس مهم وبلغ في نفس الوقت نأخذه من خلال هذا الشهيد السعيد حبيب بن مظهر الأسدي (رض)، حيث أبى لنفسه أن تحشر مع من انقلب على وجهه وخسر الدنيا والآخرة.

«ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝۱» .

فأراد أن يميّزها في هذه الدنيا فضلاً عن الآخرة فياليتنا نميز أنفسنا عمّن نعيش معهم ممّن لا يعرفون للدين في نفوسهم أى أثر، من خلال المواقف والأحداث التى تتطلّب منا وقفه وصرخه وغلظه فى وجه الباطل عن أولئك الذين لا يملكون من الشجاعه ما يؤهلهم للوقوف معنا، فإذا ما تميّزنا عنهم فسوف نأتى يوم القيامة متميزين كذلك، مظللين برحمه الله تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝۲» .

حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى والعصمه

لقد وصل حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى (رض) إلى درجه عاليه من التقوى والعداله والاتباع لأوامر الشريعه ونواهيها، حتى أنّ الإنسان ليسهل عليه أن يقول وبضرس قاطع إنّ صدور الذنب منه وحاله هذه إمّا أن يكون معدوماً بالكامل، أو أن تكون نسبته بدرجه من القله بحيث لا تُعدّ ولا تحسب، وهذه العصمه التى وصل إليها هذا الشهيد الكربلائى لا شك بخلاف تلك العصمه الواجبه التى وصل

إليها أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تُعدّ عصمه واجبه بخلاف الأخرى التي لا تكون واجبه.

ونعني بالعصمه غير الواجبه هي تلك التي لا- يكون صاحبها قوله وفعله وتقريره حجّه شرعيه يُسار على أساسها ويُستدلّ على الحكم من خلالها، بينما في عصمه المعصوم الواجبه يكون الأمر كذلك، وبعبارة أخرى: يمكن أن تكون عصمه أهل البيت عصمه تكوينيه بمعنى تعلق الإراده الإلهيه تكويناً بعصمتهم كما هو مقتضى قول الله تعالى:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .

يقول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (أهل البيت عليهم السلام سماتهم وحقوقهم): «والقرائن التي ستمرّ عليك تدلّ على أن الإراده في الآيه تكوينيه لا تشريعيه، بمعنى أن إرادته التكوينية تعلّقت بتكوين الاشياء، وإبداعها في عالم الوجود تعلّقت أيضاً بإذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام وتطهيرهم»^(١).

وأما عصمه أصحاب الأئمة عليهم السلام لا سيّما الشهيد الكربلائي فيمكن أن تكون عصمه اكتسابيه، وهذه العصمه لا تختصّ بفرد من هذه الأئمة دون فرد آخر، وإنّما هي لجميع عباده المخلصين؛ لأنّ الجميع مأمور بها من قبل الله تبارك وتعالى كما في قول الله تعالى:

ص: ٢٧

١- (٢) أهل البيت سماتهم وحقوقهم: ص ٨٣.

«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَ مِنْ تَابٍ مَعَكَ ۝۱» .

ومتى علم الله سبحانه وتعالى باستعداد العبد للاعتصام بحبل الله عزّوجل والابتعاد عن معصيته، أفاض عليه سبل الوصول إلى ذلك، ومن ثم يمكن أن يكون مشمولاً حتى بآيات الاصطفاء التي تحدّث عنها القرآن الكريم فى أكثر من آية، كقوله:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۝۲» .

خصوصاً إذا أخذنا الاصطفاء بمعنى التصفيه(1)، وبما أنّهم تحرّكوا فى طريق تصفيه نفوسهم من الأكدار والأقذار ومما علّق بها من شهوات هذه الدنيا وراثتها، فقد أعانهم الله على هذا بأن أعطاهم القدره عليه ومنحهم سهوله الوصول إليه، فضلاً منه ورحمه، وهو القائل:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝۴» .

ولقد تحدّث السيد الشهيد الصدر الثانى فى كتابه القيم (أضواء على الثوره الحسينيه) حول هذا الموضوع بما لا مزيد له، حيث ذكر جملة من الأدلّه العقليه والنقلية، والتي تؤكّد على أنّ بعض أصحاب الحسين معصومون بما فيهم الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى (رض).

ص: ٢٨

١- (٣) التفسير الكبير للرازى: ج ٤ ص ٢٣، دار الفكر - بيروت.

يقول الشهيد الصدر: «إن أمثال هؤلاء الأصحاب والمقرّبين للأئمة عليهم السلام قد ربّاهم المعصومون عليهم السلام وكانوا تحت رعايتهم وتوجيههم وأمرهم ونهيهم ردحاً طويلاً من الزمن، إلى حدّ يُستطاع القول إنهم فهموا الاتجاه المعتمَق والارتكازى - لو صحّ التعبير للمعصومين، ومن هنا كان باستطاعتهم أن يطبّقوا هذا الاتجاه فى كلّ أقوالهم وأفعالهم، كما يُستطاع القول إنّ الأصحاب (رض) تلقّوا من الأئمة عليهم السلام توجيهات وقواعد عامّة فى السلوك والتصرف أكثر ممّا هو معلن بين الناس بكثير، بحيث استطاعوا أن يطبّقوا هذه القواعد طيله حياتهم»^(١).

حبيب بن مُظَهَّر الرجل الفقيه

ذكر السيد الزنجاني فى (وسيله الدارين فى أنصار الحسين) كتاباً من الحسين عليه السلام أرسله إلى حبيب بن مُظَهَّر الأسدى (رض)، وهذا نصّه: «من الحسين ابن على إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر، أمّا بعد يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله، وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمه وغيره، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدّى رسول الله يوم القيامة»^(٢).

إنّ هذا الكتاب الذى بعث به الحسين عليه السلام إلى حبيب بن مُظَهَّر ليحمل فى طيّاته وكلماته الكثير من النقاط المهمه، والتى سوف نتعرّض إليها إن شاء الله تعالى فى وقت لاحق فى طيّات هذه الدرّاسه حول شخصيه حبيب، ولكننا نريد

ص: ٢٩

١- (١) أضواء على الثورة الحسينيه: ص ٤٣-٤٤.

٢- (٢) وسيله الدارين فى أنصار الحسين: ص ١٢٠-١٢١.

أن نسلط الأضواء في هذا الوقت حول معنى كلمه (الفقيه) والتي وردت في كتاب الحسين وعلاقتها مع الشهيد الكربلائي (رض)، فنقول:

معنى كلمه الفقيه

أشاره

كلمه الفقيه يمكن أن تُحمل على أحد معانٍ ثلاثه لا رابع لها، وفي كل هذه المعانى الخير كل الخير إلى الشهيد حبيب بن مُطهر الأسدی.

المعنى الأول الواعى والبصير

إنّ المراد من الفقيه: الواعى والبصير وصاحب البيئه من دينه، فقد وردت هذه الكلمه (فقيه) ومشتقاتها في معاجم اللغه وفي القرآن الكريم وفي السنّه النبويه المُطهره بمعنى الواعى والفطن والبصير والعالم وما شاكل ذلك.

يقول ابن منظور:

(الفقيه: العالم بالشيء والفهم له... وفي حديث سلمان أنّه نزل على نبطيه بالعراق، فقال لها: هل هنا مكان نظيف أصلي فيه؟ فقالت طهر قلبك وصلّ حيث شئت، فقال سلمان: فقهِت: أي فهمت وفطنت... ويقول الفقه: الفطنه، وفي المثل: خير الفقه ما حاضرت به، وشرّ الرأى الدبرى)(1).

أمّا القرآن الكريم فقد تحدّث وعلى نفس الشاكلة وفي آيات كثيره عن هذه المفرده (الفقه)، وفي جميعها أراد معنى الفهم الدقيق للدين والعميق للشريعاه وإدراك المعنى والغايه والسره، يقول القرآن الكريم وهو يتحدّث عن موسى عليه السلام

ص: ٣٠

١- (١) لسان العرب: ج ٥ ص ٣٤٥٠، (مادّه فقه).

فى طلبه لله عز وجل:

«وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ۱» .

وعندما دعا شعيب قومه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى والالتزام بأوامره ونواهيه، قالوا له:

«يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ۲» .

أى لا نفهم كثيراً ممّا تقول وتحدّث، وقوله:

«قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۳» .

أى يعلمون ويفهمون، وقوله:

«لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۴» .

أى يفهمون، وقوله:

«وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ۵» .

أى لا يعون بها ولا يفهمون، وهكذا آيات كثيرة كلّها تُشير إلى نفس هذا المعنى أو ما يقارب منه.

أمّا السنّة النبويه المُطَهَّره، فقد ورد فيها هذا المعنى كثيراً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نظر الله عبداً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فُرِّبَ حامل فقهٍ إلى مَنْ هو أفقه منه، وُرِّبَ حامل فقه ليس فقيهاً»^(١).

والمتميّز في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم يخرج بنتيجة مفادها: أنّ الفقيه المراد به هنا هو صاحب البصيرة في دينه الذي خلص إلى معانى النصوص واستطاع أن يخلص تبعاً لذلك إلى العبر والفوائد التي حوتها، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رَبَّ حَامِلِ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» أى أقدر منه على التعرّف على مراد الله سبحانه وتعالى، وقوله: «ليس بفقيه» يعنى ليس عنده قدره على استخلاص الدروس والمواعظ والعبر التي تضمّنتها هذه النصوص. ويقول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر:

«مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ»^(٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقَصْرَ خُطْبَتِهِ مِثْنُهُ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا»^(٣).

ويقول الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام:

«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِالْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُؤْسَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِهِ»^(٤).

ص: ٣٢

١- (١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٥، ص ١٨٣.

٢- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم: مسأله ٢٧٩٨.

٣- (٣) صحيح مسلم: ح ٨٦٩.

٤- (٤) معانى الأخبار: ص ٤٧.

ويقول ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة): (بل لم يكن السلف يطلقون اسم الفقيه إلا على العالم الذي يصحبه العمل كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة فقال: أتقاهم)(١). وربما من هنا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٢).

والفقه في الدين المراد به حتماً ليس هو معرفه الأحكام لوحدها والقدرة على استخلاصها، وإنما المراد بالفقه في هذا الحديث وفي غيره كما تقدّم هو الوعي والبصيرة والفهم العميق للدين الملازم بالضرورة للتقوى والورع والزهد والخوف من الله سبحانه وتعالى.

المعنى الثانى القراء للقرآن الكريم

ورد في بعض الأخبار وفي كتب العلماء ما يوحي أنّ المراد بالفقهاء في الصدر الأول للإسلام هم القراء للقرآن الكريم والحمله له حفظاً وتفسيراً وتلاوةً وتدبراً، فقد ورد في حق هؤلاء أنّهم كانوا إذا قرأوا عشر آيات من القرآن الكريم لا ينتقلون إلى غيرها حتى يحفظوها ويفهموا معناها ويعملوا بها، وللتدليل أكثر أنّ الفقهاء هم القراء أو العكس في الصدر الأول للإسلام أذكر هنا مثلاً، وهو شخصيه معاذ بن جبل (رض)، حيث عُيِّدَ فقيهاً وقارئاً للقرآن في آنٍ واحد، يقول المصنف في كتاب (فضائل القرآن الكريم) في مسأله مَنْ قرأ في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (حدّثنا ابن إدريس عن شعبه عن قتاده، قال: سمعتُ أنساً يقول: قرأ معاذ وأبى

ص: ٣٣

١- (١) مفتاح دار السعادة: ج ١، ص ٨٩.

٢- (٢) فتح الباري شرح صحيح البخارى: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

وسعد وأبو زيد، قال: قلت: ومن أبو زيد؟ قال أحد عمومتي (١).

ويذكر البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«ستقرئوا القرآن عند أربعه... ومعاذ بن جبل» (٢).

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في شرحه فتح الباري على صحيح البخاري: (وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريره رفعه: نعم الرجل معاذ بن جبل، كان عقيماً بديراً من فقهاء الصحابه... وقد صحَّ عن عمر أنه قال من أراد الفقه فليأت معاذاً) (٣).

المعنى الثالث المفتى

أن يكون المراد من صفه (الفقه) التي تمتع بها الشهيد حبيب بن مظهر الأسدي، هو قدرته على فهم النصوص والإفتاء كما هو حال الفقيه في عصرنا هذا، نعم ربّما كانت المسألة في عصر الصحابه ليست بتلك الدرجة الكبيره من الإمعان والنظر والدراسه كما هو حال الفقيه في عصرنا هذا، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه هو ما ذكره الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره)، حيث يقول:

(كان الافتاء هو الإجابة على السؤال، فالكلمه جاءت بمعنى واحد فى فتوى

ص: ٣٤

١- (١) المصنّف لابن أبي شيبه: ج ٤، مسأله ٤٣٨٩، ص ٢٤.

٢- (٢) صحيح البخاري: باب مناقب معاذ بن جبل: ح ٣٥٩٥.

٣- (٣) فتح الباري فى صحيح البخاري: ح ٣٥٩٥، حاشيه رقم ١.

الصحابه والتابعين والفقهاء، والجميع يجيبون عن السؤال ويفتون بالحكم، يبيد أن إجابته الطائفتين الأوليين كانت تقتصر على الكتاب والسنة غالباً خلافاً لفتوى الفقهاء، حيث يطعمونها بالإمعان والنظر في مصادر التشريع أكثر ممّا عليه الصحابه والتابعون(١).

حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي وعِلْم المنايا والبلايا

إشاره

ذكر العلامة الشيخ على النمازي الشاهرودي قدس سره في كتابه القيم (مستدركات علم الرجال): (حبيب بن مظاهر الأسدي من خواص أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، عَلِم المنايا والبلايا، وهو قرين ميثم ورشيد، في غايه الجلاله والنباله)(٢).

لقد عشق حبيب بن مُظَهَّر الإسلام عشقاً عظيماً وذاب في قاداته، حتى لم يكن ليرى لنفسه وجوداً مع وجودهم، ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم من بعده أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، ولقد تميّزت علاقته الشهيد مع أمير المؤمنين بشكل خاص؛ وذلك لطول المدّة التي صحبه بها، حتى صار له موضع خاصه لديه، فكان الإمام يسره بعلوم وأسرار لم يُسرّ بها إلاّ القليله من أصحابه الثقات والتي يراهم الإمام يحملون استعداداً كبيراً لقبولها؛ وذلك لأنّ العلوم لا يمكن إعطاؤها إلى الناس بدرجه واحده، بل لابدّ من النظر إلى الجهه المخاطبه بهذه العلوم، حتى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

ص: ٣٥

١- (١) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره: ص ٢٥-٢٦.

٢- (٢) مستدركات علم الرجال: ج ٢، ص ١٧٠.

«نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم»^(١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما حدث أحدٌ قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنه عليهم»^(٢).

ولهذا ينبغي أن تقدم العلوم بشكل تدريجي حالها حال الوصفه الطيبه التي يقدمها الطبيب إلى مريضه في أن يأخذ الدواء الفلاني على شكل جرعات، لعلم الطبيب أن أخذ الدواء دفعهً واحدهً يعنى الموت والهلاك، وما أجمل تلك الآيات التي نسبت في كتب العلماء إلى حفيد الإمام أمير المؤمنين علي بن الحسين عليه السلام وهو يشير إلى هذه الحقيقه الإيمانيه:

إِنِّي لِأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ كَيْ لَا يَرَى الْعِلْمُ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ وَأَوْصَى قَبْلَهُ الْحَسَنًا

فَرَبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبْوَحُ بِهِ لَقِيلَ لِي: نُنْتَ مَمَّنْ يَعْبُدُ الْوَتْنَا

وَلَا شَتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِي يَرُونَ أَفْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا^(٣)

وهذه باعتقادي واحده من جملة الأدله على أحقيه الإمام أمير المؤمنين وولايته الإلهيه، فها هو القائد الإلهي يربّي الناس من حوله ويرفع درجاتهم ويلتقطهم التقاط الطير للحبّ الجيد من الحبّ الرديء، إنه يلتقطهم إذا رأى عندهم مثل هذا الاستعداد، حتى ولو كانوا في بيوت من يختلف معهم في الرأي كمحمد بن أبي بكر وغيره، فقد أخذهم الإمام وربّاهم وأودعهم علوماً عاليه

ص: ٣٦

١- (١) الآداب الشرعيه، فصل مخاطبه الناس على قدر عقولهم: ج ٢، ص ١٥٥.

٢- (٢) المصنّف لابن أبي شيبه: ج ١١، ص ٢٨٦.

٣- (٣) تفسير الآلوسى: ج ٦، ص ١٩٠.

المستوى كعلوم البلايا والمنايا، حتى صار بعضهم يفوق حتى عبد الله بن عباس في علمه، وإليك نموذجاً يبين أهميه هذا العلم وتمييز من أوتيته على الآخرين، فينقل: (أن ابن عباس جلس يوماً بين يدي ميثم التمار كالتلميذ بين يدي معلمه، فقال له ميثم: يا بن عباس، سألني ما شئت من تفسير القرآن، فلقد تعلمت تنزيهه من أمير المؤمنين وعلمني تأويله)^(١).

ويظهر من خلال قراءه الروايات - وكما سوف يأتينا بعد ذلك - أنّ الشهيد الكربلائي حبيب بن مظهر الأسدي كان من الذين حظوا بهذه المنزله الرفيعه عند الإمام أمير المؤمنين، حتى خصّهم بعلم المنايا والبلايا.

وأعظم علم البلايا والمنايا بتقديره أن يخبر الإنسان بموته متى وكيف، خصوصاً إذا كان هذا الموت سيأتي بأقسي أشكاله وعلى يد شرّ البريه طغياناً وكفراً، مع صدق القائل ويقين الخبر.

ولا شك أنّ مثل هذا الأمر سترك أثره في نفس المخاطب به والذي سيجرى عليه مضمون الخبر، ومن ثم فمن الممكن أن يصدر منه ما يعكس مثل هذا الأثر من كلمه تضجّر أو قلق أو خوف أو ما شاكل ذلك، ولكننا نجد مثل هؤلاء الأبدال يتلقون مثل هذه الأخبار بنفوس مطمئنّه وراضيه بقضاء الله بدرجة عاليه جداً، بل إنّ بعضهم ليتحدّث بما سوف يجرى عليه بالشكل الذي ربّما يفهم السامع، كأنّ مثل هذا الأمر سيجرى على غيره لا عليه، وما ذاك إلا لعظيم إيمانهم وسمو أنفسهم وعلاقتهم المتميزه بالله سبحانه وتعالى وبالإمام

ص: ٣٧

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤، ص ١٢٨، ح ١١، نقلاً عن معرفه اختيار الرجال للطوسي.

ينقل العلامة آية الله الحاج سيد محمد حسين الحسيني الطهراني قدس سره في كتابه (معرفه الإمام) في القسم المتعلق بالإمام أمير المؤمنين وإخباره بالمعيبات: «لقد أخبر الإمام أمير المؤمنين بمقتل ثلثه من أصحابه، منهم حجر بن عدى، ورشيد الهجري، وكميل بن زياد النخعي، وميثم التمار، ومحمد بن أكرم، وخالد ابن مسعود، وحبيب بن مظاهر، وجويريه بن مسهر، وعمرو بن الحمق، وقنبر، ومزروع وغيرهم، ووصف قاتليهم وكيفيه قتلهم»^(١).

وهكذا نرى أنّ الشهيد الكربلائي حبيب بن مظهر قد تقدّم إليه من الإمام كما تقدّم إلى غيره وقت وفاته وكيفيتها، ولقد جرى عليهم جميعاً ما ذكره لهم أمير المؤمنين لفظاً ومعنى، فها هو حجر يخرج من الدنيا شهيداً ويُدفن في مرج عذراء^(٢)، ورشيد الهجري تُقَطَّع يده ورجلاه ثم لسانه ويُصلب^(٣)، وهذا ميثم التمار يطعن في خاصرته حتى انبعث الدم من منخريه^(٤)، وذاك قنبر يُذبح بيد الحجاج، وهكذا الآخرون.

ولقد كان من بين هؤلاء الذين أخبروا بما جرى عليهم حبيب بن مظهر حيث ينقل الكشي روايه يؤكد فيها على هذه الحقيقه، وفي نفس الوقت يتبين لنا من خلالها متى الاستعداد الكبير الذي كان يحمله هذا الشهيد (رض)

ص: ٣٨

١- (١) كتاب معرفه الإمام: ج ١٢، القسم الخامس، أخباره بمقتل بعض أصحابه.

٢- (٢) الطبقات لابن سعد: ج ٦، ص ٢١٧ - ص ٢٢٠.

٣- (٣) رجال الكشي: ص ٥١-٥٢.

٤- (٤) بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ١٢٨ - ص ١٢٩.

للقاء نهايته، روى الكشي عن فضيل بن الزبير(١)، قال: (مرّ ميثم التميّار على فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحادثا حتى اختلف عنقا فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه، فقبّر بطنه على الخشبه، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر، له خفيران، يخرج لنصره ابن بنت نبيّه، فيقتل ويُجال برأسه في الكوفه، ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أكذب من هذين، قال: فلم يفترق المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما، فقالوا: افترقا، وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً، نسي ويُزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائه درهم، ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم، قال: فما ذهبت الليالي والأيام حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب وقد قُتل، ورأينا كلّ ما قالوا)(٢).

ولا شك ولا ريب أنّ من يقرأ هذه الروايه ويتدبّر فيها، يخرج بنتيجه أنّ هؤلاء الرجال كانوا على يقين من ربّهم ونبيّهم وإمامهم أمير المؤمنين، حتى أنّهم كانوا ينقلون أدقّ التفاصيل فيما يجري عليهم، وكأنّ الأمر سينزل بهم ويحلّ عليهم الآن، وهذا لعمرك يقين لا يمكن أن يوجد إلاّ عند هؤلاء وأمثال هؤلاء (رض).

ص: ٣٩

١- (١) صاحب مقتل للحسين يُعرف بمقتل: (الفضيل بن الزبير)، ذكره صاحب نقد الرجال أنّه كوفي أسدي، من أصحاب الصادق عليه السلام، نقد الرجال: ج ٤، ص ٢٧.

٢- (٢) رجال الكشي: ص ٧٨، الرقم ١٣٣. منتهى المقال: ج ٢، ص ٣٢٨.

وربّما يرد في ذهن البعض وهو يقرأ سيره هذا الشهيد - لاسيما فيما يتعلّق بإخبار أمير المؤمنين له في وقت مقتله وطريقتها - أنّ هذا يتعارض مع ما ينقل في القرآن الكريم:

«وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۗ»^١!

لا شك أنّ علم الغيب من مختصات الله سبحانه وتعالى، وليس لغيره - حتى الأنبياء والأئمة - أن يعلم ذلك، ولكن هذا لا يعنى إغلاق أبواب علم الغيب بالكامل، بل إنّ اطلاع الأنبياء على بعض المغيبات جزء من الفيض الذي ذكره لنا القرآن الكريم.

حيث يقول:

«عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۗ»^٢.

وقوله:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْهِرَ عَلَيْكُمُ الْغَيْبَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ»^٣.

ص: ٤٠

وقوله:

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»... «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝١» .

وهذه الآيات وغيرها تؤكد على هذه الحقيقة القرآنية، وهي أن هناك نوعاً من الارتباط بين الرسل والأنبياء وبين عالم الغيب، نعم هناك ما يُعرف ب - (علم الغيب الذي استأثر الله به)، وهذا لا يُطلع عليه أحد، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب وهو المقصود بقوله:

«وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۝٢» .

ولذلك نحن نعتقد أن كل العلوم التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء فيما يتعلّق بعلم الغيب أو غيره، أطلّع بها أهل بيته لاسيما ابن عمّه ووصيه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وهم بدورهم أطلعوا خلّص أصحابهم عليها، إذ في ذلك مصلحه يرونها راجحه، بل إننا لنجد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلع عموم أمته على إخبار الغيب كالإخبار المتعلّق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والدجال ونزول السيد المسيح، والإخبار بأشراط الساعة، وما شاكل ذلك.

وعليه فلا مشكله في وجود علم المنايا والبلايا عند أئمة أهل البيت التي أخذوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبويه المطهّره.

ص: ٤١

ربّما تكون ظاهره الانسجام بين مكوّنات الحركة الحسينيه أمراً يلفت النظر ويستحقّ الدرس والبحث، لاسيّما فيما يتعلّق بالفوارق العُمريه التي كانت موجوده بين أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلم ينقل لنا التأريخ ما يمكن أن يعكّر صفو هذا الانسجام، فكان الكبير إلى جانب الصغير، وكان الشيخ إلى جانب الشاب كلّ منهم يرى نفسه جندياً عند الحسين عليه السلام ولا فرق في ذلك، وهذه نقطه ملفته للنظر وتستحقّ الاهتمام؛ لأنّ الفوارق العُمريه لابدّ أن تؤتى أكلها وأثرها في الواقع الخارجى، لاسيّما في أوضاع صعبه كالذى مرّ فيها أنصار الحسين عليه السلام.

فلا بدّ من أفكار وفهّم مختلف للأحداث والطريقه في معالجتها، كما حصل في معركة أُحد حينما استشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في القتال، فكان رأى كبار السنّ أن يقاتلوهم في داخل المدينه ويتحصّون في البيوت وينقضّوا عليهم، وأمّا الشباب فكان رأيهم أن يقاتلوهم خارج المدينه قائلين يا رسول الله ما قوتل قوم في عقر دارهم إلاّ ذلّوا، فقدّر لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاندفاع ونزل على رأيهم (١).

ومثل هذا الأمر لا يُعدّ مثله أو منقصه لهم، ولهذا نجد أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ برأيهم كما تقدّم، ومن ثمّ يمكن أن يجرى نفس هذا الأمر مع أصحاب أبي عبد الله في طريقه المواجهه وأسلوبها، ولكننا مع ذلك كلّ لم نجد شيئاً من هذا القبيل مطلقاً في كربلاء، فكلّ واحد منهم كان يشعر أنّه جنديّ في جيش الإمام الحسين

ص: ٤٢

وَمَنْ مَعَهُ، لا- فرق بين كبيرهم وصغيرهم، وإني لعلى يقين أن حبيب بن مُظَهَّر وأمثاله من شيوخ الأنصار لم يكونوا يتعاملون مع شباب الأنصار تعاملًا فوقيًا، فلا يتحدثون معهم ولا يجلسون إليهم ولا يشاركونهم فيما يمكن أن يجرى عليهم كما هو حاصل ومعمول به في كثير من الحروب والمعارك، حيث تجتمع قيادات الحرب وتتخذ القرارات ثم على الآخرين أن يسمعوا ويطيعوا.

وإني لعلى يقين أن مثل هذا لم يحصل، فإن المنقول عنهم (رض) هو مشاركتهم لهم في كل صغيره وكبيره، حتى أن الحوراء زينب عليها السلام نقلت لنا في روايات كثيرة عن أحداث ليله العاشر من المحرم (1) أن حبيباً جلس مع أنصار الحسين كلهم - كهولهم وشبابهم - وحثهم على القتال وإلى بذل المَهْج والأرواح قبل الحسين وأهل بيته، وكان يخاطب في ذلك مسلم بن عوسجه الأسدي الذي بلغ من الكبر عتياً، وعمرو بن جنادة الأنصاري الذي لم يبلغ الحلم، خطاباً واحداً لا يفرق فيه بينهما، وهذا بتقديرى درس مهم وأساس من دروس الحركة الحسينية نأخذها من خلال هذا التلاؤم والتلاحم والانسجام بين مكونات ما يمكن أن يصطلح عليه بكوادر الحركة الحسينية.

فكل الشرائح قد انتظمت في بوتقه واحده من أجل أن تواجه الظلم والبغى والعدوان؛ ولهذا نجحوا في ثورتهم وانتصروا في ثباتهم وأعطوا كل هذا العطاء عبر التاريخ للأحرار وللثوار في العالم، ولسان حالهم يقول إلينا: إذا ما أردتم النصر والحظوه عند الله والناس، عليكم أن تكونوا أمه واحده، وليس هذا بين

ص: ٤٣

١- (١) ليله عاشوراء في الحديث والآداب للشيخ عبد الله الحسن: ص ٥١.

مكوناتها المذهبيه فقط، بل أن تكونوا أمه واحده حتى فيما يتعلّق بالفوارق العُمرية.

وعلى شيوخ الأمه وكهولها أن يعيشوا المسؤوليه فى أنفسهم أولاً، وثانياً أن لا ينسوا أنّ فى المجتمع طاقات شبابيه مهمه عليهم أن يسلموا الأضواء عليها، وأن يكملوا معها ثوره التغيير الحقيقى، والتى يمكن أن تترك أثرها وآثارها فى الحياه الخاصه والعامه، وأنّ ما يجرى فى هذه الأيام من انتفاضه عارمه هزّت عروش الظالمين الذين تسلطوا على صدر الأمه الإسلاميه مدّه طويله من الزمن، ابتداءً من تونس ومصر وليبيا واليمن والأردن، وانتهاءً بما لا يعلم نهايته إلا الله سبحانه وتعالى.

إنّ مثل هذه الثورات والتى عبّر عنها ب - (تسونامى المنطقه العربيه أو الشرق الأوسط) لم يكن ليعطى كلّ هذا الأثر لولا تعاضد الشباب مع الشيوخ والشيوخ مع الشباب فى حركه لا تجد لها مثيلاً إلا فى خط الإسلام الأصيل فى حركه الحسين عليه السلام فى كربلاء.

لقد وقف حبيب بن مظهر يضرب أروع أمثله البطوله والفداء والتضحيه والعطاء إلى جانب الثله الشبابيه المؤمنه، والتى قامت بدورها بجهاد قلّ مثيله وتفنّن فى الدفاع عن الإسلام ملفت للنظر، فكأنّه الطوفان الذى ابتلع عروش الظالمين، حيث اشترك فيه ماء السماء وعيون الأرض، ثمّ التقى الماء على أمر قد قُدر (١).

ص: ٤٤

١- (١) سورة القمر: ١١-١٢: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ».

ربّما لا يبالغ الإنسان إذا ما قال إنّ عباده أصحاب الحسين عليه السلام إمّا هي معدومه النظير أو - لا أقل - نادره الوجود، حيث تميّزوا جميعاً بعباده وعشق مُميّز لله سبحانه وتعالى، فكلّ من ترجم وتحدّث عن واحد من أصحاب الحسين عليه السلام كان يصفه بالناسك العابد الزاهد القارئ للقرآن وما شاكل ذلك من هذه الكلمات، ولعلّ ما ذكره العلماء بالتواتر عنهم ليله العاشر من المحرم ليكشف - وبشكل لا يقبل الشك - أنّهم بلغوا مرتبه عاليه جدّاً من السموّ الروحي، حيث باتوا تلك الليله بين داعٍ ومصلاً وقارئ للقرآن ومستغفرٍ، فكان لهم دوى كدوى النحل(١).

كل ذلك استعداداً للقاء الله سبحانه وتعالى، بل إنّ درجه العشق والحب للعباده تبلغ أعلى مستوياتها عند أصحاب الحسين عليه السلام حينما لا ينسون حتى وقت فضيله الصلاه فضلاً عن الصلاه نفسها، وهو الوقت الذي ربّما لا يلتفت إليه الكثير من المؤمنين في أوقات الرخاء لا البلاء، ولكنّ الأمر يختلف مع أنصار سيد الشهداء، فالمهم عندهم أن يتشبعوا ويمتلثوا من عباده الله سبحانه، وهذا الأمر لا يمكن أن يكون بأعلى مستوياته إلا في وقت فضيله الصلاه، كلّ هذا وهم يعيشون في ظرف خطير ووقت عسير، فهم قلّه وحولهم جيش من الأعداء لا يعرف الله ولا رسوله مُحَدِّق بهم من كل جانب.

يقول المجلسي: (جاء أبو ثمامه الصيداوي وقال للإمام الحسين عليه السلام: نفسي

ص: ٤٥

لك الفداء، إنى أرى هؤلاء القوم قد اقتربوا منك، لا- والله، لا تُقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى الله وقد صلّيت هذه الصلاة التى دنا وقتها، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال:

ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها(١).

ثم يقف الحسين ليصلّى بأصحابه المتبقين معه صلاة الجماعة، فأى حب للعباده هذا؟! وأى شوق للوقوف بين يدي الله؟! لا شك أنّها العباده المتميزه فى كربلاء، ويقول الشاعر:

سَمَهُ الْعَبِيدِ مِنَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمُ اللَّهُ إِنَّ ضَمَّتْهُمْ الْأَسْحَارُ

وَإِذَا تَرَجَّلْتُ الضُّحَى شَهِدْتَ لَهُمْ بِيضُ الْقَوَاضِبِ أَنَّهُمْ أَحْرَارُ(٢)

وربما كانت هذه العباده التى تحلّى بها أصحاب الحسين عليه السلام فى كربلاء هى أحد الأسباب الرئيسيه التى جعلت بعض الجماعات فى جيش عمر بن سعد ينتقلون إلى صفّ معسكر الحسين عليه السلام، يقول السيد ابن طاووس:

(وبات الحسين وأصحابه تلك الليله ولهم دوى كدوى النحل، ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد، فعبر إليهم فى تلك الليله من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً(٣).

وكانت من بين عباده هؤلاء المتميزه عباده أعظم تميزاً، ألا وهى عباده حبيب بن مُظَهَّر الأسدى (رض)، هذا الرجل الذى ارتقت عبادته إلى مدارج

ص: ٤٦

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١.

٢- (٢) ديوان السيد حيدر الحلى: القسم الحسينى، ص ٣٦.

٣- (٣) بحار الأنوار: ص ٣٩٤.

الكمال العالیه حتی وصلت إلى درجه أن خصّیها الحسین علیه السلام بكلمات بینت قیمتها وعظمتها، وذلك حینما وقف علیه الحسین علیه السلام وقال:

«لله درّك يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً تختُم القرآن في ليله واحده»^(١).

وقد أشار إلى هذه الحقیقه السيد الأمين حینما قال:

«كان يحفظ القرآن كلّهُ، وكان يختمه في كلّ ليله من بعد صلاه العشاء إلى طلوع الفجر»^(٢).

وأما عن معنى هذه العلاقه الخاصّه والمتمیزه لحبيب مع القرآن الكريم التي ذكرها له الحسین علیه السلام، فقد تحدّث عنها السيد محمد حسین الحسینی الطهرانی بقوله: (ولقد كان حبيب بن مظاهر الأسدي الكوفي، الشيخ الكبير المتداعي، قارئ القرآن، وفقیه أهل البيت عليهم السلام، حینما سقط على الأرض في معركة كربلاء في سبيل إعلاء القرآن قال الإمام الحسین: «لله درك يا حبيب...»، ولقد كان هؤلاء - بلا شكّ - من واجدى المراتب القرآنيه العالیه، ومن الذين لمسوا حقائقه، قال سيد الشهداء علیه السلام:

«كتاب الله على أربعة أشياء، على العباده، والإشاره، واللطائف، والحقائق، فالعباده للعوام، والإشاره للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء»^(٣).

ص: ٤٧

١- (١) حبيب بن مظاهر للمظفری: ص ١١.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٢٠، ص ٦٩.

٣- (٣) معرفه الإمام للسيد محمد حسین الطهرانی: ج ٣، القسم العاشر، معنى القرآن وأصحاب الحسین علیه السلام.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ هذه العبادة التي تمتّع بها حبيب (رض) لم تكن عباده مجردة عن الوعي والبصيره كما هو حال الكثير من أبناء هذه الأئمة، حيث تراهم يسجدون الليل كله لله ولكنهم يتحوّلون في النهار من حيث يشعرون أو لا يشعرون إلى مطيّة الشيطان والسلطان، إنّ عباده حبيب كانت من نوع وسنخ عباده الأحرار، والتي وصفها سيد الشهداء عليه السلام بقوله:

«إنّ العباد ثلاثة، قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عباده العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عباده الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً فتلك عباده الأحرار وهي أفضل العباده»^(١).

وإنّما أصبحت هذه العبادة هي أفضل من غيرها؛ وذلك لأنّ صاحبها إنّما يقوم بتكليفه وأداء ما عليه لأنّه يرى الله أهلاً لهذا التكليف وهذا الأداء، وهناك فرق كبير وواسع بين من يعبد الله عزّ وجلّ من أجل أن يدفع عن نفسه الضّرّ والبأس - كذاك الذي لا يترك الصلاة خوفاً من أن تناله عقوبه تارك الصلاة - وبين من يعبد الله حباً وشوقاً نتيجة معرفته به وبِعظمه آلائه ونعمه عليه، فمثل هذا الإنسان لا يبقى في دائره أداء الواجب فقط، وإنّما يتعدّها إلى غيرها من المستحبات، ومع كلّ هذا لا يرى نفسه قد وفّ حق الله أو استوعبت استحقاقه عليها.

وما أجمل كلمه القرآن الكريم وهو يتحدّث عن هذه النخبه من

ص: ٤٨

١- (١) وسائل الشيعه: ج ١، ص ٦٢.

المؤمنين، والذي أقطع أن منها هذا الشهيد الكربلائي حبيب بن مظهر الأسدي، ما أجمل القرآن وهو يخبرنا بوجود جماعه من الأولياء لا ينامون كما ينام الناس على فراشهم، حيث منعهم حب الله وشوقه وولاه الوقوف بين يديه من أن يناموا، يقول القرآن:

«تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا» .

يقول الطبرسى فى تفسير هذه الآيه: (أى ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاه الليل، وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاه، عن الحسن ومجاهد وعطاء، وهو المروى عن أبى جعفر وأبى عبد الله) (١).

ويقول الإمام أمير المؤمنين:

«إلهى، ما عبدتُك خَوْفًا من نارك ولا طمعاً فى جنتك ولكن رأيتك أهلاً للعباده فعبدتُك» (٢).

وهذا الذى عاشه على بن أبى طالب ومن بعده الحسن والحسين عليهم السلام فى طريقه التعامل مع الله، قد تأثر فيه كل من تبعهم صادقاً فى أتباعه ومخلصاً فى ولائه، حيث كانوا يُقبلون - كأئمتهم وقادتهم عليهم السلام - على العباده وهم مشتاقون إليها، وكانهم هم المقصودون فى دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ولا تشغلهم عن تسيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن عظمتك

ص: ٤٩

١- (٢) مجمع البيان: تفسير آيه ١٦ من سوره السجده.

٢- (٣) بحار الأنوار: ج ٤١، ص ١٤.

سهو الغفلات، الخُشع الأبصار، فلا يرومون النظر إليك، النواكس الأذقان، الذين طالت رغبتهم فيما لديك، المستهترون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تفر على أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك»(١).

حبيب بن مُظَهَّر مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

كُلٌّ مَن تحدّث عن الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدي ذكر أنّه كان من خُلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخاصّته وحامل علومه، لاسيما علم المنايا والبلايا، وأنّه نزل الكوفة وصحب عليّاً في حروبه الثلاث(٢)، ولقد كانت صحبه الشهيد للإمام أمير المؤمنين عليه السلام طويلاً جداً، حيث امتدّت منذ زمن ما قبل وفاه ورحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر يوم من أيام علي عليه السلام، حتى عدّه علماء الرجال من أصحابه عليه السلام(٣)، فضلاً عن محبّته للحسن والحسين صلى الله عليه وآله، وعدّته الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من الأصفياء، حيث ينقل الشيخ المفيد وهو يتحدّث عن أصحاب الإمام علي عليه السلام: (ومن أصحابه عمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التّمّار، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومحمد بن أبي بكر)(٤).

ص: ٥٠

-
- ١- (١) الصحيحه السجادية: ص ١١، دعاؤه في الصلاة على حمله العرش وكلّ ملك مقرب.
 - ٢- (٢) إِبصار العين في أنصار الحسين: ص ١٠٠-١٠٦.
 - ٣- (٣) معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٠١-٢٠٣.
 - ٤- (٤) الاختصاص: ص ٢.

ولقد تحمّل فيها الشهيد الكربلائي الكثير الكثير من المآسى والمِحن والأكدار والإيحن وهو إلى جانب إمامه وسيده أمير المؤمنين، لاسيّما في تلك الحقبة الحرجية التي أعقبت وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي الحقبة التي تنازلت فيها الأمّة عن وصيّيه نبيّها في خصوص الإمامه والخلافه والوصايه له عليه السلام من بعده، في تلك المرحلة ظلّ عليّ جليس البيت، يعيش الألم والحسره وهو يرى تراثه نهياً، وما أعظم تلك الكلمه التي قالها علي عليه السلام وهو يتحدّث عن ذاك الظرف الخاص الذي مرّ به عليه السلام، وكذلك مَنْ كان معه من المخلصين:

«وظفقتُ أرثأى بين أن أصول بيدٍ جذاء أو أصبرُ على طخيه عمياء، يهرم بها الكبيرُ ويشيبُ فيها الصغيرُ، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه، فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى وفي الحلقِ شجى، أرى تراثي نهياً»(١).

ولقد بانّت معالم صعوبه تلك الحقبة أكثر حينما وصل علي عليه السلام إلى سيّدّه الحكم، لا برغبه شخصيه منه، وإنّما بعد أن أقبل الناس من كلّ حدب وصوب يسألونه أن يتسلّم زمام السلطه والحكم، بعد أن رأوا بأبّ أعينهم ظلمَ مَنْ مضى، وكيف تسلّط الأذعياء والطلقاء من خلالهم على مقدّرات هذه الأمّه ومقدّساتها، ولكن ما إن وصل إلى سيّدّه الحكم حتى خرجت عليه أصحاب المطامع والمصالح والأهداف الدنيويه وسائر قبائل قريش؛ لأنّها كانت تعلم أنّ عليّاً سيتعامل وفق منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تعامله معهم، حينما وقف أمام جشعهم

ص: ٥١

وظلمهم وحاربهم في كل ما كانوا يتمتعون به من صفات دنيته قائمه على الباطل.

ولمّا رأّت كلّ هذه المجاميع ذلك من عليّ وتيقنّت به، أشعلت عليه حروباً ثلاثاً ما أنزل الله بها من سلطان، ابتداءً من واقعه الجمل وانتهاً بالنهروان، فضلاً عن الإرهاب الأموي المتمثل بالنهب والقتل والترويع الذي كان يصنعه معاويه وعصابات الإجرام التابعه له.

ولا- شك ولا- ريب أنّ وقوف الناس إلى جانب علي بن أبي طالب عليه السلام في تلك المرحله الصعبه تمثّل مكرمه وفخراً للإنسان، حيث يعنى الوقوف إلى جانب علي عليه السلام تعريض المال والنفس والأهل إلى الضرر الحقيقي، ومع ذلك كلّه فقد ثبتّ معه فئه من المؤمنين من حوله، وفدته بالغالى والنفيس وحافظت عليه كما يحافظ الإنسان على عينيه، حتى وُصِفوا تارةً بالحواريين وأخرى بالأصفياء وأخرى بالمخلصين، وما شاكل ذلك من هذه الصفات التي تكشف كلّ واحده منها معدن هؤلاء وأصالتهم، وكان من بين هؤلاء حبيب بن مُظَهَّر الأسدي (رض)، هذا الرجل الذي لازم علياً ملازمه الظلّ للشخص، فلم يكن يفارقه لا في صغيره ولا في كبيره، فكان معه في حلّه وترحاله.

حبيب بن مُظَهَّر من حواريي علي عليه السلام

أطلقت بعض الروايات على جماعه خاصه من أصحاب علي عليه السلام أنّهم كانوا من الحواريين، ومن هذه الروايات ما ذكره المجلسي عن الإمام أبي الحسن موسى عليه السلام، حيث يقول:

«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حوارى محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثم ينادى أين حوارى عليّ بن أبي طالب وصيّ محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم التمار مولى بنى أسد وإدريس القرني»(١).

صحيح أنّ هذه الرواية وأمثالها لم تُدخل الشهيد الكربلائي حبيب بن مُظَهَّر الأَسدي معهم، ولكن من خلال ملاحظه جمله من النقاط يتبين لنا أنّ الشهيد يُعدّ من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، بل ومن ساداتهم.

١ - يقول ابن منظور: (الحواريون صفوه الأنبياء عليهم السلام، وقال الزجاج: الحواريون خُلصانُ الأنبياء عليهم السلام وشفوتهم). ويقول: (وتأويل الحواريين فى اللغة: الذين أخلصوا ونقّوا من كلّ عيب). ويقول: (قيل لناصر نبيّه حوارى إذا بالغ فى نصرته، تشبيهاً بأولئك، والحواريون الأنصار: وهم خاصة أصحابه). ويقول (الحواريّ: الناصح، وأصله الشىء الخالص، وكلّ شىء خلص لونه فهو حوارىّ)(٢).

وإلى نفس هذا المعنى أشار الشيخ الطبرسى فى مجمعه بقوله: (وقال الكليني وأبو روق: الحواريون أصفياء عيسى، وكانوا اثنى عشر رجلاً، وقال عبد

ص: ٥٣

١- (١) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٤٢.

٢- (٢) لسان العرب لابن منظور: ج ٢، ص ١٠٤٤، مادّه (حور).

الله بن المبارك: «تمو حواريين لأنهم كانوا نورانيين، عليهم آثار العبادة ونورها وحسنها، كما قال تعالى:

«سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ» .

وربما هذا المعنى هو المروى عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام حينما سُئل: مَ سُمِّيَ الحواريون الحواريين؟ قال:

«أما عند الناس فإنهم سُموا الحواريين لأنهم كانوا يقصرون الثياب من الوسخ بالغسل، وأما عندنا فإنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب» (١).

فتبين فيما سبق أنّ لفظه الحواريين إنّما تُطلق على أتباع الأنبياء ومن لهم صفات خاصه من تقوى وزهد وعباده، وخلوص وإخلاص في درجاته العاليه، وهذا المعنى - لا ريب ولا شك - قد تمثّل في أصحاب الإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام بشكل عام، لاسيّما الأبدال منهم، أمثال حجر وعمرو بن الحمق وحبیب بن مُظَهَّر وسلمان وأبي ذر والمقداد وآخرين.

ومن ثم يكونون أولى من غيرهم في هذا اللفظ، بل يكون الشهيد حبیب بن مُظَهَّر أعظمهم منزله وأفضلهم مكانه؛ وذلك لأنّه اشترك معهم في كلّ هذه الصفات وزاد عليها الشهاده بين يدي ریحانه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقه من خلال الروايه التي تروى عنه عليه السلام

ص: ٥٤

حينما سأل حبيباً قائلاً: يا حبيب، ما يزين الرجل؟ فقال: العلم والحلم والشجاعة، فقال له الإمام: أحسنت يا حبيب، وكلّها مجموعه فيك، وكذا بقيت فضيله رابعه وسوف تنالها إن شاء الله، فقال حبيب: وما هي؟ قال: هي الشهاده.

٢ - ورد في بعض المصادر اللغويه والتفسيريه أنّ المراد من الحواريين هم الصفوه من أتباع الأنبياء(١)، وهذا المعنى بالنص ورد في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، حيث قال: (ومن أصفياء أصحابه - يقصد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - عمرو بن الحَمِق الخزاعي عربي وميثم التّمَار... وحبيب بن مظاهر الأسدي...)(٢).

إنّ نفس لفظه الحواريين قد أُطلقت على جماعه ذُكروا في روايه الاختصاص للشيخ المفيد، أمثال محمد بن أبي بكر، وميثم التّمَار، كما في الروايه المتقدّمه عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام(٣)، فهم الصفوه في الاختصاص، وهم الحواريون في البحار، ممّا يعني أنّ الذين أُطلق عليهم هذا اللفظ إنّما ذُكروا للمثال وليس للحصر، فيكون حبيب بن مُظَهَّر الأسدي داخلاً معهم.

حبيب بن مُظَهَّر من شرطه الخميس

ورد في كثير من المصادر التاريخيه لاسيّما الرجاليه منها أنّ حبيب بن مُظَهَّر كان من شرطه الإمام أمير المؤمنين، بل وفي بعضها أنّ أقلّ درجاته أنّه من شرطه الخميس، وهي تكفي لوحدها لإثبات جلالته ووثاقته، يقول السيد الخوئي وهو

ص: ٥٥

١- (١) التفسير الكبير للرازي: تفسير الآيه ٥٢ من آل عمران. لسان العرب: ج ٢، ص ١٠٤٤، (مادّه حور).

٢- (٢) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٣.

٣- (٣) وقد تقدّمت قبل قليل فلتراجع.

يتحدّث عنه (رض): «وذكره البرقي من أصحاب أمير المؤمنين ومن شرطه خميسه»^(١).

ويقول أهل اللغة: إنّ (الشرطه جمع شرط، سِيَمُوا بذلك لأنّهم أُعدّوا لذلك، وأعلموا أنفسهم بعلامات، وقيل هم أوّل كتيبه تشهد الحرب وتتهيأ للموت، وفي حديث بن مسعود: «تشرط شرطه للموت لا- يرجعون إلّا غالبيين، هم أوّل طائفه من الجيش تشهد الواقعة»^(٢).

والخميس كما يقول أهل اللغة هو الجيش: (والخميس: الجيش، وقيل: الجيش الجزار، وقيل: الجيش الخشن، وفي المحكم: الجيش يخمس ما وجده، وسُمّي بذلك لأنّه خمسه فَرَق: المقدّمه، والقلب، واليمينه، والميسره، والساقه، ألّا ترى قول الشاعر:

قد يضربُ الجيشُ الخميسُ الأزدرًا^(٣)

وإنّما لقبهم وأطلق عليهم مثل هذا الاسم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه شارطهم وشارطوه كما في الروايه التي ذكرها الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص: (محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر عن أحمد بن أبي عبد الله قال: قال علي بن الحكم: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قال لهم:

«تشرطوا فأنا أشارطكم على الجنّه، ولست أشارطكم على ذهب

ص: ٥٦

١- (١) معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٢٣٦، مادّه (شرط).

٢- (٢) لسان العرب: ج ٢، ص ١٢٦٤، مادّه (خمس).

٣- (٣) لسان العرب: ج ٢، ص ١٢٦٤، مادّه (خمس).

وفضه، إنَّ نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: تشرطوا فيَّ لست أشارككم إلَّا على الجَنَّة، وهم سلمان والمقداد...»(١).

فيظهر من كلِّ ما تقدّم دور هذه الفئه وعظمه المسؤوليه المناطه بها، فهي أشبه بالقوَّات الخاصه التي تحتفظ بها الدوله في أوقات الشدّه أو عند بدايه الحروب لحسمها، إضافه إلى المسؤوليات الداخليه للبلاد كحفظ النظام والاستقرار وإقامه الأحكام والقوانين الإسلاميه، لاسيما في المسائل الحساسه والمهمّه.

وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ المنخرط في قوات عسكريه كهذه في ظلِّ حكمه الإمام أمير المؤمنين لا شكَّ أنه يُعدّ من خيار المؤمنين وثقات الإمام فضلاً عن شجاعته وبسالته، ولقد أشار الإمام أمير المؤمنين إلى فضل هذه الجماعه في أكثر من مناسبه، لاسيما حينما أراد أن يتحدّث مع عبد الله بن يحيى الحضرمي:

«أبشر يا بن يحيى، فإنَّك وأباك من شرطه الخميس حقّاً، أخبرني رسول الله باسمك واسم أبيك في شرطه الخميس، والله سمّاكم شرطه الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم»(٢).

ولقد كان للشهيد الكربلائي دور مهمّ في هذه الشرطه وهذه القوّه الضاربه، والتي كانت تمثّل بالنسبه إليه عليه السلام بمتابه اليد التي يحمل بها السيف.

فهنيئاً للشهيد هذا الفضل الكبير من الله تعالى، والذي وصل إلى درجه أن

ص: ٥٧

١- (١) الاختصاص: ص ٢-٣.

٢- (٢) رجال الكشي: ص ٤.

يسجل اسمه في سجل شرطه الإمام أمير المؤمنين وسجل الشهداء مع ولده الحسين عليه السلام في كربلاء (١).

حبيب بن مُظَهَّر في الكوفة

بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين ظلَّ حبيب إلى جانب ولده الإمام الحسن لاسيما فيما مرَّ عليه من مآسٍ كبيره وفتن متعدده وتخاذل غير مسبوق من قبل الأُمه، والتي انتهت آخر الأمر بقبول الإمام الحسن عليه السلام للصلح مرغماً، وكان حبيب بن مُظَهَّر إلى جانب الإمام في كلِّ هذه الشدائد التي مرَّت عليه فادياً له بنفسه ومهجته.

وبعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام وتسَلَّط معاويه على رقاب الأُمه ظلماً وجوراً، وتسَلَّط أمثال زياد بن أبيه على الكوفة، فقد تمَّت تصفيه الكثير من قيادات على بن أبي طالب عليه السلام وشيعته بشكل لم يعهد من قبل، قتلاً وسجناً وتشريداً، حتى أنَّ الإنسان ليأخذه العجب كيف استطاع هذا الشيخ الهرم - حبيب ابن مُظَهَّر - أن يفلت من أيدي هؤلاء الظلمه، الذين تتبعوهم تحت كلِّ حجر ومدر، ولكنَّ الله إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه، فالله سبحانه وتعالى أراد لهذا الشيخ الذي أفنى كلَّ عمره من أجل الإسلام أن تنتهي حياته بنهايه تشرُّب لها الأعناق وتخفق لها القلوب وتمنَّها كلُّ النفوس الصادقه والمخلصه لله سبحانه وتعالى.

بقي حبيب بن مُظَهَّر (رض) في الكوفة مختفياً بين هذا البيت وذاك، وربما

ص: ٥٨

١- (١) وسيأتينا مزيد من الحديث عن هذه القوه الضاربه ونحن نتحدَّث عن الشهيد القائد الحلاس بن عمرو الراسبي (رض).

كان من جملة أسباب بقاءه هو قوّه وهيبه وسلطان عشيرته التي ينتمى إليها وهم بنو أسد، حيث كان لهم وجود واضح وبارز في الكوفة، وكان حبيب زعيم هذه القبيلة وسيدها بلا منازع.

ظلّ حبيب على هذا الحال مراقباً للأحداث ومتّبِعاً لأوامر إمامه الحسين عليه السلام الذي أمرهم بالصبر والسكوت ولزوم البيوت مادام معاويه على قيد الحياه، فقد روى البلاذري: (لَمَّا تُوِّفِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ وَمَعَهُمْ بَنُو جَعْدَةَ بْنِ هَبِيرَةَ ابْنِ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيَّ وَأُمُّ جَعْدَةَ هِيَ أُمُّ هَانِيَّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فِي دَارِ سَلِيمَانَ بْنِ صَرْدٍ، فَكَتَبُوا لِلْحُسَيْنِ كِتَابًا بِالْتَعْزِيهِ، وَقَالُوا فِي كِتَابِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِيكَ أَكْثَرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ مَضَى وَنَحْنُ شِيعَتُكَ الْمَصَابَهُ بِمَصِيبَتِكَ الْمَحْزُونَةَ بِحِزْنِكَ الْمَسْرُورَةَ بِسُرُورِكَ الْمُنْتَظَرَةَ لِأَمْرِكَ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بَنُو جَعْدَةَ يَخْبِرُونَهُ بِحَسَنِ حَالِ رَأْيِ الْكُوفَةِ فِيهِ وَحُبِّهِمْ لِقُدُومِهِ وَتَطَلُّعِهِمْ إِلَيْهِ، وَإِنْ قَدْ لَقُوا مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَخْوَانِهِ مَنْ يَرْضَى هَيْدِيَهُ وَيَطْمَئِنُّ إِلَى قَوْلِهِ وَيُعْرِفُ نَجْدَتَهُ وَأَسَّهُ، فَأَفْضُوا إِلَيْهِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَتَانِ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُ، وَيَسْأَلُونَهُ الْكِتَابَةَ إِلَيْهِمْ، فَكُتِبَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ:

«أَنْتِي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَأْيُ أَخِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَوَادِعِ وَرَأْيِي فِي جِهَادِ الظَّالِمِينَ رَشْدًا وَسَدَادًا، فَالْصُقُوا بِالْأَرْضِ وَاخْفُوا الشَّخْصَ وَاکْتُمُوا الْهَوَى وَاحْتَرَسُوا مِنَ الْأَضْنَاءِ مَا دَامَ ابْنُ هَنْدٍ حَيًّا، فَإِنْ يَحْدُثُ بِهِ حَدَثٌ وَأَنَا حَيٌّ يَأْتِيكُمْ رَأْيِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ»(١).

وفي روايه أخرى وهو يتحدّث مع محمد بن بشر الهمداني:

ص: ٥٩

١- (١) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥١-١٥٢. الأخبار الطوال للدينوري، ص ٢٢٢.

«ليكن كل امرئ منكم جالساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حيّاً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا ولا يكلنا إلى أنفسنا، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»(١).

حبيب والاجتماع الأول للشيعة

بمجرد أن هلك معاويه ووصلت الأخبار إلى مسامع شيعة أهل البيت عليهم السلام فرحوا واستبشروا خيراً بموته وهلاكه، فاجتمعت كبار شخصياتها في الكوفة على وجه السرعة، وكان الاجتماع في بيت سليمان بن صرد الخزاعي (رض).

روى أبو مخنف عن الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال: (اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاكه فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: إن معاويه قد هلك وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعة وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي قسم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها وغصبها فيأها

ص: ٦٠

١- (١) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٠، تحقيق المحمودي.

وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُولَه بين جابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام فأقْبِلْ لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقِّ، والنعمان بن بشر في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبَلتَ إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله والسلام ورحمه الله عليك(١).

ثم سرَّحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قَدِمَا على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضيئ من شهر رمضان.

ثم بدأت بعد ذلك الرسائل والكتب تترى إلى الحسين من أهل الكوفة، فورد عليه في يوم واحد ست مائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عدّه منها في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب(٢).

ومن خلال هذه الوثائق وغيرها يتبين لنا أنّ الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأَسدي كان من أوّل الداعين إلى هذا الاجتماع والمنظرين إليه والمبادرين إلى عقده مع ثله من أصحاب السوابق الإيمانية، وهذا إذا دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ هذا الرجل لم يتزعزع إيمانه ولم يقلق تمسّكه بأئمّته رغم كلّ الظروف الصعبة التي مرّ بها، وما زالت قائمه آنذاك في الكوفة والتي يمكن أن يتعرّض من خلالها إلى الموت الحقيقي، ومع كلّ هذا نجد الشهيد علماً بارزاً من أعلام هذا الاجتماع، بل وكان من سادات العمل بعد ذلك كما سيأتي في حركة مسلم بن عقيل عليه السلام.

ص: ٦١

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٧٧. الإرشاد: ص ٢٠٣.

٢- (٢) انظر: اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٥.

ما إن وصلت رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام حتى بعث إليهم سفيره وثقته من أهل بيته مسلم بن عقيل، التي كانت مهمته تعبئه الأئمة إيماناً وروحياً من أجل الوقوف بقوه أمام ما يمكن أن تواجهه الأمة الآن وفي المستقبل من ويلات مع بنى أمية، لاسيما حكمه يزيد بن معاوية، والمهمه الأخرى هي دراسه الوضع العام في داخل الكوفه من قبل مسلم بن عقيل وإرسال التقرير إلى الإمام الحسين عليه السلام لاتخاذ الموقف اللازم والمناسب في تلك المرحله الخطره.

وفعلاً جاء مسلم إلى الكوفه واختار دار المختار بن أبي عبيد الثقفي محلاً ومكاناً له، وبدأت تُعقد الاجتماعات السياسيه والاجتماعيه، وكانت على مستويين: مستوي عام لكل الناس أو ما يمكن أن نعبر عنه بالمستوى الشعبي، خصوصاً عندما كانت الدعوه غير سرّيه ومكان مسلم بن عقيل مُشخّصاً ومعروفاً.

وهناك مستوي آخر من الاجتماع وهو الخاص، حيث كان يخصّ النخب الاجتماعيه والسياسيه والعشائريه في داخل الكوفه، ولقد نقل لنا التاريخ صوراً لبعض الجوانب التي حصلت في هذه الاجتماعات التي تؤكّد بشكل واضح وصريح عظمه تلك الشخصيات المجتمعه وحكمتها وشوقها إلى الشهاده بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومسلم بن عقيل عليه السلام.

ومن هذه الصور ما يذكره المقرّم في كتابه القيم: (وواف الشيعه مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعه والانقياد ما زاد في سروره وابتهاجه، فعندما قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام قام عابس بن شبيب الشاكري وقال: إنّي لا

أخبرك عن الناس ولا- أعلم ما فى نفوسهم، ولا أغرك بهم، والله، إني أحدثك عما أنا مؤطّن عليه نفسى، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفى دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله، ثم قال حبيب ابن مظاهر: قد مضيت ما فى نفسك بواجز من القول، وأنا - والله الذى لا إله إلا هو - على مثل ما أنت عليه، وقال سعيد بن عبد الله الحنفى مثل قولهما(١).

ويضيف الطبرى نصاً مُكَمِّلاً لهذا النص عن على بن الحجاج حينما يقول: «سألت محمد بن بشير الهمداني هل كان منك قول أنت (يعنى بعد قول عابس وحبيب وسعيد هل تكلمت أنت؟) فقال له: إني كنتُ أحبُّ أن يُعزَّ أصحابى بالظفر، وما كنتُ لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب»(٢).

ولا شك أنّ مثل هذه الاجتماعات كانت تضمّ فيما بينها حتى الشخصيات المختلفه فى درجه الولاء والإيمان والمبدئيه والقيّم، كان أتباع أهل البيت قد شخّصوها وعرفوها أنّها لم تكن - لا فى الماضى ولا فى اليوم - محلّ ثقّه واعتناء من قبلهم، ولكنهم مع ذلك قرّروا عدم إثارتها ومواجهتها، لاسيّما فى هذه المرحله الحساسه من حركه مسلم بن عقيل عليه السلام على أن يعالج مثل هذا الأمر فيما بعد، بشكل يضمن أن يُعطى كل ذى حقّ حقه، وفى هذه الدائره يمكن أن نمثّل بمحمد بن بشير الهمداني صاحب النص الثانى الذى ذكره الطبرى، حيث كان حاضراً فى هذا الاجتماع ولكنّه كان أشبه وأقرب إلى قول الفرزدق للإمام

ص: ٦٣

١- (١) مقتل الحسين للمقرّم: ص ١٤٧.

٢- (٢) الطبرى: ج ١، ص ١٩٩.

الحسين عليه السلام حينما سأله عن أهل الكوفة: إنَّ قلوبهم معك وسيوفهم عليك، فكان يريد النصر لأهل البيت ولأتباعهم، ولكنه في نفس الوقت كان لا يريد مثل هذا النصر أن يتم من خلال قتل نفسه أو تعريضها للأذى.

ولقد لفت انتباهي فقره من فقرات كلامه حينما قال: (كرهت أن أكذب)، والتي تصبّ في صالح ما نريد أن نتحدّث عنه في ذلك الاجتماع، حيث أراد لكلامه - والله العالم - الإشارة إلى حديث بعض تلك الشخصيات المتلوّنه بتلوّن الهوى والدنيا، حينما كانت تتحدّث بقوه في داخل هذا المجلس وتدعو إلى الوقوف والقتال، وما شاكل ذلك من تلك الكلمات التي كانت مُشخّصه ومعروفه من قبل من عاش مثل هذه النفوس وكيفيه تعاملها مع على عليه السلام وولده الحسن عليه السلام.

ومن هنا نعرف ونقيّم في نفس الوقت كلمه الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدی (رض) حينما أكّده على ما ذكره عابس، سواء في جانب التصميم على الشهاده أو التحوّف وضروره الحذر من قبل أمثال هؤلاء الأعداء، ومن هذه النقطه بالذات لم نجد أحداً ممّن ذكره التاريخ وقف إلى جانب مسلم بن عقيل ثم من بعده سيد الشهداء ثم وُفق للشهاده بين يديه، لم نجد أحداً من هؤلاء إلاّ وقد أُسندت إليه مهمّه كبيره، وهى أخذ البيعه للإمام الحسين من قبل أهل الكوفه، وكان على رأس أولئك الجماعات شخصيه حبيب بن مُظَهَّر الأسدی (رض)، الذى كان له دور كبير في هذه الحركه المباركه. مما يعنى أنّ مسلماً كان قد شخّص هذه العناصر الولائيه دون الآخرين.

ولئن كان التاريخ قد أغفل عن جهل أو عمد بنود هذه البيعه التي أخذها مسلم بن عقيل عليه السلام وأركان ثورته من الناس للإمام الحسين عليه السلام، فيمكن للإنسان أن يقطع أنّها لم تكن غير تلك البيعه التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنصار في العقبة الأولى والثانية، تلك البيعه التي غيرت مجرى التاريخ وأعطت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم زخماً كبيراً وواسعاً في الوقوف أمام طغاه قريش وكفارها، وما أجمل البيعه إذا كانت لله ولرسوله وإقامه الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح في أمّة رسول الله، كما هي في الواقع الشعارات الحسينية التي خرج بها الإمام الحسين ودعا الناس إلى الوقوف إلى جانبه من أجل الدعوه إليها والعمل بها.

ولقد قرأتُ في بيعه الأنصار لرسول الله مبدأً عظيماً كشف في الواقع مدى الإيمان العميق الذي كان يكتنه الأنصار له صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك حينما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومه لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذ قدمت عليكم ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم»، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وهي النقطة المهمّة: «ولكم الجنة»^(١).

وهكذا كانت البيعه من قبل المؤمنين لمسلم بن عقيل في الكوفة، إنّها بيعه

ص: ٦٥

١- (١) البدايه والنهايه: ج ٣، ص ١٥٧.

الموت من أجل الله عز وجلّ والجَنَّة، ثبت عليها مَنْ كان خائفاً من الله ورسوله، معروفاً بالولاء لأهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، ونكل عنها وتراجع من غرّته الدنيا وباع آخرته بالثمن الأوكس الأدنى.

إشاره لابّد منها:

تداعيات التفرق عن مسلم بن عقيل

إشاره

وهنا ونحن نتحدّث عن هذه النقطة بالذات فقد تتوارد إلى الذهن مجموعه من الأسئلة المهمّة، والتي ترتبط بنفس هذه البيعه التي أخذها مسلم بن عقيل من أهل الكوفة، وكيفيه انكفاء الناس عنه وعدم بقائهم معه إلى آخر نفس، لاسيّما وهم بايعوه على السمع والطاعة والجهاد بين يديه.

وإذا كان هناك مَنْ يذكر ويدّعي وجود أسباب ومبررات لهذا النكول والتراجع - ككون الكوفه ليست كلّها من جنس المواليين، بل هي عباره عن خليط غير متجانس من الأفكار والتيارات والإيديولوجيات الدينيه والمذهبيه والقوميه والعشائريه - فإنّ مثل هذه الأسباب والأعذار يمكن أن تُقبل في دائره عامّه المبايعين، ولا شك فيهم الصالح والطالح والسليم والسقيم، أمّا في دائره القمم الإيمانيه العاليه وأصحاب السوابق الجهاديه والذائبين في خط أهل البيت عليهم السلام، فلا يمكن أن تُقبل بأيّ حال من الأحوال.

أسئله مهمه تحتاج إلى جواب

ربما لا يملك الإنسان نفسه وهو يقرأ ويسمع ما جرى وحصل مع مسلم بن

عقيل في الكوفه إلا وتتجمع في ذهنه الأسئلة تلو الأسئلة عن ذلك فكيف يمكن أن نقبل أن يعيش مسلم بن عقيل لوحده في الكوفه بشكل غير مسبوق، حتى أن الرواه ينقلون أنه صَلَّى صلاه المغرب والعشاء وبعد انتهائها خرج من باب كنده فلم يجد أحداً يدلّه على الطريق؟(١)، كيف يمكن لعقل أن يقبل مثل هذه النتيجة؟! أين ذهب عابس وحيب وأمثالهما ممن لا تأخذه في الله لومه لائم؟ أين كانوا حينما وصل الأمر إلى أن يُقتل ويُجرّ مسلم وهانى في شوارع الكوفه وأزقتها؟ لاسيّما ونحن نقطع أنّ حبيباً وأمثاله من الشهداء بين يدي الحسين عليه السلام لم يكونوا قد اعتقلوا قبل هذا اليوم، ولم يكونوا قد قُتلوا قبل ذلك اليوم، ولم يكونوا قد التحقوا وتوجّهوا إلى الحسين قبل ذلك اليوم، كيف ذاك وهم لم يعلموا بوقت خروج الحسين عليه السلام من مكّه والذي صادف في نفس اليوم الذي استشهد فيه مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفه، وهو يوم ٨ ذى الحجه سنه ٦٠ هـ - .

وهنا يزداد الأمر تعقيداً وتكبر الحيره أكثر فأكثر، حتى كأنها تريد أن تأخذ بمجامع العقل كلّه.

وقد يعتذر بعضهم أولاً

وقد يعتذر البعض بأنّ هؤلاء الشهداء الأبطال قد هيأوا أنفسهم واستعدّوا للخروج من أجل الشهاده بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن ثم خرجوا إليه مبكرين أو متخفّين بعد ذلك(٢).

ص: ٦٧

١- (١) انظر: أعلام الورى بإعلام الهدى: ص ٢٤٤.

٢- (٢) انظر: أضواء على الثوره الحسينيه: ص ٢٢٢.

ردُّ على الاعتذار الأول

وهذا العذر لا- شكَّ فيه ما فيه من الشبهات التي إذا أردنا أن نقبلها فإنَّما تُقبل مع غير هؤلاء الأبدال، وأمَّا معهم فلا وألف لا، فهؤلاء يعلمون قبل غيرهم أنَّ امتثال أمر الحسين عليه السلام في الوقوف إلى جانب مسلم بن عقيل هو بمثابة الوقوف إلى جانب شخص الحسين عليه السلام والشهادة بين يديه، فالمهم عندهم هو أداء التكليف الملقى على عاتقهم من قبل الحسين، سواء أكان هذا التكليف معه عليه السلام أم مع غيره، وسواء أكان في الكوفة أم في كربلاء أم في غيرهما من المناطق، ولذا يصعب علينا أن نقبل مثل هذا العذر مع هؤلاء الثله من المؤمنين.

وقد يعتذر بعضهم ثانياً

وقد يعتذر البعض الآخر عن مثل فعل هذا النكول والتراجع عن مسلم بن عقيل من قبل الناس، بأنَّ هؤلاء الأبطال قدَّروا أنَّ الأمر قد انتهى وأنَّ القتل هو المصير الحتمي والنهائي لمثل هذه الثورة، ومن ثمَّ حاولوا أن ينقذوا أنفسهم من القتل، فلربَّما الحياه تحتاج إليهم بعد ذلك، ومن ثمَّ يمكن أن يخسروا هذه النفوس في جهاد الظالمين في أماكن أكثر تأثيراً من هذه الثورة التي جرت في الكوفة وبانت علائم فشلها، فقرَّروا الخروج من أتون هذه الثورة التي انتهت بنظرهم(١).

ردُّ على الاعتذار الثاني

وهذه كذلك لا- يمكن قبولها بأيِّ حال من الأحوال، فإنَّ انتهاء هذه الثورة وبيان فشلها أمامهم لا يمكن أن يكون مبرراً لهذه الفئة المؤمنة الواعية في أن

ص: ٦٨

ترك مسلم بن عقيل فريسه سهله يفعل به ابن زياد ما يشاء، إذا أين ذهب عابس الذي قال وهو بين يدي مسلم بن عقيل: (والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم الخ...)!؟

الأسئلة تترى من جديد إلى الذهن

وهكذا يترى بعد السؤال، أين ذهب قول الشهيد حبيب بن مظهر وهو يؤكد على نفس مقاله الشهيد عابس؟ أين ذهب وعي حبيب وبصيرته وهو صاحب هذه الأرجوزه التي تكشف عن مدى يقينه بقضيته العادله حيث يقول:

أنتم أعدُّ عدَّةً وأكثرُ ونحنُ أعلى حُجَّةً وأصبرُ

أين ذهب كل هذا الصبر إذا؟ وأين ذهبت كل هذه البصيره الواسعه التي كانت تُميز في مثل ذلك الموقف بين جيش جرار يحمل كل إمكانيات القمع والقتل، وبين جيش صغير لا يحوى معه إلا أسلحه سهله صغيره بسيطه، ولكنهم كانوا يحملون أعلى درجات الإيمان واليقين بالله عزّ وجلّ، كما هو معنى أرجوزه حبيب المتقدمه.

طريق لمعالجه المشكله

وحتى يمكن أن نعالج كل هذه الأسئلة والإشكالات التي تقدّمت، ويمكن أن يُجاب عليها بشكل صحيح ومقبول عقلاً وعرفاً، لا بدّ من التعامل مع ما ذكره المؤرخون حول قصه مسلم بن عقيل - لاسيّما في خصوص انكفاء الناس عنه بشكل كلي لا جزئي - بشيء من التأمل والتفكير والنظر، فإنّ المسأله باعتقادي تستحق النظر والبحث، آخذين في الوقت نفسه في نظر الاعتبار أنّنا مهما ذكرنا

من نقاط فإننا لا يمكن أن نصل إلى مرحلة القطع فيما نذهب إليه؛ لأنّ البحث في المسألة التاريخيه لا يمكن القطع بها، لاسيّما إذا تعلق الأمر في تفاصيلها، إلا في مجموعه قليله منها ثبتت في التواتر، وأما فيما عداها فمن حقّ الإنسان الباحث أن يُعمل فكره ونظره فيها، مستنداً في ذلك إلى مجموعه من الوسائل والآليات العلميه التي يمكن أن يستعين بها في هذا الإطار.

ومن هنا - وحتى لا أترك القارئ في مجموعه من الإشكالات والأسئله حول ما تقدّم - أودّ أن أذكر مجموعه من النقاط، أرى من اللازم الإشاره إليها والتأمّل فيها، ثم يُترك الأمر إلى القارئ ليحكم بعد ذلك ويرى هل يمكن قبول أو عدم قبول ما نقل عن هذه المرحله من صور وأحداث، لاسيّما عن شخصيات هذه المرحله من المؤمنين الموالين دون غيرهم؟

نقاط لا بدّ منها:

١ - لا بدّ من افتراض أنّ هناك صوراً مفقوده في قصه مسلم بن عقيل عليه السلام يمكن من خلالها أن نجتمع بين الصور المتناقضه، وهذا الافتراض الذي نذكره تستدعيه طبيعه الأحداث التي نُقلت إلينا، وقد أشار إلى هذا الافتراض أو لنقل بعبارة أخرى مفتاح هذا اللغز مجموعه من العلماء الباحثين في هذا المجال، منهم السيد محمد صادق الصدر في كتابه (أضواء على الثوره الحسينيه)، حيث يقول:

(ولعلّ السؤال الأخير الذي يمكن عرضه في هذا الصدد ما قاله بعض الأذكياء لبعض العلماء عمّا روى في التأريخ من أنّ مسلم بن عقيل تفرّق عنه أصحابه كلّهم في يوم واحد أو عشيه واحده، حتى أصبح يتلبّد في أزقه الكوفه

ص: ٧٠

فى ظلام الليل لا- يجد من يؤويه، مع العلم أن من الكوفيين من هم على درجه عاليه من الإخلاص للحق المتمثل فى مسلم بن عقيل والحسين عليه السلام، أمثال حبيب ابن مظاهر ومسلم بن عوسجه وآخرين، بدليل أن هذين المذكورين استشهدا مع الحسين فى كربلاء، إذا فإخلاصهم محرز، فلماذا تفرّقوا عن مسلم فى تلك الليله وتركوه وحيداً حائراً؟! (١).

وإن كنا غير موافقين على ما أجاب به السيد الشهيد رحمه الله على مثل هذا التساؤل (٢)، ولكنّه أجاد فى عرض هذه القضية التى تحتاج إلى دراسه معمّقه للخروج بنتائج مرضيه ومتناسبه مع عظمه الشخصيات المتحدّث عنها فى هذه الواقعه.

٢ - من الواضح أنّ مثل هذه الصور المفقوده فى حركه مسلم بن عقيل والتى غابت أو - بتعبير أدق - غُيّبت لأسباب ترجع برمتها إلى صالح السلطه الحاكمه، المتمثّله بنى أميه ويزيد بن معاويه، حيث كان الجميع يبحث دائماً عمّا يؤدّى إلى تشويه صوره الكوفه إجمالاً وهى عاصمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وكذلك تشويه صوره الموالين لأهل البيت عليهم السلام من خلال تشويه صورتهم، وهم بشكل بعيد عن الخلق والإنسانيه، وقد لا يحتاج الإنسان أن يسهب فى بيان مدى الحديث الذى وضعه بنو أميه على الكوفه وأهلها من خلال وعّاظ السلاطين وعلماء الجور ومن لا حظّ لهم بالعلم فضلاً عن الدين، حيث كتبوا كثيراً فى

ص: ٧١

١- (١) أضواء على الثورة الحسينيه: ص ٢٢٢.

٢- (٢) انظر: أضواء على الثورة الحسينيه: ص ٢٢٢.

غدرهم لعلّي ثم من بعده الحسن ثم من بعده مسلم بن عقيل ثم من بعده الحسين، وهكذا مع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وأنا لا أريد هنا أن أردّ على هذه الأراجيف الباطلة والأكاذيب الكالحة، ولكنني أريد - فقط - أن أنوّه إلى أمر مهمّ، وهو أنّ كلّ من يطالع وقائع حرب صفّين وعظمتها وما جرى فيها سيخرج بنتيجة مفادها عظمه تضحيات أهل العراق الموالين منهم، وهم يدافعون عن خطّ الإمامه، فضلاً عن عشرات الأحاديث التي وردت في مدح أهل الكوفة، كقول علي عليه السلام:

«يا أهل الكوفة، جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزى العاملين بطاعته، سمعتم فأطعتم ودعيتم فأجبتهم»^(١).

وقوله:

«لا تسبوا أهل الكوفة، فوالله إنّ فيهم لمصايح الهدى»^(٢).

و «الكوفة مجمه الإسلام وكنز الإيمان»^(٣).

أمّا تشويه صورته الموالين فيها فقد اتخذ أشكالاً متعدّده، منها ما ذكرناه قبل قليل، ومنها قصّه معقل الجاسوس، حيث يذهب بعض المحققين إلى أنّها قصّه مفتعله لا وجود لها، والغايه الأساس من ذلك هو إظهار ضعف شخصيات

ص: ٧٢

١- (١) نهج البلاغه للشريف الرضى: ص ٥٨٣، من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة بعد فتح البصره.

٢- (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: رقم الحديث ٤٤٥.

٣- (٣) الطبقات لابن سعد: ج ٦، ص ١-٦.

الموالين، وأنها بسيطة إلى درجة كبيرة بحيث لا تستطيع أن تصمد أمام شخص جاسوس كهذا، حيث استطاع خلال مده وجيزه أن يصل إلى القلب، ومن ثم ينهى كل هذه التنظيمات التي مضى على ترتيبها مده طويله من الزمن، وفي نفس الوقت تُظهر هذه القصة قوه بنى أميه ومَن يتبعهم من وُلاه، ومن ثم سيكونون هم أقدر على الحفاظ على دقه العباد والبلاد.

وباعتقادي أنّ هذه الروايه التي تريد أن تشير إلى انكفاء الناس بالكامل عن مسلم بن عقيل في الكوفه جاءت ضمن هذا السياق وهذا الهدف، حيث تريد أن تقول ولَمَن يهَمّه الأمر، سواء أكان ذلك في زمن يزيد وبنى أميه أم بعدهم: إنكم إذا دافتم عن الكوفه بأنها ليست شيعيه، ومن ثم حصل الذي حصل وابتعد الناس عن مسلم بن عقيل، إذاً فماذا تقولون عن الموالين وأصحاب السوابق الإيمانيه من أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ ومن ثم يحاولون خلال هذه الأكاذيب تسقيط هذه الشخصيات التي ما فتئت تدافع عن أهل البيت بكل ما تملك من مال وجهد ونفس.

٣ - إنّ سيره هؤلاء الشهداء لاسيما حبيب بن مظهر ومسلم بن عوسجه وعابس وأمثالهم قبل يوم ورود مسلم بن عقيل، بل وفي يوم وروده واجتماعه بهم، ليؤكد حرص هذه الجماعات على الشهاده، وأنها على استعداد للقتل بين يديه بلا أدنى ريبه أو شك في ذلك، والذي يراجع كلماتهم (رض) يكتشف مثل هذه الحقيقه بشكل سريع، هذا من جانب.

ويوجد جانب آخر هناك وصوره أخرى وموقف آخر ينقله لنا التاريخ

عنهم، أنهم قُتلوا بين يدي إمامهم وسيدهم الحسين عليه السلام وبشكل ملفت للنظر، حيث استبسلوا جميعاً في الدفاع عنه، بل وتفننوا في مثل هذه الشهادة، فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن نفترض وجود صور أخرى وموقف آخر غير هذا الذي ذكر مع مسلم بن عقيل في صلاة المغرب والعشاء الأخير التي صلاها مع الناس في الكوفة، ومثل هذا الأمر يدعو إليه العقل من خلال المقدمات التي ذكرناها سابقاً، وبخلاف هذه النتيجة نكون قد وضعنا العقل جانباً في قضية ما كان ينبغي للعقل أن يتجنبها.

٤ - وأمّا الاعتماد على ما ذكره المؤرخون في هذا الموضوع فلا يمكن قبوله مطلقاً؛ لكونه لا ينسجم مع طبيعه الأحداث والأشخاص، وما يدريك لعلها كانت من جملة الموضوعات التي ذكرها بعضهم وأخذها عنهم الآخرون؛ لأنها كانت تصبّ إمّا في صالح النظام الحاكم آنذاك أو لأنها تصبّ في صالح حقد هذا المؤرخ على أهل البيت عليهم السلام وعلى شيعتهم، وكم ذكر لنا التاريخ صوراً لا وجود لها، وربما الواقع الذي نعيش فيه يكشف لنا سرّ ما كتبه الأوائل، حيث ما زالت الحناجر الطائفية والأيدى والأقلام الحاقده تأخذ معيها ومراد حديثها من خلال ما كتبه هؤلاء المؤرخون.

وعليه لا يمكن أن نأخذ بكل ما ورد في تاريخ الطبري مثلاً، لا لشيء إلا لأجل أن الطبري قد روى مثل هذا الأمر، وإلا إذا كان الأمر كذلك فإنّ الإنسان ربّما يصل إلى درجة لا يستطيع معها حتى أن يدافع عن نفسه، نعم نحن ننقل عن الطبري وغيره إذا كان يتماشى مع عقيدتنا بأهل البيت عليهم السلام وبأشياعهم وأتباعهم

وما ورد عنهم فيهم عليهم السلام حقاً وصدقاً، وإن ما يتنافى مع ذلك نضرب به عرض الجدار، غير مأسوفٍ عليه؛ لأن هذه الكتب مهما علت وعلت فلا يمكن أن تكون قرآن هذه الأمة ودستورها الذي لا يناقش ويجب العمل به بشكل تعديدي، حتى وإن لم تفهم بعض الأمور فيه.

٥ - ثم ما الداعي إلى أداء مسلم بن عقيل عليه السلام لصلاة الجماعة هذه وفي مثل هذه الليلة الصعبة، والتي لاحت بها علامات سيطره عبيد الله بن زياد على الأوضاع في الكوفة؟

ما معنى أن تقام مثل هذه الصلاة في هذا الطرف الخاص؟ لاسيما ونحن نعلم يقيناً أن مسلم بن عقيل، سوف يقيمها مع خُص أصحابه المؤمنين بحركته وقيامه في الكوفة بل والذين يمثلون أركان هذه الحركة المباركة.

ومن ثم إقامة الصلاة جماعه تعنى بشكل ضمنى تجمعاً لكل هذه العناصر أو أغلبها ومن ثم سيتحولون إلى لقمه سائغه بيد عبيد الله بن زياد الذي يريد هو ومن يدور في فلكه الانقضاض عليهم وبأسرع فرصه.

وقد يقال بأن مسلم بن عقيل أراد بهذه الصلاة تحصيل الثواب الأكثر فالصلاة جماعه خير من الصلاة بشكل فردي والصلاة في المسجد خير من الصلاة في البيت.

أقول إن مسلم بن عقيل عليه السلام الذي خاض الحروب والغزوات وخبرها عليم وبشكل قاطع ان الحرب خدعه لاسيما إذا كان عدوه لا يحمل من القيم الإنسانية فضلاً عن الإسلاميه شيئاً كبنى أميه وعليه لا يمكن له أن يكون بتلك الدرجه من

السذاجه بحيث يجعل هذه الصلاه طريقاً سهلاً لابن زياد في الحصول عليه بل والمؤيدين له.

بل إننا نرى أن الشريعة الإسلاميه التي فرضت صلاه الخوف بشكل معين وفي ظل شروط خاصه، لم تترك حتى مسأله الحذر من العدو بشكل كامل، بل وضعت لذلك ضمانات تحفظ من خلالها هذه الأعداد المصلية، يقول القرآن الكريم:

«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۗ» .

ولا شك ولا ريب أن مسلم بن عقيل هو ابن الشريعة والمترى على يدى أئمتها ولا بد أن يكون مطلعاً على هذه النقطة بشكل كامل، ولذلك أعتقد أن صلاه الجماعه هذه غير موجوده أصلاً ولم يكن قد صلاها مسلم بن عقيل عليه السلام، وإنما هي كذبه وفتريه افتراها بنو أميه ومن لف ودار في فلكهم والغايه الأساس منها هو تشويه صوره الموالين أمثال حبيب ومسلم بن عوسجه وغيرهما من الأبدال، بأنهم أهل غدر وختل وخديعه.

فإذا كنتم تدافعون عن مجمل الانقلاب في الكوفه سابقاً وإن الشيعة والموالين لم يكونوا في جملة الانقلابيين إن صح التعبير، حيث امتلأت بهم السجون والقبور والبرارى سجنًا وقتلاً- وتشريداً، فماذا تقولون فيمن ترك مسلم بن عقيل لوحده في آخر ساعات حياته فريسه لابن زياد بعد ما فرّ عنه ولم يقف

خلفه حتى فى آخر صلاه صلاها والتي لا يقف خلفه فيها مصلياً فى ذلك الظرف الخاص إلا من كان موالياً شيعياً مخلصاً؟

ومن ثم أريد من خلال هذه الصلاه إرسال هذه الرساله المهمه عبر العصور وهى الرساله التى سعت الماكنه الأمويه بكل ما أوتيت من قوه للترويج إليها وتنقيف الأمة على أساسها ابتداءً من اليوم الأول بعد واقعه كربلاء والى يومك هذا حتى سرت هذه الأكذوبه فيما بين أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام وللأسف الشديد.

٦ - ثم كيف يمكن أن يتناسب ما حصل وجرى فى صلاه الجماعه هذه - على فرض وجودها تنزلاً - من تفرق الموالين والمخلصين وفيهم على أقل تقدير ٧٠ شهيداً من شهداء كربلاء كانوا قد التحقوا بعد ذلك بالحسين وقتلوا بين يديه.

أقول كيف يمكن أن يتناسب كل ذلك الغدر والخذلان منهم مع قول الحسين عليه السلام بعد ذلك بمدّه وجيزه من الزمن لم تستغرق أكثر من شهر حينما جمعهم ليله العاشر من المحرم وقال:

«ما رأيت أصحاباً أوفى وأبر من أصحابى».

حيث مدحهم الحسين عليه السلام بصفه مهمه وأساسيه ألا وهى الوفاء بل الأوفى على وفق قوله عليه السلام؟

أفيمكن أن يمدح الغادر والخاذل للحق بالوفاء؟

أم يمكن أن يحابى الحسين عليه السلام ويجامل فى دين الله ويشوه الحقائق على الناس وهو الذى أعطى دمه من أجل الدين والدفاع عنه؟

ص: ٧٧

٧- وبغض النظر عن كل ما تقدم، فإن مثل هذا الأمر لم يحصل مع من تقدم ومن تأخر من أئمة أهل البيت في الكوفة، حيث لم ينقل التاريخ ان الناس كانت قد انكفأت عن أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة بشكل كامل بحيث لم يبق خلفه أو معه أحد من أصحابه وشيعته، مع شدة المأساه والظلامه التي مر بها الإمام أمير المؤمنين سواء أكان مثل هذا الأمر في حرب الجمل أم صفين أم مع الخوارج بل حتى حينما رفعت المصاحف وضغط الكثير من جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عليه في ضروره القبول بقي إلى جانبه جماعه من المخلصين والموالين أمثال مالك الأشر.

ومثل هذا الأمر كذلك لم يجر مع الإمام الحسن عليه السلام مع شدة الخذلان الذي لاقاه من أهل الكوفة بل ومن المقربين له أمثال عبيد الله بن العباس - إن صحت الروايه عنه بذلك - ومع كل ما مرّ وحصل من مظلوميه نجد أن هناك من المخلصين من وقف إلى جانبه وبقي مدافعاً عنه أمثال عبد الله بن العباس وقيس ابن سعد بن عباده وأمثالهما.

بل إننا نرى أن مثل هذا الأمر لم يجر حتى مع الحسين عليه السلام، حيث لم تخذل الأمة بكاملها سيد الشهداء بل وقف إلى جانبه مجموعه من الناس فدوه بالغالى والنفيس.

وهكذا مع بقيه أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ يجرى مثل هذا الأمر مع مسلم بن عقيل فقط في داخل الكوفة ومن ثم يُترك وحيداً فريداً لا يجد أحداً يدّله على الطريق؟

ربّما تكون رساله الإمام الحسين عليه السلام - التي سوف نذكرها بعد قليل - إلى حبيب بن مظهر الأسدي من جمله مميزات هذا الشهيد على غيره، حيث لم يحدّثنا التاريخ الموجود بين أيدينا أنّ الحسين عليه السلام راسل جماعه أو أشخاصاً بشكل منفرد في الكوفه غير هذا الشهيد رضى الله عنه وغير أولئك الذين كانوا في البصره من أصحاب الأخماس فيها، وها نحن نذكر هنا نصّ هذا الكتاب محاولين تسليط الأضواء عليه وعلى أهمّ النقاط المهمّه فيه.

كتاب الحسين إلى حبيب

روى الفاضل الدربندي في كتابه (أسرار الشهاده) كتاباً من الحسين عليه السلام إلى حبيب بن مظهر، هذا نصّه:

«من الحسين بن على بن أبى طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر

أمّا بعد..

فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله، وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمه وغيّره، فلا تبخل عنّا بنفسك، يجازيك جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة» (١).

ص: ٧٩

وقد حمل هذا الكتاب الحسينى إلى الشهيد الحسينى - إذا صح التعبير - مجموعه من النقاط، أرى من اللازم الإشارة إليها:

١ - لا شك أن هذا الكتاب يكشف - وبشكل كبير - مدى الاحترام العالى والتأثير المُمَيِّز الذى تضمَّنته هذه الشخصية فى الواقع الإسلامى والاجتماعى، وسيأتينا بعد ذلك دور حبيب فى دعوته بنى أسد لالتحاق بركب الحسين عليه السلام.

٢ - أشار الحسين عليه السلام فى كتابه بكلمه «الرجل» إلى معنى الثبات وعدم الانجرار وراء الفتن مهما عظمت وجلت، وهذا مفهوم قرآنى عظيم أشار إليه القرآن الكريم فى أكثر من آية، لاسيما فى سورة الأحزاب بقوله:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ» ١ .

وقوله:

«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا» ٢ .

فليس كل من حمل المذكوره رجلاً فى نظر القرآن، فهناك الرجل وهناك من لا يمكن تشبيهه إلا بعقول ربّات الحجال كما يقول الإمام على عليه السلام:

«يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال» (١).

ص: ٨٠

٣ - كلمه «الفقيه» التي وردت في هذا الكتاب لا شك أنّ فيها منقبه للشهيد حبيب، تزيده فخراً وكرامه فوق ما يحمله من فخر وكرامه، وقد تقدّمت معاني هذه الكلمه فيما سبق فراجع (١).

٤ - الإيمان بالله عزّ وجلّ وبرسوله وبهذا الدين يُحْتَم على الإنسان أن ينصر الله ورسوله، ما في ذلك من ريب، ولكن ممّا يزيد الأمر مسؤوليه أكبر وتكليفاً أعظم في هذه النصره على الإنسان، هو قربته من رسول الله واطلاعه وبشكل مكثّف على حياته وعلاقاته وأحاديثه وأحكامه، وهذا كذلك معنى قرآني أتبعه القرآن مع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ۚ» .

وربّما يكون هذا المعنى هو الذي أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام مع الشقراني بقوله:

«الحسنُ من كلّ أحدٍ حسنٌ ومنك أحسنُ لقربك منّا، والقبيحُ من كلّ أحدٍ قبيحٌ ومنك أقبح؛ لمكانك منّا» (٢).

وعلى نفس هذا السياق خاطب الحسين عليه السلام حبيب بن مظهر بهذه اللهجه، فهو الأعراف والأدري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته ومدى احترامه (رض) لهم عليهم السلام ودعوه الأئمه إلى نصرتهم عليهم السلام.

ص: ٨١

١- (١) في طيّات الحديث عن علاقه حبيب بالفقه.

٢- (٣) سفينه البحار: ج ١، ص ٧٠٨.

٥ - ذكر الإمام في كتابه ما يحمله حيب وأسرته من خُلُق رفيع وشيمه نبيله إضافة إلى الغيرة على هذا الدين، خصوصاً وأنه يعلم أنّ صاحب الغيرة لا يمكن أن يصبر وهو يرى بأمّ عينه انتهاك حرّات الله ومقدّساته، فهذا هدهد سليمان - وهو لم يكن بشراً بل كان حيواناً - قد غضب وتألّم يوم رأى بلقيس وقومها يسجدون للشمس من دون الله، حتى جاء وأعلن غضبه أمام سليمان عليه السلام، ولم يقل حين رأى ذلك: مالي ولهم، فذنبهم على جنبهم كما يقولون، فإذا كان حال الهدهد هكذا على دين الله، فما بالك بالأولياء والصلحاء، ولهذا نجد الحسين عليه السلام أراد أن يشير إلى هذا المفهوم المكنون في نفس الشهيد (رض) من أجل أن يُحفّزه على الجهاد أكثر فأكثر.

٦ - في قبال كلّ هذه التي سوف يقدّمها حيب من بذلٍ للغالى والنفيس فإنّ هناك ثمناً عظيماً ينتظره، ألا وهو مجازاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بنفسه (رض)، هذا الرسول الذى يقول عنه القرآن إنّه سيعطى منزله عظيمه:

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أ» .

حتى ليغبطه على ذلك الأولون والآخرون، هذا كلّه والنداء يسمعه الجميع:

«يا محمّد، ارفع رأسك، سل تُعْطَهُ، اشفع تُشَفِّعُ»(١).

فما بالك بمن تكون مجازاته في ذلك اليوم عند هذا الإنسان؟ كيف سيكون حاله؟ وكيف ستكون كرامته ومنزلته؟

ص: ٨٢

٧- أوّد الإشارة هنا إلى نقطه أراها مهمّة حول مجمل هذا الكتاب الذي أرسله الحسين عليه السلام إلى حبيب (رض)، حيث إنّه لم يرسل إليه بشكل مبكّر، بل أرسل إليه متأخراً جدّاً، بل وبعد خروج الحسين من مكّه باتجاه الكوفه، ممّا يعنى أنّ أصل النصره حاصله وثابته من خلال إرسال حبيب الكتب إلى الحسين ودعوته للحضور إلى الكوفه، والتعهد له ببذل المال والنفس بين يديه، أو بعد ذلك من خلال حركه مسلم بن عقيل عليه السلام، حيث تحوّل حبيب إلى ركن مهمّ من أركان هذه الثوره المباركه.

وعليه فإنّ هذا الكتاب لا- يعنى مطلقاً طلب النصره من حبيب ابتداءً، وإنّما هو من باب شحذ الهّمه أكثر، وربّما كان موجّهاً بالدرجه الأولى إلى مجمل الموالين في الكوفه لأجل إيصال رساله، مفادها: إذا كان هذا الشيخ الهرم مطلوباً للنصره، فإنّكم ستكونون مطلوبين من باب أولى.

وصول حبيب بن مُظَهَّر إلى كربلاء

يذهب الكثير من المؤرّخين والمحققين إلى أنّ وقت وصول الشهيد حبيب ابن مُظَهَّر الأسدي إلى الحسين في كربلاء كان في اليوم السادس من المحرم عام ٦١ هـ -، وذلك بعد أن تسلّم رساله الحسين عليه السلام وفهم ما يريد فيه، وبعبارة أخرى: إنّ وصول الشهيد إلى كربلاء كان على إثر وصول رساله إليه.

وبما أنّنا نقدر أنّ رساله لم تُرسل إلى حبيب إلّا في منطقته قريبه من كربلاء أو ربّما بعد وصول الحسين إليها في ٢ محرم، فلا بدّ أن يكون وصول الشهيد إليه في ما يمكن أن يقدر بالسادس من محرم أو ربّما قبله بقليل، وهذا

المعنى يمكن للإنسان أن يتلمسه في قول الخوارزمي في مقتله حيث يقول: (والتيامت العساكر عند عمر لست أيام مضين من محرم، فلمّا رأى ذلك حبيب بن مظاهر الأسدي جاء إلى الحسين عليه السلام فقال له...)(١)، ممّا يعنى أنّ الشهيد كان في كربلاء اليوم السادس من محرم قطعاً، فلربّما كان التحاقه بالحسين في اليوم السادس من محرم أو قبله بقليل على أقل التقادير.

زوجه الشهيد حبيب والموقف الإسلامى

إن كان القرآن الكريم قد تحدث عن مواقف بعض النساء في طريق الجهاد والدعوه إلى الله عزّ وجلّ أمثال أم موسى، والتي يقول عنها القرآن:

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» . (٢)

حيث تحمّلت التكليف والمسؤولية الإلهية وصنعت مع ولدها ما لم تصنع أم برضيعها.

أو تلك المرأة الصالحة - زوجه فرعون - التي تركت كلّ شيء بعد أن آمنت بالله وصدّقت رسّله، ومن ثم خرجت من كلّ ما يمكن أن تفكر به كلّ امرأه من عزّ ومال وجاه، وتحملت أشدّ الآلام في هذا الطريق وهي تقول:

«رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي

ص: ٨٤

وهكذا صور أخرى من البطولة والشجاعه قلّ نظيرها.

أقول إذا كان القرآن قد ذكر كلّ هذا، فلقد خلّفت كربلاء وما قبلها وما بعدها صوراً من المواقف الإسلاميه والإنسانيه للنساء تقف لها البشريه إجلالاً وإكباراً، حيث وقفن مواقف قلّ أن يقفها الكثير من الرجال، ولقد كان من بين هذه النسوه زوجته هذا الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدی، التي كانت تقول بعد أن وصلت رساله الحسين عليه السلام له: (بالله عليك يا حبيب، لا تقصّر عن نصره ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

ولكنّ الشهيد أراد أن يختبرها ليكشف عن عظمه معدنها وإيمانها، ولتبقى أسوة حسنة تشرّب لها الأعناق عبر الزمن، فقال لها: (أخاف على أطفالى من اليتيم وأخشى أن تُرْمَلَى بعدى، فقالت: ولنا التأسى بالهاشميات والبُنيّات والأيتام من آل رسول الله، والله تعالى كفيّلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل. فلما عرف حبيب منها حقيقه الأمر دعا لها وجزّأها خيراً وأخبرها بما هو فى نفسه وأنّه عازم على المسير والروح، فقالت: لى إليك حاجه، فقال: وما هى؟ قالت: بالله عليك يا حبيب، إذا قدمت على الحسين عليه السلام قبل يديه ورجليه نيابة عني، واقراه عني السلام، فقال: حباً وكرامةً) (٢).

ص: ٨٥

١- (٢) معالى السبطين: ج ١، ص ٣٧٠.

٢- (٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٧٠.

إنَّ كان التاريخ قد سجّل للشهيد حبيب بن مظهر مواقف كثيرة قبل يوم عاشوراء، فإنَّ يوم عاشوراء قد حمل في طياته الكثير من المواقف مع قصر المدّة الزمنيّه، وها نحن مُسجّلون بعض هذه المواقف والتي يفتخر الإنسان ويرفع رأسه عاليًا بها:

١ - الموقف الأوّل: وبحك ياقره أنى ترجع إلى القوم الظالمين؟

ينقل الطبرى في تاريخه: (بعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزّره بن قيس الأخمسي (١) فقال: ائته فسله ما الذى جاء به وماذا يريد؟

وكان عزّره ممّن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلّهم أبى وكرهه، وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبى - وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء - فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لافتكّن به؟

فقال عمر بن سعد: ما أريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الذى جاء به؟

فأقبل إليه، فلمّا رآه أبو ثمامه الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبد الله، قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، فقام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا ولا كرامه، إنّما أنا رسول، فإن سمعتم منى أبلغكم ما أرسلت به

ص: ٨٤

١- (١) هو ممّن كتب إلى الحسين عليه السلام ثمّ كان مع عمر بن سعد، وكان رئيساً على الخيل، مستدركات علم الرجال للنمازى: ج ٥، ٢٣٤. ولكن انظر ماذا يقول عنه ابن حبان: (ثقه، يروى عنه أحمد في مسنده)، ابن حبان: ج ٥، ٢٧٩.

إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فأني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم، قال: لا والله، لا تمسه، فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه فأنتك فاجر، فاستبأ ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا قره بن قيس، فلما رآه الحسين مُقبلاً قال: أتعرفون هذا؟

فقال حبيب بن مُظَهَّر: هذا رجل من حنظله تميم، وهو ابن أختنا، ولقد كنتُ أعرفه بحسن الرأي، وما كنتُ أراه يشهد هذا المشهد(١).

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى نقطة مهمّة قبل أن نسترسل في الحديث الذي رواه الطبري، وهذه النقطة متعلّقه بما ذكره الشهيد حبيب بن مُظَهَّر عن قره، حيث وصفه بأنّه حسن الرأي، وكان يعتقد أنّه لا يقف مثل هذا الموقف، وهنا يتقدح في الذهن سؤال مهم مفاده: هل يمكن يا ترى لإنسان (عقل) معروف بين الناس بحسن السيره والسلوك أن يقف أمام الحسين عليه السلام؟

باعترادي أنّ هذه المسألة لا دخل لها بما يحمل الإنسان من فكر ومعرفة، وإنّما لها علاقة مباشرة بقدره ذلك الإنسان على الصبر وتحمّل نوب الزمان والشدائد التي تترتب على المواقف، وإلاّ فهناك الكثير ممّن يحملون القرآن والسنة حفظاً وتلاوةً وربّما تفسيراً وفهماً، ولكنهم مع ذلك وقفوا يوم النهروان يقاتلون من شهد القرآن بصدقه وجهاده وإيمانه وسابقته.

وهكذا نجد أمثال هؤلاء يسيرون دائماً في ركاب الظلمه والسلاطين، حتى عُرفوا بـ (وعاظ السلاطين)، ويبدو أنّ قره بن قيس وإن كان معروفاً في داخل

ص: ٨٧

الكوفه بحسن الرأى والسيره، ولكن يبدو أنّ كل هذا ما دام الأمن والأمان على المال والنفس والأهل والولد موجودين، أما مع عدمهما فإنّ الموقف هو ما يطلبه الظالمون، وهذا ما حصل، فحينما بعث عمر بن سعد قرّه بن قيس إلى الحسين عليه السلام وهو العارف بكلّ منهما، لبي هذه الدعوه من دون أن يتخذ الموقف الذى يقتضيه حُسن الرأى الذى يحمله.

والذى يدلّ على ما ذكرناه هو تكمله الحديث الذى ذكره الطبرى، حيث يتبين فيه أنّه وبعد الحديث مع حبيب وتحذيره إياه من بقائه فى رِكابِ الظلّمه ووعيد قرّه له بأن يرجع إلى عمر بن سعد وإخباره الخبر ثم يرى رأيه بعد ذلك، ولكنّه لم يفكر فى الأمر ولم يرجع، وربما يكون قد فكر ولكنه فضلّ دنياه على آخرته.

يقول الطبرى: «فجاء حتى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رساله عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدمم، فأمرًا إذا كرهتمونى فأنا أنصرف عنهم، ثم قال له حبيب بن مظهر: ويحك يا قرّه بن قيس، أنى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذى بأبائه أئيدك الله بالكرامه وإيائنا معك، فقال له قرّه: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأى»(١).

وهذا درس لا بدّ للإنسان أن يتفهّمه فى حياه هذا الشهيد وموعظته لقرّه بن قيس، فكم عندنا مثل قرّه فى حياتنا، كلّ إنسان يدعوه التكليف الإسلامى إلى اتخاذ موقف ما، وهو يرى أنّ هذه القضية يمكن أن يقفها ولكن من دون أن تترتب خسائر ماديه أو معنويه، فإنّه يؤدّيها، أمّا مع هذه الخساره فهو لا يعرف

ص: ٨٨

التكليف ولا المسؤولية الإسلامية، بل يكون مثله مثل أولئك الذين تحدّث عنهم الحسين بقوله:

«الناسُ عبيدُ الدنيا، والدينُ لعقٌّ على ألسنتِهِمْ يَحُوطُونُهُ ما دَرَّتْ معائشُهُمْ، فإذا مُحِّصُوا بالبلاءِ قَلَّ الدَيَّانُونَ»^(١).

٢ - الموقف الثاني: أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم

حبيب بن مظهر وبنى أسد

ربّما يكون حبيب بن مظهر الأسدي قد تميّز عن الآخرين من شهداء كربلاء بأنّه الشهيد الوحيد الذي لم يكتفِ بدعوه قومه للوقوف معه لنصره الحسين حتى وصل إلى كربلاء، فقد ورد في كتب التاريخ والمقاتل:

(وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله، ههنا حي من بنى أسد، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بنى أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم، فإنّه في عصابه من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإنّي أقسم بالله لا يُقتل

ص: ٨٩

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٦-٣٨٧.

أحد منكم فى سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً، إلا كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فى عليين، قال: فوثب إليه رجل من بنى أسد يُقال له عبد الله بن بشر فقال: أنا أول مجيب إلى هذه الدعوه، ثم جعل يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ إِذْ تَوَاكَلُوا وَأَحْجَمَ الْفُرْسَانُ إِذْ تَنَاقَلُوا

أَنْنَى شُجَاعٌ بَطَلٌ مُقَاتِلٌ كَأَنَّي لَيْثٌ عَرِينٌ بِاسِلٌ

ثم تبادل رجال الحى حتى التأم منهم تسعون رجلاً(١)، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل فى ذلك الوقت من الحى حتى صار إلى عمر بن سعد فخبّره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يُقال له الأزرق، فضمّ إليه أربعمائه فارس وجّهه نحو حى بنى أسد، وبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام فى جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك، مالك ومالنا، انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقه لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حبيهم، ثم إنهم ارتحلوا فى جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين فأخبره بذلك فقال عليه السلام: لا حول ولا قوه إلا بالله(٢).

والملفت للنظر فى هذا النص المتقدم أنّ الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى

ص: ٩٠

١- (١) انظر: قصه كربلاء لعلى نظرى، ص ٢٢٥.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٦٧.

لم ينطلق في دعوه قومه لنصره الحسين عليه السلام من منطلق أنه سيد قبيلته وزعيم كبير من زعمائها، ومن ثم يحرك فيهم الروح القبليه والعشائريه، ولكنه أبى إلا أن يدعوهم دعوه الإسلام والإيمان، دعوه قائمه على أساس الدين والعقيدته وما يتطلبه الإيمان بالله ورسوله والوقوف أمام الظالمين من آثاره؛ ولهذا تراه ذكر مفردات كثيره تؤكد هذا المعنى في كلمته مع قومه: (أدعوكم إلى نصر بن بنت رسول الله... كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في عليين).

كما أنّ النص المتقدم يبين في نفس الوقت - كما هو واضح - مدى الاستجابته السريعه لهذا الحى في نصره الحسين عليه السلام، بل وعقيدتهم فيه عليه السلام، وربما يتلمس الإنسان مثل هذا المعنى في حديث عبد الله بن بشر وأرجوزته التي بادرت الرجال بعدها حتى وصل العدد إلى تسعين فارساً من هذا الحى الصغير، وهذا الرقم بتقديره يكشف مقدار الاستجابته الكبيره التي حصلت في هذا الحى لحركه الحسين عليه السلام.

وأغلب الظنّ أنهم كانوا صادقين في مشاعرهم تجاه نصره الحسين عليه السلام، ولكنّ وجود أحد أفراد هذه القبيله في جوّ وهوى عمر بن سعد وإخباره بما جرى وحصل، جعلت المعادله تنقلب وتذهب باتجاه آخر ربّما لم يكن مقصوداً منذ البدء، والدليل على ذلك قتالهم الشديد مع جيش ابن الأزرق الذي انتهى بانسحابهم خوفاً على أنفسهم من القتل بعد أن رأوا أن لا طاقة لهم بهم، وهذا المعنى ليس عيباً يمكن أن يسجل عليهم من قبل البعض كما يحلو له، فبقاؤهم يقاتلون ربّما يعنى فناءهم عن آخرهم.

نعم، ربّما تأتي هنا مسألة ارتحالهم ليلاً بكامل قبيلتهم إلى مكان آخر غير المكان الذي كان يعيشون فيه، فيتمسك بها البعض في الحديث عنهم، ولكنّي اعتقد أنّ عمليه الارتحال كانت تنسجم مع الخوف من ابن سعد وابن زياد ومسأله انتهاك حرّمات هذه القبيله، من خلال تعريض نساءها وشيوخها إلى السجن والتعذيب.

٣ - الموقف الثالث: أما والله لبئس القوم عند الله غداً

يقول المُقرّم في مقتله: (نهض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم، ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنك صائر إلينا عن قريب، وسمعتُ زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها: قد اقترب العدو منك، فقال لأخيه العباس: اركب بنفسى أنت حتى تلقاهم واسألهم عمّا جاء بهم وما الذى يريدون، فركب العباس فى عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك، قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب، فانصرف العباس يخبر الحسين بذلك، ووقف أصحابه يعظون القوم، فقال حبيب بن مظهر:

مَيا والله، لبئس القوم عند الله غداً قوم يُقدمون عليه وقد قتلوا ذريه نبيه وعترته وأهل بيته وعُباد أهل هذا المصر المتهجدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً، فقال عزرة بن قيس: إنك تزكى نفسك ما استطعت؟ فقال زهير: يا عزرة، إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإنّى لك من الناصحين(١).

ص: ٩٢

١- (١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ص ٢٥٦.

وفى هذا النص نجد أنّ أصحاب الحسين عليه السلام لا يألون جهداً من أجل هدايه من يستطيعون هدايته؛ ولهذا نجد أنّ الشهيد حبيب بن مظهر يبادر هو من أجل بيان عظمه ما يمكن أن يُرتكب في حقّ الدين، من خلال قتل هذه الثلّة المؤمنه التي عرفت عند أهل الكوفة جميعاً بأنهم المتهجّدون بالأسحار والعُباد والذاكرون الله كثيراً.

وبدل أن يقبل عزره مثل هذا الكلام ويتخذ الموقف الذى يمليه عليه دينه وإنسانيته، وإذا به يخرج حتى عن حدّ الاعتدال فى كلامه ليّتهم حبيب بأنّه ممن يريد أن يشير إلى نفسه وصلاحها وقربها من الله سبحانه وتعالى، ولا يريد بذلك إلاّ الرياء (معاذ الله)، مع أنّ عزره هو أعرف به من غيره، فقد خبره هو وخبره غيره، فكان الإيمان المتجسّد فى الخارج عقيدته وسلوكاً منذ أن كان يافعاً وإلى أن صار شيخاً هرمًا كبيراً، ولكنّ الله عزّ وجلّ أراد لهذا الرجل - بسبب تمسّكه بالباطل مع علمه به وعدم نصرته للحق مع معرفته له - أن يختم على قلبه ويجعل عليه غشاوه، ومن ثمّ يكون مصداقاً للآيه الكريمة:

«خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝۱» .

٤ - الموقف الرابع: والله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفاً

روى أبو مخنف فى مقتله أنّ الحسين عليه السلام خطب فى كربلاء خطباً، وفى أثناء كلامه وحديثه الذى كان يوجّهه إلى أهل الكوفة ومن وقف أمامه قائلاً لهم

أن يسألوا جابراً الأنصاري وأبا سعيد الخدري وغيرهما أنهم سمعوا رسول الله يقول له ولأخيه:

«هذان سيّدا شباب أهل الجنّة»(١).

اعترضه شمرٌ فقال له: (هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول، فقال له حبيب: والله، إنّي أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك)(٢).

ماذا يريد أن يقول شمر بقوله: (هو يعبدُ الله على حرف إن كان يدري ما تقول).

هل يريد أن يُكذّب الحسينَ عليه السلام بقوله وهو يعلم أنّه الصادق ابن الصادقين؟

أم هل يريد أن يُكذّب الحسينَ عليه السلام في نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

أم إنّه يريد أن يبطل دعوه الحسين عليه السلام إلى سؤال من إذا سأله أخبرهم بمقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ولأخيه الحسن عليه السلام: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟

أم يريد أن يقطع حديث الحسين عليه السلام من الاسترسال خوفاً من الفضيحة أكثر أمام الناس؟

أم إنّه البغض والحقد والكراهه لعلّى عليه السلام وآل على عليه السلام؟

ص: ٩٤

١- (١) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢، ص ٤٣٨، رقم الحديث ٧٩٧.

٢- (٢) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ٦٨، نقلاً عن أبي مخنف.

وأراها قد اجتمعت في شخص هذا الصلف النطف، هذا الذي له السوابق والمآثر في كلِّ خَسِّهِ ورذيله، فهو الذي جلس على صدر الحسين عليه السلام لحزِّ رأسه، وهو الذي هجم على خيام بنات رسول الله لترويعهنَّ، وهو الذي جاء بكتاب الأمان لأبي الفضل العباس فأبى إلا الدفاع عن الحسين عليه السلام، ولكن ماذا يقول الإنسان فيمن لا يعرف التاريخ أجرأ منه على حزب الحق ولا أفسى ولا أشدَّ غلظَةً منه، وكأنَّ الله نزع الرحمة من قلبه كاملاً، إضافة إلى دناءه المولد(1)، وسوء الحظن أباً وأماً.

ولمَّا رأى الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى كلَّ هذه الصلافة مع الحسين عليه السلام في اعتراض الشمر عليه، ناداه برفيع صوته غير آبه به وبمن معه من الجُنُود: (والله، إني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً)، يعني إذا كنتَ باعتراضك هذا تريد أن تدافع عن موقف الكفر والضلال الذي تقفه أمام الحسين عليه السلام، فإنَّ مثل هذا الأمر يمكن أن تُموِّهه على مَنْ أعمى الله بصره من الرؤيه وسمعه من الفهم وقلبه من التفقه، أمَّا مَنْ كان على بينه من ربِّه فلا يمكن أن يُخدع، بل إني أشهد على أعظم من العبادة على حرف واحد،

حيث أوصلتكَ مطامعك الشخصية وهواك الذي أضلَّكَ إلى العبادة على سبعين حرفاً، ومثل هذا الأمر أنت لا تعيه ولا تعرفه؛ لأنَّ الله قد طبع على قلبك، ومَنْ يطبع الله على قلبه فهو محبوب عن رحمة الله ورضوانه:

ص: ٩٥

١- (١) راجع مستدركات علم الرجال: ج ٤، ص ٢٢٠: (وهناك قصه ذكرها في أمِّ الشمر وزناها، وأنَّ شمراً تولد بعد ذلك من الزنا).

«بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»... «إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝١» .

ومن ثم أنا أشهد أنك صادق في دعواك، وأنتك لا تفهم ما يقول لا بمعنى أنّ مقاله الحسين عليه السلام لا تفهم، أو لا يمكن فهمها، بل لأنّ قلبك قد أغلق عن كلّ هدايه.

معنى العباده على حرف

يقول ابن منظور: (الحرف فى الأصل: الطرف والجانب، وبه سُمِّي الحرف من حروف الهجاء... وحرف الشىء ناحيته، وفلان على حرف من أمره أى ناحيه منه، كأنه ينتظر ويتوقّع، فإن رأى من ناحيه ما يُحب وإلا مال إلى غيرها)(١).

ويقول السيد الطباطبائى فى تفسير هذه الآيه الكريمه:

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۝٣» .

(وهذا صنف آخر من الناس غير المؤمنين الصالحين، وهو الذى يعبد الله سبحانه بانياً عبادته على جانب واحد دون كل جانب، وعلى تقدير دون كلّ تقدير، وهو جانب الخير، ولازمه استخدام الدين للدنيا، فإن أصابه خيرٌ استقرّ بسبب ذلك الخير على عباده الله واطمأنّ إليها، وإن أصابته فتنه ومحنه انقلب ورجع على وجهه من غير أن يلتفت يميناً وشمالاً، وارتدّ عن دينه تشوّماً أو رجاء

ص: ٩٦

١- (٢) لسان العرب: ج ٢، ص ٨٣٨، مادّه (حرف).

أن ينجو بذلك من المحنة والمهلكه(١).

وهذا هو الدرس الذى ينبغى علينا أن نعيه ونحن نقرأ هذا الموقف للشهيد حبيب بن مُظَهَّر (رض) مع شمر بن ذى الجوشن، حيث يريد منّا الشهيد أن نعيش العباده مع الله ولكن لا على حرف، ومن ثم نكون مطيئه للشيطان والسلطان يفعل بنا ما يشاء، بل لا بد أن تكون هذه العباده متمكّنه منّا تمكّناً كبيراً من خلال وعينا بها وفهمنا الصحيح لها، وإذا ما تمكّنت العباده من قلب إنسان فلا يمكن أن تهزّه الفتن مهما علت وعظمت.

ومن هنا نجد أنّ مضمون العباده عند الشمر يختلف عن مضمون العباده عند الحسين عليه السلام وأصحابه، فذاك جعل الدين والعباده لِعَقاً على لسانه، يحوطه ويحفظه ما دام عائداً له بالعوائد الماديه المعنويه، أمّا إذا انعدمت هذه العوائد فلا إله يُعبد ولا نبي يُطاع ولا دين يُتبع، بينما أصحاب الحسين عرفوا من الحسين عليه السلام أنّ العباده لله يجب أن تكون فى كلّ حالاتها وأوضاعها، ففى السراء والرخاء عباده، وفى الضراء والبأساء عباده، وحين البأس عباده، وفى الغنى عباده، وفى الفقر عباده، وفى السلامه عباده، وفى السقم عباده وهكذا، وهذه هى العباده التى ينبغى على كلّ مؤمن أن يعيشها لله عزّوجل.

وأخيراً علينا أن نتأمل فى كلام الحسين عليه السلام الذى قاله عند وصوله إلى كربلاء فى شهر محرم عام ٦١ هـ -، والذى أرسله إلى كلّ من يهّمه الأمر، لاسيما أتباع الحسين عليه السلام ومحبيه والمتعلّقين به.

ص: ٩٧

«الناس عبید الدنیا والدین لَعِقُّ عَلَى ألسنتهم، یحوطنه ما دَرَّتْ معائشهم، فإذا مُحصوا بالبلاء قلَّ الدیانون»(١).

٥ - الموقف الخامس: زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول

ذكر المؤرخون أنّ الحسين عليه السلام صَلَّى بأصحابه صلاة الخوف يوم العاشر من المحرم، وبينما هم يريدون الصلاة وإذا برجل من جيش عمر بن سعد - واسمه الحصين بن تميم - يقول: (إنها لا تقبل)، فقال له حبيب بن مظاهر: (زعمت أنّ الصلاة من آل الرسول لا- تقبل وتقبل منك يا حمار، ثم حمل عليهم حصين بن تميم فخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجهه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه وحمله أصحابه)(٢).

وأنا أقرأ هذا النص المتقدم لأسلط الأضواء عليه - لاسيما فيما يتعلق بموقف الشهيد حبيب (رض) - قاذني فكري راغماً إلى حيث النصوص الكثيرة في حقّ عباده الحسين عليه السلام وصلاته، لاسيما قول الإمام الصادق عليه السلام في زياره وارث: «أشهد أنك قد أقيمت الصلاة»(٣).

فقلتُ في نفسي: يا سبحان الله! هل يمكن أن يكون هناك مسلم عاقل يحترم دينه وعقله يقول بمقاله هذا الإنسان؟!

ص: ٩٨

١- (١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٢.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٦.

٣- (٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: زياره وارث.

وهل يمكن أن يقول أحد: أنا مسلم، لى ما للمسلمين، وعلى ما عليهم، وهو يقف أمام نصوص قرآنيه واضحه وصريحه فى مدح سيد الشهداء كآيه التطهير وآيه الموده وآيه المباهله وآيه الإطعام وما شاكل ذلك من الآيات التى اتفق الفريقان على نزولها به عليه السلام؟!

هل يمكن أن تصل الجراه بأحد من الناس حتى يخاطب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشكل من الخطاب، وهو الذى قال له رسول الله:

«إمام قام أو قعد»؟! (١).

من هنا نجد أن ردّه فعل الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى كانت شديدّه تجاه ذلك الإنسان، حتى خاطبه يقول: (زعمت أنّها لا تُقبل من آل الرسول وتقبل منك يا حمار).

وكأنه يريد أن يقول له: لقد أعمى الله بصرك وأصمّ سمعك وأقفل فؤادك عن كلّ هدى وصلاح، حتى ما عدتَ لتمييز بين الأشياء مهما كانت واضحه وجليه أمامك، حتى أوصلك هذا الضلال والسقوط فى وادى المعاصى والذنوب إلى أن تقبل يزيد بن معاويه خليفه وإماماً، معتقداً بصلاته وتقتدى بها، بل وتتبعه حتى يوصلك فى نهايه هذا الطريق إلى جهنم وساءت مصيراً.

ص: ٩٩

١- (١) هو مضمون حديث للنبي يقول فيه: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا)، رواه الصفورى فى نزّه المجالس: ج ٢، ص ١٨٤. والصدّيق القنوجى فى شرح صحيح مسلم فى باب المناقب وآخرون.

وفى الوقت نفسه تنكّرت بأشدّ الوسائل قمعيّةً ووحشيّةً إمامه الحسين عليه السلام وخلافته عليك! وهو الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين مَنّى وأنا من حسين» (١)، و«أحبّ الله من أحبّ حسيناً» (٢)، و«حسين سبط من الأسباط» (٣).

ومن ثم تنكر حتى صلاة الحسين عليه السلام وعبادته، فتقولها وبضرس قاطع غير آبه بها ولا خائف منها: (إنّ صلاة الحسين عليه السلام لا تقبل!) يا لها من جرأه عظيمه تكاد السموات يتفطرنّ منها وتتدكّك على الأرض وتخزّ الجبال هدّاً!

فيا ترى، إذا لم تُقبل صلاة الحسين عليه السلام، فأى صلاة سوف تُقبل وتُرفع بعده عليه السلام؟

شَتان بين موقفك وموقف الحر بن يزيد الرياحي، ذاك الذى بُعث للجمععه بالحسين وبمن معه، وإذا به من حيث يشعر أو لا يشعر ينجذب إلى صلاة الحسين عليه السلام فيقف خلفه يصلّى جماعه ومعه جنده، وما ذاك إلاّ لأنّه عرف قدر صلاة الحسين عليه السلام وقيمتها، وعرف أنّ عروج صلاة الحسين عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى سوف يترك أثراً إيجابياً فى عروج صلاة من يصلّى خلفه.

بل إنك - والحديث ما زال فى لسان حال الشهيد الكربلائي - لم تصل حتى إلى تلك الدرجة التى وصل إليها كبار المجرمين فى كربلاء، أمثال خولى

ص: ١٠٠

١- (١) مسند أحمد: ج ٤، ص ١٧٢، ح ١٤.

٢- (٢) السلسله الصحيحه: رقم ١٢٢٧.

٣- (٣) صحيح الترمذى: رقم ٢٩٧٠.

ابن يزيد الأصبحي، هذا الذي اشترك في قتل الحسين عليه السلام وحمل رأسه، ولكنه في نفس الوقت كان يعرف قدر الحسين ومنزله، بل ومنزله أمه وأبيه، حيث يقول:

أَمَلًا رِكَابِي فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمُحَجَّبَا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّاً وَأَبًا(١)

وبتقديرى لقد كشف الحسين عليه السلام بصلاته وصلاته أصحابه زيف من يدعى الإسلام كذباً وزوراً ممن وقف أمامه، حيث فضح هويتهم اللادينية وبين إحداهم وكفرهم، لاسيما بعد أن صاروا يرمونهم بالسهام والنبال وهم واقفون للصلاه بين يدي الله سبحانه وتعالى، حتى سقط جماعه من أصحاب الحسين عليه السلام بين شهيد وجريح.

فبانت بذلك طبيعه المعسكرين اللذين وقفا يوم العاشر من المحرم، فمعسكر الحسين يقاتل من أجل الدين، والمعسكر الآخر يقاتل الدين متمثلاً بتلك الصفوه من الأمه ويحارب شعيره الإسلام الأولى.

من هنا نفهم سبب موقف الشهيد الصارم والحازم مع هذا الضال المنحرف، حيث لم يكتف بالرد القولى، بل رأى أن أمثال هؤلاء يجب أن يقتلوا حتى لا تلوث الحياه بلوثهم؛ لهذا (خرج إليه حبيب بن مظهر وضرب وجه فرس الحصين بالسيف، فشب به الفرس ووقع عنه، فحمله أصحابه واستنقذ)(٢).

ص: ١٠١

١- (١) معالم المدرستين: ج ٣، ص ٣١٧.

٢- (٢) معالى السبطين: ج ١، ص ٣٧٢.

وقد يستشكل بعضهم وهو يقرأ قول حبيب لهذا الرجل: (حمار)، فيقول: هل يناسب مثلاً مقام حبيب أن يتلفظ بهذا الكلام؟ لاسيما وقد وردت في بعض الروايات بدل كلمه (حمار) (خمار)^(١)، فيكون الأمر أكثر استغراباً واستنكاراً وعدم ملاءمه مع شخصيته (رض)؟ أفلا يكون ذلك داخلاً في باب السباب وقد ورد أنّ «سباب المؤمن فسوق»^(٢)؟

أمّا بالنسبه إلى الاعتراض القائل بأنّ هذه الكلمه لا تتناسب مع مقام حبيب، فنقول: إنّ القرآن الكريم قد تلفظ بها وبغيرها قبل ذلك في مواضع متعدّده، منها على نحو المثال لا الحصر حديثه عن أهل الكتاب، وهم الجماعه الذين أعطوا العلم والمعرفه ولكنهم لم يعملوا بها ولم يستفيدوا منها، يقول القرآن الكريم:

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٣» .

وكذلك في معرض حديثه عن ذلك الذي آتاه الله الكتاب والحكمه ولكنّه

ص: ١٠٢

١- (١) كما وردت هذه اللفظه في جمله من الكتب، منها: أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٠٦. لواعج الأشجان: ص ١٥٦.

٢- (٢) سنن الترمذى: حديث ٢٦٣٤، باب ما جاء سباب المؤمن فسوق.

لم يهتد بهما، حيث يقول:

«فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ۝١» .

وأطلق لفظ الأنعام على كل من لم يستفد من الأجهزه العظيمة التي زوّده الله بها، وهى السمع والبصر والفؤاد، يقول القرآن:

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝٢» .

ويبدو أنّ مثل هذا الأمر كان جارياً فى لغة العرب ومستعملاً عندهم بشكل واسع، حيث كانوا يشبّهون بعضهم ببعض الحيوانات لوجود صفات مشتركة من جانب، ومن جانب آخر لِمَا للبيئه التي يعيشونها من أثر كبير عليهم، لاسيما فيما يرتبط بالحيوان ودوره الكبير فى حياتهم، وللمثال أذكر هنا شاهدين على ما ذكرناه:

١ - قال طرفه العبد:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتَهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهُ

كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ تَغَلَّبِ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ (١)

ص: ١٠٣

١- (٣) مجمع الأمثال للميدانى: ج ٢، ص ٢٧٥، رقم ٣٨٣١، وقد تمثّل به الإمام الحسن المجتبى فى بعض كلامه للناس.

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ حَتْلُكُمْ كَمْشِي خَنْزِيرِهِ إِلَى عَذْرِهِ (١)

هذا كَلِّه على روايه (حمار)، وأمّا على روايه (خَمَّار) كما وردت في بعض المصادر، فنقول: إنّ هذا محمول على أنّ الطرف المقابل كان فاسقاً فاجراً معلناً بالفسق والفجور، ومن ثمّ جاز نعتُه بمثل هذه الصفه التي كانت فيه، وكيف لا يكون شارباً للخمر ومعلناً به وهو يرى إمامه يزيد شارب الخمر ومُعلن الفسق والفجور كما قال الحسين عليه السلام، ومَن كانت هذه صفته فلا بدّ من فضحه وتسليط الأضواء عليه، خصوصاً وأنّ الشهيد الكربلائي كان أعرف به حيث كان يعيش معه بالكوفه.

يقول الشيخ المفيد في كتاب المقنعه: (وقول القائل للمعلم: أنت خسيس أو ضيع أو رفيع أو نذل أو ساقط أو نجس أو رجس أو كلب أو خنزير أو مسخ وما أشبه ذلك، يوجب التعزير والتأديب وليس فيه حدّ محدود، فإن كان المقول له ذلك مستحقاً للاستخفاف لضلاله عن الحق لم يجب على القائل له تأديب، وكان باستخفافه به مأجوراً، ومَن قال لغيره: يا فاسق، وهو على ظاهر الإسلام فقد صدق عليه وأجر في الاستخفاف به) (٢).

ص: ١٠٤

١- (١) الحيوان للجاحظ: ج ٤، ص ٦٣.

٢- (٢) المقنعه للشيخ المفيد: ص ٧٩٦.

يقول الطبرى وهو يتحدّث عن شهادته مسلم بن عوسجه (رض): (إنّ الحسين عليه السلام مشى لمصرع مسلم بن عوسجه ومعه حبيب بن مظاهر الأسدى، فدنا منه حبيب فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنه، فقال مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا- أنّى أعلم أنّى فى أترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصينى بجميع ما أهمّك، حتى أحفظك فى كلّ ذلك بما أنت أهل له فى القرابه والدين، قال: بل أوصيك بهذا الغريب رحمك الله، وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام أن تموت دونه، قال: أفعل وربّ الكعبه، فما أسرع من أن مات فى أيديهم(١).

يُحار المرء، كيف له أن يعبر عن مثل هذا الموقف المشرف العظيم؟!

وكيف يمكن أن تعبّر الألفاظ وتستوعب مهما بلغت فى سباحتها ودقّه حروفها وأدب كاتبها مثل هذه المعانى الكبيره؟

ولكنّه الحبّ فى الله الذى تجسّد فى شخص الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم حتى وصل إلى درجه العشق والوَله، ومثل هذا الحبّ إذا حلّ فى قلب إنسان فإنّه يصنع المعجزات، ويصل إلى درجه يكون فيه منطق المحب مختلفاً عن منطق الآخرين، فضلاً عن الأفعال التى قد تكون فى نظر غيرهم أشبه بالأساطير منها إلى الحقيقه.

ص: ١٠٥

لقد عاش كل من الشهيدین حبیب بن مُظَهَّر الأسدی و مسلم بن عوسجه (رض) الحبّ فی الله فی أعلى صوره وأشکاله، فقد التقیا علیه منذ نعومه أظفارهما وهما ما زالا- شابین فی زمن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، وعاشاه فی کلّ مرحله من مراحل حیاتهم، مُجسّداً فی کلّ صغیره و کبیره بینهما، فقد جاهدا الکفار والمنافقین معاً، وحملاً مشعل الإسلام إلى الناس معاً، كما وقفوا أمام الظالمین واستهتار المتجبرین لاسیما الطلقاء وأبناء الطلقاء الذین تسلطوا علی رقاب هذه الأمة فنهضوا لردعهم والوقوف أمامهم إلى جانب الإمام أمير المؤمنین ثمّ الحسن ثمّ كانت الوقفه الكربلائیة التي قلّ نظیرها مع الحسین علیه السلام.

والملفت فی وقفه الحسین أنّهما وقفوا معه حیین وأوصیا به میّتین، وهذه لعمرک تمثّل أعلى درجات الحبّ والولاء، بل وأرقی درجات الأخوة، حیث یدخر مسلم بن عوسجه (رض) هذه الوصیه لأخیه الذی عاش معه طویلاً حبیب ابن مُظَهَّر الأسدی (رض) دون سواه، وهذا درس کبیر علینا أن نعیه ونفهمه ونستله من حیاه هذا الشهید الكربلائی.

درس کبیر الأخوة والمحبّة فی الله

ورد فی الحدیث عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قوله:

«سبعة یظلمهم الله تحت ظلّه یوم لا ظلّ إلا ظلّه... ورجلان تحابّا فی الله وتفرّقا علیه...»(۱).

ص: ۱۰۶

۱- (۱) تحفه الأحوذی للمبار کفوری: ص ۵۷، باب ما جاء فی الحبّ فی الله.

وإنما يظلمهم الله عز وجل في ذلك اليوم الذي يحتاج المرء فيه إلى الضلال؛ لشده الحر ولعظمه الخوف، حيث يقول القرآن الكريم:

«وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» ١ .

لقربهم من الله أولاً، وجليل ما قدموه من أعمال ثانياً.

وواحدة من هذه الجماعات السبعة المظلمة وهي: «رجلان تحابا في الله وتفرقا عليه»، حيث لم تكن الصداقه والأخوه بينهما قائمه على أساس المصالح الماديه التي سرعان ما تذهب ويحل محلها البوار والحقد الدفين، وتنشأ على أساسها ألوان من المشاكل الاجتماعيه وغيرها، بل كانت الأخوه والصداقه بين هذين الأخوين - اللذين تحابا في الله عز وجل - أخوه من نوع آخر، أخوه تمثل في واقعها أعلى درجات النعم التي يقدمها الله على عباده، وما ذاك إلا لأنها قرينه الإيمان والحب في الله.

وقد تحدت القرآن الكريم عن هذه الأخوه إذ يقول:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» ٢ .

وكان الله عز وجل يريد أن يقول إن القيمة الكبرى عندى هي الأخوه الإيمانيه المنطلقه على أساس الدين والعقيده، وإذا كان الأمر كذلك فلا أخوه بلا إيمان ولا إيمان بلا أخوه.

ولأهميه هذه الأخوه القائمه على أساس الإيمان حاول الإسلام تجسيدها

عملياً بين المسلمين بعد الهجرة النبويه المباركه المدينه مباشره، حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار.

يقول ابن هشام فى سيرته: (قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يُقَل: «تآخوا فى الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال: هذا أخى، فكان رسول الله سيّد المرسلين... وعلى بن أبى طالب أخوين)(١).

وهنا لابد من الإشارة أنّ هذه الأخوة هى التى أرادها الإسلام أن تتحرك فى حياه كلّ من هذين الأخوين اللّذين تآخا فى الله وتُحفظ حقوقها فيما بينهما فى كلّ صغيره وكبيره متعرّضان إليها، فإنّ حقوق الأخوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن تُحفظ وتُؤدّى إلّا من خلال أخوة على بن أبى طالب، وهذه واحده من جملة فضائل على بن أبى طالب عليه السلام والتى ملأت الخافقين.

شهادة حبيب بن مظهر الأسدى

إشاره

ينقل الشيخ الطوسى: (ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدى فقال له يزيد بن خضير الهمدانى وكان يُقال له سيّد القراء: يا أخى، ليس هذه بساعه ضحكك، قال: فأى موضع أحق من هذا السرور؟ والله، ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين)(٢).

لا أخالك وأنت تقرأ معى كما قرأت هذا النص الشريف عن كربلاء البطوله

ص: ١٠٨

١- (١) سيره ابن هشام: ج ٢، ص ١٢٣.

٢- (٢) اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى: ج ١، ص ٢٩٣.

والتضحيه والفداء إلا- أن تترك لفكرك كما تركت لفكرى العنان فى أن يجمع لك صوراً من اليقين والاطمئنان بوعد الله عز وجل بالشكل الذى لا يستطيع حتى القلم أن يترجمه بكلمات وألفاظ مهما كانت متميزه فى أدبها وبلاغتها.

فإنّ الخوف من الموت والقلق من حلول الأجل أمر محسوس ومشاهد عند الناس؛ لأنّ الناس يميلون إلى الحياه والبقاء ويفرّون من الموت والفناء، ولكن مثل هذه المعادله قد تعيّرت فى كربلاء، حيث تحوّل الخوف إلى فرح وسرور والقلق إلى بهجه واستبشار بوعد الله عز وجل، وما أعدّه لأولياءه وأهل طاعته حينما يقول:

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝۱» .

ولقد كان الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى يتمنى أن يأتى هذا اليوم الذى ينال فيه مثل هذا الوسام الحسينى، من خلال الشهاده بين يدى الحسين عليه السلام؛ ليحظى بعزّ الدنيا وكرامه الآخره.

شهاده حبيب بعد صلاه الظهر

وشاءت إرادته الله عز وجل أن يُستقبل هذا الشهيد مضرّجاً بدمائه بعد صلاه الظهر يوم العاشر من المحرم، يقول المازندرانى فى معالم السبطين: (حين استأذن الحسين أهل الكوفه لصلاه الظهر وطلب منهم المهله لأداء الصلاه، قال له الحصين بن نمير(1): صلّ، لا تقبل منك، فقال له حبيب: إنّها لا تُقبل زعمت الصلاه من آل

ص: ١٠٩

١- (٢) قد مرّ عليك سابقاً أنّه الحصين بن تميم، فتأمل.

الرسول! وتقبل منك يا حمار. فحمل الحصين عليهم فخرج إليه حبيب وضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف فشبّ به الفرس، ووقع عنه فحمله أصحابه(١).

هنا لم يستطع الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى صبراً، حيث طفح به الكيل وهو يرى أمامه هؤلاء الطغاه وما يصنعونه بعتره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبثقله الذى خلفه فيما بينهم، يقول أبو مخنف: (سلم حبيب على الحسين عليه السلام وودّعه وقال: والله يا مولاي، إني لأرجو أن أتمم صلاتي في الجنّة وأقرأ أباك وجدك وأخاك عنك السلام)(٢).

وبعد أن ودّع الحسين نزل إلى ساحه المعركة وجعل يحمل عليهم يميناً وشمالاً وهو يقول:

أَقْسِمُ لَوْ كُنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا أَوْ شَطْرُكُمْ وَلَيْتُمُ الْأَكْتَادَا
يَا شَرَّ قَوْمٍ حَسَبًا وَأَدَا

ثم جعل يحمل عليهم ويقول في رجزه:

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مُظَهَّرٌ ذِ فَارِسُ هَيْجَاءٍ وَحَرْبٍ تَسْعَرُ
أَنْتُمْ أَعْدُ عُدَّةً وَأَكْثَرُ وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَضْبَرُ
وَأَنْتُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ أَغْدَرُ وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةً وَأَظْهَرُ
حَقًّا وَأَتْقَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ(٣)

ص: ١١٠

١- (١) معالم السبطين: ج ١، ص ٣٧٢.

٢- (٢) معالم السبطين: ج ١، ص ٣٧٣.

٣- (٣) معالم السبطين: ج ١، ص ٣٧٣.

ولقد قُلتها سابقاً وأقولها هنا وأكررها كلما سنحت الفرصه: إن أشعار وأراجيز شهداء كربلاء تحتاج - بحق - إلى كتاب مستقل يؤلف حولها؛ وذلك لعظمه المفاهيم التي حوتها، فها هو الشهيد حبيب بن مظهر الأسدي يشير إلى ما أشار إليه القرآن الكريم إلى قلبه أعداد المسلمين أمام كثره أعدائها في أيام المواجهه:

«إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * أَلَا نَخَفُ اللَّهُ عَنْكُمْ وَاعْلَمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝۱» .

وكأنه يريد أن يقول: إن شعار المؤمنين في حروبهم وشأنهم دائماً في صراعاتهم مع أعدائهم، أنهم ما كانوا ينتصرون بعدتهم ولا يعتادهم فحسب، فهي مقدمات، وإنما كان النصر يتنزل عليهم مع قلتهم وكثره أعدائهم؛ لأجل إيمانهم بالله أولاً، ولصبرهم أمام عدوهم ثانياً، وهذا هو عين ما أراد الشهيد حبيب أن يقوله: (أنتم أعدّ عدّه وأكثر، ونحن أوفى منكم وأصبر).

فضلاً عن الآيات الأخرى التي أراد أن يشير من خلالها إلى غدرهم بالحسين عليه السلام بعد مبايعتهم له، وذلك حينما جاء وقت الإيفاء بها (وأنتم عند الوفاء أغدر، ونحن أعلى حجّه وأظهر).

ولا- شكّ أنّهم أعلى مجدداً وأعظم برهاناً وأبين طريقاً وسيلاً حينما ثبتوا على بيعتهم ووفوا لإمامهم وحفظوا عثره نبيهم وأطاعوا الله في وُلاه أمرهم، حقاً إنّهم سيكونون بذلك أتقى عند الله وأعذر (حقاً وأتقى منكم وأعذر).

يقول المازندراني: (ثمّ برز يقاتل اثنين وستين فارساً، فحمل عليه رجل من بني تميم - يُقال له بديل بن حريم من بني عقفان - فضربه بالسيف على رأسه، وحمل عليه آخر من بني تميم وطعنه برمحه فوقه، وذهب ليقوم فضربه الحصين ابن نمير على رأسه بالسيف فسقط، فنزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه، فقال له: أنا شريكك في قتله، فقال التميمي: والله، ما قتله غيري، فقال الحصين: اعطنيه أعلّقه في عتق فرسى كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شريكك في قتله، ثمّ خذه أنت فامض به إلى عبيد الله بن زياد، فلا حاجه لي فيما تُعطاه على قتلك إياه، فأبى عليه، فأصلح قومهما فيما بينهما على ذلك فدفع إليه رأس حبيب فعلقه بعنق فرسه، فجال به في العسكر، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه فأخذه التميمي فعلقه في لبان فرسه، ثمّ أقبل به إلى ابن زياد وجال به في الكوفة) (١).

قصة الرأس الشريف

إذا كان للبطولة عنوان وللشجاعة شأن ولسان لقاتل إنّ ما صنعه أهل الكوفة مع رأس الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدى - على كبره وشيئته وجلاله قدره من قطع الرأس الشريف والتنازع في قتله كما تقدّم - ليشير وبشكل واضح إلى مدى الشجاعة العاليه والبطولة العظيمه والبساله الملفتة للنظر التي تمتّع بها هذا

ص: ١١٢

الشهيد (رض)، والله در الشاعر حيث يقول فيه:

آسَادُ مَلَحَمِهِ وَسَمُّ أَسَاوِدٍ وَشَوَاطِئُ بَرْقِ صَوَارِمٍ وَلَهَيْبُ

الرَّازِكِينَ الْهَوُولَ لَمْ يَنْكُبْ بِهِمْ وَهَنْ وَلَا سَأْمٌ وَلَا تَنْكِيْبُ

أَبْكِيكُمْ وَلَكُمْ بِقَلْبِي قُوْحَةٌ أَبَدًا وَجُرْحٌ فِي الْفَوَادِ رَغِيْبُ (١)

تقول الروايه:

(فلما رجعوا إلى الكوفه أخذ الآخر (٢) رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا- يفارقه، كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج معه فارتاب به، فقال مالك: يا بني، تتبعني، قال: لا- شيء، قال: بلى يا بني، أخبرني؟ قال له: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي، أفتعطينه حتى أدفنه؟ قال: يا بني، لا يرضى الأمير أن يُدفن، وأنا أريد أن يثبني الأمير على قتله ثواباً حسناً، قال له الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله، لقد قتلتته خيراً منك، وبكى (٣).

و شاءت إرادته الله أن يؤخذ ثأر هذا الشهيد على يد ولده القاسم، كما شاءت إرادته الله أن يؤخذ ثأر الحسين عليه السلام على يد ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: ١١٣

١- (١) أدب الطف: ج ٨، ص ١٦٧، والأبيات من قصيده كبيره للسيد إبراهيم ابن السيد حسين بحر العلوم في رثاء الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي (رض).

٢- (٢) المراد به غير الحصين بن تميم.

٣- (٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ١٤٦.

وبقيت لوعه الألم التي أشعلها قاتل الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدى تغلى في نفس ولده القاسم، لا تهدأ له عبره ولا تسكن له زفره حتى هَيَّا اللهُ عزَّ وجلَّ له أسباب الأخذ بثأر والده (رض)، وتمضى الأيام ثَقِيلَةً على ولد الشهيد الكربلائي، حتى إذا جاء زمن مصعب بن الزبير وحربه مع عبد الملك بن مروان، وإذا بابن الزبير يستعين لقتال عبد الملك بجمله من مجرمي واقعه الطف وقتله أهل البيت وأنصارهم، فكان من جملة من التحق منهم قاتل حبيب بن مُظَهَّر الأسدى (رض).

يقول أبو مخنف في مقتله: (فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له هَمُّه إلا- اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غره فيقتله بأبيه، فلَمَّا كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا(١)، دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل في طلبه والتماس عُزَّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار، فضربه بسيفه حتى برد(٢)).

ص: ١١٤

- ١- (١) باجْمِيرى - بضم الجيم وفتح الميم وياء ساكنه وراء مقصوره -: موضع دون تكريت، ذكر الأخباريون أنَّ عبد الملك بن مروان كان إذا هَمَّ بقصد مصعب بن الزبير بالعراق يخرج في كلِّ سنة إلى بطنان حبيب، وهي أدنى من قنسرين إلى الجزيره، فيعسكر بها ويخرج مصعب بن الزبير إلى مسكن فيعسكر باجميرى من أرض الموصل، كلُّ واحد منهما يرى صاحبه أنَّه يقصده، ولا يتم لكلِّ واحد منهما قصده، فإذا جاء الشتاء وارتجَّ الثلج انصرف عبد الملك إلى دمشق ومصعب إلى الكوفه، فكان يقول عبد الملك إنَّ مصعباً قد أبى إلا جميراته والله موقدهن عليه. معجم البلدان للحموى: ج ١، ص ٢١٩.
- ٢- (٢) مقتل أبي مخنف: ص ١٤٦-١٤٧.

ذكر كل من تحدّث عن شهاده حبيب بن مظهر، أنه حينما قُتل هُدّ ذلك حسيناً، وقال: «عند الله احتسب نفسي وحماه أصحابي، لله دَرَك يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً، تختم القرآن في ليله واحده»(١).

يقول الشيخ محمد السماوي أبيتاً في حال الحسين بعد مقتل حبيب، منها:

إِنْ يَهْدُ الْحُسَيْنَ قَتْلُ حَبِيبٍ فَلَقَدْ هَدَّ قَتْلُهُ كُلَّ رُكْنٍ

بَطْلٌ قَدْ لَقِيَ جِبَالَ الْأَعَادِي مِنْ حَدِيدٍ فَرَدَّهَا كَالْعِهْنِ

لَا يُبَالِي بِالْجَمْعِ حَيْثُ تَوَخَّى فَهُوَ يَنْصَبُ كَانْصِبَابِ الْمُزْنِ

أَخَذَ الثَّأْرَ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوهُ سَلَفًا مِنْ مِثِّهِ دُونَ مَنْ

قَتَلُوا مِنْهُ لِلْحُسَيْنِ حَبِيبًا جَامِعًا فِي فِعَالِهِ كُلِّ حُسْنٍ (٢)

يقول المازندراني في معالم السبطين: (أقول: لما قُتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام وسره واضح؛ لأن اطمينان قلب السلطان وقلوب العسكر بحامل اللواء، فإذا سقط اللواء يتزلزل قلب السلطان والعسكر، وكان زهير حامل لواء اليمينه، وحبيب حامل لواء اليسره، والعبّاس حامل لواء القلب، ولهذا لمّا قُتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين، وكذلك لمّا قُتل العبّاس) (٣).

ص: ١١٥

١- (١) مقتل أبي مخنف: ص ١٤٧. منتهى الآمال: ج ١، ص ٢٦٣.

٢- (٢) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ٦٠-٦١.

٣- (٣) معالم السبطين: ج ١، ص ٣٧٥.

يبدو من خلال البحث والمطالعه فى كتب المصادر التى تحدّثت عن دفن شهداء كربلاء لاسيّما الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي، أنّ هناك رأيين:

الرأى الأول

يذهب أصحاب هذا الرأى أنّ الذى تولّى عمليه الدفن للشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي وسائر الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام، بل وحتى الحسين نفسه، إنّما هم جماعه من بنى أسد من سكنه منطقه الغاضريات، ويبدو أنّها نفس تلك الجماعه التى طلب منها الشهيد حبيب بن مُظَهَّر النصره للحسين عليه السلام، فلبت نداءه واستجابت لمطلبه، ولكنّها سرعان ما رجعت بعد أن واجهت قوّه كبيره من جيش ابن زياد، لا قدره لهم على الصمود أمامها، فقرّروا بعدها أن يرحلوا عن أماكنهم لاسيّما فى تلك المرحلة؛ حفاظاً على أنفسهم من بطش ابن زياد ورجاله.

(وبعد العاشر من المحرم رجعوا إلى أماكنهم، فرأت نساؤهم أجساداً مجرّده وشباباً مرّمله وخدوداً معفّره، تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الرياح، زوّارهم العقبان والرخم، فلم يتمالكنّ النسوه أنفسهنّ لروعته، بل ولّين الأدبار متقهقرات وقد أخذ منهنّ التأثير كلّ مأخذ، فأخذنّ فى تقرّيع الرجال من غير وعى ولا رشد، بأشد لهجهٍ وأقسى عتاب؛ لتوانيتهم وقعودهم عن مواراه تلك الجثث والأشلاء الطاهره.

ففعّل حديثهنّ فعلّ السحر فى نفوس الرجال، وأثار الحفائظ وألهب الشيم، فنهضوا نهضة الرجل الواحد إجابةً للدعوه الصاخبه على سبيل التضحية والانتحار،

مستبسلين غير هيّابين ولا وجلين من سلطان بنى أميه وشديد بطشها، فتسربلوا بسواد الليل لثلاً يفتضح أمرهم، بأذلين قُصارى جهدهم فى إنجاز مهمّتهم باختصار وسرعه متناهيه، من غير غسل ولا كفن(١).

وهناك روايه أخرى يذكرها المازندراني نقلاً عن السيد نعمه الله الجزائري، فيها إشارة إلى نفس مضمون الروايه المتقدمه، يقول فيها:

(وكان إلى جنب العلقمى حىّ من بنى أسد، فتمشّت نساء ذلك الحىّ إلى المعركه فرأت جثث أولاد الرسول وأفلاذ حشاشه الزهراء البتول وأولاد علىّ فحلل الفحول، وجثث أنصارهم فى تلك الأصحار وهاتيك القفار، تشخب الدماء من جراحاتهم كأنهم قتلوا فى تلك الساعه، فتداخل النساء من ذلك تمام العجب، فابتدرنّ إلى حيهنّ وقلنّ لأزواجهنّ ما شاهدنّ، ثمّ قلنّ لهم:

بماذا تعتذرون من رسول الله وأمير المؤمنين وفاضمه الزهراء إذا وردتم عليهم... فقوموا الآن إلى أجسادهم فواروها، فإنّ اللعين ابن اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى أجساد آل الله وادفعوا عنكم بذلك العار... فأتوا على المعركه وصارت همّتهم... إلخ الروايه(٢).

أمّا لماذا دفن بنو أسد الشهيد حبيب بن مظهر الأسدى منفرداً عن بقية الشهداء الآخرين؟ فهذا ما لا نجد له دليلاً واضحاً يمكن الاعتماد عليه، ولكن يمكن أن يوجّه من خلال نقطتين:

ص: ١١٧

١- (١) بغيه النبلاء فى تاريخ كربلاء للسيد عبد الحسين آل طعمه: ص ٥٦-٥٧.

٢- (٢) معالى السبطين: ج ٢، ص ٦٢.

الأولى: أنهم إنما دفنوه منفرداً اعتناءً منهم فيه؛ لأنه أسديّ، بل ومن شخصيات بنى أسد.

الثانية: أنهم دفنوا أصحاب الحسين عليه السلام حول قبره الشريف متفرّقين، حيث جعلوا لكل واحدٍ منهم قبراً منفرداً، فاشتهر من بينهم قبر حبيب؛ لكثرة زائريه من قبل بنى أسد والمعنيين به من قبلهم دون بقيّة القبور الأخرى، وربّما يستطيع الإنسان أن يوجّه مثل هذا الرأى من خلال كلمات الشيخ المفيد (رض)، والتي ذكرها فى كتابه الإرشاد حول قبور الشهداء فى كربلاء، حيث يقول: (ولسنا نحصل لهم أجدائاً على التحقيق والتفصيل، إلا أنا لا نشكّ أن الحائر محيط بهم رضى الله عنهم وأرضاهم)^(١).

فإذا علمنا أنّ الحائر الحسينى يشمل مساحه قطرها ٢٢/٩١٥ م ٢ كما هو المشهور عند العلماء، فيكون الحائر الحسينى ممتدّاً إلى مسافه ١١/٥ م من الجهات الأربعة لقبر الحسين عليه السلام،

وقد ورد مثل هذا التقدير فى أكثر من روايه للإمام الصادق عليه السلام: (عن إسحاق بن عمّار قال: سمعته يقول:

لموضع قبر الحسين حرمه معلومه، من عرفها واستجار بها أُجير.

قلتُ: صف لى موضعها. قال:

امسح من موضع قبره اليوم خمسه وعشرين ذراعاً من قدّامه، وخمسه وعشرين ذراعاً عند رأسه، وخمسه وعشرين ذراعاً من

ص: ١١٨

ناحيه رجليه، وخمسه وعشرين ذراعاً من خلفه(١).

وكل ذراع بما يعادل تقريباً ٤٥ سم، فإذا علمنا بكل ذلك أمكن لنا تصوّر أنّ الشهداء دفنوا في هذه الساحة المقدره ب - ١١/٥ م من كلّ جهات قبر الحسين عليه السلام، نعم، اشتهر قبر حبيب لكثرة زائريه وزياده الاعتناء به كما تقدّم.

الرأى الثانى

ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى أنّ عمليه الدفن تمت إمّا بشكل مباشر من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام، وإمّا بتوجيه منه إلى بنى أسد(٢).

وهناك من الروايات الكثير ممّا يُنقل مثل هذا المعنى، فإذا تمّ ذلك فيكون إفراد قبر حبيب بن مُظَهَّر الأسد قد تمّ بتوجيه من قبل المعصوم، ولكن لماذا؟

هل لأجل كبر السنّ؟ فهناك مَنْ هو أكبر منه سنّاً ك - (أنس بن الحرث بن كاهل الأسد)، أم لأجل العباده؟ وهناك (برير بن خضير) الذى كان يصلّى الظهر بوضوء الفجر، أم لأجل الاخلاص؟ ونحن نعلم أنّ جميع أصحاب الحسين عليه السلام مخلصون.

على أىّ حال علينا أن نعلم أنّ هناك سبباً وراء مثل هذا الإفراد لقبر حبيب (رض)، حتى وإن لم نعرف علّه ذلك، يقول المازندراني وهو يتحدّث عن دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى دفن الأجساد الطواهر:

ص: ١١٩

١- (١) الكافي: ج ٤، ص ٥٨٨.

٢- (٢) راجع: تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٣٧٢. حليه الأولياء: ج ٣، ص ١٣٥. مناقب آل أبى طالب: ج ٣، ص ٢٧٥. المسعودى فى إثبات الوصيه: ص ١٧٣.

فأتوا إلى المعركة وصارت همّتهم أولاً أن يواروا جثّه الحسين عليه السلام من بين تلك الجثث، ولكنّهم ما كانوا يعرفونه؛ لأنها بلا- رأس وقد غيرتها الشمس، فبينما هم كذلك وإذا بفارس مقبل إليهم، حتى إذا قاربهم قال: «ما بالكم؟» قالوا: اعلم أنّنا لنواري جثّه الحسين عليه السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثّه الحسين عليه السلام، قال: فلما سمع ذلك حنّ وأنّ وجعل ينادى:

«وا أباه.. وا أباه.. ليتك حاضراً وترانى أسيراً ذليلاً».

ثمّ قال لهم: «أنا أرشدكم إليه»، فنزل عن جواده وجعل يتخطى القتلى، فوقع بصره على جسد الحسين عليه السلام، فاحتضنه وهو يبكي ويقول:

«أبتاه، بقتلك قُرت عيون الشامتين، يا أبتاه، بقتلك فرحت بنو أميه، يا أبتاه، بعدك طال حزننا، يا أبتاه، بعدك طال كربنا».

ثمّ أنّه مشى قريباً من محلّ جثته فأهال يسيراً من التراب فبان قبرٌ محفور ولحد مشقوق، فنزل الجثّه الطاهره وواراها في ذلك المرقد الشريف كما هو الآن، قال: ثمّ إنّه جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان، والأسديون يوارونهم، فلما فرغوا منهم مشى إلى جثّه العباس بن علي، فانحنى عليها وجعل ينتحب...^(١).

والروايه طويله تنتهي بـدفن الحرّ (رض) من قبل الإمام بمساعده بنى أسد، وهناك روايه أخرى أكثر صراحه في هذا المجال ذكرها السيد الجزائري في كيفية دفن الأجساد كذلك:

ص: ١٢٠

(وإذا به يقول لنا: أمّا ضريح الحسين فقد علمتم، وأمّا الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته والأقرب إليه منهم ولده على الأكبر، وأمّا الحفيرة الثانية ففيها أصحابه، وأمّا القبر المنفرد ممّا يلي الرأس الشريف فهو حامل رايه الحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر...)»(١). ويقول سلمان هادي طعمه وهو يتحدّث عن مرقد حبيب بن مُظَهَّر المتميّز دون الآخرين: (وهو أحد شهداء حادثه الطف، نصر الحسين عليه السلام وشهر سيفه أمام الأعداء حتى سقط صريعاً على رمضاء كربلاء، ودُفن في الواجهه الغربيه من الرواق الأمامي للروضه الحسينيه المطهّره، وضريحه مصنوع من الفضة، وهو أجلّ شأنًا من أن يوصف)(٢).

وأمّا بقيه الشهداء فيقول عنهم: (وهم ملحودون في ضريح واحد، وهذا الضريح وضع علامه لمكان قبورهم، وهم في التربه التي فيها قبر الحسين عليه السلام)(٣).

مدفن رأس حبيب بن مُظَهَّر

إتماماً للفائده أحببتُ أن أورد ما ذكره العلماء حول رأس الشهيد حبيب بن مُظَهَّر ومدفنه، حيث ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة ما نصّه:

(رأيتُ بعد سنه ١٣٢١ هـ - في المقبره المعروفه بمقبره باب الصغير بدمشق مشهداً وضع فوق باب صخره كُتب عليها ما صورته: هذا مدفن رأس العباس بن علي، ورأس علي بن الحسين عليه السلام الأكبر، ورأس حبيب بن مظاهر.

ص: ١٢١

١- (١) معالم السبطين: ج ٢، ص ٦٥.

٢- (٢) تراث كربلاء لسلمان هادي طعمه: ص ١٠٩.

٣- (٣) تراث كربلاء: ص ١١٠.

ثم إنه هُدم بعد ذلك بستين هذا المشهد وأعيد بناؤه وأزيلت هذه الصخرة، وبنى ضريح داخل المشهد ونقش عليها أسماء كثيرة لشهداء كربلاء، ولكن الحقيقة أنه منسوب إلى الرؤوس الشريفه الثلاثة المتقدم ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر.

وهذا المشهد الظنّ يقوى بصحة نسبه؛ لأنّ الرؤوس الشريفه بعد حملها إلى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من إظهار الغلبه والتنكيل بأهلها والتشفي، لا بدّ أن تُدفن في إحدى المقابر، فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبره باب الصغير، وحفظ محلّ دفنها والله أعلم(١).

وهناك من يناقش هذا الرأي، وإنه لا- معنى لدفن هذه الرؤوس الثلاثة هنا دون الأخرى، ومن ثم فنحن أمام خيارين، فإما أن نقبل بحمل الرؤوس جميعاً، وإما أن نقول بدفن الرؤوس جميعاً، وإنّ القول ببعضها دون البعض الآخر لا دليل عليه سوى الظنّ و «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً»(٢,٣).

لاسيما وقد ورد في نفس المهموم(٢) ورياض الأحران(٣) عن حبيب السير: أنّ يزيد سلّم جميع الرؤوس إلى علي بن الحسين عليه السلام فألحقها بالأبدان الطاهره في العشرين من صفر ثمّ توجه إلى المدينه.

ص: ١٢٢

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٢٥٩ قسم أ.

٢- (٢) نفس المهموم: ص ٢٥٣.

٣- (٣) رياض الأحران: ص ١٥١.

بنو أسلم الذين ينتمى إليهم الشهيد الكربلائي، من القبائل التي أسلمت مبكراً، وذلك قبل عام الوفود، التي أخذت القبائل تفد فيه على رسول الله وتعلن إسلامها بين يديه والذي كان بعد فتح مكّة، وذكر المؤرّخون أنّهم أسلموا حتى قبل أن يصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، حيث انقسموا إلى نصفين، نصف آمن بالإسلام قبل مجيء رسول الله إلى المدينة، والنصف الآخر آمن بالإسلام وأعلنه بعد مجيئه صلى الله عليه وآله وسلم، وقال عندها رسول الله كلمته المشهورة: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»^(١).

ينقل ابن سعد وغيره أنّ أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه أقبل متنكراً على مكّة، وذهب إلى رسول الله وأعلن إسلامه والذي كان رسول الله حينها يدعو الناس سرّاً إلى الإسلام، فقال أبو ذرّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: بم تأمرني؟ فقال: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى فقال أبو ذرّ: والذي نفسي بيده لأصرخنّ بها (الشهادة) بين

ص: ١٢٣

١- (١) الترمذی: ص ٣١-٣٤، صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٧٠.

ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فقام إليه المشركون فضربوه ضرباً شديداً، وأتى العباس بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانكب عليه وقال: ويلكم، أستم تعلمون أنّه من غفار، وأنه طريق تجارتكم إلى الشام؟!!

فثابوا إلى رشدهم وتركوه، ثم عاد أبو ذرّ في الغد لمثلها، فضربوه حتى أفقدوه وعيه، فاكبّ عليه العباس فأنقذه، ورجع أبو ذرّ إلى قومه بنى غفار وجيرانهم بنى أسلم فدعاهم إلى الإسلام، فأسلم نصف قبيلة غفار ونصف جارتها (أسلم) وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أقبل عليه أبو ذرّ مع قبيلتي غفار وأسلم ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله».

وحسن إسلام القبيلة ووقفت إلى جانب رسول الله، حتى أنّ ابن كثير ينقل في البدايه والنهايه عن ابن إسحاق قوله «وكان جميع من شهد فتح مكّه من المسلمين عشره آلاف، ومن بنى أسلم لوحدها أربعمائه شخص». (1) ويوم حنين شاركوا ب - (1000) شخص، وقد أخرجت هذه القبيلة الكثير الكثير من المجاهدين والأبطال والموالين، فضلاً عن العلماء والرواه.

فهم على سبيل المثال أبو برزه الأسلمي، الذي عده البرقي والعلامة الحلّي من أصفياء أمير المؤمنين، وبريده الأسلمي الذي قتل بين يدي إمامه أمير المؤمنين في صفين. ويبدو أنّ بنى أسلم في صفين أبلوا بلاءً حسناً، حتى ورد أنّ أمير المؤمنين قال فيهم بيتين من الشعر أشار من خلالهما إلى شجاعتهم وإخلاصهم،

ص: ١٢٤

١- (١) ابن كثير، البدايه والنهايه، باب من شهد فتح مكّه.

وخصّ منهم جماعه لعلّو منزلتهم:

جزى الله خيراً عصبه أسلميه حسان الوجوه صدّعوا حول هاشم

بريد وعبد الله منهم ومنقذ وعروة ابنا مالك في المكارم (١)

وكان منهم شهيدنا الكربلائي زاهر بن الأسود الأسلمي، والذي كان من أوائل من أسلم من قومه ووقف إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معاركه الكبرى لا سيما حنين، المعركة التي قلّ فيها من ثبت.

أقوال العلماء فيه

١. يقول السماوي: كان زاهر بن عمرو الكندي بطلاً مجزباً وشجاعاً مشهوراً، ومحبباً لأهل البيت معروفاً. (٢)

٢. يقول المامقاني: هو زاهر بن عمرو الكندي الأسلمي، من أصحاب الشجرة، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد الحديبية وخيبر. (٣)

٣. يقول شمس الدين: زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، ذكره الشيخ وابن شهر آشوب في عداد الحملة الاولى. (٤)

٤. قال ابن الأثير: زاهر بن الأسود بن حجاج بن قيس بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمه بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي، أبو مجزأه، كان

ص: ١٢٥

١- (١) كتاب وعتاب للشيخ قيس العطار: ص ١١٦-١١٨.

٢- (٢) إِبصار العين: ص ١٣٥.

٣- (٣) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ج ٣ ص ٤١٦.

٤- (٤) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٦-٨٧.

مَمَّن بايع تحت الشجره وسكن الكوفه، قال الواقدي: كان من أصحاب عمر بن الحمق الخزاعي. (١)

٥. قال ابن حجر العسقلاني: زاهر بن عمرو بن الأسود بن حجاج بن قيس الأسدي الكندي، من أصحاب الشجره، وتحتها بايعوا رسول الله، وسكن الكوفه وشهد الحديبيه وخيبر. (٢)

مَمَّا مضى تبين لنا أن العلماء قد اختلفوا في اسم زاهر وفي اسم أبيه وفي نسبه، ولكنهم كما رأينا متفقون على نقاط أساسيه ذكروها وهم يتحدثون عن الشهيد الكربلائي، ومن هذه النقاط:

١. أنه من أصحاب الشجره.

٢. روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. شهد الحديبيه وخيبر.

٤. كان من أصحاب عمرو بن الحمق الخزاعي.

٥. سكن الكوفه.

ومن ثم نحن نميل إلى أنهم جميعاً يتحدثون عن شخصيه واحده وليس شخصيات متعدده، وأما أسباب الاختلاف فيمكن أن تعود إلى ما يلي:

١. الاختلاف في مولويه الشهيد في قولهم زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، فالمولى هنا معناه الصديق والصاحب، كما سيأتينا مفصلاً الحديث عنه،

ص: ١٢٤

١- (١) أسد الغابه، باب الزاى «زاهر».

٢- (٢) وسيله الدارين: ص ١٣٧-١٣٨.

حتى أنّ بعضهم ذكر هذا المعنى بشكل صريح فقال: زاهر صاحب عمرو بن الحمق الخزاعي. (١) ومن هنا ربما نفهم سبب وقوع البعض بخطأ نسبته إلى عمرو، حيث قال: «زاهر بن عمرو» (٢). وقد أشار إلى ذلك بشكل واضح وصريح الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله في كتابه أنصار الحسين (٣)، ومن ثم يبقى ما ذكره الآخرون وهو زاهر بن الأسود.

٢. الاختلاف في نسبه، حيث نسبه بعضهم إلى كنده، مع أنه لم يكن منهم وإنما كان من موالى كنده، وقد أشار الشيخ شمس الدين رحمه الله إلى ذلك، حيث قال وهو يتحدّث عن زاهر:

«من شخصيات الكوفه، شيخ كبير السنّ من موالى كنده» (٤).

وكذلك ذكر ذلك السيّد محمد رضا الحسيني في بحثه الرائع حول «التسميات» حيث قال:

«وقد ذكر الفضيل الرّسان اسم زاهر في قبيله كنده باعتبار مصاحبته لعمرو ابن الحمق الخزاعي الكندي» (٥).

فإذا ثبت أنّه ليس من كنده ولا يقال له الكندي، فلا يبقى إلّا ما ذكره الآخرون حيث نسبوه إلى «أسلم».

ص: ١٢٧

١- (١) الأعيان: ج ٧ ص ٤١-٤٢.

٢- (٢) إِبصار العين: ص ١٣٥.

٣- (٣) أنصار الحسين: ص ٨٦-٨٧.

٤- (٤) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٦-٨٧.

٥- (٥) مجله تراثنا العدد ١٥ السنه الرابعه ١٤٠٩ هـ - .

نعم، يبقى عندنا ما ذكره الزنجاني في وسيله الدارين وهو يتحدث عن ابن حجر العسقلاني حيث يقول: «زاهر بن عمرو بن الأسود بن حجاج بن قيس الأسدي الكندي».

وأغلب الظن أن كلمة الأسدي قد تفرّد بنقلها الزنجاني التي ربما تكون مصحفه عن الأسلمي، علماً أنني رجعت إلى المصدر المذكور فلم أجد هذه العبارة، وإنما وجدت عبارة أخرى تقول: «زاهر بن الأسود بن حجاج بن قيس الأسلمي»^(١). وربما اعتمد السيد الزنجاني على نسخه وجد فيها ما ذكر وإلا الموجود فعلاً في المكتبات لا ينسبه إلا إلى الأسلمي.

يبقى ما ورد منسوباً إلى زياره الناحية في بحار الأنوار: «السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي»^(٢) بينما ورد في نسخه الإقبال: «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي» ممّا يؤكد على أن زاهد مصحفه من زاهر. وبهذا نكون قد انتهينا إلى أن الشهيد الكربلائي اسمه: زاهر بن الأسود الأسلمي، مولى عمرو بن الحمق الخزاعي الكندي.

صحابه الشهيد لعمرو بن الحمق الخزاعي

نقل أكثر المؤرخين الحديث عن مصاحبه الشهيد الكربلائي لعمرو بن الحمق الخزاعي، حتى صار يُعبّر عنه بالمولى لعمرو بن الحمق الخزاعي، وربما لأجل هذا اشتبه بعضهم فعبر عنه بأنه مولى عمرو حقيقه.

ص: ١٢٨

١- (١) ابن حجر، الإصابة: ج ٢ ح ٢٧٧٩.

٢- (٢) أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٦-٨٧.

مع أنّ المراد من المولى هنا الصاحب والناصر دون معنى المولى الحقيقي، وقد تابع الشهيد صاحب رسول الله في كلّ سكناته وحرّكاته، فاقتبس منه العلم والورع والزهد والشعور بالمسؤولية أمام ما تواجهه الأئمة من تحدّيات، وإذا أردنا أن نعرف حقيقته هذه الصحبه وآثارها على الشهيد الكربلائي علينا أن نسلط الضوء على شخصيه عمرو بن الحمرق الخزاعى لنعرف حقيقته هذا الرجل، والذى عُدّ فى نظر العلماء من أولياء الله الخاصين.

عمرو بن الحمرق الخزاعى

اتّفق الرواه على أنّ إسلامه كان بمعجزه من رسول الله، وأنّه أرسل سرّيه وأخبرهم أنّهم سيصادفونه وأوصاهم أن يبلغوه أنّه من أهل الجنّه.

فتأمل فى مقام شخص يخبره سيّد المرسلين قبل إسلامه أنّه من أهل الجنّه ينقل الطبرانى فى المعجم الأوسط (١) قوله:

«عن صخر بن الحمرق عن عمّه أنّه سمع عمرو بن الحمرق يقول: بعث رسول الله بسرّيه فقالوا: يا رسول الله، إنك تبعثنا وليس لنا زاد ولا لنا طعام ولا علم لنا بالطريق فقال: إنكم ستمزّون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام ويسقيكم من الشراب ويدلّكم على الطريق، وهو من أهل الجنه.

فلما نزل القوم علىّ جعل يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إلىّ فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إلىّ؟ فقالوا: أبشر ببشرى الله ورسوله، فإنّا

ص: ١٢٩

نعرف فيك نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبروني بما قال لهم، فأطعمتهم وسقيتهم وزوّدتهم وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق.

ثم رجعت إلى أهلي فأوصيتهم بإبلى ثم خرجت إلى رسول الله فقلت: ما الذى تدعو إليه؟ فقال: أدعوا إلى شهادته أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان، فقلت: إذا أجبناك لهذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟ قال: نعم، فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامي، فأسلم على يدي بشر كثير منهم، ثم هاجرت إلى رسول الله، وبينما أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو، هل لك أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى، قال: هذا وقومه وأشار إلى علي ابن أبي طالب.

وقال لى: يا عمرو، هل لك أن أريك آية النار يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق، قلت: بلى بأبى أنت وأمتى، قال: هذا وقومه آية النار، وأشار إلى رجل، فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله ففررت من آية النار إلى آية الجنة.

ويرى بنى أمية قاتلى بعد هذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: والله، لو كنت فى جوف حجرٍ لاستخرجونى بنو أمية حتى يقتلونى. حدّثنى به حبيبي رسول الله، وأنّ رأسى يحتزّ فى الإسلام وينقل من بلد إلى بلد (١).

ص: ١٣٠

١- (١) وإذا كان الطبرانى لم يستطع أن يذكر ذلك الرجل الذى هو آية للنار، فإنّ استقراء الأحداث التاريخيه وحده كفيل بالتعريف به. وقال صاحب مجمع الزوائد: إنّ هذه الروايه ضعيفه لوجود عبد الله بن عبد الملك المسعودى وهو ضعيف: مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٤٠٥، وضعفه كما يقول العقيلي ناشئ من كونه شيعياً؛ انظر الضعفاء الكبير للعقيلي: ج ٢ ص ٢٧٥، فيما يقول فى تاريخ دمشق، ج ٤٥ ص ٥٠٢: حيث ذكروا بأنّ المراد من الرجل معاويه والادى ليس شيعياً.

وقد ذكر الشيخ المفيد حديثاً لعمر بن الحمق الخزاعي يدل على مدى إيمان هذا الرجل وحبّه لعلي بن أبي طالب، حيث يقول في كتاب الاختصاص (١):

«قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين: والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري، إلا لأنك ابن عمّ رسول الله، وأولى الناس بالناس، وزوج فاطمه سيده نساء العالمين، وأبو الذريه التي بقيت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعظم سهماً في الجهاد، وأسبق الناس للإسلام من المهاجرين والأنصار، والله لو كلّفتني نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي، أبداً حتى يأتي عليّ يومى وفي يدي سيفى أوهن به عدوك وأقوى به وليك ويعلو به الله كعبك ويفلج به حجّتك ما ظننت أنّي أديت من حجّك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ. فقال أمير المؤمنين:

«اللهم نور قلبه باليقين، واهده إلى الصراط المستقيم، ليت في شيعتي مائه مثلك».

ولا شك أنّ هذا الحديث والذي سبقه، ليدلّان وبشكل واضح وجلى على ما تمتّع به هذا الرجل من الوعي والمعرفه والتوفيق إلى معرفه أئمّته، ولا غرابه في ذلك لمن كان مصاحباً لأمير المؤمنين وملازماً له عليه السلام.

إنّ الشهيد الكربلائي كان موفّقاً كلّ التوفيق باختياره لخليل من مستوى الشهيد العظيم عمرو بن الحمق الخزاعي، وسيأتينا في آخر بحثنا هذا، كيف استمرّت هذه العلاقه ولم تنته حتى استشهد عمرو، واضطرّ الشهيد الكربلائي إلى الفرار للنجاه بنفسه.

ص: ١٣١

لقد عدّ كل من كتب عن الشهيد أنه من جمله الرواه الثقات الذين نقلوا الأحاديث عن رسول الله وعن أهل بيته، وها نحن ننقل بعض ما ذكره لنا التاريخ من رواياته علنا نوفق للعمل بها.

الروايه الأولى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقه: «إن لكل حاضر باديه، وباديه آل محمد زاهر بن حرام الأشجعي وزاهر بن الأسود الأسلمي»^(١). ولهذا الحديث من رسول الله سبب وقصه يذكرها المؤرخون، حيث ينقل أنس بن مالك «أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر^(٢)، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبه وكان زاهر رجلاً دميماً، وكان يهدى إلى النبي الهديه من البادية وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجهزه إذا أراد أن يخرج من المدينة ويرجع إلى باديته حيث يعيش ويقيم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضره». وهذا في واقع الأمر خلق كريم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاً، كما أنه في نفس الوقت يشير إلى خلق الشهيد الكربلائي حيث لا يقدم على رسول الله إلا ومعه بضائع البادية يحملها ثانياً، وكم هي جميله هذه العاده حينما تقدم على أناس من سفر وتقدم لهم بين يديك هديه ولو لم تكن كبيره، لتدخل الفرحة في قلوبهم، فهي ترمز إلى الكثير من المعاني الإنسانية الجميله ولهذا قالوا: الهديه على قدر هاديتها لا على قدرها.

ص: ١٣٢

١- (١) تاج العروس: ج ١٠ ص ٢٩١٣.

٢- (٢) يمكن أن يحمل على الشهيد الكربلائي، ويمكن أن يحمل على الآخر، لأن كلا منهما زاهر، وقد وردت الروايات بهما معاً، حيث تارة تعبّر عنه بزاهر الأشجعي وتارة بزاهر الأسلمي.

وينقل لنا التاريخ طرفه جميله صنعها رسول الله مع زاهر في سوق المدينه، حيث يُنقل «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاه يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصر، فقال الرجل: أرسلني! من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل لا يألوما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (ممازحاً): من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً! (١) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنتك عند الله لست بكاسد، وفي روايه ولكنك عند الله غال» (٢).

مزاح رسول الله مع أصحابه

هذا هو خلق رسول الله مع أصحابه، فهو لم يكن باللفظ الغليظ، بل كان سمحاً سهلاً بسيطاً مداعباً لهم، ولكنه كان في نفس الوقت اذا أقبل وقت الصلاة صار كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه. وقد نقل لنا التاريخ صوراً عن مزاح رسول الله لأصحابه ومزاحهم له صلى الله عليه وآله وسلم، طبعاً إذا كان المزاح مستجعماً للضوابط والمعايير الأدبيه والعرفيه، ولأجل إتمام الفائدة، نذكر بعض النماذج حتى تكون لنا منهجا نسير على أساسه:

أولاً: ينقل الترمذى وأبو داود (٣) عن أنس، أنّ رجلاً أتى النبي وقال: يا رسول الله، احملني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «انا حاملوك على ولد ناقه، قال: وما أصنع بولد

ص: ١٣٣

١- (١) كاسده: بئره، وكسد الشيء كساداً فهو كاسد وكسيد. لسان العرب لابن منظور، ماده كسد.

٢- (٢) رواه أحمد في مسنده: ح ١٧٣٦٩.

٣- (٣) صحيح الترمذى: ح ١٩٩١. سنن أبي داود: ح ٤٩٩٨.

الناقة؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟».

حيث توهم أنّ الولد لا يطلق إلا على الصغير الذى لا يصلح للركوب، والحال أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد الجنس لا السنّ.

ثانياً: وروى النسائي (1) عن كعب بن مرّة قوله: سمعته صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إرموا! من بلغ العدوّ بسهم رفعه الله به درجة» قال ابن النخّام يا رسول الله، وما الدرجة؟ قال: «أما إنّها ليست بعته أمك، ولكن ما بين الدرجتين مائه عام».

ثالثاً: وممن عُرِفَ بالمزاح من الصحابه نعيمان بن عمرو، وكان لا يدخل المدينة طرفه أو فاكهه إلا اشترى منها وأكل بعضها وأهدى الباقي إلى رسول الله، فإذا جاء صاحبها يطلب ثمنها من نعيمان أحضره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أعط هذا ثمن متاعه، فيقول النبي: أولم تهده لى؟ فيقول: نعم، ولكن والله ليس عندى ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله! فيضحك النبي ويأمر بالثمن إلى صاحبه.

ومن النوادر الأخرى لهذا الرجل، «أنّ أعرابياً دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأناخ ناقته بفنائمه، وكانت ناقه فتيه سمينه، فقال له بعض الأصحاب: عيمان، لو عقرتها فأكلناها، فإنّا قد قرمنا (2) إلى اللحم، فقام نعيمان وعقر الناقه، فخرج الأعرابى من عند رسول الله وصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب واستخفى تحت سرب لها (دكّه تكون خارج الغرفه) فوقه جريد فأشار

ص: ١٣٤

١- (١) سنن النسائي: ح ٣١٤٤.

٢- (٢) قرم إلى اللحم، أى اشتدّت شهوته له.

بعضهم إلى النبي ودلّه على مكانه، فأمر بإخراجه وقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلّوك علىّ يا رسول الله هم الذين قرموا إلى اللحم وأمروني بعقر الناقة: فضحك رسول الله وجعل يمسح التراب عن وجهه، ثم غرم ثمنها للأعرابي» (١).

مزاح بلا تفريط ولا إفراط

ومن هنا نفهم أنّ علينا أن نجعل علاقتنا بالناس علاقه ملؤها الابتسامه، فليس عيباً أن تمازح الناس مزاحاً لا إفراط فيه ولا تفريط، وإنّما العيب أن تكون عبوساً قمطيراً في ليلك ونهارك وسرّك وإعلانك، والشهيد الكربلائي أراد من خلال هذه الروايه وغيرها ان يوصل إلينا رساله مفادها: كن لئن الجانب، معاشرّاً ظريفاً هسّاً هسّاً بساماً، مع كياسه، ولا تكن وعزّ الطبع مزهوّاً، ذا خشونه وجفاء.

الروايه الثانيه: روى ابن أبي شبيهه في المصنّف (٢) قال: حدّثنا محمد بن بشار قال: حدّثنا مسعر قال: حدّثنا أبو حصين عن زاهر الأسلمي عن أبيه عن عبد الله كان يقول: «الرؤيا الصالحه الصادقه جزء من سبعين جزءاً من النبؤه».

الرؤيا الصالحه

اشاره

لابدّ لنا ونحن نقرأ هذه الروايه الشريفه عن الشهيد الكربلائي، من الاعتراف بأنّ موضوع الرؤى والاحلام وما يراه الإنسان في منامه، ما زال إلى يومك هذا محلّ اهتمام الإنسان بشكل كبير، ولا نريد هنا أن ندخل في بحث علمي حول نظريات الأحلام التي يطرحها العلماء، ولكننا نحاول أن نأخذ رأى الإسلام فيها،

ص: ١٣٥

١- (١) الإصابه: ج ٦ ح ٨٧٩٤.

٢- (٢) المصنّف، كتاب الإيمان والرؤيا: ص ١١.

من خلال القرآن والسنة الشريفه رسول الله والأئمه المعصومين عليهم السلام، لا سيما في الرؤيا الصالحه الصادقه، كما ينقلها ويتحدث عنها الشهيد، من حيث إن الرؤيا الصادقه حقيقه ثابتة في القرآن والسنة.

فقد تحدث لنا القرآن الكريم عن جمله من الرؤى التى رآها الأنبياء، كما ذكر رؤى لغيرهم، فقد تحدث عن رؤيا رسول الله:

«لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِِنْ شَاءَ اللَّهُ ۙ» .

ورؤيا يوسف عليه السلام:

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۚ» .

ورؤيا السجينين:

«قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝۳» .

وهكذا رؤيا الملك:

«إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُتَبَلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا

إضافه إلى مجموعه كبيره من الروايات، كالتى رواها الفريقان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

«الرؤيا ثلاثه: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذى يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه»^(١).

ومن ثم فإنّ الرؤيا الصادقه الصالحه التى لا تحتاج إلى تعبير، أو تكون قابله للتعبير، وهى المُعَبَّر عنها بالبشرى من الله تعالى، يراها الأنبياء وغير الأنبياء من الصالحين، ولكنّها للأنبياء بمثابه الوحي، فعن ابن عباس:

«إنّ أول ما ابتدأ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحه فى النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح»^(٢).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ:

«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .

قال:

«هى الرؤيا الحسنه يرى المؤمن فيبشّر بها فى دنياه»^(٣).

ص: ١٣٧

١- (٢) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٩١.

٢- (٣) حليه الأبرار: ج ١ ص ٦٧ للسيد هاشم البحرانى.

٣- (٥) الكافى: ج ٨ ص ٩٠.

حيث يعرف حسنها وصدقها باطمئنان قلبه وسكونه الذي ألقاه الله تعالى إليه (١).

سؤال وجواب

وقبل أن نغادر هذه الرواية إلى رواية أخرى لشهيدنا الكربلائي، أودّ أن أجيب عن سؤال ربّما يسأل عنه الكثير، وهو كيف يمكن للإنسان أن يوقّق لرؤيا صالحه، وهل هناك آداب وسنن حتى تصبح منامات الإنسان ورؤياه صالحه؟ أم أنّ الأمر خارج عنه بالمرّة؟

آداب وسنن التوفيق إلى الرؤيا الصالحة

وفي معرض الجواب نقول: لا شكّ ولا ريب أنّ هناك قسماً من الأحلام خارجة عن إرادة الإنسان، ولكن مع هذا فقد وضعت الشريعة مجموعه من الآداب والسنن نذكر منها:

ألف: أن ينام الإنسان على طهاره، يقول الإمام على عليه السلام:

«لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا وهو على طهور» (٢).

باء: أن يسبّح الإنسان قبل نومه تسيّحه الزهراء، وهو أربع وثلاثون تكبيره، ثمّ ثلاث وثلاثون تحميده، ثمّ ثلاث وثلاثون تسيّحه (٣).

ص: ١٣٨

١- (١) شرح أصول الكافي: ج ١١، ص ٤٧٩.

٢- (٢) التحفة السنيه للفيض الكاشاني: ص ٣١٧.

٣- (٣) مفاتيح الجنان: ص ٥٨.

جيم: أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويذكر الله قبل نومه بتوجهه. إضافه إلى عوامل أخرى كالوقت، حيث يكون الليل في رؤياه أقوى من النهار في رؤياه، وكلما قرب الوقت من الفجر كانت الرؤيا أكثر صدقاً وصلاًحاً.

«فمن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: الرؤيا الصادقه والكاذبه مخرجهما واحد؟»

فقال: صدقت، أما الكاذبه المختلفه فإنّ الرجل يراها أول ليله في سلطان المردّه والفسقه، وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل، وهي كاذبه مخالفه لا خير فيها؛ وأمّا الصادقه إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكه، وذلك قبل السحر، فهي صادقاه لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو على غير طهور، ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقه ذكره، فإنّها تختلف وتبطنّ على صاحبها، فإن كان قد دخل فراشه وشقّ عليه الخروج للوضوء فليتيّمم بغبار». (١)

الروايه الثالثه: روى ابن حجر وغيره (٢) عن زاهر بن الأسود الأسلمى قال: «إنّى لأوقد تحت القدر بلحوم الحُمر إذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ رسول الله نهاكم عن لحوم الحُمر».

ص: ١٣٩

١- (١) التحفه السنيه: ص ٣١٧.

٢- (٢) كتاب المغازى: ح ٣٨٣٥.

وقبل أن ندخل في دراسته هذا الحديث الشريف للشهيد الكربلائي، لابد من الإشارة إلى أن هذا الحديث وغيره صدر في غزوه خيبر، وقد اتفق الفريقان على جواز أكل لحوم الخمر وإباحته قبل هذه الغزوه، وإنما صار الكلام والخلاف بعد هذه الغزوه، حيث ذهبت المدرسه الأخرى إلى حرمة تناول لحوم الخمر مستنديين إلى القرآن الكريم.

حيث أشار في سوره النحل إلى الفوائد المترتبة على الخيل والبغال والحمير، ولم يذكر منها الأكل، بالإضافة إلى مجموعه من الأحاديث من بينها حديث الشهيد الكربلائي، ولنا على هذا الاستدلال ما يلي:

أ. إن القرآن الكريم حينما يتحدث عن فوائد الخيل والبغال والحمير، وأنها للركوب والزينة، لا يريد الحصر، وإنما هو في مورد الحديث عن أهم هذه الفوائد التي لها علاقه بحياتهم، وخصوصاً حمل الأثقال في السفر، ولهذا قال تعالى:

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ» .

ومن ثم ليس هناك لا- من قريب ولا- من بعيد على نفى الفوائد الأخرى ومن ثم تبقى الإباحه، وهذا الذي ذكرناه هو عين ما ذكره القرطبي في تفسيره، ولكنه اقتصر على الخروج بإباحه لحوم الخيل والبغال، وكان ينبغي عليه أن يذكر الخمر كذلك، لأنها على نفس شاكلة الخيل والبغال. قال في تفسيره:

«قلت: الصحيح الذى يدلّ عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل، وأنّ الآيه والحديث لا حجّه فيهما لازمه؛ أمّا الآيه فلا دليل فيها على تحريم الخيل، إذ لو دلّت عليه لدلّت على تحريم لحوم الحُمُر، والسوره مكّيه وأيّ حاجه كانت إلى تجديد تحريم لحوم الحُمُر عام خبير، وقد ثبت فى الأخبار تحليل الخيل على ما يأتى، وأيضاً لما ذكر تعالى الأنعام ذكر الأغلب من منافعها وأهم ما فيها، وهو حمل الأثقال، ولم يذكر الركوب ولا الحرث ولا غير ذلك مصرحاً به، وقد تركب ويحرث بها.

قال تعالى:

«الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَزْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝۱» .

وقال فى الخيل:

«لِتَزْكَبُوا وَ زِينَهُ» .

فذكر أيضاً أغلب منافعها والمقصود منها، ولم يذكر حمل الأثقال عليها، وقد تحمل كما هو مشاهد فلذلك لم يذكر الأكل».(1)

وأما الروايات، وخصوصاً تلك التى تتحدّث عن القدور وانقلابها، فقد آمن بها علماؤنا ولكنهم حملوها على النهى التديبرى أو التنزيهى، وعلى كلّ منهما يكون مفاد النهى هو الكراهه لا الحرمة.

خصوصاً وأنّ التعليل فى هذا النهى كما فى بعض الروايات هو لأجل الظهر

ص: ١٤١

١- (٢) تفسير القرطبي، آيه: ٨.

(الركوب ونقل الأثقال عليها)، أو لأنها كانت تأكل العذرة فتكون من الحيوانات الجلّالة التي لا يجوز أكلها حتى تستبرئ مدّه من الزمن.

فقد ورد عن أنس قوله: لما كان يوم خيبر أُتِيَ فقيّل له: يا رسول الله، ففيت الحُمُر، فأمر أبا طلحة فنادى أنّ الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحُمُر(١).

ومما يؤيد ذلك، الرواية التي تقول إنّ المسلمين أصابهم جوع ومخمصه في غزوه خيبر، حيث يروى البخارى ومسلم عن سلمه قوله:

«أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مخمصة شديده - يعنى جوع شديد - ثمّ إنّ الله فتحها علينا، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذه النيران؟ على أىّ شيء توقدون؟ قالوا: على اللحم قال على أىّ لحم؟ قالوا: لحم حمى أنسيه، فقال رسول الله: أهرقوها واكسروا الدنان»(٢).

ومن ثمّ خاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تفنى مراكب المسلمين، والمعبر عنها بالظهر فى الرواية، التى يحتاجونها لنقل البضائع والأسلحة والأمتعه، خصوصاً وهم فى حرب، وربما هذا هو الذى يفسّر لنا خوف الراوى حينما جاء إلى رسول الله فأخبره بأنّ الحُمُر قد ففيت، فأصدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك أوامره بقلب القدور.

ص: ١٤٢

١- (١) الطبرانى فى الكبير: ج ٥ ص ٣١٦.

٢- (٢) مسلم: ج ٣ ص ١٥٤٠، البخارى: ج ٥ ص ٧٢.

وقد يقال بأنّ النبي كان بإمكانه أن يدعهم يأكلون ما وضعوه في القدور ثمّ يأتي الأمر والنهي لهم بعدم الأكل في المستقبل؟ وهنا يمكن أن يكون الجواب بأنّ هذا النهي، وفي مثل تلك الظروف الصعبة، حيث المخصه والأضرار، له أبلغ الأثر في التأكيد على المنع، بحيث لا يدعهم يميلون بعدها إلى الإباحه. بل ربما يفهم من هذا الموقف أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بذلك قبل هذه المره، ولما لم يجد استجابته واضحه، قام بهذا العمل بشكل لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ النبي لا يريد ذبح الحُمُر؛ لحاجتهم إليها. وقد وردت روايه عن الإمام الباقر تعضد ما ذهبنا إليه، حيث يقول:

«نهى رسول الله عنها يوم خيبر، وإئتما نهى عن أكلها في ذلك الوقت لأنها كانت حموله الناس وانما الحرام ما حرّم الله عزّ وجلّ في القرآن»^(١).

فإذا كان الأمر كذلك، فتكون هذه الروايه للشهيد الكربلائي صحيحه، ولكنّ النهي فيها يكون محمولاً على الكراهه لا الحرمة، كما هو مشهور علمائنا. وقد جاء في الروضه البهيه:

«يكره أكل الخيل والبغال والحمير الأهليه في الأشهر وآكدها كراهه البغل؛ لتركيبه من الفرس والحمار، وهما مكروهان، فجمع الكراهِتين، ثمّ الحمار»^(٢).

ص: ١٤٣

١- (١) الكافي: ج ٦ ص ٢٤٦، علل الشرائع: ص ٥٦٣.

٢- (٢) شرح اللمعه: ج ٢ ص ٢٧٧.

نعم، إلى هنا تكون روايه الشهيد موافقه لروايات أهل البيت عليهم السلام ومنسجمه مع احكامهم، ولكن المدارس الأخرى لم يكتفوا بتحريمها تحريماً باتّياً، بل قالوا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لحوم الحُمُر ونهى كذلك عن الزواج المؤقت، والذي عرف (بالمتمعه)، وذكروا في ذلك روايات لا يمكن أن تصمد أمام البحث الموضوعي، من حيث عدم اعتبارها عندهم قبل كونها غير معتبره عندنا. يقول أبو عمر بن عبد البر: «ذكر المتعه يوم خيبر غلط والأقرب أن يكون هذا من غلط ابن شهاب والله أعلم»^(١).

وقال ابن القيم: «قصه خيبر لم يكن فيها الصحابه يتمتعون باليهوديات ولا استأذنوا رسول الله في ذلك، ولا نقله أحد قط في هذه الغزوه، ولا كان للمتعه فيها ذكر البتّه، لا قولاً ولا تحريماً»^(٢).

نعم هم نسبوا إلى علي عليه السلام قوله: «إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لحوم الحُمُر ونهى عن المتعه»، وهذا لعمر ك من اكبر العجب حيث إنّ المؤرّخين جميعاً نقلوا حديثاً لعلي عليه السلام يعترض فيه علي عمر وعلي منع المتعه، حيث يقول: «لولا أنّ عمر نهى عن المتعه ما زنى إلا شقى»^(٣)، ثم يكون هناك نداء في خيبر ولا يسمعه إلا علي ابن أبي طالب! وإذا كان الأمر كذلك، فلم كتّمه حتى علي ولديه الحسن والحسين؟! ومن أراد المزيد فليرجع إلى مظانّه من الكتب الفقهيّه لعلمائنا الأعلام.

ص: ١٤٤

١- (١) التمهيد: ج ٩ ص ٩٩.

٢- (٢) زاد المعاد: ج ٢ ص ١٤٣.

٣- (٣) تفسير الرازي: ج ١٠ ص ٥٠، الدرّ المشثور: ج ٢ ص ١٤٠.

لقد كان للشهيد الكربلائي دور بارز منذ إسلامه المبكر، قبل أن يصل النبي إلى المدينة أو بعد وصوله مباشرة، حيث آمن مع قومه كما تقدم، إذ وقف إلى جانب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه وغزواته، ولقد أكد المؤرخون ومن ترجم للشهيد الكربلائي، أنه شارك في خيبر وما بعدها من المعارك، ابتداءً من حنين وفتح مكة والطائف وغيرها، وقد أبلى في هذه المعارك البلاء الحسن، حتى قال عنه العلماء: «إنه كان مجرباً وشجاعاً»^(١)، وكلما كانت اشتدت الأحوال بالمسلمين وأخذت فرائص البعض وقلوبهم ترتعد خوفاً، كان هو من الذين يعيشون الثبات واليقين وعدم الخوف، وبخاصة حينما لازم إمامه على بن أبي طالب عليه السلام، كيف لا وهو أوجد زمانه في الثبات والشجاعة وقوة القلب ورباطه الجأش، لا يعاباً بالأعداء مهما نصبوا له من غوائل مكرهم، وقد رآه وهو يجندل مرحباً في تلك الحرب الشرسة، ثم زحف إلى حصون اليهود واقتلع باب خيبر، ويُنقل أن مرحباً نزل وهو يقول: بن المبارز حيث جرت العاده ان تحصل هناك مبارزه فرديه قبل بدايه الهجوم، فنزل يقول:

قد علمت خيبر أنني مرحبٌ شاكي السلاح بطلٌ مجربٌ

يقول الطبري في تاريخه:

«عن بريده الأسلمي قال: كان رسول الله حين نزل بحصن خيبر أعطى اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر

ص: ١٤٥

وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يجئنه أصحابه ويجئهم، فقال عندها رسول الله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمدم، فتفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس من نهض، قال: فلقى أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز - وقد سمعت أرجوزته - فأجابه على عليه السلام:

أنا الذي سمّتي أمي حيدرته أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغاباتٍ شديدٍ قسوره

فاختلف هو وعليّ ضربتين، فضربه عليّ على هامته حتى غصّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل المعسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع عليّ حتى فتح الله له ولهم» (١).

الشهيد الكربلائي وبيعه الشجرة (الرضوان)

وقد عدّ العلماء الشهيد الكربلائي من أصحاب بيعة الشجرة، والمعبر عنها ببيعة الرضوان، سنة ٦ للهجرة، حينما أراد رسول الله أن يؤدّي عمره، ولقد اكتسب من بايع من المسلمين رسول الله تحت الشجرة مكانه خاصّه، حيث إنّها كانت تمثّل التأييد والمؤازرة الكبيره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عاهدوه على السمع والطاعة والقتال بين يديه حتى الموت، ولا شك أنّ لهؤلاء مزيه السبق، إلّا أنّنا قد نختلف مع من يصل به التقديس لأصحاب بيعة الشجرة إلى درجة أن يعطيهم صفة العدل، ويجعلهم من المغفور لهم والمرضى عنهم من قبل الله مهما فعلوا ومهما

ص: ١٤٦

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٩٣، مسلم: ج ٥ ص ١٩٥.

بدّلوا بعد ذلك، استناداً إلى قوله تعالى:

«لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ۗ» .

قد نختلف مع من يذهب به الغلو إلى هذا الحدّ ولكنّها لا شكّ فضيله لمن وفى ببيعته وثبت عليها ولم يخالف ولم ينكث، وكان مصداقاً لقول الله بعدها:

«وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۙ» .

وكان الشهيد زاهر من أولئك الذين ثبتوا ولم يبدّلوا في زمن رسول الله ولا بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لصحبته عمرو بن الحمق الخزاعي دور في الوقوف بوجه الانحرافات التي دبّت في جسد الأمة بعد رسول الله.

الشهيد الكربلائي والثوره على عثمان

وهنا ربما لا نجد في هذه الحقبة تحديداً يشير إلى مكانه من الأحداث ومواقفه التاريخيه، ولكننا يمكن أن نلمسها ونحسّ بها من خلال حركه صاحبه وصديقه الملازم له كظله عمرو بن الحمق الخزاعي، والذي كان له دور كبير في الوقوف بوجه الفساد الكبير الذي حصل في زمن الخليفه عثمان، والذي وصل إلى درجه أصبح معها السكوت عنه يضرّ بالاسلام والمسلمين، فأخذ بتأليب المسلمين عليه وعلى بطانه السوء التي كانت تتحرّك تحت عباءته، وكان الشهيد الكربلائي يضع قدمه حيث يضعها عمرو بن الحمق، وكان للشهيد الكربلائي دور كبير في هذه الثوره، لأنّ عمرو بن الحمق الخزاعي كان له دور القيادة، حيث عدّ

من جمله قيادات الثورة،^(١) ولهذا حينما جاء زياد بن أبيه بعد ذلك لم يكن له همٌّ إلاّ طلبه، فخرج عمرو ومعه زاهر وجعلا يتنقلان من مكان إلى مكان خشيه أن يلقي زياد عليهما القبض^(٢). فخرجا من الكوفة إلى أن وصلا إلى رجل مقعد كان أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر عمرو بن الحمق أنك ستمرّ به فتستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنّه سوف يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإنّ الله يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك، وتمرّ برجل أعمى على ظهر الطريق، فتستسقيه فيسقيك ثمّ يسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم، وامسح بيدك على عينيه فإنّ الله عزّ وجلّ يعيد إليه بصره، فيتبعك. ففعل عمرو بن الحمق الخزاعي كلّ الذي قاله له أمير المؤمنين، ولما وصلا قريباً من الحصن نزلا ثمّ دخلا إلى الغار، وانفلت فرس عمرو بن الحمق وذهب، فرآه القوم فقالوا: هذا فرسه وهو قريب، فطلبه الرجال فأصابوه في الغار. يقول صاحب شجره طوبى:

«إنّ الحية نهشت عمرو بن الحمق الخزاعي في الوادي في جوف الليل فأصبح منتفخاً فقال: يا زاهر، تنحّ عنى، فإنّ حبيبي رسول الله أخبرني أنّه سيشارك في دمي فسقه من الإنس والجنّ (على أساس أنّ الحية كانت من فسقه الجنّ كما في الرواية) ولا بدّ لي أن أقتل، فبينما هما كذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلب عمرو فقال: يا زاهر، تغيب فإذا قتلت فإنّهم سوف يأخذون رأسي، فإذا انصرفوا

ص: ١٤٨

-
- ١- (١) للمزيد راجع كتاب «وانحدر الجمل من السقيفه» للأستاذ نبيل فياض: ص ٨١.
 - ٢- (٢) راجع كتاب صلح الإمام الحسن للسيد عبد الحسين شرف الدين: ص ٣٤٥.

فاخرج إلى جسدى فواره، فقال له زاهر: لا، بل أنثر نبلى ثم أرميهم به، فإذا فنيت نبالى قتلت معك، قال: لا، بل تفعل ما سألتك ينفعك الله به، فاختمى زاهر. وأتى القوم فقتلوا عمراً واحتزوا رأسه، فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده. فوق لمواراه جسد عمرو ودفنه»^(١).

يقول الحائري، بعد ذكره الروايه السابقه:

«ثم ساقته السعاده إلى أن رزق الشهاده فى نصره الحسين، وبقي حتى قتل مع الحسين عليه السلام، والحجّه عجب الله تعالى فرجه الشريف يسلم عليه فى زياده الناحيه: السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى.

وقول عمرو بن الحمق الخزاعى له: تفعل ما سألتك ينفعك الله به، إشاره إلى أنك سترزق الشهاده فى مقام أحسن من هذا المقام، وهو طفّ كربلاء مع سيّد الشهداء عليه السلام فى نصره ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. نعم والله، فكأنّ الحسين كما هو سيّد الشهداء فكذلك أصحابه سادات الشهداء، وفى الخبر: الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، فطوبى لهم وحسن مآب»^(٢).

أولاده وأحفاده

لقد ذكر لنا التاريخ أنّ للشهيد الكربلائي ولداً اسمه مجزأه، وكان من جمله الرواه الثقات الذين نقلوا جمله من الأحاديث، حتى أنّ ابن حجر يقول فيه:

«مجزأه بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الزاى بعدها همزه مفتوحه، ابن زاهر

ص: ١٤٩

١- (١) شجره طوبى للشيخ محمّد مهدي الحائري: ج ١ ص ٨٢-٨٤ (بتصرّف يسير).

٢- (٢) نفس المصدر: ص ٨٤.

ابن الأسود الأسلمي الكوفي، ثقه من الرابعه»(١).

ويقول البرديجي في طبقات الأسماء المفردة من الصحابه والتابعين:

«مجزأه بن زاهر، يروى عنه رقيه بن مصقله وشعبه الكوفي»(٢). ولقد حفلت كتب الحديث بروايات ولد الشهيد الكربلائي، نحاول أن نسلط الأضواء على بعضها:

أولاً: روى عنه مسلم في صحيحه، في باب ما يقوله عند الركوع:

«عن مجزأه بن زاهر، عن عبد الله بن أبي أوفى، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقول:

«اللهم لك الحمد ملء السموات ولك الحمد ملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس»(٣).

ثانياً: يقول ابن حجر في الإصابه:

«روى مجزأه بن زاهر، عن أبيه عن ناجيه بن جندب قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين صُيِّدَ عن الهدى، قلت: يا رسول الله، إبعث معي بالهدى حتى أنحره في الحرم، قال: وكيف تصنع؟ قال: قلت: أخذ في أوديه لا يقدر على، قال: فدفعه إليّ فنحرته في الحرم»(٤).

ص: ١٥٠

١- (١) تقريب التهذيب: ح ٦٤٨٥.

٢- (٢) ص ٣.

٣- (٣) صحيح مسلم: ح ١٠٩٧.

٤- (٤) الإصابه: ج ٦ ح ٨٦٤٨.

ثالثاً: «عن مجزأه بن زاهر، عن رجل منهم من أصحاب الشجره اسمه أهبان ابن أوس، وكان اشتكى ركبته، فكان اذا سجد جعل تحت ركبته وساده».(١)

وينقل التاريخ أنّ للشهيد الكربلائي ولداً آخر اسمه سنان بن زاهر الأسلمي، وقد بذلت جهدي للحصول على معلومات حوله فلم أجد بحسب تتبعي شيئاً، ولكنني وجدت أنّ لسنان هذا حفيداً اسمه محمد، عرف بين الرواه بأنّه محمد بن سنان، حيث نسبوه إلى جدّه الأول الذي تربّى في أحضانه بعد وفاه أبيه (الحسن ابن سنان) مبكراً وربما نسبه بعضهم إلى الزاهري، وذلك نسبته إلى جدّه الثاني، وهو الشهيد الكربلائي، وقد اشتهر اسم هذا الراوي (محمد بن سنان الزاهري) في كتب الحديث، لكثرة رواياته عن أهل البيت، وفي مجالات مختلفه نذكر منها:

١. «روى ابن طاووس في الإقبال، عن حفيد الشهيد الكربلائي، محمد بن سنان الزاهري، عن الإمام الصادق، الدعاء المشهور الذي يدعى به في غزاه رجب وفي كلّ يوم من أيامه وهو قوله عليه السلام:

«خاب الوافدون على غيرك، وخسر المتعرضون إلاّ لك، وضاع الملمون إلاّ بك، وأجذب المنتجعون إلاّ من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين، وخيرك مبذول للطالبين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسيلك الإبقاء على المعتدين، اللهم فاهدني هدى المهتدين،

ص: ١٥١

وارزقني اجتهاد المجتهدين، ولا تجعلني مع الغافلين المبعدين، واغفر لي يوم الدين» (١).

٢. «محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنه، وعلى ابنه بين يديه، فقال لي:

يا محمد، قلت: لبيك، قال: إنه سيكون في هذه السنه حركه ولا تخرج منها، ثم أطرق ونكت الأرض بيده ثم رفع رأسه إليّ وهو يقول: ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه وإمامته من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فعلمت أنه قد نعى إليّ نفسه ودلّ على ابنه، فقلت: والله، لئن مدّ الله في عمري لأسلمنّ إليه حقّه، ولاقرنّ له بالإمامه، وأشهد أنه حجّه الله من بعدك على خلقه، والداعى إلى دينه، فقال لي: يا محمد، يمدّ الله في عمرك وتدعو إلى إمامته وإمامه من يقوم مقامه من بعده، فقلت: ومن ذاك جعلت فداك؟ قال: محمد ابنه، قلت: بالرضا والتسليم، فقال: كذلك وقد وجدتك في صحيفه أمير المؤمنين، أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليله الظلماء، ثم قال: يا محمد، إن المفضل أنسى ومستراحي، وأنت

ص: ١٥٢

١- (١) إقبال الأعمال لابن طاووس: ج ٣ ص ٢٠٩. مصباح المتهجد: ج ٢ ص ٨٠١.

أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً» (١).

ولا شك ولا ريب أنّ هذه الرواية تدلّ وبشكل واضح، أنّ الرجل في غايه الوثاقه والإيمان، وأنّه من الموالين حقاً، حتى ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في حقّه مدح عظيم، وحتى قال السيّد الخوئي في حقّه:

«المتحصّل أنّه كان من الموالين، وممن يدين الله بموالاه أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهو ممدوح، فإن ثبت فيه شيء من المخالفه فقد زال ذلك، وقد رضى عنه المعصوم عليه السلام، ولأجل ذلك عدّه الشيخ ممّن كان ممدوحاً حسن الطريقه» (٢).

وحتى من ضعّفه، ربما لأجل ما كان ينقله من علوم أهل البيت عليهم السلام. والتي لا يطيقها إلاّ الخواصّ، ولا يفهمها إلاّ من شرح الله صدره للإيمان، ومن ثمّ يُفتتن فيها الأعمّ الأغلب، فلا تحظى بالقبول، بل ترفض ويرفض معها الراوى، وربما لأجل ذلك يقول السيّد نعمه الله الجزائري: «إنّ أبا ذرّ لو علم كلّ ما علمه سلمان لم يمكنه كتمانها، فإذا أظهره قتله الناس، لعدم فهمهم لمعانيه، كما اتّفق ذلك في كثير من خواصّ أئمّه أهل البيت، كمحمد بن سنان، وجابر الجعفي، ممّن اتّهمهم أهل الرجال بالغلو وارتفاع القول، وذلك لأنّ الأئمّه عليهم السلام ألقوا إليهم أسرار علومهم ما لم يعطوه أحداً غيرهم من الشيعة، فاستغرب الشيعة تلك الأخبار، لعدم موافقه غيرهم لهم على روايتها، فطعنوا عليهم لهذا السبب» (٣).

ص: ١٥٣

١- (١) معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ص ١٧، محمد بن سنان.

٢- (٢) نفس المصدر: ص ١٧، محمد بن سنان.

٣- (٣) الأنوار النعمانية: ج ٤ ص ٣١.

عاش زاهر بعد صاحبه الشهيد عمرو قرابه العشر سنين، قضاها متخفياً ومتقلاً من بلدٍ إلى بلد، وهكذا حال الدنيا التي أبت إلا أن تكون دار بلاء للمؤمن. وشاءت الأقدار أن يلتقى زاهر بالحسين عليه السلام في مكّه مع الحجيج، وإذا به يراه من بعيد فيتهلل وجهه فرحاً وكأنّه على موعدٍ مع الحبيب انتظره طويلاً، وأخذاً يتبادلان مشاعر الألم والحسرة على ما أصاب الأمّة من سطوه اللثام، وتسلب الطغاه من بنى أميّه وعلى رأسهم يزيد الفسق والفجور، وكشف الحسين عليه السلام لزاهر عن مشروعه في الثوره وإذا به يتهلل وجهه من جديد، ويستقبل الخبر بالترحيب، ويعاهد الحسين عليه السلام على الخروج معه ونصرته، وبذل النفس والمال من أجله، وهكذا كان.

يقول المامقاني: «إنّ زاهراً حجّ سنه ستين للهجره، فالتقى بالحسين عليه السلام وصحبه، وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلاء واستشهد بين يديه، وكانت شهادته في الحمله الأولى» (١).

ومن ثم أبت نفسه الشريفه على كبر سنّه إلا أن تنال الشهاده، فيختلط دمه مع تلك الدماء الطاهره التي سالت على أرض كربلاء، لتكون مناراً للسالكين في الظلام، وطريقاً يسير عليه الأولياء، ومنهجاً يتمسك به المؤمنون، فسلام عليك يا زاهر، يا من أزهرت بموقفه يوم عاشوراء قلوب المؤمنين، السلام عليك أيّها العبد الصالح يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

ص: ١٥٤

الشهيد يزيد بن مَعْفَل المزني الأزدي عليه السلام

أسم الشهيد واسم أبيه ونسبه

إشارة

لقد اتفق العلماء على اسم الشهيد وعلى اسم أبيه، واختلفوا فيما بينهم في نسبه، حيث ذهب بعضهم إلى أنه جعفي مدحجي، كالسيد الزنجاني في وسيله الدارين (١)، والشيخ السماوي في أنصار الحسين (٢)، وآخرين.

بينما ذهب آخرون إلى أنه مزني، كابن كثير، وأحمد في مسنده (٣).

وقد ذكر الطبري وهو يتحدث عن أحداث المختار وما صنعه مع قتله الحسين عليه السلام بأنه أزدي (٤).

وانفرد ابن حجر في نسبه الشهيد إلى أنه عامري (٥).

ص: ١٥٥

١- (١) وسيله الدارين: ص ٢١٤.

٢- (٢) أنصار الحسين: ص ١٢٠.

٣- (٣) ابن كثير في البدايه والنهايه: ج ٨ تحت عنوان عبد الله بن معفل المزني. مسند أحمد: ح ١٦١٨٤.

٤- (٤) تاريخ الطبري، أحداث سنه ٦٧ ح ٦.

٥- (٥) الإصابه: ج ٥ ص ٩٤٢٢.

وإن كان المشهور عنه في كتب التاريخ والحديث أنه المزني، مما يقوى هذه النسبه دون غيرها.

اللهم إلا أن يقال بأن جعفاً وعمراً ترجع إلى الأزدي، فأطلق عليه تاره الجعفي وتاره العامري والأزدي، وهو ممكن في حد ذاته.

ولكننا سوف نميل إلى ما مال اليه جمهور العلماء من أنه المزني الأزدي، خصوصاً وأنهم حينما يتحدثون عن أبيه - كما سيأتينا - ينسبونه إلى المزني كذلك، وهكذا إخوته، وعلى كل حال فإن الإنسان مهما نسب إلى ما نسب إليه، تبقى أعماله ومواقفه هي الرافعه أو الخافظه له دون قبيلته وعشيرته، وإن كان لهما دور في صقل الشخصية وإعدادها سلماً أو إيجاباً.

ولقد تميّز الشهيد يزيد بن مَعْفَل المزني بجمله من المواقف العظيمه، جعلت منه علماً من أعلام التاريخ وصانعاً من صنّاع الحياه، ويكفيه فخراً أن صار سلام المسلم على الحسين مقترناً بسلامه عليه، حين يقول: السلام على الحسين وعلى بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين، ولكننا وقبل أن نسلط الأضواء على هذه الشخصيه الفدّه، نحاول أن نسلط الأضواء على أسرته الكريمه صاحبه المبادئ والقيم، والتي عشقت الإسلام والرساله عشقاً صادقاً وحقيقياً.

والد الشهيد

ورد في ترجمه والد الشهيد الكربلائي أنه كان صحابياً جليلاً محبباً وعاشقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه دخل في الإسلام واشترك مع رسول الله في غزواته وحروبه،

ولكن حينما تجهّز هذا الوالد للذهاب مع رسول الله إلى فتح مكّة في السنه الثامنه للهجره، شاءت الأقدار لروحه أن تحلّق إلى بارئها، حيث أتته المنيه قبل الفتح. يقول ابن حجر:

«مَعْفَل بن عبد نهم بن عفيف المزني، والد عبد الله بن مَعْفَل الصحابي المشهور، وهو عمّ عبد الله ذي البجادين، ومات عام الفتح قبل دخولهم مكّه. ذكر ذلك أبو جعفر الطبري»(١).

ولكنّي أقول، وإن مات مَعْفَل في بدايه الدعوه إلى الله ولم ير فتح مكّه، وكان يتمنى أن يشارك في تحرير بيت الله الحرام من الأرجاس والأوثان ففضى أجله قبل ذلك، فلقد ترك أولاداً وإخوه كان لهم دور كبير في نصره الإسلام والوقوف إلى جانب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ابتداءً من على عليه السلام إلى سيّد الشهداء ومن بعده.

عمّ الشهيد الكربلائي

إشاره

ينقل المؤرّخون أنّه كان للشهيد الكربلائي أعمام يُفتخر بهم وبمواقفهم، وتشربّ الأعناق لمواقفهم الصادقه وشجاعتهم المتميزه، ومن هؤلاء الأعمام:

أولاً: عبد الله بن عبد نهم المعروف بذى البجادين

حيث ولد هذا الصحابي في جبل ورفان، على يمين الراكب من المدينه المنوره إلى مكّه المكرمه، وكان اسمه «عبد العزّي»، ولد لأبوين فقيرين، ومات

ص: ١٥٧

والده وهو صغير، ولكن كان له عمّ على قدر كبير من الغنى والثراء، فتبناه وكفله عمّه، فلما قدم رسول الله المدينة جعلت تتوق نفسه إلى الإسلام وهو يتلقى الأخبار عنه من الناس، ولكنه لا يقدر أن يسلم لأجل عمّه.

يقول المؤرخون «بأنّ السنين قد مضت، والمشاهد كلّها، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً من فتح مكّة، وكان عبد الله قد ضاق ذرعاً بعمّه، فالتفت يوماً إلى عمّه وقال له: يا عمّ، لقد انتظرت إسلامك فلم أرك تريد محمداً، فأذن لي في الإسلام، فقال: والله لئن أتبع محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتكه إلا نزعته منك، حتى ثوبيك، فقال: فأنا والله متّبع محمداً وتارك عباده الحجر والوثن، وهذا ما بيدي فخذ، فأخذ كلّ ما أعطاه حتى جرّده من إزاره، فأنى أمّه فقطعت له بجاداً لها بائنين، فانتزرت به وارتدى الآخر، ثمّ أقبل إلى المدينة وكان ورقان، وهو جبل من جبال المدينة فاضطجع في المسجد في السحر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح، وكان من عادته أن يتصفّح وجوه الناس إذا انصرف من الصلاة، فنظر إليه فأنكره فقال: من أنت؟ فانتسب له، وكان اسمه عبد العزى، فقال: أنت عبد الله ذو البجادين^(١)، ثمّ قال: انزل منى قريباً، فكان في ضيافته يعلمه القرآن، حتى قرأ قرآناً كثيراً، وكان رجلاً صَيِّتاً، فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة، فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى منع الناس من القراءة، فقال: دعه يا عمر، فإنّه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله^(٢).

ص: ١٥٨

١- (١) البجاد: كساء غليظ.

٢- (٢) راجع سبل الهدى والرشاد للصالحي، ج ٥، ص ٤٥٩.

يقول الأدرع: «كنت أحرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج ذات ليلة لبعض حاجته قال: فرآني فأخذ بيدي فاناظلقنا فمررنا على رجل يصليّ يجهر بالقرآن، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عسى أن يكون مرائياً» قال: قلت: يا رسول الله، يصليّ يجهر بالقرآن! قال: فرفض يدي ثم قال: «إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة». ثم خرج ذات ليلة وأنا أحرسه لبعض حاجته، فأخذ بيدي فمررنا على رجل يصليّ يجهر بالقرآن، فقلت عسى أن يكون مرائياً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كلا، إنه أواب، قال: فنظرت فإذا هو عبد الله ذو البجادين (عمّ الشهيد الكربلائي)».

ومع أنّ عمر ذى البجادين آنذاك لم يتجاوز الثمانى عشره سنه، أى إنه فى عمر الشباب، والإنسان عادة فى مثل هذا العمر يحلم ببناء مستقبله، من بيت وأسرته وأولاده وتجاره وما شاكل ذلك، ولكنّ هذا الشاب لم يكن ليهتمّ بذلك مطلقاً، بل كان همّه الشاغل هو حبّ الله ورسوله، الذى لم يدعه يهدأ، فكان بين الفينه والأخرى يطلب من الله أن يرزقه الشهاده فى سبيله.

وتمرّ الأيام، وتأتى معركة تبوك، ويتجهّز المسلمون للقتال، صادف أنّ ذا البجادين كان مريضاً بالحمى، ومع ذلك يلبس ملابس الحرب ويأتى إلى رسول الله ويطلب منه الإذن فى الذهاب معه إلى المعركة ويقول له: يا رسول الله، ادع الله لى بالشهاده.

فلما رآه النبي ربط على عضده عودته وقال: اللهم إني أحرم دمه على الكفار، فقال: ليس هذا ما أردت يا رسول الله، فقال له النبي: إنك إذا خرجت غازياً فأخذتكم الحمى فقتلتك فأنت شهيد فلما سمع ذلك اطمأنّ ثم خرج معهم،

فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً أخذته خلالها الحمى فتوفى عبد الله.

وكان بلال بن الحارث يقول: «خَضَرَت مع رسول الله ومع بلال المؤذن شعله من النار، وإذا بأصحاب رسول الله يحملون عبد الله ذو البجادين، فصنعوا له قبراً، وأخذ النبي يجلس فيه وينام ويقرأ له القرآن، فلما أنزله إلى القبر التفت إلى أصحابه وقال: ادنوا إليّ أحاكم، فلما هيأه لشقه ومستقرّه الأخير قال رسول الله: «اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه».

يقول ابن مسعود: «فتمّيت أن أكون أنا صاحب الحفرة. وقد استدللّ بعضهم من خلال هذه الرواية على جواز رفع اليدين بالدعاء، على أساس أن ابن مسعود يُنقل عنه أنه قال: رأيت رسول الله في قبر عبد الله ذي البجادين. الحديث. وفيه: فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه».(١)

ثانياً: خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم

والذي هدم صنمه بيده بعدما فكّر بأنّه حجاره لا تضرّ ولا تنفع، وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه، وكان صاحب منزله رفيعة بينهم. يقول ابن حجر:

قال ابن الكلبي: «هو أخو عبد الله ذي البجادين لأبويه، وعمّ عبد الله بن مَعْقِل بن عبد نهم. وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي: حدّثنا أبو مسكين وغيره، عن أشياخ لمزينة قالوا: كان لمزينة صنم يقال له نهم، وكان الذي يحجبه خزاعي بن عبد نهم المزني، فكسر الصنم ولحق بالنبي وهو يقول:

ذهبتُ إلى نهمٍ لأذبح عنده عُتيرَةَ نُشِكٍ كالذي كنتُ أفعلُ

ص: ١٦٠

١- (١) فتح الباري، باب الدعاء مستقبل القبلة: ح ٥٩٨٣.

وقلت لنفسى حين راجعت حزمها أهذا إله أبكم ليس يعقلُ

أبيتُ فدينى اليوم دينُ محمدٍ إله السماء الماجد المتفضلُ

قال: فبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبايعه عمى مزينه، قال: وقدم معه عشره من قومه، منهم عبد الله بن ذرّه وأبو أسماء والنعمان بن مقرن. وروى قاسم فى الدلائل، من طريق محمد بن سلام الجمحى، عن ابن دأب قال: وفد خزاعى بن أسود فأسلم، ووعد أن يأتى بقومه فأبطأ، فأمر النبي حسان بن ثابت فقال:

ألا أبلغ خزاعياً رسولاً فإنَّ الغدر يغسله الوفاءُ

فإنك خيرُ عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر السناءُ

وبايعت النبي فكان خيراً إلى خيرٍ وأذاك الثراءُ

فما يُعجزك أو ما لا تُطقه من الأشياء لا يعجزُ عداءُ

يعنى قبيلته. قال: فلمّا سمع ذلك أقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم معه فأسلموا، وقوله: خزاعى بن أسود، غلط، وإنّما هو خزاعى بن عبد نهم، قال ابن سعد فى الطبقات اخبرنا هشام بن الكلبي أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالوا: قدم على رسول الله نفر من مزينه، منهم خزاعى بن عبد نهم، فبايعه على قومه ومعه عشره، فذكر القصّه والشعر، وزاد: فيهم بلال بن الحارث وبشر بن المحتفز، وزاد: فقام خزاعى بن عبد نهم فقال: يا قوم، قد خصّكم شاعر الرجل، فأنشدكم الله، فأطاعوه وأسلموا وقدموا على رسول الله، قال: وأعطى رسول الله لواء مزينه يوم الفتح لخزاعى هذا، وكانوا يومئذ ألف رجل. قال ابن سعد: وزاد غيره: فيهم دكين بن سعد. وذكر المرزبانى هذه القصّه مطوّله ودلّ شعر حسان على أنّ عدى هذا يمدّ، والله أعلم»(١).

ص: ١٤١

وأنت ترى بعد ما سمعت نتفاً من أخبار أبيه وأعمامه وكيف كانوا من أهل البصيره والوعى، بحيث إنهم انقلبوا على أعرافهم وتقاليدهم السائده، والتي كانت تمثّل بالنسبه اليهم عقائد يصعب تجاوزها، بل إنّ تجاوزها يعنى تجاوز شرع الآباء والأجداد، بينما نرى والد الشهيد من السباقين، إلى الإسلام، وأعمامه من المتفانين فى الدعوه إليه، حتى أنّ خزاعياً كسر صنمه بيده، ولا شكّ أن هذا يوحى وبشكل واضح إلى أنّه كان يحمل عقلاً كاملاً وعزماً ثاقباً، وحكمه وبصيره.

إخوه الشهيد

كان قد تربى فى هذا البيت العامر بالإيمان، رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولقد علم الله ما فى قلوبهم من الصدق والولاء، فهياً لهم أسباب السعاده فى الدارين والتوفيق فى مختلف المجالات العلميه والجهاديه والإيمانيه وغيرها، ومن هؤلاء الذين خرّجهم هذا البيت الإيمانى هو عبد الله بن مَعْفَل المزنى الذى عدّه كثير من المؤرّخين بأنّه كان من البكّائين، ومن مشاهير الصحابه، حتى أنّ ابن حجر فى الإصابه يقول عنه:

«قال البخارى: له صحبه، سكن البصره، وهو أحد البكّائين فى غزوه تبوك، وشهد بيعه الشجره. ثبت ذلك فى الصحيح»(١).

ولهؤلاء البكّائين قصّه جميله فيها عظه وعبره، نذكرها كما ذكرها كثير من المؤرّخين والمفسّرين فى خصوص قوله تعالى:

ص: ١٦٢

«وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ *
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝۱» .

قال ابن كثير:

«والمقصود ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه، فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه، فرجعوا وهم يبكون تأسيفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه. قال ابن إسحاق: وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فمن بنى عمرو بن عوف: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمه، وعبد الله بن المغفل المزني، وبعض الناس يقولون: بل هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرمي بن عبد الله أخو نبي واقف، وعرباض بن سارية الفزاري. قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري، لقي أبا ليلي وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ قالوا: جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه، وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

ص: ١٤٣

١- (٢) ابن كثير في البدايه والنهايه: ج ٥، فصل فيمن تخلف معذوراً من البكائين وغيرهم.

وأنا أقرأ هذه الروايه عن أخى الشهيد الكربلائي تذكّرت تلك الآيه الكريمه التي تتحدّث عن المعذّرين، والأعدار التي كان بعضهم يقصدّهما للنبي من أجل أن لا- يخرج إلى الحرب، فضلاً عن أولئك الذين كانوا لا- يملكون أعذاراً، ولكنهم كانوا يتحجّجون بأعدار كاذبه للفرار من القتال. يقول الله تعالى:

«وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۱» .

بينما نجد أنّ عبد الله بن مَعْفَل يبكى حسره وأسىّ لأنّه لم يخرج مع رسول الله للحرب، مع أنّه كان يملك عذراً مشروعاً مقبولاً، ولأنّه كان صادقاً في مشاعره وإيمانه وحبّه لله ورسوله، ووفقاً للجهد بين يدي رسول الله حين هبّ الله له من يهتبيّ له زاده وراحلته، وكان عبد الله بن مَعْفَل من أصحاب بيعة الشجره، وكان لقربه من رسول الله أن كان من الذين رفعوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغصان تلك الشجره، فقد نقل هو عن نفسه «إنّني كنت لمن الأشخاص الذين رفعوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغصان تلك الشجره في ذلك اليوم».(1)

وينقل الذهبي، عن خزاعي بن زياد المزني قوله:

«أرى عبد الله بن مَعْفَل رضى الله عنه أنّ الساعة قد قامت، وأنّ الناس قد حشروا، وثمّ فكان من جازه فقد نجا، وعليه عارض، فقال لى قائل: أتريد أن تنجو وعندك ما عندك؟ يقول: فاستيقظت فزعاً، فأيقظ أهله، وعنده عيبه مملوءه بالدنانير ففرّتها

ص: ١٦٤

كلها»(١).

وقف عبد الله إلى جانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه كلها، ثم سكن البصره وظلّ فيها إلى أن جاءه الأجل، وقد أوصى أصحابه أن لا يصلّي عليه ابن زياد، وأن يصلّي عليه أبو برزه الأسلمي (وهو من شيعة الإمام علي) وجماعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلاً فقد غُسل وكفن، «فلَمَّا أخرجوه من الدار واذا بابن زياد قد حضر فقالوا له: لقد أوصى بأن لا تصلّي عليه، ثم صلّي عليه أبو برزه الأسلمي، ثم خرجوا لتشييعه، واذا بابن زياد يمشى في جنازته، فسار معه حتى بلغ حدّ البيضاء، فمال إلى البيضاء وتركه. وكانت وفاته آخر خلافه معاوية، سنة ٥٥٩ هـ -، كما يؤكّد على ذلك ابن حجر في الإصابه»(٢).

أولاد الشهيد

إشاره

كان للشهيد الكربلائي أولاد تميّزوا بمواقفهم الجريئه وملكاتهم العاليه، ممّا أهّلهم لأن يلعبوا أدواراً مهمّه في الحياه الاجتماعيه والسياسيه والجهاديه، فضلاً عن العلميه والثقافيه، ولئن كان التاريخ ظالماً لهم ولأمثالهم في عدم تسليط الضوء على ما قدّموه من خدمات جليله للإسلام والمسلمين، بينما أخذت الأقلام تكتب وبإفراط عن المغنّين والراقصات ونظائرهم، ولكن مع كلّ هذا الظلم، فإنّ الحقّ لا بد أن يترك أثره، لتكون لله الحجه الكامله على الخلق من خلاله، ومن هنا فقد بذلنا جهداً ليس بالقليل من أجل تتبع آثار أولاد الشهيد وما قاموا به، فاتّضح أنّ

ص: ١٦٥

١- (١) سير اعلام النبلاء: ج ٢ ص ٤٨.

٢- (٢) الإصابه: ج ٤ ح ٤٩٧٥.

أ. عبد الله بن يزيد بن مغل الأزدي

لقد شارك هذا البرعم الإيماني المنعم بولاء أهل البيت في الوقوف بوجه النظام الأموي الظالم، وخصوصاً بعد واقعه كربلاء، وكان ذلك من خلال مشاركته وبشكل واضح في ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، في سنة ٥٨١ هـ.

هذه الثورة التي قُضت مضجع الحجاج وعبد الملك بن مروان، بل وكافة بني أمية، نتيجة لقوتها واتساعها، والأهميه السياسي والاجتماعيه والدينيه لمن اشترك فيها، فقد اشترك في هذه الثورة المئات، بل الآلاف من القراء والعلماء والفقهاء، حتى عرفت في التاريخ بثوره القراء أو الفقهاء.

ولكبير أثر هذه الثورة على بني أمية أرسل عبد الملك بن مروان إلى قادتها يعرض عليهم عزل الحجاج عن ولايته، وتسليمها لآخرين، ولكنهم رفضوا، لأنّ الظلم إنّما هو بسبب تسلط بني أمية على الحكم، وتعديهم الحدود، وانتهاكهم حرّات الناس وكراماتهم.

ولقد كان المشاركون في هذه الثورة معظمهم من الشيعة، ومن علماء وفقهاء وشخصيات مرموقه ممن عرفوا بتشيعهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام أمثال كميل بن زياد وسعيد بن جبير وآخرين، وهذا في حدّ ذاته دليل واضح يردّ على مزاعم من يدعى أنّ الشيعة بعد واقعه كربلاء تركوا العمل الجهادي واتّجهوا إلى العمل السري.

فهذا سعيد بن جبير، وهو من خيره فقهاء الشيعة، الموالين لأهل البيت عليهم السلام،

بل كما يعبر عنه بأنه فقيه الفقهاء، قد اشترك في هذه الثورة، ووقف إلى جانب الثوار، وكان وجوده وأمثاله، دافعاً للناس إلى الانضمام لها، حتى قدّر بعض المؤرخين عدد من اشترك في ثورة ابن الأشعث بمئات الآلاف، ولولا وقوع بعض الأخطاء لآتت هذه الثورة أكلها، ولاستطاعت أن تطيح بعرش بني أمية.

ولقد كان من جملة شخصيات هذه الثورة عبد الله بن يزيد بن مَعْقِل الأزدي، الذي كان له دور مهم في نصره ابن الأشعث ضد بني أمية، حيث بقي إلى جانبه طيله الثلاث أو الأربع سنوات التي دامت خلالها الثورة، إلى أن بانق معال الفشل فيها، وأخذ الناس بعد أن قتل الفقهاء والعلماء فيها، يفرّ الواحد بعد الآخر.

يقول الطبرى:

«وصعد عبد الرحمن بن الأشعث المنبر، وأخذ ينادى في الناس: عباد الله، إني أنا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره، وجاء عبد الله بن ذؤاب السلمى في خيل له فوقف منه قريباً، وثبت حتى دنا منه أهل الشام، فأخذت نبلهم تحوزه، فقال: يا بن رزام، احمل على هذه الخيل والرجال، فحمل عليهم حتى أمعنوا، ثم جاءت خيل أخرى ورجال، فقال: احمل عليهم يا بن ذؤاب، فحمل عليهم حتى أمعنوا، وثبت لا يبرح منبره، ودخل أهل الشام العسكر، فكبروا فصعد إليه عبد الله بن يزيد بن مَعْقِل الأزدي، وكانت مليكه ابنة أخيه امرأه عبد الرحمن، فقال: انزل فإنني أخاف عليك إن لم تنزل أن تؤسر، ولعلك إن

ص: ١٦٧

انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم»(١).

فمع أنّ جيش الشام دخل إلى الكوفة، والناس قد تفرقت يميناً وشمالاً، نجد أنّ ولد الشهيد الكربلائي لم يضعف ولم يترك الجهاد، ولم يفتر كما فرّ الآخرون، بل يبقى مصرّاً على الثورة، ويطلب من ابن الأشعث أن ينزل ويختبئ في مكان ما من أجل إعداد العدة مرّه أخرى للانقضاض عليهم.

ويبدو أنّ عبد الرحمن بن الأشعث قد عمل بهذه النصيحة حيث ذهب إلى بلاد الملك رتبيل، ودخل في جواره وأكرمه رتبيل وعظّمه، وأقام بخراسان مجموعته كبيره من جيشه، وكتبوا إليه أن يقدم عليهم ليعيد الكره على الحجاج، ولكن جهودهم لم يكتب لها النجاح، وعاد عبد الرحمن بن الأشعث إلى الملك رتبيل وأقام عنده، وأخذ الحجاج يتتبع من خرج ضده من أعوان ابن الأشعث وأمعن فيهم في القتل، حتى قيل أنه قتل منهم بين يديه ما قارب مائه وثلاثين ألفاً، آخرهم سعيد بن جبير.

ثم أرسل الحجاج إلى رتبيل يتوعده ويتهدده لكي يبعث إليه بابن الأشعث، ولما علم ابن الأشعث بأن رتبيل سيغدر به رمى بنفسه من القصر فمات، فقطع رتبيل رأسه فأرسله إلى الحجاج، وقام الحجاج بإرساله إلى عبد الملك بن مروان سنة ٨٥ هـ -.

ب. سفيان بن يزيد بن مغل الأزدي

وهذا ولد آخر من أولاد الشهيد الكربلائي، وكان له دور كبير وأساس في

ص: ١٦٨

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٦، ذكر أحداث سنة ٨٣ هـ - ص ١٤٩٥.

الأخذ بثأر الحسين وأهل بيته واصحابه من خلال وقوفه إلى جانب المختار في ثورته، حيث تتبع قتله الحسين واحداً بعد الآخر، إلى أن وصل الأمر إلى عبيد الله ابن زياد، فجهّز المختار جيشاً كبيراً بقياده إبراهيم بن مالك الأشتر، وكان أحد قوّاده الرئيسيين سفيان ابن الشهيد الكربلائي يزيد بن مَغْفَل الأزدي، وينقل الطبري في تاريخه تفاصيل هذه الواقعة التي آتت أكلها، ورجع إبراهيم بن مالك الأشتر ومن معه إلى الكوفة، ومعهم رأس عبيد الله بن زياد، حيث يقول في ذكر أحداث سنة ٦٧ هـ :-

«فَمَّا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ، مَقْتَلِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، يَقُولُ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنِي أَبُو الصَّلْتِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الصَّقِيلِ قَالَ: مَضِينَا مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ وَنَحْنُ نُرِيدُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَخَرَجْنَا مُسْرِعِينَ لَا نَنْتَهِى نُرِيدُ أَنْ نَلْقَاهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَالَ: فَسَبَقْنَا إِلَى تَخُومِ أَرْضِ الْعِرَاقِ سَبْقاً بَعِيداً وَوَعَلْنَا فِي أَرْضِ الْمَوْصِلِ، فَتَعَجَّلْنَا إِلَيْهِ وَأَسْرَعْنَا السَّيْرَ فَنَلَقَاهُ فِي خَازِرٍ إِلَى حَيْثُ قَرِيهِ يُقَالُ لَهَا بَارَبِيثَا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ الْمَوْصِلِ خَمْسَةَ فَرَاسِخٍ.

وكان ابن الأشتر قد جعل على مقدّمته الطفيل بن لقيط، من وهبيل من النخع - رجلاً من قومه - وكان شجاعاً بئيساً، فلمّا أن دنا من ابن زياد ضمّ حميد بن حريث إليه، وأخذ ابن الأشتر لا يسير إلاّ على تعبيه، وضمّ أصحابه كلّهم إليه بخيله ورجاله، فأخذ يسير بهم جميعاً لا يفرّقهم، إلاّ أنّه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع، حتى نزل تلك القرية.

قال: وجاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطئ نهر خازر، وأرسل عمير بن الحباب السلمى إلى ابن الأشتر أنى معك، وأنا أريد الليلة لقاءك، فأرسل إليه ابن الأشتر أن القنى إن شئت، وكانت قيس كلها بالجزيره، فهم أهل خلاف لمروان وآل مروان، وجنيد مروان حينئذ كلب، وصاحبهم ابن بجدل، فأتاه عمير ليلاً فبايعه، وأخبره أنه على ميسره صاحبه، وواعده أن ينهزم بالناس، وقال ابن الأشتر: ما رأيك؟ أخندق على نفسى واتلوم يومين أو ثلاثه؟ قال عمير ابن الحباب: لا تفعل، إنّا لله! هل يريد القوم إلا هذه؟! إن طاووك وماطوك فهو خير لهم، هم كثير أضعافكم، وليس يطبق القليل الكثير فى المطاوله، ولكن ناجز القوم فإنهم قد ملثوا منكم رعباً، فأتهم فإنهم إن شاموا أصحابك وقتلوهم يوماً بعد يوم ومزّه بعد مزّه، أنسوا بهم واجترأوا عليهم.

قال إبراهيم: الآن علمت أنك لى ناصح، صدقت، الرأى ما رأيت أمياً إن صاحبى بهذا أوصانى وبهذا أمرنى، قال عمير: فلا تعدون رأيه، فإنّ الشيخ قد ضرّسته الحروب وقاسى منها ما لم تُقاس، ثمّ إنّ عميراً انصرف.

وأذكى ابن الأشتر حرسه تلك الليلة، الليل كله ولم يدخل عينه غمض، حتى اذا كان فى السحر الأول عبأ أصحابه وكتب كتائبه وأمر أمراءه، فبعث سفيان ابن يزيد بن مَعْقَل الأزدي على ميمنته، وعلى بن مالك الجشمى على ميسرته، وهو أخو أبى الأحوص، وبعث عبد الرحمن بن عبد الله، وهذا أخو إبراهيم الأشتر لأمه، على الخيل، وكانت خيله قليله، فضمّها إليه وكانت فى الميمنه والقلب،

وجعل على رجّالته الطفيل بن لقيط، وكانت رايته مع مزاحم بن مالك»^(١).

ويقول فى موضع آخر، وهو يتحدّث عمّن قتل مَنْ؟: يقول أبو مخنف: «حدّثنى فضل بن صريح قال: قتل شرحبيل بن ذى الكلاع وادّعى قتله ثلاثه، أولهم سفيان بن يزيد بن مَعْفَل الأزدي»^(٢).

وعلى كلّ حال، فقد انتهت المعركة بقتل عبيد الله بن زياد شرّ قتله من قبل ابن الأشر، واحتزّ رأسه وجاء به إلى المختار.

حفيد الشهيد الكربلائي

لقد كان لحفيد الشهيد الكربلائي عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المَعْفَل الأزدي دور كبير فى الخروج على بنى مروان، خصوصاً سليمان بن عبد الملك وحزبه الظالم، حيث لم يطق أن يرى الظلم أمامه ويسكت، وهو من بيت عرف بالجهاد والطاعة لله ولرسوله، وهو ممّن لا تأخذهم فى الله لومه لائم، كما كان جدّه وأبوه صاحب الموقف المشرف فى طلب الثأر لشهداء كربلاء، ولذا فإنّ هذه الفئه الضالّه المضلّه لا بدّ أن تنتهى ويقضى عليها.

وإذا كان هذا الأمر عسيراً فلا أقلّ من أن تسمع الناس بأنّ هناك فى الأمّه من يعارض ومن يقف بوجه الظلم الأموى، ولهذا تراه يتحىّن الفرص من أجل الخروج وتعبئه الناس فى هذا الاتجاه.

وبينما هو فى تلك الحال اذ بانّت علائم خروج يزيد بن المهلب على

ص: ١٧١

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٦، أحداث سنه ٦٧ هـ -.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٦، أحداث سنه ٦٧ هـ -.

سليمان بن عبد الملك، فأقبل إليه مع مجموعه ممن عرفوا بالموالاه لأهل البيت، أمثال النعمان بن إبراهيم بن مالك الأشتر وآخرين، ومعهم الألو ف ميين يشاطرهم الرأي، ولما رأهم يزيد فرح فرحاً شديداً وجعلهم قاده أساسيين في حربه ضدّ المروانيين، لشجاعتهم المشهوده وصدقهم في مناهضه هذا الحكم الظالم.

يقول الطبرى في هذا المجال: «وسقط إلى يزيد ناس من الكوفه كثير، ومن الجبال، وأقبل إليه ناس من الثغور، فبعث على أرباع أهل الكوفه الذين خرجوا إليه، وربع أهل المدينه عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، وبعث على ربع كنده وربيعة محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وبعث على ربع تميم وهمدان حنظله بن عتاب بن ورقاء التميمي، وجمعهم جميعاً مع المفضل بن المهلب»(١).

ولكنّ المعركه وإن انتهت إلى غير ما كان يتوقّعه ويأمله الثائرون، إلاّ أنّ العبره بكسر حاجز الخوف، والوقوف بوجه هذه الجرثومه التي أخذت تعيث في جسد الأئمه الإسلاميه فساداً، والتي اذا ما تركت دون مقاومه ورفض فإنّها سوف تأتي على كلّ هذا الجسد، فلا تجد ثمّه صلاه ولا صياماً ولا حجاً ولا أمراً بالمعروف ولا نهياً عن المنكر، وكذا المبادئ والقيم كانت ستضيع، ولن يبقى منها إلاّ ما كان موافقاً للطبع المنكوس للبيت الأموى المرواني، فيكون الإسلام على إثرها إسلام بنى أميه وليس إسلام رسول الله.

ص: ١٧٢

ولذلك فإنّ هذه الثورات حتى وإن لم تحقّق نصراً ميدانياً، إلا أنّها حملت رساله مفادها عدم شرعيه هذه الدوله، وأنّ على أحرار الأُمّه تقع مسؤوليه التغيير مهما كان الثمن، متّكلين على الله وتاركين اليه عواقب الأمور.

الشهيد الكربلائي مع علي عليه السلام

حينما نقرأ عن حياه هذا الشهيد ومواقفه بحسب الروايات المتناثره في كتب التاريخ، والتي يصعب جمعها، نجد أنّ لهذا الشهيد مواقف عظيمه منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما أدركه وهو في مقتبل العمر، واستمرت مواقفه مع أمير المؤمنين في أكثر من معركة، حتى سقط في إحدى معارك أمير المؤمنين جريحاً، كما تنادى الناس في وقتها، وكما سيأتينا لاحقاً، ثمّ مع ولده الحسن، ثمّ ختمها مع سيّد الشهداء بشهادته جعلت روحه تخلد بخلود الحسين وثورته. وسوف نذكر بعضاً منها:

أولاً: موقفه مع علي عليه السلام في حربه ضدّ الخوارج: تميّز موقف الشهيد في حرب الخوارج بأنّه كان مصداقاً لقول الله تعالى:

«إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۝۱» .

حيث شهد له الأبطال - كما سيأتينا - بأنّه كان يعدل في قتاله عشره، حيث كان اذا وقف أمام عشره قاتلهم في وقت واحد وانتصر عليهم، لاسيما مع الخوارج الذين عرفوا بالقسوه والغلظه والشده والتجّر وإشاعه الرعب والخوف

ولهذا كان الإمام عليه السلام بحاجة إلى مقاتلين أشداء أبطال شجعان ليتمكن من مواجهتهم والقضاء عليهم، وينقل التاريخ لنا بأن الخوارج قاموا بالإغارة على بعض المناطق التابعة لأمير المؤمنين فى منطقته هيت وما حولها، وقتلوا بعض المسلمين هناك، فكتب والى أمير المؤمنين قرظه بن كعب الأنصارى إلى الإمام وأعلمه بأمر هؤلاء الجماعة وما صنعوا من جرائم، وأنهم على ما نُقل الينا فى قرينه يقال لها «نفر». يقول الطبرى:

«قال أبو مخنف وحدثنى أبو الصلت الأعور التيمى عن أبى سعيد العقيلى عن عبد الله بن وائل قال: كتب على عليه السلام معى كتاباً إلى زياد بن خصفه وأنا يومئذ شاب حدث: أما بعد، فإننى كنت أمرتك أن تنزل دير أبى موسى حتى يأتىك أمرى، وذلك لأننى لم أكن علمت إلى أى وجه توجه القوم (يقصد الإمام جماعه الخوارج) وقد بلغنى أنهم أخذوا نحو قرينه يقال لها «نفر» فاتبع آثارهم وسل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مصلياً، فإذا أنت لحقتهم فأرددهم إلى، فإن أبوا فناجزهم، واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحقّ وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل، والسلام».

فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا- أمضى مع زياد بن خصفه اذا دفعت اليه كتابك إلى عدوك، فقال: يا بن أخى، إفعل، فوالله إننى لأرجو أن تكون من أعوانى على الحقّ وأنصارى على القوم الظالمين، فقلت له: أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك، وأنا حيث تحبّ، قال ابن وائل: فوالله ما أحبّ أن لى بمقاله علىّ

تلك حُمُر النعم، ثم يقول: مضيت إلى زياد بن خصفه بكتاب على عليه السلام فقال لى زياد: يا بن أخى، والله ما لى عنك غناء، وإنى لأحب أن تكون معى فى وجهى هذا، فقلت: قد استأذنت أمير المؤمنين فى ذلك فأذن لى فسرّ بذلك (١).

وذكر الطبرى كيف التقى الجمعان وكيف حاول وفد أمير المؤمنين، على عادته الإسلاميه فى التمسك بالمثل العليا، أن يجعلوا بينهم حواراً قبل أن يبدأ القتال، فتحدّث زياد بن خصفه مع الخزّيت بن راشد الخارجى، وكان رئيسهم.

يقول الطبرى:

«فقال له زياد: ما الذى نقتموه على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إماماً ولم أرض سيرتكم سيره، فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأُمّة رضى كنت معهم.

فقال له زياد: ويحك! وهل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقتة علماً بالله وبسنن الله وكتابه، مع قرابته من الرسول وسابقته فى الإسلام؟! فقال: ذلك ما أقول لك. فقال له زياد: ففيم قتلتم ذلك الرجل المسلم؟ قال: ما أنا قتلته، إنّما قتلته طائفه من أصحابى. قال: فادفعهم الينا، قال ما إلى ذلك من سبيل. قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع» (٢).

ثم ذكر الطبرى الواقعة بالتفصيل، حيث التقى الفريقان ودارت بينهم حرب

ص: ١٧٥

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٤، ص ٩.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٩٥.

شرسه، من أول النهار حتى الليل، ثم هرب الخوارج إلى جهة البصره وتبعهم أصحاب أمير المؤمنين.

يقول زياد: فلمّا وصلنا إلى هناك، بلغنا أنّهم ذهبوا إلى جهة الأهواز، فكتبت إلى أمير المؤمنين ما جرى بيننا وبينهم من الحوار والقتال، وإنا الآن نداوى جراحنا في البصره، وهم ذهبوا إلى جهة الأهواز.

وفي هذا الطرف الخاصّ الذي يحتاج فيه أمير المؤمنين إلى الرجال للقضاء على هذه الفئة الضالّة لم يجد بداً من أن يقرأ كتاب زياد بن خصفه على مسامع المؤمنين في الكوفه حتى يضعهم أمام الأمر الواقع خصوصاً بعد وصول الأخبار بالتحاق مئتين من الخوارج بهم من الكوفه. يقول الطبري، وهو يتحدث عمّا جرى بعد وصول الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأطّاع الأصحاب عليه:

«فقام إليه معقل بن قيس فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين، إنّما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ رجل منهم عشره من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم - إلى قوله - فقال - يعني أمير المؤمنين عليه السلام -: تجهّز يا معقل إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفه منهم يزيد بن مغفّل الأزدي، وكتب إلى ابن عباس: أمّا بعد، فابعث رجلاً من قبلك صلباً شجاعاً معروفاً بالصلاح، في ألفى رجل فليتبّع معقلاً» (١).

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام زياد بن خصفه وأصحابه بالرجوع، وجزّاهم خيراً على موقفهم، وذكر عليه السلام ما سيؤول إليه مصير هؤلاء الشرذمه حيث قال في كتابه

ص: ١٧٦

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٩٥.

«أما بعد، فقد بلغنى كتابك، وفهمت ما ذكرت - إلى قوله عليه السلام - وأما عدوكم الذين لقيتموهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال، وارتكابهم فيه، وردّهم الحقّ ولجاجهم فى الفتنه، فذرهم وما يفترون، ودعهم وفى طغيانهم يعمهون، فسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل»(١).

ثم إن معقلاً لما وزّع جماعته بين يمين وشمال وقلب، جعل على ميمنته الشهيد الكربلائي يزيد بن المغفل الأزدي. يقول الطبرى: «فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلى يسارته منجابه بن راشد الضبى من أهل البصره»(٢).

وحصل اللقاء، وجرت الواقعة، وكادوا أن يستأصلوهم، حتى قتل فى تلك الواقعة أخو الخزيت بن راشد، جندب بن راشد، وهرب الخزيت إلى جهة البحر، حيث قومه هناك، فدعاهم إلى الوقوف معه ضدّ على بن أبى طالب، ولم يزل يقنعهم على ذلك حتى خرج معه خلق كثير، «وكتب معقل إلى على عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على أمير المؤمنين، من معقل بن قيس، سلام عليك فأنى أحمد اليك الله الذى لا اله إلا هو. أما بعد، فأنا لقينا المارقين، وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد وإرم، مع أنّنا لم نعدّ فيهم إلا سيرتك، ولم نقتل من المارقين مدبراً ولا أسيراً، ولم ندفعّ منهم على جريح، وقد نصرّك الله والمسلمين

ص: ١٧٧

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٩٥.

فلَمَّا قرأ أمير المؤمنين الكتاب، استشار من معه، فاستقرّ الرأى على أن يتبع معقل بن قيس الفاسق حتى يقضى عليه، وكتب اليه فى ذلك: «أمّا بعد، فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه، جزاك الله والمسلمين خيراً، فقد أحستتم البلاء وقضيتم ما عليكم، وسل عن أخى بنى ناجيه، فإن بلغك أنّه استقرّ ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله، فإنّه لن يزال للمسلمين عدوّاً وللقاسطين ولياً ما بقى والسلام»(٢).

وينقل المؤرّخون أنّ الخزّيت بن راشد حشد قومه ضدّ على، وجنّد معه جماعته من الخوارج، بل وحتى من كان يرى مظلوميه عثمان بإظهار أنّه يرى نفس رأيهم، وكان هناك جماعه من الناس قد منعوا الزكاه، فأقبل اليهم وقال لمن منع الزكاه منهم: شدّوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم، وكان فى المنطقه مجموعه من النصارى قد كان أسلم كثير منهم، فلَمَّا رأوا القتل والقتال وما اختلف فيه الناس قالوا: والله لدينا الذى خرجنا منه خير من هذا الدين، فأقبل اليهم الخزّيت وقال لهم: إلى أين أنتم ذاهبون، أتعلمون ماذا سوف يصنع على بكم إن ظفر بكم، والله إنّه سوف لن يرى لكم قولاً ولا يسمع لكم غدرًا ولا يقبل لكم توبه، وإنّ حكمه فيكم لضرب العنق، وهكذا جمع الجموع وخدع الجميع واجتمع اليه ناس كثير. يقول الطبرى:

ص: ١٧٨

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٩٦.

«عن أبي الطفيل قال: كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب إلى بنى ناجيه فقال: انتهينا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق، فقال أميرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم نصارى، لم نر ديناً أفضل من ديننا فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا. وقال للفرقه الأخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كُنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقه الثالثه: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا، فلم نر ديناً أفضل من ديننا الأول، فقال لهم: أسلموا فأبوا، فقال: لأصحابه: فشدوا عليهم فاقتلوا مقاتله واسبوا الذريه، ثم قرأ عليهم معقل بن قيس كتاب على عليه السلام هذا نصه «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتدين عن الإسلام، سلام عليكم وعلى من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت، وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين. أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنّه نبيّه، والعمل بالحقّ وبما أمر الله في الكتاب، فمن رجع إلى أهله منكم وكفّ يده واعتزل هذا الهالك الحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فساداً، فله الأمان على ماله ودمه. ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله نصيراً.

وأخرج معقل رايه أمان فنصبها وقال: من أتاها من الناس فهو آمن، إلا الخريّيت وأصحابه، الذين حاربونا وبدأونا أوّل مرّه، فتفرّق عن الخريّيت جلّ من كان معه من غير قومه، وعتباً معقل بن قيس أصحابه، فجعل على ميمته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو

ويقول في موضع آخر:

«عن عبد الله بن ققيم قال: سار فينا معقل فخرضَ الناس فيما بين الميمنه والميسره يقول: أيها الناس المسلمون، ما تريدون أفضل ممّا سيق لكم في هذا الموقف من الأجر العظيم، إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقه وارتدّوا عن الإسلام ونكثوا البيعه ظلماً وعدواناً، فأشهد لمن قتل منكم بالجنّه، ومن عاش فإنّ الله مقرّ عينه بالفتح والغنيمه، ففعل ذلك حتى مرّ بالناس جميعاً، ثمّ إنّّه جاء ووقف في القلب برايته، ثمّ أنّه بعث إلى يزيد بن المَعْفَل وهو في الميمنه أن احمل عليهم، فحمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً، ثمّ إنّّه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنه»(٢).

وهكذا صنع مع الميسره، ولم تمضِ إلّا- مده من الزمن وجيزه حتى قضى عليهم قضاء مبرماً، وقُتل الخزيت بن راشد ومائه وسبعون من جماعته، وفرّ الباقون، وسُبي من سُبي منهم، وكتب معقل إلى امير المؤمنين يقول: «أما بعد، فإنّي أخبر امير المؤمنين عن جنده وعدوّه إنّنا دفعنا إلى عدوّنا بالأسياف، فوجدنا بها قبائل ذات عدّه وحدّه وجدّ، وقد جمعت لنا وتحزّبت علينا، فدعوناهم إلى الطاعه والجماعه وإلى حكم الكتاب والسّنّه، وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، ورفعنا لهم رايه أمان، فمالت اليها طائفه منهم وبقيت طائفه أخرى منابذه، فقبلنا

ص: ١٨٠

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٩٨-٩٨.

٢- (٢) نفس المصدر.

من التي أقبلت وصمدنا صمداً للتي أدبرت، فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم، فأما من كان مسلماً فإننا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين، وأخذنا منهم الصدقه التي كانت عليهم، وأما من ارتدّ منهم عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا قتلناه، فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه، وأمّا النصارى فسيناهم، وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لما بعدهم من أهل الذمّه لكيلا يمنعوا الجزية، ولكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة، وهم أهل الصغار والذلل، رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنّات النعيم، والسلام»(١).

موقف الشهيد الكربلائي في صفين

لا- يسع الإنسان وهو يتحدث عن صفين إلا أن يقول بأنّها كشفت عن معادن الرجال، وبيّنت حقائقهم من دعاواهم، فقد كانت مختبراً عظيماً على كلّ الصيغ، حيث رفعت أناساً ووضعّت آخرين، رفعت من ثبت في دفاعه عن الحقّ، وخفضت من تزلزلت قدمه.

وربما ساقنا الحديث إلى الحديث عن صفين وما جرى فيها من مواقف وأحداث مهمه إلى الحديث عن شهداء كربلاء الذين كان لجلهم مشاركة واضحة فيها، ومنهم شهيدنا الكربلائي يزيد بن مغفل الأزدي، والذي يتحدّث نصير بن مزاحم عن بطولته وشهامته في تلك الحرب، حيث يذكر بأنّه قاتل قتالاً شديداً شهدت له فيه الأبطال حتى أثنى بالجراح وسقط على الأرض، حتى ليحس كلّ من رآه سقط أنّه فارق الحياة، وربما كان لسقوطه متابع من أحد

ص: ١٨١

أقربائه الأزديين من أهل الشام، فجاء وطلب الإذن في أخذه يقول نصر بن مزاحم في هذا المجال:

«فحدّثنا عمر قال: حدّثنا الصلت بن زهير قال: حدّثني عبد الرحمن بن مخنف قال: صرع (١) يزيد بن مغفل إلى جنبي فقتلت صاحبه (٢) وقيمت على رأسه، وقُتِلَ أبو زينب بن عروه فقتلت صاحبه، وجاءني سفيان بن عوف (٣) فقال: أُقْتِلَ يا معشر الأزديين يزيد بن المغفل؟ فقلت له: أي والله، إنّه لهذا الذي تراني قائماً على رأسه، قال: ومن أنت حيّاك الله؟ قلت: أنا عبد الرحمن بن مخنف، فقال: الشريف الكريم، حيّاك الله ومرحباً بك يا بن العمّ، ألا تدفعه إليّ فأنا عمّه سفيان بن عوف ابن المغفل، فقلت: مرحباً بك، أمّا الآن فنحن أحقّ به منك، ولسنا بدافعيه اليك، وأمّا ما عدا ذلك فلعمري أنت عمّه ووارثه» (٤).

وهذه الرواية إن دلّت على شيء فإنّها تدلّل على أنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبده خيراً، رغبه في الآخرة، وزهده في الدنيا، وهتأ له الأسباب، ووقفه للسعي والجدّ والاجتهاد، وألهمه الإخلاص، وهذا ما حصل مع الشهيد الكربلائي، حيث بذل الجهد منذ كان شاباً يافعاً يوم أدرك رسول الله، وخاض معه ألوان المشقّة والعذاب، وتعرّض للكثير من المصائب والآلام، ولما علم الله سبحانه

ص: ١٨٢

-
- ١- (١) الصرْع: الطرْح بالأرض، ولا تعني بالضرورة القتل، ويقال للقتيل صريع تجوّزاً، لكونه مطروحاً على الأرض.
 - ٢- (٢) يعني قاتله.
 - ٣- (٣) هو سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي، وكان مع معاوية.
 - ٤- (٤) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ج ٤ ص ٢٦١-٢٦٢.

صدقه، هياً له الأسباب لينال شهاده عظيمه كريمه تذكرها الأجيال خَلْفاً بعد سَلَف، وهى الشهاده التى نالها بين يدي أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

الشهيد فى كربلاء

لقد أعطانا الشهيد الكربلائى درساً عظيماً فى التضحيه والفداء، وأنا أقطع بأنّ الشهيد لم يزدّه تفرّق الناس عن على عليه السلام أمير المؤمنين وعن أهل البيت إلّا وعياً وفهماً وبصيره، ودارت الأيام، وإذا بواقعه كربلاء تأتى من أجل أن يختم حياته بالشهاده فيها مع الحسين عليه السلام بعد أن لقي جيش عمر بن سعد ما لم يكن يتوقعه من شدّه بأس أصحاب الحسين وصبرهم وتفانيهم، ولعلّ قتال الشهيد يزيد ابن مَعْقَل الأزدي وأصحابه هو الذى جعل قائد ميمنه عمر بن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي «يقول: يا أهل الكوفه، أتدرون من تقاتلون تقاتلون، فرسان المصر وأصحاب البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد إلّا قتلوه على قلتهم»^(١).

يقول ابن شهر آشوب:

لَمَّا التحم القتال فى يوم العاشر استأذن يزيد بن مَعْقَل الحسين فى البراز فأذن له، فتقدّم أمام القوم وهو يرتجز ويقول:

أنا يزيدٌ وأنا بن مَعْقَل وفى يمينى نصل سيف منجلٍ

أعلو به الهامات وسط القسطل^(٢) عن الحسين الماجد المفضّل

ص: ١٨٣

١- (١) مقتل الخوارزمى: ج ٢ ص ١٥.

٢- (٢) القسطل: الغبار الذى تثيره حوافر الخيل فى الحرب.

وقال المرزبانى فى معجمه: «إنه لما جد القتال تقدّم وهو يقول:

إن تنكرونى فأنا ابن مغللٍ شاكٍ لدى الهيجاء غير أعزل

وفى يمينى نصل سيفٍ منصلٍ أعلو به الفارس وسط القسطلِ

يقول: فقاتل قتالاً لم ير مثله، حتى قتل جماعه من القوم إلى أن قتل رضى الله عنه^(١). بعدما أبلى أحسن البلاء، وبالغ فى الدفاع، وأعطى غايه المجهود، وتحرك بأعلى درجات الإخلاص فالسلام عليك أيها الشهيد، يا من أثخت بالجراح، وسالت منك الدماء، وسقطت إلى الأرض فى ساحات الوغى أكثر من مرّه، فالسلام عليك بما صبرت واحتسبت فنعم عقبى الدار يوم ولدت والسلام عليك بما صبرت واحتسبت فنعم عقبى الدار، والسلام عليك يوم استشهدت ويوم تبعث حياً مع الحسين عليه السلام.

ص: ١٨٤

١- (١) ابصار العين: ص ١٢٠.

اشاره

قَمَّه من قمم الإيمان، وصحابي من أصحاب رسول الله الأجلَاء، ورجل أنهكتته الحروب والغزوات التي خاضها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم مع علي بن أبي طالب في حروبه الثلاث، ثم مع الإمام الحسن عليه السلام في أيام محنته مع معاويه، وأخيراً ختمها بشهاده كريمه مباركه أسال بها دمه الطاهر بين يدي سيّد الشهداء، ولسان حاله يقول: سيدي أبا عبد الله، لو كنت أملك غير هذه النفس لقدّمتها بين يديك رخيصة، فكيف وهي نفس واحده لا أملك غيرها، وكان هو وأبوه من رواه الأحاديث، بل وكان أحفاده من العلماء الكبار والرواه الكرام وحمله العلوم الدينيه، ولهم مواقف مشهوده كما سيأتي الحديث عنها.

اسم الشهيد ونسبه

اشاره

ينتسب الشهيد الكربلائي إلى قبيله خثعم في أحسن الأقوال وأصحّها، وذلك لورود الاختلاف في اسمه ونسبه، حيث نسبه بعضهم إلى الخثعمي ونسبه آخرون إلى الجثعمي وبعضهم إلى الغنوي، وسيأتينا بعد ذلك ثمره الأخذ بالرأى

الأقوى والأصح وهو الخثعمى دون غيره (١).

وقد ورد الاختلاف فى اسمه واسم أبيه، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ اسمه عبد الله وبعضهم إلى عبيد الله وبعضهم إلى عبيد من دون إضافه، وكذلك ورد نفس الشىء فى اسم أبيه، حيث ذهب البعض إلى أنه بشر والآخر إلى بشير (٢)، وإن كان الأقوى والأصح أنّه عبد الله بن بشر الخثعمى دون غيره (٣).

قبيله الشهيد (خثعم)

اختلف العلماء وأهل الأنساب فى خثعم إلى أقوال، حيث نسبها بعضهم إلى قحطان، وإن كان الأشهر أنّها تنتهى إلى قبيله عدنان، على أساس أنّ كلّاً من قحطان وعدنان كان له ولد من أحفاده يقال له خثعم.

وهناك من يذهب إلى أنّ خثعم إنّما هو اسم جبل بالسراه، فمن نزل ذلك الجبل فهو خثعمى، قاله الخليل والزيبر بن بكار، وقال أبو عبيده، خثعم التلّطخ بالدم، حيث كان هناك جمل نحروه اسمه خثعم، وغمسوا أيديهم فى دمه، وهناك من يذهب إلى غير ذلك (٤).

وتقطن هذه القبيله منطقه سراه فى اليمن، مع عدد من القبائل من بينها بجيله

ص: ١٨٦

١- (١) السلسله الضعيفه للألبانى: ص ٧٧٨.

٢- (٢) إِبصار العين للسماوى: ص ١٣٣؛ تعجيل المنفعه لابن حجر: ص ٥٢٤.

٣- (٣) إِبصار العين: ص ١٣٣.

٤- (٤) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى، تحقيق مصطفى السقا: ج ٢ ص

وغامد وبارق وغامق والأزد، ومن مدن خثعم تباله وييشه وشمال جرش، وشرقيها، ولما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صُيرد بن عبد الله الأزدي لقتال المشركين من خثعم، تحصّوا في جرش. وأما قصه إسلامها فيقال إنّه لما قدم جرير بن عبد الله البجلي المدينة مع وفد بجيله، أمره رسول الله بتحطيم صنم ذى الخلصه، وهو صنم أبيض متوجّج، فتوجّه جرير إلى قبيلته واستعان ببني أحمس، فتوجّهوا إلى الصنم المذكور وقتلوا مائه رجل من باهله ومائتي رجل من خثعم كانوا حُجّاباً لذي الخلصه، وهزموا الباقين، ثم ضربوا الصنم وأحرقوه وأضرموا فيه النيران، وبعد تخريب ذى الخلصه قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثث بن زحر، وأنس ابن مدرّك في رجال من خثعم وأعلنوا إيمانهم بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول، فكتب لهم رسول الله كتاباً أباح فيه كلّ دم سفكوه في الجاهليه، وأمرهم بالتصدّق بعشر غلات أراضيهم الديميه والمسقيه، وعيّن لهم حدود مراتعهم (١).

وهناك روايه أخرى في إسلامهم تدلّ على أنّهم كانوا من أهل الفكر والوعى والبصيره، بحيث كانوا من الموقّنين ان طلبهم الله عزّ وجلّ لدينه وإسلامه، بحيث تحوّل مثل هذا الأمر إلى معجزه وكرامه لرسول الله، وأوردها بعضهم في باب دلائل رسول الله على نبوته.

قال الخرائطي: «وحدثنا عبد الله بن محمد البلوى بمصر، حدثنا عماره بن زيد، حدثنا إسحاق بن بشر وسلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، حدثني شيخ من الأنصار يقال له عبد الله بن محمد، من آل محمد بن مسلمه قال: بلغني أنّ

ص: ١٨٧

١- (١) لبّ الألباب في معرفه الأنساب للسيوطي، باب الحاء والثاء (خثعمي).

رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ ممَّا دعانا إلى الإسلام أنّا كُنَّا قومًا نعبُد الأوثان، فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل نفر يتخاصمون إليه يرجون الفرج من عنده لشيءٍ شجر بينهم، إذ هتف هاتف بهم يقول:

يا أيُّها الناس ذوو الأجسام من بين أشياخٍ إلى غلامٍ
ما أنتم وطائش الأحلام ومسند الحكم إلى الأصنام
اكلِّكم في حَيْرِهِ النيامِ أم لا ترون ما الذي أمامي
من ساطعٍ يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تُهام
ذاك نبيُّ سيِّد الأنام قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمه الرحمن من إمامٍ ومن رسولٍ صادقٍ الكلام
أعدل ذى حكمٍ من الأحكام يأمر بالصلاه والصيام
والبرِّ والصِلات للأرحام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والأوثان والحرام من هاشمٍ في ذروه السنام
مستعلنًا في البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك تفرّقنا عنه وأتينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا عنده»^(١).

ومهما يكن فلقد أسملت هذه القبيلة، وأخرجت الرجال والنساء الذين وقفوا مواقف مشرّفة في الدفاع عن الإسلام، فكانوا من أكثر الناس شجاعه وعلمًا وعباده وحلمًا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، النعمان بن محميه الخثعمي، يقال له ذو الأنف، والذي قاد خيل خثعم إلى النبي يوم الطائف وكانوا مع ثقيف، وعبد الله بن حبش، وهو أحد رواه الحديث وأبو رويحه الخثعمي،

ص: ١٨٨

١- (١) دلائل النبوه لأبي نعيم: ج ١ ص ١٤٥ ح ٦٤؛ بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٩.

عون بن عميس أخو أسماء، الذي قتل يوم الحرّه من قبل جيش يزيد، سلمى بنت عميس، أسماء بنت عميس، سلمى بنت أنس، عبد الله بن يزيد الخثعمي، بشر بن عماره الخثعمي، ثعلبه بن مسلم الخثعمي، حصين بن عوف الخثعمي، وآخرين لا يسعنا ذكرهم.

والد الشهيد

هو بشر بن ربيعه الخثعمي، وهو صحابي جليل، أسلم فيمن أسلم من خثعم وحسن إسلامه، وقد عُرف الرجل بشجاعته المتميزه في ساحات القتال حتى عرّفه العلماء بأنه كان له ذكر في المغازي والحروب(١).

ولقد كانت له مواقف كثيره، يذكرها المؤرخون، في شجاعته وبطولته في ساحات الوغى، وخصوصاً في معركة القادسيه، حيث أبلى بلاءً حسناً فيها، حتى «أن سعداً بن أبي وقاص حينما أراد أن يوزع الغنائم بقيت فضله، فكتب إلى عمر ما يفعل بها، فكتب إليه عمر أن فضّها على حملة القرآن، فجاء عمرو بن معدى كرب فسأل سعداً عنها، فقال له: ما معك من كتاب الله؟ قال: شغلت بالقتال والجهاد عن حفظه، فقال: مالك في هذا نصيب، ثم جاء بشر الخثعمي فقال له: ما معك من كتاب الله؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فضحك وضحك من كان حوله، فلم يعطه شيئاً، ثم كتب إلى عمر مرّه ثانيه، فجاءه الجواب أن أعطهما بسبب بلائهما، فأعطى كل واحد منهما الغبن»(٢).

ص: ١٨٩

١- (١) إِبصار العين للسماوي: ص ١٣٣.

٢- (٢) الإصابه لابن حجر، بشر بن ربيعه: ج ١ ص ٧٧٠.

وينقل أنه قال أبياتاً من الشعر في نفس تلك الواقعة بعثها إلى عمر، منها:

أُنخْتُ (١) بباب القادسيّة ناقتي وسعدُ بنُ وقاصٍ عليّ أميرُ

تَذَكَّرْ هداك الله وقع سيوفنا بباب قديسٍ والمكْرُ عسيرُ

عشيّه ودَّ القوم لو أنّ بعضهم يُعار جناحي طائر فيطيرُ

إذا ما فرغنا من قراعِ كتيبهِ دلفنا لأخرى كالجبال نسيّرُ (٢)

ولا شكّ أنّ كلّ من يقرأ هذه الأبيات يتبادر إلى ذهنه كم كان والد الشهيد الكربلائي شجاعاً وقويّاً وصاحب صولات وجولات في ساحات الوغى، بحيث إنّه يشبّه نفسه بالجبل، وربما قوله عمر التي قالها إلى سعد بأن يعطى كلّاً منهما لبلائه في الحرب، لتكشف وبشكل واضح، دوره الكبير في معركة القادسية بل وغيرها من المعارك، لأنّ من كانت طبيعته في معركة من المعارك هكذا فهو في غيرها لا شكّ على نفس الشاكله، لأنّ الطبيعه الإنسانيه لا تتجزأ.

ومع كلّ ذلك، فإنّ الرجل كان من المبرزين في الميادين الاجتماعيه، بل كان سيّداً في قومه ورئيساً لهم، بل ومعتمداً عندهم وعند أهل الكوفه، حيث ورد في كتب التاريخ حينما أرادت القبائل أن تجعل لها مراكز لتجمعاتها، وجنّانات لدفن موتاها اتخذت قبيله بشر لنفسها خطّه وجنّانه باسم بشر، يقول باقر شريف القرشي في كتابه حياه الإمام الحسين عليه السلام (٣): «فكانت كلّ قبيله تنزل في حى معيّن لها لا يشاركها فيه إلّا حلفاؤها، كما كان لكلّ قبيله مسجدها الخاصّ

ص: ١٩٠

١- (١) في بعض المصادر: وحلت بدل أنخت، وفي أخرى تحنّ.

٢- (٢) الوافي بالوفيات للصفدي، ج ١٠، ص ٩٢.

٣- (٣) حياه الإمام الحسين: ج ٢ ص ٤٣٥-٤٣٦.

ومقبرتها الخاصه، ويرى ماسنيون أنّ جَبَانات الكوفه هي إحدى الصفات المميّزه لطبوغرافيتها».

جَبَانه بشر الخثعمي في الكوفه

ومن هنا نفهم أنّه حينما تسمى هذه الخطه والجبانه باسم بشر الخثعمي والد الشهيد الكربلائي فإنّ هذا يكشف عن أنّ الرجل يحتلّ منزله اجتماعيه ودينيه متميّزه في الكوفه بشكل عام، وفي قومه بشكل خاصّ، ويتأكد لنا هذا الأمر إذا ما علمنا أنّ الجَبَانات في داخل الكوفه لم تكن لدفن الموتى فقط، وإنّما كانت محلاً لتجمّعات القبيله ومناقشه أمورها، بل مقرّاً عسكرياً واجتماعياً وإدارياً، كما يصرّح بذلك من كتب عن الجَبَانات في الكوفه، والدليل على ذلك أنّه حينما أراد المختار أن يخرج على بني أميه في الكوفه، جعل من هذه الجَبَانات تجمّعات عسكريه لبعض القبائل التي انضوت تحت لوائه، وقد أدرك الوالي لبنى أميه هذا الأمر، فبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جَبَانه السبيع وقال له اكفني قومك ولا تحدثنّ بها حدثاً، وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جَبَانه بشر بنفس الشيء، وبعث زحر بن قيس الجعفي إلى جَبَانه كنده، وهكذا جَبَانه العائدين، وجَبَانه سالم، وجَبَانه المراد(١)، وهكذا بقيه الجَبَانات، ممّا يدلّل على أهميتها في داخل الكوفه، وهذا يعني أنّ من تنسب اليه لا شكّ أنّه يحتلّ منزله اجتماعيه كبيره في قومه وفي القبائل وفي الكوفه، وهذا ما نريد أن نصل إليه.

ص: ١٩١

١- (١) ابن الأثير، الكامل: ص ٧٢٦.

١. يقول ابن الأثير «عبد الله بن بشر الخثعمي، وهو أنصاري من بني خثعم ابن أنمار بن الحراش بن عمرو بن القوت من الأزد القحطانية، وهم إخوه بجيله». (١)

٢. يقول المبار كفوري: «عبد الله بن بشر الخثعمي، أبي عمير، الكاتب الكوفي، صدوق من الرابعة». (٢)

٣. يقول الشيخ السماوي: «وكان عبد الله بن بشر الخثعمي ممّن خرج مع عسكر ابن سعد ثمّ صار إلى الحسين». (٣)

٤. يقول السيد الزنجاني: «كان عبد الله بن بشر الخثعمي من مشاهير الكماه الحماه للحقائق وله ولأبيه ذكر في المغازي والحروب». (٤)

٥. قال ابن حجر: «عبد الله بن بشر الخثعمي، روى عن أبيه، وله حجه». (٥)

ومن خلال ما ذكره العلماء وما نقلوه عنه من روايات وما نقله هو رضى الله عنه من روايات وأحاديث، عدّه العلماء عند الفريقين من أجلاء الرواه الموثقين، وقد ذكره العلماء في أسانيدهم وكتب الحديث عندهم، حيث روى عنه الترمذى

ص: ١٩٢

١- (١) ج ١ ص ٢٨٦.

٢- (٢) تحفه الأحوازي بشرح سنن الترمذى: (٣٣١٠).

٣- (٣) إِبصار العين: ص ١٣٣.

٤- (٤) وسيله الدارين رقم ٩٦.

٥- (٥) تعجيل المنفعه: ص ٥٢٤.

والنسائي والبخارى وأحمد بن حنبل وآخرون، فضلاً عن علماء مدرسة أهل البيت، حيث وضعوه في مقدمه الرواه الموثقين الذين يؤخذ منهم ولا- يسأل عنهم، وها نحن في هذه الوريقات القليلة نحاول أن نسلط الأضواء على بعض هذه الروايات التي رواها الشهيد الكربلائي عن رسول الله وعن أهل البيت عليهم السلام لنجعل منها طريق هداية نسير فيه للوصول إلى رضوان الله سبحانه وتعالى.

مع الشهيد الكربلائي في رواياته

١. روى النسائي في باب الاستعاذه من كآبه المنقلب (١): «عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبي زرعه عن أبي هريره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر فركب راحلته قال بإصبعه هكذا، ومدّ شعبة إصبعه وقال: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبه المنقلب». ما أجمل هذا الدعاء وما أعظم هذه الروايه، حيث تتحدّث عن ذلك الإنسان الذي يعزم على السفر فيعيش في نفسه بعض المخاوف المتعلّقه بسفره أو بمن يخلفهم وراءه، فيأتي هذا الدعاء ليربط على قلب هذا الإنسان إذا فوض أموره إلى الله تعالى في جميع الأحوال، واستودعه جميع ودائعه، وهو الذي لا تضيع لديه الودائع.

٢. روى البيهقي وغيره عن علي بن حرب، حدثنا عبد الله بن بشر الخثعمي «عن رجل من قومه، أنّ رجلاً سقطت عليه جرّه من دير بالكوفه وفيها ورق، فأتى بها علياً فقال له: قسّمها خمسه أقسام (أخماساً) ثمّ قال: خذ منها أربعة ودع واحده،

ص: ١٩٣

ثم قال: في حيك فقراء أو مساكين؟ قال: نعم، قال: خذها قسّمها فيهم»^(١).

وقد روى هذه الرواية باختلاف يسير كذلك المغنى لابن قدامه، حيث جاء فيه: «أنّ علياً أمر صاحب الكنز أن يتصدّق على المساكين؛ حكاه الإمام أحمد وقال: حدّثنا سعيد، حدّثنا سفيان عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن رجل من قومه يقال له ابن حممه قال: سقطت عليّ جرّه من دير قديم بالكوفه عند جبانه بشر، فيها أربعة آلاف درهم، فذهبت بها إلى علي عليه السلام فقال: أقسمها خمسه أخماس، فقسمتها فأخذ علي منها خمساً وأعطاني أربعة أخماس، فلما أدبرت دعاني فقال: في جيرانك فقراء ومساكين؟ قلت نعم، قال: فخذها وقسّمها بينهم»^(٢).

وهناك آخرون رَووا مثل هذه الرواية، عن الشهيد الكربلائي، وهناك جملة من النقاط المهمه على هذه الرواية والتي نوّد أن نسَلط الأضواء عليها.

١. إنّ أول ما يتبادر إلى الذهن ونحن نقرأ هذه الرواية التي رواها لنا الشهيد الكربلائي حول الخمس، أنّه يتعلّق ليس فقط في غنائم الحرب، بل يتعلّق بكلّ غنيمه يحصل عليها الإنسان أيّاً كان مصدرها إن كانت من الحلال، وهذا ما طبّقه أمير المؤمنين مع الرجل الذي سقطت عليه الجرّه من تلك الكنيسه والتي عدّها الإمام من جملة المغنم التي حصل عليها هذا الإنسان، فأخرج منها خُمسها واعطى الباقي له، وهذا الحكم يمثّل الرأى الذي تذهب اليه مدرسه أهل البيت، والتي لا تجعل الخمس محصوراً في باب غنائم الحرب بل يشمل كلّ

ص: ١٩٤

١- (١) سنن البيهقي، كتاب الزكاه، باب الركا.ز.

٢- (٢) المغنى لابن قدامه، باب الزكاه، الفصل الرابع.

غنيمة يحصل عليها الإنسان انطلاقةً من معنى الغنيمة الذي يشمل غنائم الحرب وغيرها لغه، وهو قوله:

«أَتَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ ۗ»^١.

حيث يذهب علماؤنا إلى أن الآية وإن نزلت في مورد خاص، فإن خصوص المورد لا تخصيص الوارد، كما هو مسلّم عند الأصوليين. يقول السيد الطبطبائي في الميزان^(١): «قوله:

«أَتَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ».

الغنم والغنيمة، إصابه الفائده من جهه تجاره أو عمل أو حرب، وينطبق بحسب مورد نزول الآية على غنيمة الحرب.

قال الراغب^(٢) الغنم - بفتحيتين - معروف، قال:

«وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا ۗ».

والغنم - بالضم والسكون - إصابته والظفر به، ثم استعمل في كلّ مظفور به من جهه العدى وغيرهم قال:

ص: ١٩٥

١- (٢) تفسير الميزان، سورة الأنفال، الآية: ٤١.

٢- (٣) مفردات الراغب: ص ٣٧٨.

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ۙ ۱» «فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ ۲» .

والمغنم ما يغنم، وجمعه مغنم، قال:

«فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ۗ ۳» انتهى.

بينما تذهب المدرسة الأخرى إلى أنّ الخمس في خصوص غنائم الحرب، لأنها نزلت فيها فنقتصر على مورد النزول ولا نعمم، هذا من جهه، ومن جهه أخرى فإنّ الجزه التي سقطت على رأس الرجل من تلك الكنيسه التي يبدو أنّها كانت مهجوره وقديمه لا يدخل إليها أحد، وقد هجرها أهلها وجُهل موضع أصحابها، كانت تحمل أربعة آلاف درهم، ممّا كان يعنى أنّها أدخلت في باب الكنز والركاز، والذي يُعدّ واحداً من جملة موارد الخمس التي ذكرها الفقهاء وعمل بها حسب مدرسة أهل البيت، يقول الشيخ محمد جواد مغنيه: «الكنز ويسمى ركازاً، من ركز في الأرض اذا خفى، ومنه قوله تعالى:

«أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا» .

أى صوتاً خفياً، والمراد به هنا المال المدفون في الأرض، نقداً كان او جوهراً، عليه أثر الإسلام او الجاهليه، وجد في أرض أهل الحرب أو السلم، فإنّ من وجد شيئاً من ذلك فهو ملك له وعليه خمسه اذا بلغ النصاب، وهو عشرون

ديناراً، ولا شيء فيما دون ذلك. سئل الإمام الرضا عليه السلام عن مقدار الكنز الذي يجب فيه الخمس فقال:

«ما تجب فيه الزكاة من ذلك بعينه ففيه الخمس، وما لم يبلغ حدّ ما تجب فيه الزكاة فلا خمس فيه، أي ما قيمته عشرون ديناراً أو أربعمائة درهم

ص: ١٩٧

وأعلم ما فى النار وأعلم ما كان وما يكون

ص: ١٩٨

متعدده يرويها الفريقان عن رسول الله والأئمة الهداه من أهل البيت، وكل ما ورد من نصوص في هذا المجال فيحمل على العلم اللا استقلالى بالغيب فى قبال العلم الاستقلالى الذاتى، والذى هو من مختصات الله سبحانه، وغير هذا الكلام لا يقول به مسلم لا فى شرق الأرض ولا- فى غربها، فلا يقول أحد بأن نبياً من الأنبياء أو ولياً من الأولياء يعلم الغيب بشكل ذاتى استقلالى، وإنما يقول بأن الله أعلمه وأطلعته فأطلع الناس عليه، وهناك مجموعه من النصوص أود أن أضعها بين أيديكم لتبينوا ان ما يشيره الحاقدون لا مبرر له ولا واقع، وأنه من محض نسايج الشيطان التى يخطها فى أذهان الجهله، فقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج من تلك العلوم الغيبية التى أعطاها الله عز وجل لأنبيائه لمصلحه يعلمها هو، ألم يخبر يوسف أباه يعقوب برؤياه فقال له أبوه:

«يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» ١ .

وكذلك حينما أخبر يوسف صاحبيه فى السجن بتأويل رؤياهما:

«أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقَىٰ رَبَّهُ خَمْرًا» ٢ .

وقال للثانى الذى رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه:

«وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ» ٣ .

وهكذا حينما يتحدّث القرآن بعد ذلك عن يعقوب حينما فصلت العير فقال

لأبنائه:

«إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۱» .

وكذلك حينما يتحدّث عن عيسى عليه السلام:

«وَأُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۲» .

أليست هذه إخبارات بالغيب من قبل رسل الله، عن الله سبحانه، فإذا ثبت هذا الأمر فلم لا يمكن أن يثبت مثله لأئمته أهل البيت عليهم السلام ومن ثم فهم يخبرون عن بعض المغيبات لمصلحه يراها الله سبحانه وتعالى خصوصاً إذا علمنا أنّ هناك آخرين كذلك أخبروا عن المغيبات، وهل أنّ عليّاً أقلّ شأناً من هارون؟ وهل على أقل من كعب الأخبار؟ الذى أخبر الخليفة الثانى بوفاته حيث أخبره بأنّه سيموت بعد ثلاثه أيام(١) ، وكذلك فى مسند أحمد(٢) أنّ عمر بن الخطّاب أخبر بموته بسبب رؤيا رآها، وكان بين رؤياه ومصرعه أسبوع واحد؟!

إذن فعلم الله منحصر به اذا أريد به العلم بالذات والاستقلال، وأمّا ما يكون بالواسطه فهو جائز لكلّ من أراد الله إطلاعه على الغيب، وعلمهم عليهم السلام هو من هذا النوع، ولقد قرأت روايه ذكرها كتاب ينابيع الموده، وهى أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال:

«لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ:

ص: ٢٠٠

١- (٣) تاريخ الطبرى: ص ٦٢٩.

٢- (٤) مسند أحمد: ج ١ ص ٤٨.

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝۱» .

قام رجلان فقالا: يا رسول الله، من الإمام المبين، أهو التوراه؟ قال: لا قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا، قال: فهو القرآن؟ قال: لا، فأقبل أمير المؤمنين فقال رسول الله: هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه علم كل شيء» (١).

ومن ثم من الممكن أن يطّلع النبي والإمام على بعض الأمور الغيبية من قبل الله، لمصلحه هو يراها كموت إنسان أو بيان ما يجري في المستقبل أو بعض أحوال الماضي، أو كما يقول الإمام إنه يعلم ما في الجنّة وما في النار، وبغضّ النظر عن علم الإمام الذي خصّه الله به، فإنّه قد ورد في كتب الفريقين أنّ الناس والأصحاب كانوا يعرفون المؤمن من غيره من خلال بغضه وحبّه لعلي بن أبي طالب، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«هذا فاروق أمتي؛ يفرق بين أهل الحقّ والباطل» (٢).

حتى إنّ أمّ سلمه قالت: كان رسول الله يقول:

«لا يحبّ علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» (٣).

فإذا ثبت ذلك فإن علم الإمام قد يكون تعلق بهذه النتائج، وفقاً للقانون

ص: ٢٠١

١- (٢) ينابيع المودّة: ج ١ ص ٧٧ طبعه تركيا.

٢- (٣) البدخشي صاحب مفتاح النجاح في نزل الأبرار: ص ٢١ و ٤٧.

٣- (٤) الترمذی فی جامعہ: ج ٢ ص ٢١٣، البيهقي في المحاسن والمساوي: ج ١ ص ٢٩.

الذى وضع بين يديه، ومن هنا تفهم مغزى تلك الروايات التي وردت في كتب المسلمين من أنّ علياً قسيم الجنّة والنار(١).
وأختمها بروايه جميله ذكرها الشيخ الطوسى فى أماليه(٢):

عن المفضل بن عمر قال: «قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام: لم صار أمير المؤمنين على بن أبى طالب قسيم الجنّة والنار؟
قال:

لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار لهذه
العله فالجنه لا- يدخلها إلاّ- أهل محبته، والنار لا يدخلها إلاّ أهل بغضه، قال المفضل: قلت: يا بن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء
عليهم السلام كانوا يحبونه، وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: نعم، قلت: فكيف ذلك؟ قال أما علمت أنّ النبي قال يوم خبير:
لأعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أنّ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمّا أتى بالطائر المشوى قال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتنى بأحبّ خلقك اليك
يأكل معى هذا الطائر، وعنى به علياً؟ قلت: بلى، قال: فهل يجوز أن لا يحبّ الله ورسوله؟ فقلت له: لا، قال: فهل يجوز أن يكون
المؤمنون من أممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله؟ قلت له:

ص: ٢٠٢

١- (١) الخوارزمى: ص ٢٠٩. ابن حجر فى الصواعق: ص ١٢٦.

٢- (٢) الشيخ الطوسى، الأمالى: ص ١٨.

لا، قال: فقد ثبت أنّ أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلى ابن أبى طالب محبّين، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين، قلت: نعم، قال: فلا يدخل الجنّة إلاّ من أحبّه من الأوّلين والآخرين، ولا يدخل النار إلاّ من أبغضه من الأوّلين والآخرين، فهو إذاً قسيم الجنّة والنار».

ومع كلّ ما ذكرنا، فإنّ الإمام الحسين حينما رأى أنّ ذلك كبر على من سمع حديثه، حاول استدراك الأمر، ونسب كلّ ما ذكره إلى القرآن الكريم الذى كانوا عليه حفظه، حيث يقول:

«تَيْمَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ۝ ١» .

أبعد هذا كلّه يمكن أن يأتي مخزّف هنا أو جاهل هناك يحمل هذه الروايه وأمثالها على جهله وقله معرفته بالشريعة، ويمزجها بحقده وكرهيته لأئمّه أهل البيت ولمدرستهم ومحبّيتهم، فيشنع على هذه الروايه وأمثالها، وفيما ذكرناه كفايه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٢. ما يتعلّق بالشهيد الكربلائى الذى نقل هذه الروايه عن الحسين عليه السلام فإنّه كان موالياً له وعارفاً بحقّه، حيث يؤكّد على مدى حبّه وإيمانه وعقيدته بأئمّه أهل البيت عليهم السلام وأنّهم أعلم هذه الأئمّه بدينها ودنياها، ومن ثم فهم الأوّل بالاتباع من غيرهم الذين هم إلى الجهل أقرب منهم إلى العلم، على أنّ هذا العلم الذى يذكره لنا الإمام إنّما هو من الكتاب العزيز حيث يقول:

ص: ٢٠٣

«وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ۝۱» .

٣. روى عن عبد الله بن بشر الخثعمى عن أبيه أنه قال: «لنفتحن القسطنطينيه، فلنعم الأمير أميرها ولنعم ذلك الجيش» (١). هذا الحديث يمكن ان ينظر له من جوانب متعدده:

ألف: السؤال الذى يخالج ذهن كل من يقرأ هذا الحديث: لماذا القسطنطينيه بالذات دون غيرها؟ ولماذا جيشها بالذات خير جيش، وأميرها بالذات خير أمير؟ ألم تكن هناك فتوحات أعظم شهدها التاريخ الإسلامى، كفتح القدس وغيرها ولماذا يا ترى التركيز على الأمير الذى كانت له حصّه الأسد فى هذه الكرامه والنبوءه النبويه؟

وقبل أن نجيب عن هذا التساؤل نودّ الإشاره إلى أنّ كتب التاريخ والحديث، روت حديثاً آخر ربما يكون مكملاً لهذا الحديث المكذوب على رسول الله، حيث يتبين لك من خلال هذين الحديثين أسباب وضعهما، حيث ينقل البخارى فى صحيحه (٢):

«فحدّثتنا أمّ حرام أنّها سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أوّل جيش من أمّتى يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أمّ حرام: قلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثمّ

ص: ٢٠٤

١- (٢) احمد: ج ٤ ص ٣٣٦، الطبرانى فى الكبير: ج ٢ ص ٣٨، البخارى فى التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٨١ والصغير ١٤٨٢.

٢- (٣) البخارى فى صحيحه: ج ٣ ص ٢٣٢.

قال: أول جيش من أمتي يغزون مدينه قيصر مغفور لهم، قلت: أنا فيهم يا رسول الله، قال لا».

ولا شك أنّ الواضع لهذين الحديثين أراد من خلالهما إضفاء منقبه لمعاويه وولده يزيد، من أنّ كلاً منهما قد استحقّ الجنّه، فلا مشكله في قتال معاويه لعلّ بن أبي طالب وسفكه دماء مئات الآلاف من المسلمين، لأنّه وبساطه أوّل من غزا البحر، فهذه كافيه لأنّ تعفو عن كلّ تلك الدماء التي أزهقتها معاويه بنفسه أو بسببه، والفتن التي أخرج نيرانها معاويه، والتي ما زالت إلى الآن آثارها قائمه بين المسلمين؛ كما أنّ الغفران موصول إلى يزيد لأنّه أوّل من غزا القسطنطينيه، فهو مغفور له حتى لو قتل الحسين عليه السلام سيد الشهداء وأباد عترته وذريته وأصحابه بل يزيد مغفور له حتى ولو ضرب الكعبه وأباح مدينه رسول الله لجنده ثلاثه أيام يفعلون بها ما يشاؤون، بل هو مغفور له حتى لو صنع ما صنع من المنكرات الجسام والذنوب العظام. يقول فتح الباري(1): «قال المهلب: في هذا الحديث منقبه لمعاويه لأنّه أوّل من غزا البحر، ومنقبه لولده يزيد لأنّه أوّل من غزا القسطنطينيه».

وأغلب ظنّي، بل يقيناً أنّ ابن تيميه قد تنفّس الصعداء وأخذت أسارير وجهه تنبسط بالفرح حينما وجد دليلاً وشاهداً على أنّه سيغفر لإمامه الذي سيحشر معه، يزيد بن معاويه كل تلك الجرائم والعظائم التي لم يشهد له التاريخ مثيلاً،

ص: ٢٠٥

لمجرّد فتحه القسطنطينيه، حيث يقول في مجموع الفتاوى (١): «ومع هذا فإنّ كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيّما إذا أتى بالحسنات العظيمة».

وبعد هذا الكلام أظنّك لا تحتاج لبيان أنّ كلّ كلمه قالها ابن تيميه في تعليقه على هذا الحديث إنّما هي قبله موقوته قد تنفجر في كلّ المساجد وأماكن العباده وتقطّع أشلاء المصلّين، كما هو واقع الحال في زمننا هذا، للأسف الشديد، في العراق وأفغانستان وباكستان، وغيرها من المناطق العربيه والإسلاميه فضلاً عن الغربيه، وفي النهايه سيُغفر لهذا الظالم جميع ما اقترفه من المظالم إذا جاء ببعض الأعمال الحسنه الصالحه ومن ثمّ فإنّ كلام ابن تيميه سيطلق أيدي الظلمه في أن يبعثوا بمقدّرات هذه الأمّه ومقدّساتها.

وقد ردّ علماء السنّه قبل علماء الشيعه على مثل هذه الروايات، حيث ينقل المّنّاوى في فيض القدير (٢):

«وأول جيش من أمّتي يغزون مدينه قيصر الروم، يعنى القسطنطينيه، أو المراد مدينته التي كان بها يوم قال النبي الأكرم ذلك، وهي حمص، وكانت دار مملكته إذ ذاك (مغفور لهم) لا- يلزم منه كون يزيد بن معاويه مغفور له لكونه منهم، إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل المغفره، ويزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاصّ، ويلزم من الجمود على العموم أنّ من ارتدّ ممّن غزاها مغفور له، وقد أطلق جمع محققون حلّ لعن يزيد به، حتى قال التفتازاني: الحقّ أنّ

ص: ٢٠٦

١- (١) مجموع الفتاوى لابن تيميه: ج ٣ ص ٤١٣.

٢- (٢) فيض القدير للمّنّاوى: ج ٣ ص ١٠٩.

رضا يزيد بقتل الحسين، وإهانتة أهل البيت عليهم السلام ممّا تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، ونحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه، لعنه الله عليه وعلى انصاره وأعدائه».

وإن كان بعض المؤرّخين يذكرون، وهو الحقّ أنّ يزيد لم يخرج وثناقل عن الذهاب للغزوه، حيث يذكر ابن عساكر(١).

«بعث معاويه جيشاً إلى الروم، فنزلوا منزلاً- يقال له الفرقدونه، فأصابهم بها الموت وبلاء شديد، فكبر ذلك على معاويه، فاطلع يوماً على ابنه وهو يشرب وعنده قينه تغنى، فقال: قسم عليك لترحلن حتى تنزل مع القوم وإلا خلعتك، فتهياً يزيد للرحيل وكتب إلى أبيه:

تجنّى لا تزال تُعدُّ ذنباً ليقطع وصل حبلك من حبالى

فيوشك أن يريحك من بلائى نزولى فى المهالك وارتحالى»

بل ربما يفهم من شعر يزيد الذى يذكره البلاذرى من أنساب الأشراف(٢)، أنّ يزيد لم يخرج أصلاً إلى القسطنطينيه، حيث يقول:

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مرّان عندى أم كلثوم

فما أبالى بما لاقت جموعهم بالفرقدونه من حمى ومن موم(٣)

ثمّ يقول البلاذرى: «وأمر يزيد بالغزو فتناقل واعتلّ، فأمسك عنه، وأصاب

ص: ٢٠٧

١- (١) تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٤٠٤.

٢- (٢) أنساب الأشراف للبلاذرى: ١١٤٩.

٣- (٣) موم: الجدرى كما فى بعض كتب اللغه.

الناس فى غزاتهم جوع وأمراض، ثم أنشأ يزيد البيتين السابقين».

نعم إنَّ أعظم ما يستدلُّ به على قولهم هو أنَّ أبا أيُّوب الأنصارى الذى مات فى تلك الغزوه ودفن عند سورها، أوصى حينما جاءه الموت أن يحملوا جنازته إلى أقرب منطقته ممكنه فى القسطنطينيه، ويقال إنَّهم ساروا به (بجنازته) يوماً، وربما ساروا أياماً وإنَّهم دفعوا للروم أموالاً- حتى سمحوا لهم بدفنه هناك، حيث يروى عبد الرزاق(١)، «عن معمر عن ابن سيرين، وهو سند صحيح عندهم، أنَّ يزيد زار أبا أيُّوب الأنصارى - فى تلك الغزوه - وهو مريض فقال له: ما حاجتك؟ قال: إذا أنا متَّ فسرى فى أرض العدو ما استطعت، ثم ادفنى، فلما مات سار به وأوغل فى أرض الروم يوماً أو بعض يوم، ثم نزل فدفنه».

بل هناك بعض الروايات تشير إلى أنَّ أبا أيُّوب الأنصارى مات فى أرض المسلمين ولم يوصِ يزيد، وهذا يدلُّ بشكل ضمنى على أنَّ الجميع كانوا خارج أرض العدو كلياً أو فى طرفها، بعيداً عن العاصمه (استانبول)، ومن ثم فإنَّ يزيد على أساس هذه الروايات، لم يصل سور القسطنطينيه، ولم يضرب سورها بسيفه، حيث ورد فى تعجيل المنفعه لابن حجر(٢) «أنَّ أبا أيُّوب الأنصارى قال: إذا أنا متَّ فأدخلونى فى أرض العدو فادفنونى تحت أقدامكم حيث تلقون العدو».

مما يدلُّ على أنَّ الموصى له هم المسلمون وليس يزيد، وفى نفس الوقت كانوا جميعاً خارج أرض العدو.

ص: ٢٠٨

١- (١) المصنف لعبد الرزاق الصنعانى: ج ٥ ص ٢٧٩.

٢- (٢) تعجيل المنفعه لابن حجر: ج ١ ص ٤٥٢، مسند أحمد: ج ٥ ص ٤٢٣، الطبقات لابن سعد: ج ٣ ص ٤٨٥.

باء: وعلى فرض صحّحه هذه الروايه فى فتح القسطنطينيه، فأين حصل هذا الفتح؟ أأنّه فعلاً حصل فى زمن يزيد؟ كيف يمكن أن يكون ذلك وقد اتفق المؤرّخون على أنّ فتح القسطنطينيه لم يحصل فى ذلك الوقت مطلقاً، بل ولم يحصل حتى فى زمن الدوله الأمويه كلّها، وكذلك العباسيه، نعم يذكر العلماء أنّ هذا الفتح حصل فى زمن محمّد الفاتح العثماني سنة ٨٥٧ هـ - كما يذهب إلى ذلك د. محمّد مصطفى فى كتابه فتح القسطنطينيه وسيره محمد الفاتح (١)، وآخرون، أنّ هذه البشاره النبويه حصلت على يد الفاتح العثماني دون غيره، بل إنّ هناك روايات تقول إنّ هذا الفتح سوف يحصل فى زمن الإمام المهدي، وعند خروج الإمام، والملفت للنظر أنّ هذه الروايه تنقل عن نفس الشهيد الكربلائي، ممّا يؤيّد أنّ الشهيد رضى الله عنه ربما روى هذه الروايه ولكن أصحاب الأهواء والمطامع حرّفوها بالشكل الذى يمكن ان يخدم الظلمه وأهل الفسق والفجور، حيث ينقل نعيم بن حماد المروزي (٢):

«حدّثنا أبو يوسف المقدسى، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بشر الخثعمي، عن كعب قال: المهدي يبعث بقتال الروم، يعطى فقه عشره، يستخرج تابوت السكينه من غار بأنطاكيه فيه التوراه التى أنزلها الله تعالى على موسى، والإنجيل الذى أنزله الله على عيسى يحكم بين أهل التوراه بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بانجيلهم».

ص: ٢٠٩

١- (١) ص ٣٦.

٢- (٢) كتاب الفتن للمروزي: ص ٢٢٠.

وهذه الرواية تعضدها روايه اخرى رويت فى صحيح مسلم عن أبى هريره تقول:

«لا تقوم الساعه حتى ينزل الروم بالأعماق، فيخرج اليهم جيش من المدينه، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصاخوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله، لا نخلى بينكم وبين أخواننا، فيقاتلونهم فيهزم ثلث هم لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً، يفتحون القسطنطينيه، فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنّ المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدّون للقتال ويسوّون الصفوف اذا أقيمت الصلاه، فينزل عيسى بن مريم، فأثمهم فإذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته»(١).

وفى روايه ينقلها معاذ بن جبل كما فى صحيح الجامع: «عمران بيت المقدس خراب يثراب، وخراب شرب خروج الملحمه، وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه، وفتح القسطنطينيه خروج الدجال»(٢).

ولا شك أنّ مثل هذه الروايات وغيرها تدلّل على أنّ مثل هذا الحديث الذى رواه الشهيد الكربلايى ربما يكون قد صدر من رسول الله ولكن ليس كما

ص: ٢١٠

١- (١) صحيح مسلم: ح ٢٨٩٧.

٢- (٢) صحيح الجامع الصغير للألبانى: ص ١ ح ٤٠٩٦.

تأوله أولئك الذين أرادوا من خلاله اختلاق منقبه ليزيد الفجور، وإنما فيه إشارة إلى وعد إلهي عظيم قد يحصل في زمن خروج الإمام المهدي وخروج الدجال.

وهناك نقطه مهمه جداً ونحن نتحدث عن روايه الشهيد الكربلائي في فتح القسطنطينيه، حيث رواها البخارى وغيره عن عبد الله بن بشر الغنوى وليس الخثعمي، وأن الأول ضعيف عند أهل الرجال، وأما الثاني وهو الشهيد الكربلائي فهو الموثق، مما يدل على أن الروايه لم تكن للشهيد الكربلائي وإنما كانت لغيره، وهذا ما مال اليه جملة من الباحثين والمؤرخين، منهم ابن حجر، والذي أرى من اللازم ذكر ما قاله بالنص في كتابه تعجيل المنفعه (١):

«عبد الله بن بشر الخثعمي، عن أبيه، وله صحبه، وعنه الوليد بن المغيرة المعافري، وثقه ابن حبان وقال ابن شيخنا: إن كان هو الذي أخرج له الترمذي والنسائي فهو ثقة، وإلا فلا أعرفه، كذا قال، والذي أخرج له الترمذي والنسائي لم يختلف في اسمه ولا في اسم أبيه ولا في نسبه، وأما هذا (الغنوي) فاختلف في اسمه، فقيل عبد الله، وقيل عبيد الله بالتصغير، وقيل عبيد من غير إضافه، واختلف في نسبه فقيل الخثعمي، وقيل الغنوي، ثم إن الذي أخرج له الترمذي والنسائي اسم ابيه بشر بسكون المعجمه وكسر أوله، واسم أبي هذا بشير، بفتح أوله وكسر الشين، وقيل بشر. قال: البخارى عبد الله بن بشير الخثعمي فذكر ترجمه الذي أخرج له الترمذي والنسائي ثم قال: عبيد بن بشير الغنوي، عن أبيه. روى عنه الوليد بن المغيرة، ويقال عبيد الله، حديثه في ناحيه الشام. وقال ابن أبي حاتم:

ص: ٢١١

١- (١) تعجيل المنفعه: ص ٥٢٤.

عبيد بن بشير الغنوى، من أقران ابن لهيعة. وقال ابن حبان فى (ثقات التابعين): عبيد بن بشير الغنوى، يروى عن أبيه، ولأبيه صحبه روى عنه الوليد بن المغيرة، وقد أخرج حديثه ابن يونس والطبرانى وأبو على بن السكن كلهم من طريق زيد ابن الحباب عن الوليد بن المغيرة المعافى عن عبد الله بن بشير الخثعمى عن أبيه، وفى روايه ابن السكن عن عبد الله بن بشير بن ربيعه الخثعمى، وفى روايه الطبرانى: حدّثنى عبد الله بن بشير الغنوى، حدّثنى أبى، وفى بعض ما ذكرته ما يوضح أنّه غير عبد الله الذى أخرج له الترمذى والنسائى».

ونفس الكلام ذكره الألبانى فى السلسله الضعيفه(1) فإذا اثبت أنّ جميع من ترجم لعبد الله بن بشر الغنوى ضعّفه، ولم يوثّقه سوى ابن حبان الذى عرف - كما يقول بعضهم - بتوثيق المجاهيل، والذى لا يعتدّ بتوثيقه وتوثيقهم، كما يذكر ابن حجر عبد الله بن بشر الخثعمى، وهو الذى روى عنه الرواه لا سيما الترمذى والنسائى. فتكون النتيجة التى نخلص إليها أنّ هناك شخصيتين مشتركتين فى الاسم والنسب، ولكن أحدهما موثّق وهو الشهيد الكربلايى، والآخر غير الموثّق وهو الذى روى حديث القسطنطينيه والذى ضعّفه العلماء سوى ابن حبان. ومن ثم يكون ميلان ابن حجر فى محلّه حينما قال: «وفى بعض ما ذكرته ما يوضح أنّه غير عبد الله الذى أخرج له الترمذى والنسائى».

وربّما هذا هو الذى يجعلنا أكثر تقبلاً لتلك الكلمه القاسيه التى ذكرها العلامه المامقانى وهو يتحدّث ويترجم لبشر الغنوى، حيث قال:

ص: ٢١٢

«بشر الغنوى) عدّه الشيخ فى رجاله من أصحاب رسول الله ولم استثبت حاله - ثمّ يقول بعد ذلك - نقلنا ما قاله الأعلام من الخاصّه والعامه فيه، فهو عندهم مجهول الحال، وعندى ضعيف لوضعه حديثاً فى مدح الفاسق الخبيث مسلمه بن عبد الملك»(١).

أبناء الشهيد وأحفاده

يذكر العلماء أنّ للشهيد الكربلائى ولداً اسمه عمير وآخر اسمه عبيده، وقد ذكرهما العلماء من جمله الرواه الثقات، حيث ذكر ابن مأكولا(٢) فى كتابه الإكمال (باب عبيده) «قال: عبيده بن عبد الله بن بشر الخثعمى، كوفى روى عن جعفر بن محمد الصادق وعن أبيه (الشهيد).

وأما ولده الآخر عمير فقد ذكره ابن حجر فى تقريب التهذيب(٣) فىمن اسمه (عمير أو عميره) روى عن جبله بن حممه وعروه البارقى وابى زرعه بن عمرو بن جرير روى عنه ابنه بشير بن عمير بن عبد الله وسفيان بن عيينه وشعبه بن الجراح وابنه عمير بن عبد الله بن بشير الخثعمى»، كما يذكر ذلك صاحب كتاب تهذيب الرجال، فى أسماء الرجال(٤) ، ويقول أبو حاتم: «هو شيخ كان كاتب شيخ كان لشعبه، ذكره ابن حبان فى الثقات، روى له الترمذى

ص: ٢١٣

١- (١) تنقيح المقال: ح ٣١٣٥.

٢- (٢) إكمال الكمال لابن مأكولا: ص ٤٢٨.

٣- (٣) ابن حجر فى تقريب التهذيب: ح ٥١٨٤.

٤- (٤) تهذيب الرجال فى أسماء الرجال: ص ١٥٩٠.

والنسائي». وقد ذكر ولد الشهيد الكربلائي الحسكاني في شواهد التنزيل، حيث روى عنه روايه حيث يقول فيها:

«حدّثني أحمد بن علي بن إبراهيم قال: أخبرني أحمد بن محمد الصائغ قال: حدّثني محمد بن حفص الجويني قال حدّثني الحسن بن غرفه قال حدّثني يحيى بن يمان العجلي عن عمّار بن زريق عن عمير بن عبد الله بن بشر الخثعمي قال: قال ابن عمر: على أعلم الناس بما أنزل الله على محمد»^(١).

وذكر في كتاب رجال الشيعة للشيخ محمد جعفر الطوسي في مسانيدده وهو يترجم لعبد الجبار الشبامي، «أنّ من جملة الرواه عنه هو عمير بن عبد الله بن بشر الخثعمي» علماً أنّ عبد الجبار الشبامي كان من كبار الشخصيات الشيعيه في الكوفه، حتى أنّ العقيلي في الضعفاء الكبير^(٢) يقول: كان يتشيع، وكذلك عبد الله ابن أحمد في تهذيب الكمال^(٣) ويقول البخاري في التاريخ الكبير^(٤): إنّ عمير بن عبد الله بن بشر الخثعمي قال: إنّ كبراء الكوفه أربعة: أبو إسحاق، وابن علاق، وعبد الله بن شريك الأعور، ويزيد بن مسهر من بني فهد.

وبعد كلّ ما ذكرناه من كلمات في حقّ أولاد الشهيد ومن روى عنهم، وما ذكره من روايات، ليكشف بشكل واضح أنّهم كانوا من الموالين لأهل البيت، وأنّهم تحركوا على نهج أبيهم الشهيد الذي كان راوياً وفي نفس الوقت مجاهداً

ص: ٢١٤

١- (١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٠.

٢- (٢) الضعفاء الكبير: ج ٣ ص ٨٨ رقم ١٠٥٨.

٣- (٣) تهذيب الكمال: ج ١٦ ص ٣٨٥.

٤- (٤) البخاري، التاريخ الكبير: ص ٥١٢.

من الطراز الأول. وربما هذا كله يؤكد أنّ الراوى الذى ضعفه العلماء فى فتح القسطنطينيه هو غير هذا الشهيد الكربلائى العظيم.

شهادته

لقد أبى الشهيد الكربلائى البقاء فى بيته والتحصّيج بالظروف الصعبة، ولمّا رأى أن الطرق كلها مغلقه ولا يمكن الخروج منها والوصول إلى الحسين، فكّر بأنّ أفضل حلّ للقضيه هو أن يتظاهر بأنّه يريد الخروج مع الناس لحرب الحسين عليه السلام، ثم بعد أن يصل إلى الحسين يميل اليه، وهذا ما حصل بالفعل، حيث التقى الحبيب بحبيبه.

وينقل أهل المقاتل أنّ الشهيد كان من جملة الشهداء الذين سقطوا فى الحمله الأولى، والتي حصلت بعد أن رُشق أصحاب الحسين بوابل من سهام الحقد، فنهضوا جرحى إذ ناداهم سيّدهم بالنهوض إلى الموت الذى لا بدّ منه، لخوض هذه الملحمة الإلهيه التى تعرج فيها الأرواح إلى بارئها فى ساحة الحقّ والشهاده الكبرى وقاموا وحملوا حملة واحده واقتتلوا قتالاً شديداً خلف ذلك خمسين شهيداً، وكان من بينهم الشهيد الصحابى الجليل عبد الله بن بشر الخثعمى رضى الله عنه، فسلام عليه فى الأوفياء، وسلام عليه فى السعداء، وسلام عليه من الله تبارك وتعالى ومن رسوله، ومن خاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عج الله تعالى فرجه الشريف حيث يقول فى زيارته: السلام على عبد الله بن بشر الخثعمى ورحمه الله وبركاته.

اشاره

إنه واحد من أجلاء التابعين، وأحد عشاق الحسين عليه السلام الذي ذاب مع عشقه للحسين كل معشوق آخر مهما غلا وعلا، فكان مصداقاً للشاري نفسه والباذل مهجته في سبيل الله، كما قال تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ۝۱» .

إنه الشهيد الكربلائي الشاب عمرو بن قرظہ بن كعب الأنصاري رضي الله عنه.

أقوال العلماء فيه

اشاره

١. يقول السيد الخوئي: «عمرو بن قرظہ الأنصاري، من أصحاب الحسين، واستشهد بين يديه، ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية».(١)

٢. يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «عمرو بن قرظہ بن كعب الأنصاري، ذكره الطبري وابن شهر آشوب والزيارة والبحار والخوارزمي، وقد

ص: ٢١٦

ورد في الزياره: «عمر بن قرظہ الأنصاري» وفي نسختها الأخرى «عمران» كما ورد فيها عمرو بن قرظہ الأنصاري، وكذا ورد في الرجبيه، والكل واحد». (١)

٣. قال ابن الأثير وابن عبد البرّ وابن حجر (٢): «عمرو بن قرظہ بن كعب بن ثعلبه بن عمرو بن كعب الأنصاري الخزرجي». (٣)

٤. يقول الشيخ النمازي الشاهرودي: «كلماته يوم عاشوراء مع الحسين، وشده إخلاصه وشهادته، تشرف بسلام الناحيه المقدسه، أبوه قرظہ بن كعب، يأتي، وأخوه علي بن قرظہ خبيث ملعون، كان مع عمر بن سعد في جند بني أمية». (٤)

٥. يقول السيد ابن طاووس: «خرج عمرو بن قرظہ الأنصاري فاستأذن الحسين فأذن له، فبرز وهو يرتجز ويقول:

قد علمت كتبه الأنصار أنني سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمه سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد». (٥)

ص: ٢١٧

١- (١) أنصار الحسين: ص ١٠٣-١٠٤.

٢- (٢) وسيله الدارين: ص ١٧٣.

٣- (٣) لم أجد ما ذكره في وسيله الدارين عمّن نقله عنه في مظانه.

٤- (٤) مستدركات علم الرجال: ج ٦ ص ٥٧.

٥- (٥) اللهوف: ص ١٦٢.

لقد كان للشهيد الكربلائي والد من الطراز الإيماني الأول، حيث كان صحابياً جليلاً، شهد غزوات رسول الله منذ أحد وما بعدها، وكان شجاعاً مجزّباً ومؤمناً عابداً، تترقق الدمعه في عينيه، ولقد نسبت للرجل عدّه أمور مهمه قام بها، ذكرها المؤرخون، منها:

أولاً: ينقل المؤرخون، كابن الأثير^(١)، أنّ قرظه كان أحد العشره الذين بعثهم عمر إلى الكوفه، ويُنقل في سنن ابن ماجه قوله: «حدثنا أحمد بن عبده، حدثنا حمّاد بن زياد، عن مجالد، عن الشعبي، عن قرظه بن كعب قال: بعثنا عمر ابن الخطاب إلى الكوفه، وشيعنا فمشى معنا إلى موضع يقال له حرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا: لحقّ الصّحبه لرسول الله، ولحقّ الأنصار. قال: لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم؛ إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزير كهزير المرجل، فإذا رأوكم مدّوا أعناقهم اليكم وقالوا: أصحاب محمد، فأقلّوا الروايه عن رسول الله ثمّ أنا شريككم»^(٢).

وهذا الحديث أغلب الظنّ أنّه حديث موضوع على لسان والد الشهيد، خصوصاً وأنهم يذكرون بعد ذلك أنّه حينما وصل إلى الكوفه أخذ يُسأل عن أحاديث رسول الله وهو يقول: أنا أحفظ الناس بها ولكن ما كنت لأتحدّث بها

ص: ٢١٨

١- (١) ابن الأثير، أسد الغابه، حرف القاف، قرظه بن كعب.

٢- (٢) ابن ماجه في سننه: ج ١ ح ٢٨.

والسبب في هذا الظنُّ أنَّ الرجل عرف عند العامِّ والخاصِّ أنَّه من جملة المخلصين في ولائه للإمام أمير المؤمنين، وقد ظهر مثل هذا الأمر في أكثر من موقف كما سيأتي، حتى أنَّ الإمام صلَّى عليه بنفسه في الكوفة حينما توفِّي، وإذا كان أمر الرجل هكذا فإني أميل إلى أنه لا يمكن له أن يتبنَّى أمراً ويعمل على تبيغته وهو يعلم مسبقاً أنَّ علياً عليه السلام لا يرضاه ولا يتبناه، بل وقد حاجج القوم عليه، ألا وهو كتمان أحاديث رسول الله وعدم إذاعتها، وأنا لا أريد هنا أن أتناول هذا الموضوع المهمِّ والحساس بهذه العجالة، ولكنِّي أقول: إنَّ ما ذكره عمر لقرظته، على فرض صحَّه هذه الرواية، لا يمكن أن يكون مبرراً له لكتمان أحاديث رسول الله، كيف يكون ذلك وهو المبيِّن الحقيقي للقرآن الكريم حيث يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وحتى على روايه «وسنتي»^(١) حيث تحتاج إلى مبيِّن وشارح لآيات الله.

ولهذا نجد أنَّ ابن حزم قد هجم على هذا الحديث هجوماً قوياً، رافضاً له البتَّه، حيث يقول بالنص: «والشعبي (راوى الحديث الأول عن قرظته) أقرب إلى الصبا، فلا شكَّ أنَّه لم يلق قرظته قطَّ، فسقط هذا الخبر، بل قد ذكر بعض أهل العلم بالأخبار أنَّ قرظته بن كعب مات وعلى رضى الله عنه في الكوفة، فصَحَّ يقيناً أنَّ الشعبي لم يلق قرظته قطَّ ولا عقل منه كلمه»^(٢).

١- (١) الترمذى: ص ٣٧٨٨، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٠٢.

٢- (٢) الإحكام في أصول الأحكام، المجلد الأول، الجزء الثانى، فصل فى فضل الإكثار من الروايه للسنة.

ثانياً: وينقل الهيثمي (١): عن القاسم قوله: «أتى عبد الله (يعنى ابن مسعود) فقبل له يا أبا عبد الرحمن، إن ههنا أناساً يقرأون قراءه مسيلمه الكذاب، فردّه عبد الله، فلبث ثم أتاه فقال: والذي أحلف به يا أبا عبد الرحمن، لقد تركتهم الآن في دار وإن ذلك المصحف لعندهم، فأمر قرظ بن كعب فسار بالناس معه، فقال ائت بهم، فلما أتى بهم قال: ما هذا؟ بعدما استفاض الإسلام! فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، نستغفر الله ونتوب اليه ونشهد أن مسيلمه هو الكذاب المفتري على الله ورسوله، قال: فاستتابهم عبد الله وسيرهم إلى الشام وإنهم لقريب من ثمانين رجلاً، وأبى ابن النّواحه أن يتوب، فأمر به قرظ بن كعب فأخرجه إلى السوق فضرب عنقه وأمر أن يأخذ رأسه فيلقيه في حجر أمّه، قال عبد الرحمن بن عبد الله: فلقيت رجلاً شيخاً كبيراً بعد ذلك في الشام فقال لي: رحم الله أباك، والله لو قتلنا يومئذ لدخلنا النار كلنا»

ثالثاً: ولما أمر المؤمنين على مناطق مهمه جداً وحساسه وفي ظرف خاص يحتاج فيه الإمام إلى من يثق به كثيراً إضافه إلى شجاعته وبطولته، فقد وضعه أمير المؤمنين على الكوفه والياً من قبله عندما أراد أن يتوجه إلى البصره للقاء أهل الجمل هناك، بعد أن ازال عنها أبا موسى الأشعري.

يقول الطبري: «إنّ الامام كتب كتاباً إلى أبي موسى الأشعري جاء فيه: إنّي وجّهت هاشم بن عتبّه لينهض من قبلك من المسلمين إلى، فأشخص الناس فيّ لم أولئك الذي أنت به إلا لتكونن من أعوانى على الحقّ فدعا أبو موسى السائب

ص: ٢٢٠

ابن مالك الأشعري فقال له: ما ترى؟ قال: أرى أن تتبع ما كتب به اليك، قال: لكنني لا أرى ذلك، فكتب هاشم إلى علي عليه السلام أنه قد قدمت علي رجل غالٍ مشاقٌّ ظاهرًا الغلَّ والشنآن

ص: ٢٢١

فيها، فيتبعه بشكل كامل مهما كانت النتائج.

ينقل الطبري: «عن أبي مخنف قوله: فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمي قال: والله إني لعند أمير المؤمنين إذ جاءه أحدهم بكتاب بيديه من قبل قرظ بن كعب الأنصاري [جاء فيه]: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإني أخبر أمير المؤمنين أنّ خيلاً مرّت بنا من قبل الكوفة متوجّهة نحو نفر، وأنّ رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد صلّى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله بناحية نفر، فتعرضوا له فقالوا له: أمسلم أنت أم كافر؟ قال: أنا مسلم، قالوا: ما تقول في علي؟ قال أقول فيه خيراً، أقول إنّه أمير المؤمنين وسيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثمّ حملت عليه عصابه منهم فقطعوه، ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمّة فقالوا له: ما أنت؟ قال: أنا رجل من أهل الذمّة، قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فأقبل الينا ذلك الذمّي وأخبرنا بالخبر، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء، فليكتب الّتي أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته اليه، والسلام».

فكتب اليه: «أمّياً بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابه التي مرّت بك فقتلت البرّ المسلم، وأمن عندهم المخالف الكافر، وإنّ أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلّوا وكانوا كالذين يحسبون أن لا تكون فتنه فعموا وصمّوا، فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم، والزم عملك وأقبل على خراجك فإنّك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام».(1)

ص: ٢٢٢

١- (١) الطبري: ج ٤ ص ٨٩-٩٠.

رابعاً: وينقل المؤرخون أن قرظه والد الشهيد هو الذى فتح الرى، واذا كانت هناك أسماء تذكر لمن فتح الرى مع قرظه فلاّتهم كانوا مشاركين معه أو هو مشارك معهم، ومع ذلك لم يتمّ الفتح الحقيقى والكبير إلاّ على يدى قرظه بن كعب، يقول البلاذرى: «حدّثنى بكر بن الهيثم، عن يحيى خريس قاضى الرى قال: لم تزل الرى بعد أن فتحت أيام حذيفه تنتقض وتفتح حتى كان آخر من فتحها قرظه بن كعب»(١).

وقد أكد على فتح الرى على يد قرظه ابن حجر وابن الأثير وآخرون.(٢) وسوف تعرف بعد قليل ونحن نتحدث عن الشهيد، ما معنى أن يكون والد الشهيد الكربلائى فاتحاً للرى؟

خامساً: مات فى الكوفة وصلى عليه أمير المؤمنين بنفسه، ودفن فى داره بالكوفة(٣)، وينقل فى كتاب الأوائى «أنّه أول من نبح عليه فى الكوفة».(٤)

نعم يذكر بعضهم روايه فى قرظه بن كعب الأنصارى وأبى مسعود الأنصارى، عن عامر بن سعد يقول: «دخلت على قرظه بن كعب الأنصارى وأبى مسعود الأنصارى فى عرس، واذا جوارٍ يغنين فقلت: أنتما صاحبا رسول الله ومن أهل بدر، يفعل هذا عندكم؟ فقالا: اجلس إن شئت فاستمع معنا، وان شئت

ص: ٢٢٣

- ١- (١) فتوح البلدان للبلاذرى: ج ٢ فتح همدان.
- ٢- (٢) تهذيب التهذيب: ج ٨ ص ٣٢٩؛ أسد الغابه، حرف القاف، قرظه بن كعب.
- ٣- (٣) أسد الغابه، حرف القاف، قرظه بن كعب.
- ٤- (٤) كتاب الأوائى: ص ٢١٤.

فاذهب، فإنه قد رخص لنا في اللهو عند العرس

ص: ٢٢٤

فسألنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرنا أن نضحى به»^(١).

وروى له ابن عبد البر في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد قال: «وفي كتاب عبد الرزاق، عن ابن مسعود ومحمد بن قرظ، إنَّ أحدهما صَلَّى على جنازه بعد ما دفنت، وصَلَّى عليها الآخر بعد ما صَلَّى عليها»^(٢).

ثالثاً: يزعم بعضهم أنَّ للشهيد أختاً اسمها فاخته بنت قرظ، والتي كانت متزوجة من معاوية بن أبي سفيان بعد زواجها الأول من عتبة بن سهيل، وهذه فريه كبيره على الشهيد، إذ حاولوا من خلالها تشويه صورته عائلته المواليه.

وقد يقال إنَّ الإنسان يُقيم من حيث هو، ولا دخل لأهله به، فلا يعاب مثلاً على نبي الله نوح لكون ولده كان كافراً، ولا على لوط لكون امرأته كذلك، وهكذا سائر المؤمنين ممَّن ابتلوا عادة بأبناء غير صالحين، أو إخوة فاسدين أو آباء منحرفين، كما حصل بالفعل مع الشهيد وأخيه؛ أقول إنَّ هذا صحيح وهو عين الواقع، ولكن إذا كان أخو الشهيد على بن قرظ قد دلَّ الدليل على انحرافه وضلاله، فإنَّ أخته لم يثبت ضلالها، فضلاً عن أصل القصة المفتراه عليه.

لأنَّ الصحيح أنَّ هذه الرواية تخصَّ امرأه أخرى اسمها (فاخته) وهي بنت قرظ بن عبد بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي نوفليه قرشيه وليست أنصاريه بالمزّه، ومن ثم لا علاقه لها لا من بعيد ولا من قريب بقرظ والد الشهيد الكربلائي، ولقد صرح بما ذكرته ابن حجر في كتابه فتح الباري في شرح صحيح

ص: ٢٢٥

١- (١) سنن أبي ماجه، كتاب الأضاحي: ح ٤٢٦٦.

٢- (٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ج ٦ ص ٢٦١.

البخارى، حيث يقول «بنت قرظة هي زوج معاوية، واسمها فاخته، وقيل كنود، وكانت تحته بعد عتبه بن سهيل، ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحده بعد الأخرى، وهذه روايه بن وهب في موطأته، عن ابن لهيعة، عمّن سمع. قال: ومعاوية أول من ركب البحر للغزاه، وذلك في خلافة عثمان وأبوها قرظة، بفتح القاف والطاء المعجمه، هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي قرشيّه نوفليه، وظنّ بعض الشّراح أنّها بنت قرظة بن كعب الانصارى فوهم، والذي قلته صرّح به خليفه بن خياط في تاريخه، وزاد أنّ ذلك كان سنه ثمان وعشرين؛ والبلاذرى في تاريخه أيضاً وذكر أنّ قرظة بن عبد عمرو مات كافراً» (١).

مع الشهيد الكربلائى

الشهيد رسولاً إلى ابن سعد

لقد وصل الشهيد الكربلائى إلى كربلاء حيث التقى الحسين، فى السادس من المحرم سنة ٥٦١ هـ، وبمجرد وصوله بعثه الحسين رسولاً- من قبله إلى عمر بن سعد من أجل أن يقيم عليه الحجّه وليعظه فى نفس الوقت، عسى ينفع الوعظ والإرشاد، وهذه فى تقديرى مؤشّر على مكانته وإخلاصه، أن يُختار من قبل الحسين رسولاً- فى ظرف خاصّ كهذا الظرف الذى فيه الحسين وأصحابه، وبما أنّه يقال بأنّ الرسول يكشف عن شخصيه المرسل، ولهذا تحاول دائماً كلّ الدول فى العالم أن تختار سفراءها من ذوى الثقافه العالیه والخبره طويله، وأن يكون خطيباً مفوّهاً، لعلها أنّه قد يتعرّض إلى مآزق سياسيه تحتاج إلى حنكه وحكمه

ص: ٢٢٦

وتعقل، وهذا نفسه يمكن أن نتلمّسه ونقرأه من خلال هذا الاختيار الحسيني لهذا الشهيد، فلا بدّ أن يكون الشهيد قد أدرك ما يريده الحسين بشكل كامل، منهجاً وعقيدة بحيث وصل إلى درجة الفهم الكامل بما يريده الحسين وما يفكر فيه، وبعبارة أخرى أنّ هذا الشهيد قد وصل إلى درجة عالية جداً من وضوح الرؤية ولا يقولنّ قائل بأنّه كان مجرد رسول، يعنى أنّه يريد أن يوصل رساله معينه إلى ابن سعد، ومن ثم لا يكشف بالضرورة عن كلّ ما تقدّم، أنّ اختيار الحسين له في هذا الظرف الخاصّ لا يمكن أن يكون دون معرفه به، لعلم الحسين عليه السلام أنّ الشهيد ربما سوف لا تنحصر مهمته على إيصال الكلمات والرسائل فقط، وإنّما سيتعرّض إلى مُماحكات صاحبه وخصومه وجدال، سواء من قبل ابن سعد، أو من قيادات الجيش هناك، عن الحسين وحرّكته وما يريد، وكلّ هذه الأمور لا بدّ لها من شخص يكون قد استوعبها ووعاها قبل ذلك، حتى يكون قادراً على أداء مهمّته بالشكل الصحيح، ولهذا قلنا إنّ الشهيد عرف الحسين حقّ المعرفة في نفسه وعقله ومشاعره بحيث وصل إلى درجة الاطلاع على ما يفكر به الحسين عليه السلام ويريده.

وهذه لعمر ك فضيله من الفضائل، تدلّ على أنّ الشهيد الكربلائي قد تسامى في فهمه ووعيه وبصيرته إلى الدرجه التي استطاع من خلالها أن يستكشف أهداف ثوره الحسين، وفي أيّ اتجاه تسير حرّكته الإصلاحية الكبرى.

سؤال وجواب:

وربّما يسأل سائل: لماذا اختاره الحسين عليه السلام دون غيره من أصحابه، وفيهم

ص: ٢٢٧

من صحابه رسول الله ومن كبراء وساده المسلمين أمثال حبيب ومسلم بن عوسجه؟

وللجواب عن هذا السؤال فى اعتقادى، أنّ أهمّ نقطه فى حياه هذا الشهيد والتهى ربّما تكون هى السبب الكامن وراء اختيار الحسين عليه السلام له، هى أنّ والد الشهيد: قرظه بن كعب، هو الذى فتح الرىّ كما تقدّم، وكانّ الحسين أراد أن يوصل إلى ابن سعد رساله مفادها: يا بن سعد، إنّ هذا الرىّ الذى تركت كلّ قيمك ومبادئك من أجله، وسحقت بقدميك ما يمليه عليك دينك وإسلامك، بل وحتى إنسانيتك، فى الوقوف إلى جانب الحقّ ضدّ الباطل، وأن تكون مع الصادقين دون الكاذبين، هذا الرىّ الذى أعمى عينيك إنّما فتحه أبو هذا.

ولكنّه وقف إلى جانب الحقّ والصدق، ولم يأبه بالحطام، ومن ثم فهو لا يرى فقط الرىّ بل جميع الدنيا لا تساوى عنده شيئاً فى مقابل إيمانه وعقيدته، وهو من ثم لن يبيع دينه لأهل الفسق والفجور ليشتروا به دنياهم كما فعلت أنت.

إشارة مهمه

وهنا لابدّ من الإشارة إلى ما ذكرته بعض المصادر التاريخيه حول هذه المراسلات بين الحسين وعمر بن سعد حيث يروى ابن الأثير عن الحسين عليه السلام قوله:

«اختاروا منى واحده من ثلاث، إمّا أن أرجع إلى المكان الذى أقبلتُ منه، وإمّا أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاويه فيرى فيما

بينه وبينى رأيه، وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شتتم، فأكون رجلاً من أهله، لى ما لهم وعلّى ما عليهم»(١).

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ أمثال هذه الروايات لا- يمكن قبولها، لأنها تتنافى مع تواتر ما نُقل عن الحسين، وكلماته التى صدرت منه سواء فى المدينة أو مكّه أو فى الطريق إلى الكوفه، بل وحتى فى كربلاء، حيث تدلل وبشكل قاطع على أنّ الحسين ذاهب إلى الموت وإلى الشهاده، وليس هو فقط بل وكل من لحق به فإنّه سيقتل وسينال الشهاده، فلا- يمكن بأى حال من الأحوال أن يأتى الحسين ويضع يده بيد فاسق الأمه وفاجرها الأول يزيد بن معاويه، بل لقد عَلِمَ الكثيرون بأنّ الحسين ماضٍ إلى الشهاده لذا فإن الكثير من هؤلاء الصحابه والشخصيات الإسلاميه التى كانت موجوده فى المدينة أو مكّه، أو حتى تلك التى لاقت الحسين وهو فى طريقه إلى كربلاء، كانوا يبدون تخوّفهم عليه، لعلمهم بأنّه اذا استمر فى هذا الطريق فإنّ النهايه التى سيواجهها هى الموت لامحاله.

وحتى سيّد الشهداء نفسه لم يكن يعترض عليهم، بل كان يواجههم بالأمر الواقع، وبأنّه مأمور بأمر هو ماضٍ إلى تحقيقه وتنفيذه، ولقد أجاد الحسين فى وصف نهايته وشهادته بأدق وصف، حيث قال لابن عباس: «يا بن عباس، إنّ القوم لن يتركونى، وإنّهم يطلبونى أينما كنت حتى أبايعهم كرهاً أو يقتلونى، والله لو كنت فى ثقب هامه من هوام الأرض لاستخرجونى منها وقتلونى، والله إنّهم

ص: ٢٢٩

١- (١) الكامل لابن الأثير: ج ٤ ص ٥٤.

ليعتدون عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت وإنّي ماضٍ في أمر رسول الله حيث أمرني، وإنا لله وإنا إليه راجعون

ص: ٢٣٠

السلام إذ قد بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد»^(١)، وقوله لوالى يزيد على المدينة: «إنا أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه ومعدن الوحى، بنا فتح الله وينا يختم، ويزيد رجل فاجر فاسق، شارب للخمر، معلى بالفسق والفجور، ومثلى لا يبايع مثله»^(٢). فمنذ اليوم الأول أدرك الحسين أنّ تكليفه الشرعى هو أن يخرج ويجاهد هذا المشروع الأموى الجديد، والذي يراد له أن يستمرّ فى حياه هذه الأُمّه، ولهذا السبب دون غيره من الأسباب اختار الحسين الشهاده، لأنّ الأسباب الأخرى مهما كانت مهمه فهى لا ترقى إلى تحديد مصير الأُمّه ومستقبل إسلامها، ومن ثم لا يمكن له وهو المؤمن على مصالح هذه الأُمّه أن يتنازل عن هذا الأمر العظيم.

أمّا قوله عليه السلام الذى ذكره ابن الأثير: «وأمّا أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه» وفى بعض الروايات «إلى مأمنى من الأرض» فهو على فرض صحّته، يمكن أن يحمل على مسأله إلقاء الحجّه على الجيش الواقف أمامه بشكل خاصّ، وعلى أهل الكوفه بشكل عام، وإبطال كافه الذرائع، لأنّ القوم مصمّمون على قتله حتى لو طلب الرجوع إلى قاصيه، أى قطعه من الأرض يعيش فيها الأمان.

ومن ثم فهو أراد أن يوصل رساله مفادها: أنّ عليكم ان تنظروا بعين البصيره لا- البصر، وسأكشف لكم عن حقيقه هذا الأمر بإعلاني أنى سأرجع من حيث أتيت، وإن لم أرد ذلك حقيقه، لتروا بأعينكم أنّهم سوف لن يقبلوا حتى بهذا،

ص: ٢٣١

١- (١) الخوارزمى، مقتل الحسين: ج ١ ص ١٨٤-١٨٥.

٢- (٢) اللهوف: ص ١٠.

فإذا كان الأمر كذلك فعليكم أن تنصروني وتقفوا إلى جانبي، من حيث أن المسألة أخذت بُعداً دفاعياً، والدفاع عن النفس فرض واجب.

وهذا يشبه إلى حد كبير طلبه عليه السلام الماء من جيش ابن سعد، وهو يعلم أنهم لا يسقونه الماء ولكنه أراد أن يصور مدى وحشية هؤلاء وانسلاخهم من كل قيمه إنسانيه يمكن أن يؤمن بها إنسان على وجه الأرض، وإلا فما معنى أن يترك إنسان يعالج سكرات الموت، قد تحول جسده إلى شبه القنفذ من كثرة السهام، فضلاً عن طعن الرماح والسيوف، والدماء تشخب منه، وهو لا محاله خارج من الدنيا خلال دقائق، ومع كل ذلك يطلب قليلاً من الماء ليداوى كبده الظامى فلا يلبى طلبه، إنها أبشع صورته يسجلها التاريخ، ولو لم يكن الحسين هو الذى فضحهم بهذا العمل لما استطعنا تصوّر سقوط وانحطاط إنسانى كهذين، ومن ثم فإن الماء لم يكن هو المطلوب الحسين، بل كان مطلوبه أن نصل فى تصوّراتنا إلى حجم مأساته مع هؤلاء الذين ما عرف التاريخ أبشع منهم، ونفس هذه الصورة أراد الحسين أن يبينها لنا من خلال إعلانه بأنه سيختار العوده إلى مأمته من الأرض لو خيروه، حتى تتمّ الحجّه عليهم، وحتى يمكن أن يعى هذه الحقيقه من له صحوه ضمير، ومن ثم يلتحق بركب الحسين ويستنقذ نفسه من الضلال والهلكه، كما حصل بالفعل لأشخاص مثل الحرّ بن يزيد الرياحى، وسعد وأخيه أبى الحتوف، وآخرين.

وتذكر الروايات أنّ الحسين عليه السلام قد بعث الشهيد الكربلائي مرّه أخرى إلى عمر بن سعد، وذلك يوم التاسع من المحرم، وفى هذه المرّه أراد الحسين أن

يواجهه بشكل مباشر عسى أن يؤثر فيه ويصلحه. ينقل أبو مخنف في مقتله قائلاً: «حدثني أبو جناب، عن هاني بن ثابت الحضرمي، وكان قد شهد قتل الحسين عليه السلام قال: بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظ الأنصاري أن ألقني الليل بين عسكري وعسكري، قال: فخرج عمر بن سعد في نحو عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك» (١).

ومن ثم فإنَّ الشهيد قد اطلع على ما دار بينهما في هذا اللقاء المهم الذي أراد من خلاله الحسين أن يحرك آخر ورقة له، عسى أن تنفع في إخراج عمر بن سعد من ضلاله وطغيانه، ولكن هيهات هيهات لمن طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم، أن يعوا كلمه واحده من إصلاح أو وعظ، ولقد نقلت لنا كتب التاريخ عن هذا الحوار ما يكشف عن ضحاله هذا الرجل وسقوطه، وتمسكه العجيب بهذه الدنيا الدنيء، وهو الرجل الشبيه الذي ناهز الخمس والستين سنه، ومع ذلك ما زالت نفسه متعلقه كل التعلق بالمال والمنصب والجاه.

يقول السيد الأمين في لواعج الأشجان: «أرسل الحسين إلى ابن سعد أني أريد أن أكلمك، فالقني الليله بين عسكري وعسكري، فخرج اليه عمر بن سعد في عشرين فارساً، والحسين في مثل ذلك، ولما التقيا أمر الحسين فتنحوا أصحابه عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلالم له يقال له لاحق، فقال الحسين لابن سعد: ويحك أما تتقى الله الذي إليه معادك، أتقاتلني وأنا ابن من عرفت؟! يا هذا ذر هؤلاء القوم

ص: ٢٣٣

وكن معي، فإنه أقرب لك من الله، فقال عمر بن سعد: أخاف أن تُهدم دارى، فقال له الحسين: أنا ابنها لك، فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتى، فقال: أنا أُخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز، فقال: لى عيال أخاف عليهم، فقال: أنا أضمن سلامتهم، قال: ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بُرّ العراق إلّا يسيراً، فقال عمر: يا أبا عبد الله، فى الشعر عوض عن البرّ، ثم رجع عمر بن سعد ليلاً إلى معسكره»(١).

ولقد كان مع الوفد الذى جاء به الحسين فى هذا اللقاء الشهيد الكربلائى عمرو بن قرظ، ومن ثم فهو قد اطلع على ما دار بين الحسين وعمر بن سعد، إمّا سماعاً وإمّا نقلاً عن الحسين نفسه، أو من العباس أو على الأكبر، وعرف الأسباب التى دعت عمر بن سعد للتخلّى عن نصره الحسين، ألا وهى الدار والنفس والولد والجاه وما أشبه ذلك من متع هذه الدنيا الفانيه المتقلبه بأهلها، ولهذا فإنّ الشهيد الكربلائى حينما نزل إلى ساحه المعركه كان رجزه الذى اختاره يتناسب مع هذا الحضور، وكأنّه أراد أن يردّ على ابن سعد، حيث كان يقول:

قد علمت كتيبه الأنصار أنّى سأحمى حوزة الذمار

ضربَ غلامٍ غيرِ نكسٍ شارى دون حسينٍ مهجتى ودارى

يقول الشيخ ابن نما «عَرَضَ بقوله» «دون الحسين مهجتى ودارى» بعمر بن سعد، فإنه لمّا قال له الحسين: صر معي، قال: أخاف أن تهدم دارى، فقال له

ص: ٢٣٤

الحسين: أنا أبنيتها لك... الخ كلامه»(١).

وكانه يريد أن يقول لعمر بن سعد: أي دار هذه التي تريدها دون الحسين، وأي مهجه تبغيها ومهجه الحسين تريد أن تقطعها السيوف، وأي أولاد تخاف عليهم وعرض رسول الله مهّد من قبل الاجلاف من بنى أميه، أي مقياس هذا الذي تعتمده؟ إن الحسين هو الحقّ والإسلام والإيمان والقرآن، وهو الذي يجب ان تضحّى بكل الأمور من أجله، مهما غلت وعلت في نفاستها، لأنّ ذلك يمثّل تكليفاً شرعياً.

رساله الشهيد إلى المسلمين في العالم

وهذه أيضاً رساله يقدّمها الشهيد إلى كلّ المسلمين في العالم، إنّ الدين والإسلام والقرآن قد يمرّ بأوقات عصيبه يكون فيها التحديّ في أعلى مستوياته، فإما أن نوجد وإما أن لا نوجد، وهنا لا يبقى أمامنا غالٍ ولا نفيس إلّا ويوضع تحت الأقدام من أجل بقاء الإسلام والقرآن، عليكم أن لا تسمعوا من أولئك الجبناء والمجنّنين لغيرهم، والبعيدون عن كلّ ما فيه ضرر على أجسادهم، قدّموا كل ما عندكم فإنّ الإسلام أعلى من كلّ ذلك.

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ»

ص: ٢٣٥

«الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝۱» .

وياللعجب وليس مع أصحاب الحسين عجب، فمع أن الشهيد لم يبلغ عمره ما بلغ عمر بن سعد من السنين، ولكننا نراه في هذا الموقف يمثل قمة النضوج والوعى والخبرة بينما نجد أنّ من ناهز السبعين سنه وكأنه صبي صغير متعلق بوسائل لهوه ولعبه ولا يستطيع أن يغادرها أو يتركها، إنّه السقوط الذي ما بعده سقوط، أن يستولى حبّ الدنيا على العقول إلى هذا الحدّ المذموم، فلو نظرنا إلى ابن سعد كم عاش بعد جريمته هذه؟ وكم تهنأ بطعام وشراب بعد مقتل الحسين عليه السلام؟ إنّه لم تكن سوى أيام معدودات في حساب الزمن، وانتهت به إلى شرّ نهايه، ثمّ لحق بمزابل التاريخ وأصبح بعدها لعنه وسبّه على كلّ لسان. أمّا الشهيد الكربلاء فقد بقى موقفه خالداً على مَرّ العصور وكَرّ الدهور. فما أحوجنا اليوم وفي هذا الوقت إلى أن نقدم الأرواح والأموال والأولاد من أجل الدنيا رخيصه «دون حسين مهجتي وداري».

شهادته

لقد كانت شهادته عمرو بن قرظ من نوع آخر، حيث كان ينزل إلى ساحه المعركة يقاتل وقلبه متعلق بالحسين، يخاف أن يناله من سهامهم ورماحهم شيء، ولهذا كان يقاتل ثمّ يرجع ليقف أمام الحسين عليه السلام يدرأ عنه السهام، وهنا وفي هذا الموقف العظيم حيث كان واقفاً أمام الحسين والسهام عليه تترى وهو يستقبلها بجهته وصدرة الشريفين وإذا به يثخن بالجراح فيسقط إلى الأرض، يقول الشيخ

ص: ٢٣٦

ابن نما: «فجعل يتلقى السهام بجهته وصدرة، فلم يصل إلى الحسين سوء حتى أثنى بالجراح، فالتفت إلى الحسين فقال: «أوفيت يا بن رسول الله؟ قال: نعم، وأنت أمامي في الجنة، فقرأ رسول الله السلام وأعلمه أنّي في الأثر، فخرقتيلاً رضى الله عنه» (١).

وإن دلّ هذا النص على شيء فإنما يدلّ على عظيم الحبّ والشوق الذي يحمله هذا الشهيد في قلبه تجاه الحسين عليه السلام، فمع كلّ ما قدّمه من غالٍ ونفيس، وليس هناك أعلى من الروح، يشعر وكأنّه مقصر ولم يفِ لإمامه وقرّه عينه، ولذا نراه يسأل الحسين: أوفيت يا بن رسول الله؟ وكأنّي به والسعادة قد ملأت قلبه حينما أجابه الحسين بالإيجاب وبشّره، وأنّه سوف يكون أمامه في الجنة، فيا لها من سعادة ويا له من هناء ويا لها من عاقبة حسنة! حيث فاضت روحه وعينه لا تفارق عين الحسين ولم تغمض إلماً على صورته الحسين، وسيفتحها والحسين أمامه وإلى جانبه في الجنة، وهنا وفي هذه اللحظات فارقت روح الشهيد جسده راجعاً إلى ربّها راضياً مرضيه، وعندها قام الحسين عليه السلام من عنده وهو يقرأ قول الله:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (٢).

قام الحسين من عنده وإذا به يسمع صوتاً عالياً من جهة الأعداء، وقائلاً يقول: يا حسين يا كذاب، أغررت أخى وقتلته، فقال له الحسين: «إنّي لم أغرّ أخاك ولكن هداه الله وأضلك» (٢).

ص: ٢٣٧

١- (١) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ١٢٢.

٢- (٣) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ص ١٢٢.

لقد وقفت أمام هذه الروايه طويلاً، وأطلقت لفكري العنان لكي يسرح في فقرات هذه الكلمات التي قالها أخ يقف على الطرف النقيض لأخيه، فيكون هو في أعلى درجات الضلال والسقوط، ويكون أخوه في أعلى درجات الهدايه والصلاح، إنه لدرس عظيم أن يخرج من صلب واحد ومن رحم واحده ومن بيت واحد رجلاً، أحدهما كان عوناً للهدايه على الضلال، والآخر عوناً للضلال على الهدايه، يقف في وجهه ويتحدّث مع الحسين بلهجه ملؤها القسوه والعنجهيه المقيته: يا حسين يا كذاب! ويقف أخوه ليقول للحسين، بعد أن أخذت الدماء كلّ مأخذ: أوفيت يا بن رسول الله. إنه الدرس الذي يعطيه لنا الشهيد الكربلائي حيث يصل إلى أعلى درجات سلّم الكمال بإرادته وحسن اختياره وبالمقابل يقع أخوه ضحيه سوء اختياره، ليصل إلى أسفل سافلين، يقول الله سبحانه:

«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ» .

والشيء الملفت للنظر والذي يستدعى منّا التأمل والتدبّر كثيراً هو قول علي ابن قرظه للحسين: أغررت أخى وقتلته، مع أنّ الذي قتله ليس هو الحسين، بل الذي قتله هو الجيش الذي وقف بوجه الحسين والذي كان عليّ أحد أفراده، ولكنّه منطلق الظلمه والجبايره عبر العصور، يقتلون الناس ويروّعونهم ومع ذلك ينسبون الأمر إلى الله، ولي علي هذا المنطق الذي يحدّث به علي بن قرظه مجموعه من الشواهد التاريخيه والتي تؤكد على أنّ هذا الذي قاله قد قاله غيره من الظلمه:

أولاً: نقل لنا التاريخ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعَمَّار: «يا عَمَّار تقتلك الفئة الباغية»، وهذا القول قد نقله الكثير من علماء الإسلام من الفريقين، فقد رواه أحمد في مسنده (١) والبخارى (٢) والترمذى (٣) والنسائى (٤)، وللإطلاع على روايه واحده ممَّا ذكره في هذا المجال انقل ما ذكره البخارى، وهو أصحُّ الكتب بعد كتاب الله عند جمهور المسلمين، حيث يقول: «وكان عَمَّار ينقل لبنتين لبنتين، فمرَّ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال:

«ويح عَمَّار تقتله الفئة الباغية، عَمَّار يدعوهم إلى الجنَّة وهم يدعونهم إلى النار» (٥).

ومع أنَّ الفئة الباغية هي التي سوف تقتل عَمَّار، وعَمَّار قتله جيش معاوية في صفين بالاتِّفاق حيث قال ابن سعد: «وكان الذي قتل عَمَّار أبو غادية المزنى، حيث طعنه برمح فسقط وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلَمَّا وقع إلى الأرض أكبَّ عليه رجل آخر واحتزَّ رأسه، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله إن تختصمان إلَّا في النار، فسمعها منه معاوية، فلَمَّا انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت؛ قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار! فقال عمرو بن العاص: هو والله ذاك،

ص: ٢٣٩

١- (١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٩١.

٢- (٢) البخارى: ج ٢ ص ٨٧.

٣- (٣) سنن الترمذى: ص ٥٤٢.

٤- (٤) خصائص النسائى: ص ٢٩.

٥- (٥) صحيح البخارى: ج ٢ ص ٨٧.

والله إنك لتعلمه، ولوددت أني متّ قبل هذه بعشرين سنه»(١).

وهذا يعنى بالإجماع أنّ جيش معاويه هو الباغي، وأنّ جيش على هو المَبغِيّ عليه، ولكن انظر إلى الانحطاط الخلقى، واللّهث وراء الأهواء والمطامع ماذا يفعل، فقد روى البلاذري عن عبد الله بن الحارث قال: «إني لأسير مع معاويه منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، فقال عبد الله لعمرو بن العاص: يا أبت، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: «ويحك يا بن سميّه، تقتلك الفئة الباغيه» فقال عمرو بن العاص لمعاويه: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاويه: ما تزال تدحض بها في قوله، أنحن قتلناه؟! إنّما قتله الذين جاءوا به»(٢). وينقل الطبري روايه أخرى في هذا المورد، يقول: فقال عبد الله بن عمرو لأبيه: يا أبت قتلتهم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ما قال، قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن بنى المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنه لبنه وعمار ينقل حجريين ولبنتين لبنتين فغشى عليه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول:

«ويحك يا بن سميّه، الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنه لبنه وأنت تنقل حجريين ولبنتين لبنتين، رغبه منك في الأجر، وأنت -ويحك - مع ذلك تقتلك الفئة الباغيه

ص: ٢٤٠

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٣ ص ٢٥٩.

٢- (٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٦٤.

يقول عبد الله؟! قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية: إنك شيخ أخرج ولا تزال تحدّث بالحديث وأنت تدحض في قولك، أو نحن قتلنا عماراً؟! إنما قتل عماراً من جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون إنما قتل عماراً من جاء به»(١).

ويا له من منطق ضالّ ومضللّ لأنه سوف يلزم من قولهم هذا أن يكون رسول الله هو الذى قتل حمزه وسائر الشهداء فى غزواته، لأنّه هو الذى جاء بهم، والأعجب من هذا القول هو قول بعض من يُسمّون علماء بأنّ جيش معاوية صحيح أنّهم بغاه ولكنهم كانوا مجتهدين، والمجتهد له أجر على كلّ حال؛ لأنّه إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد!!

ثانياً: ينقل الشيخ المفيد رحمه الله أنّ عبيد الله بن زياد سأل الإمام زين العابدين: من أنت؟ فقال: أنا على بن الحسين، فقال: ألم يقتل الله على بن الحسين، قال عليه السلام: كان لى أخ يسمّى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد بل قتله الله»(٢).

وعلى منطق ابن زياد ومن لفّ لفّه وسار على نهجه، يكون الله هو القاتل للأنبياء والصالحين والمصلحين فى الأرض أيضاً لأنه هو الذى أرسلهم، مع أنّه يقول فى كتابه الكريم وهو يخاطب بنى إسرائيل:

«وَبَاؤُ بِغَضَبِ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ ٣» .

ص: ٢٤١

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٦ ص ٢٢.

٢- (٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١١٦.

وهذا هو منطق الطغاه والمستكبرين في الأرض على مرّ العصور وقبل أقلّ من أربع سنين، هجمت إسرائيل بكامل ترسانتها العسكريه، فحظت بتخاذل عربي في أحسن أحوال الظنّ به، وعدم مبالاه من قبل كافّة دول العالم، وذلك حينما استباححت لبنان وجنوبه أرضاً وبحراً وجوّاً، فقتل من قتل، وشرّد من شرّد، وتهدّمت البيوت والبنائيات على رؤوس ساكنيها، وتحول جنوب لبنان ومناطق تابعه له خلال مدّه وجيزه إلى أرض محروقه، ولولا جنود الله المتمثله بتلك الفئه الصالحه المؤمنه المواليه لأهل البيت، لرأيت إسرائيل قد حققت كلّ ما تريد، ولكن ومع كلّ ما جرى بالرغم من تلك الوقفه البطوليّه الرائعه أخذ بعض من يُسمّون علماء المسلمين يتحدّث بأنّ الذي دمّر لبنان هو حزب الله وليس إسرائيل، مع أنّ الذي قصف لبنان أرضاً وجوّاً وبحراً إنّما هي إسرائيل لا غير، وهذا هو منطق معاويه ومنطق عمرو بن العاص، وهو اليوم منطق إسرائيل، وهو منطق علي ابن قرظه الأنصاري حينما قال للحسين عليه السلام: «أغررت أخي وقتلته؟» فقال له الحسين:

«إني لم أغرر أخاك ولكن هداه الله وأضلك» فلمّا سمع ذلك من الحسين قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك، ثمّ حمل على الحسين عليه السلام، فاعترضه نافع بن هلال فطعنه حتى صرعه، فحمل عليه أصحابه واستنقذوه، فدووى بعد فبرئ». (١)

ص: ٢٤٢

١- (١) إِبصار العين: ص ١٢٢.

الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي الفَقْعَسِي عليه السلام

ديباجه ٩

أقوال العلماء فيه ١٠

الأسره التي ينتمى إليها الشهيد ١١

بنو أسد ١١

بنو فقعس ١١

الاختلاف في اسم الشهيد وكنيته ولقبه ١٥

اسم الشهيد ١٥

اسم والد الشهيد مظَهَّر أم مظاهر ١٦

مظَهَّر هو الأصح ١٧

نسب الشهيد الكربلائي ١٨

صحابي جليل أم تابعي قدير ١٨

الاتجاه الأول ١٨

مناقشه روايه معالي السبطين ٢٠

الاتجاه الثاني ٢١

يوم الفرقان ٢٣

حبيب بن مُظَهَّر الأَسَدِي والعصمه ٢٦

حبيب بن مُظَهَّر الرجل الفقيه ٢٩

ص: ٢٤٣

معنى كلمه الفقيه ٣٠

المعنى الأول الواعى والبصير ٣٠

المعنى الثانى القراء للقرآن الكريم ٣٣

المعنى الثالث المفتى ٣٤

حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى وعلم المنايا والبلايا ٣٥

إشكال وردّه ٤٠

حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى والانسجام مع الشباب ٤٢

حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى والعباده ٤٥

حبيب بن مُظَهَّر مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٥٠

حبيب بن مُظَهَّر من حوارى على عليه السلام ٥٢

حبيب بن مُظَهَّر من شرطه الخميس ٥٥

حبيب بن مُظَهَّر فى الكوفه ٥٨

حبيب والاجتماع الأول للشيعة ٦٠

دور حبيب بن مُظَهَّر فى ثوره مسلم بن عقيل ٦٢

تداعيات التفرق عن مسلم بن عقيل ٦٦

أسئله مهمه تحتاج إلى جواب ٦٦

وقد يعتذر بعضهم أولاً ٦٧

ردُّ على الاعتذار الأول ٦٨

وقد يعتذر بعضهم ثانياً ٦٨

ردُّ على الاعتذار الثانى ٦٨

الأسئلة تترى من جديد إلى الذهن ٦٩

طريق لمعالجه المشكله ٦٩

الحسين عليه السلام يرسل حبيب بن مظهر الأسدى ٧٩

كتاب الحسين إلى حبيب ٧٩

ص: ٢٤٤

النقاط المهمه التي حواها كتاب الحسين ٨٠

وصول حبيب بن مُظَهَّر إلى كربلاء ٨٣

زوجه الشهيد حبيب والموقف الإسلامى ٨٤

حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى فى كربلاء ٨٦

١ - الموقف الأول: ويحك يا قره أنى ترجع إلى القوم الظالمين؟ ٨٦

٢ - الموقف الثانى: أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم ٨٩

٣ - الموقف الثالث: أما والله لبئس القوم عند الله غداً ٩٢

٤ - الموقف الرابع: والله إننى أراك تعبد الله على سبعين حرفاً ٩٣

٥ - الموقف الخامس: زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول ٩٨

٦ - الموقف السادس: عزّ على مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنه ١٠٥

مسلم بن عوسجه وحبيب بن مُظَهَّر ١٠٦

درس كبير الأخوة والمحبه فى الله ١٠٦

شهاده حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى ١٠٨

شهاده حبيب بعد صلاه الظهر ١٠٩

قصه الرأس الشريف ١١٢

الولد يطلب ثأر أبيه ١١٤

الحسين عليه السلام يؤبّن حبيباً ١١٥

مدفن الشهيد حبيب بن مُظَهَّر الأسدَى ١١٦

مدفن رأس حبيب بن مُظَهَّر ١٢١

الشهيد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى الكندى عليه السلام

أقوال العلماء فيه ١٢٥

صحابه الشهيد لعمر بن الحمق الخزاعي ١٢٨

عمر بن الحمق الخزاعي ١٢٩

مع الشهيد الكربلائي في رواياته ١٣٢

ص: ٢٤٥

مزاح رسول الله مع الشهيد الكربلائي ١٣٣

مزاح رسول الله مع أصحابه ١٣٣

مزاح بلا تفريط ولا إفراط ١٣٥

الرؤيا الصالحة ١٣٥

سؤال وجواب ١٣٨

آداب و سنن التوفيق إلى الرؤيا الصالحة ١٣٨

تحريم لحوم الحُمُر ١٤٠

جهاده ١٤٥

الشهيد الكربلائي وبيعه الشجره (الرضوان) ١٤٦

الشهيد الكربلائي والثوره على عثمان ١٤٧

أولاده وأحفاده ١٤٩

شهادته ١٥٤

الشهيد يزيد بن مغفل المزني الأزدي عليه السلام

أسم الشهيد واسم أبيه ونسبه ١٥٥

والد الشهيد ١٥٦

عمّ الشهيد الكربلائي ١٥٧

أولاً: عبد الله بن عبد نهم المعروف بذي البجادين ١٥٧

ثانياً: خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم ١٦٠

إخوه الشهيد ١٦٢

أولاد الشهيد ١٦٥

أ. عبد الله بن يزيد بن مغفل الأزدي ١٦٦

ب. سفيان بن يزيد بن مغفل الأزدي ١٦٨

حفيد الشهيد الكربلائي ١٧١

الشهيد الكربلائي مع علي عليه السلام ١٧٣

موقف الشهيد الكربلائي في صفين ١٨١

الشهيد في كربلاء ١٨٣

ص: ٢٤٦

الشهيد عبد الله بن بشر الخثعمي عليه السلام

اسم الشهيد ونسبه ١٨٥

قبيله الشهيد (خثعم) ١٨٦

والد الشهيد ١٨٩

جبانه بشر الخثعمي في الكوفه ١٩١

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي ١٩٢

مع الشهيد الكربلائي في رواياته ١٩٣

أبناء الشهيد وأحفاده ٢١٣

شهادته ٢١٥

الشهيد عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري عليه السلام

أقوال العلماء فيه ٢١٦

والد الشهيد ٢١٨

والد الشهيد وفتح الري ٢٢٣

إخوه الشهيد ٢٢٤

مع الشهيد الكربلائي ٢٢٦

الشهيد رسولاً إلى ابن سعد ٢٢٦

إشاره مهمه ٢٢٨

رساله الشهيد إلى المسلمين في العالم ٢٣٥

شهادته ٢٣٦

المحتويات ٢٤٣

سرشناسه: صمیانى، حيدر، ۱۳۳۶ -

عنوان و نام پديدآور: موسوعه في ظلال شهداء الطف / تاليف حيدر الصميانى.

مشخصات نشر: كربلاى معلى - قم - العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه ۱۴۳۴

مشخصات ظاهري: ۴ ج.

شابك: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۸-۲۵۰-۴

وضعيت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۳۵۹] - ۳۷۶؛ همچنين به صورت زیر نویس.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ ق.

موضوع: واقعه كربلا، ۶۱ ق.

رده بندی کنگره: ۵/۴۱BP/ص ۸م ۱۳۹۰

رده بندی ديویی: ۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۶۳۲۶۳

ص: ۱

موسوعه فى ظلال شهداء الطف

تاليف حيدر الصمىانى.

ص: ٣

* هويه الكتاب

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق - وزاره الثقافه العراقيه لسنة ٢٠١٣: ٣٣٩

الصمىانى، حيدر

موسوعه فى ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصمىانى؛ [تقديم محمد على الحلو]. - الطبعه الأولى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ ق. ٢٠١٣ إ م.

٣ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٢١).

المصادر. ISBN :٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٧٠٠

١. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٤-٦١ هـ. - أصحاب - السيره. ٢. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٤-٦١ هـ. - أصحاب - صفات. ٣. واقعه كربلاء، ٦١ هـ. - شهداء. ٤. التاريخ الإسلامى - العصر الأموى - شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ -، مقدم. ب. العنوان

٢٠١٣ ٢٦٩٩.S٢٦٩.A٣.١٣.١٩٣ BP

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

الشيخ حيدر الصمىانى

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الإلكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain- lib.com

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين.

(إن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه).

أما بعد:

... يقف الإنسان متعجباً ومنبهراً بل وحائراً لا يعرف ماذا يقول أمام خلود وبقاء واستمرار الثورة الحسينيه المباركه طيله هذه المدّه الزمنيه الطويله.

هذه الثورة التي لم تكن في بدايتها إلا حدثاً تاريخياً حصل وجرى في حقه زمنيه محدوده، ولو أردنا أن نحسب المده الزمنيه التي تحركت فيها هذه الثورة لوجدناها تمتد في أكثر التقادير إلى سته أشهر أو سبعة، حيث خرج الحسين عليه السلام رافضاً بيعه يزيد بن معاويه في الثامن والعشرين من شهر رجب وانتهت في يوم شهادته عليه السلام في العاشر من المحرم، بل إن ذروه هذه الثورة إن صح التعبير لم تستمر سوى سويعات قليله من النهار ربما لا تزيد على خمس

ص: ٥

ساعات وفق ما ذكره وتحدث عنه المؤرخون.

ومع كل ذلك نجد أن هذه الثورة امتلكت النفوس والأرواح والمشاعر والعقول والقلوب عبر الأجيال وما انطفأت يوماً شعلتها فيهم مهما تمادت السنين وتباعدت الأيام، بل العكس هو الصحيح حيث نراها تتجذر في القلوب أكثر.

وما هذه الملايين التي تزحف إلى كربلاء من كل عام على اختلاف قومياتهم وبلدانهم وأجناسهم وأعمارهم إلا دليل حي وشاهد ملموس ومحسوس على هذا الخلود والثبات لهذه الثورة المباركة.

ولقد أشار الكاتب المصرى عبد الله العلائلى فى كتابه «سمو المعنى فى سمو الذات» إلى ما تقدم من المعانى وما حصلت عليه كربلاء من التفاف الناس فيها بأبيات جميله من الشعر منها:

فيا كربلا كهف الإباء مجسماً ويا كربلاء كهف البطولة والعُلا

ويا كربلا قد حُزت نفساً نبيله وصُيرت بعد اليوم رمزاً إلى السما

ويا كربلا قد صرت قبله كل ذى نفس تصاغى دون مبدئها الدنا

ويا كربلا قد حُزت مجداً مؤثلاً وحُزت فخاراً ينقضى دونه المدى

فخارٌ لعمرى سطرته ضحيه فكان لمعنى المجد أعظم مُحتلى

فللمسلم الأسمى شعارٌ مقدسٌ هما قبلتان للصلاه وللإبا

وفى اعتقادى أن واحده من أهم النقاط التى جعلت هذه الثورة متجذره فى قلوب الملايين عبر السنين - بعد وجود شخصيه الحسين عليه السلام وآثارها العظيمة على هذه الثورة - هى سمو الأهداف التى ناظلت هذه الثورة من أجل الوصول

إليها أولاً، وخلص أصحابها وتفانيهم من أجلها ثانياً.

ولقد وصلت درجة الإخلاص والتفانى عندهم إلى مرحلة نسوا فيها حتى ذواتهم المباركة الشريفة، فها هو أحدهم يسقط إلى الأرض جريحاً وبه رمق من الحياه فيأتى إليه الحسين عليه السلام على عادته فيضع خده على خده ويقرأ عليه قول الله تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» .

يفتح الشهيد عينه وهو يعيش في آخر لحظات حياته والدماء تشخب منه وإذا به يرى الحسين عليه السلام وقد وضع خده على خده فيقول مبتسماً «من مثلى وابن رسول الله واضع خده على خدى».

لقد نسى هذا الشهيد فى لحظه العشق والقرب مع الحسين كل جراحاته وآلامه التى حلت ببدنه ونالت منه، وفى بعض الروايات سأل الحسين عليه السلام قائلاً: «أوفيت يا بن رسول الله؟».

أى عظمه هذه؟

وأى شموخ هذا؟

وأى نكران للذات هذا؟

وهذا مثال واحد من عشرات الأمثلة العظيمة التى حظيت بها كربلاء مع أمثال هذه الجماعات التى وصفها الحسين عليه السلام بقوله:

ص:٧

«ما رأيت أصحاباً أوفى وأبّر من أصحابي».

لقد حملتنا هذه المواقف الكريمة لهذه الثله المؤمنه الصالحه فى كربلاء الشموخ والبطوله، حملتنا المسؤوليّه الكبيره فى أن نسلط الأضواء عليها حتى تحفظ مواقفهم أولاً- ومن ثم تُقدّم إلى الناس حتى يتحولوا إلى قدوات يُسار على نهجها ويُتحرك على أساسها، لاسيما فى مثل هذا العصر الذى كثر فيه الدجالون وأصحاب الأهواء والمطامع ممن لبس لباس الدين وصار يضحك على ذقون الفقراء والمساكين حتى ضاع الصالح بالطالح واختلط الشريف بالدنىء.

ولقد بدأت بحمد الله وتوفيقه فى تسليط الأضواء عليهم (رضوان الله عليهم) من خلال موسوعتى هذه التى أسميتها (موسوعه فى ظلال شهداء الطف) والتى خرج منها إلى يومك هذا الجزء الأول والثانى.... وها هو الجزء الثالث يخرج إلى النور وهو يحمل فى طياته الحديث عن شهداء الطف.

ص: ٨

لقد أيد الله سبحانه وتعالى دينه الحنيف ورسالته الشريفه برجال من المؤمنين يصفهم الله عز وجل بقوله:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» .

فاختارهم واصطفاهم من بين خلقه لنيل شرف المهمة العظيمة والمنزله الكريمه، ألا وهي الدفاع عن حومه الدين وعتره سيد المرسلين، لاسيما أبو عبد الله الحسين عليه السلام، فقد آثروا الدين على الدنيا، ومرضاه الله على مرضاه الناس، والتعب والنصب على الراحة والسكون والدعه، حتى توجت حياتهم في آخر المطاف - بمنه من الله ولطفه - بأسمى ما يريده المؤمن ويطلبه، وهي الشهاده في سبيل الله سبحانه، حتى داست الخيل صدورهم بحوافرها وعلتهم الطغاه ببواترها،

فرفعت رؤوسهم على أطراف الرماح، وتركت أجسادهم على الأرض تشخب منها الجراح، وكان منهم الشهيد زهير بن القين (رض)، الذي أعطى وصدق بالحسنى، فيسره الله إلى الأخرى ويالها من عاقبه حسنى ومنزله عظيمه فضلى!

أقوال العلماء فيه

١ - قال الإمام المهدي عج الله تعالى فرجه الشريف في زيارته المقدّسه:

«السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله، لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً في يد الأعداء وأنجو! لا أراني الله ذلك اليوم»(١).

٢ - يقول العلامة المامقاني: (ذكر أهل السير أنّ زهير بن القين هذا كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهوره ومواطن مشهوده)(٢).

٣ - يقول تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي: (زهير بن القين قُتل بكربلاء رحمه الله، عظيم الشأن)(٣).

٤ - ويقول ابن سعد في ترجمه عامر بن شرحبيل بن عباد الشعبي: «ومن روى عنهم... زهير بن القين...»(٤).

ص: ١٠

١- (١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ص ٥٧٦.

٢- (٢) تنقيح المقال للمامقاني: ج ١، ص ٤٥٢.

٣- (٣) رجال ابن داود: ص ٩٩، رقم ٦٤٦، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم.

٤- (٤) الطبقات لابن سعد: ترجمه عامر الشعبي، الحديث ٦٨١٥.

٥ - يقول ذبيح الله المحلاتي: «يجب أن يُعلم أن زهير بن القين كان من الرجال المهمين، ومن الفرسان الأسود، ومن الخطباء، كان عالي القدر، وكان في ميمنه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام»^(١).

٦ - يقول بعد الواحد المظفر: «زهير بن القين الشهيد مع الحسين بطفّ كربلاء، هو من وجوه أهل الكوفة، وأعيان التابعين، وأعلام أهل العراق، المعروفين بالرئاسه والشرف والشجاعه، ومن الخطباء والشعراء والأبطال»^(٢).

٧ - يقول النمازي الشاهرودي: «زهير بن القين خرج من مكّه، وكان مع جماعه يكرهون أن يكونوا مع الحسين، فنزلوا في منزل... ف جاء إلى الحسين، فما لبث أن جاء مستبشراً... ولحق زهير بالحسين عليه السلام»^(٣).

٨ - يقول ابن حزم: «هو زهير بن القين بن الحارث بن عامر بن سعد بن مالك بن ذهل بن عمرو بن يشكر بن علي بن سعد بن نذير بن قسر، قتل مع الحسين عليه السلام»^(٤).

القبيله التي ينتمى إليها الشهيد

لقد كان لهذه القبيله التي ينتمى إليها الشهيد وهي: «بجيله» تاريخ حافل بالمواقف الطيبه في نصره الإسلام والمسلمين، لاسيما في معركة اليرموك

ص: ١١

١- (١) فرسان الهيجاء: ج ١، ص ١٤٢.

٢- (٢) الأمالى المنتخبه: ص ٥٦.

٣- (٣) مستدركات علم الرجال: ج ٣، ص ٥٨١ ٥٤٠.

٤- (٤) جمهوره أنساب العرب لابن حزم: ص ٣٨٨.

والقادسيه وغيرهما، حتى نُقل أنّ الذي قتل رستم قائد الفرس هو زهير بن عبد شمس بن نوف البجلي، ثمّ أنشد يقول:

أَنَا زُهَيْرٌ وَابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أُرْدَيْتُ بِالسَّيْفِ عَظِيمَ الْفُرْسِ

رُسْتَمَ ذَا النَّحْوَةِ وَالْدَّمْسِ أَطَعْتُ رَبِّي وَشَفَيْتُ نَفْسِي (١)

ولقد خرّجت هذه القبيله الكثير الكثير من المجاهدين والمدافعين عن حومه الدين، منهم على سبيل المثال لا الحصر قيس بن المكشوح البجلي، الذي كانت بيده رايه على عليه السلام في معركة صفين، وهو القائل:

إِنَّ عَلِيًّا ذُو أَنَاةٍ صَارِمٌ جَلَدٌ إِذَا مَا خَطَرَ الْعَرَائِمُ

لَمَّا رَأَى مَا تَفَعَّلُ الْأَشَائِمُ قَامَ لَهُ الذَّرْوَةُ وَالْأَكَارِمُ (٢)

ومنهم عبد الله بن قلع البجلي، وعفيف بن إياس البجلي، ورفاعة بن شداد البجلي الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان والصلاح وهو يتحدث عن وفاه أبي ذر (رض) (٣).

زهير بن القين وسحره موسى

إشاره

حينما يدرس الإنسان حياه هذا الشهيد الكربلائي زهير بن القين (رض) بدقّه ويسلّط الضوء على الانتقال السريعه والنوعيه التي حصلت له في حياته (رض)، ليجد وبشكل واضح أنّ ما مرّ به هذا الشهيد يمثّل منعطفاً إلهياً ربّانياً، اقتضت إرادته

ص: ١٢

١- (١) فتوح البلدان: ج ٢، ص ٢٥٩.

٢- (٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ص ٢٥٨.

٣- (٣) سلسله الأركان الأربعة (أبو ذر الغفاري) للشيخ محمد جواد الفقيه: ص ١٥٦-١٥٧.

الله وحكمته أن يمرّ به، وإنما عبّرنا عن هذه الانتقال بالمنعطف؛ لأنها تمثّل في واقع الأمر نقطه فصل بين تصوّرين وتوجّهين لم يجتمعا من قبل أبداً، حيث عرف عن الشهيد الكربلائي أنّه كان عثمانى الهوى (1) قبل لقاء الحسين عليه السلام، ثمّ عُرف بعد ذلك بأنّه حسيني من أنصار الحسين بن علي بن أبي طالب.

وممّا لا يخفى على أحد أنّ هذه الانتقال تشكّل - بشكل عام - ثقلاً على الإنسان؛ لأنها تتعلّق بتصوّراته وأفكاره ومبنياته العقيدية، بل يمكن أن يقول الإنسان إنّ تغيير مياه نهر عظيم أو التحكّم في جريانه أو حتى حفر الصخور في الجبال والآبار في الأرض ربّما يكون أسهل بكثير من تغيير الإنسان لنفسه وأفكاره وآرائه.

يقول أحد الشعراء وهو يتحدّث عن الآراء وأهمّيّتها وضروره الدفاع عنها:

قِفْ دُونَ رَأْيِكَ فِي الْحَيَاةِ مُجَاهِدًا إِنَّ الْحَيَاةَ عَقِيدَةٌ وَجِهَادٌ

من هنا كانت فكره التغيير التي تحملها الحضاره في شتّى المادى أسهل على الإنسان في مقدار تقبّله لها وتفاعله معها، بخلاف الشقّ الثاني من الحضاره والمتعلّق بالعادة والتقاليد والأفكار والتصوّرات التي يحملها الإنسان معه منذ أن يعي هذه الحياه.

وبعبارة أخرى: ليس عزيزاً على الإنسان أن يُقال له - مثلاً - بدل أن تطهو الطعام على الخشب، فإنّك تستطيع أن تطهوه على الغاز أو الكهرباء، أو أن يُقال له:

بدل أن تنتقل من مكان إلى مكان بواسطة الحيوان، فإنّك تستطيع أن تنتقل بواسطة

ص: ١٣

١- (١) سيأتى بعد ذلك مناقشه هذه القضية وما تعنيه بشيء من التفصيل.

السياره أو الطائره أو ما شاكل ذلك، وهكذا بقيه الأمور الأخرى، ولكن يصعب على الإنسان كثيراً أن يبدل أمراً أخذه عن آباءه وأجداده، أو حتى توقّفه على الخطأ الذى كان سائراً مدّه طويله من الزمن عليه، ومن هنا عبّر القرآن الكريم عن الرساله التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّها ثقيله(١).

«قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغَلَبُوا هَنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَمَّا قَطَعْنَا أَيْدِيَكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفِ ثُمَّ لَأَصِلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * وَ مَا نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ٢» .

ص: ١٤

١- (١) كما فى قوله تعالى من سوره المزمل، الآيه ٥: «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا».

وفى سورة طه:

«فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبَلْبَنُّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَ لَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ١ .

لقد وقفت أمام هذا النص القرآني مراراً وتكراراً وتأملت فيه طويلاً فوجدتُ أمامي شخصيتين:

الشخصية الأولى

كانت مشدوده إلى المال:

«قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ ٢ .

وكانت مرتبطة بفرعون وعزته وقوته:

«وَقَالُوا بِعِزَّتِهِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۝ ٣ .

وكانت تعيش التحدي لموسى عليه السلام ولرسالته، حتى قال لهم موسى:

«وَيْلَكُمْ لَا تَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ

ص: ١٥

مَنْ أَفْتَرَى ۙ ﴿١﴾ .

كانت هذه عقيدتهم وهذا هو توجههم ومنطقهم مع موسى عليه السلام ورسالته.

أما الشخصيه الثانيه

فأصبحت مؤمنه خاضعه ساجده لله سبحانه وتعالى:

«فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى ۙ ﴿٢﴾ .

وأصبحت واعيه البصيره والبيئه في دينها وإيمانها:

«لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ۙ ﴿٣﴾ .

وأصبحت الموطنه نفسها للشهاده من أجل الله ورسالته:

«فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۙ ﴿٤﴾ .

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۙ ﴿٥﴾ .

وهناك من يسلب منه حتى تمييز الحق من الباطل والطيب من الخبيث والجيد من الرديء فمثل هؤلاء لا يسمعون ولا يهتأون للسمع أصلاً:

«وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ ۙ ﴿٦﴾ .

ص: ١٦

من هنا وبعد هذه الإطلالة السريعه على ما يفعله الإيمان في نفوس الناس لاسيما مع سحره فرعون كما تقدّم، نعرف سرّ هذه الانتقاله السريعه التي حصلت في حياه هذا الشهيد الكربلائي (رض)، هذا الرجل الذي لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا مدّه وجيزه من الزمن وإذا به يرجع ووجهه يتلألاً نوراً واستبشاراً بدعوه الحسين له إلى نصرته ونصره الدين.

ولقد علم الرجل منذ اللحظة الأولى أنّ مثل هذا القبول لمثل هذه الدعوه سيؤدى إلى موت محقق غير مشكوك فيه، فضلاً عن عدم حصول مثل هذا الإنسان على أبسط مقدار من حطام هذه الدنيا الفانيه وتمتعها الزائله.

لقد برهن زهير بن القين أنّه يحمل نفساً أكبر من أن تتقيّد بقيود التوجّه أو الفهم الخاطئ لهذا الأمر أو ذاك، بل إنّهُ أعطى صورته مفادها أنّ الدين عنده أعظم من كلّ شيء، وله يجب تقديم كلّ شيء، وهذه بتقديرى فضيله كبرى ومنزله فضلى تمتّع بها (رض)، يقول ابن القيم فى تفسير الآيه الكريمه:

«فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١» .

(فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع مَنْ كان ولو كان مع مَنْ يبغضه ويعاديه وردّ الباطل مع مَنْ كان ولو كان مع مَنْ يحبه ويواليه، فهو مَمَّنْ هداه الله لِمَا اختلف فيه من الحق، فهذا أعدل الناس وأقومهم قبلاً) (١).

ص: ١٧

يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«أقبل الحق ممّن أتاك به صغيراً أو كبيراً وإن كان بغيضاً، وازدّد الباطل على من جاء به صغيراً أو كبيراً وإن كان حبيباً» (١).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«السابقون إلى ظلّ العرش طوبى لهم.

قيل: يا رسول الله، ومن هم؟ فقال:

الذين يقبلون الحقّ إذا سمعوه، ويبدّلونه إذا سألوه، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم» (٢).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه... وإذا لم يُرد الله بعبدٍ خيراً وَكَلَهُ إلى نفسه وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به» (٣).

ومن كلّ ما تقدّم من النصوص نفهم أنّ علينا - إذا ما أردنا أن نتبع هذا الشهيد الكربلائي (قابل الحق والمدافع عنه) - أن نكون ممّن يرعى حرمة الحقّ

ص: ١٨

١- (١) كنز العمال: برقم ٣١٥٥٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٩.

٣- (٣) الكافي: ج ٨، ص ١٣.

فى نفسه ومع الله، ويجابه الباطل أينما كان، ومع مَنْ كان، حتى ولو كلفه ذلك تقديم نفسه بين يديّ الله سبحانه وتعالى، فأصحاب الحسين عليه السلام إنّما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المنزلة والرفعه والمكانه الساميه فى الدنيا والآخره من خلال مواقفهم المبدئيه، وتقديمهم الغالى والنفيس من أجل الدين.

ولم تكن المسأله متعلقه بالأمانى فقط، فكلّ إنسان بإمكانه أن يتمنى الكثير، يتمنى أن يكون أعظم الناس وأفضل الناس وأعلم الناس، بل ويتمنى أن يدخل الجنّه ويكون من ساداتها وشخصياتها، ولكن على أرض الواقع لا يعمل ما يتناسب مع مثل هذه التمنيات، فيكون مثله مثل اليهود فى تمنياتهم، حيث يقول القرآن الكريم:

«لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ۖ» .

يقول الشيخ مكارم الشيرازى فى تفسير الأمل: (جاء فى تفسير مجمع البيان وتفسير أخرى أنّ المسلمين وأهل الكتاب كانوا يتفاخرون بعضهم على بعض، فكان أهل الكتاب يتباهون بكون نبيهم قد بعث قبل نبي الإسلام، وأنّ كتابهم أسبق من كتاب المسلمين، بينما كان المسلمون يفتخرون على أهل الكتاب بأنّ نبيهم هو خاتم النبيين، وأنّ كتابه هو آخر الكتب السماويه وأكملها.

وفى روايه أخرى نُقل أنّ اليهود كانوا يدعون أنّهم شعب الله المختار، وأنّ نار جهنّم لا تمسيهم إلاّ لأيام معدودات كما ورد فى سورة البقره:

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۗ» (١) .

وإنَّ المسلمين كانوا يقولون ردًّا على كلام اليهود هذا بأنَّهم خير الأمم؛ لأنَّ الله قال في شأنهم:

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ۗ» (٢) .

ولذلك نزلت الآية الكريمة ودحضت كلَّ هذه الدعاوى، وحددت قيمه كلَّ شخص بما يقوم به من أعمال(١).

وعليه فإنَّ زهير بن القين قد أثبت قيمته من خلال موقفه وعمله، الذي كَرَّمَ من خلاله في الدنيا والآخرة حتى صار مع الحسين رفيقاً وكفى بها نعمه، فماذا عنَّا؟ أنكتفى بالأمانى أم نتحرك لإعطاء القيمة لأنفسنا من خلال العمل والموقف:

«وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»؟ (٢).

زهير بن القين والفتوحات الإسلامية

إشاره

إنَّ أجمل ما يمكن أن يترجم به الإنسان المسلم اعتقاده بالله عزَّ وجلَّ وبما أعدَّه للمطيعين والسائرين في خطِّ الدعوه إليه، هو حمله لروحه على أسنَّه الرماح، ودمه على راحته، وسيفه على عاتقه، من أجل أن يقاتل من يبغى في الأرض فساداً ولا يرعى للبشرية أدنى حقوقها، ومن ثم ينشر الخير والعدل والنور والتسامح في

ص: ٢٠

١- (٣) تفسير الأمثال: ج ٣، ص ٤٦٥-٤٦٦.

٢- (٤) التوبه: ١٠٥.

أرجاء هذه الدنيا، من هنا صار الجهاد فريضه لازمه لإعلاء كلمه الله وإنقاذ المستضعفين وقهر الظالمين، لاسيما حينما يخير الإنسان المؤمن بين حالين لا ثالث لهما، فأما العزّه والكرامه وأما الذلّه والهوان.

يقول الله عزّ وجلّ وهو يتحدّث عن نبيّ الله شعيب الذي اختلف قومه في دعوته، فأمنت بها طائفه وكفرت به طائفه أخرى، وهو يدعو الطائفه الكافره إلى الصبر حتى يحكم الله بينه وبينهم، فيأبون إلاّ أن يخرجوه هو وأصحابه من ديارهم أو يعيدوهم في ملّتهم، ولا يطيقون وجود فئه تؤمن بالله وبرسالته في ديارهم:

«وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا» .

وهنا يقف الداعى إلى الله كالجبل الأشمّ مجاهداً فى سبيل الله للحفاظ على دينه والتبرى من الكفر الذى نجاه الله منه، ويلجأ إلى القوى القادر يستنصره فيأتيه النصر ويفتح الله بينه وبين عدوّه وهو خير الحاكمين.

يقول الله عزّ وجلّ:

«قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ

يَشَاءُ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝۱ .

إنَّ المؤمن ليتحرَّك في هذا الخط وهو يعيش الأمل الكبير في الله عزَّ وجلَّ، هذا الأمل الذى يجعله في أعلى درجات الراحة والاطمئنان وهو يؤيد مثل هذا التكليف، حتى أنَّ الشهيد ليرى أن يعود إلى هذه الدنيا فيقتل عشرات المرَّات لما يرى من عظيم الكرامه وكبير المنزله، مثلما حصل مع الشهيد زهير بن القين كما سيأتينا في الحديث عنه مجاهداً بين يدي الحسين عليه السلام.

من هنا نجد أنَّ عطاءات هذا الشهيد لم تنحصر في كربلاء، بل كان قبلها ألوان من الجهاد والدعوه إلى الله عزَّ وجلَّ في شتى صورها وأشكالها، ومنها تلك المشاركه الواضحه والفاعله في الفتوحات الإسلاميه، هذه الفتوحات التى كان للشهيد الكربلائى وأمثاله الدور الأبرز في الحفاظ على قيم الإسلام داخلها وعدم الانحراف فيها، لاسيما وقد تحكَّم في بعضها مجاميع من القيادات التى لم تعرف الإسلام حقَّ معرفته.

معركه باب الأبواب

ومن هذه المعارك التى خاضها الشهيد الكربلائى (رض) هى معركه باب الأبواب، التى كانت تمثِّل مركزاً وقاعده لانطلاق الفتوحات الأخرى، لاسيما نحو المدن التركيه وما حولها أو ما يُعرف بـ (بلاد الترك)، وكان من جملة تلك الفتوحات هو فتح عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى لبلاد أرمينيه.

ويبدو لى أن هذه المنطقه قد تّمت محاصرتها فى زمن عمر واستمرّت لمده ليست بالقصيره كما سيأتينا، وأما فتحها بشكل كامل فقد تمّ فى زمن عثمان، ومن هنا وقع الاختلاف عند المؤرّخين فى عصر الخليفه الذى حصلت فيه هذه المعركه، حيث نسبها بعضهم إلى عمر (١)، والبعض الآخر إلى عثمان (٢)، خصوصاً وأنّ شخصيات هذه المعركه وقاداتها الرئيسيين لم يتغيّر الكثير منهم.

بدايات المعركه

اشاره

وتبدأ المعركه حينما يرسل عمر بن الخطاب جيشاً على رأسه حبيب بن سلمه ليدخل إلى مدينه (باب الأبواب) من جهه الغرب، وجيشاً آخر بقياده عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى ليدخل المدينه من جهه الشرق، يعنى بعباره أخرى: أنّهم استعملوا نفس الخطه التى استعملوها فى فتح أذربيجان، المهم يتقدم الجيشان حتى يصلوا إلى مدينه الباب، أو ما يُعرف ب - (باب الأبواب)، حيث كان الحاكم لهذه المدينه هو (شهر براز)، فيتسارع إلى طلب الصلح من قياده الجيش الإسلامى الفاتح، ويضع شرطاً أن يقف أهل الباب دفاعاً عن الباب وعن المسلمين، ويقاتلوا من أجلهم على أن يسقطوا الجزيه عنهم أو أخذ أجر فى قبالة من المسلمين.

وبعد أن تمّ الصلح سقطت مدينه الباب التى كانت من أشدّ المناطق حصانه من دون صعوبه تُذكر، وبمجرّد أن فتح الباب أصبح المسلمون على حدود بلاد

ص: ٢٣

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٤، أحداث سنه ٣٢ هـ -.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٤، أحداث سنه ٢٤ هـ -.

الترك (١)، ويأتى هنا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما تحدّث عن مثل هذه الغزوه كما روى ذلك الكثير من العلماء، يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه دلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة» (٢)، (٣).

وربّما كان شعور عبد الرحمن بن ربيعة بمثل هذا الحديث وأمثاله دافعاً لهم أكثر في الخوض في هذه المعركة، حتى تحقّق كلّ بنود هذه النبوه المحمديه المقدسه، فيجهز عبد الرحمن جيشاً وفي نفس الوقت يرسل إلى شهر براز - وهو الذى عقد معه الصلح - لإخباره بما يفكر فيه، فقال له: ما تريد؟

قال: أريد أن أغزو بلنجر والترك، قال: لقد رضينا منهم ألا يغزونا ولا نغزوهم، فقال: ولكننا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم، وتالله إن معنا أقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإذعان لبلغت بهم إلى الروم، فقال: ومن هم؟ عندها وصف عبد الرحمن له صفات من معه لاسيما الشهيد الكربلائى زهير بن القين، حيث يقول: (هم أقوام صحبوا رسول الله ودخلوا في هذا الأمر بتيه، ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً، ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم) (٤).

ص: ٢٤

١- (١) الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٤٢٩-٤٣٠.

٢- (٢) يعنى وجوههم تتّصف بأنّها غليظه وكثيره اللحم وتميل إلى الحمرة، ولهم أنوف قصيره، ويلبسون الشعر ويتعلوه.

٣- (٣) إتحاف الجماعه بما جاء فى الفتن والملاحم وأشرط الساعه، كتاب الفتن، باب ما جاء فى قتال الترك: ج ١، ص ٣٦٧.

٤- (٤) الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٤٣١.

وهنا لا بد لنا أن نقف أمام هذه الكلمه العظيمه التي ذكرها لنا التاريخ بفخر واعتزاز عن عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي، وهو يتحدث مع ملك كبير كان موجوداً على بلاد شديده التحصن في ذلك اليوم، ألا- وهي (باب الأبواب)، هذه الكلمات التي تحمل في طياتها نظراً ثاقباً وفهماً عميقاً للإسلام حين يؤكد على أن النصر دائماً مع المسلمين، وهذا هو وعد الله الذي طالما قرأه وسمعه وعاشه كل مسلم، كما في قول الله عز وجل:

«وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۗ» .

بل حتى قضيه العدد والعدّه لم تكن لتشكّل عنصر خوف وقلق عند المسلمين، بل بالعكس، كانت تمثّل شعوراً بتأمل فضل الله ورحمته أكثر، يقول القرآن الكريم:

«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ۙ» .

وهنا تأتي كلمه هذا القائد الكبير عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي، حيث يؤكد على هذه الحقيقه الإسلاميه المهمه: إن النصر دائماً حليف المسلمين حتى يتغيروا، ولكن يا ترى من الذي سوف يغيرهم؟

هنا وبنظره ثاقبه يقول له: إن الذي يغيرهم هو من يغلبهم. وبعبارة أخرى: إن غالب المسلمين هو ذاك الذي يستطيع أن يزيلهم ويدفعهم عن دينهم والتزامهم

واستقامتهم. وبمراجعته سريعه إلى التاريخ وإلى وقتنا المعاصر، نجد أنّ هذه الغلّيه - وللأسف الشديد - قد حصلت على المسلمين من قِبَل أعدائهم، وربّما يكون واحداً من هذه الأسباب التي تقف وراء هذه الغلبه هو ما نعيشه ومنذ مدّه ليست بالقصيره من وجود انقسام للنخب الثقافيه والفكريه من أبناء هذه الأُمّه الإسلاميه إلى فريقين غير متجانسين، هما المتغزّبون والمحافظون إن صحّ التعبير.

أمّا الفريق الأول فيدعون إلى اقتفاء أثر الحضاره الغربيه بحلّوها ومزّها، والفريق الثاني يدعو إلى التمسّك بالأصول الفكريه التي قامت عليها الحضاره الإسلاميه وازدهرت بسببها، ومن خلال هؤلاء حاول اليهود والنصارى أن يغيّروا المسلمين ويبثّوا روح اليأس من بعض مفاهيم الإسلام بحجّه عدم ملاءمتها للواقع وللعصر، فضلاً عن دعوات الحريات وإقامه الديمقراطيه المستلزمه في كثير من الأحيان لإباحه النساء والانحراف في داخل الأُمّه الإسلاميه.

ومن ثم استطاعوا أن يغيّروا المسلمين كلّ هذه التغييرات، وهذا بالذات هو معنى كلام عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي: لا يزال هذا الأمر دائماً لهم والنصر معهم حتى يغيّروهم من يغلبهم.

غزوه بلنجر

بعدهما تحدّث عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي مع الملك في غزو الترك، والتي كانت قوّه كبيره لا يُستهان بها، حتى أنّ الفرس عقدوا معهم اتفاقيه ألا يغزوهم وأن يحترم كلّ واحد منهم الآخر.

يقول ابن أعثم: (وتسامعت ملوك أرمينيه بدخول العرب إلى بلدهم فهربوا

على وجوههم حتى تحصّونا في الجبال والقلاع والأودية والغياض، وجعل بعضهم يقول لبعض: إنّه قد جاءنا قوم بلغنا أنّهم نزلوا من السماء، فليس يموتون ولا- يعمل فيهم السلاح... ثمّ أنّه سار يريد مدينه الباب، وبها يومئذٍ خاقان ملك الخازر في زهاء ثلاثمائة ألف من الكفار، فلما سمع بمسير العرب إلى من قبله ارتحل عن مدينه الباب، فقيل له: أيّها الملك، أنت في ثلاثمائة ألف وهؤلاء في عشرة آلاف وتنهزم من بين أيديهم؟

فقال: إنّه بلغني عن هؤلاء القوم أنّهم نزلوا من السماء، وأنّ السلاح لا- يعمل فيهم، فمن يقوم لهؤلاء؟ قال ثم جعل يمرّ على وجهه(١).

واستمرّ الأمر على هذه الحال مدّة من الزمن، حتى إذا نزلوا بعد ذلك على نهر وفيه جماعه من الخزر من أصحاب خاقان، فأقبل رجل منهم لينظر إلى عسكر المسلمين، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى رجل من المسلمين قد نزل إلى ذلك النهر ليغتسل فيه، فأحبّ أن يجزّب السلاح أيعمل فيه أصلاً؟ فاستخرج له سهماً فرماه به فقتله، ثمّ دنا منه فأخذ ثيابه واحتزّ رأسه وجاء به بين يدي خاقان وقال: أيّها الملك، هؤلاء بلغك عنهم أنّ السلاح لا يعمل فيهم، وأنّ القتل لم يكتب عليهم، فلما نظر خاقان إلى ذلك نادى في أصحابه فجمعهم، ثمّ إنّه رجع على المسلمين في ثلاثمائة ألف فقاتلهم وقتلوه حتى ما بقي من المسلمين أحد(٢)، فقتل قائد المعركة واستلم الراية من بعده أخوه سلمان.

ص: ٢٧

١- (١) الفتوح لابن أعمش: ج ٢، ص ٣٤٤.

٢- (٢) الفتوح لابن أعمش: ج ٢، ص ٣٤٥.

يقول السيد الزنجاني في وسيله الدارين: (استشهد عبد الرحمن بن ربيعه وأخذ الرايه أخوه سلمان بن ربيعه، ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بلنجر ورجع ببقية المسلمين عن طريق جيلان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريره، فقال عبد الرحمن بن حجانہ الباهلي:

وَإِنَّ لَنَا قَبْرَيْنِ قَبْرُ بَلَنْجَرٍ وَقَبْرُ بَارِضِ الصِّينِ يَا لَكَ مِنْ قَبْرِ

فَهَذَا الَّذِي بِالصِّينِ عَمَّتْ فُتُوخُهُ وَهَذَا الَّذِي يُسْقَى بِهِ سُبُلُ الْقَطْرِ (١)

حديث بلنجر

وفي هذه الواقعة حدث الشهيد الكربلائي زهير بن القين الذي كان حاضراً فيها ومشاركاً بها قائلاً: (غزونا بلنجر ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم كثيرة، فقال لنا سلمان الفارسي (٢): أفرحتم بفتح الله عليكم، فإذا أدركتم شباب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم) (٣).

قال سلمان هذا الحديث لزهير بن القين قبل أن تقع واقعه كربلاء بثلاثين عاماً تقريباً، ولا شك أن سلمان لم يقل هذا الحديث من عنده؛ بل لأنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طالما تحدّث عن كربلاء وما يجري فيها على أهل بيته

ص: ٢٨

١- (١) وسيله الدارين: ص ١٤٤-١٤٥.

٢- (٢) إمّا أن يكون سلمان الفارسي؛ لأنه كان من المشاركين في هذه الحمله، حتى أنّ صاحب كتاب الروض العطار في خبر الأقطار رواها عن سلمان: ج ١، ص ٩٣. ويحتمل أن يكون سلمان الباهلي؛ لأنه كان يلي لعمر الخيل على مقاسم مغانم المسلمين حين افتتحوا بلاد العجم: ج ١، ص ٩٤. أسد الغابه ج ٢، ص ٢٢٥.

٣- (٣) ابن الأثير في الكامل: ٤/٤٢.

وأُمَّته، بل وحتى زوجاته كان لهنّ نصيب من هذه الإخبارات، والتي ذكر فيها ما يصنعه شرار هذه الأُمَّه بعترته وأهل بيته، من تقتيل وتقطيع للأوصال وانتهاك لحرم الله عزّ وجل.

وحتى تقف على بعض هذه الأحاديث التي جاءت في هذا السياق والذي جاء فيه حديث بلنجر الذي رواه الشهيد الكربلائي، أذكر لك جانباً منها:

١ - روى الحاكم في المستدرک بسنده عن عبد الله بن وهب بن زمعه قال: أخبرتني أم سلمة (رض) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت في المرّة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده ترابه حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربه يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا يُقتل بأرض العراق وأشار إلى الحسين عليه السلام، فقلت لجبرئيل: أرني تربه الأرض التي يُقتل بها فهذه تربتها» (١).

٢ - روى الهيثمي عن الطبراني بسنده عن أبي الطفيل: (قال: استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، فقال: لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين بن علي فدخل، فقالت أم سلمة: هو الحسين عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعيه، فجعل يعلو رقبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعبث به والملك ينظر، فقال الملك: أتجبه يا محمد؟ فقال: أي والله، إنني لأجبه).

قال: أما إنّ أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان، فقال بيده فتناول كفاً من تراب، فأخذت أم سلمة التراب فصرتّه في خمارها، فكانوا يرون أنّ ذلك

ص: ٢٩

٣ - أخرج الطبراني في المعجم الكبير بإسناده عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي، فنزل جبرئيل فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأوماً إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره، وأتاه بتربه فشمها ثم قال:

ريح كرب وبلاء، وقال: يا أم سلمة، وديعته عندك هذه التربة، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قُتل، فجعلتها في قاروره، ثم جعلت تنظر إليه كل يوم، وتقول: إن يوماً تتحولين دماً ليوم عظيم(٢).

٤ - عن عبد الله بن نجى عن أبيه: أنه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى حطين، فنادى علي عليه السلام:

اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أعيظك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبرئيل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فلم

ص: ٣٠

١- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المناقب، باب مناقب الحسين بن علي عليهما السلام، مسأله: ١٥١٢١.

٢- (٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ٨١.

أملك عيني أن فاضتاً»(١).

عثمانى الهوى

اشاره

ورد مصطلح (عثمانى) أو (عثمانيه) الهوى فى كتب التاريخ والرجال ومعاجم البلدان، حيث أطلق على جهتين أساسيتين فى الأعم الأغلب، وهما:

١ - مدن ومواقع معينه من العالم الإسلامى

فقد ذكرت المصادر التاريخيه والمهمته بهذا الشأن أن هناك مدناً معينه تم وصفها دون غيرها بأنها كانت عثمانيه.

يقول صاحب العقد الفريد: (الأصمعى قال: البصره كلها عثمانيه(٢) ، والكوفه علويه، والشام أمويه، والجزيره خارجيه، والحجاز سنيه، وإنما صارت البصره عثمانيه من يوم الجمل إذ قاموا مع عائشه وطلحه والزبير، فقتلهم على بن أبى طالب عليه السلام(٣).

وقال محمد بن على العباسى - زعيم الحركه العباسيه - لدعاته: (أما

ص: ٣١

١- (١) مسند أحمد: ج ٢، ص ٦٠.

٢- (٢) يقول العلامة المظفر: (كان التشيع شائعاً فى قبائل البصره، وكفى البصره أن يكون فيهم مثل يزيد بن مسعود النهشلى صهر أمير المؤمنين وشيعته الذين لولا- حيلولة القدر لنصر الحسين وبين يديه ما يربو على عشره آلاف مقاتل... وقال: «مهما اجتهدوا أن يجعلوا العراق أمويّاً كانت تلك الجهود فاشله وكانت الروح السائده عليه هاشميه علويه خاصه إلا فى البصره فى عهد قليله)، تاريخ الشيعة للعلامة المظفر: ص ٧٦، و ص ١١٣.

٣- (٣) العقد الفريد: ج ٦، ص ٢٤٨.

الكوفة وسوادها فهناك شيعه على وولده، وأمّا البصره وسوادها فعثمانيه(١).

ويقول الشيخ محمد الطنطاوى فى كتابه (نشأه النحو) وما جرى من حرب فى البصره عرفت بالجمال: (ومن هذه الحادته اختلف الهوى السياسى بين المدينتين، فالبصره عثمانيه والكوفه علويه، وكان هذا الاختلاف فى الانحياز ناتج طبيعه المدينتين؛ لأن الكوفه أهل طاعه وخشوع، بعكس أهل البصره المشتهرين بالعصيان والشقاق والعصبيه)(٢).

٢ - مجاميع من الناس أفراداً وجماعات

قد حفلت فى هذا القسم كتب التاريخ والرجال وغيرها بالكثير من الروايات التى وصفت أشخاصاً معينين بأنهم عثمانيون، أو مجاميع من الناس بأنها كانت على نفس هذه الشاكله. يقول ابن خلدون فى مقدمته وهو يتحدث عن مصر وما حصل فيها من اضطراب مع محمد بن أبى بكر:

(وقد اضطرب الأمر على محمد بن أبى بكر وخرج عليه معاويه بن مذحج السكونى مع جماعه من العثمانيه بنواحى مصر)(٣).

ويقول البلاذرى: (ووافى على الرقه وبها جماعه ممن هرب إليها من الكوفه من العثمانيه الذين أهواؤهم مع معاويه)(٤).

ص: ٣٢

١- (١) معجم البلدان للحموى: ج ٢، ص ٣٥٢.

٢- (٢) نشأه النحو للشيخ الطنطاوى: ص ١٠٦-١٠٧.

٣- (٣) مقدمه ابن خلدون: ج ٤، ص ٢٩٤.

٤- (٤) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج ١، ص ٣٢٣.

أما كتب الرجال فحدّث ولا حرج، فقد ذكرت الكثير منها في مقام الترجمة لبعض الرجال أنهم كانوا عثمانياً أو عثمانى الهوى، وللمثال أذكر النماذج التالية:

يقول ابن حجر: (عبد الله بن إدريس الأزرى: إنه صاحب سنّه وجماعه، وكان صلباً فى السنّه، وكان عثمانياً)، ويقول كذلك فى عبد الله بن عون البصرى أنه موثّق، وله عبادته وصلابه فى السنّه، وشده على أهل البدع، قال ابن سعد: وكان عبد الله بن عون البصرى عثمانياً(١).

ويقول الذهبي عن مغیره بن مقسم أبو هشام الضبى الكوفى: (وكان عثمانياً، إلا أنه كان يحمل على على عليه السلام بعض الحمل)(٢).

ويقول ابن خراش عن عبد الله بن شقيق العقيلي: (كان ثقه، وكان عثمانياً يُبغض علياً)(٣).

زهير بن القين عثمانى الهوى

إشاره

وفى نفس هذا السياق وعلى الطريقه المتقدمه بعينها ذكر المؤرّخون أنّ الشهيد الكربلائى كان عثمانى الهوى.

يقول ابن الأثير: (وكان زهير بن القين البجلي قد حجّ، وكان عثمانياً، فلمّا عاد جمعهما الطريق من مكّه إلا أنه لا ينزل معه، فاستدعاه يوماً الحسين عليه السلام فشقّ

ص: ٣٣

١- (١) تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٥، و ص ٨٢.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٢٦١.

٣- (٣) تهذيب الكمال: ج ٤، ص ١٦٢.

عليه ذلك، ثم أجابه على كرهه، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين عليه السلام، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، وسأحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر ففتح علينا، وأصبنا غنائم ففرحنا، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله، ثم طلق زوجته وقال لها: إحقى بأهلك (١).

ويقول السيد الأمين: (زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، استشهد مع الحسين عليه السلام سنة ٦١ هـ -، كان زهير أولاً عثمانياً وكان قد حجّ في السنة التي خرج فيها الحسين عليه السلام، فلما رجع من الحج جمعته الطريق مع الحسين، فأرسل إليه الحسين فكلمه، فانتقل علوياً وفاز بالشهادة) (٢).

ويقول الشيخ السماوي عن زهير بن القين: (وكان أولاً عثمانياً، فحجّ سنه ستين في أهله، ثم عاد فوافق الحسين عليه السلام في الطريق، فهداه الله وانتقل علوياً) (٣).

سؤال وجواب

إشارة

وهنا - وبعد كلّ ما تقدّم - لا بدّ لنا أن نسأل عن ماهية هذه العثمانيه التي حملها ونقلها لنا التاريخ عن الشهيد الكربلائي زهير بن القين (رض)، وكيف يمكن - يا ترى - أن ينسجم مثل هذا الأمر - على فرض صحّته - مع المواقف

ص: ٣٤

١- (١) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٢.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٧١-٧٢.

٣- (٣) أبصار العين للسماوي: ص ١٦١.

العظيمه التي صدرت منه (رض) ونقلها لنا التاريخ؟ لاسيما قوله للحسين عليه السلام: والله، لو كانت الدنيا لنا باقيه وكنا فيها مخلصين - إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك - لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها(١).

وحتى نجيب عن هذا السؤال المهم وأسئله أخرى كثيره معه، يوجد عندنا اتجاهان أو رأيان، أحدهما مشهور، بل ربما يكون هو الرأي المتأخم للإجماع إن لم نقل بالإجماع، وهو الرأي الناقل والقابل لعثمانيه الشهيد زهير بن القين (رض). وفي قبال هذا الرأي هناك من لا يرى عثمانيه الشهيد الكربلائي، كما يذهب إلى ذلك جماعه من العلماء المحققين.

وحتى تكون الفائده أكبر والنفع أعظم، سوف نحاول أن نسلط الأضواء على الرأيين معاً؛ من أجل أن يكون القارئ أكثر إحاطةً وفهماً بما كُتب ويكتب عن الشهيد الكربلائي (رض)، مسلطين الأضواء في نفس الوقت على ما يمكن أن يكون مورداً للعظه والعبره والدرس تحت كل من هذين الرأيين.

الرأي الأول

عمده ما يمكن أن يستدل به أصحابُ هذا الرأي على عثمانيه الشهيد زهير ابن القين (رض)، هي مجموعته من الروايات التي أشارت إلى عثمانيه الشهيد، إما نصاً وإما بألفاظ أخرى تُعطي نفس هذا المعنى أو ما يقرب له، كما روى - مثلاً - أنه كان يكره مساييره الإمام الحسين عليه السلام حتى في الطريق، أو أنه كان أمويّ الهوى، أو ما شاكل ذلك من الألفاظ التي تصبّ في معنى واحد مهمّ، وهو عدم

ص: ٣٥

ملاءمه هوى الشهيد الكربلائي وعقيدته هوى الحسين عليه السلام وعقيدته، ولقد ذكروا في هذا العدد مجموعه من الروايات أذكر منها ما يلي:

١ - ورد في كتب التاريخ والمقاتل وغيرها، أنّ عزرة بن قيس البجلي - وهو قائد كبير - كان على خياله الجيش الذى زحف يوم العاشر من المحرم لحرب الحسين بقياده عمر بن سعد، قال للشهيد الكربلائي زهير بن القين: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعه أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً(١).

٢ - يقول البلاذرى فى كتابه (أنساب الأشراف): (قالوا: وكان زهير بن القين البجلي بمكّه، وكان عثمانياً)(٢).

٣ - ويقول أبو مخنف فى مقتله: (عن رجل من بنى فزاره قال: كنّا مع زهير ابن القين البجلي حين أقبلنا من مكّه نساير الحسين، فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتى نزلنا فى منزل لم نرُ بُدّاً من أن ننازله فيه)(٣).

إضافةً إلى ما ذكره الآخرون أمثال ابن الأثير وغيره، والذى لا يخرج عمّا ذكرته الروايات الثلاثة المتقدمه إجمالاً، بل وكذا ورد نفس هذا المعنى فى كتب علمائنا أمثال السيد الأمين فى الأعيان، والمقرم فى مقتله، وأمثالهما(٤).

ص: ٣٦

١- (١) انظر: تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٣١٤.

٢- (٢) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج ٣، ص ١٣٠٤، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: د. سهيل زكار، د. رياض زركلى.

٣- (٣) مقتل أبى مخنف: ص ١٦٢، تحقيق الشيخ محمد هادى اليوسفى.

٤- (٤) السيد الأمين فى الأعيان: ج ٧، ص ٧١-٧٢ مقتل الحسين للمقرم، ص ١٧٧.

وتحت هذا الرأى الأول الذى يذهب إليه جُلّ العلماء من المدرستين، توجد هناك مجموعه من العظّات والعبر المهمّة علينا أن نسلّط الأضواء عليها، حتى تكون لنا مرجعاً وموثلاً نلوذ بها عند الشدائد.

١ - عثمانى غير معاند

ليس عيباً على الإنسان أن يتخذ له فى حياته منهجاً أو مذهباً فكرياً أو حتى طريقه اعتقاديّه معينه، مؤمناً أنّه الحق الذى لا باطل فيه، ولكنّ العيب كلّ العيب أن يبقى مثل هذا الإنسان مصرّاً على رأيه، متمسكاً بمعتقدّه حتى بعد بيان فسادّه وضلاله وانحرافه، لاسيّما ونحن نعلم أنّ الحق يتّين واضح جليّ كالشمس لا يمكن أن تحجب بالغيوم، فلا يمكن كتمان الحق إلى الأبد، ولا القضاء عليه إلى الأبد.

يقول الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدّث عن الحق والباطل وأنهما لا يمكن أن يختلطا بالشكل الذى لا يُميّز فيه أحدهما عن الآخر، خصوصاً فى قلب الإنسان وضميره:

«لا يستيقن القلب أنّ الحق باطل أبداً، ولا يستيقن القلب أنّ الباطل حق أبداً»^(١).

وهذه بتقديرى حجّيه بالغه لله على خلقه «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ٢»، بحيث إنّ الإنسان لو عاد إلى قلبه وتأمل فيه بعيداً عن كلّ المؤثرات الأخرى، لأصبح

ص: ٣٧

١- (١) تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزى، ج ٢، ص ١٤٢.

هذا القلب مقياساً لمعرفة الحق وبيانه وكشف الباطل وإدانتته، وإذا ما تبين الحق وبانَتْ معالمه، فعلى الإنسان أن يُدْعن له ويسلّم، فإنَّ حقيقه الإيمان هي الإذعان والتسليم ظاهراً وباطناً إلى الحق.

ولقد مدح الله سبحانه وتعالى جماعه من النصارى وميزهم عن اليهود، لا لشيء، إلا لأنهم كانوا لا يستكبرون عن الحق إذا رأوه واطلعوا عليه.

يقول القرآن الكريم:

«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١» .

يقول الطبرسى فى تفسيره: إن هذه الآية الكريمة نزلت فى النجاشى وجماعه من النصارى من أصحابه، ثم ساق الحديث فى سبب النزول، إلى أن وصل إلى قوله: (فقال النجاشى لجعفر: هل تحفظ ممّا أنزله الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ سورة مريم، فلما بلغ قوله:

«وَهُزَّى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلِهِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَبِيئًا ٢» .

فقال: هذا والله هو الحق، فقال عمرو: إنّه مخالف لنا فردّه إلينا، فرفع النجاشى يده وضرب بها وجه عمرو وقال: اسكت، والله لئن ذكرتّه بعد بسوء لأفعلنّ بك، وقال: أرجعوا إلى هذا هديته، وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا، فإنكم

وعليه، فإذا ما ظهرت بوادر الحق من أحد - أياً كان هذا الأحد - فينبغي عليه أن يقبله، فإنّ الإعراض عنه يورث طبعاً تكون نتيجته سلوك طريق الباطل والحيد عن طريق الحق.

يقول القرآن الكريم:

«سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ» .

حيث انتهوا إلى نهايه بشعه مؤلمه، فقد تركهم الله عزّ وجلّ في غيهم وشهواتهم يترددون، فلم يمنحهم اللطف والرحمه التى يمنحها للمؤمنين حينما يدلهم على طريق الهدايه وسبيل النجاه، لاسيما عندما تكثر الفتن وتعدّد السبل:

«وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ» .

ولقد تحدّث القرآن الكريم فى طيّات آياته الكريمه عن نموذج من أولئك الذين تُركهم الله، بعد أن أصمّوا أسماعهم عن سماع الحق وأعينهم عن رؤيته وقلوبهم عن الإحساس به وكانوا قادرين عليه.

ص: ٣٩

وهذا النموذج هو الوليد بن المغيرة المخزومي، عظيم مكنه، وكان يملك من القدرات والمؤهلات ما يستطيع من خلالها أن يميز الحق من الباطل، حيث لمس بنفسه وتيقن بقلبه أن ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس سحراً وإنما هو وحى من قبل الله عز وجل، ولكنه وقف بين أمرين: فإمّا أن يُذعن للحقّ ويسلم له، وإمّا أن يُذعن لهواه وهوى قومه فيتكبر عليه، فاختار الأمر الثاني دون الأوّل.

ولكن ما الذى جرى يا ترى على الوليد بعد ذلك؟ وماذا قال عنه القرآن الكريم؟ وكيف عبّر عنه وبأى لهجه؟

يقول الله سبحانه فى سورة المدّثر وهو يسرد لنا قصّه هذا النموذج المتكبر عن الحقّ:

«إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَكَانَ إِذَا سَمِعَرَ * يُؤْتَرُ * إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لا تُبْقَى وَلا تَدْرُ * لَوَاحَهُ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝» .

وعليه، فليس المهمّ أن يطّلع الإنسان على الحقّ أو أن يعرفه، وإنما المهمّ أن تُذعن له نفسه وتطّيع.

يقول ابن مسعود: (مَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً بَغِيضاً، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارُدَّهُ وَإِنْ كَانَ حَبِيباً قَرِيباً) (١).

ص: ٤٠

١- (٢) تفسير الطبرى الكبير: ج ٩، ص ٦٠١.

فالمعيب في الإنسان هو عدم قبوله للحق بعد ظهوره له وبيانه عنده، ومن هنا نعرف أنه ليس كل منحرف عن الحق يُعبر عنه بأنه معاند، بل المعاند هو ذلك الإنسان الذي بان له ملامح الحق فرفضها مع علمه بصحتها وأحقيتها.

«وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا» .

وإلا فإن هناك الكثير من المنحرفين عن نهج وخط أهل البيت عليهم السلام في ما مضى، وفي هذا الوقت كذلك الذين لم يكونوا في يوم من الأيام من المعاندين والرافضين لهم، بل إن كل ما يمكن أن يقال في حقهم هو أنهم كانوا من المغرر بهم نتيجة الدعايات المضللة والكاذبه لوعاظ السلاطين ومن في فلکهم، حتى أعموهم عن رؤيه الحق والاستماع إليه.

ولذا تراهم ما أن يطلعوا على الحق أو يستمعوا إليه حتى ينقلبوا رأساً على عقب، فيتحوّلوا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، بل ويتفوقوا على من لم يكن منحرفاً في ثقافتهم ومعرفتهم، ولقد كان الشهيد زهير بن القين (رض) هو من هؤلاء الذين حطّوا بهذه المرتبه الجليله وهذه المنزله النفيسه بالانتقال إلى خط أهل البيت عليهم السلام، فمع أنه كان عثمانى الهوى، غير أن الزمن بيّن أن كل هذا كان نتيجة الإعلام الأموى الكاذب ليس إلا؛ ولهذا تراه بمجرد أن التقى الحسين عليه السلام وتحدث إليه مال إلى ركب الحق وترك ما سواه، ليركها للتاريخ أنه لم يتعد عن الحسين عليه السلام عن تقصير وإنما عن قصور.

إشاره

درس مهمّ وكبير يمكن لنا أن نسلط الأضواء عليه في حياه الشهيد زهير بن القين (رض)، حيث يحتاج الناس إليه، على المستوى الفردى والجماعى وفى كلّ مرحله من مراحل الحياه وعلى كافّه المستويات.

لقد خلق الله عزّ وجلّ الإنسان خليفه له على وجه هذه البسيطة، وأخبره بأنّه سوف يكدح فى طريق تصاعدى تكاملى للوصول إليه سبحانه وتعالى:

«يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۗ» .

ولقد حمّل الله سبحانه الإنسان فى طيّات هذا الكدح مجموعه من التكاليف والمسؤوليات التى ينبغى علينا أدائها أفراداً وجماعات، حتى نكون قد أتينا بمقتضى هذا الاستخلاف، وواحد من هذه التكاليف التى حمّلها الله عزّ وجلّ لهذا الإنسان هى ضروره انتصاره على شهواته وغرائزه، ووقوفه أمام هوى نفسه ومكائده، بل ومن كلّ ما هو مرتبط بحفنه التراب من شدّ إلى مستنقع الفساد والرديله.

كل ذلك من أجل أن تبقى نفس الإنسان - وعلى مدى الحياه - ترفل بالعزّه والكرامه والنعمة.

ولا شكّ أنّ مثل هذا الهدف السامى - لاسيما وهو يتعلّق بالنفس وما تريد - لا يمكن الوصول إليه بسهولة، بل لابدّ من وجود عوائق وحواجز وموانع على المستوى الفردى وعلى المستوى الجماعى تحوّل دون أن يكمل هذا الإنسان هذه

المسيره التكاملية إلى الله عز وجل.

ومن هنا احتاج الإنسان فرداً واحتاجت الأمة جماعةً إلى قرار شجاعٍ يمكن له ولها من خلاله أن تعبر كل هذه الموانع؛ لتصل إلى الضفّة الأخرى وهي مرفوعه الرأس شامخه الهامه.

ولقد رسم لنا القرآن الكريم - وهو دستورنا الخالد ومرجعنا الأساس - في طيات آياته الكريمه نماذج من أولئك الذين عاشوا هذه القرارات الشجاعه، وتحملوا كل ما ترتب عليها من آثار، كل ذلك لإيمانهم بأهميه هذه القرارات على مجمل حياه الإنسان، فهذا حبيب النجار ربّما كان سيظلّ حظه من الدنيا تجارته لا غير، ولكنه حينما وقف إلى جانب الأنبياء - على قلبه أتباعهم وكثره أعدائهم - واتخذ القرار الشجاع في ذلك، خلده الله عز وجل في القرآن الكريم في أجمل ما يمكن أن يفتخر به الإنسان، يقول في سورة ياسين:

«وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْئِكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ . «١»

ص: ٤٣

فقد تحوّل هذا الإنسان إلى رمزٍ لكلِّ المؤمنين حينما تقف أمامهم الأكثرية الكافرة المشركه لتردعهم عن دينهم وعن قيمهم وما آمنوا به، بل إنّه تحوّل إلى ناصح لقومه في حياته وبعد مماته:

«قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» .

ولولا قراره الشجاع لَمَا كان له كلُّ هذا الإطراء من قِبَل الله عزوجلّ.

وهذه امرأه فرعون التي كانت تعيش في أعلى درجات العزّ والرفاه والحشم والخدم، كانت كلُّ طلباتها مسموعه ومنفّذه، ولم يكن هناك ما يمكن أن ينغص عليها هذا النعيم، حتى فرعون كان ذائباً في حبّها؛ لأنّه كان محافظاً عليها ومبقياً لها، حتى مع عدم إنجابها الولد والذريّه، وكان بإمكانه أن يستبدلها بأجمل النساء، ولكنّه أبى إلا زوجته.

إذاً، ما هو الشيء الذي دعا أن تُعلن - وبقرار شجاعٍ - إيمانها بالله، ومن ثم تخرج من كلِّ هذا النعيم طالبةً من الله أن يبني لها قصرًا في الجنّة؟

إنّه ليس إلا صدقها مع الله سبحانه الذي أبى إلا أن تبوح به وبشجاعه ملفته للنظر، لتتحوّل بعد ذلك إلى مثل يضربه الله عزّ وجلّ للرجال وللنساء معاً:

«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا- لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١» .

أما فتيه أهل الكهف فكانت لهم مع آيات الله سبحانه وقفه في تخليد موقفهم والإشارة لقرارهم الشجاع، حينما أعلنوها مدويه:

«هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا» .

وما أعظم تلك الوقفه الشجاعه التي وقفها المقداد بن الأسود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، حينما استشار المسلمين في قتال المشركين فأخذ البعض يثبط والآخر يحبط، وعندها أعلن المقداد قراره الشجاع فانفرجت لأجله أسارير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا رسول الله، امض لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، فنحن معك والله لا نقول ما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى بركِ العَمَاد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه)(١).

ولقد تميّزت كربلاء فيما تميّزت به بأنّها كانت صاحبه القرارات الشجاعه والمصيريّه في حياه أصحاب الحسين عليه السلام، فها هو الحرّ (رض) يقف بين الحقّ والباطل يقدّم رجلاً ويؤخّر أخرى وقد أخذته مثل الرّعده، ولكنّه في نهايه المطاف يضرب برجله فرسه وهو يقول بقرار شجاع وبصوت يسمعه من كان إلى

ص: ٤٥

جانبه: (لا والله، لا أختار على الجَنَّة شيئاً ولو قُطعتُ) (١).

وها هو سعد بن الحرث وأخوه أبو الحتوف يسمعان الحسين عليه السلام يستغيث في كربلاء طالباً الناصر والمعين، وإذا بهما يميلان بسيوفهما إلى جانب الحسين عليه السلام بقرار مصيري شجاع، وهكذا كان أمر زهير بن القين (رض)، حيث اتخذ القرار الشجاع بعد حديثه مع الحسين عليه السلام، وهذا القرار هو الذي نقل زهير من الثرى إلى الثريا، ومن ملامسه التراب إلى معانقه السحاب.

القرارات المصيرية

ومما يلفت النظر في هذا القرار المصيري أنه لم تكن فيه فترة تردّد أو تفكير طويل كما هي حال القرارات المصيرية التي يتخذها الناس في حياتهم، حيث تمرّ عادةً بمرحلتين:

المرحلة الأولى: هي مرحلة العزيمة والتصميم، ولا بدّ لها من مده زمنية حتى يأخذ التفكير فيها دوره.

والمرحلة الثانية: هي مرحلة تنفيذ هذا القرار.

ولكنّ الأمر قد اختلف تماماً مع الشهيد الكربلائي، فتراه قد اختصر المرحلتين بمرحلة واحدة، حيث قال بعد رجوعه من الحسين مباشرة: (مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ نَصْرَهُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَّا فَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ) (٢).

وما أكرم الإنسان عندما يفىء إلى الله تعالى ويستجيب لدعوته، ويبصر

ص: ٤٦

١- (١) مقتل أبي مخنف: ص ٢١٤، تحقيق الشيخ هادي اليوسفي.

٢- (٢) مقتل الحسين للمقرّم: ص ١٧٧.

أمامه الطريق المستقيم من أجل أن يقوم بدوره في هذه الحياه ويُدرك معنى وجوده فيها، وعندئذٍ تتحقق له الحياه الحقيقيه، الحياه الكريمه الطيبه، فالذين يستجيبون لله ولرسوله ولدينه ظاهراً وباطناً هم الأحياء وإن ماتوا، وهم الأغنياء وإن قلّ ما في أيديهم، وهم الأعزّه وإن خذلّتهم البيوت والعشائر.

ولابدّ للإنسان حتى تحصل عنده هذه الاستجابة أن تكون عنده القوه والعزيمه أولاً، ثم القرار والتنفيذ ثانياً، وربّما أشار الله عزّ وجلّ إلى هذا بقوله وهو يتحدّث عن يحيى:

«يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ» .

وقوله:

«خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۗ» .

وهذا هو شأن الإنسان المؤمن الداعي إلى الله عزّ وجلّ والمستجيب له، إنّه الإنسان القوى الشجاع الذى لن يحمل الدعوه إلى الله ولن يصبر على عوائق طريقها إلا هو، دون الجبناء الذين لا يعرفون إلاّ الخوف وإلاّ التردد فى اتّخاذ القرارات المصيريّه.

وعليّنا - إذا ما أردنا أن نعى هذا الدرس ونفهم الشهيد زهيراً حقّ الفهم - أن نتخذ القرارات المصيريّه، لاسيّما المرتبطه بالله وبشريّته بشكل سريع من دون تردّد، وإلاّ فسوف نقع بما وقع فيه عبد الله بن الحر الجعفى، حيث

ص: ٤٧

خذل الحسين عليه السلام ولم ينصره، فعاش الحسره والندامه، ولكن ولات ساعه مندم.

فيا لكِ حسره ما دمتُ حياً تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي

حُسَيْنٍ حِينَ يَطْلُبُ بَدَلَ نُضْرِي عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالشَّقَاقِ

غَدَاهَ يَقُولُ لِي بِالْقَصْرِ قَوْلًا أَتَتْرُكُنَا وَتَزْمَعُ بِالْفِرَاقِ (١)

٣ - والعاقبه للمتقين

ربّما لا يوجد هناك هدف يسعى إلى تحقيقه المؤمنون في هذه الدنيا أعظم من خاتمه حسنه، يمكن أن تبيّض وجه الإنسان يوم يَفِدُ على الله عزّ وجلّ، بل يستطيع الإنسان أن يقول وبضرس قاطع إنّها تُمَثِّلُ بحقّ الحاجه التي لا تعدلها حاجه أخرى مهما علتْ وغلّت.

وقد ورد في أدعيه أهل البيت عليهم السلام ما يشير إلى مثل هذا المعنى، فقد ورد في صحيحه معاويه بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام وهو يتحدّث عمّا يدعو به الإنسان في أعظم أيام الدعاء إلى الله عزّ وجلّ، ألا وهو يوم عرفه:

«اللهم حاجتي إليك التي إن أعطيتها لم يضرني ما منعتني، والتي إن منعتها لم ينفعني ما أعطيتها، أسألك خلاص رقبتي من النار» (٢).

ص: ٤٨

١- (١) أدب الطف: ج ١، ص ٩٦.

٢- (٢) مناسك الحج والعمرة للسيد محمد سعيد الحكيم: مندوبات الوقوف بعرفه، مسأله ٣٥٠.

ولا- شكّ أنّ ذلك لا يكون إلا بعاقبه حسنه طيبه يرضاها الله سبحانه، ومما لا ريب فيه ولا شبهه أنّ مثل هذا الهدف السامى والأمنيه العظيمة ليست سهله المنال، بل تحتاج إلى كفاح وجهد وعناء للوصول إليها؛ لأنّ جميع أعمال الإنسان الصالحه والتي يقوم بها - على فرض حصولها منه - لا يمكن له أن يقطع بأنّها مقبوله عند الله عزّ وجلّ، وهذا ممّا يزيد الأمر صعوبه، فقد ورد فى روايات أهل البيت عليهم السلام:

«الدنيا كلّها جهل إلاّ- مواضع العلم، والعلم كلّ جهل إلاّ- مواضع العمل، والعمل كلّ رياء إلاّ ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر عظيم حتى ينظر العبد بما يُختم له»^(١).

أعمال زهير بن القين والعاقبه الحسنه

أشاره

ربّما لا يمكن للإنسان أن يقطع بنوع الأعمال التى قام بها الشهيد زهير بن القين حتى صار مؤهلاً لمثل هذه العاقبه التى يريها ويتمناها كلّ إنسان مؤمن بالله وباليوم الآخر، ولكننا فى نفس الوقت لا نشكّ أنّ هذه النتيجة التى وصل إليها إنّما جاءت بعد مقدّمات عملها وصنعها الشهيد السعيد (رض)، وهذه المقدّمات - باعتقادى - ليست إلاّ أعمالاً ندبت إليها الشريعة قرآناً وسنّه من أجل التحلّى بها والسير على نهجها، ومنها:

أ - عدم إرادته العلوّ والفساد فى الأرض

يقول القرآن الكريم:

ص: ٤٩

١- (١) الوافى بالوفيات: ج ١٤، ص ٥٤، فى وصيه النّبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا» .

والمراد من العلوّ في هذه الآية الكريمة التكبر والتجبر على خلق الله تبارك وتعالى؛ نتيجة المال والسلطان والجاه والمنزلة التي يمكن أن يتمنّع بها دون الآخرين.

يقول الإمام أمير المؤمنين:

«إِنَّ هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوَّاضِعِ مِنَ الْوُلَاهِ وَأَهْلِ الْقُدْرَةِ مِنَ النَّاسِ»^(١).

وأهل القدره من الناس أولئك الذين أعطوا نصيباً من المال وغيره من الامتيازات، ينظر الله لهم كيف يعملون، بل إنّ الإمام أمير المؤمنين قد وسّع من دائره هذا العلوّ الذى تقصده الآية الكريمة ليشمل حتى شراك فعل الإنسان إذا ما تباهى فيه أمام الناس، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْجَبُ إِنْ يَكُنْ شِرَاكُ نَعْلِهِ أَجُودَ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِ صَاحِبِهِ فَيَدْخُلُ تَحْتَهَا»^(٢).

ولقد ذكر الذين تحدّثوا عن الشهيد الكربلائى زهير بن القين أنّه كان من شخصيات الكوفه من حيث المال والجاه والمنزله، ولكنّه مع ذلك كلّه لم يُنقل أنّه

ص: ٥٠

١- (٢) تفسير الأمثل: ج ١٢، ص ٣١٠.

٢- (٣) تفسير الأمثل: ج ١٢، ص ٣٠٩.

تكبر على أحد من الناس أغنياء وفقراء.

يقول الشيخ محمد مهدي الآصفي: (ولقد كان زهير بن القين يملك المال والعيال كما كان يملكه الضحاك بن عبد الله، وكان يعيش دنياه كما كان يعيش الضحاك دنياه، بل قد يكون حظ زهير من الدنيا أعظم من حظ الضحاك، فقد كان زهير بن القين زعيماً في قومه وجيهاً في بلده ولم يحفل المؤرخون بأمر الضحاك وصاحبه في شأن من شؤون الدنيا)(1).

ب - التقوى

وهذا ما يؤكده القرآن في أكثر من آية كقوله:

«وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۚ» .

وقوله:

«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ» .

وقوله:

«إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۗ» .

وقوله:

ص: ٥١

١- (١) في رحاب عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفي: ج ٢، ص ٣٠٤.

«إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۱» .

وإلى ما شاء الله تعالى من هذه الآيات، التي تدلُّ جميعها على معنى واحد مهم، وهو النهاية الحسنه الطيبه.

ولقد عرف الشهيد زهير بن القين بكثرة تقواه وورعه وخضوعه وخشوعه لله سبحانه وتعالى، بل كان من العباد الذين عرفوا في داخل الكوفه وخارجها، ولولا هذه التقوى التي تمتع بها لَمَا وَفَّقَ لمثل هذا العمل العظيم، حتى صار محلَّ استجابته دعاء رسول الله ودعوته لنصره ولده عليه السلام، كما حصل ذلك واقعا في منطقه زرود حينما التقى فيها الحسين عليه السلام.

ج - القلب السليم

هو مركز أحاسيس الإنسان ومشاعره، ومنه ينطلق الخضوع إلى سائر أنحاء الجسد، ومنه تُدرك الرقّه وتسقط الدمعه، وهو القائد إلى الله سبحانه وتعالى عندما تنعدم السبل، إنه معجزه الله مع هذا الإنسان، وقد وردت آيات وروايات كثيره، كلّها تؤكد أنّ هذا القلب إذا صلح صلح الإنسان وكانت عاقبته إلى خير، وإذا فسد فسد هذا الإنسان وكانت عاقبته إلى شرّ، وفيها قول الله عز وجل:

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۲» .

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: ٥٢

«ما من عبدٍ إلا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد بعبدٍ خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعده بالغيب فأمن بالغيب على الغيب»(١).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«إذا أراد الله بعبدٍ خيراً رزقه قلباً سليماً، وخلقاً قوياً»(٢).

وقد رزق الله عزّ وجلّ الشهيدَ زهير بن القين هذا القلب الطاهر السليم حتى صار محلاً لفيوضات الله تبارك وتعالى، فسلم عمله وانتهى إلى عاقبه حسنه مباركه:

«فِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» .

د - ولا تستبدل به غيري

دعاء عظيم الشأن من أدعيه أئمة أهل البيت عليهم السلام، روى عن أكثر من إمام، ومن جملة رواه هذا الحديث هو أبو هاشم، حيث يقول: (كتب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام أحد مواليه يسأله أن يعلمه دعاءً، فكتب إليه أن يدعو بهذا الدعاء:

«يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين... واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل به غيري».

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك، فقال

ص: ٥٣

١- (١) ميزان الحكمة: ٨، ص ٢٢٤.

٢- (٢) ميزان الحكمة: ٨، ص ٢٢٢.

«أنت في حزبه وزمرته، إذ كنت بالله مؤمناً، ولرسوله مصدقاً، ولأوليائه عارفاً، ولهم تابعاً»(١).

ربّما يكون من مصاديق هذا الدعاء الشريف - الذى يرجو فيه الإنسان المؤمن أن لا يستبدله الله عزّ وجلّ فى نصر دينه وإعزاز كلمته بآخرين - هو الشهيد زهير بن القين (رض) وعبيد الله بن الحرّ الجعفى، فقد التقى الحسين بهما فى طريقه إلى العراق، أحدهما فى قصر بنى مقاتل، والثانى فى منطقته زرود، وقد طلب الحسين عليه السلام من كليهما نصره له، وإذا بعبيد الله بن الحرّ الجعفى - وهو الشخص المعروف فى تشيعه وولائه لأئمة أهل البيت عليهم السلام - يجيب الحسين عليه السلام بكلمات ملؤها الخوف من الموت والفرار منه والتمسّيك بهذه الدنيا وزخارفها الفارغة بشكل ملفت للنظر، حتى أنّ المؤرّخين لَيذكرون أنّ الحسين عليه السلام ذهب بنفسه الشريفه إليه ووقف عنده ودعاه بنفسه إلى نصرته، حيث قال له:

يا بن الحر، إنّ أهل هذا المصر كتبوا إلّى أنّهم مجتمعون على نصرتي وسألونى القدوم عليهم، وليس الأمر على ما زعموا، وأنّ عليك ذنوباً كثيرة فهل لك من توبه تمحى بها ذنوبك؟».

قال: وما هى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال:

تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه.

ص: ٥٤

فقال ابن الحر: والله، إنني لأعلم أنّ من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغنى عنك ولم أخلف لك بالكوفه ناصراً، فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطه، فإن نفسي لا تسمح لي بالموت ولكن فرسى (الملحقه) هذه خذها، والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته، ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته، فخذها فهي لك.

قال الحسين عليه السلام:

أما إذا رغبت عنا بنفسك فلا حاجه لنا بفرسك ولا فيك:

«و ما كنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۚ» .

والحسين عليه السلام بكلمته الأخيره ربّما أشار إلى ما نريد أن نتحدّث عنه من خلال استشهاده عليه السلام بالآيه الكريمة، فإنّ مثل هذا الإنسان لا يمكن أن يكون عضداً للدين ويُعتمد عليه، لاسيّما والحسين عليه السلام ذاهب لنصره هذا الدين، ومن ثم لا بدّ أن يستبدله الله عزّ وجلّ استناداً إلى سنّته القرآنيه كما سوف نتحدّث عنها، ولكن إذا شاءت إرادته الله أن يستبدل عبيد الله بن الحر الجعفي، فمع من يا ترى سوف تقع هذه السنّه؟

من هنا شاءت إرادته الله عزّ وجلّ أن يعطينا نموذجاً من نماذج الاستبدال والحسين عليه السلام ما زال في طريقه إلى العراق، وأن يكون المُستبدل به هو الشهيد زهير بن القين (رض)، هذا الرجل الذي لم يُعرف بولاءٍ ولا تشييع لأهل

البيت عليه السلام، بل كان عثمانى الهوى، يطلب الحسين عليه السلام منه النصره له كما طلبها من المستبدل، ولكن هنا يختلف المشهد وتختلف الاستجابة، فقد نقل لنا المؤرخون أنّ زهير بن القين سرعان ما رجع من الحسين وهو مستبشر مسرور، فقال لزوجته: أنت طالق، الحقى بأهلك، فإنى لا أحب أن يصيبك بسبى إلا خيراً(١).

وفى روايه الملهوف أنه قال: (قد عزمْتُ على صحبه الحسين عليه السلام لأفديه بنفسى وأقيه برمحي)(٢).

وهنا - وفى هذا المكان بالذات - تتحققت آثار الدعاء، فيستبدل عبيد الله ابن الحر الجعفى بالشهيد زهير بن القين (رض) وينتصر به للدين ولرسوله الأمين ولسبطه الشهيد أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

درس من حياه الشهيد

اشاره

لقد تحوّل الشهيد (رض) بموقفه هذا والمواقف الأخرى التى سوف تأتى إلى رمزٍ من رموز الإسلام الخالده، التى يسير خلفها المسلمون ويلهج بذكرها المؤمنون السائرون فى طريق الله عزّ وجلّ، ولقد كان لموقف زرود وما جرى فيها من انتقاله سريعه إلى خطّ أهل البيت عليهم السلام، وتباطؤ مَنْ كان فى خطّهم عن نصرتهم عليهم السلام، درسٌ لا يدّ لنا من تسليط الضوء عليه والتزوّد من معالمه.

ص: ٥٦

١- (١) انظر: تاريخ الطبرى: ج ٧، ص ٢٩٠.

٢- (٢) اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ٦٤.

الاستبدال كمفهوم وكسنه قرآنيه معناه: أن يستبدل الله عز وجل الطالح بالصالح والعاصى بالمطيع والفاجر بالمؤمن والظالم بالعدل، وما شاكل ذلك من المفردات الحياتيه التى يعيشها ويحس بها كل إنسان على وجه هذه البسيطة.

يقول القرآن الكريم وهو يتحدث عن موسى وأصحابه فيما لاقوه من ظلم فرعون وجبروته:

«قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين * قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ١» .

وسنه الاستبدال التى تحدث عنها القرآن الكريم كانت على مستويين أو جانبين إن صح التعبير:

أما الجانب الأول: فهو الجانب العام الذى يشمل الأئمه بكاملها.

وأما الجانب الثانى: فهو الجانب الفردى.

ويبدو أن فى كل منهما كان العهد قد أخذه الله عز وجل فى نصره ونصر دينه.

يقول القرآن الكريم:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۗ» .

ويقول:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۗ» .

ومعنى العهد الذى أخذه الله عز وجل لهم، هو أن يمكننا فى الأرض ويعيشوا العزّه والكرامه والنعمة، وأن يكونوا أصحاب اليد العليا أبد الأبدين، ولكن - وهذا هو الأهم - إذا ما تخلّوا عن ذلك العهد وما يتضمّنه من التزامات فسوف يعيشون الذلّ والهوان، وفى النهايه سوف يُستبدلون من قبل الله عز وجل بأناس آخرين:

«وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۗ» .

أسباب الاستبدال

إشارة

ولقد تحدّث القرآن الكريم عن أسباب رئيسيه ثلاثه تترتب عليها سنّه الاستبدال.

وهى كالاتى:

ص: ٥٨

١ - تخلى الأئمة أفراداً وجماعات عن المسؤوليات الملقاه عليهم

وهذا ما يؤكد القرآن الكريم بقوله:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

ولا شك أن التخلي عن الجهاد من الأئمة أفراداً وجماعات هو المقصود الأول للآية الكريمة في تخلى الناس عن مسؤولياتها أمام الله تعالى ونصره دينه.

٢ - التخلي عن الإنفاق

وهذا - لا شك - مورد من الموارد الهامة التي لا بد من توفرها في داخل المجتمع الإسلامي؛ حتى تسير عجلة الحياة بشكل صحيح، فالمال هو العنصر المهم الداخلة في عملية الجهاد، بل ربما لا يتم الجهاد إلا به، فضلاً عن أهميته في رفع معاناة الفقراء والمساكين والمُعْدَمِينَ في داخل المجتمع، إضافة لِمَا يمثله مثل هذا العطاء والإنفاق من مورد مهم وكبير لخزينته الدولة، فإن الدولة وما تملكه إنما ينتهي آخر الأمر إلى ما يقدمه الناس إلى خزينتها من حقوق وضرائب وما شاكل ذلك.

ولهذا كله وغيره عبر القرآن الكريم عن أهميه الإنفاق، وأن من جملة آثار البخل فيه التخلي عنه هو سنه الاستبدال:

«ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝۱» .

٣ - الارتداد عن الدين

للإنسان كامل الحرية أن يختار الإسلام ديناً أو أن لا يختاره، ولكن إذا ما اختار الإسلام بعد دراسته وبحثه وتدقيقه فليعلم أن مثل هذا الاختيار سوف تترتب عليه آثاره، وواحدة من هذه الآثار هي سنّه الاستبدال:

«مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۝۲» .

ولا شك ولا ريب أن مثل هذه السنن التي جرت على من كان قبلنا ستجري علينا شئنا ذلك أم أبينا، فكل من يتنازل عن دينه وعن عقيدته لقاء متاع من متاع هذه الدنيا الفانية وزخارفها الزائلة فإن سنّه الاستبدال لا محاله سوف لن ترحمه ولن ترحم قومه إذا كانوا على شاكلته.

يقول الشيخ الطبرسي وهو يتحدث عن الآية الكريمة:

«وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝۳» .

(قوله: «وَإِنْ تَوَلَّوْا»: أي تعرضوا عن طاعته وعن أمر رسوله.

«يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»: أمثل وأطوع لله منكم.

«ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»: بل يكونوا خيراً منكم وأطوع لله.

وروى أبو هريره أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه، وكان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضرب بيده على فخذ سلمان فقال: هذا وقومه، والذي نفسى بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس.

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله، قال: «وَإِنْ تَوَلَّوْا» يا معشر العرب «يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» يعنى الموالى. وعن أبي عبد الله قال: «قد والله أبدل بهم خيراً فهم الموالى» (١).

وإذا كان الأمر كذلك علينا أن نتأمل فيما جرى فى زرود من سنّه الاستبدال، حيث تخلى الله لنصر دينه عن إنسان طالما عرف بالموالاه والتشيع لأهل البيت عليهم السلام، وعوض بإنسان آخر يعيش فى خطّ آخر، بعيد كلّ البعد عن خط أهل البيت عليهم السلام، لا لشيء إلا بسبب الصدق فى التعامل مع الحدث، والإخلاص فى تقديم الغالى والنفيس من أجل الدين.

فمن كانت الدنيا عنده عزيزه من خلال ما يملكه من مال وأولاد وجاه وغيرها، فلا محاله أنه سيختار عند المواجهه ما اختاره عبيد الله بن الجعفى، ومن اختار ذلك فليتأمل فى مستقبل حياته (معاذ الله)، عقوبه الاستبدال وحينها لا ينفعه أن يقرأ الدعاء فارغاً من العمل والمضمون:

ص: ٦١

١- (١) انظر: تفسير مجمع البيان للطبرسى: ج ١، ص ١٨٠.

«واجعلنى ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل به غيرى».

* الرأى الثانى:

زهير بن القين والموالاه لأهل البيت عليهم السلام

اشاره

كلّ ما مضى من حديث إنّما كان استناداً إلى الرأى المشهور عند المدرستين من أنّ زهير بن القين (رض) كان عثمانى الهوى، وقد ذكرنا فى طيات هذا الرأى مجموعه من الدروس والعظات والعبر التى يمكن أن يستلهما الإنسان من حياه الشهيد (رض).

بين يدى الرأى الثانى:

وأما من الآن فصاعداً فسوف يكون الحديث مختلفاً جداً، فالحديث هنا سيكون عن موالٍ وليس مُعادي، وعن علوىّ الهوى وليس عثمانىّ الهوى، ولا شكّ أنّ الحديث فى هذا الرأى فيه من الصعوبه والخطوره الشىء الكثير؛ لأنّك سوف تتحدّث عن مسأله تسالم عليها الكتاب والقراء والخطباء والجلساء، أو كما يعبر عنه بأنّه سباحه عكس التيار.

ولكن ومع كلّ هذا فإنّ مثل هذا الأمر لا يمكن أن يوقف قلم الإنسان فى أن يكتب ما يعتقد، ويسطرّ فى طيات أوراقه ما يراه مناسباً أكثر من غيره؛ استناداً إلى مجموعه فى الأدوات والوسائل العلميه، وإلاّ إذا لم نفعل ذلك فإننا نكون عندها من الخائنين للأمانه والحقيقه العلميه.

ولا يقولنّ قائل: وما فائده أن نعرف أكان الشهيد علويّاً موالياً أم عثمانياً

ص: ٦٢

معادياً، فالمهم - وهذا هو الأساس - أنه وقع شهيداً بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهذا فيه من الشرف والرفعه ما يغنى الإنسان للحديث عن تاريخه وحياته وما كان يعتقد.

أقول: الأمر ليس كما يتصور هذا المعترض بهذه البساطه والسذاجه، وإلا إذا كان الأمر كذلك إذا لم يكن هناك فائده من دراسه العلماء وبشكل تفصيلي دقيق لحياه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب الإمام أمير المؤمنين وهكذا بقيه أئمه أهل البيت عليهم السلام، حتى صار هناك علم مستقل مختص بدراسه الرجال وتسلط الضوء على مجمل حياتهم وما صنعوه وما قدّموه من أجل أخذ الصالح منها وترك الطالح.

إضافه إلى إمكنه الدفاع عنهم لاسيما إذا كانوا قد تعرّضوا إلى مظلمه من قبل التاريخ، وهم كثير لاسيما أتباع أهل البيت عليهم السلام والمتأثرين بهم.

ولقد ذكر أصحاب هذا الرأى - على ما يذهبون إليه - جملة من الأدله، وهى كالاتى:

أولاً:

مناقشه الروايات - التى تتحدّث عن عثمانيه الشهيد زهير بن القين (رض) وكراهه المسايه للحسين عليه السلام - من حيث السند والدلاله، وعمده هذه الروايات حسب علمى ثلاثه: وهى روايه البلاذرى، والطبرى، وأبى مخنف التى تمثّل أقدم المصادر التى تحدّثت عن هذا الأمر.

١ - فيما يتعلّق بروايه البلاذرى والتى تقول: (قالوا: وكان زهير بن القين

ص: ٦٣

الجللى بمكّه، وكان عثمانياً، فانصرف فأرسل الحسين عليه السلام إليه في إتيانه، فأمرته امرأته ديلم بنت عمرو أن يأتيه فأبى، فقالت: سبحان الله، أبيعك إليك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تأتيه؟! فلما صار إليه ثم انصرف إلى رَحْلِهِ قال لامرأته: أنت طالق، فالحقى بأهلك، فإننى لا أحب أن يصيبك بسببى إلا خيراً، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعنى وإلا فإنه آخر العهد، وصار مع الحسين عليه السلام (١).

ولنا على هذه الروايه مجموعه من النقاط:

أ - الروايه مرسله وغير مسنده من البلاذرى، حيث جاء فيها (قالوا)، ولا شك أن مثل هذا الأمر سوف يضعف الروايه ويوهن من قيمتها العلميه، فمن هؤلاء الذين أخذ عنهم البلاذرى؟ وما هى أسماؤهم؟ وهل كانوا عدولاً أم لا؟ ومع وجود الاحتمال فيهم يبطل الاعتماد على هذه الروايه، ومن ثم فالاستدلال بها باطل.

ب - ومتن الروايه نفسها - فضلاً عن السند - غير مستقيم أبداً، بل هو مضطرب، حيث عبرت الروايه عن الشهيد زهير بن القين (رض) أنه كان عثمانياً، وأنه كان يكره مساييره الحسين عليه السلام فى الطريق، حتى إذا نزل الحسين فى مكان نزل زهير فى مكان آخر، ولكن الروايه فى نفس الوقت تذكر بأن زهير بن القين قد خرج من مكّه متعجلاً، وهذا الأمر مما يلفت الانتباه فى هذه الروايه، فلماذا - يا ترى - كان هذا الاستعجال؟

هل كان استعجاله من أجل الذهاب إلى الكوفه خوفاً على أهله والمتعلقين

ص: ٦٤

١- (١) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج ٣، ص ١٣٠٤، تحقيق د. سهيل زكار، د. رياض زركلى.

به بعدما تناهى إلى سَمْعِه ما جرى وحصل في الكوفه؟

كيف ذلك وجميع أفراد عائلته معه بما فيهم امرأته، أم كان استعجاله إلى الكوفه بعدما جرى وحصل فيها من أجل نصره ابن زياد ومَن يعمل لهم كيزيد وبنى أميّه؟ كيف ذلك وهو العارف بيزيد وابن زياد وبنى أميّه وما صنعوه وفعلوه في الكوفه بل وفي العالم الإسلامي من ويلات ومَحَن، حتى أنّ الرواه لينقلون قوله يوم عاشوراء: (إنّ ولد فاطمه أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّه)(١).

ثمّ إن كان عثمانياً - على ما يتبنّى أصحاب الرأى الأول - فما معنى استعجاله وهو يعلم أنّه سيلتقى الحسين عليه السلام في الطريق وهو ما لا يريد زهير ولا يرغب فيه.

وعليه فلا يبقى أمام الإنسان إلا الاحتمال الأقرب الذي يمكن أن نتصوّره حول هذا الاستعجال الذي خرج به الشهيد زهير بن القين (رض) باتجاه العراق، وذلك أنّه أراد أن يلتحق بالحسين عليه السلام بعدما علم بخروجه المفاجئ من مكّه.

وبعبارة أخرى: إنّ الشهيد زهير كان إلى فتره وجيزه يعلم - كما كان يعلم الجميع - بأنّ الحسين عليه السلام سوف يقف على صعيد عرفات مع حجّاج بيت الله الحرام، ولكنّه قرّر الخروج من مكّه سريعاً.

ويبدو أنّه لم يُعلن خروجه هذا على الناس، بل إنّ الروايه لتنقل أنّ الحسين عليه السلام أخبر أخاه محمد بن الحنفية ليله الثامن من ذي الحجّه بعزمه الخروج إلى العراق غداً، وذكر له في نفس الوقت مبررات هذا الخروج السريع والمفاجئ.

ص: ٦٥

١- (١) جمهره خطب العرب: ج ٢، ص ٤٢.

ينقل ابن طاووس في اللهوف: (فلما كان السَّحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابنَ الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها، فقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتُك؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال:

أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما فارقْتُك فقال: يا حسين، أخرج، فإنَّ الله شاء أن يراك قتيلاً.

فقال محمد بن الحنفية: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

قال: بلى فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا». فسلم عليه ومضى(١).

واستناداً إلى هذا الخروج المفاجئ للحسين عليه السلام من مكة، يبدو أنَّ الشهيد زهير بن القين (رض) قد علم به بعد يوم أو يومين من خروج الحسين عليه السلام؛ ممَّا حدا به إلى الخروج خلفه تاركاً الحج، لاسيَّما وهو مجاز خصوصاً إذا كانت هناك ضروره(٢)، وعليه يكون الشهيد قد حوّل حجّه إلى عمره مفردة على وجه السرعة

ص: ٦٦

١- (١) اللهوف لابن طاووس: ص ٣٩-٤٠. بحار الأنوار للمجلسي: ج ٤٤، ص ٣٦٤.

٢- (٢) يقول السيد السيستاني في كتاب الحج مسأله ٤٥٣: (وإذا كان حاجياً وقد تعذّر عليه إدراك الموقفين أو الموقف في المشعر الحرام خاصّه، فعليه أن يتحلّل من إحرامه بعمره مفردة). ويقول الإمام مالك في موطنه: (إنَّ أبا أيوب الأنصاري خرج حاجياً، حتى إذا كان بالنازية من طريق مكّه أضلّ رواجه، وأنه قدم على عمر بن الخطاب يوم النحر، فذكر ذلك له، فقال عمر: اصنع كما يصنع المعتمر، ثمّ قد حللت، فإذا أدركك الحج قابلاً فاحج واهد ما تيسّر من الهدى)، الموطأ: ٨٧٠.

ثمّ التحق بالحسين متعجلاً الوصول إليه على وفق روايه البلاذري.

أمّا القول بأنّه أكمل حجّه ثمّ خرج من مكّه، فلا يمكن أن يقبل بأيّ حال من الأحوال؛ لوجود ما لا يقل عن خمسة أيّام فاصله بين خروج الحسين عليه السلام وخروج زهير بن القين (رض)، بل إنّ مثل هذا الرأى لا يمكن قبوله حتى مع القول إنّ زهير كان مستعجلاً فى حركته إلى العراق؛ وذلك لأنّ الحسين عليه السلام فى نفس الوقت كان متعجلاً فى حركته أيضاً، فلا يمكن - والحال هذه - أن يجمعهما مورد الماء فى زرود كما ذكر المؤرخون.

يقول الشيخ محمد جواد الطبرسى فى كتابه (الركب الحسينى) مناقشاً هذه النقطة بالذات: (روايه منازل الطريق... فضلاً عن ضعف سندها بمجهوليه الفزارى لا- يستقيم متنها مع الحقيقه التاريخيه والجغرافيه، ذلك لأنّ زهير بن القين كان عائداً من مكّه إلى الكوفه بعد الانتهاء من أداء الحج).

فلو فرضنا أنّه قد خرج من مكّه بعد انتهاء مراسم الحج مباشرة فإنّه يكون قد خرج منها يوم الثالث عشر من ذى الحجّه على الأقوى، وبهذا يكون الفارق الزمنى بين يوم خروجه ويوم خروج الإمام عليه السلام منها خمسة أيام على الأقل، وإذا كان هنا فكيف يصحّ ما فى متن الروايه: كُنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّه فساير الحسين... إلخ»(1).

٢ - فيما يتعلق بروايه الطبرى، فإنّ عمده الدلاله فيها هى قول عزره بن قيس البجلي لزهير بن القين أنّه كان عثمانياً.

ص: ٦٧

وعجبي كيف يمكن أن يثبت الإنسان بهذا الرجل قولاً ذكره على عدوّه، ومن يتتبع تاريخ هذا اللعين يجد أنه ملطّخ بالسواد بوقوفه أمام الحق والمساعدة في القضاء عليه.

وإليك النزر القليل من تأريخه الأسود الذي ذكره المؤرخون عنه في عدائه لأهل البيت عليهم السلام.

أ - عزرة بن قيس يمنع الاهتداء بأصحاب الحسين عليه السلام

ينقل صاحب البدايه والنهائه، عن أحداث ليلة العاشر من المحرم: (وبات الحسين وأصحابه طوال ليلهم يستغفرون ويدعون ويتضرّعون، وخيول عدوّهم تدور، من ورائهم عليها عزرة بن قيس الأحمسى، والحسين عليه السلام يقرأ:

«وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيُزْدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ» .

فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرس من أصحاب ابن زياد فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون، ميّزنا الله عنكم، قال: فعرفته فقلتُ لبرير بن خضير: أتدرى من هذا؟

قال: لا، فقلتُ: هذا أبو حرب السبيعي - عبد الله بن شهر - وكان مضحاكاً بطّالاً، وكان شريفاً شجاعاً فأنكأ، وكان سعيد بن قيس ربّما حسبه في جنايه، فقال له برير: يا فاسق، متى كنت من الطيبين؟

فقال: وَمَنْ أَنْتَ؟! ويلك، قال: أنا برير بن خضير، قال: إنا لله هلكت، والله عزّ والله عليّ يا برير قتلك، قال: فقلتُ: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله لنحن الطيبون وإنكم لأنتم الخيثون، قال: نعم، وأنا على ذلكم من الشاهدين، قال: ويحك، أفلا تنفَعك معرفتك؟ قال: فانتهره عزره بن قيس أمير السريّة التي تحرسنا، فانصرف عنا(١).

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى حرص هذا الرجل على ردّ عن تميل نفسه إلى التأثير بالحسين وأصحاب الحسين فضلاً عن الالتحاق بهم.

فليس غريباً على مَن يكون على هذه الشاكلة من الحرص والدفاع عن بنى أميه، ومَن يعمل لهم أن يلفق التهم على جيش الحسين لاسيما الشخصيات الكبيره من أجل زعزعه ثقة الناس بهم.

ولقد كانت من جملة التهم الكبيره التي تشنها الآله الاعلاميه الأمويه عبر التاريخ ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام هو رميهم بالتشيع، حتى صار الواحد منهم يتمنى أن يُقال له: زنديق، أحبّ من أن يُقال شيعي؛ لعظيم ما يجرى ويحصل له من البلاء والعناء، ويبدو أنّ عزره بن قيس أراد بهذه الكلمه أن يجعل الذي يفكر في الميل إلى جهه الحسين أو حتى التفاعل معهم نفسياً أن يعيد حساباته كثيراً قبل أن يقدم على مثل هذه الخطوه.

ب - عزره بن قيس يكتب للحسين ثم يكذبه يوم عاشوراء

يروى الطبرى بقوله: (وكتب شبت بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن

ص: ٦٩

الحارث، ويزيد بن رويم، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد ابن عمير التميمي:

أما بعد:

فقد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندي لك مجنده والسلام عليك(١). ووقف الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ليتحدث إلى من كتب إليه في هذا الكتاب، فقد ذكر في طيات حديثه بعضاً منهم دون الجميع، فقال:

«يا شبت بن ربي، وحجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا لي أن أقدم، قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب، وإنما تقدم على جندي لك مجنده؟ فقالوا: لم نفعل، فقال عليه السلام: سبحان الله، بلى والله، لقد فعلتم»(٢).

ولا شك أنّ الجواب لم يأت بلسان هؤلاء الذين ذكرهم الإمام، وإنما جاء بلسان من كتب ومنهم عزرة بن قيس.

كذب عزرة بن قيس

إشاره

وقد تجسّد كذب هذا الرجل وعدم صدقه مع نفسه إزاء المواعيد والمواثيق التي يقطعها في أكثر من موقف، وسوف أذكر هنا موقفاً واحداً دون بقيه المواقف الأخرى اختصاراً.

ص: ٧٠

١- (١) مثير الأحزان لابن نما: ص ١١. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٩٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٣٤٣.

حيث شهد كذباً وزوراً على جماعه من المصلين العابدين لله عز وجل بأنهم كفروا بالله تعالى كفره صلعاء كما جاء في وثيقه الشهادة التي كتبها زياد، وشهد عليها رؤوس الأرباع في الكوفة، ثم سبعون شخصيه من داخل الكوفة كان من ضمنهم عزرة بن قيس البجلي، حيث يقول الطبرى وهو يروى مأساه هذه الشهادة ومَن شهدها:

(هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعه، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفره صلعاء، فقال ابن زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجدن على قطع ضبط عنق الخائن الأحمق. فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعة، ثم إن زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع، فقرأ عليهم الكتاب، فقال: أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي وهم التميمي، فقال زياد: أبدأ بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود ومَن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين، فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله وموسى بن طلحه... وعزرة بن قيس الأحمسى...)(1).

أقول: إذا كان عزرة قد تجرأ كل هذه الجُراه العظيمه وشهد كذباً وزوراً على إنسان مؤمن مصلٍّ ومَن معه من المصلين الذين يصفهم الحسين عليه السلام:

«المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع،

ص: ٧١

ولا يخافون في الله لومه لائم»(١).

بأنهم كفروا بالله كفره صلعاء، أفليس من السهل عليه أن يكذب على زهير ابن القين في يوم عاشوراء مثل هذه الكذبه، لاسيما وأن الذي دعاه إلى الشهاده على حجر وأصحابه كذباً هو نفسه الذي يدعوه إلى الكذب في يوم عاشوراء؟

٣ - وأمياً فيما يتعلّق بروايه أبي مخنف، فقد نقلها عن رجل من بني فزاره، والنص هكذا: (حدّثني السدي عن رجل من بني فزاره)(٢).

ويبدو أنّ هذا النقل كان في ظرف خاص، حيث كان فيه أتباع أهل البيت يخافون حتى من ظلّ أشخاصهم؛ لشديد الظلم الذي حلّ بهم ونزل عليهم بسبب الولاء والتشيع لأهل البيت عليهم السلام، لاسيما في زمن الحجاج الذي ولغ في دماء شيعة أهل البيت عليهم السلام بشكل فاق الحدود والتصوّرات، حتى صار يُضرب به المثل. ويبدو أنّ هذه الروايه - على فرض صحتها - قد ذكرها هذا الراوي الفزاري في ظرف كهذا وفي زمن كهذا ومع ظالم كهذا.

يقول أبو مخنف في مقتله: (حدّثني السدي عن رجل من بني فزاره، قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعه(٣) التي في

ص: ٧٢

١- (١) حياه الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٣٥. الإمامه والسياسه: ج ١، ص ٢٨٤. الدرجات الرفيعه: ص ٣٣٤. راجع الغدير: ج ١٠، ص ١٦١.

٢- (٢) مقتل أبي مخنف: ص ٧٣.

٣- (٣) الحارث بن أبي ربيعه: كان والياً على البصره من قبل ابن الزبير، وكان إلى جانب مصعب بن الزبير الذي قاتل المختار، ومن هنا نعرف سرّ عدم دخول جيش الشام إلى هذه الدار التي كانوا محتبين بها، فإذا كان الحال هذه في مثل هذه الدار كيف يمكن لهذا الرجل الفزاري أن يتحدّث عن زهير بلا خوف كما هي الحقيقه؟!

التمارين، التي أقطعت بعد زهير بن القين من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فكنا محتبين فيها، قال: قلت للفرارى: دثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي، قال: كنا مع زهير بن القين... إلخ(١).

ثانياً: مواقف زهير بن القين

إشاره

وكل من يتتبع مواقف هذا الرجل وكلماته التي نقلها لنا التاريخ سواء في الطريق وهو يلتقى الحسين في زرود أم بعد ذلك، أو حتى في يوم عاشوراء كما سيأتينا؛ ليدللك وبشكل واضح أن الرجل لم يكن يحمل في قلبه سوى ولاء الحسين عليه السلام ولا شيء معه، ممّا يمكن أن يزرى به.

الموقف الأول

موقفه في زرود بعد مجيئه من الحسين عليه السلام، حيث قال لزوجته: (وقد عزمْتُ على صُحبه الحسين لأفديه بروحي وأقيه بنفسي)(٢).

ثمّ قوله لأبناء عمّه ومن كان معه: (من أحبّ منكم الشهاده فليقم، ومن كرهها فليقدم)(٣).

يكشف لكلّ ذى بصيره أنّ قائل هذه الكلمات مؤمن بالحسين عليه السلام وقضيّته منه في المئه بلا أدنى شك وريب، فمسأله الفداء بالروح والوقايه بالنفس وبذل

ص: ٧٣

١- (١) مقتل أبي مخنف: ص ٧٣.

٢- (٢) الملهوف في قتلى الطفوف: ص ١٣٣.

٣- (٣) الأخبار الطوال: ص ٢٤٦. أنساب الأشراف للبلاذري، ص ١٦٨.

الدم فى هذا المجال، لا يمكن أن تجتمع إلا مع إيمانه اليقيني بعداله قضيتته، وهذا ما لا يتصور مع عثمانيتته (رض).

الموقف الثانى

وهو الذى جرى بعد مده وجيزه من الزمن على لقاء زرود، وذلك حينما وصل الركب الحسينى إلى منطقته (ذى حسم)، حيث نزل الحسين فيها وخطب بمن معه خطبته بعد أن وصل إليه خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه وما جرى فى الكوفه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على جدّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّه قد نزل فىنا من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت خيذاء، ولم يبق فيها إلا ضيابه كضيابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا ينهى عنه؟ فليرغب المؤمن فى لقاء ربّه محققاً، فإننى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياه مع الظالمين إلا برماً» (١).

فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: (تكلّمون أم أتكلّم؟ فقالوا: بل تكلّم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: قد سمعنا - ذاك الله - مقاتلتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقيه وكنا فيها مخلصين إلا أنّ فراقها فى نصر ك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها) (٢).

ص: ٧٤

١- (١) المجالس الفاخره فى ماتم العتره الطاهره، ص ٢٢٦.

٢- (٢) معالم المدرستين: ج ٣، ص ٧٢.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي معلقاً على كلمه زهير المتقدمه: (ومثلت هذه الكلمات شرف الإنسان الذي لا يضاويه شرف، وقد حكى ما فى نفوس أصحابه الأحرار من الولاء لريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتفانى فى سبيله)^(١).

أقول: لا يمكن لأى إنسان منصف يتأمل فى هذه الكلمات التى ذكرها (رض) إلا ويخرج بنتيجه مفادها: أن قائل هذه الكلمات يحمل ولاءً للحسين مُلفتاً للنظر، وبراءه من أعدائهم منقطعه النظير، وهى واحده من جمله الصفات المهمه التى ذكرتها الروايات كما فى زياره عاشوراء للحسين عليه السلام، حيث جاء فيها:

«يا أبا عبد الله، إنى أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمه وإلى الحسن وإليك بمولاتك وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك العداوه، وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت عليهم السلام»^(٢).

وكأن هذه الزياره للحسين عليه السلام تحكى لنا وتنطق عن لسان حال زهير وهو واقف أمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ويبدو لى أن مسأله البراءه من أعداء آل محمد ربّما تكون أكثر خطوره من مسأله التولّى مع عظمتها وعظمه آثارها؛ وذلك لأنّ أعداء آل محمد قد يرتضون لك الولاء لأهل البيت، ولكنهم لا يرتضون العداه من أعدائهم والبراءه منهم، ولو فعلنا ذلك كما كانت هناك مشاكل عظيمه وبلايا كثيره نشهداها عبر التاريخ وإلى يومك هذا.

ص: ٧٥

١- (١) العباس رائد الكرامه: ص ١٦٨.

٢- (٢) مفاتيح الجنان للشيخ القمى، زياره عاشوراء.

ولقد وصل زهير إلى التمسك بكل من هاتين الحلقتين اللتين بهما يستطيع الإنسان أن يدخل إلى قلب رسول الله ثم إلى الجنة وتحمل في سبيل هذا التمسك كل المصائب والآلام، أفيعقل أن يكون من حاله هكذا عثمانياً؟!

الموقف الثالث

وقد تجسّد هذا الموقف في منطقته نينوى، يقول الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد وهو يتحدث عن مسيره الحرّ وجيشه للحسين وأصحابه: (فلما أصبح نزل وصلى بهم صلاه الغداه، ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفه رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى - المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام - فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مُقبِل من جهه الكوفه، فوقفوا جميعاً ينظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، فإذا فيه:

أما بعد، فجمعجّع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تُنزلهُ إلا بالعراء، في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أُججّع بكم في هذا المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي - وكان مع الحسين عليه السلام - إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له: شكلك أمك، ماذا جئت به؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسب العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عز وجل:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ١»

فإمامك منهم وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قريه، فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل هذه القريه أو هذه يعنى نينوى أو هذه يعنى شفيه؟ قال: لا والله، ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعثَ إلى عينا على، فقال زهير بن القين: إننى والله لا أرى أن يكون بعد الذى ترون إلا أشد مما ترون، يا بن رسول الله: إن قتال هؤلاء القوم أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري فليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا فيه، فقال الحسين:

ما كنت لأبدأهم بقتال(١).

فقد أراد زهير بن القين من خلال هذا الموقف أن يصدق نفسه مع الحسين عليه السلام بقدر ما أوتى من قوه قولاً وعملاً، فلقد ذكر (رض) للحسين عليه السلام قبل هذا المنزل كلمات كلها تدل على عقيدته بالحسين عليه السلام، واستعداده التام لسفك دمه الطاهر فى طاعته عليه السلام، فأراد فى هذا المنزل أن يجسد ذلك عملياً من

ص: ٧٧

١- (٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٨٢-٨٤. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٧٩-٣٨١. جمهره خطب العرب: ج ٢، ص ٣٩-٤٠.

خلال طلبه في قتال جماعه عبید الله بن زياد ومن يدور في فلکهم.

أقول: إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن أن يكون زهير جاداً في قتال آل بنى أميه والسائرين على نهجهم، وهم الذين يرفعون علم المطالبه بدم عثمان ومطاردته قتلته، لاسيما وقد تتبع زياد بن أبيه وولده عبید الله الكثير منهم في الكوفه والبصره؟

وبعبارة أخرى: هل يمكن أن تجتمع عثمانيه زهير بن القين ومقاتله من يطالب بالتأثر له ظاهراً؟

الموقف الرابع

وهو الذي حصل ليله العاشر من محرم، وذلك حينما جمع الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ثم خطب فيهم قائلاً:

«أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين.

أمّا بعد.. فيأني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً، ألا- وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل

بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم، حتى يفرج الله، فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهُوا عن طلب غيري»(١).

فلما سمع أهل بيته ذلك قاموا وأبوا ذلك وفدّوه بالأنفس والأموال والأهلين، ثمّ قام أصحابه واحداً بعد واحد، حتى وصل الدور إلى زهير بن القين فقال: «(والله، لوددتُ أنّي قُتلتُ ثمّ نُشرتُ، ثمّ قُتلتُ، حتى أُقتل كذا ألف قتله، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)»(٢).

أقول: لا- أعلم كيف يمكن أن يتغافل إنسان عن معاني هذه الكلمات الجليّة ومقاصدها العميقة، وهي تصوّر لنا ذلك الإنسان الذي يريد أن يقطع جسده قطعه قطعه ويُنشر بالمناشير، ويُفعل به ذلك ألف مرّة فداءً للحسين عليه السلام ودفعاً للقتل عنه عليه السلام، ومع ذلك لا يُرمي ولا يُوصف بالولاء لأهل البيت عليهم السلام؟!!

وإذا لم يكن مثل هذا الإنسان علويّاً حسينيّاً موالياً، فمن - يا ترى - يمكن أن يصدق عليه مثل هذا الوصف؟

هل هناك موالٍ طلب مثل هذا الطلب، أو حتى تجرّأ أن يطلبه في مستقبل حياته وإلى يومك هذا؟

ما الفرق بين قول زهير بن القين الذي يرمى بالتعصن وبين قول الموالى لأهل البيت عليهم السلام سعيد بن عبد الحنفى الذي قال للحسين عليه السلام في نفس الزمان

والمكان: (والله، لو علمتُ أنّي أُقتل ثمّ أحيأ ثمّ أُحرق حيّاً ثمّ أُدرّ، يُفعل ذلك بي

ص: ٧٩

١- (١) جمهره خطب العرب: ج ٢، ص ٤١.

٢- (٢) جمهره خطب العرب: ج ٢، ص ٤٢-٤٣.

سبعين مره ما فارقْتُك حتى ألقى جِمامى دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتله واحده، ثم هي الكرامه التي لا انقضاء لها أبداً؟! (١).

لا شك أن لا فرق بين قوليهما ولا حتى في درجه الاستعداد للتضحية والفداء؛ لأن القلب الذى حمل الولاء لأهل البيت عليهم السلام - الذى يعيش أعلى درجات الإخلاص كما فى قلوبهما - لا يمكن أن تختلف آثاره فى الخارج، فهو واحد عند الجميع، بل إنى أرى أن موقف الشهيد زهير بن القين (رض) هو فى امتداد مواقف الموالين قبله، أمثال ميثم وحجر وكميل وقنبر، وما إلى ذاك من أسماء لامعه فى رحاب الولاء لمحمد وآله الطاهرين.

الموقف الخامس

خطبه زهير بن القين (رض) يوم العاشر من المحرم، والتي تحدت فيها عن نقاط مهمه، ولا يسعنى هنا فى هذه الدرسة المختصره أن أسلط الأضواء على جميعها، ولكنى سوف أضع بين يدي القارئ العزيز بعض المقاطع والجمل بعد ذكر الخطبه كامله، راجياً منه التمعن بها والتأمل فيها، أفيمكن أن تصدر خطبه كهذه من إنسان لا يعرف الولاء لأهل البيت عليهم السلام؟

(وخرج زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك فى السلاح، فقال: يا أهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله، نذار لكم أن حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه وعلى دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحه منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه وكنا أمه وأنتم أمه، إن

ص: ٨٠

اللَّهِ ابْتِلَانًا وَإِيَّاكُمْ بِذَرْيَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ؛ لِيَنْظُرَ مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَامِلُونَ، إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ وَخِذْلَانِ الطَّاعِيَةِ يَزِيدَ وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ مِنْهُمَا إِلَّا سُوءَ عَمْرِى سُلْطَانِهِمَا، يَسْمَلَانِ أَعْيُنَكُمْ، وَيَقْطَعَانِ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَيَمْتَلَانِ بِكُمْ، وَيُرْفَعَانِكُمْ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ، وَيَقْتَلَانِ أَمْثَالَكُمْ أَمْثَالَ حَجْرِ بْنِ عَدَى وَأَصْحَابِهِ، وَهَانَى بْنِ عَرُوهِ وَأَشْبَاهِهِ.

فَسَبَّوْهُ وَأَثَنُوا عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَدَعَوْا لَهُ، قَالُوا: لَا نَبْرَحُ حَتَّى نَقْتُلَ صَاحِبَكَ وَمَنْ مَعَهُ، أَوْ نَبْعَثَ بِهِ وَأَصْحَابَهُ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ سَالِمًا.

فَقَالَ زَهِيرٌ: عَبَادَ اللَّهِ، إِنَّ وَلَدَ فَاطِمَةَ أَحَقُّ بِالْوُدِّ وَالنَّصْرِ مِنْ ابْنِ سَمِيهِ، فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُمْ فَأَعْيِدْكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ، فَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ يَزِيدٍ، فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَيَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

فَرَمَاهُ شَمْرًا بِسَهْمٍ وَقَالَ: اسْكُتْ، أَسْكُتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ، أُرِمْتَنَا بِكَثْرَةِ كَلَامِكَ.

فَقَالَ زَهِيرٌ: يَا بَنَ الْبُؤَالِ عَلَى عَقْبِيهِ، مَا إِيَّاكَ أَخَاطِبُ، إِنَّمَا أَنْتَ بِهَيْمِهِ، وَاللَّهُ مَا أَضْنَكُ تُحَكِّمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ آيَتَيْنِ، فَابْشُرْ بِالْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَاتِلُكَ وَصَاحِبُكَ عَنْ سَاعِهِ.

فَقَالَ زَهِيرٌ: أَبَا الْمَوْتِ تَخَوَّفَنِي، فَوَاللَّهِ لِلْمَوْتِ مَعَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْخُلْدِ مَعَكُمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ رَافِعًا صَوْتَهُ وَقَالَ: عَبَادَ اللَّهِ، لَا يَغْرَنُكُمْ هَذَا الْجِلْفُ الْجَافِي وَأَشْبَاهُهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَنَالُ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ قَوْمًا هَرَقُوا دِمَاءَ ذَرْيَتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَقَتَلُوا مَنْ نَصَرَهُمْ وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِمْ.

فناداه رجل من أصحابه: إِنَّ أبا عبد الله يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نَصِيحَ لقومه وأبْلَغَ في الدعاء، فلقد نصحت لهؤلاء وأبلغت في الدعاء لو نفع النَّصْحُ والإبلاغ»(١).

أولاً: قوله: (إِنَّ الله ابتلانا وإيَّاكم بذريه نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؛ لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد...).

وهذا مطلب كل إنسان موالٍ لأهل البيت عليهم السلام منذ وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى يومك هذا، وهي دعوته الناس إلى التمسك بمن أمرنا بالتمسك بهم:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعده أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(٢)، وخذلان كل من نصب نفسه في مقامهم عليهم السلام، أمثال معاوية ويزيد وغيرهما.

ثانياً: قوله: (يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه، وهانى بن عروه وأشباهه...).

وهذه هي أساليب الظلمة من بنى أمية ومن جاء بهم وسلطهم على رقاب المسلمين مع شيعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فقد تتبّعوهم تحت كل حجر ومدّر.

ويبدو لي أنّ الصورة كانت واضحة تمام الوضوح عن الشهيد زهير (رض) منذ أيام معاوية وقتله للموالين، لاسيّما حجر بن عدى وأصحابه، فضلاً عما جرى

ص: ٨٢

١- (١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٠. معالم المدرستين: ج ٣، ص ٩٨.

٢- (٢) رواه الترمذى في جامعه وآخرون: ج ٢، ص ٢١٩.

فى الكوفه من قتل لمسلم بن عقيل ولهانى بن عروه وأتباعهما، وهذا إن دلّ على شىء فإنما يدلّ على أنّه كان صاحب موقف ودور من قضيه حجر وأصحابه، ومسلم بن عقيل وأتباعه فى الكوفه، والاعتذار بعدم وجود النصوص ليس دليلاً كافياً؛ لعدم وجود الحركة لهذا الشهيد (رض) كما هو واضح.

ثالثاً: (عباد الله، إنّ وُلد فاطمه أحقّ بالوُدِّ والنصر من ابن سميّه...)، الله أكبر.. ومع كلّ ذلك تأتى الروايه التى تريد أن تشوّه صورة هذا الشهيد بأنّه كان يكره مساييره الحسين عليه السلام، أو أنّه كان عثمانياً لاسيّما وقد قارن الشهيد بين أولاد فاطمه وأولاد سميّه من أجل أن يشير على إلحاق معاويه لعبيد الله بن زياد بأبى سفيان.

رابعاً: قوله: (فوالله، لَلَمُوتِ معه أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْخُلُودِ معكم...)، بالله عليك.. قل لى: هل يوجد هناك أعظم من هذا العشق؟ أى صورته من الولاء يحملها هذا الشهيد تجاه الحسين عليه السلام؟

خامساً: قوله: (فوالله، لا تنال شفاعه محمّداً قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم...).

وهذا أمر مُسلّم به عند جميع المذاهب الإسلاميه حين عدّوا ناصبَ العداء لأهل البيت عليهم السلام بقلبه ولسانه ويده كافراً؛ لأنّه منكر لضروره من الضرورات الإسلاميه، ألا وهو وجوب المودّه فى قلوب المسلمين لأهل البيت عليهم السلام، وهو ما عنته الآيه الكريمه:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ» .

ومن ثم فمثّل هذا الإنسان لا يُغسَل ولا يُكفَّن ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولكن بتقديرى إنّ هذا النص الذى ذكره الشهيد زهير بن القين إنّما هو عبارته عن مضمون آخر لحديث الغدير والأحاديث الكثيره التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى خصوص أهل البيت عليهم السلام وضروره نصرتهم والوقوف إلى جانبهم، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم خصمٌ لمن خصمهم وعدوٌّ لمن عاداهم، وما إلى ذلك من ثقافته ربّما لا تجد لها واقعا ملموساً حقيقياً يُتحدّث به إلاّ فى أوساط شيعه أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

ومن ثم فإنّ الشهيد زهير بن القين قد انطلق فى الحديث مع أهل الكوفه من خلال هذه الثقافه الإسلاميه الشيعيه المواليه لأهل البيت عليهم السلام، وللمثال فقط أذكر هنا حديثاً واحداً ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الخصوص:

«أيّها الناس، اسمعوا قولى واعرفوا حقّ نصيحتى، ولا تُخالفونى فى أهل بيتى إلاّ بالتي أمرتكم به من حفظهم، وأنهم خاصّتى وقرابتى وإخوتى وأولادى، وأنتم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، إنّهم أهل بيتى فمن آذاهم فقد آذانى، ومن ظلمهم فقد ظلمنى، ومن أذّلهم فقد أذّنى، ومن أعزّهم فقد أعزّنى، ومن أكرمهم فقد أكرمنى، ومن نصرهم فقد نصرنى، ومن خذّلهم فقد خذّلى، ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذّبنى. أيّها الناس، اتقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإنّى خصمٌ لمن آذاهم،

وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَّمْتُهُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»(١).

الموقف السادس

قول زهير بن القين (رض) إلى عزرة بن قيس البجلي - حينما قال عزرة له: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعه أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً -: (أفلا تستدل بموقفي هذا أنني منهم)(٢).

أنا لا أعلم كيف يمكن لإنسان سوى وسليم أن يمر بهذه الروايه ولا يخرج بالقول إن زهيراً كان من المواليين لأهل البيت عليهم السلام؟!!

وكيف يمكن أن نُسدل الستارَ على قول زهير: (أفلا تستدل بموقفي هذا أنني منهم)؟

أليست دلالة الفعل على الشيء أعظم من دلالة اللفظ على الشيء نفسه؟ فلماذا مثل هذه القاعدة مطرده في كل موارد سوى هذا المورد الذي توقفت فيه عن الدلاله؟

إننا أمام نصّ فصيح وفعل صريح أنه منهم، وهذا يكفينا فيما نحن بصدد إثباته، ومما ينبغي أن يلتفت إليه أن الإسلام اكتفى بفعل الإنسان في ترتيب بعض الأحكام حتى وإن لم يصرح بها، ومنها على سبيل المثال: (الشهاده له بالإيمان)، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

ص: ٨٥

١- (١) أمالي الصدوق: ص ١٢١، مجلس ١٥، حديث ١١.

٢- (٢) مقتل أبي مخنف: ص ١٠٥.

«إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد، فاشهدوا له بالإيمان»(١).

حيث رتب حكم الإيمان لهذا الإنسان بمجرد فعله وهو الدخول إلى المسجد دون قوله، ومنها: (دلالة غيبه الإنسان المسلم على الطهاره)، ومثاله:

لو أنّ إنساناً مسلماً تنجست يده بالبول مثلاً، ثم غاب عنّا ورجع، فغيبته هذه دليل على طهاره يده، حيث نحمل غيبه هذا الإنسان عنّا على ذهابه من أجل التطهير من هذه النجاسه، وهنا أيضاً رتب الشارع المقدّس حكم الطهاره - كما هو واضح - على مجرد فعله وهو غيبته وحضوره دون القول، وهكذا في أحكام كثيره ومتنوّعه وفي مجالات مختلفه يطول ذكرها، فإذا كان الأمر كذلك، فلم لا يشفع فعل زهير وموقفه - الذي هو يدعو إلى التأمل فيه - على الاستدلال أنّه من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومواليهم؟

الموقف السابع

وهو موقف الشهاده بين يدىّ أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وهذا ما سيأتى الحديث عنه بعد قليل، لاسيّما من أبياته التى نقلها لنا القندوزى فى (ينابيع المودّه)، حيث يقول فيها زهير بن القين (رض):

أَقْدِمُ حُسَيْنُ الْيَوْمَ تَلَقَى أَحْمَدًا ثُمَّ أَبَاكَ الطَّاهِرَ الْمُؤَيَّدَا

وَالْحَسَنَ الْمَسْمُومَ ذَاكَ الْأُمَّجْدَا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ حَلِيفَ الشُّهَدَا

وَحَمَزَةَ اللَّيْثِ الْهُمَامِ الْأَسْعَدَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ عَاشُوا سَعْدَا(٢)

ص: ٨٦

١- (١) مرقاه المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: كتاب الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، مسأله ٧٢٣، ص ٦٠٦.

٢- (٢) ينابيع الموده للقندوزى: ج ٣، ص ٧٢، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسينى.

مَن هو مؤمن آل فرعون؟

اختلف المؤرخون والمفسرون في شخصيه مؤمن آل فرعون وقصته مع قومه، فذهب بعضهم إلى أنه كان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل (١)، كان يُعرف ب - (حزيبيل) أو (حزقيل).

وذهب آخرون إلى أنه كان خازن خزائن فرعون والمسؤول عن الشؤون الماليه (٢).

ويقول ابن عباس: إن هناك ثلاثه من آل فرعون آمنوا بموسى، وهم: مؤمن آل فرعون، وزوجه فرعون، والرجل الذى أخبر موسى قبل نبوته أن الملاء يأتمرون من أجل أن يقتلوك:

«وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمُلَأَّ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٣,٤» .

ويرى آخرون أنه كان نجاراً، وأنه هو الذى صنع التابوت لأم موسى عليه السلام حين قذفته رضيعاً فى البحر، وأنه كان يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى على السحره فأظهر إيمانه، فأخذ وقتل مع السحره صلباً.

ص: ٨٧

١- (١) انظر: تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥١٩.

٢- (٢) انظر: تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥١٨.

يقول الإمام الصادق وهو يتحدث عن قتله:

«ولقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه».

ويقول عليه السلام:

«ولقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه»^(١).

وبعد هذه الإطلالة السريعة على حياة هذا الرجل المختلف فيه - كما تقدّم، والذي أحببنا إيرادها هنا حتى يطّلع القارئ العزيز عمّا كُتب حول هذا الرجل المؤمن - نحاول أن نسلط الضوء حول ما تحدّث عنه القرآن الكريم بقوله:

«وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ..٢» .

حيث ذكر - بما لا يقبل النقاش - أنّ الرجل كان من آل فرعون، أى من أقربائه، وأنّه كان يكتُم هذا الإيمان في نفسه، وهاتان النقطتان بتقديرى هما ما يهَمُّنا كثيراً في حياة هذا الرجل، وربّما كانتا السبب وراء التشبيه الحسينى لزهير بن القين بأنّه كمؤمن آل فرعون (رض) كما سيأتى بيانه بعد ذلك.

أوجه التشابه بين زهير ومؤمن آل فرعون

إشارة

لقد كانت أوجه التشابه كثيرة بينهما وعلى مستويات مختلفة، سوف نذكر منها أربعة، وهى: الخطبه والكلام، والزوجه والأهل، وكتمان الإيمان، والشهادة.

ص: ٨٨

١- (١) قصص الأنبياء للسيد الجزائري: ص ٢٥٨ وما بعدها.

ومما يُذكر في أوجه التشابه بين خطبتيهما جملة من النقاط، منها:

أ - الحرص على الجماعه التي ينتمون إليها:

حيث يجد الإنسان مثل هذا الحرص بادياً كثيراً على مؤمن آل فرعون في الآيات التي تحدّثت عنه، من الآية ٢٨ من سوره غافر وإلى الآية ٤٤، والتي ذكر فيها قومه (٦) مرات (يا قوم)، ولقد عاش نفس هذا الحرص على قومه وأبناء جلدته الشهيد زهير بن القين حين وقف يوم العاشر من المحرم وهو يقول: يا أهل الكوفه... إنّ حقاً على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه على دين واحد... وأنتم للنصيحه منا أهل (١).

ب - الجراه على بيان الحق

حيث لم يعبأ مؤمن آل فرعون وهو المقرّب إليه وصاحب المنزله الرفيعه عنده، بل وصاحب المال فهو المسؤول المالى عن خزائن فرعون، ومع كلّ هذا لم يعبأ لا بترغيب فرعون ولا فى ترهيبه:

«يا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ» .

ووقف زهير بكل شموخ غير آبه بما تؤول إليه النتائج، وغير مبالٍ بكل هذه الآلاف المؤلّفه من الجيوش التي جاءت من أجل قتله ومن معه، فوقف (رض)

ص: ٨٩

وهو يقول: (عباد الله، لا يغرّنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه)(١).

ج - التخويف بالله وعذابه

وكان واحداً من أهم الأساليب التي اتبعتها مؤمن آل فرعون من أجل هدايه قومه وردعهم، وهو تذكيرهم بالعذاب الأخرى الذى ينتظرهم:

«يا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ» .

ونفس هذا المعنى صنعه زهير بن القين حينما ذكرهم بالله وعذابه الأليم الذى أعدّه للفاسقين: (يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله... فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم)(٢).

٢ - على مستوى الزوجه والأقرباء

حيث كان يعيش مؤمن آل فرعون بين ظهرائى قوم لا- يعرفون الله عزّ وجلّ ولا- يطيعونه، بل كانوا يشركون به ويطيعون غيره، ولكن فى نفس الوقت رزقه الله عزّ وجلّ زوجةً صالحهً مؤمنهً عرفت فى الروايات بأنّها ماشطه بنات فرعون كما يروى المجلسى فى بحار الانوار(٣).

وروى عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ص: ٩٠

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٢، ص ٢٤٣.

٢- (٣) تاريخ الطبرى: ج ٦، ص ٢٤٣.

٣- (٤) تاريخ الطبرى: ج ٢، ص ٢٤٣. بحار الانوار للمجلسى: ج ١٣، ص ١٦٤.

«لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِي رَائِحَةُ طَيْبِهِ، فَقُلْتُ لَجَبْرِئِيلَ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟»

قال هذه ماشطه آل فرعون وأولادها، كانت تمشطها فوقعت المشطه من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟

فقالت: بل ربِّي وربُّكَ وربُّ أبيك.

فقالت: لأخبرنَّ بذلك أبي، فقالت: نعم، فأخبرته فدعا بها وبولدها، وقال: من ربِّكَ؟

قالت: إنَّ ربِّي وربُّكَ الله. فأمر بتَّور من نحاس، فأُحْمِيَ، فدعا بها وبولدها، فقالت: إنَّ لِي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها.

قال: ذاك لك لِمَا لك علينا من حقِّ، فأمر بأولادها فألقوا واحداً واحداً في التَّنُّورِ، حتى كان آخر ولدها صبياً مرضعاً، فقال: اصبري يا أمّاه، إنَّك على الحقِّ، فألقيت في التَّنُّورِ مع ولدها»(١).

ولقد عاش الشهيد زهير بن القين بين قوم عانى منهم أمير المؤمنين كثيراً، حيث لم يكونوا يقدرونه على حقيقه قدره، حتى قال عليه السلام:

«غدأ تعرفون أيامي ويكشف لكم عن سرائري»(٢).

ص: ٩١

١- (١) البحار: ج ١٣، ص ١٦٣.

٢- (٢) نهج البلاغه: خطبه ١٤٩.

فضلاً عن الرفقه التي كانت حول زهير بن القين من بنى عمه وأقربائه، والتي يُشَمُّ منها رائحة العثمانية، لاسيّما في روايه منازل الطريق والتي عبّرت عنهم بتعبير الضمير (نا)، كقولهم: أقبلنا من مكّه نساير الحسين... أبغض إلينا... نسايره... نزلنا... ننازله فيه»(١).

ولكنّه مع ذلك كلّ رزقه الله زوجةً صالحهً مؤمنهً مواليةً لأهل البيت عليهم السلام، حتى أنّ الروايه لتؤكد أنّها كانت مطمئنّه إلى شهاده زوجها بالتحاقه مع الحسين عليه السلام؛ ولهذا طلبت منه أن يدعو لها ويذكرها عند جدّ الحسين عليه السلام، يقول السيد ابن طاووس: فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: (كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسئلك أن تذكرني في القيامه عند جدّ الحسين عليه السلام)(٢).

٣ - علي مستوى كتمان الإيمان

وهذا ما كان واضحاً جلياً في كتاب الله حينما عبّر عنه بأنّه كاتم لإيمانه، وأمّا زهير فنحن نميل إلى أنّه كان كاتماً لولائه، مُسرّاً لتشيّعه كما سيأتي بيانه بعد ذلك مفصّلاً.

٤ - علي مستوى الشهاده

فقد تحدّثت الروايات عن مؤمن آل فرعون أنّه قُتل آخر الأمر وصُلب على جذوع الشجر مع سحره موسى عليه السلام الذين آمنوا معه، ولكنّه - وكما يقول الإمام الصادق عليه السلام في الروايه المتقدّمه - أبي إلا أن يخرج مؤمناً ثابتاً غير مفتون في

ص: ٩٢

١- (١) مقتل أبي مخنف: ص ١٦١-١٦٢، تحقيق الشيخ محمد هادي السيوطي.

٢- (٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٣.

دينه(١)، ولقد شارك الشهيد زهير بن القين هذا المؤمن بنفس هذه النتيجة، حيث أبى إلا الصمود مع الحسين عليه السلام والوقوف إلى جانبه أمام طغيان بنى أمية، ثابتاً في إيمانه وغير مفتون فيه وهو يقول: (فوالله، للموت معه أحب إلي من الخلد معكم)(٢)، إلى أن خرّ إلى الأرض شهيداً كما سيأتي.

سؤال وجواب:

وربّما يسأل سائل - وحق له أن يسأل - أنّ مؤمن آل فرعون كتم إيمانه على أساس أنّه يعيش في ظلّ دوله لا ترى رأيه، ومن ثم كان يخشى على نفسه القتل وعلى دينه ورسالته الفتنه، فاضطر أن يضمّره في نفسه ولا يُبيديه لهم، وعلى هذا الأساس مُدح في القرآن الكريم وذكره الله عزّ وجلّ بالتمجيد والتبجيل، ولكن - يا ترى - هل كانت هناك مبررات على إخفاء الشهيد زهير بن القين ما يعتقد في أئمّه أهل البيت عليهم السلام في داخل الكوفه؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف إذا اختارها على عليه السلام عاصمه لدوله الإسلام في وقته؟

وفي معرض الإجابة على هذا السؤال المهمّ علينا أن ننظر إلى مجمل الأحداث والمواقف التي حصلت في الكوفه، لاسيّما مع أتباع أهل البيت عليهم السلام وكيفيه تعامل الأئمّه عليهم السلام معها؟ وهنا - وحتى تكون الإجابة وافيه ولو على نحو الإجمال لمثل هذا التساؤل المهم - لا بدّ أن نضع بين يدي القارئ العزيز جملة من النقاط المهمّه.

ص: ٩٣

١- (١) في الروايه عن الصادق عليه السلام: «ولقد قطعوه أرباً إرباً، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه».

٢- (٢) مقتل أبي مخنف: ص ١٢٠.

النقطة الأولى: أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام والتقية في الكوفة

لقد حفلت كتب الأحاديث الصادره عن أئمة الهدى عليهم السلام بأعداد كبيره جداً من الروايات، التي كانت تحث أتباعهم وأشياعهم والموالين لهم على العمل بالتقيه، وعدم إظهار المعتقد إلى كل أحد بشكل سهل حتى يطمئن إليه خوفاً على حياتهم؛ وذلك لشديد المعاناه التي كانوا يتعرضون إليها، وسوف أذكر بعض هذه الروايات لكثرتها كشاهد لما نريد أن نصل إليه.

١ - روى الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعيسى بن زكريا عن عبد الله بن أسد عن عبد الله بن عطاء قال: قلت للإمام محمد الباقر عليه السلام: رجلان من أهل الكوفة أخذا، فقيل لهما: ابرء من أمير المؤمنين على بن أبي طالب، فبرئ رجل وأبى الآخر فخلّى سبيل الذي برئ وقُتل الآخر، فقال عليه السلام:

«أما الذي برئ فرجل فقيه في دينه، وأما الذي لم يبرأ فرجل تعجّل إلى الجنّة»^(١).

وفي هذه الروايه يجد الإنسان عمليه تختيار بين التضحيه تلبية لنداء الروح عند الإنسان، والتي تحبب إليه مثل هذه المواقف، وبين البقاء في ساحه الصراع لخدمه دينه بطريقه أخرى، وفي وقت آخر ربّما تكون الظروف فيها أكثر ملاءمه من الظروف الحاليه التي يعيشها، وعليه يبقى الإنسان في التصوّر الإمامي مجاهداً في كلتا الحالتين.

والراوى الذى نقل هذه الروايه عن الإمام الباقر عليه السلام كان يعيش في الكوفه،

ص: ٩٤

وكان من شخصياتها، ويرى الأحداث فيها؛ ولذلك سأل عن تكليفه وما هو واجب عليه فعله.

يقول علماء الرجال وهم يتحدّثون عن هذا الراوى عبد الله بن عطاء: (كوفى، قليل الحديث، له كتاب، وفي القسم الأول من الخلاصه: ابن عطاء، قال الكشى: قال نصر بن الصباح: ولدَ عطاء بن أبي رباح تلميذ ابن عباس عبد الملك وعبد الله وعريفاً نجباء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام) (١).

٢ - ما رواه الكليني عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن الكوفى عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف (الأنصارى) عن عبد الله بن يعفور عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال:

«اتقوا الله فى دينكم فاحجوه بالتقيه، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّه له، إنّما أنتم فى الناس كالنحل فى الطير، لو أنّ الطير تعلم ما فى أجواف النحل ما بقى فيها شيء إلا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما فى أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم ولنحلوكم فى السرّ والعلانيه، رحم الله عبيداً منكم كان على ولايتنا» (٢).

والإمام هنا فى صدد الدعوه لأتباعه بضروره حفظ وجودهم المهم، لاسيّما فيما يتعلّق بشخصيات الموالين فى داخل الكوفه بشكل خاص،

ص: ٩٥

١- (١) حاوى الأقوال للشيخ عبد النبى الجزائرى: ج ٤، ص ٩٠-٩١، تحقيق: مؤسسه الهدايه لأحياء التراث.

٢- (٢) الكافى: ج ٢، ص ٢١٨.

وخارجها بشكل عام، فكما أنّ النحل يحوى فى داخله الشفاء من الأمراض وينبغى حفظه عن الطير عن طريق إخفائه فى أجوافها وعدم إظهاره، فهكذا ينبغى على الموالين حفظ هذا المذهب المهم؛ لأنه يمثل الشفاء من كلّ ما تمرّ به الأئمة من مشاكل.

ويبدو أنّ الراوى كصاحبه الأول فى الروايه الأولى، كان من أهل الكوفه وكان من شخصياتها المتميزه فى الولاء لأهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك أمر بكتمان أمره وعدم إظهاره، بل ومدح من قبل الإمام فى طاعته له فى ذلك.

يقول السيد مصطفى بن الحسين الحسينى وهو يترجم إلى (عبد الله بن أبى يعفور) حيث يقول: (عبد الله بن أبى يعفور العبدى، وكان قارئاً يقرأ فى مسجد الكوفه، قال عنه الإمام الصادق عليه السلام:

«ما رأيتُ أحداً يقبل وصيتى ويطيع أمرى إلاّ عبد الله بن أبى يعفور»^(١).

٣ - روى معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام قوله له مباشرة:

«يا معلّى، اكنتم أمرنا ولا تدعّه، فإنّه من كتم أمرنا ولم يدعّه أعزّه الله فى الدنيا وجعله نوراً بين عينيه فى الآخرة يقوده إلى الجنّه، يا معلّى، من ذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله فى الدنيا ونزع النور من بين عينيه فى الآخرة، وجعله ظلمه تقوده إلى النار، يا معلّى، إنّ التقيه دينى ودين آبائى، ولا دين لمن لا تقيه له، يا معلّى، إنّ الله يحبّ أن

ص: ٩٤

١- (١) نقد الرجال: ج ٣، ص ٨٣ للسيد مصطفى بن الحسين الحسنى.

يعبد الله في السرِّ كما يُحبُّ أن يُعبد في العلانيه، يا معلّى، إنّ المذيع لأمرنا كالجاحد له»(١).

وهنا يؤكد الإمام على نقطه مهمّه، وهي: إذا كان الصبر على الباطل مرفوضاً في داخل الإسلام، وكتمان الحق انحرافاً عن تعاليم السماء، فإنّ الظروف الطارئه التي يمرّ فيها الإنسان المؤمن قد تجعل من هذين الأمرين المرفوضين وسيله من وسائل تعزيز الحق ونشر الدين؛ لأنّ مقياس الأمور في الشريعه على أساس المضمون لا الشكل.

والمعلّى بن خنيس هو أحد الساكتين في مدينه الكوفه ومن الممدوحين كما يقول علماء الرجال، يقول السيد الخوئي في معجمه: عدّه البرقي من أصحاب الصادق قائلاً: (معلّى بن خنيس مولى أبي عبد الله عليه السلام، كوفي بزّاز، وعدّه الشيخ من السفراء الممدوحين وقال: بينهم المعلّى بن خنيس، وكان من خدام أبي عبد الله عليه السلام)(٢).

٤ - أصول الكافي عن الحسين بن محمد عن محمد بن معلّى بن محمد بن جمهور عن أحمد بن حمزه عن الحسين بن المختار عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«خالطوهم بالبرانيه وخالفوهم بالجوانيّه(٣) ، إذا كانت الإمّره

ص: ٩٧

١- (١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٢٣. وسائل الشيعه: ج ١١، ص ٤٨٥.

٢- (٢) معجم رجال الحديث للخوئي: ج ١٩، برقم ١٢٥٢٥.

٣- (٣) أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٢٠.

والراوى المباشر لهذه الروايه كالسابقات هو من شخصيات الموالين ويسكن الكوفه أيضاً.

يقول الشيخ جعفر السبحانى: (يحيى بن القاسم، وقيل: ابن أبى القاسم، واسمه إسحاق الفقيه، المحدث أبو بصير الأسدى الكوفى، وقيل فى كنيته: أبو محمد... وكان من كبار الفقهاء، ثقه، وجيهاً، أخذ الحديث والفقه وسائر العلوم عن الإمامين أبى جعفر الباقر وأبى عبد الله الصادق، وروى عنهما وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام) (۲).

وهذه عينه غير مرتبه من الروايات التى جاءت عن أئمة الهدى فى خصوص التقيّه لأتباع أهل البيت عليهم السلام، والمتحدّث معهم مباشرة فى هذه الروايات - كما مرّ عليك - كلّهم كانوا من سادات الكوفه وشخصياتها العلميه المرموقه، ومع كلّ هذا جاء الأمر من قبل الأئمة عليهم السلام لهم على ضروره كتمان أمر تشييعهم وعدم إظهاره؛ حفاظاً عليهم من جهه، ومن جهه أخرى يسهل عليهم مراقبه الأوضاع السياسيه من الداخل عن كذب ونقلها إلى أئمة أهل البيت لأخذ التدابير الملائمه لها.

ص: ۹۸

۱- (۱) المراد من البرانيه هو الظاهر، والمراد من الجوانيه الباطن، وقد وردت هاتان الكلمتان بلا- ألف ولا-م فى كتب كافه المسلمين، حيث روى السنّه والشيعة عن على عليه السلام وسلمان أنّهما قالوا: «لكلّ امرئ جوائى وبرّانى، فمن يصلح جوائيه يصلح الله برّانيه، ومن يفسد جوائيه، يفسد الله برّانيه»، حليه الأولياء: ج ۱، ص ۲۰۳.

۲- (۲) موسوعه طبقات الفقهاء: ج ۲، ص ۶۳۲-۶۳۳.

لا- يمكن لأى كاتب مهما أوتى من قوه وبيان أن يجسّد في ألفاظه التي يكتبها حقيقه الظلامه الكبرى التي تعرّض لها أتباع أهل البيت عليهم السلام في داخل الكوفه عبر العصور، فلقد مُلئت منهم السجون وفاضت بهم الأنهر وأكلت منهم الأرض وبُنيت بهم القصور، ولم يتبقّ وسيله من وسائل التنكيل والتعذيب إلا واستُخدمت ضدّهم.

وكانت أعظم الظلمات وأشقّها عليهم أنهم أرغموا على سماع لعن أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ جمعه ومن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كلّ ذلك - وغيره أعظم - من أجل ولائهم ومتابعتهم لأئمّه الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام.

ولقد امتلأت الكتب عند الفريقين بذكر هذه الجرائم، لاسيّما في زمن معاوية، وهو أحد المؤسسين الكبار لها، وللإختصار سوف أذكر بعض الأحاديث للمثال لا للحصر.

١ - ورد في كتاب الاحتجاج: (وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفه؛ لكثره من بها من الشيعة(١))، فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقيين: الكوفه والبصره، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كلّ حجر وميدّر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردّهم، حتى نفوا عن العراق، فلم يبقَ بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول

ص: ٩٩

١- (١) مقارنة بأعدادهم في بقية الأمصار الأخرى، وإلّا فعدّوهم في داخل الكوفه قليل كما سيأتى بعد ذلك.

ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: (بعد شهادته على كتب معاويه إلى عمّاله في الولايات: انظروا من قامت عليه البينه أنّه يُحِبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه. وشفع ذلك بنسخه أخرى: ن اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره(٢). ومن هنا كان البلاء عظيماً في العراق، لاسيّما في الكوفة، حتى أنّ الرجل من الشيعة إذا يأتيه من يثق به فيدخل عليه بيته ويعطيه سرّه، يخاف من خادمه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلّظه أن يكتمها عليه.

٢ - ينقل الشعبي أنّه سمع من رشيد الهجري والحارث بن الأعور الهمداني وصعصعه بن صوحان العبدى وسالم بن دينار الأزرى، كلّهم يذكرون أنّهم سمعوا على بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول في خطبته:

«يا معشر أهل الكوفة، والله لتصبرنّ على قتال عدوّكم أو لئسلطنّ الله عليكم أقواماً أنتم أولى بالحقّ منهم، فيعدّبكم الله بهم، ثمّ يعدّبهم بما شاء من عنده، أو من قتله بالسيف تفرّون إلى الموت على الفراش»(٣).

وواضح من خلال هذه الخطبه أنّ الإمام أمير المؤمنين يهتئ نفوس أتباعه إلى تقبيل هذه الحقيقه المرّه التي سوف تحلّ بهم وتنزل عليهم، بل إنّ الإمام وضع لهم لتلك المرحلة علاجاً كما سيأتي في الحديث الآخر.

ص: ١٠٠

١- (١) الاحتجاج: ج ٢، ص ١٧.

٢- (٢) ثوره الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين نقلاً عن نهج البلاغه: ص ٧٠.

٣- (٣) شرح الأخبار: ج ١، ص ١٥٩.

«أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبى والبراءه منى، فأمرى السبّ فسبّونى، فإنّه لى زكاه ولكم نجاه، وأما البراءه فلا تتبرّءوا(١) منى، فإنى وُلدتُ على الفطره، وسبقت الى الإيمان والهجره»(٢).

وهذا فيض من غيظ الظلمات التى تعرّض لها أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام مع أئمّتهم فى داخل الكوفه، فأنت تقرأ معى ما تقدّم من الروايات وغيرها، والتى تتحدّث عن بعض ما جرى فيها، وكيفيه معالجه الأئمّه لها، وإذا تقرر هذا أفلا يكون عاملاً مهمّاً من عوامل إخفاء الولاء والتشيع من قبل أتباع أهل البيت عليهم السلام فى داخل الكوفه؟ أفلا يمكن أن تضع فى زحام هذه الإخفاءات بعض الأسماء، فتصّرف بشكل آخر بعيداً عن خطّ أهل البيت عليهم السلام؟ أفلا يستحقّ مثل هذا الأمر أن تُصّرف له الجهود وتُبدل الأوقات من أجل الوقوف على حقيقه الأسماء والشخصيات التى نقلها لنا التاريخ وعليها رايحه الانحراف أو الميل إلى خطّ آخر غير خطّ أهل البيت عليهم السلام؟

ص: ١٠١

١- (١) قال السيد الكلبيكانى فى الدر النضيد: (ولعلّ الفرق بين السب والبراءه - حيث أمر بالأوّل ونهى عن الثانى - أنّ السبّ صادر بالنسبه إلى المسلم أيضاً، بخلاف البراءه فإنّها تكون عن المشركين والكافرين كما قال الله تعالى: «بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، ومَن كان يتبرّأ منه كان يعدّه من الكفار، وبهذه المناسبه علّل الإمام نهيه عن البراءه بقوله: «فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره». الدر النضيد: ج ٢، ص ٢٥٣.

٢- (٢) نهج البلاغه: ج ١، ص ١٠٥.

النقطة الثالثة: قلّه أتباع أهل البيت عليهم السلام فى الكوفه

وهذا الموضوع من المواضيع المهمه التى تدرج فى إطار الظلامات التى تعرّض لها أهل البيت عليهم السلام، حيث حملوهم كلّ الإخفاقات التى تعرّضت لها الكوفه، سواء فى زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أم فيما بعد ذلك، أو حتى فى علاقه بعضهم بالبعض الآخر، حيث صار يُضرب بهم المثل فى الغدر والخيانه وسوء السريره وسقوط الأخلاق وما إلى ذلك من الموبقات والجرائم، بل وحملوهم كذلك تبعات قتل سيد الشهداء عليه السلام، حيث ساروا يرددون من خلال الخطب والكتب والمقالات أنّ الشيعة داخل الكوفه هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام، وهذه باعتقادى واحده من السياسات الأمويه التى أُريد لها أن تنتشر فى ربوع الأُمه الإسلاميه؛ حتى تُموّه على القاتل الحقيقى وأصحاب الجرم الواقعى.

وأنا هنا لستُ بصدد الحديث عن هذا الموضوع المهمّ، فلعلنا نوفق للحديث عنه فى طيات هذه الموسوعه عن شهداء الطف، ولكنى أودّ أن أشير من خلاله إلى أنّ الكوفه لم تكن متمخّضه بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، بل كان فيها غيرهم من الخوارج والأمويين ومن عُرِفوا بالعثمانيه، فضلاً عن اليهود والنصارى وبقية الديانات الأخرى، بل يستطيع الإنسان القول: إنّ نسبة المواليين فى الكوفه هى النسبه الأقل إذا ما قُورنت ببقية النسب الأخرى.

نعم، هى النسبه الأكبر إذا ما قُورنت ببقية الأمصار الإسلاميه الأخرى، كالحجاز مثلاً، فإنّ نسبة المواليين فيها أقلّ من الكوفه، وسوف أذكر هنا بعض الأدلّه التى تؤكّد على هذه الحقيقه.

١ - كلنا قرأ وسمع أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما أراد أن يوقف صلاه التراويح جماعةً في مسجد الكوفة وإذا به يفاجأ من قبل الناس قولهم واسنه عمراه(١).

وقوله حينما أراد أن يصلّى على جنازه فكبر عليها خمساً، ثم التفت إلى الناس بعد أن أحسّ بعدم قبولهم له:

«ما نسيْتُ ولا همْتُ، ولكن كبرتُ كما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(٢).

والأمر نفسه حينما أراد أن يوقف شريح القاضي عن دكّه القضاء في مسجد الكوفة، فقالوا له: كيف تعزل من عينه عمر(٣).

٢ - يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«لو حَمَلْتُ الناسَ على تركها وحولتها عن مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لتفرق عني جُندي حتى أبقى وحدي، وقليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي»(٤).

٣ - روى أن أمير المؤمنين قال وهو على منبر الكوفة بعد أن سُئل عن بيع أمّهات الأولاد:

«قد كان رأيي ورأي عمر لا يُبغَن، ثم رأيتُ بيعهنَّ».

ص: ١٠٣

١- (١) تاريخ السنّه النبويه ثلاثون عاماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصائب عبد الحميد: ص ٦١.

٢- (٢) نفس المصدر: ص ٦٢.

٣- (٣) رجال المامقاني: ج ٢، ص ٨٣.

٤- (٤) الكافي: ج ٨، ص ٥٩-٦٣.

فقال له عبيده السلماني: رأيك مع الجماعة أَحَبَّ إلينا من رأيك وحدك(١).

أفيمكن أن يُصدَّق أحدٌ أنّ عليّاً عليه السلام كان يعيش بين شيعته ومحبيه الذين لا يعصونه؟

هل يمكن أن يكون شيعياً أو حتى يميل إليهم مَنْ يخاطب عليّاً عليه السلام بمثل هذا الخطاب الفج؟

ولا شك ولا ريب أنّ عبيده السلماني ينطق استناداً إلى الرأي العام في الكوفة، ولم ينقل وجهه نظره فقط، وإلا لخاف على نفسه ممّن كان جالساً معه في تلك الحلقات، أعنى أتباع على عليه السلام وليس عليّاً نفسه.

٤ - عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«كان على بن أبي طالب عندكم بالعراق يقاتل عدوّه ومع أصحابه، وما كان فيهم خمسون رجلاً يعرفونه حقّ معرفته وحق معرفته إمامته»(٢).

وبتقديرى إنّ هذه المعرفة الكاملة ربّما لم يصل إليها حتى بعض الشيعة فضلاً عن المخالفين لهم.

النقطة الرابعة: منهج أهل البيت عليهم السلام في كتمان وسريه أمرهم

لا يجد الإنسان وهو يقرأ في روايات أئمّه أهل البيت عليهم السلام وحال الموالين

ص: ١٠٤

١- (١) المحصول في علم الأصول لفخر الدين الرازي، دراسه وتحقيق د. طه جابر فياض العلوانى: ج ٤، ص ١٤٨-١٤٩، القسم الثاني فيما أخرج من الإجماع وهو منه.

٢- (٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى: ص ٦.

معهم عبر التاريخ إلا وينتهى إلى نتيجة مفادها: أنّ هناك حثّاً واضحاً من قِبَل الأئمّة - لاسيّما بعد الإمام الحسين عليه السلام - لشيعتهم بضروره الكتمان والسريّة في حركتهم، وكان من جملة آثار هذا العمل أن استطاعوا أن يصلوا بأتباعهم إلى سيّد الحكم الأموي والعباسي، أمثال علي بن يقطين ويونس بن عبد الرحمن وآخرين. يقول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لعلي بن يقطين:

«يا علي؛ إنّ الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم يا علي»^(١).

ومن طريف ما قرأت في هذا المجال روايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقلها الشيخ الصدوق عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حديث طويل: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّي قد أيدتكم بشيعتين: شيعه تنصرك سرّاً وشيعه تنصرك علانيه، فأما التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم عمّك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانيه فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالب، ثمّ قال: وإنّ أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتّم إيمانه»^(٢).

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الروايه يوسّع من دائره المنهج الذي اتّخذه أئمّه أهل البيت عليهم السلام في رعايه الحاله السريّه في حركه أشياعهم وأتباعهم في داخل الأئمّه، حتى جعله صلى الله عليه وآله وسلم منهجاً إلهياً مرسوماً من قِبَل السماء منذ بدايه هذه الدعوه الإسلاميه، وما أشبه واقع أبي طالب ومظلوميته مع واقع زهير بن القين ومظلوميته،

ص: ١٠٥

١- (١) رجال الكشي: ص ٣٦٧.

٢- (٢) الغدير: ج ٧، ص ٣٩٥.

فكَلَّ مِنْهُمَا ظَلَمَهُ التَّارِيخُ - مَنْحَرَفًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - مَعَ عَظِيمٍ مَا قَدَّمَ لِلإِسْلَامِ وَجَلِيلٍ مَا ضَحَّى بِهِ مِنْ أَجْلِهِ، وَمِنْ هُنَا نَجِدُ التَّشْبِيهَ النَّبَوِيَّ وَالْحُسَيْنِيَّ لِهَمَا بِأَنْهُمَا كَمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ.

رابعاً: زهير بن القين يروى زواج علي عليه السلام من أم البنين

إشاره

يُروى أَنَّ زُهَيْرَ بْنَ الْقَيْنِ أَتَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَقِيلٍ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ، فَقَالَ: يَا أَخِي، نَاوَلَنِي هَذِهِ الرَّايَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ: وَفِي قُصُورٍ عَنْ حَمَلِهَا، قَالَ: لَا وَلَكِنْ لِي بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَأَخَذَهَا زُهَيْرٌ وَأَتَى تَجَاهَ الْعَبَّاسِ ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ وَعَيْتُهُ، فَقَالَ: حَدِّثْ، فَقَدْ حَلَا وَقْتُ الْحَدِيثِ، حَدِّثْ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا تَرَوِي مَتَوَاتِرَ الْإِسْنَادِ.

فقال:

اعلم يا أبا الفضل أنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام، لمّا أراد أن يتزوَّج بأُمِّكَ -مَمِّ الْبَنِينَ- بعث لأخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال له: يا أخي، أريد منك أن تخطب لي امرأه من ذوى البيوت أو الحسب والنسب والشجاعه؛ لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدى هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طفّ كربلاء، وقد ادّخر ك أبو ك لمثل هذا اليوم فلا- تقصّر عن حلائل أخيك وعن إخوانك، قال: فارتعد العباس وتمطّى في ركابه حتى قطعته، وقال يا زهير: تشجّعني في مثل هذا اليوم، والله لأريّنك شيئاً ما رأيتّه قط»(١).

ص: ١٠٦

١- (١) أسرار الشهاده للدربندی: ص ٢٣٤. بطل العلقمی للمظفر: ج ١، ص ١٢٠.

١ - إنَّ هذه الرواية تدلُّ وبشكل واضح وصریح - وهذا ما نحن بصدد إثباته - أنَّ زهيراً لم يكن في هوى غير هوى أهل البيت عليه السلام، حيث يبدو أنه - من خلال الرواية - كان واعياً وملتفتاً إلى كربلاء وما سوف يجرى فيها من قتل للحسين عليه السلام وأهل بيته، بل وكان ملتفتاً حتى إلى التحضيرات التي تُقام من أجل هذه الواقعة، من قبيل تهيئه أصحابها وشخصياتها.

وهذا ما ليس يخفى على كلِّ مَنْ اطَّلَعَ على كتب صحاح المسلمين وغيرها، حيث سيجد أنَّ هناك روايات تُعدُّ بالعشرات إن لم نقل بالمئات تحدَّثت عن كربلاء وما يحصل فيها وتحديد المجرم، بل والمكان الذي يتمُّ قتل الحسين عليه السلام فيه، وما حديث القاروره التي روَّتها أم سلمة في صحاح المسلمين (١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاَّ واحد من عشرات الروايات في هذا المجال.

٢ - حرص زهير بن القين على أداء المهمَّة التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمَّة من بعده، من خلال الوقوف إلى جانب الحسين والقتل بين يديه، وقد

ص: ١٠٧

١- (١) تقول أم سلمة: (كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبرئيل فقال: يا محمد، إنَّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمَّه إلى صدره، ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وديعه عندك هذه التربة، فشَمَّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ریح كرب وبلاء»، قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أمَّ سلمة، إذا تحوَّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنَّ ابني قد قُتل»، فجعلتها أم سلمة في قاروره ثمَّ جعلت تنظر إليها كلَّ يوم وتقول: إنَّ يوماً تتحوَّلين فيه دماً ليوم عظيم)، الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٨. مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٩. الخصائص الكبرى للسيوطي: ج ٢، ص ١٥٢.

يُرى ذلك واضحاً من خلال ذهابه (رض) إلى العباس وطلبه منه أن يثبت مع أخيه ويحمي حرائر النبوة وعقائل الإمامه، وتذكيره بأنه مدخر لمثل هذا الموقف.

ويبدو أنّ هذا الحرص لم يكن وليد منطق زرود ولقاء الحسين عليه السلام به، بل هو قديم بقدم الروايه التي وعها زهير بن القين، أي بعبارة أخرى: كان زهير يحمل في نفسه كلّ هذه المشاعر بالرغبه في الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام قبل كربلاء بأكثر من ٣٥ سنة، ومن هنا أرى أنّ روايه زرود وما يُنقل فيها من تذكير الحسين له بحديث سلمان لا يتناسب مع الروايات الأخرى، التي تؤكد أنّ الرغبه للشهاده كانت قبل لقاء الحسين عليه السلام.

نعم، ربّما كان هذا اللقاء هو لقاء تنفيذ هذه الرغبه وإعلان الانتقال الحقيقي إلى ركب الشهاده الحسينيه.

٣ - تكشف هذه الروايه عن عمر الشهيد زهير بن القين (رض)؛ لأنّه في حديثه للعباس قال له: (أحدّثك بحديث وعيته)، والوعى المتصوّر له هو أن يكون عمره بين (١٢-١٤) سنة حتى يتناسب معها في أن يعي مثل هذه الروايه والأهداف منها، وأن تبقى عالقه في ذهنه.

وبما أنّ الرواه قالوا بأنّ زواج الإمام على عليه السلام من أمّ البنين (رض) في سنه (٢٣-٢٤) هـ؛ لأنّ ولدها الأكبر وهو العباس كان عمره يوم عاشوراء ٣٥ سنة تقريباً، فإذا ما رجعنا إلى الوراء سنجد أنّ الولادة حصلت في سنه (٢٩) هـ - (١) ، وإذا

ص: ١٠٨

١- (١) العباس للسيد المقرّم: ص ١٢٧. السيره النبويه لابن كثير: ج ٤، ص ٥٨١. الكنى والألقاب للقمي: ج ١، ص ١١٥.

ما طرحنا سنه الحمل والسنتان بعد الزواج على أكثر التقادير، فلا مناص من القول إن الزواج حصل سنه (٢٣-٢٤) هـ - تقريباً، وحتى يعى الشخص مثل هذا الزواج وينقله لا بد أن يكون عمره كما قدرنا (١٢-١٤) سنه، فتكون سنه ولادته (١٠) هـ - أو بعدها بقليل.

٤ - شاركه الشهيد زهير بن القين (رض) للحوراء زينب فى روايه زواج الإمام على عليه السلام من أمّ البنين (رض)، حيث ذكر بعضهم حديثاً جرى بين العباس وبين أخته زينب، وذلك بعد رجوعه من محادثه الشمر وقد أنكر عليه رافضياً أمانه الذى جاء به له وإخوته، قال: ورجع أبو الفضل العباس عليه السلام يتهدرس كالأسد الغضبان، استقبلته الحوراء زينب وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له: أختك بحديث؟

قال: حدّثني يا زينب، لقد حلا وقت الحديث، قالت: اعلم يا بن والدى، لما ماتت أمنا فاطمه عليها السلام قال أبى لأخيه عقيل: أريد منك أن تختار لى امرأه من ذوى البيوت والشجاعه حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدى الحسين بطف كربلاء، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصّر يا أبا الفضل، فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى فى ركاب سرجه حتى قطعهما، وقال لها: مخيه، أفى مثل هذا اليوم تشجعينى وأنا ابن أمير المؤمنين؟! فلما سمعت كلامه سررت سروراً عظيماً^(١).

٥ - وصف العباس عليه السلام زهير بن القين (رض) بالعداله بأعلى صورها وأجملها حينما قال له: إنّما تروى متواتر الأسناد، وهذا إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ

ص: ١٠٩

١- (١) ثمرات الأعواد للسيد على الهاشمى: ج ١، ص ١٦٧-١٦٨.

على أنّ الشهيد كان محلّ اعتماد ووثاقه عند أهل البيت عليهم السلام، لاسيّما الحسين عليه السلام؛ وذلك لأنّ العباس عليه السلام لا ينطق إلاّ بما يتلاءم مع فهم أهل البيت عليهم السلام بشكل عام والحسين بشكل خاص، فلا يمكن أن يصف أحداً بأنّه يروى متواتر الأسناد وهو يروى إلى فتره وجيزه من عمره على وفق رؤيه خاطئه كان يعتقدّها في مظلوميه عثمان، وعليه فيكون هذا المقطع ممّا يؤيّد علويّه هذا الرجل لا عثمانيّته.

خامساً: زوجة الشهيد زهير ولامه وتكفين الحسين عليه السلام

ينقل ابن عساكر في ترجمه الإمام الحسين عليه السلام في القسم غير المطبوع قوله: (وكان زهير بن القين قد قُتل مع الحسين عليه السلام، فقالت امرأته لسلام له يُقال له شجره: انطلق فكفن مولاك، قال: فجئتُ فرأيتُ حسيناً ملقى، فقلتُ: أكفن مولاى وأدع حسيناً؟!)

فكفنتُ حسيناً ثم رجعت، فقلتُ ذلك لها فقالت: أحسنت، وأعطتني كفنًا آخر وقالت: انطلق فكفن مولاك ففعلتُ(1).

ولنا على هذه الروايه مجموعه من النقاط:

١ - إنّ هذه الروايه لتدلّك وبشكل واضح أنّ الشهيد زهير بن القين حينما انتقل إلى الحسين عليه السلام لم يكن ذلك بمفرده، بل كانت هناك مجموعه من الناس قد انتقلوا معه والذين من جملتهم ابن عمّه سليمان بن مضارب البجلي، أحد

ص: ١١٠

١- (١) مجلّه تراثنا: العدد ١٠، ص ١٩٠، نقلاً عن كتاب ابن عساكر في ترجمه الإمام الحسين عليه السلام في القسم غير المطبوع.

الشهداء الكربلائيين، وكذلك غلامه شجره وزوجته ديلم بنت عمرو، وهذا الأمر يشير ضمناً أنّ الشهيد زهيراً كان حريصاً على جلب أكبر عددٍ ممكن من الناس للوقوف إلى جانب الحسين عليه السلام في حركته، رائده وقائده في ذلك ولاؤه للحسين عليه السلام وآل الحسين عليه السلام، وهذا ما نريد إثباته.

٢ - هذه الرواية تشير أيضاً إلى تشييع زوجة الشهيد زهير بن القين (رض)، وإلى جَمَدِها في سبيل الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام وخطهم، حيث أثبت على نفسها إلاّ المجرى مع زوجها إلى كربلاء مع علمها ومعرفتها المسبقة بأنّ مثل هذا الانتقال إلى رَحْل الحسين عليه السلام والمجرى معه إلى كربلاء سيؤدّي - لا شكّ - إلى الشهادة لزوجها، وهذا ما أكّدته وبشكل واضح حينما قالت له: (خار الله لك، اذكرنى عند جدّ الحسين عليه السلام يوم القيامة)^(١).

ولكنّها - ومع كلّ هذا - آلت على نفسها إلاّ المشاركة مع السيّده زينب وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مصائبهنّ، وممّا لا - شكّ ولا - ريب فيه أنّ هذا الذى تذكره الرواية عن امرأه زهير بن القين وحضورها في كربلاء هو خلاف المشهور والمتفق عليه - على أقلّ التقادير - عند من تحدّث عن زوجة الشهيد زهير، وأنّه طلقها وأمرها بالعودة إلى أهلها، وقال لها: إنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببى إلاّ خير.

وربّما تكون روايه ابن عساكر عن هذه المرأه هي الأقرب إلى واقع إيمانها وواقع قولها وعملها الذى صدر منها (رض)، فإنّها كانت الحائّه لزوجها والدافعه له إلى الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام، بل والطالبه منه أن يذكرها عند رسول

ص: ١١١

١- (١) أدب الطف: ج ٨، ص ١٦٩.

الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا قدمت وتحملت في سبيل الله، ومن ثم فإنَّ مَنْ تقول بمقاتلتها لابدَّ أنَّها قد هيَّأت نفسها للمشاركة الحقيقية إلى جانب الحسين، لا أن تترك زوجها يذهب وتبقى بعده بلا مواساه حقيقيه.

٣ - تكشف هذه الروايه عن غلام زهير بن القين (شجره) فتسلط الأضواء عليه بشكل مُلفت للنظر، وهو الذى أعطى صورته فى أعلى درجات الولاء لأبى عبد الله الحسين عليه السلام كما يقول الراوى، حيث أبث عليه مُثل الولاء وقيمه - التى أخذها وتعلمها من سيده الموالى زهير بن القين وزوجته المواليه (دلهم بنت عمرو) - أن يرى الحسين عليه السلام مجرداً بلا كفن على رمضاء كربلاء تصهره الشمس بحرارتها فيتركه ويذهب ليكفن سيده ومولاه زهير بن القين، وهو العبد الذى ينبغى أن يكون مطيعاً لأسياده فيما يأمرونه فيه.

ولهذا نراه بعد أن اطلع على هذه الصوره تحرّك سريعاً ضمن دائره هذه التربيه الإيمانيه الولائيه العالیه التى أخذها عن أسياده فى حبّ أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم، قد تحرّك فاتخذ القرار بتكفين الحسين عليه السلام وترك سيده بلا كفن حتى من دون أن يأخذ الإذن من زوجه الشهيد.

وبعبارة أخرى أكثر وضوحاً: إنّ (شجره) حينما علم وتيقن بصحّه عمله وقبوله عند زوجه الشهيد، قام بعمله من دون أن يرجع إليها، فكأنّه أخذ الأذن بالفحوى، وهذا ما حصل فعلاً، حيث رجع إليها وأخبرها بالخبر وبما صنع، فشكرته على فعله وقالت له: (أحسن)، وهى كلمه بتقديرى تعنى ضمناً أنّ ما صنعه «(شجره) هو عين الصواب، وكلّ شيء عداه سيكون خلاف هذا الصواب،

ثم قدّمت له كفنّاً آخر وأمرته بتكفين زهير بن القين ففعل ثانياً.

ولقد وقفتُ أمام هذه الصورة الولاية الرائعة التي صنعها هذا الغلام، وتأملتُها كثيراً، فرأيتُ أنّ مثل هذا الموقف يمكن أن يكون عنصر إثارة كبيره جداً لكلّ الأدباء والشعراء، بل وحتى أرباب الفن والمسرح؛ لعظيم ما تضمّنه من تهيج للمشاعر والعواطف الإنسانية والإحساس المرهف الذي يحمله الناس بين جنّات أنفسهم.

فإذا لم يكن مثل هذا الموقف دالاً - وبشكل واضح - على تشييع الغلام فضلاً عن سيّده زهير بن القين وزوجته، فأى صورته وموقف يمكن أن يكشف لنا عن التشييع ويمكن أن يرقى إلى هذا المستوى المميّز من التفاعل مع أهل البيت عليهم السلام.

٤ - وقد يقول قائل: إنّ هذه الرواية تخالف ما ذكرته الروايات الأخرى، بأنّ الذي تولّى تجهيز الإمام الحسين عليه السلام وتكفينه هو ولده زين العابدين عليه السلام، فما تقولون؟

نقول: إنّ ما ذكرته مثل هذه الروايات لا يتنافى مع ما ذكرته رواية ابن عساكر، حيث يمكن حملها على المساعدة والمشاركة في عملية التجهيز للإمام الحسين عليه السلام مع الإمام زين العابدين وليس بشكل مستقل، نظير لما حصل وجرى مع بنى أسد في تجهيزهم لشهداء الطف، لاسيّما الحسين عليه السلام، حيث يذهب - على أساس الرأى الأصحّ - المشهور من العلماء إلى أنّ بنى أسد شاركوا الإمام في تجهيز الحسين عليه السلام وبقية الشهداء؛ جمعاً بين الروايات.

أو أن يكون التكفين قد حصل مرّتين، مرّه على يد شجره ومره أخرى على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، مثلما كان يجرى مثل هذا الأمر وحسب الروايات مع أئمّه أهل البيت عليهم السلام، حين كان الشهيد منهم يُجهّز من قبل بعض الناس ظاهراً، وأمّا واقعاً فكان يُجهّز من قبل المعصوم الذي كان يليه، ومن ثم فلا تنافى بين الروايات.

إشاره لا بد منها:

وبعد هذه الإطلاله السريعه على كلّ من الرأيين السابقين اللّذين ذكرهما العلماء حول عثمانيه الشهيد زهير بن القين وعدمها، يبقى الموقف الحق والعظيم الذي ختم الشهيد حياته به هو رمزاً لكلّ المواقف الحقه والعظيمه، التي ترفع شأن الإنسان في هذه الحياه والحياه الأخرى، بغضّ النظر عمّا كان يعتقد فيما مضى، فأساس الأعمال خواتيمها كما نقل عن السيد المسيح (١).

ولقد بذلتُ جهداً ليس بالقليل من أجل أن أعطي كلّ رأى ما يستحقّه من تسليط للأضواء على العظمت والعبّر المترتبه عليه، وإن كنتُ أميل أنا شخصياً - حسب ما تتبعْتُ ممّا كُتِبَ أو قيل حول هذا الموضوع - إلى الرأى الثانى، وهذا ما يمكن أن يتلمّسه القارئ لَمّا كتبْتُ حول كلّ من الرأيين، ولكنّ هذا لا - يعنى - بأى حال من الأحوال - التقليل من شأن الرأى الأوّل (معاذ الله)، فقد ذهب إليه جُلّ علمائنا، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين. وأخيراً، يبقى للرأى حرمة ويبقى الباحث هو ابن الدليل الذي حيث ما مال يميل.

ص: ١١٤

١- (١) ذكر المجلسى فى بحاره: ج ١٤، ص ٣٢٢: أنّ السيد المسيح قال: «الناس يقولون إنّ البناء بأساسه، وأنا لا أقول لكم كذلك، قالوا: فما تقول يا روح الله؟ قال: بحق أقول لكم إنّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس».

إشارة

روى محمد بن جرير الطبري في كتابه (دلائل الإمامة) بسنده عن عماره بن زيد عن إبراهيم بن سعيد (١)، وكان هو مع زهير بن القين حين صحب الحسين، فقال لزهير بن القين: «اعلم أن ها هنا مشهدي، ويحمل هذا من جسدي (وأشار إلى رأسه) زحر بن قيس فدخل علي يزيد ويرجو نائله فلا يعطيه شيئاً» (٢).

وكان كما أخبر الحسين عليه السلام

يقول صاحب البدايه والنهائيه: (قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع الجذامي عن أبيه الغازي بن ربيعة الجرشي من حمير، قال: والله، إني لعند يزيد ابن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس، فدخل علي يزيد، فقال له يزيد: ويلك، ما وراءك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره، ورد علينا الحسين بن علي ابن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته وستون رجلاً من شيعته، فيترزنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا علي حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختراروا القتال، فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر، ويلوذون بالآكام والحفر، ولوداً كما لاذ الحمام من صقر (٣)، فوالله، ما كان إلا

ص: ١١٥

١- (١) دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري: ص ٧٤. إثبات الهداه: ج ٥، ص ٢٠٦، ح ٦٧.

٢- (٢) هو إبراهيم بن سعيد المدني الزهري، عدّه الشيخ الطوسي من رجال الإمام الصادق عليه السلام وأنه كان إمامياً.

٣- (٣) ليس غريباً علي زحر بن قيس الذي يرضى بخلافه يزيد ويأمره الدعى بن الدعى عبيد الله بن مرجانه أن يكذب مثل هذه الكذبه العظيمه علي أصحاب أبي عبد الله الحسين، وهم أسود الحروب، وقد وصفهم من قاتلهم بأنهم (فرسان المصير) (ولو تركناهم لأتوا علينا جميعاً).

جزر جزور أو فوقه، حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجرّده، وأبدانهم مرّله، وخذودهم معفّره، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان والرحم.

قال: فدمعتُ عينا يزيد بن معاوية (١).

وقال: كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام، لعن الله ابن مرجانه، أمّا والله لو أننى صاحبه لعفوتُ عنه، ورحم الله الحسين، ولم يصل زحر بن قيس بشيء (٢).

شهادة زهير بن القين

لأصحاب أبى عبد الله الحسين عليه السلام حمله كبرى حصلت عند ارتفاع نهار يوم عاشوراء، حيث اشتركوا جميعاً فيها وأبلوا بلاءً حسناً حتى جرح فيها أكثرهم، وبعد أن بان النقص فيهم بدأوا يبرزون وحداناً أو على شكل مجاميع صغيره.

وعندما خرج الحرّ بن يزيد الرياحى للقتال والحرب، خرج زهير بن القين يحمى ظهره، فكان إذا شدّ أحدهما واستلحم شدّ الآخر فاستنقذه، وظلّوا على هذا الحال مده من الزمن حتى قتلوا عدداً كبيراً من جنود ابن زياد وعمر بن سعد، إلى أن سقط الحرّ شهيداً على رمضاء كربلاء، عندها خرج زهير بن القين مُصلباً سيفه لقتال القوم.

ص: ١١٦

١- (١) كذباً من الراوى أو المؤرّخ، أو نفاقاً من يزيد بن معاوية.

٢- (٢) البدايه والنهايه: ج ١٢، ص ٥٥٦-٥٥٧.

لقد كانت شهادة زهير بن القين بعد الظهر بمده وجيزه من الزمن، حيث أبى أن يستشهد حتى يرى ابن عمه الملتحق به أنه قد سار على خطه وسيرته وثبت في نصره الحسين عليه السلام، وهذا ما كان الأولياء يصنعونه دائماً مع ذريّاتهم والمقربين لهم في مثل هذه الظروف، كما حصل في يوم عاشوراء مع أبى الفضل العباس، عندما قدّم إخوته أمامه وهو يقول لهم:

«تقدّموا حتى أراكم نصحتّم لله ولرسوله»^(١).

والتفت إلى أخيه عبد الله وقال:

«تقدم يا أخى؛ حتى أراك قتيلاً وأحتسبك»^(٢).

ونفس هذا المعنى صنعه عابس بن شبيب الشاكرى مع شوذب^(٣)، حيث قال له: (يا شوذب، ما فى نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقتل.

فقال: ذلك الظنّ بك، أمّا الآن فتقدّم بين يديّ أبى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك أنا، فإنّه لو كان معى الساعة أحدٌ أنا أولى به منى بك، لَسَرَنى أن يتقدّم بين يديّ حتى احتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب)^(٤).

ص: ١١٧

١- (١) الإرشاد: ٢٦٩.

٢- (٢) مقاتل الطالبين: ص ٨٢.

٣- (٣) بغض النظر عن كونه مولى له أو لم يكن.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٣٣٩.

وبعد أن تقدّم زهير بن القين إلى القوم بوعظه وإرشاده ونُصحه لهم بقدر ما يستطيع لعلهم يرجعون عن غيهم فأبوا إلا الضلال، نزل إليهم بسيفه يمسكه بيده ولواء العزّه والرفعه يرفرف فوق رأسه، وقبل أن يتوجّه إلى الأعداء ذهب إلى الحسين عليه السلام وقد أمسك سيفه بيدٍ ووضع الأخرى على منكب الحسين عليه السلام قائلاً له ومستأذناً منه:

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום ألقى جدك النبيا

وحسناً والمرضى علينا وذا الجناحين الفتى الكُميا

فقال له الحسين عليه السلام:

«وأنا ألقاهما على إثرك».

فتقدّم إلى القوم وقاتل قتالاً لم يُر مثله وهو يحمل على القوم ويرتجز قائلاً:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ أذودُكم بالسَّيفِ عنِ حُسينِ

إنَّ حسيناً أحدُ السبطينِ منِ عترهِ البرِّ التَّقِي الزَّينِ

فحصد العشرات من رؤوس الشرك والضلال حتى أُرهِق من شدّه القتال، فتريّص به غادران وهما: كثير بن عبد الله الشعبي، والمهاجر بن أوس فقتلاه(١).

ص: ١١٨

ويروى القندوزى فى (ينابيع المودّه): (إنّ زهير بن القين حينما صار يوم عاشوراء قال لأصحابه قبل أن ينزل إلى ساحه المعركه،
حاثاً لهم على التمسك والثبات والاستبشار بالجنّه:

«يا قوم، هذه الجنّه قد فتحت أبوابها وأُيْنَعَتْ ثمارها، وهذا رسول الله والشهداء يتوقعون قدومنا، فحاموا عن دين الله واحفظوا حرم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثمّ برز وهو يقول:

أَقْدِمُ حُسَيْنُ الْيَوْمَ تَلْقَى أَحْمَدًا ثُمَّ أَبَاكَ الطَّاهِرَ الْمُؤَيَّدَا

وَالْحَسَنَ الْمَسْمُومَ ذَاكَ الْأَمْجَدَا وَذَا الْجَنَاحِينَ خَلِيفَ الشُّهَدَا

وحمزه الليث الهمام الأسعدا فى جنّه الفردوس عاشوا سعدا(١)

يقول ابن شهر آشوب: (فقتل منهم (١٢٠) رجلاً ثمّ رجع فوقف أمام الحسين عليه السلام وقال له:

فَدَتَكَ نَفْسِي هَادِيًا مَهْدِيًا فَالْيَوْمَ أَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّ

وَحَسَنًا وَالْمُرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحِينَ الشَّهِيدَ الْحَيَّ

فكأنه ودّعه وعاد يقاتل، فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبى ومهاجر بن أوس التميمى فقتلاه(٢).

ص: ١١٩

١- (١) ينابيع المودّه للقندوزى: ج ٣، ص ٧٢، تحقيق سيد على جمال أشرف الحسينى.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٧٢. تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٣٢٨ بتفاوت يسير.

روى السروى فى المناقب: (لَمَّا صُرِعَ زهير بن القين وقف الحسين عليه السلام عليه فقال:

«لا يبعدنك الله يا زهير، ولعن الله قاتليك لعن الذين مُسَخُوا قردةً وخنزير»^(١).

وفى هذا التأبين يتلمس الإنسان أَلَمَ الحسين عليه السلام على زهير وغضبه على قاتليه الذين شَبَّههم باليهود، حيث مُسَخُوا من الإنسانية ومعانيها الجليلة، وفى هذا يقول الشيخ محمد السماوى:

لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ وَعَظَّ الْعِدَى بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ

ثُمَّ انْتَبَى نَحْوَ الْخَمِيسِ فَمَا أَبْقَى لِدَفْعِ الضَّيْمِ مِنْ أَحَدٍ

وتمزّ اللىالى والسنون فىأتى الإمام المهدي عج الله تعالى فرجه الشريف ليستذكر موقف زهير فى زيارته الشريفه لشهداء الحسين عليه السلام بقوله:

«السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له فى الانصراف: لا والله، لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً فى يد الأعداء وأنجو أنا؟! لا أرانى الله ذلك اليوم»^(٢).

ونحن نقول: هنيئاً لك يا زهير هذا التأبين وهذا الإطراء، وهذا الخلود الذى صنعتَه لك يوم عاشوراء، حيث حلقت مع الحسين عليه السلام فى أعلى مراتب الجنّة، فسلام عليك يوم وُلدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حياً.

ص: ١٢٠

١- (١) المناقب: ج ٤، ص ١٠٣.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٧٢.

لا- يبالغ الإنسان إذا ما قال بأن ما جرى في واقعه كربلاء وما نتج عنها يمثل خلاصه الأديان والرسالات التي بعثها الله عز وجل، فقد حققت هذه المعركه بكل عزّ وافتخار حلم الأنبياء جميعاً وجسدت إرادته الله سبحانه وتعالى في الأرض.

تجسّد مفهومان كبيران في كربلاء وحتى يتقرب هذا المعنى المهم أكثر إلى الذهن أشير هنا إلى مفهومين أساسيين دعا إليهما الأنبياء جميعاً وتجسدا في كربلاء وهما:

أولاً: العدل

حيث لا تجد نبياً بعثه الله عز وجل إلا وقد دعا وناضل من أجل إقامة العدل ورفع الظلم والجور عن الناس حتى أعطوا نفوسهم رخيصة في هذا الطريق كما هو واضح من خلال الرجوع إلى تأريخهم عليهم السلام، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله:

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ

ونحن نفهم من هذه الآية الكريمة كما هو واضح أنّ العدل كان مطلب جميع الأنبياء والمرسلين بل كان هو المطلب الأسمى والأهم بنظر السماء، ويكفي في التدليل على أهميته هو الرجوع إلى ما ذكرته النصوص الإسلامية عند علماء المسلمين، في خصوص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه في آخر الزمان حتى ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، كل ذلك من أجل أن يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١).

ومثل هذا المفهوم قد تجسد في كربلاء في أعلى صورته وأشكاله، فقد وقف الحسين عليه السلام والثلة المؤمنة من أهل بيته وأنصاره يوم العاشر من المحرم وقدموا كل غال ونفيس من أجل أن يثبتوا العدل وينشروه ويوقفوا الظلم ويبتروه.

ثانياً: التسليم لله

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في أكثر من موضع لاسيما وهو يتحدث عن الأنبياء وسيرتهم، يقول القرآن وهو يتحدث عن إبراهيم عليه السلام:

«إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٣» .

ويقول كذلك وهو يتحدث عن وصيه يعقوب لبيه:

ص: ١٢٢

١- (٢) مضمون أحاديث كثيرة وردت في حق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه، معجم أحاديث المهدي: ج ١، ص ١٠٤.

«أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١» .

وهكذا مع بقيه الأنبياء والمرسلين بل لقد اختصر الباري عز وجل الدين كله بالإسلام بقوله:

«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ٢,٣» .

وقد تجسد مثل هذا المعنى العظيم في كربلاء بدرجه قلّ مثلها، حيث كان جميع من حضر في كربلاء مسلماً لله نفسه ومفوضاً إليه في أمره، راضياً بكل ما نزل به أنه بعين الله عزّ وجلّ، بل كانوا من المستأنسين بالمنيّه بين يدي الله سبحانه وتعالى.

وهكذا مفاهيم الإخلاص والصبر والتضحيه والعمل الصالح والإباء والعزه والكرامه وما إلى ذلك دعا إليها الأنبياء وتجسدت في كربلاء.

من هنا نفهم أنّ كربلاء ما كانت في يوم من الأيام منذ أن حصلت منحصره في بقعتها التي جرت عليها ولا حتى برجالها العظام الذين سطوروا أعظم الملاحم الإيمانيه فيها، بل إن كربلاء تمتد بعدلها ومبدئيتها وقيمها العاليه إلى أرجاء كل الدنيا في كل زمان ومكان، فقد حمل مشعل كربلاء هادياً ومسترشداً له حتى من

كانوا خارج الدائرة الإسلامية أمثال غاندى الذى قال: «تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر»^(١)، وغيره كثير.

وربما مثل هذا الأمر هو الذى يفسر لنا عموميه الشهداء الذين وقفوا إلى جانب الحسين حتى ضرّجوا بدمائهم (رض)، فقد كان المسيحى إلى جانب المسلم والخارجى إلى جانب الموالى والأسود إلى جانب الأبيض والأحرار إلى جانب العبيد والعربى إلى جانب الأعجمى والرجال إلى جانب النساء وكان الشبيه وكبار السن إلى جانب الشباب والصبيان بل وحتى الرضع، كل هذا من أجل أن يقولوا لنا جميعاً حاولوا أن تقرأونا ككتله واحده من دون أن تنظروا إلى تفاصيل كل واحد منا فقد وسعتنا كربلاء بكل أطيافنا وعليكم أن تفهموا كربلاء كما فهمناها حتى تسعكم كما وسعتنا.

بين يدى الشهيد أنس (رض)

لقد كان من جملة خصائص الشهداء كما تقدم قبل قليل هو التنوع العمرى حيث وقف الشبيه وكبار السن إلى جانب الشبيه فى بوتقه من الانصهار الإيمانى قلّ أن توجد فى غيرهم (رض)، وكان من جملة كبار السن الذين سطروا أعظم الملاحم كما سيأتى هو الشهيد أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلى (رض)، هذا الرجل الذى وقف بشيئته المباركه مدافعاً عن الإسلام وعن إمامه عليه السلام بشكل أبكى حتى الحسين عليه السلام نفسه عليه حتى قال له: «شكر الله سعيك يا شيخ»^(٢).

ص: ١٢٤

١- (١) من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدى البحرانى: ص ٢٤٨.

٢- (٢) أبصار العين: ص ٥٦، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٥٣.

١ - قال الإمام المهدي عج الله تعالى فرجه الشريف «مخاطباً الشهيد في زيارته:

«السلام على أنس بن كاهل الأسدي»^(١).

٢ - قال المامقاني: «بخٍ بخٍ لمثل هذا الرجل العظيم مثال السعادة والتوفيق ففي بدء حياته ينال شرف الصحبه وفي خاتمه حياته ينال شرف الشهاده في الدفاع عن سيد شباب أهل الجنه صلوات الله عليه وبعد وفاته ينال شرف التسليم من حجه الله على الخلق أجمعين»^(٢).

٣ - قال ابن عبد البر: «أنس بن الحارث روى عن سليم والد الأشعث بن سليم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتل الحسين عليه السلام وقتل مع الحسين عليه السلام رضى الله عنهما»^(٣).

٤ - قال البخاري: «أنس بن الحارث قتل مع الحسين عليه السلام سمع النبي قاله محمد بن سعيد بن عبد الملك الحراني»^(٤).

٥ - قال ابن حجر: «أنس بن الحارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صععب ابن أسد بن خزيمه الأسدي الكاهلي عداده في أهل الكوفه انتهى»^(٥).

٦ - قال السيد الأمين: «أنس بن الحارث ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب

ص: ١٢٥

١- (١) إقبال الأعمال لابن طاووس: ٥٧٦.

٢- (٢) تنقيح المقال: ج ١١، ص ٣٣١.

٣- (٣) الاستيعاب: ج ٨ ص ٤٦ رقم ٤٤.

٤- (٤) الإصابه: ج ١، ص ٨٤ رقم ٢٦٦.

٥- (٥) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩ (٥٠٠).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «مثل مع الحسين عليه السلام» (١).

٧- قال ابن نما الحلبي: «خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ كَاهِلَهَا وَدَوْدَانَ وَالْخَنْدُقِيُونَ وَقَيْسُ عَيْلَانَ

بِأَنَّ قَوْمِي قَصَمُ الْأَقْرَانِ يَا قَوْمِ كُونُوا كَأَسْوَدِ الْجَانِ

أَلْ عَلِيٌّ شَيْعَةُ الرَّحْمَنِ وَأَلْ حَرْبٌ شَيْعَةُ الشَّيْطَانِ» (٢).

٨- قال السيد المقدم: «وكان أنس بن الحارث بن نبيه شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي وسمع حديثه وشهد معه بدرأً وحينئذ» (٣).

قبيلة الشهيد الكربلائي (كاهل)

معنى كاهل وهو الجد الأ-كبر للشهيد الكربلائي، مأخوذ من كاهل البعير وهو مقدم ظهره وهو الذي يكون عليه المحمل وقال بعضهم الكاهل من الفرس ما ارتفع من فروع كتفيه وجعل الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه ويقال للشديد الغضب والهائج من الفحول لذو كاهل وقال الأزهرى سمعت غير واحد من العرب يقول فلان كاهل بنى فلان أى معتمدهم وسندهم فى المهمات وهو مأخوذ من كاهل الظهر؛ لأنّ عنق الفرس يتساند إليه إذا حضر وهو محمل مقدم قربوس السرج ومعتمد الفارس عليه (٤).

ص: ١٢٤

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩ (٥٠٠).

٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩ (٥٠٠).

٣- (٣) مقتل المقدم: ص ٣٥٢-٢٥٣.

٤- (٤) لسان العرب: ج ١٣ - مادة كهل -.

وكاهل قبيله عربيه عدنانيه أسديه وهى من القبائل المستعربه (١) ومضى كون هذه القبيله أسديه أى إنها ترجع إلى أسد بن خزيمه كما ذكر ذلك ابن حزم فى جمهره أنساب العرب بقوله:

«كاهل بن أسد بن خزيمه بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان» (٢).

ولكاهل بن أسد (جد الشهيد الكربلايى) أخوه أربعة وهم ذودان بن أسد وعمرو بن أسد وصعب بن أسد وحلمه بن أسد، ومعظم بطون بنى أسد من ذودان فقد أولد ذودان ثعلبه وغنم (٣)، وأمياً حلمه بن أسد فأبادهم امرؤ القيس ابن حجر الكندى الشاعر ثائراً لأبيه، وبقي منهم قلّه دخلوا فى بنى جذيمه بن مالك (٤).

وقد أولد كاهل بن أسد ذريه ذكر التاريخ لنا بعضهم ومنهم:

١ - مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمه والذى منهم علباء بن حارث بن هلال الذى يقول له امرؤ القيس:

وأفلهنَّ علباءً حريضاً ولو أدركته صفر الوطاب (٥)

ص: ١٢٧

١- (١) مضى الحديث حول القبائل العاربه والمستعربه فى الجز الأول من هذه الموسوعه فراجع.

٢- (٢) جمهره أنساب العرب: ج ١، ص ١٠، الأنساب للسمعانى: ج ١، ص ١٣٨.

٣- (٣) خزانه الأدب: ٨، ٣٥٦.

٤- (٤) جمهره الأنساب للكلبى: ج ١، ص ١٨٨، تحقيق ناجى حسن (طبعه بيروت).

٥- (٥) إكمال الكمال لابن هاكولا: ج ٢، ص ٢٤.

٢ - الحزمر بن كاهل بن أسد بن خزيمه(١).

٣ - صفيه بن كاهل بن أسد بن خزيمه(٢).

٤ - حنيفه بن كاهل بن أسد بن خزيمه(٣) ، والتي لعظمتها وعظمه شخصيتها نسب إليها ولدها ربيعه دون أبيه فكان يقال ربيعه بنو حنيفه.

٥ - جد الشهيد الكربلائي كما سيأتي الحديث عنه بعد قليل.

مسكن قبيله بنى كاهل

سكنت هذه القبيله كما سكن غيرهم من بطون بنى أسد فى الكوفه حيث كانت لهم خطه فيها.

يقول الطبرى وهو يتحدث عن حوادث سنه ١٧ هـ - وعن هذه الجماعات من بنى أسد: (ونهج فى الودعه من الصحن خمسسه مناهج وفى قبلته أربعه مناهج وفى شرقيه ثلاثه مناهج وفى غربيه ثلاثه مناهج وعلمها، فأنزل فى ودعه الصحن سليما وثقيفاً مما يلى الصحن على طريقتين وهمدان على طريق وبجيله على طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وأنزل قبله الصحن بنى أسد على طريق...)(٤).

وكان من جمله من سكن فى هذا الموقع من قبله الصحن قبيله كاهل ومنهم الشهيد أنس بن الحارث (رض).

ص: ١٢٨

١- (١) إكمال الكمال لابن هاكولا: ج ٢، ص ٢٢٤.

٢- (٢) إكمال الكمال لابن هاكولا: ج ١، ص ٢٢٤.

٣- (٣) إكمال الكمال لابن هاكولا: ج ١، ص ٢٢٤.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ج ٤، ص ١٩١.

لا شك أنّ وجود مسجد لقبيله أو بطن ما فى داخل الكوفه - وهى الحاضره الإسلاميه المهمه - ليبين ثقل هذه القبيله أو البطن بين الناس، فما بالك إذا ما عُرف مثل هذا المسجد ب - (مسجد أمير المؤمنين) (١)؟!!

فقد نقل الشيخ محمد جعفر المشهدى فى كتابه القيم (فضل الكوفه ومساجدها) تحت هذا العنوان: (ذكر ما جاء فى مسجد بنى كاهل ويُعرف بمسجد أمير المؤمنين عليه السلام):

(وأخبرنى الفقيه الجليل عز الدين أبو المكارم حمزه بن زهره الحسنى الحلبي أملاء من لفظه وأرانى المسجد وروى لى هذا الخبر عن رجاله عن الكاهلى قال: قال لى:

ألا تذهب بنا إلى مسجد أمير المؤمنين صلوات الله عليه نصلى فيه؟ قلت: وأى المساجد هذا؟

قلت مسجد بنى كاهله وأنه لم يبق منه سوى أسسه وأسس مئذنته، قلت حدثنى بحديثه قال: صلى بنا على بن أبى طالب عليه السلام فى مسجد بنى كاهله الفجر ففقت بنا فقال:

«اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثنى

ص: ١٢٩

١- (١) وإنما عرف بمسجد أمير المؤمنين لصلاه الإمام على عليه السلام فيه كما سيأتى، ومن مؤذنى هذا المسجد المحدث الكوفى أبو الجنوب الأسدى، سمع علياً وروى عنه حسين بن ليمون وعيسى ابن قرطاس ذكره البخارى فى التاريخ الكبير (كتاب الكنى والألقاب: ١٥٨).

عليك بالخير ولا- نكفرك ونخلع ونترك من ينكرك، اللهم إِيَّاكَ نعبد ولك نصلّي ونسجد وإيّاكَ نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين يخلف، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، إنك تقضى ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، نستغفرك ونتوب إليك، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»(١).

وبالإسناد عن أبي عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: (صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام في مسجد بني كاهل الفجر فجهر في السورتين وقت قبل الركوع وسلم واحده تجاه القبلة)(٢).

الاختلاف في اسم الشهيد

أطبق كل من ترجم وكتب عن الشهيد الكربلائي (رض) أنه: (أنس) سوى ما ذهب إليه بعضهم أنه (مالك) وهو أمر في غاية الاشتباه والخطأ كما سنتحدّث عن ذلك بعد قليل.

ص: ١٣٠

١- (١) فضل الكوفه ومساجدها: ص ٢٤.

٢- (٢) فضل الكوفه ومساجدها: ص ٢٥.

ذهب الكثيرون من العلماء إلى أن والد الشهيد الكربلائي هو «الحارث»^(١) كما ذكر ذلك السيد الأمين^(٢) وابن حجر^(٣) وابن نما الحلبي^(٤) والشيخ شمس الدين^(٥) والشيخ علي النمازي^(٦) وآخرون^(٧)، بينما ذهب البعض أنه «هزله» كما نص على ذلك ابن الأثير بقوله: أنس بن هزله وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عنه ابنه عمرو بن أنس أخرجه أبو عمر مختصراً. قال أبو أحمد العسكري: أنس بن هزله ويقال أنس بن الحارث له صحبه قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما وهذا أنس بن الحارث قد تقدم ذكره فلا أعلم أهما واحد أم إثنان، وأبو أحمد عالم فاضل لو يعلم أنهما واحد لما قاله وما أقرب أن يكونا واحداً لأنه قد ذكر في أنس أنه قتل مع الحسين عليه السلام والله أعلم^(٨).

أقول: وقد أحسن ابن الأثير في تخريجه هذه حيث ذكر أنهما واحد، ومن ثم يمكن أن يُحمل اسم هزله على أنه اسم أمه، وهذا أمرٌ معروف بين الناس، فقد

ص: ١٣١

-
- ١- (١) نعم نقل بعضهم أنه: «الحارث» والأمر فيه هين حيث يحمل على التصحيف أو الاختلاف في النسخ.
 - ٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩.
 - ٣- (٣) الإصابه: ج ١، ص ٨١.
 - ٤- (٤) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩.
 - ٥- (٥) أنصار الحسين: ص ٧٤.
 - ٦- (٦) مستدركات علم الرجال: ج ١، ص ٧٠١.
 - ٧- (٧) كالسيد المقدم في مقتله: ص ٣٥٢.
 - ٨- (٨) أسد الغابه لابن الأثير: ج ١، ص ١٣٢.

ذكر لنا التاريخ أناساً كانوا ينسبون إلى أمهاتهم (١) تاره وتاره إلى آبائهم ومن أمثله هؤلاء الواضح الجليه هو «محمد بن الحنفية» حيث نسب إلى أمه في بعض الأحيان وفي بعضها الآخر نسب إلى أبيه فيقال: «محمد بن علي بن أبي طالب» (٢) ، ومن ثم فيمكن أن يكون الشهيد أنس قد نسب إلى أبيه «الحارث بن نبيه الكاهلي» وإلى أمه «هزله» في نفس الوقت فاشتبه الأمر على من ذكرهما.

جد الشهيد الكربلائي

ذهب مشهور العلماء ومن تحدث عن الشهيد أنس إلى أن جده اسمه «نبيه» كما نص على ذلك ابن حجر في الإصابه (٣) ، وابن عساكر في ترجمه الإمام الحسين عليه السلام (٤) ، والقندوزي في ينابيع الموده (٥) ، وآخرون. بينما ذهب آخرون إلى أنه «منبه» كما أشار إلى ذلك المتقى الهندي في كنز العمال (٦). وانفرد العجلي في معرفه الثقات إلى أنه «لقيط» حيث قال: أنس بن الحارث بن لقيط النخعي كوفي ثقة (٧).

ص: ١٣٢

١- (١) من أراد التوسع أكثر فليراجع كتاب معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم د. فؤاد صالح السيد.

٢- (٢) سفينه البحار: ج ١، ص ٣١٩.

٣- (٣) ابن حجر في الإصابه: ج ١، ص ٢٧٠ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط ١ (١٤١٥ هـ -) دار الكتب العلميه.

٤- (٤) ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر: ص ٣٤٨.

٥- (٥) ينابيع الموده للقندوزي: ج ٣، ص ٨ تحقيق سيد جمال أشرف الحسيني ط ١ (١٤١٦ هـ -) دار الصفوه.

٦- (٦) كنز العمال للهندي: ج ١٢، ص ١٢٦ تحقيق الشيخ بكرى همياني، الشيخ صفوه القاطبه مؤسس رساله.

٧- (٧) معرفه الثقات: ج ١، ص ١٧، ط ١ (١٤٠٥ هـ -) مكتبه الدار بالمدينه المنوره.

نقل الصدوق في أماليه وهو يتحدث عن الشهيد مالك بن أنس الكاهلي نفس أبيات الأرجوزه التي ذكرها أنس بن الحارث الكاهلي وهو نازل إلى ساحه المعركه حيث قال: ثم برز مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ كَاهِلَهَا وَدَوْدَانَ وَالْخَنْدَقِيُونَ وَقَيْسُ عَيْلَانَ

بِأَنَّ قَوْمِي قَصَمُ الْأَقْرَانِ يَا قَوْمِ كُونُوا كَأَسْوَدِ الْجَانِ

أَلْ عَلِيٍّ شِيعَهُ الرَّحْمَنِ وَأَلْ حَرْبِ شِيعَهُ الشَّيْطَانِ

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل انتهى(١).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب وردت نفس هذه المقالة حيث قال: «ثم برز مالك بن أنس الكاهلي وقال:

أَلْ عَلِيٍّ شِيعَهُ الرَّحْمَنِ وَأَلْ حَرْبِ شِيعَهُ الشَّيْطَانِ(٢)

ونقل ابن نما الحلبي في كتابه «مثير الأحزان» بعد ذكره لأنس بن الحارث الكاهلي قوله: أقول يوشك أن يكون قد وقع اشتباه بين أنس بن حارث الكاهلي ومالك بن أنس المالكي(٣)، بسبب أن لكل منهما رجزاً على هذا الوزن وهذه القافية وإن يكون نسب بعض ما لأحدهما من هذا الرجز إلى الآخر كما وقع مثله

ص: ١٣٣

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩.

٣- (٣) علي روايه البحار حيث ذكره مالك بن أنس المالكي فضلاً عما ذكره صاحب المناقب والصدوق كما تقدم.

كثيراً والله أعلم (١).

تجتي الذهبي على الشهيد أنس

ليس غريباً على من تتبع سيره أصحاب أهل البيت عليهم السلام ومواليهم أن يجد المحاولات الدائبة والحثيثة من أجل تقليل محامدهم وتشويهها وحصر فضائلهم وإخفائها، وقد ساروا في ذلك على خطى أئمتهم عليهم السلام الذين أبت النفسية العدوانية لبني أميه ولبنى العباس ومن دار في فلکهم من الظلمه إلا- إخفاء مناقبهم عليهم السلام، ومحوها، ولقد كانت من جمله هذه المحاولات ما ذهب إليه الذهبي في كتابه التجريد من القول بأن الشهيد أنس ليست له صحبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل وحديثه مرسل.

وقد ردّ هذه الشبهه وكفانا مؤنتها ابن حجر في الإصابه بعد أن ترجم للشهيد (رض) قال: ووقع في التجريد للذهبي لا صحبه له وحديثه مرسل... وكيف يكون حديثه مرسلًا وقد قال سمعتُ، وقد ذكره في الصحابه البغوى وابن السكن وابن شاهين والدغولى وابن زبر والبارودى وابن منده وأبو نعيم وغيرهم (٢).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أنساً بمقتل الحسين عليه السلام

روى ابن حجر في الإصابه وغيره عن أشعث بن سحيم عن أبيه قال سمعت أنس بن الحارث يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن ابني هذا (يعنى الحسين) يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد منكم فلينصره» (٣).

ص: ١٣٤

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩.

٢- (٢) الإصابه لابن حجر: ج ١، ص ٢٧٠.

٣- (٣) التاريخ الكبير للبخارى: ٢، ٣٠، مقتل الخوارزمي: ج ١، ص ٢٣٣، الإصابه: ج ١، ص ٢٧٠.

ولنا على هذه الروايه مجموعه من النقاط:

١ - ذكر العلامة المامقاني قدس سره في تصحيح المقال أن هذه الروايه رويت عن أنس بن أبي سحيم كما ذكر ذلك العلامة المجلسي في البحار والعلامة البحراني في عوالم علوم الإمام الحسين عليه السلام بسنده عن أشعث بن عثمان عن أبيه عن أنس بن أبي سحيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... ولكن في كتاب مثير الأحران لابن نما الحلبي أنس بن أبي سحيم ولكن المشهور أن هذا الحديث عن أنس بن الحارث الذي استشهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام كما في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١).

٢ - لم يكن مثل هذا الإخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشهيد أنس (رض) هو الإخبار الأول في هذا الشأن بل قد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه ومن معه رجالاً ونساء عشرات الأحاديث بما سوف يجرى ويقع على ذريته من بعده لاسيما سبطه الحسين في كربلاء فقد روى الطبراني بسنده عن عائشه حديثاً طويلاً يتضمن إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها بقتل الإمام الحسين عليه السلام بالطف وفيه: ثم خرج إلى أصحابه - فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفه وعمار وأبو ذر (رضى الله عنهم) وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني بهذه التربه وأخبرني أن فيها مضجعه» (٢).

وينقل الخوارزمي في مقتله عن ابن عباس قوله: (بعد أن ذكر خطبه

ص: ١٣٥

١- (١) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ج ١١، ص ٢٢٠ (٣٦٧٥).

٢- (٢) المعجم الكبير للطبراني: ٣، ١٠٧، مجمع الزوائد: ٩، ١٨٨.

النبى صلى الله عليه وآله وسلم) ثم نزل عن المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا وتيقن بأن الحسين مقتول»(١). كما ذكر غير واحد من العلماء عن ابن عباس قوله: (كنا لا نشكُّ وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يُقتل بالطف»(٢).

وبتقديرى أن هذه الإخبارات التى صدرت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها تريد أن تشير أولاً إلى أهميه هذه الواقعة وأثرها الكبير على الإسلام والمسلمين وثانياً دعوه الناس إلى الوقوف إلى جانبها ونصرتها وتقديم الغالى والنفيس من أجلها، وقد بان مثل هذا الأمر بشكل واضح من خلال دعوه الناس إلى نصره الحسين عليه السلام فى كربلاء، فهذا هو الشهيد أنس بن الحارث الكاهلى يأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يشهد هذه الواقعة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وقد روى أصحاب السير والتاريخ عن سلمان الفارسى قوله فى واقعه بلنجر بعد النصر الكبير الذى حققه فيها والفرحه التى عمت المسلمين بسببه: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد (الجنه) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم(٣). وينقل الخوارزمى وغيره عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله بعد أن أخبر بقتل الحسين «والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً»(٤).

وينقل ابن عساكر عن العريان بن الهيثم قوله «كان أبى يتبدى فينزل قريباً

ص: ١٣٦

١- (١) مقتل الخوارزمى: ١، ١٦٤-١٦٥ (الفصل الثامن).

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين: ٣، ١٧٩.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ٤، ٤٢، أحداث سنه ستين للهجره، ذكر سير الحسين إلى الكوفه.

٤- (٤) المعجم الكبير للطبرانى: ٣، ١٢٠، مسند الحسين بن علي: ذكر مولده وصفته.

من الموضوع الذى كان فيه معركة الحسين عليه السلام فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً من بنى أسد هناك عليه سيماء الصلاح وتقوى الأولياء فقال له أبى: أراك ملازماً هذا المكان؟ قال بلغنى أن حسيناً يقتلها هنا فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلى أصادفه فأقتل معه... قال الراوى: فلما قتل الحسين عليه السلام قال أبى: انطلقوا ننظر هل الأسدى فيمن قتل؟ فأتينا المعركة وطوّفنا فإذا بالأسدى مقتولاً^(١).

ولا شك أنّ روايه الأسدى المتقدمه لتكشف لنا وبشكل واضح مدى التبليغ الواضح الذى حَظِيَتْهُ قضية الحسين عليه السلام عند المسلمين من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكشف فى نفس الوقت مدى التوفيق الكبير الذى حظاه هذا الشهيد بامتتاله أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نصره الحسين عليه السلام وعدم توفيق الكثير من أبناء هذه الأمة لمثل هذا الأمر مع قدرتهم عليه.

وهكذا كان الشهيد أنس فى نفس هذا الخط والاتجاه فقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل الحسين عليه السلام وأمره بنصرته، وظل أنس يحمل هذا التكليف عشرات من السنين حتى وفقه الله لأدائه يوم العاشر من المحرم.

٣ - ويبدو من خلال هذه الروايه المتقدمه أن الشهيد أنساً لم يكتف بالسعى إلى أداء أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشهاده مع الحسين عليه السلام، بل سعى كذلك لنشر هذا الحديث وإذاعته ولكن لمن يكون أهلاً لحمل هذا الأمر النبوى، حيث كان من جمله من تحدث معه الشهيد هو سليم بن حنظله المحاربى الكوفى^(٢)، (راوى

ص: ١٣٧

١- (١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٧، ١٤٥.

٢- (٢) روى فى بعض المصادر أنه أشعث بن سحيم والصحيح هو أشعث بن سليم بن حنظله الكوفى كما ذكر ذلك ابن حبان فى الثقات: ٤، ٢٤٩، وابن عبد البر فى الاستيعاب: ١، ١١٢، وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى فى المخزون فى علم الحديث: ٤٨، والوفى فى الوفيات: ٩، ٢٣٩.

الحديث المتقدم) والذي عرف بالولاء لعلی علیه السلام والاتباع له، يقول الذهبي وهو يتحدث عنه «صاحب علی علیه السلام روى عن علی علیه السلام وشهد معه مشاهدته»(١).

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد أنس بن الحارث ووحده الموقف

ليس غريباً أن تتفق حياة العظماء على اختلاف أديانهم ومشاربهم في الكثير من صفاتهم وخصائصهم النفسية، بل وحتى تفاصيل حياتهم وما يلاقونه فيها، لاسيما الربانيون منهم، فلقد حملوا لواء المطالبة بحقوق الفقراء والمساكين ووقفوا أمام الظلم والظالمين وبذلوا في سبيل هذا الهدف كل غال ونفيس ومع كل ذلك لم ينحنوا أو ينكسروا حتى فارقت أرواحهم أبدانهم.

ولقد كان من جملة ألطاف الله عز وجل على الشهيد أنس أن جعل حياته موافقه في أكثر من جهة حياة الشهيد عمار بن ياسر (رض) فلقد عاش عمار بن ياسر الإسلام منذ بداياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحمل في سبيل ذلك كل شيء حتى إذا ما خرج المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الدنيا وقف إلى جانب إمامه المفروض عليه طاعته وعاش معه أعظم الفتن وأشدّها وأكثر المحن وأهولها وهو يعيش في أعلى درجات الوعي والبصيرة لاسيما في معركة صفين حيث كانت له فيها مقالات وسجلات تكشف عن عميق وعيه وثبات إيمانه وارتكاز عقيدته بعلی بن أبي طالب علیه السلام مع كبر سنه وانحناء ظهره حيث بلغ التسعين من عمره في ذلك اليوم فنزل إلى القوم وهو يقول: «اللهم إني لا أعلم عملاً صالحاً هذا اليوم هو أرضى

ص: ١٣٨

من جهاد القاسطين ولو أعلم عملاً هو أَرْضَى لَكَ مِنْهُ لَفَعَلْتَهُ ثُمَّ ارْتَجَزَ وَهُوَ يَقُولُ:

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْباً يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيَذْهَلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

أَوْ يَرْجِعُ الْحَقَّ إِلَى سَبِيلِهِ (١)

وهكذا كان الشهيد الكربلائي أنس بن الحارث الكاهلي حيث عاش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد معه بدرأً وأحدأً وسائر حروبه وغزواته وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاش الثبات مع من أوصى صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم فعاش مع علي عليه السلام مشاهده ومع الحسن عليه السلام محتته ومع الحسين عليه السلام ثورته وبالتالي وقف كما وقف عمار يوم العاشر من المحرم وقد بلغ التسعين أو ناهزها وقد شد وشطه بعمامه ورفع حاجبيه بعصابه وهو يقول:

أَلْ عَلِيٌّ شَيْعَةُ الرَّحْمَنِ وَأَلْ حَرْبٌ شَيْعَةُ الشَّيْطَانِ (٢)

لقد اختصر الشهيد بكلماته هذه الزمن على اتساعه والمواقف على كثرتها فكأنه يريد أن يقول بأن يزيد وابن زياد ومن والاهما الذين نقف اليوم أمامهم إنما هم صنيعة ذلك الضال المنحرف معاويه بن أبي سفيان الذي وقف أمامه عمار (رض). فياله من موقف مهيب وعظيم أن يسقط عمار على كبر سنه وحنو ظهره أمام علي بن أبي طالب شهيداً وهو يعيش الثبات وأن يسقط الشهيد أنس بن الحارث أمام الحسين على جلال شيبته ووهن عظمه وهو يعيش اليقين!!

ص: ١٣٩

١- (١) سلسلة الأركان الأربعة (عمار بن ياسر) للشيخ محمد جواد الفقيه: ص ٢١٤ - ص ٢٢٤.

٢- (٢) مثير الأحزان لابن نما: ص ٤٦ ت ص ٤٧.

إشاره

روى ابن الأثير فى أسد الغابه ما نصه:

«روى أنس بن الحارث بن نبيه، عن أبيه الحارث بن نبيه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الصُّفَّة انتهى»(١).

ربّما يستغرب الإنسان للوهله الأولى فى ذكر هذه الصفه إلى الشهيد الكربلائى (رض) فما معنى أن يكون الإنسان من أهل الصفه؟ أفوجد فيهم ما يمكن أن يُميّزوا به عن غيرهم؟

ومما لا شك فيه أن مثل هذا التساؤل وغيره ربما يخطر ببال الإنسان قبل أن يرجع إلى ما ذكره القرآن والروايات عن هذه الفئة من الناس، وإلا- إذا رجعنا إليهما فإننا سوف نجد فيهم من الخصائص والصفات ما يمكن أن تكون محل فخر واعتزاز كبيرين، وهذا ما نود أن نبينه ونحن نتحدث عن أحد أفراد هذه المجموعه ألا وهو الشهيد أنس (رض).

ما معنى الصُّفَّة؟

الصُّفَّة هى عباره عن مكان مُظلل فى مؤخر المسجد النبوى صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم، وإنما التجأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك بعد ما زاد عددهم كثيراً ولم يكن لهم من مأوى يمكن أن يلتجئوا إليه فى داخل المدينة.

ص: ١٤٠

ذكر أبو نعيم الاصبهاني في حليه الأولياء في أهل الصفة قوله: «وهم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض، وعصمهم من الافتتان بها عن الفروض. وجعلهم قدوة للمتجدين من الفقراء، كما جعل من تقدم ذكرهم أسوة للعارفين من الحكماء. لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا يلهيهم عن ذكر الله تجاره ولا حال، لم يحزنوا على ما فاتهم من الدنيا، ولا يفرحون إلا بما أيدوا به من العقبى. كانت أفراحهم بمعبودهم ومليكهم وأحزانهم على فوت الاغتنام من أوقاتهم وأورادهم، هم الرجال الذين لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله، ولم يأسوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما أتاهم. حماهم ملكهم عن التمتع بالدنيا والتبسيط فيها: لكيلا يبغوا ولا يطغوا، رفضوا الحزن على ما فات من ذهاب وشتات، والفرح بصاحب نسب إلى بلى ورفات(١). ويقول أنس بن مالك: «أقبل أبو طلحة يوماً، فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائم يقرئ أصحاب الصفة، على بطنه فصل من حجر يقيم به صلبه من الجوع. كان شغلهم تفهم الكتاب وتعلمه، ونهمتهم الترتب بالخطاب وتردده(٢).

ولأجل ذلك كله كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير الشفقة عليهم ودائم الزياره لهم ولقد أوصى المسلمين بالتصدق عليهم فجعلوا يصلونهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ولقد خرج من هذه الصفة من عرف بالعلم كحذيفه بن اليمان والجهاد

ص: ١٤١

١- (١) أبو نعيم الاصبهاني في حليه الأولياء، ذكر أهل الصفة: ص ٣٣٧-٣٣٨.

٢- (٢) المصدر نفسه: ص ٣٤٢.

كغسيل الملائكة وعبد الله ذى الجادين وعمار بن ياسر وآخرين ممن خدموا الدين وارسوا قواعده المتينه.

ويكفي في حقهم مدح القرآن الكريم لهم وذلك حينما جمع لهم صفاتٍ وخصائصٍ قلَّ أن توجد في غيرهم من المسلمين وذلك من خلال آيات ثلاث:

«وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۗ» ، وقوله: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ» ، وقوله: «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ۗ» .

فهم على أساس ما ذكره القرآن

١ - من أهل التعفف: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا» .

٢ - ظهور الفقر عليهم: «تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ» .

٣ - الخائفون من الله: «يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» .

٤ - لا شفيع ولا ولي لهم سوى الله: «لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» .

٥ - مقصدهم رضا الله وفضله: «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» يتغنون فضلاً من الله.

٦ - ناصرون الله ولرسوله: «وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» .

٧ - الصادقون: «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» .

وبعد كل ما تقدم من حديث القرآن والرسول عن أهل الصِّفِّه وخصائصهم، نعلم بما لا مجال للشك فيه أن الشهيد الكربلائي كان له قدم السبق فيهم في كل ما ذكر عنهم من إيمان مُمَيِّز وعمل صالح، فلقد كان مع شدة فقره وعوزه وحاجته عابداً وعاشقاً لله سبحانه وتعالى بالشكل الذي لم يشغله عنه شيء مهما كان خطيراً، وكان في ذات الوقت عالماً عاملاً مطيعاً لله ولرسوله في كل ما أمرا به ونهيا عنه، وناصراً لهما بقلبه ولسانه ويده لا تأخذه فيهما لومه لائم، فضلاً عن إيمانه العميق وعقيدته الراسخة، حتى استحق أن يكون ممن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبقاء والصبر معه وعدم مفارقتة حيث يقول:

«وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» .

حيث ذكر العلماء أن هذه الآية الكريمة نزلت في أهل الصفة: «قال قتاده نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائه رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرجعون إلى تجاره ولا إلى زرع ولا ضرع يصلون صلاه وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم»(١).

ص: ١٤٣

١- (١) تفسير البغوي للحسين بن مسعود البغوي (دار طيبة) ج ٥، ص ١٦٦.

تحتاج الأمم جميعها على اختلاف نحلها ومشاربها إلى أصحاب الهمم العاليه والإرادات الكبيره فهم صُنِّعَ الحياه، وبناء المستقبل، فهم الذين تقف الحياه وتنمو وتزدهر بهم، وهم الذين تشرَّب الأعنق عند الشدائد والأعسار لهم، ولئن ميزتهم البشريه حسب موازينها ومقاييسها فقلد ميّزتهم السماء قبل ذلك من خلال ما ورد عنها من نصوص، يقول القرآن الكريم:

«وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١» .

وهنا يحث الله سبحانه وتعالى عباده على القيام بالأعمال الصالحه ولكن بوقت زمني أقل من الوقت المعتاد لها وهذا يعنى ضمناً طلب الزيادة والاكثار من هذه الأعمال بلا شك، ومثل هذا الأمر والندب لا يقوى على القيام به إلا أصحاب الهمم العاليه، ويقول تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ٢» .

يقول محمد إسماعيل المقدم: «فى هذه الآيه ثناء على أصحاب الهمم العاليه، وفى طليعتهم الأنبياء والمرسلون وفى مقدمتهم أولو العزم من الرسل، وعلى رأسهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم... وقد تجلت هممتهم العاليه فى مثابرتهم وجهادهم ودعوتهم إلى الله عز وجل، كما أوضحه الله عز وجل فى قصص

الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» (١)، وهكذا قوله تعالى:

«أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۚ» .

يقول الشيخ الطبرسي في تفسير هذه الآية الكريمة: «معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم هم الذين يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها رغبة منهم فيها وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء» (٢)، وغيرها من الآيات، وأما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعصومين فكثير، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور، وأشرفها، ويكره سفاسفها» (٣)، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» (٤).

وإن نَسَّ فلا- ننسى تلك الرواية العظيمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن عجوز بنى إسرائيل التي كانت همتها عالية وإرادتها كبيرة إلى درجة لم ترضَ لنفسها إلا أن تكون في درجة نبي الله موسى في الجنة، يروى الهيثمي في باب الحث على طلب الجنة: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فقال: أعجزت أن تكون مثل عجوز بنى إسرائيل؟!

ص: ١٤٥

١- (١) علو الهمة لمحمد إسماعيل المقدم: ص ١٢٨.

٢- (٣) تفسير الطبرسي.

٣- (٤) الطبراني الكبير: ٣، ١٣١ (٢٨٩٤).

٤- (٥) مسلم في صحيحه: (٢٦٦٤).

فقال أصحابه: وما عجوز بنى إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: إن موسى حين أمر أن يسير بنى إسرائيل ضل الطريق، فسأل بنى إسرائيل: ما هذا؟

فقال علماء بنى إسرائيل: إن يوسف حين حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه، فقال لهم موسى: وأيكم يدرى أين قبر يوسف؟

فقال له بنو إسرائيل: ما يدرى أين قبر يوسف إلا عجوز بنى إسرائيل، فأرسل إليها فقال: دليني على قبر يوسف، فقالت لا والله، حتى تعطيني حكماً، قال: وما حكمك؟

قالت: أكون معك في الجنة فكأنه ثقل ذلك عليه، فقيل له: أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيره مستنقع ماء، فقالت: أنضبوا هذا المكان فلما أنضبوه قالت: أحفروا في هذا المكان، فلما احتفروا أخرجوا عظام يوسف صلى الله عليه وسلم فلما استقلوها من الأرض إذ الطريق مثل النهار^(١).

ولم يكن الشهيد الكربلائي أنس (رض) بأقل شأناً من عجوز بنى إسرائيل حيث لم يرض لنفسه إلا مصاحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته في أعلى مراتب الجنة، فقد حمل (رض) همه عاليه وإرادته كبيره لم يستطع حتى بدنه أن يتحملها، وهكذا هي النفوس الكبيره، يقول المتنبى واصفاً لهذه الفئة من الناس:

وَإِذَا كَانَتْ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ عَنْ مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ (٢)

ص: ١٤٦

١- (١) مجمع الزوائد: ج ١٠، باب الحث على دخول الجنة (١٧٣٤٨)، ص ١٧٠ (مكتبة القدسي).

٢- (٢) البدايه والنهائيه لابن كثير: ج ١٥، ص ٢٧٨ (دار عالم الكتاب) ٢٠٠٣ م.

فلم ينشغل (رض) بالتوافه من الأمور وما لا فائده فيه، وكان يتجنب أن يُضيع عمره في القيل والقال وسفاسف الأشياء.

يقول المتنبى:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعِ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ (١)

ولقد كانت من جملة العوامل التي ساعدت الشهيد للوصول إلى هذه النهايه المباركه هو مصاحبته العظماء والحكماء وأصحاب الهمم العاليه كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام والحسن والحسين صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعهم أمثال أبي ذر وسلمان وعمار ومالك الأشتر وغيرهم، فعاشرهم معاشره الطالب لمعلمه والولد لأبيه فتأثر بهم وتفاعل معهم حتى أخذ منهم العلو والرفعه والهمه العاليه وهذه واحده من آثار الصحبه الطيبه والطاهره على الإنسان، يقول الشاعر:

أَنْتَ فِي النَّاسِ تُقَاسُ بِالَّذِي اخْتَرْتَ خَلِيلًا

ذ

فَاصْحَبِ الْأَخْيَارَ تَعْلُو ذُو وَتَنْلُ ذِكْرًا جَمِيلًا (٢)

وهذا درس كبير لنا جميعاً علينا أن نأخذه من الشهيد أنس (رض) وأن نحرص على العمل به كثيراً، فهو مفتاح الفلاح وقائد النجاح والأساس فى الإصلاح والصلاح، وأن لا ندع أوقاتنا تذهب هدراً من دون أن نؤثر فيها تأثيراً إيجابياً تكون عوناً فى خير ديننا ودنيانا.

ص: ١٤٧

-
- ١- (١) البدايه والنهايه لابن كثير: ج ١٥، ص ٢٨٠ (دار عالم الكتب) ٢٠٠٣ م.
 - ٢- (٢) الأخلاق بين الطبع والتطبع، فيصل بن عبده قائد الحاشدى: ص ٤٤-٤٥.

مما لا شك فيه ولا ريب أن الشهيد أنساً (رض) وهو جالس إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمع منه صلى الله عليه وآله وسلم دعوته إليه لنصره ولده الحسين عليه السلام قد توجه إلى الله عز وجل بكلمة ودعا الله أن يطيل عمره وأن ينسأ في أجله حتى يبلغ هذه الدعوة المحمدية في الوقوف إلى جانب الحسين عليه السلام والشهادة بين يديه، وهذا يعنى ضمناً أن الشهيد أراد أن يستثمر أقصى ما يستطيع لساعات عمره ولحظات حياته في خدمة الإسلام، بل لقد طلب الشهيد أن يبقى في خدمة الإسلام حتى ولو بلغ من العمر عتياً، ومثل هذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على مدى فهم الشهيد لنصوص الشريعة ومفاهيم الدين، فقد وردت الروايات المتعددة من المعصومين في أن يطلب الإنسان المؤمن من الله عز وجل العمر الطويل في طاعة الله، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في ليالي شهر رمضان المبارك أن يجعل الله عز وجل من جملة الأمور المقدره المحتومه عليه طول العمر في خير وعافيه «وأن تجعل فيما تقضى وتقدر أن تطيل عمري في خير وعافيه» (١) ويقول الإمام زين العابدين في جانب من دعائه المعروف بمكارم الأخلاق «وعمرني ما كان عمري بذله في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إلى أو أن يستحكم غضبك علي» (٢)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله» (٣)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله» (٤).

ص: ١٤٨

١- (١) مفاتيح الجنان: ص ٢٨٦.

٢- (٢) الصحيفه السجديه للإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام، دعاء مكارم الأخلاق.

٣- (٣) تحفه الأحوذى للمباركفوري: ص ٥١١، (طبعه دار الكتب العلميه).

٤- (٤) مسند الشهاب للشهاب القضاعى رقم الحديث (٣٠٢).

فملازمه الطاعه لعمر الإنسان تعنى زياده القرب من الله سبحانه وتعالى والرفعه لديه فى الآخره ومن ثم فقد فهم الشهيد (رض) أن الوقت أنفس ما يحرص عليه الإنسان ويوظفه لصالح هدفه الذى يبيغه ويريده وهو رضا الله سبحانه وتعالى، فهو المطيه التى إذا ما ضاعت لم يمكن للإنسان أن يصل إلى مقصوده ومراده بغيره، وقد ذم الله سبحانه أقواماً لم يستفيدوا من هذه النعمه الكبرى والمنحه العظمى يقول تعالى:

«وَهُمْ يَصِطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» .

فياله من درس بليغ يمكن أن يستله الإنسان المؤمن من حياه هذا الشهيد الذى استثمر كل ساعات حياته ولحظاتها فيما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى، فحرى بنا نحن الذين نلهج باسمه ونتحدث عنه ونرجو شفاعته أن نسير على خطاه وننهج على طريقته حتى نستثمر أوقاتنا بالشكل الصحيح ولا ندعها تضيع هدراً بلا فائده بل وفى بعض الأحيان بما يعود بالضرر علينا، وقد قال بعضهم إن الإنسان يستطيع أن يصنع الكثير من الأعمال فى دقيقه واحده، حيث يمكن أن يقرأ (٧) مرات سوره الفاتحه سرداً وأن يقول (١٠٠) مره سبحانه الله وبحمده ولا إله إلا الله (١٨) مره وهكذا فضلاً عن الساعه واليوم والشهر والسنه والله در الشريف الرضى (رض) حينما قال:

يَا آمِنَ الْأَيَّامِ بَادِرِ صَرْفَهَا وَاعْلَمْ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حُثَاثُ
حُذْمٍ مِنْ تَرَائِكِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرَكَاءُكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ
لَمْ يَقْضِ حَقَّ الْمَالِ إِلَّا مَعْشَرَ نَظَرُوا الزَّمَانَ يَعِثُ فِيهِ فَعَاثُوا
إِنِّي لِأَعْجَبُ لِلَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا وَهَنَ رِثَاثُ
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى أَزْوَادُنَا وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ (١)

لقاء الشهيد أنس بالحسين عليه السلام

إشاره

يبدو أن مسأله لقاء الشهيد أنس بالحسين عليه السلام لم تكن محل اتفاق عند من تحدث عنها، ويمكن للإنسان أن يتلمس - من خلال مراجعه المصادر - أن هناك ثلاثة آراء:

الرأى الأول

يذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن الشهيد أنساً التقى بالحسين بعد نزوله فى كربلاء ليلاً، وهذا يعنى أن اللقاء قد تم بعد اليوم الثانى من محرم سنه ٦١ هـ -، يقول الشيخ السماوى فى إِبصار العين وهو يتحدث عن الشهيد: جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء والتقى معه ليلاً فيمن أدركته السعاده (٢)، ويقول جواد محدثى فى موسوعه كربلاء: سار إلى كربلاء ليلاً واستشهد يوم الطف فى ركب الإمام الحسين عليه السلام (٣).

ص: ١٥٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج ٣، ص ٣٣٨.

٢- (٢) إِبصار العين للسماوى: ص ٥٦، المطبعه الحيدريه سنه ١٣٤١ هـ -، ويذهب إلى هذا الرأى الزنجانى فى وسيله الدارين، ص ١٠١-١٠٢، أسد الغابه: ١، ١٢٣، وآخرون.

٣- (٣) مقتل الحسين للسيد بحر العلوم: ص ٤١٠-٤١١.

يذهب أصحابه إلى أن اللقاء قد تم قبل الوصول إلى كربلاء، أما أين حصل هذا اللقاء؟ فيوجد اتجاهان أحدهما يرى أنه حصل قبل كربلاء من دون أن يشير إلى مكان اللقاء. وممن يذهب إلى هذا الاتجاه السيد بحر العلوم فى مقتل الحسين عليه السلام حيث يقول: فلما رآه الشيخ فى طريقه إلى العراق وشهده جاء معه إلى كربلاء، والاتجاه الآخر يحدد مكان اللقاء وأنه حصل فى قصر بنى مقاتل، وممن يذهب إلى هذا الاتجاه البلاذرى فى أنساب الأشراف حيث يقول: وكان أنس بن الحارث الكاهلى سمع مقاله الحسين لابن الحر، وكان قدم من الكوفه بمثل ما قدم به ابن الحر، فلما خرج من عند ابن الحر سلم على الحسين عليه السلام وقال له: والله ما أخرجنى من الكوفه إلا- ما أخرج هذا من كراهه قتالك أو القتال معك، ولكن الله قذف فى قلبى نصرتك وشجعنى على المسير معك فقال له الحسين عليه السلام «فاخرج معنا راشداً محفوظاً»^(١).

كلمه لابد منها

وقبل أن نسترسل فى حديثنا عن الشهيد ولقائه الحسين عليه السلام أود أن أشير ولو على نحو السرعة إلى روايه البلاذرى من خلال النقاط التاليه:

١ - كل من يقرأ هذه الروايه يجد وبشكل واضح أن الشهيد أنساً كان متردداً فى بدايه الأمر فى نصره الحسين عليه السلام بل وكان خائفاً من الموت كما هو حال عبيد الله بن الحر الجعفى وهذا ما أشار إليه الشهيد من خلال هذه الروايه المزعومه بقوله: «ما أخرجنى من الكوفه إلا ما أخرج هذا، ومثل هذا التردد أو

ص: ١٥١

الخوف لا يتناسب مطلقاً مع موقف هذا الشهيد يوم العاشر من المحرم حيث رفع حاجبيه بعصابه وشد وسطه بعمامه لشده كبره ووهن عظمه ثم نزل إليهم وهو يعى مع من يقف مدافعاً ومع من يقاتل فقد كانت الصورة عنده واضحه:

آل على شيعه الرحمن وآل حرب شيعه الشيطان

فالعزم كان فى أعلى درجاته وإرادته الموت والشهاده هدفه وأمنيته فلا يمكن أن نقبل أن من كان حاله هكذا أن يكون متردداً أو خائفاً من نصر الحسين لاسيما وقد روى الخاص والعام عن هذا الرجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ولسائر المسلمين بنصر الحسين والشهاده بين يديه.

٢ - كيف يمكن أن يلتقى الشهيد أنس مع عبيد الله بن الحر الجعفى ويجلسا تحت خيمه واحده؟ كيف يمكن أن يجتمع من عاش مع رسول الله حروبه وغزواته منذ بدر وما بعدها بثبات فى الموقف ووضوح فى الرؤيه مع شخص يقول البلاذرى نفسه عنه فضلاً عن الآخرين بأنه ما كان يحمل ديناً مطلقاً وإن كل سعيه كان من أجل الدنيا يقول: وكان عبيد الله بن الحر رجلاً لا يقاتل لديانه وإنما كان كل همه الفتك والتصعلك والغارات (١).

٣ - ومع كل ما تقدم فإن هذه الروايه قد تفرد بها البلاذرى وحده، ولم يشر إليها مؤرخ آخر، وكل من أشار إليها نقلها عن البلاذرى، ومن ثم لا نكون ملزمين بالعمل بها مع وجود روايه أخرى ذكرها مشهور المؤرخين بأن عبيد الله بن الحر عند ما كان فى خيمته ودخل عليه الحسين لم يكن معه أحد حتى يسمع مقاله الحسين له ويعتذر له بنفس العذر الذى اعتذر به ابن الحر كما يزعم البلاذرى.

ص: ١٥٢

١- (١) أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣، ١٧٤-١٧٥.

وهو ما أشار إليه الشيخ باقر شريف القرشى أن الشهيد أنس بن الحارث قد أقبل مع الحسين من مكة (١)، وهذا الرأى يعنى ضمناً أن الشهيد قد ترك الكوفه مبكراً ربما قبل أن يقتل الشهيد مسلم بن عقيل، ومثل هذا الرأى لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، ومع ذلك نقول ربما كانت هناك وثيقه اعتمدها الشيخ القرشى ولم تصل إلينا.

الشهادة فى كربلاء

لقد كانت أهم أمنيته عاشها الشهيد فى حياته، وتمنى تحقيقها قبل مماته، هى تصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فى الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام، وتمر الأيام ثقيله على الشهيد، وهو يللم طاقاته، التى أخذت تتبدد نتيجة العمر الطويل له (رض).

وما أن علم بخروج المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام، حتى بانته علائم البشرى فى وجهه، وأخذ قلبه ينبض فرحاً لقرب الوصول إلى الهدف المقصود، وتحقق أمنيته المنشوده.

وهكذا وصل إلى كربلاء مع الحسين عليه السلام، وهو مشتاق إلى الرواح إلى الجنه سريعاً، لا يحتمل التأخير والانتظار، مهما كان الوقت قصيراً، فوقف مع إخوانه فى الإيمان ينتظر الإذن من الحسين عليه السلام فى النزول إلى ساحه المعركه، ولما حان وقت الإذن، أخذ عصابه ورفع بها حاجبيه اللذين تدليا على عينيه، وشد وسطه بعمامه، وربما كانت هى عمامته التى يضعها على رأسه، ثم رفع بصره إلى الحسين عليه السلام،

ص: ١٥٣

يطيل النظر إلى وجهه الشريف مودعاً، ثم نزل إلى ساحه المعركة، وعين الحسين تلاحقه وهو يرى كبره وضعفه، وفي نفس الوقت يرى عزمه وقوته، فلما رآه على هذه الحال بكى وقال رحمك الله يا شيخ، ثم حمل على القوم وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ كَاهِلَهَا وَدَوْدَانَ وَالْخَنْدَقِيُونَ وَقَيْسُ عَيْلَانَ

بِأَنَّ قَوْمِي قَصَمُ الْأَقْرَانِ يَا قَوْمِ كُونُوا كَأَسْوَدِ الْجَانِ

أَلْ عَلِيٌّ شِيعَةُ الرَّحْمَنِ وَأَلْ حَزْبُ شِيعَةِ الشَّيْطَانِ (١)

فقتل منهم على كبر سنه ثمانية عشر رجلاً، وما زال يريد أن يحصد منهم أكثر إلى أن حاصروه وأحاطوا به من كل جانب وقد أجهده القتال وإذا به يسقط على الأرض صريعاً فيستقبل أرض الشهادة بكربلاء وهو مضرج بدمه الذي أخذ يصبغ شيبته الكريمه بحمره الولاء لله ولرسوله ولأهل بيته.

رثاء الشهيد أنس

وفي حبيب بن مظاهر الأسدي وأنس بن الحارث الكاهلي يقول الكميت ابن زيد الأسدي راثياً:

سِوَى عُضْبِهِ فِيهِمْ حَبِيبٌ مُعَفَّرٌ قَضَى نَجْبَهُ وَالْكَاهِلِيُّ مُرْمَلٌ (٢)

فسلام عليك يا أنس بن الحارث الكاهلي وعلى شيبتك المباركة المضرّجه بالدماء، السلام عليك يا ناصر دين الله يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا ورحمه الله وبركاته.

ص: ١٥٤

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٩٩ (٥٠٠).

٢- (٢) البحار: ٤٥، ٢٥.

إشاره

هكذا ذكره العلماء دون أن يختلفوا في اسمه أو اسم أبيه أو نسبه، نعم اختلفوا أهو ابن النجاشي ملك الحبشه أم أنه ابن ملك آخر من ملوكها؟ وأصح الأقوال في ذلك ما ذكره المبرّد في الكامل، حيث قال: وصحّ عندى بعد أنه من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً(١).

وهذه بعض كلماتهم في حقّ هذا الشهيد (رض):

أقوال العلماء فيه

١ - قال النمازي: «نصر بن أبي نيزر: لم يذكره، هو مولى أمير المؤمنين، ومن أصحابه وأصحاب الحسن والحسين صلى الله عليه وآله وسلم، وتقدّم يوم الطفّ وتشرف بالشهادة بين يديه»(٢).

٢ - قال السماوي: «ونصر هذا، انضمّ إلى الحسين بعد على بن أبي طالب والحسن، ثمّ خرج معه من المدينة إلى مكّه، ثمّ إلى كربلاء فقتل بها»(٣).

ص: ١٥٥

١- (١) معجم البلدان، نقلاً عن المبرّد في الكامل: ج ٤، ص ١٧٥.

٢- (٢) مستدركات علم الرجال للنمازي: ج ٨، ١٥٥٢٩.

٣- (٣) إِبصار العين: ص ٧٢.

٣- قال صاحب الحقائق الوردية: «ونصر هذا، انضم إلى الحسين بعد علي ابن أبي طالب والحسن، ثم خرج معه من المدينة إلى مكة، ثم من مكة إلى كربلاء، وكان فارساً شجاعاً» (١).

جدّ الشهيد

إشارة

الحديث عن جدّ الشهيد الكربلائي حديث طويل وله أبعاد متعدّده، لأنّ هذا الجدّ هو الذي كان سبباً وراء هذا الانقلاب في مسيره هذه الأسره الحبشيه النصرانيه، بل كان السبب وراء كلّ هذا الانقلاب من المسيحيه إلى الإسلام، الذي حصل في الحبشه، كما سيأتينا.

بل أستطيع إن أقول إن لهذا الجدّ ديناً في عتق كل مسلم ومسلمه، لأنه كان السبب الأكبر، بعد تسديدات الله تبارك وتعالى، وراء عدم إرجاع المهاجرين من الحبشه مع وفد قريش الذين بعثوهم من أجل أن يأتوا بهم إلى قريش، لكي يسوموهم ألواناً من العذاب وأشكالاً من الأذى والاضطهاد، لعلّ شعله الإيمان وأنوار الهدايه تنطفئ في نفوسهم، وتخدم جدوه الحقّ التي أخذت الأعناق تشرّب إليها؛ لأنها كانت المنقذ الذي ينتظره كل مظلوم ومحروم ومضطهد ومستعبد.

النجاشي

إنّ كلمه النجاشي لم تكن اسماً خاصاً لشخص معيّن، بل كانت لقباً يلقّب به كل من يجلس على سدّه الحكم في الحبشه، كما أن من جلس على سده الحكم في بلاد فارس يطلق عليه كسرى، وهكذا من يملك مصر يلقّب بفرعون،

ص: ١٥٦

وفى الروم يلقب بقيصر، وفى اليمن تُبع، وهكذا. يقول ابن خلكان فى الوفيات:

ثم إن الراضى لقبه بالأخشيذ فى شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وإنما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانه وهو من أولادهم، وتفسيره فى العربية ملك الملوك، وكل من ملك الناحية لقبوه بهذا اللقب، كما لقبوا كل من ملك بلاد فارس كسرى، وملك الترك خاقان، وملك الروم قيصر، وملك الشام هرقل، وملك اليمن تُبع، وملك الحبشه النجاشى (١).

وقد وصف هذا الرجل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأجمل ما يمكن أن يوصف به شخص، ألا وهى العدالة، وهى تلك الصفة الإنسانية ذات المعنى الجامع والكبير، وهى هدف الأنبياء والرسالات، من حيث إن هدفهم جميعاً إقامة العدل والقسط وإحقاق الحق، يقول القرآن الكريم:

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٢).

فهنيئاً للنجاشى مدح رسول الله له بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو خرجتم إلى أرض الحبشه فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» (٢).

ص: ١٥٧

١- (١) وفيات الأعيان: ج ٥، ص ٥٨.

٢- (٣) سيره ابن هشام: ج ١ ص ٣٢١.

ويبدو أنّ هذه الكلمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين، كانت بشاره لمستقبل عظيم ينتظرهم، فكانت هذه الكلمات كافيه لتبعث في قلوبهم الأمل والاطمئنان، واليقين بأنّ الله مانعهم، وبأنّ الله بالغ أمره لا محاله.

ولقد عاش هذا الرجل العادل صفه العدالة في نفسه، وحاول تطبيقها ونشرها من خلال إنصاف المظلوم من الظالم؛ لأنّه عاش مظلوماً طول حياته، ظلمه أقرب المقرّبين إليه وهو عمّه، وليس هو فقط، بل حتى أبوه كان مظلوماً، فقد راح ضحيه الجشع والحقّد، حيث نقل المؤرّخون أنّ أباه كان ملكاً على الحبشه، ولم يكن له سوى ولد واحد وهو النجاشي، وكان له أخ له اثنا عشر ولداً، فتأمّر الأخ مع أبنائه على قتل أخيه ليكون له الملك من بعده، ظنّاً منه أنّ الأمر إذا ورثه هو فسيكون لأبنائه من بعده، فيدوم الملك فيهم طويلاً، بينما لا يملك أخوه إلاّ ولداً واحداً وهو النجاشي، لذا فقد صمّم على قتل أخيه، وفعلاً لم تمض إلاّ مدّه وجيزه من الزمن حتى وثب الأخ على أخيه فقتله وتولّى الأمر من بعده، فعاش النجاشي (جدّ الشهيد الكربلائي) مع عمّه الذي قتل أباه.

وكان النجاشي قد عرف منذ ذلك الوقت بالذكاء والحكمه، حتى لقد أخذ بمجامع قلب عمّه فقربّه إليه دون أولاده الذين هم من صلبه، حتى ليذكر أنّ عمّه لم يعد يُبرم أمراً إلاّ بمشورته، فلمّا رأى أولاده ذلك منه حقدوا على ابن عمّهم وخافوا منه كثيراً، خصوصاً وأنّ هاجس الملك كان يراودهم، وكانوا يخافون من ابن عمّهم أن يكون له نصيب من ذلك، كما أنّهم كانوا يعرفون بأنّه يعلم بمن كان وراء قتل أبيه، فأقبلوا إلى أبيهم وبينوا له ما كان من مخاوفهم من هذا الرجل،

والضرر الذى يمكن أن يلحقه بهم تقريبه له دونهم، ومن ثم أخذوا يزینون له قتله أو إخراجه من البلد، فقال:

أما وقد قتلت أباه فلن أقتله، لا- يمكن أن يكون ذلك، بل أُخرجه خارج البلاد. وفعلاً أخرج النجاشى وبيع لتاجر فى السوق، فحملة التاجر معه فى السفينه.

قال ابن هشام: حتى إذا كان العشى من ذلك اليوم، هاجت سحابه من سحائب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقه فقتلته، ففزعت الحبشه إلى ولده، فإذا هم محمقون، ليس فيهم خير، فمرج على الحبشه أمرهم. فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تعلمون والله إن ملككم الذى لا- يُقيم أمركم غيره، هو الذى بعتموه غدرةً، فإن كان لكم بأمر الحبشه حاجه فأدركوه.

فخرجوا فى طلبه، وطلبوا الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك(١).

وبتقديرى أن كل هذا الظلم الذى وقع على النجاشى وعلى أبيه كان السبب وراء العدل الذى عرف به هذا الرجل (رض)، حتى أن المؤرخين ليزكرون بأن (عدل النجاشى وصل إلى درجه باتت تحتكم إليه قريش فى خصومه زعمائها)(٢).

كما أن أبناء النجاشى كانوا علماء ومحدثين ومجاهدين، وكانت بلاد الحبشه على عهده بلد أمن وأمان، ولهذا السبب أشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى جمع من

ص: ١٥٩

١- (١) ابن هشام فى سيرته: ج ١ ص ٤١٩-٤٢٠. سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٤٢٩-٤٣٠. ابن إسحاق فى سيرته: ص ١١٦.

٢- (٢) البلاذرى فى الأنساب: ج ١ ص ٧٣.

المسلمين الأوائل، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، بالتوجه إلى الحبشه بعدما اشتدَّ إيذاء قريش لهم.

ففى روايه عن الزهرى أنه قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم:

«تفرقوا فى الأرض، قالوا: فأين يا رسول الله؟ قال: ها هنا، وأشار بيده إلى أرض الحبشه»(١).

وتقول أم سلمه: لما نزلنا أرض الحبشه، جاورنا بها خير جار، النجاشى؛ أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا تؤذى(٢).

ويقول ابن حبان: (حتى قدموا أرض الحبشه وأقاموا بها على الطمأنينه)(٣).

وهذا قليل من كثير فى هذا المقام، ولعل عدل النجاشى وسيرته المحموده فى قومه هو العامل الأهم فى جعلهم يتقبلون النبوه الخاتمه صلى الله عليه وآله وسلم؛ هذا فضلاً عن علم النجاشى بحقيقه الأمر، ولقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقه بقوله:

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٤» .

فإذا

ص: ١٦٠

١- (١) المغازى النبويه، تحقيق سهيل زكار: ص ٩٦.

٢- (٢) انظر: سيره ابن هشام: ج ١ ص ٤١٣.

٣- (٣) السيره النبويه وأخبار الخلفاء لابن حبان: ص ٧٧.

كان أهل الكتاب الذين يتحدث عنهم القرآن الكريم قد حصل لهم معرفه برسول الله وبدينه الخاتم، فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فكيف بمن كان أعلم النصارى فى وقته، ألا وهو النجاشى؟!

يقول الشيخ أحمد زين دحلان، فى كتابه السيره النبويه:

(إنَّ النجاشى كان أعلم النصارى فى وقته بما أنزل على عيسى، حتى أن قيصر الروم كان يرسل إليه علماء النصارى ليأخذوا منه العلم)(١).

ولقد كان من صلاح هذا الرجل وعلمه الوفير، وارتباطه بالله تبارك وتعالى، ما ذكره المجلسى فى بحاره:

(قال النجاشى: يا جعفر، هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ عليه سوره مريم، فلمّا بلغ إلى قوله:

«وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلِهِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا» .

فلما سمع النجاشى بهذا بكى بكاءً شديداً وقال: هذا والله هو الحق)(٢).

وأغلب الظنّ أنّ الرجل دخل فى الإسلام مبكراً ببركه جعفر وحنكته ومن معه، ولكنّه لم يكن يرى مصلحه فى إعلان هذا الأمر على الملأ، وإن كان قد صدرت منه مواقف تدل على إيمانه وإسلامه وحبّه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ: أَحَدَّثَكَ

ص: ١٦١

١- (١) جريده الوحده، السبت، ٧ محرم ١٣٨٥ هـ - ٨، ٥، ١٩٦٥، بقلم مفتى ارتيريا الشيخ إبراهيم المختار.

٢- (٣) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٤١٥.

يا رسول الله، دخلت على النجاشي يوماً من الأيام وهو في غير مجلس الملك، وفي غير ريشه وفي غير زيّه، قال: فحيتته بتحيه الملك وقلت له: يا أيها الملك، مالي أراك في غير مجلس الملك وفي غير ريشه وفي غير زيّه، فقال: إننا نجد في الإنجيل أنّ من أنعم الله عليه بنعمه فليشكر الله، ونجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع، وأنه ورد على ليلتي هذه أنّ ابن عمك محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أظفره الله بمشركي أهل بدر فأحببت أن أشكر الله بما ترى»(١).

ولا شك أنّ هذه وأمثالها لتشير إلى أنّ الرجل كان قلبه متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدينه، إلى درجة أنه يعد انتصاره نعمه كبيره يجب فيها الشكر لله بما يناسبها، كما في الروايه المتقدمه، نعم يمكن أن يكون إعلان هذا الإسلام وإظهاره قد أخره لحين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتابه إليه، حيث دعاه إلى الإيمان بالله ورسوله والدين الخاتم.

فقد ذكر اليعقوبي والطبري وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى ملك الحبشه (النجاشي) كتاباً جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى النجاشي عظيم الحبشه، سلام على من اتبع الهدى؛ أمّياً بعدد، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد

ص: ١٦٢

أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصيئة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبل نصيحتي، والسلام على من أتبع الهدى»(١).

ولم يمض على إرسال الكتاب إلا مده وجيزه وإذا بالنجاشي يكتب كتاباً جواباً على كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يجسد فيه أعلى درجات الصدق والولاء للإسلام ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حيث كتب:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصحح بن أبحر، سلام عليك يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام؛ أما بعد، فقد بلغني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفوقاً(٢)، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله بابني أريحا بن الأصحح بن أبحر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام

ص: ١٤٣

١- (١) اليعقوبي: ج ٥، ص ٧٧. الطبري: ج ٢، ص ٢٩٧.

٢- (٢) تُفروق: بالثاء المثلثة المضمومة، بعدها الفاء الساكنة: جمعه ثفاريق، وهي الأقماع - جمع قِمَع - التي تلزق بالبُسر. والبُسر هو التمر قبل أن يصير رُطباً، واحدته بُسره.

عليك يا رسول الله (١).

وبعث الكتاب إلى رسول الله ومعه هدايا له، حيث نقل المؤرخون أنه أهدى إليه خفين وحله وقاروره طيب وثلاث غزات (٢) وهكذا ظل النجاشي الحصن الحصين للإسلام في الحبشه، إلى أن لبى نداء ربه، وقد دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وكان يوم وفاته يوم حزن وألم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام، بإسناده عن آبائه عن علي عليه السلام قال:

(إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أتاه جبرئيل ينعى النجاشي، بكى بكاء حزين عليه وقال: إن أخاكم أصحمه - وهو اسم النجاشي - مات.

ثم خرج إلى الجبانه وكبر سبعا، فخفض الله له كل مرتفع، حتى رأى جنازته وهو بالحبشه (٣).

وقد فهم علماؤنا من هذا الذي قام به رسول الله في خصوص الصلاة على جنازه النجاشي وهو بعيد عنه، بأن هذا الأمر مختص بالنجاشي وبما قام به رسول الله، ولا يتعدى إلى غيره، بل القياس كما في الروايات، أى لا بد أن توضع جنازه الميت أمام المصلّي حتى تتم الصلاة عليها، بينما فهمت المدرسه الأخرى أنّ هذا الأمر غير مختص بالنجاشي، بل ويتعداه إلى غيره، فيجوز أن تؤدى صلاة الميت مع عدم وجود جسد الميت أمام المصلّي، وهو ما يعرف بالصلاة على الغائب.

ص: ١٦٤

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) السيره الحلبيه، باب غزوه بدر الكبرى.

٣- (٣) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٤١٨.

يقول النووي في المجموع: (مذهبنا جواز الصلاة على الغائب عن البلد، ومنعها أبو حنيفة، ودليلنا حديث النجاشي، وهو صحيح لا مطعن فيه، وليس لهم عنه جواب صحيح) (١).

بينما يشترط علماءنا حسب روايات أهل البيت في صحّة الصلاة على الميت، جملة من الشروط، منها وجود الميت أمام المصلّي (٢).

مع ابن عم الشهيد

ذكر المؤرخون في كتبهم وفي سير رسول الله، أن ذا مخبر كان ابن أخى الملك النجاشي، هاجر مع أبناء عمه (أولاد النجاشي) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحسن إسلامه، وقربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه، حتى طلب أن يكون خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبل النبي ذلك، فعاش في أكناف النبوه وألطف الرساله.

ومما لا ريب فيه أنه قد نال في عمله وخدمته هذه شرفاً عظيماً وأجرأً لا يعلم قدره إلا الله، حيث سخره الله لخدمه سيد الخلق؛ لأنّ خدمته صلى الله عليه وآله وسلم شرف عظيم، وإضافه إلى كل ما تقدم، فقد عد من أصحاب الأحاديث والرواه الموثوقين.

يقول ابن حجر في الإصابة: (ذو مخبر يُقال ذو مخمر الحبشي، ابن أخى النجاشي، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخدمه، ثم نزل الشام، وله أحاديث) (٣).

ص: ١٦٥

١- (١) المجموع للنووي: ج ٥، ص ٢١١.

٢- (٢) انظر: منهاج الصالحين للسيد السيستاني: ج ١، ص ١٠٧.

٣- (٣) ابن حجر في الإصابة: ج ٢، ح ٢٤٧١.

ومن الأحاديث التي رواها القوم عنه (رض) فيما يخص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وما يجري من الأحداث قبله، والتي أدخلها بعضهم في روايات الفتن والملاحم، ومنها هذه الرواية، يقول ابن حبان: (أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي قال: حدثنا علي بن المديني قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن حسن بن عطيه، عن خالد بن معدان، عن جبير ابن نفير، عن ذى مخبر بن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«ثم تصالحوں الروم صلحاً أمنأ، ثم تغزون أنتم وهم عدوؤاً من ورائهم، فنتصرون وتغنمون، وتنصرفون حتى تنزلوا برج ذى تلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله تلك العصابه من المسلمين بالشهاده، فتقول الروم لصاحب الروم: كفيناك العرب، فيجتمعون للملحمه، فيأتونكم تحت ثمانين غايه، تحت كل غايه اثنا عشر ألفاً»(١).

أعمام الشهيد الكربلائی

إشاره

كان للشهيد الكربلائی أعمام كرام، كما هو شأن أبيهم آمنوا وحسن إيمانهم، وتحولوا إلى دعاه إلى الله مع أبيهم منذ اللحظه الأولى، وكل هذه الأوصاف التي تمتعت بها هذه الأسره التي ينتمى لها الشهيد لتكشف وبشكل

ص: ١٦٦

١- (١) ابن حبان: ج ١٥، ص ١٠١ ح ٦٧٠٨. مسند أحمد: ج ٤، ص ٩١.

واضح عن تلك الشخصية، وعلى كل حال، فإنّ المؤرخين ذكروا بأنّ للنجاشي أولاداً؛ ثلاثة منهم متفق عليهم، وواحد ذكره بعضهم، وهم على النحو التالي:

١ - أريحا بن أصحمة

أرسله والده إلى رسول الله مع ستين من رجالات الحبشه ومعه كتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن شاءت الأقدار أن يقبض الله أرواحهم قبل وصولهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عصفت بهم الرياح وهم على السفينه فغرقوا جميعاً.

يقول ابن حجر: (أرمى ويُقال أرهى ويُقال أريحا بن أصحمة بن أبحر، ولد النجاشي، قال أبو موسى: ذكر الإمام أبو القاسم إسماعيل، يعني شيخه التيمي في المغازي، أنه في السنه السابعه كتب النبي إلى الملوك وبعث إليهم الرسل، فذكر القصه، وبعث إلى النجاشي عمرو بن أمية قال: فكتب إليه النجاشي الجواب بالإيمان، وفي كتابه: إني بعثت إليك ابني أرمى بن أصحمة... إلى أن يقول: قال: فخرج ابنه في ستين نفساً من الحبشه، في سفينه في البحر فغرقوا كلّهم، وهكذا ذكرها أبو موسى عن شيخه بلا إسناد، لكن سماه أريحا، والله أعلم)(١).

ص: ١٤٧

٢ - عبد الله بن أصحمة بن أبحر النجاشي

ولد في أيام وجود الصحابه بأرض الحبشه، يقول ابن حجر: (عبد الله بن أصحمة النجاشي، ولد النجاشي، ذكر الزبير بن بكار أن أسماء بنت عميس أرضعته مع ولدها عبد الله بن جعفر حتى فطم)(١).

وينقل السهيلي بأن سبب تسميه النجاشي ولده عبد الله، هو تسميه جعفر ولده عبد الله، حيث يقول:

(وكان جعفر قد ولد بأرض الحبشه محمداً وعوناً وعبد الله، وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله، فأرسل إلى جعفر يسأله كيف أسميت ابنك؟ فقال: أسميته عبد الله، فسَمِيَ النجاشي ابنه عبد الله، وأرضعته أسماء بنت عميس امرأه جعفر مع ابنها عبد الله، فكانا يتواصلان بتلك الأخوة)(٢).

ويا لها من أخوة جمعت بين قلوب لا يمكن لها أن تجتمع إلا من خلال الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأخوة الإيمانية دون الأخوة النسبية؛ لأن الأخوة النسبية قد تكون مع الإيمان وقد لا تكون، بينما لا تجد في الأخوة الإيمانية إلا الله والرسالة والإسلام والدين.

٣ - والد الشهيد الكربلائي (أبو نيزر)

إشارة

ترجم له ابن حجر في الإصابه بقوله:

(بكسر أوله وسكون التحتانيه المثناه وفتح الزاي المنقوطة بعدها مهمله، ذكره الذهبي مستدركاً وقال: يقال إنه ولد النجاشي، جاء وأسلم، وكان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مؤنته)(٣).

وقد ورد في وقت إسلامه وكيفيته، أن أباه النجاشي لما صنع ما صنع به، حيث باعوه إلى تاجر؛ يذكر السهيلي في كتابه الروض الأنف، بأن التاجر كان

ص: ١٤٨

١- (١) الإصابه: ج ٥، ص ٦٣، ح ٦٣١٥.

٢- (٢) الروض الأنف للسهيلي: ج ٤، ص ٨٠.

٣- (٣) الإصابه لابن حجر: ج ٧، ح ١٠٦٥٤.

عربياً من بنى حمزه، فأخذه معه إلى مكّه، وعاش هناك مده من الزمن ليس بالقليله(1)، وعلى ما يبدو أنّ ولاده أبى نيزر كانت هناك.

ويبدو لى أنّ هذه الروايه التى يذكرها السهيلي هى الأقرب إلى الأحداث التاريخيه التى ذكرها المؤرّخون عن الحبشه وملكها النجاشى، وما جرى عليه، حيث إنّنا من خلال هذه الروايه نستطيع أن نضمن مضى مده ليست بالقليله على تسلّم عمّ النجاشى الحكم ومقتله بالصاعقه، ومجىء أولاده وحكمهم بعد أبيهم، ومضى مده على حكمهم، حتى مرج أمر الحبشه وماج، وأيقن الناس أنّ الأمر لا يمكن أن يستمرّ أكثر من ذلك، وأخذوا يبحثون عن النجاشى إلى أن وجدوه فى مكّه، ثم أخذوه وتوجوه ملكاً عليهم.

هذه الروايه ربّما تكون هى الأقرب إلى الواقع بحسب ما تقدم من الأحداث، بخلاف تلك التى ذكروها، والتى تقول بأنّ التاجر حينما أخذ النجاشى وأركبه فى السفينه، سقطت الصاعقه على عمّه وفى عشيه نفس اليوم هاجت السحابه فقتلته، ومرج أمر الحبشه، وتبعوا التاجر حتى أخذوا منه النجاشى.

وحيث إنّ هناك أحداثاً مهمه قد وقعت، فمن غير المعقول أن تكون قد وقعت دون مضى مده زمنيه، ومن ثم فنحن نميل إلى أنّ النجاشى قد ولد له أبو نيزر وهو لا يزال فى مكّه مولئى لبنى حمزه، كما ذكر هو بنفسه ذلك، ونرجح كذلك أنّ أبى نيزر لم يرجع مع أبيه إلى الحبشه عندما جاءه الطلب، وظلّ هناك إلى أن سطع نور الإسلام وبانت معالمه، وحصلت الهجره الشريفه للحبشه، ودخل

ص: ١٦٩

النجاشى فى الإسلام، عندها، وفى تلك الحقبه، وجد على بن أبى طالب أباً نيزر فى مكّه مولئى عند بنى حمزه كما كان أبوه، أو ربّما عند آخرين، فعرفه وأعتقه ردّاً للجميل الذى صنعه أبوه مع المسلمين فى الحبشه.

وفى روايه يونس عن ابن إسحاق أنّ أباً نيزر مولئى على بن أبى طالب، كان ابناً للنجاشى نفسه، وأنّ علياً وجده عند تاجر بمكّه، فاشتراه منه وأعتقه، مكافأه لما صنع أبوه مع المسلمين، وذكروا أنّ الحبشه مرج عليها أمرها بعد النجاشى، وأنّهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبى نيزر وهو مع على بن أبى طالب ليملكوه ويتّوجوه ولم يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت أطلب الملك بعد أن منّ الله علىّ بالإسلام(١).

وفى روايه ثانيه، أنّه قدم على أبى نيزر بن النجاشى - وكان على أعتقه - ناس من الحبشه، فأقاموا عنده شهراً ينحروا لهم على بن أبى طالب ويضع لهم الطعام، فقالوا له: إن أمر الحبشه قد مرج عليهم، فانطلق معنا نملكك عليهم، وإنك ابن من قد علمت، فقال: أما إذا أكرمنى الله بالإسلام، ما كنت لأفعل، فلما أيسوا منه رجعوا وتركوه(٢).

ويا له من موقف كريم يعجز البيان عن مدحه أن يعرض الملك والسلطان على إنسان فيرفضه، لا لشيء إلا لأجل الإسلام، حيث لا يريد ملكاً وسلطاناً ما دام قلبه عامراً بحبّ الله ونيّيه وأهل البيت عليهم السلام وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على سعه اطلاعه ومعرفته بحقيقه هذه الدنيا الفانيه، وعمق بصيرته فيها، فأصبحت لا تساوى شيئاً عنده، وهذه هى سيره الصالحين والأبرار.

ص: ١٧٠

١- (١) انظر: معجم البلدان: ج ٤، ص ١٧٥.

٢- (٢) انظر: المغازى والسير: ص ٢٢١.

ولقد قدّر على ذلك في والد الشهيد، فرّياه وعلمه، وأعطاه كرامه من كراماته التي بقيت حتى يومك هذا، حيث فجر عيناً وأسماءها بعين أبي نيزر، وسلّمها إليه يعمل فيها وكاله عن الإمام أمير المؤمنين بل وكان مسؤولاً حتى عن موارد المالیه التي لم تكن قليلة، فقد أشار المؤرّخون إليها، وإلى البغيغه وهم يتحدّثون عن صدقات على عليه السلام في المدينة وبنبع، إشاره إلى أهمّيتها الماليه، والتي كانت تصل سنوياً إلى أربعين ألف دينار، كما تحدث هو عليه السلام عنها بقوله:

«وإنّي لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإنّ صدقه مالي لتبلغ أربعين ألف دينار»^(١).

يقول أبو نيزر كما ينقل ذلك جملة من المؤرخين:

(جاءني على بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين، عين أبي نيزر والبغيغه، فقال: هل عندك من طعام؟ فقلت: عندنا طعام لا أرضاه لك، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهاله سنخه^(٢)، فقال: علىّ به، فقام إلى الربيع - وهو الجدول - فغسل يده فأصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتى أنقاها، ثمّ ضمّ يديه كل واحد إلى أختها، ثمّ شرب بها حساً من الربيع، ثمّ قال: يا أبا نيزر، إن الأ-كف أنظف الآنيه. ثمّ مسح من ذلك الماء على بطنه، ثمّ قال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله. ثمّ أخذ المعول وانحدر إلى العين، فأقبل يضرب فيها، وأبطأ عليه

ص: ١٧١

١- (١) الصحيح من السيره: ج ٨ ص ٢٥٣، محمد بن سليمان؛ مناقب أمير المؤمنين: ج ٢ ص ٦٦؛ حليه الأولياء: ج ١ ص ٨٦؛ السيره الحلييه: ج ٢ ص ٤٧٣.

٢- (٢) يعنى بسمن غير جيّد، لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧.

الماء، فخرج وقد تفضخت جبهته عرقاً، فاستشف العرق من جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم، فأنثالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً فقال:

أشهد الله أنها صدقه، على بدواه وصحيفه.

قال أبو نيزر: فعجلت بها إليه، فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به عبد الله على أمير المؤمنين؛ تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيغ، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقى الله وجهى حرّ النار يوم القيامة، ولا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق(١) ، لهما ليس لأحد غيرهما(٢).

وفى روايه أخرى ذكر فيها أمير المؤمنين أبا نيزر بالاسم، وأنه عامل فى هذا الوقف، وهو حر فى نفس الوقت. يقول العلامة النورى فى مستدرک الوسائل:

(وعن أمير المؤمنين أنه أوصى بأوقاف أوقفها من أمواله ذكرها فى كتاب وصيته، كان فيما ذكره منه:

«هذا ما أوصى به وقضى فى ماله أمير المؤمنين على بن أبى طالب

ص: ١٧٢

١- (١) طلق: حلال.

٢- (٢) مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ج ٢ ص ٨١ الإصابه: ج ٧ ح ١٠٦٥٤؛ المغانم المطابه فى معالم طابه للفيروز آبادى: ج ٣ ص ٩٦٨.

ابتغاء وجه الله به... غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لأحد عليهم سبيل، وهم موالى يعملون فى المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهاليهم»(١).

يقول السيد محسن الأمين، بعد أن يورد خبر أبى نيزر وخبر وصيته وقف أمير المؤمنين:

(قال محمد بن هشام: فركب الحسين دين فحمل إليه معاويه بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار، فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدق بها أبى ليقى بها وجهه حر النار، ولست بائعها بشىء).

قال: وتحدث الزبيريون أنّ معاويه كتب إلى مروان وهو والى المدينة، وذكر ما مضمونه أنه كتب إليه يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر على ابنه يزيد، وأن يرغب له فى الصداق، فقرأ الكتاب على عبد الله فقال: إنّ خالها الحسين يبيع، وليس ممن يقتات عليه بأمر ما. انتظرني إلى أن يقدم، وكانت أمها زينب بنت على بن أبى طالب عليه السلام، فلما قدم الحسين ذكر له ذلك عبد الله، فدخل إلى الجارية فقال: يا بنيه، إنّ ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحقّ بك، ولعلّك ترغيبين فى كثره الصداق، وقد نحلّتك البغيغات، فلما حضر القوم للإملاك تكلم مروان، فذكر معاويه وما قصده من صله الرحم وجمع الكلمه، فتكلم الحسين فزوّجها من القاسم بن محمد، فقال مروان: أغدراً يا حسين! فقال:

أنت بدأت، خطب أبو محمد عائشه بنت عثمان بن عفان، واجتمعنا

ص: ١٧٣

لذلك، فزوجتها من عبد الله بن الزبير.

فقال مروان: ما كان ذلك، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب فقال: أنشدك الله، أكان ذلك؟ قال: اللهم نعم. فلم تزل هذه الضيعه فى يد بنى جعفر من ناحيه أم كلثوم يتوارثونها، حتى ملك المأمون، فذكر ذلك له فقال:

كلا، هذا وقف على بن أبى طالب عليه السلام.

فانتزعها من أيديهم وعوضهم عنها وردّها إلى ما كانت عليه (١).

وفى خبر آخر نقله ابن شهر آشوب، ما مختصره:

(عن عبد الملك بن عمير والحكم والعباس قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشه بنت عثمان، فقال مروان: أزوجها عبد الله بن الزبير، فلما قبض الحسن ومضت أيام من وفاته، كتب معاويه إلى مروان، وهو عامله على الحجاز، يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأخبر مروان عبد الله بذلك فقال: إن أمرها ليس لى إنما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: أستخير الله تعالى؛ اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فلما اجتمع الناس فى المسجد، أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين وقال: إن أمير المؤمنين معاويه أمرنى أن أخطب أم كلثوم لابنه يزيد، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، وأن الحسين قال له: لعمرى لو أردنا ذلك ما عدونا سنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشره أوقيه، يكون أربعمائه وثمانين درهماً. ثم ذكر حواراً دار بينهما ثم قال الحسين:

ص: ١٧٤

١- (١) السيد محسن الأمين فى كتابه فى رحاب أهل البيت تحت عنوان: عين أبى نيزر والبغيغه.

«اشهدوا أنى قد زوجت أم كلثوم من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائنه وثمانين درهماً، وقد نحلتهما ضيعتى بالمدينه، أو قال أرضى بالعقيق، وأن غلتها فى السنه ثمانيه آلاف دينار»(١).

وفى الإصابه، نقلًا عن المبرد فى الكامل، وهو يتحدّث عن أبى نيزر وضيعته أنّه كان يقوم بضيعه على فى ينبع، تسمى أحداهما البغيغه والأخرى عين أبى نيزر(٢).

ومن كلّ ما تقدم يتبين أن جلاله الرجل وقربه من أمير المؤمنين، وأمانته، جعله يحظى بثقه الإمام على عليه السلام فيفوض إليه أمر أهم ضيعتين يملكهما الإمام، والتي دفع معاويه فى واحده منهما وهى عين أبى نيزر، قرابه الربع مليون دينار، وفى نفس الوقت أكرمه مره أخرى بأن خصه بحديث الوقف الذى تقدم، والذى اعتمده فيه دون بقيه أصحابه ومعتمديه، ولا شك أن مثل هذا يدل على أنه صاحب منزله ومقام كريم عند الإمام عليه السلام.

ولقد علق السيد محسن الأمين، بعد ذكره لروايه أبى نيزر المتقدمه، بنقاط مهمه فيها العظه والعبره، أحببت إيرادها كما ذكرها (رض) فيما يخص قصه مجيئه إلى أبى نيزر فى ضيعته والتماسه الطعام منه، وهى:

١ - غايه زهده بأكله القرع المطبوخ بالودك المتغير الرائحه، ولعله كان بغير خبز، وهى واحده من كثير مما يدل على غايه زهده.

ص: ١٧٥

١- (١) انظر: فى رحاب أهل البيت: ج ١ باب عين أبى نيزر والبغيغه للسيد محسن الأمين.

٢- (٢) المصدر السابق.

٢ - استحباب غسل اليدين قبل الأكل.

٣ - استحباب غسل اليدين بعده.

٤ - قوله: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، موعظه بالغه، فأكل الحرام الذى هو لذه ساعه ثم يصير عذره، إذا كان يوجب دخول النار لا يفعله عاقل.

٥ - الحث على العمل والكد بضربه بالمعول حتى تفضخ جبينه عرقاً، واستثناؤه الضرب حتى استنبط الماء الغزير.

٦ - تأكد استحباب الوقف فى سبيل الخير.

٧ - استحباب المسارعه إلى فعل الخير، فلذلك بادر إلى الوقف بدون مهله.

٨ - استحباب الكتابه للوقف وغيره، فلذلك بادر إلى طلب الدواء.

٩ - المراد بالصدقه هنا الوقف، وقد سمي الوقف صدق جاريه، أى دائمه.

١٠ - إنَّ الوقف يجوز اشتراط الرجوع فيه عند الحاجه ولا يفسد بذلك، لقوله: إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما إلخ، فجعل ذلك لهما دون باقى ولده، إلا أن الحسين لما فيه من سمو النفس وشرف الطبع لم يرض أن يبيع عين أبى نيزر من معاويه بمائتى ألف دينار، التى تقرب من مائه ألف ليره عثمانيه ذهباً، وقد ركبهُ الدين، لتبقى هذه المكرمه وثوابها لأبيه، وإن رخص له فى بيعها عند الحاجه وقال:

إنما تصدق بها أبى ليقى بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشىء.

تفديك نفسى أبا عبد الله، وأى عمل عمله أبوك يخشى منه لفتح النار لوجهه؟! ويمكن أن يريد بقوله: إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين، الأعم من الحاجه إلى البيع أو إلى غلتها، فلهما أخذها ولا يلزمهما التصديق بها على الفقراء وابن السبيل(١).

ويبدو أن المده التى عاشها أبو نيزر مع على عليه السلام لم تكن قليلة، حيث ينقل السيد محسن الأمين بأن علياً اشتراه من تاجر وهو صغير وأعتقه، ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم، وبقي عنده إلى وفاته، فانتقل إلى بيت على، فصار مع فاطمه وولد هاشم، ثم جعله فى الضيعتين(٢).

وأزيد على كلامه قدس سره: وتزوج فى أيام على عليه السلام، وأنجب الشهيد الكربلائى، وتربى هو الآخر فى أحضان الإمامه والطهر والولاء لمحمد وآل محمد.

ويبدو من خلال الروايات أن أبا نيزر لم يكن أسود كما هو حال أهل الحبشه ومن ينسب إليها، بل كان صاحب بشره بيضاء، جميل المنظر. يقول ابن إسحاق فى سيرته: (قال: حدّثنى والدى إسحاق بن يسار قال: رأيت أبا نيزر ابن النجاشى، فما رأيت رجلاً قط عربياً ولا أعجمياً أعظم ولا أطول ولا أوسم منه...، ثم يقول: فقلت لأبى: أكان أبا نيزر أسود كسواد الحبشه؟ فقال: لو رأيت لقلت رجل من العرب)(٣).

ص: ١٧٧

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) انظر: فى رحاب أهل البيت للسيد أمين تحت عنوان عين أبى نيزر والبغيغه.

٣- (٣) سيره ابن إسحاق: ج ٢، حديث الهجره الأولى إلى الحبشه.

لقد أبت غيره الرجل المؤمن الصادق في إيمانه أن يسكن إلى الدعه والراحه كما سكن إلى ذلك الكثير، وهو الذي عاش في أحضان أهل البيت عليهم السلام الذين لم ينقل التاريخ عن واحد منهم أنه هادن ظالماً أو مالأً مستكبراً، معاذ الله، هذه الأحضان التي زرعت حب الإسلام في نفسه وعقله وقلبه، كما زرعت في قلب أبيه، حتى وصل هذا الحب إلى درجه عرضت عليه تيجان الملوكة فرفضها، فضلاً عن أصاله الأسره التي ينتمى إليها الشهيد نصر، حيث عرفت في الجاهليه قبل الإسلام، وفي الظلام قبل النور، بأنها كانت ملجأ المظلومين والمحرومين، حيث كانت تنشر العدل في ربوع الأرض، فلقد كان جدّه ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد.

أقول: لقد أبت كل هذه المعاني الساميه التي جسدها شهيد كربلاء، أن يبقى ينظر إلى الظلم الأموى نازلاً على رؤوس المسلمين ولا يحرك ساكناً، أن يرى الحق يصرف عن أهله ولا يرفع صوته بالرفض، فضلاً عن القلب واليد، ولذا كان أول المبادرين إلى الذهاب مع ركب الشهاده، من أجل أن يسير على نهج جده وأبيه في نصره الإسلام والدفاع عن أهله، ويشترك في جمع الأصحاب في تلك الملحمه الإلهيه العظمى، وقبل أن يبدأ القتال تحرك الحسين عليه السلام على اتجاهين أساسيين:

١ - الاتجاه الأول: تعبئه الصفوف وتهيئه عسكره ومن معه للحرب.

٢ - حديثه مع جيش عمر بن سعد وموعظته لهم بأن ينزلوا عن غيهم

وطغيانهم، والذي أدى إلى استجابته ذوى البصائر والإيمان منهم، وبينما الحسين كذلك وإذا بالسهم أخذت تترى على مخيم
أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وإذا بصوت عمر بن سعد(١): اشهدوا لى عند الأمير عبيد الله بن زياد أنّى أول من رمى، ثم
رمى الناس من حوله.

وبدأت الحملة الأولى، وكان لنصر بن أبى نيزر حصه الأسد فى حصد رؤوس الكفر والفسوق، حيث قاتل فارساً فكان يصول
ويجول فى أوساط المعركة، إلى أن عقرت فرسه وسقط إلى الأرض شهيداً مضمخاً بدمه (رض).

وقد عانقت روحه الحور العين مهللة ومكبره، فرحاً بهذا الفوز العظيم، فخرج من الدنيا متشحاً بحله النصره لسيد الشهداء عليه
السلام، يقول السيد الزنجانى فى وسيله الدارين: وكان فارساً شجاعاً، فلما كان يوم العاشر من المحرم وشب القتال، استقدم أمام
الحسين، فقاتل حتى عقرت فرسه، ثم قتل فى أول القتال من الحملة الأولى(٢). فسقط شهيداً إلى جانب جمع من الشهداء
الأبرار، فسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

ص: ١٧٩

١- (١) وسيله الدارين: ١٩٩.

٢- (٢) انظر: إِبصار العين: ص ٧٢.

يحمل الحديث عن هذه الشخصيه جمله من النقاط المهمه التي لم يشاركه فيها غيره من شهداء كربلاء، وهذا ما سيتبين لنا من خلال الحديث عنه، ولكننا وقبل أن نلج في سيرته وحياته، نود أن نسلط الأضواء على كلمات الأعلام في حقه (رض).

كلمات العلماء في الشهيد

١ - قال المحقق السماوي: «مسلم بن كثير الأعرج الأزدي - أزدشئوه - الكوفي، كان تابعياً كوفياً، صحب أمير المؤمنين وأصيبت رجله في بعض حروبه»^(١).

٢ - وقال النمازي: «مسلم بن كثير الأعرج من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم، وتشرف بشهاده الطف في الحمله الأولى»^(٢).

٣ - وقال الزنجاني: وقال العسقلاني في الإصابه: «هو أسلم بن كثير بن قليب

ص: ١٨٠

١- (١) إِبصار العين: ص ١٨٥.

٢- (٢) مستدركات علم الرجال، للنمازي: ج ٧ ص ٤١٥ ح ١٤٩١٩.

الصدفي الأزدي الكوفي، له إدراك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكره ابن يونس وقال: شهد فتح مصر في زمان عمر بن الخطاب»(١).

٤ - قال السيد الخوئي:

«مسلم بن كثير الأعرج من أصحاب الحسين، رجال الشيخ. وعده ابن شهر آشوب من المقتولين في الحملة الأولى، وقد نسب التسليم إليه في زيارتي الناحية والرجبية»(٢).

٥ - قال الشهيد المحلى، صاحب الحقائق الوردية، وهو يتحدث عن قتل مع الحسين: »

ومن الأزد مسلم بن كثير

«(٣).

الاختلاف في اسم الشهيد الكربلائي

وبهذا تبين أن الشهيد قد اختلف في اسمه، حيث ذهب الأكثر، كما هو واضح، إلى أنه مسلم(٤).

وقال بعضهم هو أسلم(٥)، وهناك من ذهب إلى أن اسمه هو سليمان بن كثير الأزدي(٦) وكناد بن كثير(٧).

ص: ١٨١

١- (١) وسيله الدارين: ص ١٠٦.

٢- (٢) معجم رجال الحديث، للخوئي: ج ١٩ ص ١٦٧.

٣- (٣) الحقائق الوردية: ص ٢٦.

٤- (٤) كالمحقق السماوي في إبصار العين، والنمازي في المستدركات، والخوئي في المعجم.

٥- (٥) كما ذهب إلى ذلك الزنجاني في وسيله الدارين، وآخرون ولكنهم قله.

٦- (٦) كما ذكره الشيخ شمس الدين في أنصار الحسين: ص ١٠٩.

٧- (٧) المصدر السابق.

وقد ورد في زياره الناحيه التي أوردها السيد ابن طاووس «السلام على مسلم ابن كثير الأزدي»^(١).

وفي الرجبيه «السلام على سليمان بن كثير»^(٢).

صحابه الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واختلفوا في صحبه الشهيد لرسول الله، حيث ذهب الزنجاني والنمازي^(٣)، إلى أنه من أصحاب الرسول، بينما ذهب آخرون إلى أنه تابعي كبير^(٤).

الاختلاف في اسم والد الشهيد

كما اختلفوا في اسم أبيه حيث ذهب الأكثر إلى أنه كثير بن قليب الأزدي.

وذهب بعضهم إلى أنه كثير بن مره الأزدي^(٥).

وقال بعضهم: هو كثير بن أبي كثير، وقد مال ابن الأثير^(٦)، إلى أنه هو نفسه كثير بن قليب، حيث إن اسمه قليب، وأما أبو كثير فكنيته.

ولكنهم اتفقوا على أن والد الشهيد الكربلائي شهد فتح مصر ثم سكن فيها، واتفقوا على صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: ١٨٢

١- (١) الإقبال: ص ٥٧٧.

٢- (٢) البحار: ج ١٠١ ص ٣٤٠-٣٤١؛ وصاحب الحقائق.

٣- (٣) المصدر نفسه: رقم ٢.

٤- (٤) إِبصار العين: ص ١٨٥.

٥- (٥) تهذيب التهذيب، حرف الكاف: ص ٧٥٩.

٦- (٦) الإصابه: ج ٥ ح ٧٤٨٩.

تحدثت كتب التاريخ والحديث عن والد الشهيد الكربلائي وذكرته في مجالات مختلفة، حيث عُددَ راوياً ثقه لأحاديث رسول الله، حيث تؤخذ منه أحكام الشريعة ومفاهيم الدين، وسنذكر بعد قليل ما رواه هذا الصحابي الجليل، وما يحمل في طياته من عظه وعبره لنا جميعاً، كما ذكر المؤرخون والد الشهيد في قصص الجهاد والبطولة في ساحات الدفاع عن الإسلام والمسلمين، حيث ضرب مثلاً أعلى في الشجاعة والبسالة، لاسيما في الغزوات الإسلامية أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والفتوحات التي جرت بعده صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أشار كل من ترجم لهذا الصحابي إلى أنه ممن شهد جملة من المعارك المهمة، خصوصاً فتح مصر ومعركة ذات الصوراي وغيرها، يقول ابن حجر: كثير بن قليب الصدفي الأعرج، ذكره ابن يونس وقال: شهد فتح مصر (١).

والد الشهيد في فتح مصر

ولقد كان للأزد عموماً مشاركات واضحة وأيادٍ بيضاء في هذه الفتوحات، لاسيما والد الشهيد، والدليل على ذلك ما ذكرته الروايات في أسماء الصحابة والتابعين، من الأزد الذين كانوا في هذا الفتح، ومنهم جناده بن أبي أمية الأزدى، وعباده بن الصامت، وابن حوالة الأزدى، وأبو فاطمه الأزدى، ومالك بن سلسله الأزدى، ووالد الشهيد كثير الأزدى وآخرون، بل إن الروايات لتذكر أن هناك أسماء مهمة للغاية في مثل هذه المعارك، أعني فتح مصر، لاسيما معركة بهنسا،

ص: ١٨٣

وهى مدينة المنيه المشهوره فى مصر حالياً، حيث يذكر الواقدى وآخرون أن هناك مجموعه ممن ينتمون إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم شاركوا فى هذه المعارك، مثل الفضل بن العباس، وجعفر بن عقيل وهو أحد شهداء كربلاء من آل عقيل، ومسلم ابن عقيل شهيد الكوفه، وعبد الله بن جعفر(١)، ولكن المؤرخين يذكرون فى الوقت نفسه أن قائد هذه المعارك هو عمرو بن العاص، حيث نصّبه عمر بن الخطاب على مصر لفتحها، وأمدّه بما يحتاجه من الرجال. يقول الطبرى وهو يتحدث عن أحداث سنه عشرين وما جرى فيها من المغازى: ففى هذه السنه فتحت مصر فى قول ابن إسحاق... أن عمر حين فرغ من الشام كلها كتب إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر فى جنده، فخرج حتى فتح باب أليون فى سنه عشرين(٢).

هل كانت هذه الفتوحات شرعيه؟

وهنا يتقدح فى الذهن سؤال مهم حول هذه الفتوحات التى جرت، فهل كانت فتوحات شرعيه؟ وهل جاءت موافقه لمقاييس الدين وأحكام الشريعه؟

وكيف يا ترى قبل هؤلاء الأجلاء من الصحابه والتابعين، ومن لهم سابقه فى الجهاد والعلم والمعرفه، بل وحتى القرابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن ينضوا تحت لواء هذا الرجل الذى أقلّ ما يمكن أن يقال عنه هو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعنه وقال:

«اللهم إن عمرو بن العاص هجانى وهو يعلم أنى لست بشاعر،

ص: ١٨٤

١- (١) فتوح الشام: ج ١ ص ٥.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٥١٢.

فاهجه اللهم والعنه عدد ما هجاني(١)!

وإذا ما أردنا أن نوسع دائره السؤال فنقول: كيف نفسر اشتراك الحسن والحسين(٢) ومالك الأشتر وسلمان وعمار في هذه التفوحات، والتي ربما وطدت أركان الظالمين؟

وإذا كان الجواب هو أنهم تحركوا على أساس حفظ بيضه الإسلام، فلم لم يشترك الإمام أمير المؤمنين في تلك المعارك لحفظ بيضه الإسلام كذلك؟

وقبل أن ندخل في الجواب عن هذا السؤال المهم الذي ربما يختلج في صدر كل مؤمن موال لأهل البيت عليهم السلام، ويودّ لو أنه يجد جواباً شافياً له، يجمع بين ما نعتقده من أن المتقدم على أمير المؤمنين هو غاصب وظالم ولا تجوز معاونته، وبين الواقع الذي ينقله التاريخ لنا من انضواء هؤلاء الأجلء المشار إليهم تحت أليه الظالمين.

أود الإشارة إلى أنى قد بذلت ليالى طوالاً أفكر في هذه الإجابة، وكلما بان لي معالم معينه أزالتها أخرى بما تحمل في طياتها من متناقضات لا تجتمع مع سابقتها، فقرأت الكثير في هذا المجال، وسألت من العلماء من استطعت أن أجد إليه سبيلاً، ولم أجد شيئاً يمكن أن يشفى غليل السائلين، وهنا ومن هذه النقطه بالذات بدأت أفكر وأقول في نفسى: لم يا ترى لا نجتمع بين هذه الأجلء، فنأخذ منها ما يمكن قبوله، ونضيف إليه ما نعتقده من صلاح هؤلاء الأجلء وزهدهم وتجردهم وحكمتهم ونظرهم البعيد، فنخرج بإجابه تكون أكثر قدره

ص: ١٨٥

-
- ١- (١) ميزان الاعتدال للذهبي: ج ٣ ص ٣١٨، استدلال ابن العربى في أحكام القرآن: ج ١ ص ٧٥.
 - ٢- (٢) حياه الإمام الحسين للقرشى، نقلاً عن الطبرى: ١ ص ١٧٥؛ الكامل لابن الأثير: ج ٣ ص ١٠٩.

على فهم الواقع التاريخي، وفي نفس الوقت تنسجم مع ما نحمل من عقيدته في ضلال وانحراف من خرج عن خط الولاية الإلهية، فجاءت الإجابة عبارته عن مجموعه من النقاط وهي:

١ - لقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام من حيث المبدأ يؤمنون بأن الفتوحات الإسلامية أمر مهم، وأن نشر الإسلام وتبليغه واجب على كل مسلم ومسلمه، ولكن السؤال الذي يطرح في هذا المجال هو: هل أن المراد من الفتوحات الإسلامية هو نفس تلك الفتوحات؟ وبعبارة أخرى، هل أن الهدف من ورائها هو فتح الأراضي وضمها إلى أرض الإسلام وزيادة عدد المسلمين بالاسم فقط؟ أو أن الهدف الحقيقي يكمن في إيصال مبادئ الإسلام وقيمه الحقيقية إلى الناس، ودعوتهم للإيمان بها والتحرك على أساسها، بحيث يتحول الإنسان تحولاً جذرياً من شخص لا- يعرف إلا نفسه، إلى شخص آخر يهتم بأمر المسلمين، بل والناس، ويشعر بالأمهم ومحنتهم، سواء كانوا قريبين أم بعيدين عنه، وهذا ما لم يتحقق من خلال الفتوحات الشكلية التي قام بها حكام الجور. وإذا كان هذا هو منطق القرآن الذي يقول:

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ، ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ» .

حيث يعتنى بالنوع دون الكم، فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام أولى باتباع القرآن لأنهم حمله القرآن، وهم أعرف به من غيرهم.

٢- ولكننا في ذات الوقت لا نقول هذا الكلام على نحو مطلق، فهناك من الحروب والفتوح ما كان مهماً بحد ذاته، بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى، بل كانت كل الظروف والأحوال المحيطة بالإسلام والمسلمين آنذاك تدعو إليها، فكانت أشبه بالحروب الدفاعية التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وهذه الفتوحات دعا إليها أئمة أهل البيت عليهم السلام وشاركوا فيها، ودعوا أتباعهم وأشياعهم إليها.

وربما في هذا القسم بالذات دون غيره وردت تلك الروايات من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتبشير في فتح بعض المناطق دون غيرها، حيث خصت بالاسم، كما وردت نفس هذه الروايات في باب الملاحم والفتن فيما يجرى آخر الزمان وقبيل خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنكم ستفتحون مصر...، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمه ورحماً»(١).

إن مشاركة الأئمة عليهم السلام وأتباعهم في أمثال هذه الحروب له مغزى آخر يعود إلى الخوف على الإسلام، من حيث أن القائمين على هذه الحروب والفتوح لو تركوا وشأنهم فستحدث أشياء منكرة كثيرة، فكانت مشاركتهم مشاركة رساليه لا عسكريه، ولذا لا تجد لهم قصصاً واضحة وكبيره في الشجاعه يشار إليها بالبنان، وإن أبلوا بلاء حسناً، لأن الهدف الأساس إنما هو منع الانحراف ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ولهذا فإن حرمة العمل تحت رايه الظالمين وإعانتهم

ص: ١٨٧

تسقط في مثل هذا المورد، من باب تقديم الأهم على المهم.

٤ - إن عدم إذن الإمام بالغزو دليل على عدم مشروعيته، مما يترتب عليه عدم حليه التصرف بالغنيمه، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا غزا قوم بغير إذن فغنموا كانت الغنيمه كلها للإمام عليه السلام وإذا غزوا بإذن الإمام كان للإمام الخمس»(١).

والتي يقول عنها المحقق: ومضمون هذه الروايه مشهور عند الأصحاب مع كونها مرسله، وجهاله بعض رجال سندها(٢).

مع روايات والد الشهيد

أولاً: مع موعظه والد الشهيد

لقد منَّ الله على والد الشهيد الكربلائي أن هَيَّأَ له أصحاباً كانوا غايه في الالتزام بتعاليم الشريعة واتباع السنن النبويه، فكانوا مصداقاً لأولئك الذين دعانا الله للاقتداء بهم والسير على نهجهم، ومن هؤلاء الذين تركوا بصمات واضحه على حياه والد الشهيد فضلاً عن الشهيد نفسه، هو الصحابي الجليل أبو فاطمه الأزدي، هذا الرجل الذي كان كثير الأزدى ملازماً له ولا يكاد يتعد عنه إلا- ضمن دائره الضروره، فكان ملازماً له ملازمه الظل للشخص، ولم يكن لأبي فاطمه الأزدي أن يعطى كل هذا الأثر لو لا صدقه، فالذي يصاحبه ويماشيه ويجالسه يلمس ويرى صدقه في دينه، فكان العالم العامل بحق، وكان إذا سمع موعظه عمل بها وما كان

ص: ١٨٨

١- (١) التهذيب، حقل الأنفال: ص ١٣٣ ح ٣٧٣.

٢- (٢) قاطعه اللجاج في تحقيق حل الخراج: ص ٥٦.

ليأمر إلا بما أتاه هو أولاً ولا ينهى عن شيء إلا وقد نهى نفسه أولاً، فقد عُرف الرجل عند الخاص والعام بكثرة سجوده، وتعفيره لخدیه على الأرض، حتى أن ابن حجر ينقل في الإصابه وهو يتحدث عن أبي فاطمه الأزدي قائلاً: وقد اسودت جبهته وركبته من كثر السجود(١).

وما كل هذا إلا لأنه سمع من النبي روايه نقلها لنا والد الشهيد الكربلائی حول أهميه السجود وفضله ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، حيث ينقل ابن سعد في الطبقات قال: حدثنا بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن الكثير الأعرج (والد الشهيد الكربلائی) عن أبي فاطمه، وهو من أصحاب رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثروا من بعدى من السجود، فإنه ما أحد يسجد لله سجده إلا رفعه الله بها درجه في الجنة، وحط عنه بها خطيئته»(٢).

وهذه الروايه من والد الشهيد الكربلائی، درس لنا جميعاً في أن نعي حقيقه السجود وما يترتب عليه من آثار، بل ربما يكون ذلك مفتاحاً لمعرفة أسرار كلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي ينقلها العام والخاص في آخر جمعه من شهر شعبان حينما يقول: «ألا- وإن أظهركم مثقله فخففوا عنها بكثرة السجود»(٣). بل لقد ورد في بعض الروايات أن كثره السجود تعين الإنسان على دخول الجنة، فقد ورد في الخبر أن قوماً أتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة؟ فقال

ص: ١٨٩

١- (١) الإصابه: ج ٧ ح ١٠٣٧٨ أبو فاطمه الأزدي.

٢- (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٧ أبو فاطمه الأزدي.

٣- (٣) كتاب الأربعين للشيخ البهائي: ح ٩.

لهم الرسول: «على أن تعينوني بطول السجود»^(١).

وفى روايه أخرى وقد سأل أحدهم عن رففته فى الجنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أردت أن يحشرك الله معى فأطل السجود بين يدي الواحد القهار»^(٢).

ولاشك أن المراد من السجود هو أن يقترب بسجود روحى قلبى باطنى حقيقى لله سبحانه وتعالى، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «السجود الجسمانى، هو وضع عتائق الوجوه على التراب، واستقبال الأرض بالراحتين والكعبين وأطراف القدمين، مع خشوع القلب وإخلاص النيه»^(٣).

ثانياً: لا يجب الوضوء مما مست النار

ينقل ابن الأثير فى أسد الغابه^(٤) روايه عن والد الشهيد الكربلائى قائلاً:

«روى ابن وهب، عن حياه بن شريح قال: سألت عقبه بن مسلم، عن الوضوء مما مست النار فقال: إن كثيراً (والد الشهيد الكربلائى) وكان من أصحاب رسول الله يقول: كنا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فوضع الطعام لنا فأكلنا، ثم أقيمت الصلاة، فصلينا ولم يتوضأ».

هذه الروايه التى أوردها والد الشهيد وأمثالها، وردت فى كتب المسلمين، ويبدو من خلال مراجعه كتب الفقه والحديث أن هناك رأيين فقهيين، كل منهما مستند إلى مجموعه من الروايات، رأى يرى الوضوء مما مسته النار، يعنى لو أن

ص: ١٩٠

١- (١) أمالى الطوسى: ج ٢ ص ٢٧٧.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٧.

٣- (٣) غرر الحكم: ص ٢٢١٠.

٤- (٤) أسد الغابه (حرف الكاف) كثير الأزدى.

إنساناً أكل لحمًا مطبوخاً بالنار، لا بد له أن يتوضأ بعده، لأن والحال هذه سيكون واحداً من مبطلات الوضوء ونواقضه، ومن هذه الروايات التي استدلو بها على رأيهم روايه جابر عن النبي، حينما سأله: أتتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت(١).

وأما الرأي الآخر، وهو الذى لا يوجب الوضوء من لحم الغنم، ويستدل عليه بروايات، منها نفس الروايه المتقدمه عن جابر؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن شئت وروايه البراء حينما سأله عن لحوم الغنم أيتوضأ منها؟ قال: لا يتوضأ»(٢).

وهناك من استدل على أن أكل ما مسته النار ناقض للوضوء، إذا كان ما مسته النار لحم الإبل لا مطلق اللحم، وقد ذهب إلى هذا الرأي أحمد بن حنبل، وابن حزم من الظاهريه(٣)، والغريب المضحك في نفس الوقت أن من جمله استدلالات من ذهب إلى هذا الرأي هو قوله: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب ذات يوم، فخرج من أحدهم ريح، فاستحيا أن يقوم بين الناس وكان قد أكل لحم جزور، فقال رسول الله: من أكل لحم جزور فليتوضأ، فقام جماعه كانوا أكلوا من لحمه فتوضؤوا. وقد رد الألبانى هذه القصة، وأنه لا أصل لها(٤)، وهناك من المسلمين من لم ير هذا الرأي، لا فى لحم الغنم ولا فى لحم الإبل ولا بما مسته النار مطلقاً، فقد ورد فى موسوعه الفقه المقارن قوله:

ص: ١٩١

١- (١) صحيح مسلم: ص ٣٦٠.

٢- (٢) صحيح أبي داود: ص ١٨٤.

٣- (٣) موسوعه الفقه المقارن: ج ١ ص ٢٠٤.

٤- (٤) الألبانى فى السلسله الضعيفه: ج ٣ ص ٢٦٨.

يرى الحنابلة وابن حزم من الظاهريه، أن الوضوء ينتقض بأكل لحم الجزور، أى الإبل فعلى من أكل منه أن يتوضأ، ويرى الأحناف والمالكيه والزيديه والإماميه، والشافعيه فى المعول عليه عندهم أنه لا ينتقض الوضوء بأكله(١).

ومن هنا نعرف أن روايه والد الشهيد جاءت موافقه لرأى الإماميه بالإطلاق الذى تحمله، حيث لم تشر إلى أى لحم كان، مما يدل على أن كل ما مسته النار لا يجب فيه الوضوء.

الشهيد مع أمير المؤمنين

لقد وقف الشهيد الكربلائى موقفاً ثابتاً راسخاً إلى جانب الإمام أمير المؤمنين، فى مرحله تعتدّ من أشد المراحل حراجه، وهى المرحله التى تسلم فيها أمير المؤمنين الخلافه، حيث انتفض عليه من باع آخرته بدنياه وغرته الحياه الدنيا.

أم سلمه وقيمه من ثبت مع على فى الجمل

ولقد أشارت أم سلمه، هذه المرأه العظيمه، إلى هذا الأمر وإفرازاته، وخصوصاً حرب الجمل، كما يروى البغدادى فى تاريخه قائلاً:

عن أبى ثابت مولى أبى ذر قال: دخلت على أم سلمه فرأيتها تبكى تذكر علياً، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول:

«على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض

ص: ١٩٢

١- (١) موسوعه الفقه المقارن: ج ١ ص ٢٠٤.

ويبدو أن هذا الأمر من أم سلمه كان في حرب الجمل، لأن نفس أبي ثابت يقول: التفتت إلى أم سلمه وقالت: يا أبا ثابت، أين طار عقلك حين طارت القلوب مطيرها؟ قال: تبع علياً، قالت: وفقت، والذي نفسى بيده لقد سمعت رسول الله يقول:

«على مع الحق والقرآن والقرآن والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض»(٢).

ولا شك أن هذه الكلمات من أم سلمه لتكشف وبشكل واضح عن صعوبته تلك المرحلة وخطورتها، وقيمه من ثبت فيها إلى جانب الحق والقرآن، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد بين أمير المؤمنين هذه المرحلة بطريقته الخاصة، والتي أشار فيها إلى أمر له ألوان متعددة من الفتنه، في قوله:

«دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول»(٣).

ولأجل أهميه هذه المرحلة، بل أهميه حرب الجمل وما جرى فيها، استدلل المسلمون جميعاً، سنتهم وشيعتهم، على أحكام البغاه فيها، لأنها كانت الحرب الأولى في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٤)، ويكفي في عظم هذه الحرب أنها أسالت دماء عشرات الآلاف. يقول ابن عبد ربه: قتل يوم الجمل من جيش عائشه

ص: ١٩٣

١- (١) تاريخ بغداد: ج ١٤، حديث رقم: ٧٦٤٣.

٢- (٢) ربيع الأبرار للزمخشري: ج ١ ص ٨٢٨.

٣- (٣) نهج البلاغه: خطبه رقم ٨٨ محمد عبده.

٤- (٤) فيض الغدير: ج ٦ ص ٤٧٤.

عشرون ألفاً، ومن أصحاب علي خمسمائه(١).

ويقول الطبرى وهو يتحدث عن هول هذه المعركه وما جرى فيها.

لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا وصدورهم، حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت...، ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل، والأيدى تطيح عن المعاصم، وأقتاب البطون تندلق من الأجواف، وكانت حصيله هذه الحرب من الأيدى المقطوعه، والعيون المفقوءه، ما لم يحص عددها(٢).

فإذا عرفت كل هذا، عرفت قيمه من ثبت مع علي عليه السلام، وعرفت ولاءه ومعرفته به، ولقد أبدى شهيدنا الكربلائى شجاعه متميزه فى هذه الحرب العظيمه، حتى أصيبت إحدى رجله فى هذه الحرب، فصار بعدها يعرج.

يقول السيد الزنجانى: وقال أحمد بن داود الدينورى فى كتابه الأخبار الطوال: أسلم بن كثير، أصيبت إحدى رجله فى حرب الجمل، ورماه عمرو بن ظبه التميمى بسهم على ساقه فجرحه(٣).

ويقول السماوى فى نفس الخبر، وهو يتحدث عن الشهيد: صحب أمير المؤمنين، وأصيبت رجله فى بعض حروبه(٤).

ومع كل ما جرى وحصل، خرج الشهيد ثابتاً فى إيمانه وولائه لأهل

ص: ١٩٤

١- (١) العقد الفريد: ج ٤ ص ٢٢٦.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٢١٨.

٣- (٣) وسيله الدارين: ص ١٠٦.

٤- (٤) إِبصار العين: ص ١٤٣.

البيت عليهم السلام، لاسيما الإمام أمير المؤمنين، وإذا سألتني عن الدليل، فأقول بأن أعظم دليل قدمه الشهيد هو وقوفه عملياً إلى جانب الحسين عليه السلام في حرب محسومه النتائج، حيث الشهادة لا غير، وهذا لعمري دليل ما بعده دليل، على صدق الولاء وثبات العقيدة ورسوخ الإيمان، في نفس الشهيد الكربلائي، مع الإمام أمير المؤمنين في حرب الجمل وغيرها من الحروب التي خاضها، والتي كان يتمنى في كل واحد منها الشهادة بين يديه.

لقد كانت الحروب التي خاضها الشهيد، لاسيما الجمل، كونها أول حرب خاضها المسلمون في دائره الإسلام، الدور الأكبر في وضوح الرؤيه.

فرز الأبطال، وبعبارة أخرى أقول: إن من نجح في الثبات في حرب الجمل نجح في غيرها، ومن سقط فيها سقط في غيرها، ولقد كان للشهيد الكربلائي في حرب الجمل دور متميز، أهله فيما بعد لأن يدخل مدرسه كربلاء، والتي لم يدخل إليها إلا من امتحن الله قلبه ولذا نجد الحسين عليه السلام يصفى أصحابه بين الفينه والأخرى، حتى استقر العدد على ما استقر عليه في كربلاء، وذهب الآخرون:

«فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ» .

فمكث في كربلاء الذي ينفع الناس، وذهب الزبد جفاءً، وفي ذلك أعظم الدروس وأبلغ العبر:

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۚ» .

إشاره

تقدم فيما سبق، أن الشهيد الكربلائي كان قد سقط جريحاً في معركة الجمل، بعد أن أصيب برجله، والتي صار بعدها أعرج، ويبدو أن عرجه لم يكن بسيطاً حتى أخذ الناس يعرفونه به، وحتى من كتب عنه صار يقرن النسب مع صفه العرج، فيقول: الأزدي الأعرج.

العرج عذر شرعي

وعذر الأعرج في عدم الذهاب إلى الجهاد ورد صريحاً في القرآن الكريم، بل والنص فيه لا يحتمل التأويل، يقول الله سبحانه وتعالى:

«لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ ۚ» (١).

يقول ابن كثير في تفسيره، وهو يتحدث عن الآية الكريمة: «ثم بين الله تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما، ولهذا بدأ به» (١).

يقول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، في تفسير نفس الآية: وثالثها - إن المعنى، ليس على الأعرج والمريض، ضيق ولا إثم في ترك الجهاد والتخلف عنه (٢).

ص: ١٩٦

١- (٢) تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٣٨١.

٢- (٣) مجمع البيان، تفسير الآية: ٦١ من سورة النور.

فإذا عرفت هذا، واطلعت على آراء المسلمين، بسنتهم وشيعتهم، وثبت لك أن العرج واحد من الأعدار التي يسقط معها التكليف بالجهاد، وهو عذر مقبول عند الله، ولا حرج ولا إثم عليه، كما ذكر سابقاً، علمت عظمه الموقف الذي وقفه الشهيد في كربلاء، حيث كان بإمكانه أن يتخلف عن الجهاد، ويكون تخلفه تخلفاً شرعياً مأذوناً فيه، ولكنه أبى إلا-الجهاد والوقوف إلى جانب الحسين عليه السلام، وعدم الأخذ بهذه الرخصة التي ربما تمنعه من الوصول إلى درجات عالية كان يتمنى أن يصل إليها في حروبه وغزواته السابقة، فيكون موقف الشهيد أشبه ما يكون بموقف الصحابي الشهيد عمرو بن الجموح، والذي تنقل كتب التاريخ أنه كان شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسود، يشهدون مع رسول الله المشاهد كلها، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عذرك عن الجهاد، فأتى رسول الله فقال: إن بنى يريدون حبسى عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إنى لأرجو أن أظأ بعرجتى هذه فى الجنة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنت فقد عذرك الله تعالى، فلا- جهاد عليك» وقال لبيته: «ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة»، فخرج وهو يقول، مستقبل القبلة: «اللهم لا تردنى إلى أهلى خائباً، فقتل شهيداً^(١). وفى بعض الروايات أنه جاء إلى رسول الله وقال له: يا رسول الله، أرأيت إن أنا قاتلت فى سبيل الله حتى أقتل، أمشى برجلي هذه صحيحه فى الجنة؟ وكانت رجله عرجاء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم»، فخرج إلى القتال فقتل، هو وابن أخيه ومولى لهم، فوضعهم رسول الله فى قبر واحد وترحم عليهم^(٢).

ص: ١٩٧

١- (١) سيره ابن هشام: ج ٢ ص ٩٠.

٢- (٢) الإصابه لابن حجر: ح ٥٨٠١.

وكان الشهيد الكربلائي في توجهه وتفكيره كما كان عليه عمرو بن الجموح، فأبى أن يركب هذا القدر ويفوته بذلك خلود عظيم في قلوب المؤمنين إلى يوم القيامة، فضلاً عن الآخرة ونعيمها، فقرر أن يطأ بعرجته الجنة، ولكنها هذه المره إلى جانب الحسين عليه السلام، تقول الروايات، إنه وصل إلى الحسين في اليوم الثاني من المحرم، سنة ٦١ هـ - (١)، بعد أن وقف إلى جانب مسلم بن عقيل في حركته التي قام بها في الكوفة، وكأني به وقد وصل إليه وهو يعرج، فتلقاه الحسين واستقبله وضمه إلى صدره، وقدر له كل الجهد الذي بذله من أجل الوصول إليه، وهو بهذه الحالة التي يصعب معها السير الطبيعي فضلاً عن الحركة السريعة التي تقتضيها ظروف الكوفة وأحوالها في ذلك الظرف الخاص.

الشهيد في كربلاء

وبدأت الحرب، ووقف مسلم بن كثير مع إخوته في العقيدة والمبدأ والموالاة لأهل البيت عليهم السلام، الراضين للظلم الأموي السفيفاني، وقفوا وقفه رجل واحد، لم ترعهم كل تلك الآلاف التي وقفت أمامهم وهم مدججون بالأسلحة وبدأت رشقات السهام من كل تلك الآلاف صوب أنصار الحسين، وهم ثابتون كالجبال لم يتزلزلوا، وأغلب الظن أنهم كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر، شوقاً إلى الحور العين وإلى الجنان ومرافقه النبيين، حيث جاءتهم هذه السهام وكانت رسل القوم إليهم، كما قال الحسين عليه السلام بعد أن رأى أصحابه يتساقطون ما بين شهيد وجريح.

ص: ١٩٨

يقول أسعد وحيد القاسم فى كتابه أزمه الخلافه والإمامه: وهكذا فقد كان اشتباك الطرفين فى العاشر من المحرم، بعد أن تقدم عمر بن سعد نحو معسكر الحسين، ورمى بسهم وقال: اشهدوا لى عند الأمير أنى أول من رمى، ثم لحقه فى ذلك رجاله، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصيب من سهامهم، فقال الحسين لأصحابه:

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لا بد منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم».

فحملوا حملة واحده أدت إلى استشهاد العديد منهم(١).

وكان من بين أولئك الذين سقطوا على رمضاء كربلاء، الأعرج الذى أبى إلا الجهاد بين يدى سيد الشهداء، مسلم بن كثير الأزدي فسلام عليك أيها المجاهد الناصر، المحب لله ولرسوله، والمدافع عن حرمة الرساله ومقدسات الوحي، والسلام عليك سيدى وعلى قدمك العرجاء التى رفعت ذكرك فى الذاكرين، حيث أصبت فيها فى الجمل، ووقفت بها أمام الحسين مدافعاً، سلام عليك وعلى روحك وبدنك ورحمه الله وبركاته.

ص: ١٩٩

١- (١) كتاب أزمه الخلافه والإمامه، لأسعد وحيد القاسم: ص ١٣٥-١٣٦.

(شهيد الحركه الحسينيه الأول)

بين يدي الشهيد

إن مما لا شك فيه ولا ريب، أن من سقطوا أمام الحسين يوم العاشر من المحرم أو قبل ذلك في الكوفه مع مسلم بن عقيل عليه السلام، أو حتى في البصره، لم يكونوا مجرد شهداء سقطوا مضرجين بدمائهم في سبيل إعلاء دين الله سبحانه وتعالى (وإن كان هذا الأمر عظيماً في حد ذاته)، إنما كان كل واحد منهم في الوقت نفسه يحمل في نفسه الشريفة وعقله التير وقلبه الإيمانى، مشروعاً إسلامياً متكاملأ في كل الأبعاد والاتجاهات ألا وهو مشروع الحسين عليه السلام الذى حمله لهذه الأمه المنكوبه والتي ترزح تحت نير الظلم والجور من قبل حكام بنى أميه ومن والاهم. ومن هنا نجد أن في شهداء كربلاء من كان مفسراً للقرآن ومن شيوخ الإقراء في مسجد الكوفه، وهناك الفقيه العارف وهناك الحامل للحديث

والراوى له، فضلاً عن التقوى والأخلاق ومجمع الكمالات والفضائل التى تحلّوا بها. ولقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض جوانب العظمة فيهم بقوله فى زيارته لهم:

«السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام السلام عليكم يا طاهرين من الدنس. السلام عليكم يا مهديون، السلام عليكم يا أبرار الله السلام عليكم وعلى الملائكة الحافين بقبوركم أجمعين، جمعنا الله وإياكم فى مستقر رحمته وتحت عرشه إنّه أرحم الراحمين»^(١). ولا ريب أن من جملة هؤلاء الشهداء الذى شُملوا بهذا الفضل العظيم والذكر الكريم هو الشهيد أبو رُزين، الذى كان أول المضحين والفدائيين فى حركة الحسين عليه السلام، كما سيأتى بيانه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

الاختلاف فى اسم الشهيد وأسم ابيه وفى مولاه

ربما يكون الاختلاف الشديد الوارد فى اسم هذا الشهيد الكربلايى واسم ابيه وحتى كنيته ومولاه، هو واحداً من جملة الأمور المميّزه له «عن غيره من الشهداء، فلم أجد بحسب تتبعى من كان فى شهداء الطف أو من يلحق بهم ممن سقط فى الكوفه أو البصره من ورد فيه مثل هذا الاختلاف الشديد، وحتى يكون القارئ على علم واطلاع بما كتب ويكتب عن هذا الشهيد الكربلايى سوف أضع بين يديك ما كتبه العلماء فى هذا المجال:

ص: ٢٠١

١- (١) مفاتيح الجنان: زياره الحسين فى النصف من رجب: ص ٦٤٨.

١ - إن اسم الشهيد هو «أسلم أو سليم» كما أشار إلى ذلك الشيخ الطوسي في رجاله بقوله: «سليم مولى الحسين عليه السلام، قتل معه»^(١) والشيخ شمس الدين بقوله: «أسلم... مولى الحسين عليه السلام» ثم يرجح الشيخ شمس الدين رحمه الله أن أسلم غير سليمان وإن كان كلُّ منهما مولى للحسين وإن كلاً منهما نال الشهادة أيضاً إلا أن الأول نالها بين يدي الحسين والثاني نالها بعيداً عنه في البصرة، يقول: «نرجح أن الذي قتل في كربلاء اسمه أسلم وليس سليمان أو سليماناً. ذكره الشيخ في الرجال، ولم ينص على مقتله. وذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة في جدولته، وفي المقتل قال: "وخرج غلام تركي كان للحسين اسمه أسلم" وذكر سيدنا الاستاذ في معجم رجال الحديث، ومن المؤكد أن هذا هو مراد الذين عبروا ب - "ثم خرج غلام تركي كان للحسين" دون أن يذكروا اسمه. وأما سليمان فقد كان مولى للحسين أيضاً. وكان رسولاً إلى أهل البصرة...»^(٢).

سليمان مولى الحسين ليس اسماً شاذاً

تحدث الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه القيم أنصار الحسين عليه السلام، حول ورود الاسماء الشاذة في الزيارة الرجبية لاسيما اسم (سليمان) الذي ورد في هذه الزيارة خمس مرات مع أنه لم يكن اسماً عربياً شائعاً في تلك الحقبة ومن ثم تكون مثل هذه الظاهره سبباً من أسباب التشكيك في دقه مؤلف

ص: ٢٠٢

١- (١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٧٤.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ شمس الدين: ص ٨١ / مؤسسه دار الكتاب الإسلامى.

هذه الزيارة أو دقه مصادره التي أخذ منها، ولكنه في نفس الوقت لا ينفى وجود أسماءٍ قليلة يمكن أن يتسمى بها كسليمان مولى الحسين عليه السلام الذى ورد لمره واحده في الزيارة الناحيه والذى يتناسب مع حاله الثقافيه السائده آنذاك، يقول الشيخ شمس الدين رحمه الله تعالى: «فإن هذا الاسم «سليمان» لم يكن شائعاً بين المسلمين العرب بين رجال النصف الأول من القرن الأول الهجرى ويمكن التأكد من ذلك بملاحظه فهارس أعلام تاريخ الطبرى مثلاً، واستقراء هذا الاسم في الرجال الذين ذكرهم رواه الطبرى في أحداث الفتره التي نبحت عنها، وسنجد حينئذ أن هذا الاسم محدود الانتشار جداً، وكذلك الحال بالنسبه إلى كتاب صفين لنصر بن مزاحم الذى اشتمل فهرست كتابه على تسعه رجال بهذا الاسم ليس فيهم أربعة رجال معاصرين للحقبه التاريخيه التي وقعت فيها ثوره كربلاء. وسبب ذلك أن الاسماء تتصل بالتكوين الثقافى والوضع الحضارى للأمم وهى من السمات الثقافيه التي لا تتغير بسرعه، بل تتغير ببطء شديد، والتغير يتم نتيجة لتغير المفاهيم الثقافيه عند الامه، هذه المفاهيم التي تحمل الامه على ان تستجيب في عاداتها وتقاليدها وأسمائها ومثبات من مظاهر حياتها البسيطة والمعقده.

وقد واجه العرب هذا التغير الثقافى الشامل حين دخلوا فى الإسلام وكان من جملة عناصر العالم الثقافى الجديد الذى دخلوا فى اسماء جديده وردت فى القرآن الكريم، وفى سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتناسب مع الفكره العامه للمعتقد الإسلامى أو تتصل بالتاريخ القديم للإسلام فى الصيغ السابقه على هذه الصيغه الخاتمه التي أرسل بها خاتم النبیین محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان هذا اللون الثانى من

الاسماء الإسلاميه موجوداً في الصيغ الشائعه للتوراه والانجيل، ولكن لم يكن للعرب كما نعلم صله بهذين الكتابين على نحو تكون لهم مفاهيم ثقافيه تختلف عن مفاهيمهم الثقافيه في العهد الجاهلي، ولذا دخلوا في عالم الإسلام الثقافى وهم يحملون اسماءً جاهليه وقد سَمُوا ابناهم بأسماء جاهليه، اللهم إلا الجيل الذى ولد بعد الإسلام من آباء عاشوا في مراكز الإسلام الكبرى في المدينه وغيرها فقد حمل القليل من أفرادهم أسماءً تتصل بالاساس العقيدى للإسلام (عبد الله، عبّيد الله، عبد الرحمن) وبقي أكثر أفراد هذا الجيل يحملون أسماءً جاهليه أو تتصل بالجاهليه بشكل أو بآخر»(١).

ويستمر الشيخ شمس الدين رحمه الله تعالى في بحثه القيم الذى سلطنا على جانب منه إلى التتيجه التاليه: «وعلى ضوء ما تقدم: إذا أخذنا في الاعتبار أنه في سنه ستين للهجره كان جمهور المسلمين العرب يتكون من الجيل الثانى في الإسلام مع بقايا من الجيل الأول يتضح لنا أنه لم تكن قد سنحت الفرصه أمام الأسماء الجديده لنتشر وتحل محل الأسماء القديمه، على الخصوص الاسماء ذات المنشأ غير العربى كما هو الشأن بالنسبه إلى (سليمان) وعلى العكس من المسلمين العرب فإن هذا النوع من الاسماء كان شائعاً إلى حدّ ما بين المسلمين غير العرب (الموالى) والمتأثرين منهم بالثقافه اليونانيه أو الممتنين إلى العالم اليونانى البيزنطى بشكل خاص، وذلك لان الاسماء التى وردت في القرآن الكريم والسنه كانت مألوفه لديهم في عالمهم الثقافى القديم، وقد اشتملت الزياره

ص: ٢٠٤

١- (١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ص ٢١٩-٢٢٠.

المنسوبة إلى الناحية على اسم (سليمان) مره واحده ولكنه ورد فيها اسم لأحد الموالى وهو (سليمان مولى الحسين) وبهذا تكون الزياره المنسوبه إلى الناحيه متوافقه من هذه الجبهه مع الظاهره الثقافيه الاسميه السائده فى تلك الفتره المبحوث عنها، ويكون اسم سليمان مولى الحسين فيها متوافقاً مع طبيعه الاشياء، وليس اسماً شاذاً كما هو الشأن فى (سليمان) الذى ورد اسماً لخمسه أشخاص يفترض أنهم من العرب فى الزياره الرجبيه، ونلاحظ هنا بهذه المناسبه ان الزياره الرجبيه لم تشتمل على اسم (سليمان مولى الحسين)»(١).

٢ - ان اسم الشهيد هو «سليمان» كما ذهب إلى ذلك جُلّ المؤرخين ومن تحدث عن الشهيد (رض) يقول الطبرى وهو يتحدث عن ارسال الحسين للشهيد إلى البصره وتسليم ابن الجارود له لابن زياد: «فلما قرأ الكتاب قدّم الرسولُ سليمان وضرب عنقه وصعد المنبر...»(٢).

٣ - أن اسم الشهيد هو «ذراع (زراع) السدوسى»، كما يذهب إلى ذلك ابن نما فى مثير الاحزان والبحرانى فى العوالم والمجلسى فى البحار عنهما. ومما جاء فى هذا رأى: «وكتب عليه السلام إلى وجوه البصره منهم: الاحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلى، وبعث الكتاب مع زراع «ذراع» السدوسى وقيل مع سليمان المكنى بأبى زرين فيه «إنى أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإن السنه قد اميتت فإن تجيبوا دعوتى وتطيعوا أمرى اهدكم

ص: ٢٠٥

١- (١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٢٢١-٢٢٢.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٢٨٠، العلامه المامقانى فى تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥، مقتل أبى مخنف: ١٠٤ والمحقق السماوى إِبصار العين: ص ٩٤ وآخرون.

٤ - أن اسم الشهيد هو «مسعود»، كما يمكن ان يفهم ذلك من حديث لابن حجر وهو يتحدث عنه ذلك الشخص الذى قتله عبيد الله بن زياد فى سنة ٦٠ للهجرة، والذى كانت طريقه قتله وكيفيتها تشابه بشكل كبير جداً مع طريقه شهادته رسول الحسين إلى البصره سليمان (رض). حيث ضربت عنقه ورمى برأسه وجسده من على مناره المسجد الجامع، وهذا ما لم يجر ويحصل إلا لرسول الحسين عليه السلام لاسيما فى تلك الحقبه التى سبقت خروج ابن زياد من البصره إلى الكوفه، يقول ابن حجر وهو يترجم له: «أبو رزين، مسعود بن مالك الاسدى مولاهم وقيل مولى على اسمه عبيد نزل الكوفه، وروى عن ابن أم مكتوم، وعلى ابن أبى طالب وأبى موسى الاشعري، وأبى هريره وغيرهم. وعنه ابنه عبد الله، واسماعيل بن أبى خالد، وعطاء بن السائب والاعمش ومنصور بن أبى عائشه ومغيره بن مقسم وآخرين. قال أبو حاتم: يقال إنه شهد صفين مع على وذكره البخارى فى الطهاره من صحيحه تعليقاً على فعله. وأسند له فى الادب المفرد، وأخرج له مسلم والاربعه من روايته عن الصحابه، وذكره ابن شاهين فى الصحابه، وتعقبه أبو موسى وقال لا صحبه له ولا إدراك. ثم ساق الحديث ان طريق عاصم ابن ابى وائل، قال: ألا تعجب من أبى رزين قد هرم، وإنما كان غلاماً على عهد عمر وأنا رجل. وقال غيره كان أكبر من أبى وائل وكان عالماً فهماً كذا وقع بخط المزى فى التهذيب، وتعقبه مغلطاً بأن قوله فهماً بالفاء غلط وإنما هو بالباء

ص: ٢٠٦

١ - (١) مثير الالحزان لابن نما: ص ١٢، العوالم (عوالم الإمام الحسين) للبحراني: ج ١٧ ص ١٨٩، المجلسى فى البحار: ج ٤٤ / ص ٣٤٠.

المكسوره. كذا ذكره البخارى فى التاريخ عن يحيى القطان عن أبى بكر. قال: كان أبو رزين أكبر من أبى وائل. قال يحيى وكان عالماً قهماً. ووثقه أبو زرعه والعجلي وغيرهما قلت له روايه عن معاذ بن جبل وهى مرسله، وانكر أبو الحسن ابن القطان ان يكون أدرك ابن أم مكتوم، وقال شعبه فى ما حكاه ابن أبى حاتم عنه فى المراسيل، لم يسمع من ابن مسعود، قيل قتله عبيد الله بن زياد بعد سنه ستين...»(١).

ويقول المزى وهو يتحدث عن نفس الرجل وطريقه قتله: «مسعود بن مالك، أبو رزين الاسدى، اسد بن خزيمه، مولى أبى وائل الاسدى الكوفى، روى عن: رزين جبش الاسدى، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود، وعلى بن أبى طالب وعمرو بن أم مكتوم الاعمى والفضيل بن عزوان ومصراع أبى يحيى ومعاذ ابن جبل وأبى موسى الاشعري وأبى هريره. روى عنه: إسماعيل بن أبى خالد واسماعيل بن سميع والزبير بن عدى وسليمان الاعمش وعاصم بن أبى النجود وابنه عبد الله بن أبى رزين الاسدى وعبيد بن مهران المكتب وعطاء بن السائب وعلقمه بن مرشد وغالب أبو الهذيل ومغيره بن مقسم الطبى ومنصور بن المعتمر وموسى بن أبى عائشه وأبو صفيه شيخ لعبد العزيز بن صهيب. قال عبد الرحمن بن أبى حاتم وسئل أبو زرعه عن أبى رزين، فقال: اسمه مسعود كوفى ثقه، وقال أبو حاتم: يقال: شهد صفين مع على. وقال غيره: كان أكبر من أبى وائل وكان عالماً قهماً. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم: قال لى أبو وائل: ألا تعجب من أبى

ص: ٢٠٧

رزين قد هرم وإنما كان غلاماً على عهد عمر وأنا رجل. وذكر ابن حبان في كتاب الثقات، وقال أبو بكر بن أبي داود: أبو رزين الاسدي يقال اسمه عبيد ضربت عنقه بالبصره على مناره مسجد الجامع ورمى برأسه. روى عن علي، يقال انه مولى علي، وأبو رزين آخر أسدي روى عن سعيد بن جبير اسمه مسعود بن مالك وذكر عبد العزيز بن صهيب عن أبي صفيه ان أبا رزين قتله عبيد الله بن زياد^(١)، وقد ذكر كلاً من هذين النصفين المتقدمين زهير بن علي الحكيم في كتابه: «مقتل أبي عبد الله الحسين من موروث أهل الخلاف»^(٢). وهو يتحدث عن جرائم عبيد الله بن زياد وما صنعه في هذه الأمه.

٥ - أن اسم الشهيد هو عبيد، وهذا ما يمكن ان يتلمسه القارئ فيما يلي من النصوص، فقد ذكر المزي في تهذيب الكمال: «قال أبو بكر بن داود: أبو رزين الاسدي يقال: اسمه عبيد ضربت عنقه بالبصره على مناره مسجد الجامع ورمى برأسه»^(٣)، ويقول ابن حجر في تهذيب التهذيب: «مسعود بن مالك أبو رزين الاسدي، اسد خزيمه مولى أبي وائل الاسدي الكوفي، روى عن معاذ بن جبل وابن مسعود وعمرو بن أمّ كلثوم^(٤) وعلى بن أبي طالب وأبي موسى الاشعري وأبي هريره وابن عباس ومصدع بن يحيى والفضل بن بندار وغيرهم. وعنه ابنه عبد الله واسماعيل بن أبي خالد وعاصم بن أبي النجود وعطاء بن السائب

ص: ٢٠٨

١- (١) تهذيب الكمال للمزي: ج ٢٧ ص ٤٧٧-٤٨٠.

٢- (٢) مقتل أبي عبد الله الحسين لزهير بن علي الحكيم: ج ٢ ص ٣٦٠-٣٦١.

٣- (٣) تهذيب الكمال للمزي: ج ٢٧ ص ٤٧٧.

٤- (٤) المراد به كما هو واضح عمرو ابن ام مكتوم.

والاعمش ومنصور وموسى بن أبى عائشه واسماعيل بن سميع ومغيره بن مقسم والزبير بن عدى وعلقمه بن مرثد وغيرهم. قال ابن أبى حاتم: سئل أبو زرعه عن أبى رزين فقال اسمه مسعود كوفى ثقه.

وقال أبو حاتم: شهد صفين مع على وقال يحيى كان اكبر من أبى وائل وكان عالماً فهماً. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم قال لى أبو وائل ألا تعجب من أبى رزين قد هرم وإنما كان غلاماً على عهد عمر وأنا رجل، وقع ذكره فى البخارى فى الحيض من صحيحه وذكره ابن حبان فى الثقات وذكر عبد العزيز بن صهيب عن أبى صفيه "المراد به هو أبو حمزه الثمالى" ان ابن زياد قتل أباً رزين وقال أبو بكر بن أبى داود: أبو رزين الاسدى وقال اسمه عبيد ضربت عنقه فى البصره، روى عن على ويقال انه مولاه وابو رزين آخر أسدى، روى عن سعيد بن جبير اسمه مسعود بن مالك، واما الحاكم أبو احمد فى الكنى فقد جعلهما واحداً اسمه مسعود بن مالك وذلك وهم.

قلت بالغ البرقانى فيما حكاه عن الخطيب عنه فى الردّ على من زعم أنهما واحد وسبب الاشتباه مع اتفاقهما فى الاسم واسم الاب والنسبه والقبيله والبلد أن الأعمش روى عن كل منهما. فتلخص أن أباً رزين مختلف فى اسمه، والاصح انه مسعود بن مالك ومختلف فى ولائه أيضاً، وأما الرواى عن سعيد بن جبير فهو أصغر منه بكثير، ولكنه شاركه فى الاصح فى اسمه والله تعالى أعلم. ولكن الذى ظهر لى أن أباً رزين المسمى بمسعود بن مالك آخر تأخر إلى حدود التسعين من الهجره والله أعلم وقد أرخ ابن قانع وفاته سنه خمس وثمانين وقال خليفه بن

خياط: مات بعد الجماجم(١)»(٢)، وهناك نص آخر لابن حجر في تقريب التهذيب يشير فيه بشكل واضح إلى أن المقتول هو عبيد وليس مسعود المتقدم في نص الاصابه: «مسعود ابن مالك الاسدى الكوفى، مقبول من السادسة، مسعود بن مالك أبو رزين الاسدى الكوفى ثقه فاضل من الثانيه مات سنه خمس وثمانين وهو غير أبى رزين عبيد الذى قتله عبيد الله بن زياد بالبصره ووهم من خلطهما»(٣).

الاختلاف فى اسم والد الشهيد

حيث ذهب بعضهم إلى أنه " رزين " كما يشير إلى ذلك السماوى فى إبصار العين بقوله «سليمان بن رزين مولى الحسين بن على بن أبى طالب»(٤)، بينما يذهب آخرون إلى أن أبا رزين هى كنيه أبيه وعليه يكون اسم الشهيد (سليمان ابن أبى رزين).

إشاره إلى من يهمله الأمر: وبمناسبه الاختلاف فى اسم والد الشهيد والكنيه التى اختلف فيها انها للشهيد الكربلايى أم لوالده، أود أن أشير ولو على نحو الاجمال إلى مسأله مهمه فى هذا المجال وهى: أن الكنيه قد تستخدم أحياناً للإيهام على الخصم أو العدو خصوصاً إذا كانت الظروف التى يمرّ بها الفرد تقتضى لوناً من الوان التقيه، وقد استعملت نفس هذه الكنى للتمويه على الخلافه

ص: ٢١٠

١- (١) المراد بها معركه دير الجماجم التى وقعت بين ما كان يعرف بالقرار والفقهاء فى الكوفه بقياده ابن الاشعث والحجاج بن أبى يوسف الثقفى سنه ٨٣ هـ -.

٢- (٢) تهذيب التهذيب ابن حجر: ج ١٠ ص ١٠.

٣- (٣) تقريب التهذيب لابن حجر: ج ٢ ص ١٦٧.

٤- (٤) إبصار العين للسماوى: ص ٩٤.

لاسيما فى زمن بنى أميه ومن جاء بعدهم فيما إذا كان النقل عن الامام على بن أبى طالب حيث تم الاتفاق على استعمال كنيه (أبى زينب) (١) لدفع ضرر الملاحقه من قبل السلطات الظالمه آنذاك، وهذا أمر يمكن ان يكون الواقع الذى نعيش فيه شاهداً عليه حيث نجد أن الاشخاص الذين يعيشون حاله المعارضه أو المواجهه مع الأنظمه الطاغوتيه تستعمل فى الأعم الاغلب مثل هذه الكنى للتمويه عليها ولهذا قد يكون مثل هذا الامر جرى مع رسول الامام الحسين عليه السلام إلى البصره، حيث تم التمويه عليه باستعمال مثل هذه الكنيه لاسيما وهو نازل على مصر المتولى عليه هو عبيد الله بن زياد الذى عرف بعدائه السافر لكل ما يمت لأهل البيت بصله، وخصوصاً إذا علمنا ان العرب قد تستعمل الكنى للتستر والمواراه يقول ابن منظور: «وفى حديث بعضهم: رأيت علجاً يوم القادسيه وقد تكنى وتحجى أى تستر، من كنى عنه إذا ورى» (٢).

يقول السيد محمد رضا الحسينى فى بحثه حول حقيقه الكنى وميزاتها: «قال ابن الأثير بلغنى أن سبب الكنى فى العرب كان: أن ملكاً من ملوكهم الأول ولد له ولد توّسم فيه أمارات النجابه فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلح لأن يؤدّب أدب الملوك أحبّ أن يفرد له موضعاً بعيداً من العماره يكون فيه مقيماً يتخلق أخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه، فبنى له فى البريه منزلاً ونقله إليه، ورتّب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلميه والملكيه وأقام له ما يحتاج من أمر دنياه

ص: ٢١١

١- (١) قواعد الحديث للسيد محى الدين الموسوى الغريفى / ص ١٣٣ / مطبعه الآداب / النجف.

٢- (٢) لسان العرب لابن منظور: ج ١٣ ص ١٢٤.

ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأقاربه من أولاد بني عمه ليواسوه ويتأدبوا بآدابه بموافقتهم له عليه، وكان الملك على رأس كل سنه يمضى إلى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد ليصروا أولادهم، فكانوا معه إذا وصلوا اليهم سأل ابن الملك عن اولئك الذى جاءوا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم فيقال له "هذا أبو فلان وهذا أبو فلان" يعنون آباء الصبيان فكان يعرفهم بأضافتهم إلى أبنائهم فمن هنالك ظهرت الكنى فى العرب ثم انتشرت حتى صاروا يكتنون كل إنسانٍ باسم ابنه) واحتمل الاخ الفاضل السيد حيدر شرف الدين أبو رضا: أن يكون اصل استعمال الكنيه عند العرب لإخفاء أسمائهم لأنهم كانوا أمه قبلته تعيش حالات الحروب والغارات، فربما اتخذوا الكنى فى بداياتها ليخفوا وراءها شخصياتهم المعروفة عادة بالاسماء ثم تبلورت إلى أداءه معبره عن الاشخاص وتميزت بخصوصيات أخرى. ويؤيد هذا الاحتمال ان اللغويين فسروا الكنيه بالستر»(١).

وعلى كل حال فالمسألة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة ولكنها مجرد إشارة إلى من يهمله الأمر.

اختلاف الشهيد فى ولائه

إشاره

الذى يرجع إلى المصادر التى تحدثت عن الشهيد (رض) يجد أن هناك انقساماً واضحاً فى ولائه (رض)، فقد مال صاحب منتهى المقال أنه مولى الحسن دون الحسين عليه السلام بقوله:

ص: ٢١٢

١- (١) بحث فى الكنيه، حقيقتها وميزاتها وأثرها فى الحضاره والعلوم الإسلاميه للسيد محمد رضا الحسينى / مجله تراثنا العدد ١٧ / ص ٩-١٠.

«سليمان مولى الحسين قتل معه "سين" وفي نسخه مولى الحسن وفي رجال ابن داود اعتمد الاول انتهى. أقول وكذا... ولكن فى نسختين عندى من رجال الشيخ مولى الحسن ولعله الصحيح ولو كان مولى الحسين لقال: مولاہ كما فى نظائره»^(١).

إضافه إلى أن سلام الإمام المهدي كان على سليمان مولى الحسن دون الحسين عليه السلام كما يشير إلى ذلك المشهدى فى مزاره^(٢). وقد ذكره ابن حبان فى الثقات مولى للحسن بقوله:

«وقتل فى ذلك اليوم سليمان مولى الحسن»^(٣) وآخرون.

بينما مال آخرون إلى أنه مولى الحسين عليه السلام وهم الأكثر على ما أعلم منهم الشيخ الطوسى فى رجاله^(٤) والقندوزى فى ينباع الموده^(٥) والمامقانى فى تنقيح المقال^(٦) وآخرين. نعم وقع هناك اضطراب عندهم فى مكان قتله وكيفيته، حيث ذكر البعض، كالقندوزى فى ينباع الموده أنه قتل معه مبارزه يوم عاشوراء وكذلك ابن حبان فى الثقات وآخرين، بينما ذهب الأكثر إلى أن مكان قتله كان فى البصره وعلى يد سليمان بن عوف الحضرمى على ما هو المشهور.

ص: ٢١٣

١- (١) منتهى المقال: ج ٣ ص ٤٠٢.

٢- (٢) انظر المزار للمشهدى: ج ١ ص ٤٥١.

٣- (٣) الثقات لابن حبان: ج ٣ ص ٣١٠.

٤- (٤) رجال الشيخ الطوسى: ج ٤ ص ١٨.

٥- (٥) ينباع الموده للقندوزى: ج ٣ ص ٧٦.

٦- (٦) تنقيح المقال: ج ٢ ص ٥.

وعلى ما ذكره هؤلاء الأعلام نكون أمام احتمالين أساسيين فى المقام وهما:

الاحتمال الأول

ان نفترض وجود شخصين كلٌ منهما اسمه «سليمان» احدهما مولى للحسن قتل مع الحسين عليه السلام فى كربلاء، والآخر مولى للحسين عليه السلام قتل فى البصره كما تقدم، وربما يكون ما يذكره القندوزى فى يناعيه وابن حبان فى ثقاته وغيرهما من شهاده سليمان مولى الحسن مع الحسين مبارزه يوم عاشوراء وكذلك ما ذكره الآخرون من شهاده سليمان مولى الحسين فى البصره شاهداً مهماً على هذا الاحتمال.

الاحتمال الثانى

أن نفترض ان كلاً من الاسمين إنما يشيران فى الواقع إلى شخصيه واحده لا-غير، غايه ما فى الأمر أنه كان يطلق عليه مولى للحسن أيام الحسن، وبعد شهادته عليه السلام صار مولى للحسين لاسيما إذا علمنا أن الشهيد «سليمان» كانت أمه «كبشه» خادمه فى بيت أم أسحاق بنت طلحه التيمى التى كانت زوجه للإمام الحسن عليه السلام كما يشير إلى ذلك عبد العزيز الطبطبائى رحمه الله فى تحقيقه لكتاب ترجمه الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لـابن سعد، ثم بعد شهاده الإمام الحسن عليه السلام تزوجها الإمام الحسين عليه السلام فلربما لأجل ذلك اشتبه على الرواه والمؤرخين أمره فنسبه بعضهم إلى الحسن والآخرون إلى الحسين وهو فى كلتا هاتين النسبتين صحيح. وعليه فمن رأى شهادته مع الإمام الحسين فى كربلاء

فلأجل أنه يقطع بخروجه مع الإمام من المدينة في ركبته المبارك، ومن رأى شهادته في البصره فلأجل أنه يقطع بارسال الإمام له في مكة إلى أهل البصره وشهادته على يد عبيد الله بن زياد.

والده الشهيد الكربلائي

تقدم قبل قليل أن والده الشهيد، سليمان «هي كبشه» التي اشتراها الإمام الحسين عليه السلام بألف درهم (1)، وكانت في بيت أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميّه زوجة الحسين عليه السلام. وقد عرفت هذه المرأة بالعفه والصلاح والفضل والفلاح وأنها من ربات البر والاحسان والمتشرفات بالعشق والولاء للدين ولشريعته سيد المرسلين لاسيما أهل بيته الطيبين الطاهرين، حيث لم تكتفِ هذه المرأة بتقديم فلذة كبدها وعزيز قلبها «سليمان» فداءً لهذا الدين وحباً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، حتى شاركت بنات الرساله ومخدرات الوحي بكل ما ألمّ ونزل بهنّ من المصائب والمصاعب والأحزان والرزايا وهي صابره محتسبه ذلك كله في سبيل الله سبحانه وتعالى، ولئن كانت بعض نساء الأنصار قد فارقت الحوراء زينب في الكوفه حينما أقبلت القبائل تأخذ من الخربه (اللاتى نزلن بها) مَنْ لها فيها أمرأه مخدّره كما ينقل لنا التأريخ ذلك، فإن هذه المرأة قد تحملت المحن والأحزان من كربلاء مروراً بالكوفه وانتهاءً بالشام ثم رجوعاً الى العراق وانتهاءً

ص: ٢١٥

١- (١) أو أن يكون الإمام الحسن هو الذي اشتراها في حياته وعاشت في بيت زوجته ام اسحاق قبل انتقالها إلى الإمام الحسين عليه السلام على اختلاف الروايات ثم بعد ذلك تزوجها والد الشهيد الكربلائي (رزين أو أبو رزين) على ما تقدم.

بالمدينة حيث بيتها الذي عاشت وتزوجت وانجبت فيه.

ورحم الله الشاعر حيث يقول:

قُمْ حَيَّ هَذِي الثِّيرَاتِ حَيَّ الحِسانَ الخِيراتِ واحْفَظْ جِيبِنِكَ هَيبَةً لِلخُدَّرِ المُتَخَفِّراتِ

زِينُ المقاصِرِ والحِجَالِ وزِينِ محرابِ الصلاهِ هذا مقامُ الامهاتِ فَهَلْ قَدَّرَتِ الامهاتِ

لِلصالحاتِ عقائِلُ الوادى هوىً فى الصالحاتِ اللهُ اُنْبَهَنَ فى طاعاتِهِ خَيْرَ النباتِ

فَأَتَيْنَ أَطيبَ ما أَتى زهُرُ المناقبِ والصفاتِ (١)

الشهيد سليمان سفير الحسين إلى البصره

كما أرسل الحسين عليه السلام رسوله وسفيره إلى الكوفه مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد أرسل الحسين عليه السلام الشهيد سليمان إلى البصره، وحتى نعى حركه هذا الشهيد ومهمته التى قام بها، علينا أن نسلط الأضواء على جملة من النقاط:

النقطة الأولى: معنى السفير والسفاره: يقول صاحب البصائر والذخائر: «السفاره: المشى فى الصلح، وكأنها ما غمر الحال بين المتنازحين المتباينين... يقول الشاعر:

وما أدع السفاره بين قومى وما للملك فى الدنيا بقاءً

ولا أمشى بغشٍ ما مشيتُ وكيف بقاءً ملكٍ فيه موتٌ (٢)

والسفير: «هو من يحمل شيئاً ممن يرسله إلى المرسل إليه ومنه قوله: "بأيدى

ص: ٢١٦

١- (١) أبيات من الشعر لأحمد شوقى: الشوقيات (٨٧-١/٨٥) تقديم حسين هيكلى، دار الكتب العلميه / بيروت.

٢- (٢) البصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدى: ج ١/٩٦.

سفره" (١)، أى كتبه من الملائكة» (٢).

ويقول القرطبي فى تفسيره: «والسفير: الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء» (٣).

رسول واحد أم رسولان إلى البصره

المشهور بين المؤرخين أن الحسين عليه السلام أرسل رساله واحده إلى رؤساء الاخماس فى البصره مع مولاه سليمان وقد رتب المحققون على ذلك أن كل من كتب إليهم الإمام كانوا من رؤوس الأخماس، يقول الشيخ محمد السماوى وهو يتحدث عن جواب يزيد بن سعود النهشلى للحسين عليه السلام: «أقول إن الذى ذكره أهل السير أن الحسين عليه السلام كتب إلى مسعود بن عمرو الأزدي، وهذا الخبر - يعنى جواب يزيد النهشلى للحسين - يقتضى أنه كتب إلى يزيد بن مسعود التميمى النهشلى، ولم أعرفه فلعله كان من أشرف تميم بعد الاحنف» (٤).

بينما يذهب آخرون إلى ان الإمام الحسين عليه السلام كان قد كتب كتاباً ووجهه إلى أكثر من جهه فى البصره، فقد ذكر الطبرى فى تاريخه بشكل واضح وصريح أن الحسين عليه السلام أرسل نسخاً من كتابه إلى أشرف أهل البصره - وهى جهه

ص: ٢١٧

١- (١) عبس: ١٥.

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٠٢ نقلاً عن البيضاوى

٣- (٣) تفسير القرطبي: ج ١٩ ص ١٨٧.

٤- (٤) كيف يمكن أن نقبل ان يزيد النهشلى كان من رؤوس الاخماس لاسيما على تميم بعد الاحنف ابن قيس والاحنف نفسه زعيم هذه القبيله مخاطب بهذه الرساله وموجود مع يزيد النهشلى فى نفس الاجتماع وسيأتى مزيد توضيح بعد ذلك.

وعنوان مستقل بشكل كامل عن رؤوسه الاخماس - يقول الطبرى: «وكتب بنسخه إلى رؤوس الاخماس وإلى الاشراف» (١)، وربما مثل هذا المعنى هو الذى يفسر لنا سر اختلاف لسان الكتاب الذى وجهه الإمام الحسين عليه السلام إلى البصره فى بعض الروايات.

فقد ورد عن الطبرى قوله: «قال أبو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن أبى عثمان النهدى قال: كتب الحسين مع مولى لهم يقال له سليمان، وكتب بنسخه إلى رؤوس الاخماس وإلى الاشراف، إلى مالك بن مسمع البكرى وإلى الاحنف ابن قيس وإلى المنذر بن الجارود وإلى مسعود بن عمرو وإلى قيس بن الهيثم وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر. فجاءت منه نسخه واحده إلى جميع أشرافها: "أما بعد فإن الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقه وأحيينا العافيه ونحن نعلم أنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّروا الحقّ، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم» (٢)، وقد بعثت رسولى إليكم، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه، فإنّ السنّه قد أميتت وإن البدعه قد أحييت، وإن تسمّلوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم

ص: ٢١٨

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٢٨٠.

٢- (٢) لا يشك أحد فى أن هذه العبارة مدخوله من قبل بعض المؤرخين على أصل متن الرساله، فلم ترد كلمه مدح على لسان واحد من أئمه أهل ابيت لأحد منهم ناهيك بأن الإمام علياً لم يبايع إلا كرها واضطراً وكما يقول الحسين عليه السلام منعاً للفتنه وللفرقه.

وقد نقل الدينورى فى الأخبار والطوال وغيره نصاً آخر هو: «سلام عليكم، أما بعد فإنى ادعوكم إلى إحياء معالم الحق، وإماته البدع فإن تجبوا تهتدوا سبل الرشاد والسلام»(٢)، وهناك نصوص أخرى ذكرتها لنا المتون التاريخية ربما لا تختلف كثيراً عن النصين السابقين، حتى أن الخوارزمى ينقل فى مقتله أن الحسين عليه السلام أرسل إلى رؤساء أهل البصره لكل واحد كتاباً ثم ذكر ستة أسماء منهم على نحو المثال لا الحصر يقول: «وقد كان الحسين عليه السلام كتب إلى رؤساء أهل البصره مثل الاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود وقيس بن الهيثم ومسعود ابن عمرو بن عبيد بن معمر يدعوهم إلى كتاب الله وسنه رسوله...»(٣)، فضلاً عن أن يزيد بن مسعود النهشلى كان من جمله الشخصيات الحاضره مع رؤساء الأخماس ولم يكن منها ما يدلل ان الحسين عليه السلام كان قد راسل هذا الرجل بشكل منفصل، وقد صرح هو بنفسه عن هذا الكتاب ومضمونه عندما دعا قومه إلى نصره الحسين عليه السلام ثم كتب إلى الحسين بقوله:

«أما بعد فقد وصل إلى كتابك وفهمت ما ندبتنى إليه...».

وسياتى مزيد من الحديث عن هذا الرجل وحركته (رض). إذن نحن امام حقيقه ذكرتها لنا الكتب التاريخية أن الحسين عليه السلام كتب أكثر من كتاب إلى أهل

ص: ٢١٩

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٢٨٠.

٢- (٢) الدينورى فى الاخبار الطوال: ص ٢٣٣.

٣- (٣) مقتل الحسين للخوارزمى: ج ١ ص ١٩٩.

البصره وهنا لابد من أن نسأل سؤالاً ربما يأتي إلى ذهن كل من يقرأ ويسمع بهذه الكتب وهو: هل الذى أوصل هذه الرسائل كلها رسول واحد؟ أو ان هناك أكثر من رسول؟ المشهور كما قدمنا يذهب إلى أنه رسول واحد وهو الشهيد سليمان، قام بهذه المهمه بشكل كامل حيث ذهب إلى الجميع وأوصل لكل واحد كتابه، حتى إذا وصل الأمر إلى ابن الجارود أخذه مع الكتاب إلى ابن زياد، وهناك من يذهب كما يشير إلى ذلك ابن نما والسيد الأمين فى الاعيان فى أحد قوليهِ الذى يتبناه ان الحسين بعث رسولين إلى البصره أحدهما الشهيد سليمان والثانى هو ذراع أو زراع السدوسى (١) وهذا الرأى وان كان أقرب إلى الواقع والى عدد الكتب التى بعثت إلى البصره، ولكنه فى نفس الوقت يحتاج إلى دليل من التأريخ يدلّ عليه ولا دليل فى هذا المجال. فقد بذلت جهد ليس بالقليل فى تتبع المصادر الرجاليه والتاريخيه والحديثيه وغيرها، علّنى أجد شيئاً ولو يسيراً حول هذه الشخصيه، ولكن وللأسف الشديد لم أقع على ايه معلومه وان كانت بسيطه عنه، فنبقى نحن وما ذكرته لنا المصادر التاريخيه الكثيره والمتعدده ان رسول الحسين إلى البصره هو سليمان مولاه دون غيره، مع بقاء احتمال التعدد قائماً.

مضامين رساله الإمام إلى البصره

لقد تضمنت رساله الإمام مجموعه من النقاط المهمه يمكن اجمالها فيما يلى:

أولاً: أشار الإمام إلى أهميه هذا الدين ومن بعث به رحمه للعالمين سيدنا

ص: ٢٢٠

١- (١) انظر مثير الاحزان لابن نما: ص ١٧، أعيان الشيعة للسيد الامين: ج ١ ص ٥٩٠.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«أمام بعد، فإن الله اصفطى محمداً على جميع خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته».

ثانياً: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبأمر من السماء لم يخرج من هذه الدنيا إلا بعد أن بلغ ونصح لأمته فيما يعود عليهم بالخير في حاضرهم ومستقبلهم يقول:

«ثم قبضه الله إليه مكرماً وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به».

وكان مما بلغه هو قول الله عز وجل:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ١» .

وقد ذكرت المصادر الإسلامية عند الفريقين أنها نزلت في إمامه على بن أبي طالب عليه السلام (١)، ناهيك عن ذلك بما ذكر حول حديث الغدير وتنصيب أمير المؤمنين إماماً وخليفه على هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: أن أهل البيت عليهم السلام هم أحق بهذا الأمر من غيرهم فهم أهله وأصفياءه، ولكنهم في نفس الوقت قبلوا بما جرى (من اغتصاب حقهم وإزالتهم عن مراتبهم) حقناً لدماء المسلمين وكرهية للفتنة وطلباً للعافية (المراد عافية الأمة وليس العافية الشخصية) وحتى لا يفهم هذا بأنه تنازل عن الحق أكده بعد ذلك بقوله:

ص: ٢٢١

١- (٢) وقد ذكر مصادر القوم بشكل مفصل العلامة الأميني في الغدير: ج ١ ص ٢١٤ فليراجع.

«ونحن نعلم بأننا أحقُّ بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه».

رابعاً: عدم تناول الإمام لذكر الأسماء التي تولت على هذه الأمة من غير أهل البيت عليه السلام، وذلك لعلم الإمام أنه يراسل قوماً لا يرتجى الاستجابة منهم بشكل واضح هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الأساس عند الإمام الحسين وأئمة أهل البيت هو المضمون لا الاسم، فالأسماء قد تذهب وتأتى ولكن الأساس فى الأمر هو المضمون والذى أشار إليه بقوله «فإن السنه قد أميتت والبدعه قد أحييت».

خامساً: أشار عليه السلام إلى أنه القادر على أن يدعوهم إلى كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دون سواه، وكأنه يريد أن يشير إلى إمامته وأهميتها، كما أشار إلى ذلك فى حديثه إلى أهل الكوفه بقوله: «لعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله»^(١).

معنى رؤوس الاخماس فى البصره

اشاره

وهم عباره عن خمسه أحياء وزَعَت وَقُسِّمَت البصره على أساسها عند إنشائها أول مره، وفى كل حى من أحيائها الخمسه لتسكن قبيله من القبائل العربيه المعروفه وهى الأزدي وتميم وبكر وعبد القيس وأهل العالیه. وكان لكل قسم من هذه الأخماس رأس يتم اختياره حسب القبيله أو القبائل المنطويه تحته على حسب ما يمتلكه من خصائص وصفات تؤهله لقيادتها. تقول الأستاذه رباب جبار السودانى فى كتابها، جبهه البصره: «وكان هؤلاء الرؤساء سلطه عسكريه وإداريه

ص: ٢٢٢

وماليه كبيره مستمده من مراكزهم وصفاتهم الشخصيه والاجتماعيه ومن الواجبات الملقاه على عاتقهم، فكانوا فى اوقات السلم ينظرون فى شؤون قبيلتهم ويحكمون فى الخلافات التى تحدث بين افراد القبيله، كما أنهم يوزعون العطاء عليهم بعد أخذه من الدوله، وهم المسؤولون عن تصرفات قبائلهم مسؤوليه مباشره، اتجاه الوالى، وكان هؤلاء الرؤساء تابعين للوالى وخاضعين بأعتباره ممثل الخليفه، وكان هؤلاء الرؤساء كثيراً ما يشاركون فى الوفادات التى ترسل إلى الخليفه، وخير مثال على ذلك الاحنف بن قيس رئيس قبيله تميم الذى كان كثيراً ما يشارك فى الوفود المرسله إلى مركز الخلافه سواء فى الفتره الراشديه أو الأمويه، فقد وفد على كل من الخليفه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ووفد كذلك على معاويه بن أبى سفيان بما أن رؤساء القبائل كانوا يقودون الحملات العسكريه الكبيره والمنظمه وكانوا خلالها يتمتعون بسلطات إداريه وعسكريه واسعه، فقد شارك الاحنف بن قيس فى قياده الحملات الموجهه لفتح خراسان وغيرها من الاقاليم الفارسيه، كما أن هؤلاء الرؤساء كانوا يقودون بعض العمليات العسكريه الصغيره من تلقاء أنفسهم كما حدث أيام معركة الجمل عندما انقسم رؤساء قبائل البصره بين الخليفه على وعائشه وطلحه والزبير، حيث انظم رؤساء قبائل الازد وضبه إلى عائشه وطلحه بينما التزم رؤساء قبيلتى بكر بن وائل وعبد القيس إلى جانب الإمام على.

هذا وكان لرؤساء الاحماس دور كبير جداً فى الأزمات السياسيه فقد خرج رؤساء الاحماس من البصره إلى الكوفه وعسكروا فى مكان يدعى النخليه مع

عبد الله بن عباس والى البصره حيث كان خالد بن المعمر السدوسي على قبيله بكر بن وائل والاحنف بن قيس على تميم وضبه الرباب، وعمرو بن مرجوم العبدى على عبد القيس وصبره بن شيماء على الازد وشريك بن الاعور الحارثى على أهل العالیه مؤيدین ومعلنين ولاء أهل البصره للخليفه على بن أبى طالب فى حربته ضد معاويه بن أبى سفيان قبل بدء معركة صفين» (١) من هنا نعرف سر مراسله الامام الحسين لهم وسيأتى مزيد من التوضيح حول هذا الموضوع فى فقره فلسفه مراسله الحسين لرؤساء الاخماس من هم رؤساء الاخماس والاشراف الذين راسلهم الحسين: وحتى نعى ردّ رؤوس أخماس البصره وأشرفها على رساله الامام الحسين ورسوله بل وتسلميه مع الرساله إلى ابن زياد لذبحه علينا ان نسلط الاضواء على تاريخهم لاسيما التعلق بأهل البيت ولو على نحو الإجمال:

١ – المنذر بن الجارود

هو المنذر بن الجارود بن عمرو بن خنيس العبدى ولد فى عهد رسول الله وشهد الجمل مع على ثم ولّاه أمير المؤمنين على إمرة اصطرخر ثم بلغه عنه ما ساء منه (٢) فكتب إليه بكتاب شديد اللهجه ثم عزله: «أما بعد فإن صلاح أبيك غزنى منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا انت فيما رقى إليك عنك لا تدع هواك انقياداً ولا تبقى لآخرتك عتاداً، أتعمر دنياك بخراب آخرتك؟ وتصل عشيرتك بقطيعه دينك؟ ولئن كان ما بلغنى عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك

ص: ٢٢٤

١- (١) كتاب جبهه البصره للاستاذة رباب جبار السودانى: ص ١٠٠-١٠٢.

٢- (٢) انظر الاصابه لابن حجر ترجمه رقم: ٨٣٣٦.

ومن كان بصفتك فليس بأهل ان يسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانه أو يؤمن على جبايه فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله»(١)، وقال عليه السلام في المنذر بن الجارود أيضاً: «إنّه لنظّارٌ في عطفيه، مختالٌ في بُردَيْه، تَفّالٌ في شِراكَيْه»(٢) ويقول السيد محمد باقر الصدر (رض) في المنذر هذا وخيانتته لرسول الحسين عليه السلام: «إذ يبعث احدهم برسول الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد وكان وقتئذٍ والياً على البصره، صدّقوا: أنّ هذا الشخص الذي قام بهذا العمل هو من شيعه علي بن أبي طالب، ولم يكن عثمانياً بل كان علويّاً، ولكنه كان علويّاً فقد كل مضمونه، فقد كل معناه، فقد كل إرادته، أخذ الرسول مع الرساله إلى عبيد الله بن زياد لكن لاحقاً لعبيد الله بن زياد ولا إيماناً بخط عبيد الله بن زياد، بل حفاظاً على نفسه وابتعاداً بنفسه عن أقلّ مواطن الخطر، خشيه ان يطّلع عليه في يوم ما عبيد الله بن زياد على أن ابن رسول الله كتب إليه يستصرخه وهو لم يكشف هذه الورقه للسلطه الحاكمه وقتئذٍ، فيتخذ هذا نقطه ضعف عليه، فلكى يتعد عن اقل نقاط الضعف ولكى يوفّر له كلّ عوامل السلامه وكل ضمانات البقاء الذليل أخذ رسول الإمام والرساله وقدمهما بين يدي عبيد الله بن زياد فأمر عبيد الله بن زياد بالرسول فقتل»(٣)، ويكفي هذا الرجل خاتمه سوء وعاقبه شرّاً نالها أن صار في ركاب عبيد الله بن زياد حتى ولّاه تغيير الهند فمات فيها سنه ٥٦١ هـ -..

ص: ٢٢٥

-
- ١- (١) بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٠٦.
 - ٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٠٦.
 - ٣- (٣) الحسين يكتب قصته الأخيره بقلم السيد محمد باقر الصدر وتقريرات السيد كاظم الحائري وتحقيق وتعليق صادق جعفر الرزاق ص ٦٢ ص ٦٣.

«يكنى أبا بحر، واسمه الضحّاك بن قيس. وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد بن النزال بن مره بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منا بن تميم، وأمّه من باهله، كان قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره، وتوفى في الكوفة في إماره مصعب بن الزبير سنة سبع وستين، ومشى مصعب في جنازته»^(١) ويقول عنه السيد محمد باقر الصدر: «الأحنف بن قيس الذي عاش مع خط جهاد الإمام عليّ وعاش مع حياه الإمام علي عن قرب، وتربى على يديه، ماذا كان جوابه لابن الإمام علي؟ أمره بالتصبر والتريث وقال له في رساله أجاب بها على رسالته، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون، معروضاً بالكلمات التي كان الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام يتلقاها من شيعته. وفي الواقع كانت رساله الأحنف تعبّر عن أخلاقه الأئمّه المهزومه فإن الأئمّه في حال تعرّضها للهزيمه النفسيه، وفي حاله فقدانها لإرادتها وعدم شعورها بوجودها كأئمّه تنشأ لديها بالتدريج اخلاقه معيّنه هي أخلاقه الهزيمه. هذه الهزيمه تصبح قوه كبيره جداً بيد صانعي هذه الهزيمه لابقاء هذه الهزيمه وإقرارها وعميقها وتوسيعها ويصبح العمل الشجاع تهوراً والتفكير في شؤون المسلمين استعجالاً ويصبح الاهتمام بما يقع على الإسلام والمسلمين من مصائب وكوارث نوعاً من الخفّه، واللاتعقل نوعاً من العجله، وقله الأناه نوعاً من التسرع في العمل أو في التفكير»^(٢).

ص: ٢٢٦

١- (١) الاستيعاب لابن عبد الله: ج ١ ص ١٤٥.

٢- (٢) الحسين يكتب قصته الأخيره بقلم الشهيد محمد باقر الصدر وتقاريرات السيد كاظم الحائري وتحقيق وتعليق صادق جعفر الرزاق: ص ٦٣-٦٤.

٣ - مالك بن مسمع البكري الجحدري

كان على بنى بكر بن وائل فى البصره، ثم أوى مروان بن الحكم يوم الهزيمه. وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفوهم بذلك، كان رأيه مائلاً إلى بنى أميه وكان يأمر الناس بعد واقعه الطف وقتل الحسين بتجديد البيعه ليزيد، وبعد هلاكه بايع ابن مرجانه، وكان مع مصعب بن الزبير فى حرب المختار(١) وما إلى ذلك من تاريخ أسود ضد أهل البيت عليهم السلام.

٤ - مسعود بن عمرو بن عدى الأزدي

«قائد الأزدي يوم البصره فى جيش عائشه والزبير وطلحه، وأجار ابن مرجانه لما نابذه الناس ومنع عنه، فمكث تسعين يوماً بعد موت يزيد، ثم خرج إلى الشام وبعث مسعود مع ابن زياد مئه من الأزدي عليهم قره بن عمرو بن قيس حتى قدموا به إلى الشام، واستخلف حين توجه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصره»(٢).

٥ - قيس بن الهيثم السلمى

«استخلفه عبد الله بن عامر على خراسان مع ابن عمه عبد الله بن خازم، فلما خرج منها عبد الله بن عامر جمع قارن أربعين ألفاً من هراه وقهستان وطيس وبادغيس فأخرج ابن خازم عهداً من ابن عامر انه هو امير خراسان إن كانت

ص: ٢٢٧

١- (١) انظر: كتاب الغارات / هامش صفحه ٢٦٦ (والهامش للمرحوم عبد الزهراء الخطيب)، كتاب وقعه الطف لأبى مخنف تحقيق الشيخ محمد هادى اليوسفى / مؤسسه النشر الإسلامى / قم (هامش صفحه ١٠٤).

٢- (٢) المصدر نفسه: ص ١٠٦.

حرب وكان قد اقتلعه عمداً خلاه والبلاد، وأتى البصره فكانت الفتنة على عثمان، واستنصر عثمان بأهل البصره من عبد الله بن عامر فاستنصرهم ابن عامر فقام قيس ابن الهيثم فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك وأتاهم قتل عثمان فرجعوا.

ولى خراسان خليفه عن عبد الرحمن بن زياد أى بعد مقتل الحسين من قبل يزيد بن معاويه حينما أراد عبد الرحمن القدوم على يزيد فعزله يزيد فانعزل قيس ابن الهيثم، وكان على الشرطه والمقاتله فى البصره لابن الزبير، وكان على خمس أهل العالیه مع مصعب بن الزبير لمقاتله المختار، وكان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب»(١).

٦ - عمر (عمرو) بن عبيد الله بن معمر التيمي

ولى البصره من قبل عبد الله بن الزبير يقول صاحب المنتظم: «وفى هذه السنه حج عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينه أخوه عبيد الله بن الزبير، وعلى الكوفه عبيد الله بن يزيد الخطميّ وعلى قضائها سعيد بن عمران، وأبى شريح ان يقضى فيها، وقال: لا أفضى فى الفتنة، وكان على البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي....»(٢)، وكان على ميسيره مصعب بن الزبير فى حربته مع المختار، ويقول ابن أعثم: «فعندما أمر مصعب عسكره وأصحابه أن يعسكروا عند الجسر الأعظم ثم خرج وخرج الناس معه من البصره، وجعل على كل قبيله من

ص: ٢٢٨

١- (١) المصدر نفسه: ١٠٦.

٢- (٢) المنتظم: ج ٦ ص ٣١.

قبائل العرب رئيساً يقتدون به وبرأيه وينتهون إلى أمره، فعلى قريش وأحلافها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي...» (١)، «وكانت عائشه بنت طلحه عند عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ثم عند مصعب، ثم تزوج عائشه بنت طلحه عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي، وأم عائشه هي أم كلثوم بنت أبي بكر» (٢) «ومات وعمره ستون سنه» (٣).

٧ - يزيد بن مسعود النهشلي

يبدو أن هذه الشخصية مع كل ما تمتلكه من منزله اجتماعيه في قبيلته وبقية القبائل الأخرى فضلاً عن العمق التاريخي له ولأبناء أسرته لم يتحدث عنه المؤرخون كثيراً بل ولا حتى عن أبيه مسعود، بل لم يذكر أحد أنه كان من سكان البصره، حيث ينقل البلاذري في ترجمته ما نصه: «يزيد بن مسعود بن خالد كان سيداً بالباديه ولم يهاجر إلى البصره وكان يكنى أبا خالد وأبا جيداء جميعاً وفيه يقول سجين بن وثيل:

ومن آل مسعود على الباب مدره إلى القوم قالوا يا يزيد بن خالد» (٤).

نعم، يذكر المؤرخون أن أخوه يزيد بن مسعود وأبناءهم كانوا يعيشون في البصره ولهم فيها مواقف كثيره، منهم نعيم بن مسعود النهشلي الذي ولّاه زياد

ص: ٢٢٩

١- (١) الفتوح لابن أعمش: ج ٦ ص ٢٨٥.

٢- (٢) أنساب الاشراف: ج ٧ ص ٢٠.

٣- (٣) الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٤٧٧.

٤- (٤) أنساب الاشراف للبلاذري: ج ١٢ ص ١٢٤.

فساودوا أبجرد(١) و«نعيم بن الثولاء بن نعيم بن مسعود الذى تولى شرطه سليمان ابن على واسماعيل بن على بالبصره والثولاء الذى قتله أمير البصره فى الفتنه»(٢)، ولو لم يُنقل عن أخى يزيد النهشلى (نعيم) من المواقف المشينه والتصاغر أمام الزبيرين والأمويين بشكل ملفت للنظر حتى لقد نقل التأريخ عنه قوله لعبد الملك ابن مروان بشكل صريح وواضح أنه كان زبيرياً ثم أصبح الآن مروانياً يقول: «ثم تكلم نعيم بن مسعود فقال يا أمير المؤمنين إننا كنا أمس زبيريين فقد اصبحنا مروانيين فأقلل العتاب وأكرم الغلبه وأقل بعفوك المغفره»(٣) فضلاً عن توجهه مع مصعب بن الزبير لحرب وقتال المختار(٤) لأمكن القول أن نعيماً هذا هو الذى راسله الحسين عليه السلام وعليه فلا يتبقى أمام القارئ والسامع لمواقفه إلا ان يرفض مثل هذا الاحتمال رفضاً قاطعاً ويبقى اسم يزيد على ما نقل فى كتب المؤرخين هو الاسم الاساس الذى تدور عليه رحى الولاء فى البصره وان لم يتكلم عنه التأريخ كثيراً، فطالما ظلم التأريخ أناساً كثيرين فلم يسلط الاضواء عليهم إلّا قليلا ويبقى ان نشير ان هذا الرجل كانت له أخت فى منتهى الولاء والمحبه لعلى بن أبى طالب عليه السلام حيث كانت تقول:

«مازلت أحب أن يكون بينى وبينه سبب منذ رأيتته قام مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(٥).

ص: ٢٣٠

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) الطبقات لأبن سعد: ج ٥ ص ٨٨.

٤- (٤) أنساب الاشراف: ج ٧ ص ٢٢٩.

٥- (٥) أنساب الاشراف للبلاذرى: ج ١٢ ص ١٢٤.

وقد استجاب الله لها فتزوجها أمير المؤمنين فأولدت منه ولدين أحدهما اسمه «عبد الله» استشهد مع الحسين في كربلاء والثاني اسمه «عمر» أعتيل في ليله الحرب بين المختار ومصعب بن الزبير على احسن الأقوال(١).

جواب رؤوس أخصاص البصره ووجهائها على رساله الإمام

ربما لا- يحتاج الإنسان إلى كثير عناء للقول بأن التأريخ لم ينقل لنا من ردود أفعالهم إلى ما قدمناه قبل قليل، من أخذ رسول الحسين ورسالته إلى ابن زياد من قبل المنذر بن الجارود، وكتابه الاحنف بن قيس إلى الحسين بقوله:

«اصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون».

وما سوف يأتي بعد ذلك بشيء من التفصيل حول جواب يزيد بن مسعود النهشلي وموقفه المشرف مع الإمام الحسين عليه السلام

ويبدو لي أن مثل هذا الجواب كان متوقفاً من الحسين عليه السلام فهو يعلم جيداً أن الجو العام في الكوفة ليس إلى جانبه لاسيما من قبل زعماء القبائل فيها، فهو لم ينسَ موقفهم مع أبيه أمير المؤمنين حينما تمردوا عليه وأووا من تمرّد في ما عُرِفَ بعد ذلك بفتنه الجمل.

فالحسين لم يكن يحسب أبداً أن تجتمع لديه آلاف الرسائل عن أهل البصره كما اجتمع لديه من رسائل أهل الكوفه. يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «كان هذا موقف قيادات البصره من الثوره، وإذا كان هذا الموقف يبدو طبيعياً إلى حدّ كبير من رجال لا يريدون ان يفرطوا بمراكزهم في الدوله

ص: ٢٣١

١- (١) مراقد المعارف للشيخ محمد حرز الدين: ج ٢ ص ١٠٧.

والمجتمع...»(١) ثم يضيف في مكان آخر من بحثه: «نحن نعلم ان معظم سكان البصره كان من ربيعه ومضر، من عرب الشمال وان معظم سكان الكوفه من قبائل اليمن، من عرب الجنوب، وقد رأينا في فصل سابق ان عرب الجنوب يكُونون العدد الأكبر من ثوار كربلاء. نرَّجِّح أن تكون جميع هذه العوامل قد اشتركت في صياغه موقف البصره من الثورة. لقد كان زعماء البصره يفكرون بلا شك في مركزهم في الدوله والمجتمع، وطالما تنازع البصريون مع الكوفيين حول حق الفتح لهذا البلد أو ذاك. وكانوا يفكرون بأن أى نجاح للثوره فإنما هو نجاح للكوفه التي ستكون قاعده للدوله.

وكان الكوفيون أكثر وعياً لضروره التغيير للثقافه التي نشأوا في ظلها في عهد الإمام عليّ عليه السلام ونتيجته لشعورهم بالتقصير في القيام بواجبهم في الدفاع عن حكمه الإمام عليّ عليه السلام ونهجه السياسى، هذا التقصير الذى أدى إلى انتصار معاويه وانتقامه من الكوفه "وهنا نلاحظ ان كثره عرب الجنوب في الثورة تعود إلى كونهم أكثر وعياً بسبب كونهم في الكوفه، كانوا أكثر اتصالاً بالإمام وتأثراً بأفكاره وتعاليمه لا إلى أسباب تتصل بالعوامل القبليه"، وكان جمهور القبائل البصريه التي اشتركت في معركة الجمل ضد الإمام عليّ عليه السلام يذكره قتلاه، ويتجاوب مع مشاعره التي تبعثها هذه الذكرى»(٢)، لقد أدرك الإمام الحسين عليه السلام هذه الحقائق التاريخيه وما تركته في نفوس البصريين ومن ثم لم يكن يتوقع ان تكون هناك استجابته واضحه وبيّنه كالتى حصلت وجرت في الكوفه.

وهنا لا بد لنا من الإجابة على سؤال طالما انقذح وينقذح في ذهن كل قارئ ومستمع لما سبق ذكره، والسؤال هو: لماذا راسل الحسين عليه السلام

ص: ٢٣٢

-
- ١- (١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٢٦٤ / طبعه دار الكتاب الإسلامى / تحقيق سامى الغيرى.
 - ٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ص ٢٦٧ / طبعه دار الكتاب الإسلامى / تحقيق سامى الغيرى.

أهل البصره وهو يعلم مسبقاً موقفهم منه ومن دعوته؟ وبعبارة أخرى: ما هي دواعى مراسله الحسين لأهل البصره؟

أسباب ودواعى مراسله الحسين لأخماس البصره ووجهائها

يقول الشيخ نجم الدين الطبسى فى كتابه القيم، «الركب الحسينى» وهو يتحدث عن نفس هذا الموضوع: «فإذا كان جلُّ رؤساء الاخماس فى البصره وأشرفها بين متباعد عن أهل البيت، بجانب لهم، وبين متردد متذبذب فى حبه إياهم وموقفه منهم، وبين متربص خائن طامع فى دنيا أعدائهم، فما هو السر فى كتابه الإمام إلى مثل هؤلاء؟ لعل مجموعته من الاسباب التاليه هى التى دعت الإمام إلى كتابه هذه الرساله إلى رؤساء الأخماس والأشراف فى البصره:

١ - كانت مخاطبه القبائل فى ذلك الوقت لا- تتم ولا- تثمر إلا من خلال رؤسائها وأشرفها ذلك لأن أفراد كل قبيله كانوا لا يتجاوزون رؤسائهم وأشرفهم فى اتخاذ أى موقف وقرار، والمتأمل فى خطبه يزيد بن مسعود النهشلى فى بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد وردّهم عليه يرى هذه الحقيقه واضحه جليّه.

ص: ٢٣٣

٢ - إلقاء الحجج على جميع أهل البصره بما فيهم رؤسائهم وأشرف قبائلهم، خصوصاً ان البصره برغم سيطره ابن زياد عليها - ما يزيد على خمس سنين حتى ذلك الوقت - لم تكن قد انغلقت لصالح الامويين كما هو حال مدن الشام إذ كان فيها اشرف ورؤساء يعرفون حقانيه أهل البيت وأفسدتهم تهوى إليهم كما كان في البصره معارضه شيعيه لها اجتماعاتها ومنتدياتها السريه. إذن ففى مبادره الإمام فى الكتابه إلى كل هؤلاء القاء للحجج عليهم وقطع العذر بالقول أنهم لم ينصروا ابن بنت رسول الله لأنهم لم يعلموا بقيامه ونهضته.

٣ - من ثمرات هذه الرساله إعلام البصريين الراغبين فى نصرته بأمر نصرته بأمر نهضه، وتعبئتهم لذلك من خلال أشرفهم الموالين لأهل البيت كمثل يزيد بن مسعود النهشلى وأمثاله»(١).

ومن هنا نحن نعتقد بأن مهمه رسول الإمام الحسين إلى البصره لم تقتصر على رؤساء الاخماس بل شملت كل طبقات المجتمع والنوادي والمجالس الرئيسيه فيها لاسيما مجالس ونوادي الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وربما كان من جمله الحضور فى بيت ماريه العبدية مع شخصيات الشيعه المواليه فى داخل البصره، بل ربما التقى فى وقت ما مع من خرج من شهداء كربلاء والتحق بالحسين مبكراً. ومما يزيد الأمر وضوحاً هو ما سوف نتحدث عنه بشكل تفصيلي فى فقره (الشهاده) من أن الشهيد سليمان قد تم إلقاء القبض عليه فى بيت احد الشيعه الموالين، داخل البصره، مما يؤكد حقيقه سعه مهمه هذا الشهيد (رض).

ص: ٢٣٤

١- (١) الركب الحسيني (الإمام الحسين فى مكه المكرمه) للشيخ الطبسى: ج ٢ ص ٣٦٣-٣٦٤.

لا يسع الإنسان وهو يقرأ ويتأمل في موقف هذا الرجل مع رساله الحسين عليه السلام، بل والمواقف التي صدرت منه قبل ذلك إلا وتشرئب عنقه إلى السماء فخراً واعتزازاً أن يوجد في تاريخنا الإسلامى مثل هؤلاء الرجال الابدال الذى طلقوا الدنيا وعافوها من أجل الدين ونصره المظلومين. ولئن كان هذا الموقف بل والمواقف المتقدمه عليه قد كشفت عن معدن هذا الإنسان الأصيل فإنها كشفت في نفس الوقت عن مكانته وسمو كعبه بين قومه وأبناء عشيرته بل وحتى بين القبائل الأخرى لاسيما حينما عبروا عنه بأنه «فقره الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً»، يقول المؤرخون أن يزيد بن مسعود النهشلي بمجرد أن وصلت إليه رساله الإمام الحسين عليه السلام ورسوله الكريم رحب بهما أيما ترحيب وجمع بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد وقال لهم: «يا بنى تميم كيف ترون موضعى فيكم وحسبى فيكم؟ فقالوا: أنت فقره الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً قال: قد جمعتكم لأمرٍ أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه قالوا: والله إننا نمنحك النصيحه ونجهد لك الرأى فقل نسمع. فقال: إن معاويه قد مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعه عقد بها أمراً وظن أنه قد أحكمه، وهيئات الذى أراد، اجتهد ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور، يدعى الخلافه على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضاً منهم مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه، فأقسم بالله

قسماً جدورا، لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين. وهذا الحسين بن علي، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضل لا- يوصف وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعى رعيته وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا فى وهذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس(١) انخذل بكم يوم الجمل فاعشئموها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل فى ولده والقله فى عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت، فاحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب. فتكلمت بنو حنظله فقالوا يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك. إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمره إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، نصرتك والله بأسيافنا ونقيك بأبداننا فانهض لما شئت، وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج عن رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال. فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشوره ونأتك برأينا. وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤوك، لا نرضى ان غضبت ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجيبك ومُرنا نطعك والأمر إليك اذا شئت، فقال والله يا بنى أسد لئن فعلتموها لا يرفع الله السيف عنكم ابدا، ولا يزال السيف فيكم»(٢)، وقبل ان نسترسل فى

ص: ٢٣٦

-
- ١- (١) المراد به: الاحنف بن قيس / راجع سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨٥، واسد الغابه: ج ١: ص ٥٥.
٢- (٢) اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ٢٨.

الحديث عن مواقف هذا الرجل الأصيل أود أن اشير ولو على نحو السرعة إلى بعض النقاط المهمة التي تضمنها كلامه مع قومه:

نقاط مهمة في خطبه يزيد النهشلي

(ألف) لقد تحدث يزيد بن مسعود النهشلي عن هلاك معاوية وارتياحهم من هلاكه بشكل يكشف ان القائل والمستمع كليهما ممن لا يرتضى معاوية ولا يميل إليه، وما ذاك إلا لعظم الظلم الذي حلّ ونزل في البصره واهلها جميعاً على السواء من قبل ولاته الجائرين، فقد نقل الطبرى في تاريخه وفي حوادث سنه ٥٠ للهجره عن محمد بن سليم: «قال: سألت أنس بن سيرين، هل كان سمره (١) قتل احداً؟ قال: وهل يقدر من قتله سمره بن جندب، واستخلفه زياد على الصبره وأتى الكوفه فجاء وقد قتل ثمانيه آلاف من الناس فقال له: ألا تخاف ان تكون قد قتلت بريئاً؟ قال: لو قتلت مثلهم ما خشيت» (٢) فضلاً عما صنعه زياد بن أبيه من جرائم، «قال الحسن البصرى: بلغ الحسن بن على ان زياداً يتتبع شيعه على بالبصره فيقتلهم فدعا عليه»، أمّا ولده عبيد الله بن زياد فحدث ولا حرج فالحديث عنه يطول، فقد ملئت به كتب المؤرخين.

(باء) رفضه لبيعه يزيد وبيان خسته وخلوه من كل خلقٍ حسن، فهو شارب

ص: ٢٣٧

-
- ١- (١) هو سمره بن جندب، يقول عنه ابن الأثير: «سكن البصره وكان زياد يستخلفه عليها إذا صار إلى الكوفه ويستخلفه على الكوفه إذا صار إلى البصره فكان يكون في كل واحده منهما سته اشهر..» اسد الغابه: ج ٢ ص ٣٥٤.
- ٢- (٢) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ١٧٦.

للخمر معلن بالفسق والفجور ومن يكن حاله هكذا كيف يمكن أن يقبله المسلمون لهم حاكماً وخليفه يحكم باسم الله ويتبع هديه ويطبق دينه.

(جيم) دعاهم إلى نصره الإمام الحسين عليه السلام صاحب المآثر والمفاخر والحائز على الدرجات العلى فى سُلّم الكمال والعلم والإيمان والنسب وما شاكل ذلك من صفات العز وصفات الفخر، وقد أبدى استعداداه الكامل أمامهم فى الالتحاق به والشهادة بين يديه وهذه تعبئه كامله وافيّه وشامله لهم، لاسيما بعد ان رفع إشكالاتهم وغسل صدورهم من أدران الماضى واخفاقاته لاسيما فى حرب الجمل مع أمير المؤمنين من خلال غسلها بنصره الحسين والذبّ عنه والتضحيه بين يديه.

ولما رأهم قد زاد شوقهم للحسين وخفقت قلوبهم للرحيل إليه، كتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً فى منتهى الروعه وتضمن كلماتٍ فى غايه الدقه حتى لقد ذكر فى طيات حديثه أنهم أصبحوا أشدّ شوقاً من الأبل الظماء إلى مورد الماء المعين.

قال يزيد بن مسعود النهشلى فى رسالته للحسين عليه السلام: «أما بعد: فقد وصل إلّى كتابك وفهمت ما ندبتنى إليه، ودعوتنى إليه من الأخذ بحظى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك، وان الله لم يخلِ الارض من عامل بخير ودليل على سبيل نجاه وأنتم حجه الله على خلقه ووديعته فى أرضه تفرعتم من زيتونه أحمديه هو أصلها وأنتم فرعها فأقدم سعادت بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بنى تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلت لك رقاب بنى

سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحابه مزن حين استهل برقها فلمع»(١) فلما قرأ الحسين الكتاب قال: «آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر»(٢)، ويذكر المؤرخون أن الذي أوصل هذا الكتاب إلى الإمام الحسين عليه السلام هو أحد شهداء كربلاء واسمه «الحجاج بن بدر التميمي السعدي»(٣) ويبدو أنه كان من جملة الحضور الذين تحدث معهم يزيد بن مسعود النهشلي، فانتدبه إلى هذه المهمة المقدسه فذهب وبقي مع الحسين واستشهد بين يديه.

اجتماع الشيعة في دار ماريه بنت منقذ العبدى

يبدو أن رسول الحسين عليه السلام إلى البصره قد تحرك بشكل كبير وعلى مختلف الصيعد، حيث تمخضت عن تلك التحركات مجموعه من الاجتماعات ذكر المؤرخون بعضها وغفلوا أو تغافلوا عن البعض الآخر. ومن هذه الاجتماعات التي عقدت مبكراً في البصره وقبل القاء القبض على رسول الحسين «سليمان» بل وحتى قبل انعقاد المؤتمر الكبير لرؤساء أخماس البصره ووجهائها هو اجتماع شيعه أهل البيت في دار المرأه الصالحه «ماريه بنت منقذ العبدى» والتي يقول عنها المامقانى: «عن أبى مخارق الراسبى قال: اجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصره فى منزل امرأه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد أو منقذ أياً ما وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه»(٤)، وكان من جملة المجتمعين يزيد بن ثبيط

ص: ٢٣٩

١- (١) اللهوف: ص ١١٠، مثير الاحزان: ص ٢٧-٢٩.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) انظر: أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٥٦٤، ومستدركات علم الرجال: ج ٢ ص ٣٠٦.

٤- (٤) تنقيح المقال للعلامه المامقانى: ج ٣ ص ٨٢

العبدى (رض) الذى حضر الاجتماع مع ابنائه العشره والذى قال لهم أولاً: «أيكم يخرج معى متقدماً؟ فانتدب له إثنان هما: عبد الله وعبيد الله. فقال لأصحابه فى بيت ماريه: إني قد أزمعت على الخروج وهأنا خارج، فمن يخرج معى؟ فقالوا: إنا نخاف اصحاب ابن زياد(١)، فقال إني والله لو قد استوت اخفافها بالجُدَد(٢) لهان على طلب من طلبنى ثم خرج وإبناه وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والادهم بن أميه وقوى فى الطريق حتى أنتهى إلى الحسين عليه السلام وهو بالأبطح من مكّه فاستراح فى رحله ثم خرج إلى الإمام الحسين إلى منزله...»(٣).

موانع التحاق شيعة البصره بالحسين عليه السلام

لم يكن فى البصره عدد قليل من الشيعة، بل كان فيها الآلاف من الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ومن ثم فكان ينبغى ان تخرج اعداد كبيره لنصره الحسين عليه السلام، ومع عدم خروجهم تكون هناك علامه استفهام كبرى عن أسباب وموانع عدم الالتحاق بالحسين عليه السلام والتي أقدّر أنها يمكن ان تتلخص بمجموعه من النقاط المهمه وهى:

١ - وجود نظام مستبد ظالم فى البصره، كان قد تتبع شيعة أهل البيت عليهم السلام ونكلّ بهم، حتى أمتلأت بهم السجون والمقابر ولمدّه طويله من الزمن، وللمثال أذكر أن سمره بن جندب كان يقتل فى سته أشهر فقط وهى مدّه ولايته على

ص: ٢٤٠

١- (١) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٢٧٨.

٢- (٢) الجُدَد: الارض الصلبه المستويه، راجع بحار الانوار: ج ٣٢ ص ٢٦٢

٣- (٣) إِبصار العين: ص ١٨٩-١٩٠.

البصره من قبل زياد ما يقارب ثمانيه آلاف رجل، ولاشك ولا ريب أن جُلَّ هؤلاء - ان لم يكونوا كلهم - كانوا من شيعة أهل البيت ومثل هذه السياسه كانت متبعه حتى قبل زياد بن سميّه ثم ازدادت في زمن زياد، وبلغت ذروتها في زمن ولده المشؤوم عبيد الله بن زياد، ومن ثم أحكم ابن زياد قبضته على البصره بشكل، كامل، فلم تحصل فيها أيه اضطرابات تذكر بخلاف الكوفه التي كانت تحت إمره رجل ضعيف في إدارته أو أنه يتضاعف وقد قال كلمته المشهوره: إني لا- أقاتل من لم يقاتلني وهو النعمان بن بشير الانصارى وان قلت لي فكيف استطاع إذن مجموعه من البصريين الخروج لنصره الحسين عليه السلام؟ أقول: بأن خروج هذه الثله المؤمنه كان مبكراً حيث استطاعوا ان يصلوا إلى الحسين عليه السلام وهو في مكه لم يخرج إلى الطرق وهذا يعنى أنهم وصلوا إلى الحسين في وقت لم يحصل فيه الانقلاب في داخل الكوفه ولم يصل فيه بعد ابن زياد إليها، ومع كل ذلك فقد قال بعضهم ممن كانوا قد اجتمعوا بالشهداء البصريين قبل خروجهم «إنا نخاف ابن زياد» مما يفيد أن ظلم وجور ابن زياد وصل إلى درجه صارت الناس تخاف منه حتى وان لم يكن هناك شيء يذكر في البصره فكيف الحال بعد ذلك عندما أغلقت الطرق وسُيِّكَّت بشكل كامل لاسيما بعد ان خطب خطبته التي توعد فيها أهل البصره بالموت والثور إذا أحسّ منهم أيه حاله تمرد أو إراداه نصره للحسين عليه السلام.

٢ - ان الحسين عليه السلام لم يأمر شيعته في البصره بالالتحاق به على نحو الوجوب، وإنما كانت عبارته عن دعوه لنصره الحق والوقوف إلى جانبه وترك

الباطل وعدم الركون إليه وقبل هذا الامر وان كان مهماً ولكنه يختلف من حيث الآثار الدينيه والدينويه عن إيجاب الحسين عليه السلام مثل هذا الأمر عليه، ويبدو أن الحسين عليه السلام لم يتخذ هذا الأمر مع أهل البصره فحسب بل كان هذا الأمر قد اتخذه حتى مع أهل الكوفه وقبل ذلك في مكه والمدينه، فلم يكن الحسين عليه السلام يخاطب من يراه ويدعوه بلغه الوجوب لنصرته بل كانت مجلّ خطابات الحسين عليه السلام وكلماته لمن رآه ودعاه على مستوى الفرد والمجاميع عبارته عن «من لحق بنا استشهد ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح» ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً...» وما شاكل ذلك من هذه العباثر الشريفه، وهى وان كانت لها آثار عظيمه فى نفس القارئ والسامع لها، ولكنها بلا شك لا تقل فى آثارها إلى الدرجه التى يمكن أن يصل لها الإنسان فيما إذا كانت هناك حاله إيجاب واضحه وصريحه من قبل الإمام فى ضروره نصرته عليه السلام، بل إن المتتبع لسيره سيد الشهداء مع من تكلم معهم لنصرته وأبوا ذلك إمّا لخوفهم على أنفسهم أو لإسباب أخرى كان ينصحهم بعدم القرب من كربلاء ومن منطقه البلاء التى تنتظر الحسين وأهل بيته وأصحابه، وبعبارة أخرى نصحهم بعدم سماع واعيتهم، بل إننا نجد ان مثل هذا الأمر اتخذه الحسين حتى مع اصحابه الملتحقين به حينما قال لهم ارجعوا فأنتم فى حلّ من بيعتى ليس عليكم منى ذمام ولكنهم أبوا إلا الشهاده بين يديه، وعليه فإن الأمر مع شيعة البصره كان ضمن هذا السياق وهذا المنهج الحسينى ولا-ريب ان الأمر ربما يختلف بشكل واضح فى درجه التفاعل مع الحركة الحسينيه لو كانت هناك حاله

وجوب في نصره الحسين بدلاً من الدعوه إلى نصرته والوقوف إلى جانبه بشكل عام، ومع كل ذلك فقد فاز بذلك مجموعه من الشهداء ممن لا يرون الخوف والذعر والفرع والأغراء معوقات للخروج إلى نصره الحسين، كما قال يزيد بن ثيبت العبدى لمن معه ذلك بشكل واضح وصریح: «إني لو استوت أخفافها بالجُدد لهان عليّ طلب من طلبني».

٣- ربما حاول البعض جاهداً كيزيد بن مسعود النهشلى بعد وصول رساله الإمام الحسين عليه السلام إليه أن يبذل قصارى جهده أن لا يكون خروجه بمفرده أو بمجموعه قليله لا تتناسب مع مقام الشيعة والموالين في داخل الكوفه، ولهذا بذل جهداً كبيراً من أجل دعوه القبائل التي عرفت بالولاء والميل إلى أهل البيت عليهم السلام ودعاها إلى نصره الحسين عليه السلام، وقد جرت في تلك الجلسات التي لا شك أنها استمرت لأوقات طويله وبشكل سرى للغايه تحت سلطان بنى أميه وعيون ابن زياد، مناقشه مجموعه من الإشكالات التي كانت قد حصلت في السابق سواء في حرب الجمل أو غيرها، وقد استطاع هذا الرجل الموالى من استتصال كل حاله شك وريبه وغلّ كانت تنتاب قلوبهم ومشاعرهم حتى وصل إلى درجه كتب فيها الى الحسين عليه السلام بكلمات تكشف عن مدى هذا الجهد الكبير الذى بذله والوقت الذى يمكن للإنسان ان يتلمسه ويقراه في ثنيات هذا العمل حيث قال: «فقد ذلت لك أعناق بنى تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً لك من الإبل الظماء يوم خمسها لورود الماء وقد ذلت رقاب بنى سعد وغسلت لك درن صدورها بماء سحابه مُزن حين استهل برفعها فلمع» وهذه الكلمات التي ذكرها

هذا الرجل الموالي، «ذلت.. وغسلت درن صدورها..» لاشك أنها احتاجت مدّه طويله من الزمن ومن ثم ما إن حصل الاتفاق على النصره ومضت مرحله الإعداد للسلاح والخروج حتى جاء خبر شهاده الحسين وهم فى طريق الوصول إليه، ولقد نقل التأريخ ان العدد بلغ اثنى عشر ألف رجل مقاتل.

٤ - وإضافه لكل ما تقدم فإننا لا نجانب الحقيقه إذا ما قلنا بأن الهوان والشلل النفسى الذى أصاب الأمه نتيجه سياسه القتل والارهاب قد أتت ثمارها بشكل واضح على قطاعات كبيره من الناس فى البصره لاسيما الموالين منهم، وربما يمكن للإنسان ان يتلمس مثل هذا الأمر بخروج عبيد الله بن زياد من البصره مع خمسائه رجل جلهم من الشيعة إلى جهه الكوفه وكان على رأس هذه المجموعه عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى وشريك بن الاعور واللذان كانا من شيعة علىّ والموالين له، وقد بدت آثار عدم قبولهم للذهاب فى هذا الوجه مع ابن زياد من خلال تساقطهم فى الطريق بمرض وغيره لعلهم يستطيعون بذلك ان يؤخروا ابن زياد عن الدخول إلى الكوفه قبل الحسين عليه السلام،

هل يكفى التساقط فى طريق الكوفه ؟

يقول الشيخ الطبسى معلقاً على هذا الأمر: «ترى هل كان هذا التساقط أفضل الوسائل لتعويق ابن زياد ومنعه من دخول الكوفه قبل الإمام؟ وإذا كان شريك ومن معه من الشيعة يعرفون الدور الخطير الذى سيقوم به ابن زياد لاستباق حركه الاحداث فى الكوفه وإدارتها لصالح يزيد، أفلم يكن من الراجح ان يقتلوا ابن

زيداً بأي صورة سراً أم علناً وإن أدى ذلك إلى قتل أحدٍ منهم أو جميعهم بعد ذلك ترجيحاً لمصلحه الإسلام العليا؟ أم أننا هنا أيضاً امام صورة أخرى من صور الوهن والشلل النفسى الذى أصاب الأمه وتفشى فيها، فأصاب هؤلاء أيضاً فأرأوا ان أقصى ما يمكنهم المبادره إليه هو التساقت فى الطريق فقط متمنين للإمام ان ينصره الله على أن لا تتعرض دنياهم لأى ضرر أو خطر. إننا لا نشك فى أخلاص شريك وأمثال شريك من شيعه على ولكننا نعجب من اقتصارهم على التفكير فى التساقت فقط، وعدم تدبيرهم لخطه يتخلصون بها من ابن زياد ويخلصون الأمه منه فى ثنايا الطريق من البصره إلى الكوفه، وربما كان قتل ابن زياد بتدبير خفى غامض فى ليله ظلماء فى هذه المرحله أيسر بكثير من حيث الاعتبارات العرفيه والتبعات من قتله فى بيت هانىء بن عروه على ضوء الخطه التى اقترحها شريك نفسه يومذاك. نقول هذا كله بحسب الموازين والحسابات الظاهريه ونعلم ان إرادته الله وتقديراته شىء آخر»(١).

وقت شهادته سليمان

لقد استمرت حركه الشهيد سليمان فى البصره بشكل متواصل ودؤوب ليلاً ونهاراً، متنقلاً بين المجالس والبيوت شارحاً ومبيناً وداعياً ومستصرخاً أهل البصره لاسيما الموالين منهم كما تقدم، لنصره الحسين عليه السلام والوقوف إلى جانبه فى حركته ضد سلطان بنى أميه وأعوانهم لاسيما فى الكوفه والبصره، وأقدر أن هذه المده لم تكن بالمده القليله، حيث امتدت إلى أكثر من شهرين على أقل التقادير،

ص: ٢٤٥

١- (١) الركب الحسينى (الإمام الحسين إلى مكه): ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣.

أبتدأت من بعثه الحسين عليه السلام له في مكة بعد وصوله إليها في شعبان واستمرت إلى يوم شهادته والذي نحتمل أنه كان في آخر ذي القعدة أو أول ذي الحجة، يقول الخوارزمي في مقتله: إن شهادة سليمان كانت في نفس يوم رحيل وسفر ابن زياد إلى الكوفة: «فصرب عنقه صبراً ثم أمر بصلبه ثم صعد المنبر وقال: ان يزيد ولأني الكوفة وانا سائر إليها»^(١)، ومن المعلوم ان سفر ابن زياد إلى الكوفة كان في أول ذي الحجة، بينما يقول السيد ابن طاووس: ان الأمر حصل في عشية يوم سفره: «فأخذ عبيد الله الرسول فقتله، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استتاب عليهم أخاه...»^(٢).

كيفية الشهادة

روى الخوارزمي في مقتله وغيره ان الشهيد سليمان مولى الحسين قتل صبراً ثم صلب، وعلى روايه ابن حجر المتقدمه والمزى أن ابن زياد رمى جسده من فوق المسجد الجامع أو من أعلى المناره إلى الأرض، ومن ثم جرى على الشهيد من القتل ما جرى على سفير الحسين إلى الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام. يقول الخوارزمي: «فكل من قرأ كتاب الحسين كتبه إلا المنذر بن الجارود فإنه خشى أن يكون هذا الكتاب دسيساً من ابن زياد، وكانت بحريه بنت المنذر بن الجارود تحت عبيد الله بن زياد، فأتى ابن زياد وأخبره فغضب وقال: نرسول الحسين إلى أهل البصره؟ فقال المنذر: رسوله إليهم مولى يقال له سليمان قال: فعلى به

ص: ٢٤٤

١- (١) مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٨٨.

٢- (٢) اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص ٢٩.

فأتى به وكان مختلفياً عند بعض الشيعة (١) بالبصره فلما رآه ابن زياد لم يكلمه بشيء دون أن قدمه فضرب عنقه صبراً ثم أمر بصلبه ثم صعد على المنبر (٢) وخطبهم خطبته المشهوره التي توعد فيها أهل البصره وان يأخذ البريء بغيره قائلاً: «أما بعد فوالله ما تقرن بى الصعبه ولا يقعقع لى بالشنان، وإنى لنكلُ لمن عادانى، وسَمَ لمن حاربنى أنصف القاره من راماهأ، يا اهل البصره إن أمير المؤمنين ولَمَّانى الكوفه وأنا غادٍ إليها الغداه، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد ابن أبى سفيان، وإياكم والخلاف والأرجاف فوالذى لا إله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولأخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لى ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق، أنا ابن زياد، أشبهته من بين مَنْ وطئ الحصى ولم ينتزعى شبه خال ولا ابن عم» (٣).

ص: ٢٤٧

١- (١) تسليه المجالس وزينه المجالس، محمد بن أبى طالب الحسينى الكركى: ج ٢ ص ١٧٦.

٢- (٢) اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ١١٠.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٣٥٨.

١. القرآن الكريم.
٢. إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعه حرس الثوره الاسلاميه سنه ١٤١٩ هـ -.
٣. إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعه حرس الثوره الاسلاميه سنه ١٤١٩ هـ -.
٤. ابن كثير (البدايه والنهايه)، مطبعه السعاده، الطبعه الأولى سنه ١٣٥١ هـ -.
٥. ابن ماجه فى سننه، طبعه المكتبه العلميه فى بيروت.
٦. إتحاف الأعيان - سيف بن طمود البطاشى، مكتب المستشار الخاص لجلاله السلطان - طبعه ١٤١٩.
٧. إتحاف الجماعه بما جاء فى الفتن وأشراط الساعه لابن حمود النويجرى/سنه النشر ١٩٧٦ م.
٨. إثباه الهداه للحر العاملى / المطبعه العلميه / قم.
٩. إثبات الوصيه للمسعودى/المطبعه الحيدريه / النجف.
١٠. الاحتجاج للشيخ الطبرسى، مكتبه النعمان - النجف سنه ١٣٨٦ هـ -.
١١. أحكام الذمه لابن قيم الجوزى، مطبعه المدنى، القاهره، تحقيق جميل غازى، سنه ١٩٩٧ م.
١٢. أحكام القرآن، لأبن عربى.
١٣. الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسى، دار الحديث - القاهره - طبعه مصر ١٩٢٩.

١٤. الأخبار الطوال للدينوري/دار احياء التراث/سنه ١٩٦٠ هـ -.
١٥. اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسي/المطبعه الحيدريه / النجف/الطبعه الاولى.
١٦. الاخلاف بين الطبع والتطبع/فيصل بن عبده قائد الحاشدى.
١٧. أخلاق الإمام الحسين، لعبد العظيم المهتدى البحرانى، انتشارات الشريف الرضى.
١٨. الآداب الشرعيه لابن مفلح/تحقيق شعيب الأرنؤط/مؤسسه الرساله / بيروت / الطبعه الاولى.
١٩. أدب الطف أو شعراء الحسين/مؤسسه التاريخ / بيروت / ١٤٢٢ هـ - / الطبعه الأولى.
٢٠. الإرشاد للشيخ المفيد/مؤسسه آل البيت لتحقيق التراث/سنه ١٤١٤ هـ -.
٢١. أزمه الخلافه والإمامه، أسعد وحيد القاسم.
٢٢. الاستيعاب لابن عبد البر/دار الجيل / بيروت / سنه ١٤١٢ هـ -.
٢٣. أسد الغابه لأبن الاثير/دار الكتاب العربى.
٢٤. أسرار الشهاده للدربندى/منشورات الأعلمى / بيروت.
٢٥. إشعار الشعراء للأعلم الشتمرى.
٢٦. الأصابه فى معرفه الصحابه لابن حجر/مطبعه السعاده بمصر / سنه ١٣٢٨ هـ -.
٢٧. الأصول الشرعيه للسيد عبد الله شبر، مكتبه المفيد، ١٤٠٤ هـ -، قم.
٢٨. الأصول العامه للسيد محمد تقى الحكيم، تحقيق وفى الشناوه، الطبعه الثانيه، مؤسسه آل البيت.
٢٩. أصول الكافى لمحمد بن يعقوب الكلينى/مطبعه النجف ١٣٧٦ هـ -.
٣٠. أضواء على الثوره الحسينيه للسيد محمد صادق الصدر / بيروت / الطبعه الأولى.
٣١. أعلام الورى بإعلام الهدى للطبرسى/مؤسسه آل البيت عليهم السلام / قم.
٣٢. الأعلام للزركلى/دار العلم للملايين/الطبعه الخامسه عشر/سنه ٢٠٠٢ م.
٣٣. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين/مطبعه الانصاف/بيروت ١٣٨٠ هـ -.

٣٤. الافصاح للشيخ المفيد/تحقيق محمد رضوان العرقسوسى /الطبعه الأولى.

٣٥. إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، تحقيق جواد القيومى الاصفهانى سنه ١٤١٤ هـ - الطبعه الأولى.

ص: ٢٤٩

٣٦. الإكليل فى أنساب أهل اليمن للهمدانى، المطبعه السلفيه سنه ١٣٦٨ هـ - .
٣٧. الاكمال لابن هاكولا، طبعه دائره المعارف العثمانيه - الهند سنه ١٩٦٣ م.
٣٨. أمالى الشيخ الصدوق/الطبعه الاولى ١٤١٧ هـ - /مؤسسه البعثه.
٣٩. أمالى الشيخ الطوسى، أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى - تحقيق محمد صادق بحر العلوم، سنه النشر ١٩٨١ م.
٤٠. أمالى الشيخ المفيد، تحقيق على أكبر غفارى، طبعه جامعه المدرسين قم ١٤٠٣ هـ - .
٤١. الإمام الحسين سماته وسيرته، للسيد محمد رضا الجلالى/دار المعروف / قم.
٤٢. الإمامه والسياسه، لابن قتيبه.
٤٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذرى، تحقيق سهيل زكار ورياض زرکلى، دار الفكر، ١٤١٧ هـ - .
٤٤. الأنساب للبلاذرى/مؤسسه الأعلمى / ١٩٧٤ م/تحقيق محمد باقر المحمودى.
٤٥. الأنساب للسمعانى، طبعه محمد أمين، بيروت، الطبعه الثانيه ١٤٠٠ هـ - .
٤٦. أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / ط ٢ /الدار الإسلاميه/سنه ١٤٠١ هـ - .
٤٧. الأنوار النعمانيه للسيد نعمه الله الجزائري، الطبعه الأولى، ١٤٢٩ - دار الكوفه.
٤٨. أهل البيت سماتهم وحقوقهم للشيخ جعفر السبحانى / مؤسسه الامام الصادق عليه السلام / قم.
٤٩. إيضاح الاشتباه للعلامه الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسه النشر الإسلامى، تحقيق محمد الحسون.
٥٠. بحار الأنوار للعلامه المجلسى/الطبعه الثانيه/مؤسسه الوفاء.
٥١. البحر الزخار، يحيى بن المرتضى، مطبعه السعاده، القاهره.
٥٢. بحر الفوائد، للكلابازى.
٥٣. البدايه والنهائيه لابن كثير/تحقيق على شيرى/دار إحياء التراث / ١٤٠٨ هـ - .
٥٤. البصائر والذخائر، لأبى حيان التوحيدى.
٥٥. بضائع التابوت فى نتف من تاريخ حضرموت، علوى بن طاهر الحداد، ١٣٨٢ هـ - .

٥٦. بطل العلقمی / عبدالواحد المظفر / المطبعه الحیدریه / النجف.

ص: ٢٥٠

٥٧. بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم.
٥٨. بغيه النبلاء بتاريخ كربلاء للسيد عبدالحسين آل طعمه.
٥٩. بنور فاطمه اهتديت عليهما السلام عبد المنعم حسن عليهما السلام دار الخليج العربى عليهما السلام الطبعة الثانيه
٦٠. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى / طبعه الكويت.
٦١. تاريخ السنه النبويه/صائب عبدالحميد.
٦٢. تاريخ الشيعة للعلامه المظفر/مطبعه الزهراء عليها السلام / النجف.
٦٣. تاريخ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مطبعه الاستقامه، القايره ١٩٣٩ هـ -.
٦٤. تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره للشيخ سبجاني، الطبعة الأولى سنه ١٤٣٢ هـ -.
٦٥. التاريخ الكبير ابن أبى خيثمه طبعه دار الفارق، طبعه دار الوطن، تحقيق اسماحين حسن حسين.
٦٦. التاريخ الكبير للبخارى/المكتبه الاسلاميه / ديار بكر / تركيا.
٦٧. تاريخ الكوفه للسيد البراقى/تحقيق ماجد أحمد العطيه/المكتبه الحيدريه/ ١٤٢٤ هـ -.
٦٨. تاريخ المدينه المنوره، لأبى زيد عمر بن شبنه الثميرى، تحقيق محمد على دندل، بيروت، ١٤١٧ هـ -.
٦٩. تاريخ النياحه على الإمام الحسين، للسيد الشهرستاني.
٧٠. تاريخ بغداد للبغدادى، مطبعه السعاده - مصر عام ١٣٤٩ هـ -.
٧١. تاريخ دمشق لابن عساكر/دار الفكر - بيروت/ ١٤١٥ هـ -.
٧٢. التحرير والتنوير لابن عاشور (تفسير القرآن) /دار سحنون.
٧٣. تحفه الأحوذى بشرح سنن الترمذى، للمبار كفورى، دار إحياء التراث بيروت.
٧٤. التحفه السنيه للفيض الكاشانى، مكتبه الحضرة الرضويه - مشهد / إيران.
٧٥. تذكره الخواص لابن الجوزى، المطبعه الحيدريه، النجف ١٣٨٣ هـ -.
٧٦. تراث كربلاء لسلمان هادى طعمه/مؤسسه الأعلمى / بيروت.

٧٧. ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودى/ مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه/ ١٤١٤ هـ.-

٧٨. ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودى/مجمع إحياء الثقافه

ص: ٢٥١

٧٩. تسليه المجالس وزينه المجالس لمحمد بن أبى طالب /تحقيق فارس حسون كريم.
٨٠. تعجيل المنفعه لابن حجر، مطبعه مجلسى دائره المعارف النظاميه، سنه ١٩٠٧ دار الكتاب العربى.
٨١. تفسير الآلوسى /دار إحياء التراث / بيروت.
٨٢. تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازى /دار إحياء التراث / بيروت /الطبعه الأولى ٢٠٠٢ م.
٨٣. تفسير البغوى /تحقيق خالد عبدالرحمن العك /دار المعرفه / بيروت.
٨٤. تفسير الدر المنثور للسيوطى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعه مركز هجر.
٨٥. تفسير الرازى الكبير، طبعه دار الفكر، القاهره سنه ١٩٨٠ م.
٨٦. تفسير الصافى المولى محسن الفيض الكاشانى، الطبعه الثانيه، ١٤١٦ هـ .-
٨٧. تفسير الطبرى /دار السلام للطباعه والنشر /الطبعه الأولى / القاهره.
٨٨. تفسير القرطبى /مطبعه دار الكتاب / القاهره ١٩٦٨ م.
٨٩. تفسير الماوردى /طبعه وزاره الأوقاف / الكويت.
٩٠. تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائى /انتشارات إسرائ.
٩١. تفسير نور الثقلين للعلامه الشيخ عبد على جمعه العروسى الحوزى، الطبعه الثانيه ١٣٨٣ تصحيح هاشم المحلاتى.
٩٢. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى، دار الفكر بيروت سنه ١٩٨٤.
٩٣. التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد، تحقيق محمد بن عبد القادر سنه النشر ١٩٩٩ م.
٩٤. تنبيه الغالفين بأحاديث سيد المرسلين، للسمرقندى.
٩٥. تنقيح المقال للمامقانى /المطبعه المرتضويه / النجف /سنه ١٣٥٢ هـ .-
٩٦. تهذيب التهذيب لابن حجر /دار الفكر /سنه ١٤٠٤ هـ .-
٩٧. تهذيب الكمال للمزى /مؤسسه الرساله /سنه ١٤٠٦ هـ .-

٩٨. تهذيب تاريخ الإسلام لابن عساكر، مطبعة النرقى، الطبعة الأولى، دمشق ١٣٤٩ هـ -.

ص: ٢٥٢

٩٩. الثقات لابن حبان/دار الفكر/الطبعة الاولى/سنه ١٩٧٥ م.

١٠٠. ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي.

١٠١. ثواب الأعمال، الطبعة الثانيه، ١٩٨٤ م.

١٠٢. ثوره الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين/طبعه الاندلس / بيروت.

١٠٣. الثوره الحسينيه دورها ومعطياتها، للسيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم.

١٠٤. جامع الأحاديث للشيخ اسماعيل الملايري، الطبعة العلميه، قم ١٣٩٩ هـ -.

١٠٥. الجامع للترمذى/مطبعه فخر المطابع بدھلي.

١٠٦. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الطبعة الأولى، مجلس دائره المعارف العثمانيه - الهند ١٩٥٢.

١٠٧. جمهره الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد مطامش، دار الفكر بيروت.

١٠٨. جمهره أنساب العرب لابن حزم/تحقيق عبدالسلام هارون/دار المعارف.

١٠٩. جمهره خطب العرب/أحمد زكي صفوت/الطبعة الثانيه.

١١٠. الجوهر المنظم فى زياره القبر النبوى الشريف المكرم للإمام ابن حجر الهيتمى، دار جوامع الكلم - القاهرة.

١١١. الحاكم فى المستدرک/إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلى/طبعه مزیده بفهرس الأحاديث.

١١٢. حاوى الأقوال للشيخ عبدالنبى الجزائرى/تحقيق مؤسسه الهدايه لإحياء التراث.

١١٣. حبيب بن مظاهر للمظفرى/النجف العلميه، ١٣٧٠ هـ -.

١١٤. الحسين يكتب قصته الأخيره الشهيد محمد باقر الصدر / تحقيق صادق جعفر الروّازق، مكتبه الشهيد الصدر سنه ٢٠٠٦ م،
النجف.

١١٥. حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى، الطبعة الثانيه سنه ١٩٦٩، مطبعه النعمان، النجف.

١١٦. حليه الأولياء لابن نعيم الأصبهاني/دار الكتب العلميه / بيروت.

١١٧. حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش للشيخ جعفر السبحانى / مؤسسه الإمام

الصادق عليه السلام / قم.

١١٨. حياه الحيوان للدميرى، مطبعه الاستقامه بالقاهره سنه ١٣٧٨ هـ - .
١١٩. خزانه الأدب للبغدادى/دار الكتب العلميه / بيروت/سنه ١٩٩٨ م.
١٢٠. خصائص النسائي، الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٦ م.
١٢١. الخطط المقرئيه، تقى الدين المقرئى، دار صادر - بيروت.
١٢٢. خلاصه الأقوال للعلامه الحلئ/مؤسسه نشر الفقاهه/سنه ١٤١٧ هـ - .
١٢٣. دائره المعارف، محمد حسين الأعلمئ، مؤسسه الأعلمئ، الطبعة الثانئ، بيروت.
١٢٤. الدر المنضود للسئد الكلبيكانئ/دار القرآن الكرئم/سنه ١٤١٢ هـ - .
١٢٥. الدرؤس. للشهئد الأؤل.
١٢٦. دلائل الإمامه لأبئ جعفر الطبرئ/مؤسسه البعثه/سنه ١٤١٣ هـ - .
١٢٧. دلائل النبوه للحافظ أبئ نعيم/دار المعرفه / بيروت.
١٢٨. ديوان الإمام على، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجئ، دار ابن الزئتون.
١٢٩. ديوان السئد حيدر الحلئ، منشورات الأعلمئ بيروت، تحقيق على الخاقانئ.
١٣٠. ربئع الأبرار للزمخشري، مؤسسه الأعلمئ، سنه ١٩٩٢.
١٣١. رجال ابن داود/منشورات المطبعه الحيدرئه / النجف الأشرف/ ١٣٩٢ هـ - .
١٣٢. رجال الشئخ الطوسئ/مؤسسه النشر التابعه لجماعه مدرسى قم/سنه ١٤١٥ هـ - .
١٣٣. رجال الكشئ/مؤسسه آل البيت عليهم السلام / قم.
١٣٤. رجال المامقانئ، الطبعة الحجرئه،
١٣٥. رجال النجاشئ لأبئ العئس أحمد بن على النجاشئ الأسدئ، طبعه مؤسسه النشر الإسلامئ.
١٣٦. رجال النراقئ، أحمد بن محمد بن خالد البرقئ، طبعه إئران - مطبعه دانشكاه سنه ١٣٨٣ هـ - .

١٣٧. رساله التقريب بين المذاهب، العدد ٥ مقال بعنوان «حديث الثقلين للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني.

١٣٨. الركب الحسيني من المدينة الى المدينة/طبعه ممثليه السيد الخامنئي / قم.

ص: ٢٥٤

١٣٩. الروض المعطار في خبر الأقطار/محمد عبدالمنعم الحميرى/مؤسسه ناشر الثقافيه.
١٤٠. روضه الواعظين للفتال النيسابورى/منشورات الشريف الرضى/تقديم السيد محمد مهدي حسن الخرسان.
١٤١. رياض الأحزان للمولى محمد هاشم بن محمد حسين.
١٤٢. رياض الشريعه لذبيح الله محلاتى.
١٤٣. زاد المعاد لابن القيم، تحقيق الأرنؤوط، طبعه مؤسسه الرساله سنه ١٩٩٤ م.
١٤٤. زيد الشهيد للعلامه المقرم، مطبعه القضاء، النجف، ١٩٥٨ م.
١٤٥. سلسله الأحاديث الصحيحه للألبانى/المكتب الإسلامى / بيروت.
١٤٦. سلسله الأركان الأربعة للشيخ محمد جواد الفقيه.
١٤٧. سلسله القبائل العربيه فى العراق، للشيخ على الكورانى.
١٤٨. سنن ابن ماجه/طبعه دار الجيل/بيروت.
١٤٩. سنن أبى داود، تحقيق عزت مجيد الدعاس، الطبعه الأولى، ١٣٨٨ هـ -، طبعه حمص.
١٥٠. سنن البيهقى الكبرى، طبعه مجلس دائره المعارف النظاميه بالهند وطبعه سنه ١٣٤٤ هـ -.
١٥١. سنن الترمذى/دار الفكر/تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف/سنه ١٤٠٣ هـ -.
١٥٢. سنن الدارمى، تحقيق عبد الله هاشم يمانى، القاهره ١٣٨٦ هـ -.
١٥٣. سنن النسائى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى، مكتب المطبوعات الإسلاميه - حلب ١٤٠٦.
١٥٤. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، مؤسسه الرساله، ط ١١.
١٥٥. سيره ابن هشام، مطبعه المدنى - مصر، الطبعه الثانيه ١٣٨٣ هـ -.
١٥٦. شجره طوبى للشيخ محمد مهدي الحائرى، الطبعه الخامسه، لسنه ١٣٨٥، المكتبه الحيدريه.
١٥٧. شرائع الإسلام، المحقق الحلوى.
١٥٨. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى/تحقيق محمود المرعشى/الطبعه الأولى ١٩٧٦ هـ -.

١٥٩. شرح النووي على صحيح مسلم / المطبعة البهيه / مصر.

ص: ٢٥٥

١٦٠. شرح مقامات الحريرى للشيريسى.

١٦١. شرح نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام/فخر الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبه الدين أبو الحديد المعتزلى/تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/طبعه شركه الحلبي / ١٩٥٨ م/اعيدت الطبعة فى إيران.

١٦٢. شرح نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين، فخر الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبه الله بن أبى الحديد المدائنى، طبعه ١٩٥٨ م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٦٣. شواهد التنزيل للحسكاني، الطبعة الأولى - بيروت - تحقيق المحمودى.

١٦٤. الشيعة الإماميه للسيدة نبيله عبد المنعم داود، طبعه أولى، بيروت، ١٩٩٤ م.

١٦٥. الصحابي المقداد بن الأسود - محمد على أسير، الطبعة الأولى، دار الاصاله، ١٩٨٢ م.

١٦٦. صحيح ابن حبان/مؤسسه الرساله/سنه ١٤١٤ هـ -.

١٦٧. صحيح البخارى/دار الفكر للطباعه والنشر/سنه ١٤٠١ هـ -.

١٦٨. صحيح الترمذى/مطبعه الصادى / مصر / الطبعة الأولى.

١٦٩. صحيح الجامع للألبانى، مطبعه الكتب الإسلامى، ١٤٠٨.

١٧٠. صحيح مسلم/دار الفكر / بيروت/طبعه مصححه ومقابله على عدّه مخطوطات.

١٧١. صحيفه الإمام الرضا، تحقيق مهدي نجف، منشورات المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام مشهد - إيران - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ -.

١٧٢. صحيفه السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

١٧٣. الصراط المستقيم/على بن يونس العاملى/تحقيق محمد الباقر البهردى/المكتبه الرضويه / سنه ١٣٨٤ هـ -.

١٧٤. صلح الإمام الحسن، للشيخ العلامة ياسين آل راضى، وتقديم: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى.

١٧٥. الصواعق المحرقة لابن حجر، طبعه دار الطباعة المحمديه ١٣٧٥ هـ -.

١٧٦. الصواعق المرسله/لابن قيم الجوزيه/مطبعه الإمام.

١٧٧. الضعفاء الكبير لأبى جعفر محمد بن عمرو العقيلى، طبعه دار الكتب العلميه - بيروت ١٤٠٤ هـ -.

١٧٨. الطبقات لابن سعد، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م.
١٧٩. طفوله مبكره لأطفالنا للشيخ بوخضر/الناشر مؤسسه الفكر الإسلامى/هولندا.
١٨٠. العباس رائد الكرامه للشيخ باقر شريف القرشى/المطبعة الأولى/سنه ١٣٧٧ هـ -.
١٨١. عجائب الآثار للشيخ الجبرتى/محقق عن طبعه بولاق.
١٨٢. العرفان الإسلامى للسيد محمد تقى المدرسى.
١٨٣. عقد الدرر فى أحوال الإمام المنتظر/دار الكتب العلميه / بيروت / ١٤٠٣ هـ -.
١٨٤. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى/المطبعة العامره / مصر/عام ١٣١٦ هـ -.
١٨٥. علل الشرائع للشيخ الصدوق، أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن مسوى بن بابويه القمى، طبعه إيران.
١٨٦. علو الهمه لمحمد إسماعيل المقدم/مكتبه الكوثر.
١٨٧. على خطا الحسين/للدكتور أحمد راسم النفيس/مركز الغدير للدراسات الإسلاميه / سنه ١٤١٨ هـ -.
١٨٨. عمده الطالب لابن عنبه، تحقيق محمد حسن آل الطاقانى، الطبعة الثانية، سنه ١٩٦١ م منشورات المطبعة الحيدريه.
١٨٩. عمده القارى فى شرح صحيح البخارى، طبعه دار الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -.
١٩٠. العوالم (الإمام الحسين) للشيخ عبدالله البحرانى/مدرسه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف /سنه ١٤٠٧ هـ -.
١٩١. عوالى اللآلى، لابن أبى مهور.
١٩٢. عوائد الأيام للمولى أحمد النراقى/مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميه.
١٩٣. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضى، الطبعة الأولى - ثم إيران.
١٩٤. عيون التواريخ، مخطوطه دار الكتب.
١٩٥. الغيبه للنعمانى، تحقيق على أكبر غفارى، منشورات مكتبه الصدوق - طهران ١٣٩٧ هـ -.
١٩٦. فتح البارى لابن حجر، تحقيق عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلفيه.
١٩٧. فتح القدير للمناوى، شرح الجامع الصغير للسيوطى، دار عالم الكتب، طبعه وزاره

١٩٨. فتوح البلدان للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، طبعه الموسوعات مصر، سنة ١٣١٩ هـ -.
١٩٩. فتوح الشام للواقدي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق عبد الله عامر، بيروت ١٩٧٠.
٢٠٠. فرسان الهيجاء/الذبيح الله المحلاتي/الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ -.
٢٠١. الفصول المهمة للسيد عبدالحسين شرف الدين/مؤسسه البعثة/الطبعة الأولى.
٢٠٢. فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق.
٢٠٣. فضائل التسميه لابن بكير، تحقيق مجدى فتحى السيد، الطبعة الاولى سنة ١٤١١ هـ -.
٢٠٤. فضل الكوفه ومساجدها للمشهدى/دار المرتضى / بيروت/تحقيق محمد سعيد الطريحي.
٢٠٥. فقه الإمام جعفر الصادق لمحمد جواد مغنيه، دار الجديد، سنة ١٩٩٢.
٢٠٦. الفقه للمغتربين للسيد السيستاني.
٢٠٧. الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، المطبعة الرحمانيه، القاهره، ١٩٢٨ م.
٢٠٨. الفوائد الرجاليه للسيد محمد مهدي بحر العلوم/مكتبه العلمين / النجف.
٢٠٩. فى رحاب عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفي/مؤسسه نشر الفقاهه.
٢١٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى / أحمد عبدالسلام / دار الكتب العلميه/ ١٤١٥ هـ -.
٢١١. قاموس الرجال للتستري/منشورات مركز نشر الكتاب / طهران / ١٣٨٢ هـ -.
٢١٢. القرطبي لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب، القاهره ١٩٦٨.
٢١٣. قصه كربلاء لعلی نظری منفرد/دار المحججه البيضاء/بيروت ١٤٢٢ هـ -.
٢١٤. قصص الأنبياء للسيد الجزائري/منشورات الشريف الرضى / قم.
٢١٥. قضايا النهضه الحسينيه، فوزى آل سيف، دار مجيء الحسين عليه السلام، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢ م.
٢١٦. القول السديد فى شأن الحر الشهيد، لآيه الله العظمى الخراسانى.

٢١٧. الكافي للشيخ الكليني/دار الكتب الإسلاميه/سنه ١٣٦٣ شمسي.
٢١٨. كامل الزيارات، لأبن قولويه، منشورات صدوق، صححه وعلق عليه بهرام جعفرى.
٢١٩. الكامل فى التاريخ لابن الأثير/المطبعه الأزهرية - مصر/الطبعه الأولى.
٢٢٠. الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الوالى، مؤسسه الرساله، الطبعه الثالثه ١٩٩٧ م.
٢٢١. كتاب (كتاب وعتاب) للشيخ قيس العطار.
٢٢٢. كتاب الاختصاص، للشيخ المفيد ط ٢ سنه ١٩٩٣ دار المفيد للطباعه والنشر.
٢٢٣. كتاب الأربعين لابن عساكر/تحقيق محمد مطيع/دار الفكر المعاصر سنه ١٩٩٢ م.
٢٢٤. كتاب الأشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط - ١ (١٩٩١ م).
٢٢٥. كتاب الاعتصام للإمام الشاطى/تحقيق مشهور حسن سلمان/الطبعه الأولى / سنه ١٤٢٨ هـ -.
٢٢٦. كتاب الأغاني لأبى فرج الأصفهاني/طبعه دار الكتب المصريه.
٢٢٧. كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثه الخلفاء تحقيق: محمد كمال الدين على، دار الكتب بيروت.
٢٢٨. كتاب الأوسط للطبراني، دار الحرمين - تحقيق الشيخ طارق عوض الله لعام ١٤١٥ هـ -.
٢٢٩. كتاب البرصان والعرجان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبه المجلس.
٢٣٠. كتاب التنبيه والإشراق للمسعودى / دار صعب / بيروت.
٢٣١. كتاب التوبه. للسيد كمال الحيدرى.
٢٣٢. كتاب الحج للسيد السيستانى.
٢٣٣. كتاب الحيوان للجاحظ/مطبعه التقدم/مصر.
٢٣٤. كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندى/مؤسسه الإمام المهدي/الطبعه الأولى / سنه ١٤٠٩ هـ -.
٢٣٥. كتاب الخصائص الكبرى للسيوطى/دار الكتب العلميه.
٢٣٦. كتاب الدعاء للشيخ محمد مهدي الآصفى.

٢٣٧. كتاب الدمعه الساكبه فى أحوال النبى والعترة الطاهره لمحمد باقر البهبهانى، طبعه الكويت وبيروت.

٢٣٨. كتاب الرجال لابن داود.

ص: ٢٥٩

٢٣٩. كتاب الصحبه والصحابه للشيخ فرحان المالكي / طبعه مزیده ومنقحه ومضمنه عدہ أبحاث جدیده.
٢٤٠. كتاب الصحوه للاستاذ على البياتي.
٢٤١. كتاب العباس، عبد الرزاق المقرّم.
٢٤٢. كتاب الغدير للأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ -.
٢٤٣. كتاب الفتن للمروزي، مكتبه التوحيد القاهره، الطبعه الأولى ١٤١٢ هـ -.
٢٤٤. كتاب الفتوح لابن أعثم/تحقيق على شيرى/ ط ١ / دار الأضواء / ١٤١١ هـ -.
٢٤٥. كتاب الفرج بعد الشده للقاضي التنوخي / الطبعه الثانيه / سنه ١٣٦٤ هـ -.
٢٤٦. كتاب المجالسه وجواهر العلم للدينوري،
٢٤٧. كتاب المراثي للسيد الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار بيروت للطابعه والنشر ١٩٥٩.
٢٤٨. كتاب المغازي، للواقدي، عالم الكتب للطابعه والنشر، سنه ٢٠٠٦ م.
٢٤٩. كتاب المقدمه للشيخ المفيد/ مؤسسه النشر الإسلامی / سنه ١٤١٠ هـ -.
٢٥٠. كتاب ترجمه الإمام الحسين من كتاب الفضائل لابن حنبل، مؤسسه الرساله، بيروت ط ١، ١٤٠٣ هـ -.
٢٥١. كتاب صلح الإمام الحسن للسيد عبد الحسن شرف الدين.
٢٥٢. كتاب مسلم بن عقيل للمقرّم، مؤسسه البعثه، قسم الدراسات الإسلاميه.
٢٥٣. كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، للشيخ سلمان آل عصفور، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه.
٢٥٤. كتاب معرفه الإمام للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني / الطبعه الأولى / المطبعه الحيدريه.
٢٥٥. كتاب وانحدر الجمل من السقيفه لنبييل فياض، طبعه صيف - ١٩٩٩ م.
٢٥٦. كتاب وقعه صفين لنصر بن مزاحم / مطبعه المدني / مصر / سنه ١٣٨٣ هـ -.
٢٥٧. كربلاء الثوره والمأساه أحمد حسين يعقوب، دار الغدير سنه ١٤١٨ هـ -- بيروت.
٢٥٨. كفايه الأحكام، للمحقق السبزواري، مطبعه مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسين في قم.

٢٥٩. كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للكنجي، الطبعة الحيدريه.

٢٦٠. كلمات الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمود شريفى، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -.

٢٦١. كنز العمال للهندي/تحقيق الشيخ بكرى هميانى والشيخ صفوه/مؤسسه الرساله. ٢٦٢. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمى/مكتبه الصدر/تقديم محمد هادى الأمينى. ٢٦٣. لب الألباب فى معرفه الأنساب للسيوطى، دار صادر.

٢٦٤. لسان العرب لابن منظور/مطبعه دار الفكر / ط ١ /سنه ١٤١٠ هـ - . ٢٦٥. اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس/المطبعه الحيدريه.

٢٦٦. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين/مطبعه العرفان / سيد/سنه ١٣٣١ هـ - . ٢٦٧. ليله عاشوراء فى الحديث والأدب للشيخ عبدالله الحسن.

٢٦٨. مائه قاعده فقيهه للسيد المصطفى/مؤسسه النشر الاسلامى. ٢٦٩. مثير الأحران لابن نما الحلوى، المطبعه الحيدريه، النجف سنه ١٣٦٩ هـ -.

٢٧٠. المجالس الحسينيه للشيخ محمد جواد مغنيه، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٣ م. ٢٧١. المجالس السنيه للسيد محسن الأمين/الطبعه الخامسه سنه ١٣٩٤ هـ -.

٢٧٢. المجالس الفاخره فى مآتم العتره الطاهره للسيد عبدالحسين شرف الدين / إنتشارات كوثر.

٢٧٣. مجله النبأ، شهر صفر ١٤٢٢ آذار آيار

٢٧٤. ٢٠٠١. مجله تراثنا تحقيق السيد محمد رضا الجلالى، العدد ٢، سنه ١٤٠٥ هـ - . ٢٧٥. مجمع الأمثال للميدانى/تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.

٢٧٦. مجمع البيان للشيخ الطبرسى/مؤسسه الأعلمى للمطبوعات/تقديم السيد محسن الأمين /سنه ١٤١٥ هـ - . ٢٧٧. مجمع البيان للطبرسى، مطبعه العرفان، صيدا، ١٣٣٣ هـ -.

٢٧٨. مجمع الزوائد للهيتمى، طبعه دار الريان سنه ١٤٠٧ هـ - . ٢٧٩. مجمع المصائب للشيخ محمد النداوى، المكتبه الحيدريه، الطبعة الأولى سنه ١٤٢٥ هـ -.

٢٨٠. مجموع الفتاوى لابن تيميه، دار الوفاء - تحقيق عامر الجزائر، الطبعة الثالثه ١٤٢٦ هـ -.

٢٨١. المحاسن والمساوى لليهقى، طبعه فردريك شوالى سنه ١٩٠٢.

٢٨٢. المحصول فى علم الأصول للرازى/دراسه وتحقيق د. طه جابر فياض العلوانى.
٢٨٣. المحلى لابن حزم، تحقيق أحمد شاكر، مطبعه دار الجبل.
٢٨٤. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور/دار الفكر / دمشق/الطبعه الأولى.
٢٨٥. مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي، مؤسسه الأعلمی بیروت سنه ١٤٠٥ هـ -.
٢٨٦. مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى/مؤسسه المعارف/سنه ١٤١٣ هـ -.
٢٨٧. مرآه الجنان لليافعى، طبعه حيدر آباد عام ١٣٣٤ هـ -، مؤسسه الأعلمی بیروت سنه ١٣٩٠ هـ - . ٢٨٨. المرآه العظیمه للشيخ حسن الصفار دار الانتشار العربى، الطبعه الأولى سنه ٢٠٠٠ م.
٢٨٩. مرآه العقول فى شرح أخبار آل الرسول للعلامه المجلسى/دار الكتب الإسلاميه - طهران / الطبعه الثانيه.
٢٩٠. مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصاييح لعلی القارى/طبعه باكستان.
٢٩١. مروج الذهب للمسعودى، القاهره، المطبعه البهيه ١٣٤٦ هـ -.
٢٩٢. المزار الكبير لابن المشهدى، مخطوط مكتبه المرعشى النجفى، قم.
٢٩٣. المزار للشهيد الأول/مؤسسه الإمام الهادى/سنه ١٤١٠ هـ -.
٢٩٤. مزارات أهل البيت وتاريخها، للسيد محمد حسين الجلالى.
٢٩٥. مستدرک سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى / مؤسسه النشر الإسلامى / ١٤١٨ هـ -.
٢٩٦. المستدرک على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي.
٢٩٧. مستدرکات علم الرجال للنمازى/ط ١ /مطبعه شفق / طهران / ١٤١٢ هـ -.
٢٩٨. المستطرف فى كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيهى، مؤسسه المختار سنه
٢٩٩. ٢٠١٠. مستند الشيعه فى أحكام الشريعه للمولى أحمد بن محمد مهدي النراقى/مؤسسه آل البيت/ ١٤١٧ هـ -.
٣٠٠. مسند أحمد ابن حنبل، طبعه الرساله الطبعه الأولى سنه ١٤٢١ هـ -.
٣٠١. مسند الإمام أحمد بن حنبل/دار صادر / بيروت.

٣٠٢. مسند الشهاب للشهاب القضاعي / مؤسسه الرساله / بيروت.

٣٠٣. مشكاه الأنوار للطوسي، المطبعه الحيدريه ١٣٨٥ هـ -، الطبعه الثانيه.

ص: ٢٦٢

٣٠٤. مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، مطبعة دار الخلافه طهران سنه ١٣١٨.

٣٠٥. المصنف لابن أبي شيبه، الطبعة الأولى سنه ١٤٠٩ هـ -، مكتبه الرشد.

٣٠٦. معالم السبطين للمازندراني/مكتبه القرشي / ١٣٥٦ هـ -.

٣٠٧. معالم الفتن سعيد أيوب/طبعة دار الاعتصام مصر.

٣٠٨. معالم المدرستين/للسيد مرتضى العسكري/مؤسسه النعمان/ سنه ١٤١٠ هـ -.

٣٠٩. معالي السبطين للمازندراني، محمد مهدي المازندراني، بتبريز، مكتبه القرشي ١٣٥٦ هـ -.

٣١٠. معاني الأخبار للشيخ الصدوق/إنتشارات جماعه مدرسي قم.

٣١١. معجم أحاديث المهدي عليه السلام/مؤسسه المعارف الإسلاميه/إشراف الشيخ علي الكوراني/سنه ١٤١١ هـ -.

٣١٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، مطبعة دار السعاده - القاهره ١٣٢٣ هـ -.

٣١٣. المعجم الصغير للطبراني/دار الفكر/الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

٣١٤. المعجم الكبير للطبراني/دار إحياء التراث/الطبعة الثانيه/تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.

٣١٥. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي/طبعة منقحه ومزيده/سنه الطبعة ١٤١٣ هـ - ٣١٦. معجم قبائل العرب لعمر

كحاله/مؤسسه الرساله/بيروت / (ط ٥) ١٤٠٥ هـ -.

٣١٧. معجم ما استعجم للبكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبه المجلسي.

٣١٨. معرفه الثقافات/مكتبه الدار بالمدينه المنوره.

٣١٩. معرفه المعاد للسيد محمد حسين الطهراني.

٣٢٠. المغازي للواقدي/مطبعة اكسفورد.

٣٢١. المغني لابن قدامه، مكتبه القاهره، سنه ١٩٦٨ هـ - ٣٢٢. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، الطبعة الخامسه، مكتبه الفيروز

آبادي، ١٤١٢ هـ -.

٣٢٣. مفتاح النجا في نُزل الأبرار للبدخشي.

٣٢٤. مفتاح دار السعاده لابن قيم الجوزيه/الطبعة الحجريه / مصر.

٣٢٥. مفردات الراغب الاصفهاني ط ١٤١٨ هـ -، دار العلم دمشق.

٣٢٦. مقاتل الطالبين، على بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المعروف بالأصبهاني،

ص: ٢٦٣

المطبعة الحيدريه، النجف، ١٩٦٥ م -.

٣٢٧. مقتل أبي مخنف/تحقيق الشيخ يوسفى/مؤسسه النشر الإسلامى.

٣٢٨. مقتل الإمام الحسين، للشيخ العلامة كاشف الغطاء، تحقيق: هادى الهلالى، انتشارات الشريف الرضى / ١٤١٩ هـ -.

٣٢٩. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم/الطبعة الحيدريه / النجف. ٣٣٠. مقتل الحسين لأبى مخنف، مؤسسه دار النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

٣٣١. مقتل الحسين للخوارزمى/تحقيق الشيخ محمد السماوى/الطبعة الأولى / النجف.

٣٣٢. مقتل الحسين للمقرم، دار الكتاب الإسلامى، بيروت الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٩ م.

٣٣٣. مقتل الحسين، لأيه الله العظمى الشيخ الطبسى.

٣٣٤. مقتل الفضيل بن الزبير/تحقيق محمّد رضا الجلالى / مجله تراثنا / العدد ٢ / سنة ١٤٠٥ هـ -.

٣٣٥. المقتنى فى سرد الكنى لابن فايماز التركمانى، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلميه

٣٣٦. ١٩٩٧. مقدمه ابن خلدون/الطبعة الأميريه / سنة ١٣٢١ هـ -.

٣٣٧. مقدمه ناشر كتاب اللمعه الدمشقيه للشهيد الأول، منشورات دار الفكر، قم إيران، ١٤١١ هـ -.

٣٣٨. الملل والنحل للشهرستانى، المطبعة الأميريه - القايره سنة ١٣١٧ هـ -.

٣٣٩. من قضايا الثورة الحسينيه، للشيخ فوزى آل سيف.

٣٤٠. من لا يحضره الفقيه، لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، تحقيق السيد حسين الخراسان، دار الكتب الإسلاميه.

٣٤١. المناقب لابن المغازلى، طبعه دار مكتبه الحياه.

٣٤٢. المناقب لابن شهر آشوب، مطبعه انتشارات علامه، المطبعة العلميه فى قم. ٣٤٣. منهاج السنه، لأبن تيميه.

٣٤٤. منهاج الصالحين للسيد السيستانى.

٣٤٥. موسوعه الركب الحسينى، مركز الدراسات الإسلاميه لممثليه الولى الفقيه، ط ٢ سنه ١٤٢٥ هـ - .
٣٤٦. الموسوعه الشوقيه، للشاعر أحمد شوقى .
٣٤٧. موسوعه طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحانى/مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / إيران .
٣٤٨. الموطأ لابن مالك/مطبعه الاستقامه / مصر .
٣٤٩. ميزان الاعتدال للذهبي، دار الكتب العلميه سنه
- ١٩٩٥.٣٥٠. ميزان الحكمه محمد محمدى الرى شهرى، دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - .
٣٥١. نشأه النحو للشيخ الطنطاوى/دار المعارف / مصر/الطبعة الثانيه .
٣٥٢. النصره فى شيعه البصره، نزار المنصورى، مكتبه مدبولى، ٢٠٠٤ م .
٣٥٣. نفس المهموم للشيخ عباس القمى، الطبعة الأولى، مطبعه شريعت ١٤٢١ هـ - . ٣٥٤. نقد الرجال للتفريشى/تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث .
٣٥٥. نهايه الأرب للنويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، القاهره - مطبعه دار الكتب .
٣٥٦. نهج البلاغه بشرح محمد عبده/مطبعه الاستقامه .
٣٥٧. نهج البلاغه شرح ابن أبى الحديد المعتزلى (طبعه مصر الأولى) .
٣٥٨. نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/مطبعه بولاق / مصر / ١٢٩٠ هـ - .
٣٥٩. الوافى بالوفيات للصفدى/دار إحياء التراث/سنه ١٤٢٠ هـ - .
٣٦٠. وسائل الشيعه للحر العاملى/مؤسسه آل البيت/سنه ١٤١٤ هـ - .
٣٦١. وسيله الدارين فى أنصار الحسين للسيد الزنجانى، الطبعة الثالثه، ١٩٩٠ م . ٣٦٢. وقفه صفين لنصر بن مزاحم، الطبعة الأولى عام ١٣٦٥ هـ -، تحقيق هارون .
٣٦٣. ينابيع الموده للقندوزى/تحقيق سيد على أشرف الحسينى .

مقدمه الجزء الثالث ٥

الشهيد زهير بن القين البجلي عليه السلام

بين يدي الشهيد ٩

أقوال العلماء فيه ١٠

القبيله التي ينتمى إليها الشهيد ١١

زهير بن القين وسحره موسى ١٢

الشخصيه الأولى ١٥

أمّا الشخصيه الثانيه ١٦

زهير بن القين والاستماع إلى الحق ١٧

زهير بن القين والفتوحات الإسلاميه ٢٠

معركه باب الأبواب ٢٢

بدايات المعركه ٢٣

وقفه لابّد منها ٢٥

غزوه بلنجر ٢٦

حديث بَلَنَجْر ٢٨

عثمانى الهوى ٣١

ص: ٢٦٦

١ - مدن ومواقع معيّنه من العالم الإسلامي ٣١

٢ - مجاميع من الناس أفراداً وجماعات ٣٢

زهير بن القين عثمانى الهوى ٣٣

سؤال وجواب ٣٤

الرأى الأول ٣٥

عظات وعبر ٣٧

١ - عثمانى غير معاند ٣٧

٢ - زهير بن القين (رض) والقرار الشجاع ٤٢

القرارات المصيرية ٤٤

٣ - والعاقبه للمتقين ٤٨

أعمال زهير بن القين والعاقبه الحسنه ٤٩

أ - عدم إرادته العلوّ والفساد فى الأرض ٤٩

ب - التقوى ٥١

ج - القلب السليم ٥٢

د - ولا تستبدل به غيرى ٥٣

درس من حياه الشهيد ٥٤

الاستبدال سنّه قرآنيه ٥٧

أسباب الاستبدال ٥٨

١ - تخلى الأئمه أفراداً وجماعات عن المسؤوليات الملقاه عليهم ٥٩

٢ - التخلّى عن الإنفاق ٥٩

٣ - الارتداد عن الدين ٦٠

زهير بن القين والموالاه لأهل البيت عليهم السلام ٦٢

أ - عزرة بن قيس يمنع الاهتداء بأصحاب الحسين عليه السلام ٦٨

ب - عزرة بن قيس يكتب للحسين ثم يكذبه يوم عاشوراء ٦٩

كذب عزرة بن قيس ٧٠

عزرة بن قيس والشهادة على حجر ٧١

ص: ٢٦٧

ثانياً: مواقف زهير بن القين ٧٣

الموقف الأول ٧٣

الموقف الثاني ٧٤

الموقف الثالث ٧٦

الموقف الرابع ٧٨

الموقف الخامس ٨٠

الموقف السادس ٨٥

الموقف السابع ٨٦

ثالثاً: الشهيد زهير بن القين ومؤمن آل فرعون ٨٧

مَنْ هو مؤمن آل فرعون؟ ٨٧

أوجه التشابه بين زهير ومؤمن آل فرعون ٨٨

١ - على مستوى الخطبه والكلام ٨٩

٢ - على مستوى الزوجه والأقرباء ٩٠

٣ - على مستوى كتمان الإيمان ٩٢

٤ - على مستوى الشهاده ٩٢

النقطه الأولى: أحاديث أئمه أهل البيت عليهم السلام والتقيه في الكوفه ٩٤

النقطه الثانيه: معاويه وسياسه البطش مع الشيعة في الكوفه ٩٩

النقطه الثالثه: قلّه أتباع أهل البيت عليهم السلام في الكوفه ١٠٢

النقطه الرابعه: منهج أهل البيت عليهم السلام في كتمان وسريه أمرهم ١٠٤

رابعاً: زهير بن القين يروى زواج على عليه السلام من أم البنين ١٠٦

ولنا على هذه الروايه مجموعه من النقاط ١٠٧

خامساً: زوجه الشهيد زهير و غلامه وتكفين الحسين عليه السلام ١١٠

الحسين عليه السلام يخبر الشهيد زهير بمقتله عليه السلام ١١٥

وكان كما أخبر الحسين عليه السلام ١١٥

شهاده زهير بن القين ١١٦

وقت الشهاده ١١٧

وداع زهير للحسين عليه السلام وشهادته ١١٨

الحسين عليه السلام يؤبّن الشهيد زهيراً ١٢٠

ص: ٢٤٨

الشهيد أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي عليه السلام

المقدمه ١٢١

أولاً: العدل ١٢١

ثانياً: التسليم لله ١٢٢

بين يدي الشهيد أنس (رض) ١٢٤

أقوال العلماء في حق الشهيد أنس (رض) ١٢٥

قبيله الشهيد الكربلائي (كاهل) ١٢٦

مسكن قبيله بنى كاهل ١٢٨

مسجد بنى كاهل في الكوفه ١٢٩

الاختلاف في اسم الشهيد ١٣٠

والد الشهيد ١٣١

جد الشهيد الكربلائي ١٣٢

ابن نما الحلبي واسم الشهيد أنس ١٣٣

تجنّي الذهبي على الشهيد أنس ١٣٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أنساً بمقتل الحسين عليه السلام ١٣٤

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد أنس بن الحارث ووحده الموقف ١٣٨

الشهيد أنس من أهل الصُّفّه ١٤٠

ما معنى الصُّفّه؟ ١٤٠

صفات أهل الصُّفّه ١٤١

فهم على أساس ما ذكره القرآن ١٤٢

الشهيد أنس والهمه العاليه ١٤٤

الشهيد والعمر الطويل ١٤٨

ص: ٢٦٩

لقاء الشهيد أنس بالحسين عليه السلام ١٥٠

الرأى الأول ١٥٠

الرأى الثانى ١٥١

كلمه لابد منها ١٥١

الرأى الثالث ١٥٣

الشهاده فى كربلاء ١٥٣

رثاء الشهيد أنس ١٥٤

الشهيد نصر بن أبى نيزر النجاشى عليه السلام

أقوال العلماء فيه ١٥٥

جدّ الشهيد ١٥٦

النجاشى ١٥٦

مع ابن عم الشهيد ١٦٥

أعمام الشهيد الكربلائى ١٦٦

١ - أريحا بن أصحابه ١٦٧

٢ - عبد الله بن أصحابه بن أبحر النجاشى ١٦٧

٣ - والد الشهيد الكربلائى (أبو نيزر) ١٦٨

عين أبى نيزر والبغيغه ١٧١

الشهيد فى كربلاء ١٧٨

الشهيد مسلم بن كثير الأزدي الأعرج عليه السلام

كلمات العلماء فى الشهيد ١٨٠

الاختلاف فى اسم الشهيد الكربلائي ١٨١

صحابه الشهيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٢

ص: ٢٧٠

الاختلاف فى اسم والد الشهيد ١٨٢

والد الشهيد ١٨٣

والد الشهيد فى فتح مصر ١٨٣

هل كانت هذه الفتوحات شرعيه؟ ١٨٤

مع روايات والد الشهيد ١٨٨

أولاً: مع موعظه والد الشهيد ١٨٨

ثانياً: لا يجب الوضوء مما مست النار ١٩٠

الشهيد مع أمير المؤمنين ١٩٢

أم سلمه وقيمه من ثبت مع على فى الجمل ١٩٢

الشهيد الكربلائى جريحاً أعرج فى حرب الجمل ١٩٦

العرج عذر شرعى ١٩٦

الشهيد مسلم والشهيد عمرو بن الجموح ١٩٨

الشهيد فى كربلاء ١٩٨

الشهيد أبو رزين عليه السلام

بين يدي الشهيد ٢٠٠

الاختلاف فى اسم الشهيد وأسم ابيه وفى مولاه ٢٠١

الاختلاف فى اسم الشهيد ٢٠٢

سليمان مولى الحسين ليس أسماً شاذاً ٢٠٢

الاختلاف فى اسم والد الشهيد ٢١٠

اختلاف الشهيد فى ولائه ٢١٢

الاحتمال الأول ٢١٤

الاحتمال الثاني ٢١٤

ص: ٢٧١

والده الشهيد الكربلائي ٢١٥

الشهيد سليمان سفير الحسين إلى البصره ٢١٦

رسول واحد أم رسولان إلى البصره ٢١٧

مضامين رساله الإمام إلى البصره ٢٢٠

معنى رؤوس الاخماس فى البصره ٢٢٢

١ - المنذر بن الجارود ٢٢٤

٢ - الأحنف بن قيس ٢٢٦

٣ - مالك بن مسمع البكرى الجحدرى ٢٢٧

٤ - مسعود بن عمرو بن عدى الأزدي ٢٢٧

٥ - قيس بن الهيثم السلمى ٢٢٧

٦ - عمر (عمرو) بن عبيد الله بن معمر التيمى ٢٢٨

٧ - يزيد بن مسعود النهشلى ٢٢٩

جواب رؤوس أخماس البصره ووجهائها على رساله الإمام ٢٣١

أسباب ودواعى مراسله الحسين لأخماس البصره ووجهائها ٢٣٣

يزيد بن مسعود النهشلى والمواقف المشرفه ٢٣٥

نقاط مهمه فى خطبه يزيد النهشلى ٢٣٧

اجتماع الشيعة فى دار ماريه بنت منقذ العبدى ٢٣٩

موانع التحاق شيعة البصره بالحسين عليه السلام ٢٤٠

هل يكفى التساقط فى طريق الكوفه؟ ٢٤٤

وقت شهاده سليمان ٢٤٥

كيفية الشهادة ٢٤٦

ص: ٢٧٢

سرشناسه: صمیانى، حيدر، ۱۳۳۶ -

عنوان و نام پديدآور: موسوعه في ظلال شهداء الطف / تاليف حيدر الصميانى.

مشخصات نشر: كربلاى معلى - قم - العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه ۱۴۳۴

مشخصات ظاهري: ۴ ج.

شابك: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۸-۲۵۰-۴

وضعيت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۳۵۹] - ۳۷۶؛ همچنين به صورت زیر نویس.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ ق.

موضوع: واقعه كربلا، ۶۱ ق.

رده بندی کنگره: BP۴۱/۵/ص ۸م ۱۳۹۰

رده بندی ديویی: ۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۶۳۲۶۳

ص: ۱

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق - وزاره الثقافه العراقيه لسنة ٢٠١٣:٣٣٩

الصميانى، حيدر

موسوعه فى ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصميانى؛ [تقديم محمد على الحلو]. الطبعه الأولى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ ق. ٢٠١٣ إ م.

٤ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٢١).

المصادر. ISBN :٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٧١٧

١. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٤٦١ هـ - أصحاب السيره. ٢. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٦١ هـ ٤ - أصحاب صفات. ٣. واقعه كربلاء، ٦١ هـ - شهداء. ٤. التاريخ الإسلامى العصر الأموى شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ -، مقدم. ب. العنوان

٢٠١٣ ٢٢٦٩.S٣.A٣.١٣.١٩٣ BP

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

ص:٢

تأليف

الشيخ حيدر الصمياني

الجزء الرابع

ص: ٣

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤ هـ -- ٢٠١٣ م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الإلكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الإلكتروني: info@imamhussain-lib.com

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيبنا وحبيب إله العالمين أبى القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

يقف المرء ذاهلاً حائراً خاشعاً أمام مفهوم الشهاده والشهيد متسائلاً كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى درجه من الاعتقاد يتحول فيها الموت فى نظره الى أنس وفرح وسرور بينما يراه الآخرون عدماً؟

كيف يمكن أن تتحول السيوف والرصاص فى نظر الإنسان من ألم وعذاب الى لذه فى لقاء الله سبحانه وتعالى لا تعدلها لذه؟

وإذا ما أردنا أن نجد الجواب الشافى لمثل هذه التساؤلات علينا أن نرجع إلى كتاب الله عز وجل حتى نرى كيف تحدث الله عز وجل عن هذه الفئه التى خرجت من الدنيا وهى تعيش أعلى درجات الراحة والاطمئنان حتى وصفها الله

ص: ٥

عز وجل بقوله:

«يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝١» .

ومن أبرز مصاديق هذه النفوس المطمئنه هي نفوس الشهداء.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه النفوس المطمئنه بأنها لم تكن لتصل الى هذا الرقى السامى إلا بعد أن حققوا مقدمات كثيره انتصروا فيها على كل ما يمت الى الدنيا بصله ولم يكن لهم هم سوى الله وخدمه دينه وشريعته.

فهم الذين وفوا بعهد الله ولم ينقضوا ميثاقه كما قال تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝٢» .

وهم المطيعون لله ولرسوله كما قال تعالى:

«وَمِنَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝٣» .

حيث بين سبحانه وتعالى منزله الشهداء إذ جعلها برفقه النبيين والصدّيقين لأن الشهداء أدى بهم حرصهم على الطاعه والتزام أوامر الشريعة الى إظهار الحق

وبذل المهج في سبيل ذلك.

وهم المؤمنون بالله ورسوله كما قال تعالى:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ» ١ .

وهم الشارون بأنفسهم وأموالهم الجنة كما قال تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ» ٢ .

ولأجل ذلك كله لم تكن الشهادة في سبيل الله مطلباً سهلاً يمكن أن يناله كل أحد بل لا يصل إليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعلم منه الصدق والعزم والإخلاص في الوصول إليها. ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتشير إلى هذا المعنى العظيم والسر الكبير الذي يقف وراء وصول البعض إلى هذه المنزلة دون الآخرين «وَلِيُعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ٣ . ومن عاصر الشهداء وقرأ عنهم ارهاصات الارتقاء والصعود والاعتلاء على كرسى الشهادة ليعلم وبشكل قاطع أنهم كانوا في أعلى درجات الراحة والاستقرار بل والاستبشار

«وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» (١) .

ولقد كانت ساحه كربلاء تمثل بحق صورته واضحه وصريحه لهذا المفهوم الإسلامى العظيم بكل معانيه الساميه، فقد كان أصحاب الحسين عليه السلام يقبلون على السيوف وهم يعيشون الفرح والسرور والأنس، بل كان بعضهم شديد الشوق الى طعنات السيوف وضربات الرماح حتى قال قائلهم «والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ولوددت أن مالوا بها الساعه» (١).

ولعل واحده من جمله النقاط المهمه التى ميزت أصحاب الحسين عليه السلام عن سواهم من الاصحاب مهما علت درجاتهم وعظمت مقاماتهم هو ثباتهم مع الحسين فى معركة ليس فيها إلا- الموت وإزهاق النفوس فلم يكونوا يأملون أن يحققوا نصراً مادياً على أعدائهم، بينما لم تتوفر مثل هذه السمه حتى مع أصحاب رسول الله، فقد قاتلوا إلى جانبه عليهما السلام وفدوه بالمال والنفس ولكنهم كانوا فى نفس الوقت يأملون إحدى الحسنين إما النصر أو الشهاده كما قال تعالى:

«قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصَيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَوَيْلٌ لِمَنْ كَفَرَ بِنَا وَمَنْ يَتَرَبَّصْ بِكُمْ مِنَ الْقَوْمِ فَهُمْ يَنْتَظِرُونَ» (٢)

ص: ٨

١- (٢) ابن كثير فى البدايه والنهايه: ١٧٨/٨.

بل لم توجد هذه الصفه ولن توجد حتى مع أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع جلال قدرهم وعلو منزلتهم فإنهم سوف يقاتلون مع الإمام عليه السلام وهم يأملون في إنشاء الدوله الإسلاميه الإلهيه العالميه التي تنعم فيها الناس بالأمن والراحه والطمأنينه.

وبهذا وغيره استحقت هذه الفئه الطاهره هذا الوسام الحسيني العظيم بقوله في حقهم ليله العاشر من المحرم:

«ما رأيت أصحاباً أوفى وأبر من أصحابي».

وقول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم:

«هنيئاً لكم ما أُعطيتم وهنيئاً لكم ما به حُييتم فلقد بكتكم الملائكه وحفتكم وسكنت معسكركم وحلت مصارعكم وقدسيت وصفت بأجنحتها عليكم، ليس لها عنكم فراق إلى يوم التلاق ويوم المحشر ويوم المنشر طافت عليكم رحمه من الله وبلغتم بها شرف الدنيا والآخره...»(١).

وعلى أساس هذا المعنى المتقدم جاءت هذه الموسوعه للحديث عنهم والتفويض في ظلال حياتهم التي أسميناها «موسوعه في ظلال شهداء الطف» وقد خرج منها إلى النور ثلاثه أجزاء، وها هو الجزء الرابع يخرج وهو معطر بأريج أسمائهم الطاهره ونسيم حياتهم الزاهره، وقد تضمن هذا الجزء مجموعه من الشهداء (زهير بن سليم الأنزدي الغامدي والشهيد عمار بن أبي سلامه الدالاني

ص: ٩

١- (١) كامل الزيارات: ٢٥٧، منشورات صدوق صححه وعلق عليه بهرام جعفر.

والشهيد شعيب بن جراد الوحيدى والشهيد نعيم بن عجلان الأنصارى والشهيد الحرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله).

ونحن إذ نقدم هذا الجزء الرابع إلى القراء الكرام، ندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإكمال الأجزاء الأخرى وأن يتقبل ذلك منا بأحسن قبوله وأن يحشرنا فى ظلهم وأن لا يحرمنا من شفاعتهم إنه أرحم الراحمين.

حيدر الصميانى

يوم الخميس الموافق ١٩ من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٤ هـ -

ص: ١٠

بين يدي الشهيد

لقد تحولت كربلاء بفعل العناصر القيمه التي امتلكتها من حدثٍ تاريخي حصل سنه ٦١ هـ -، إلى واقعه حياتيه يعيشها كل واحد منا، حتى أصبحت كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء، كما يقول السيد الخميني رحمه الله، لقد رسمت هذه الوقعه (على عظم مصائبها وشده البلاء بها) لوحه سماويه إنسانيه قلّ مثلها، حيث طرزها رجال عرفوا بالصدق والإخلاص والعزه والكرامه والإباء وما شاكل ذلك من الصفات.

وكان من هؤلاء الرجال، الشهيد زهير بن سليم الازدي الغامدي رحمه الله، الذي تميّز بالصحه لرسول الله عليهما السلام، وكان مشهوداً له في وعيه وبصيرته، وفي قوته وشجاعته، كان له موقفٌ مُميّز في حرب القادسيه، له ولأولاده وإخوته بصمات واضحه مشهوده في نصره الإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، بل كان بعضهم من الرواه الثقات الذين رووا عنهم أصحاب المسانيد عند الفريقين، كما سيأتي في طيّات الحديث عن هذا الشهيد الكربلائي.

١ - قال الإمام المهدي عليه السلام في زياره الناحية:

«السلام على زهير بن سليم الأزدي»^(١).

٢ - قال صاحب الحقائق الوردية: «وقُتل من الأزدي... وزهير بن سليم...»^(٢).

٣ - قال السيد الأمين: «زهير بن سليم الأزدي عَدَّه ابن شهر آشوب في المناقب من المقتولين مع الحسين عليه السلام في الحمله الأولى»^(٣).

٤ - قال الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينعى بها على بنى أميه أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردوا زهيراً ثم عثمان فارجعوا غارمينا

وأرجعوا الحر وابن قين وقوماً قتلوا حين جاوروا صفينا

أين عمرو وأين بشر وقتلى منهم بالعراء ما يدفوننا^(٤)

٥ - قال البلاذري: «وبدا في جمع عظيم من أهل المدائن، فاقتلوا، وعائق زهير بن سليم الأزدي النخير خان فسقط إلى الأرض، فاخذ زهير خنجرًا كان في وسط النخير خان فشق بطنه فقتله»^(٥).

ص: ١٢

١- (١) بحار الأنوار: ٧٢/٤٥.

٢- (٢) الحقائق الوردية في مناقب الزيدية للشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلي ٢٦:١.

٣- (٣) أعيان الشيعة للسيد الأمين ٧:٧٠.

٤- (٤) عنى بعامر (العبدى) وبزهير (الشهيد زهير بن سليم الأزدي) وبعثمان (أخا الحسين) وبالحر (الرياحى) وبابن القين (زهيراً) وبعمرو (العبدى) وببشر (الحضرمى).

٥- (٥) فتوح البلدان للبلاذري ٣٢٢:٢.

«زهير بن سليم الأزدي، وذكر في الزياره، وذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحمله الأولى، رجحنا اتحاده مع زهير بن بشر الخنعمي»^(١).

٧ - قال ابن حجر: «كتب النبي عليهما السلام إلى أبي ضبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه، فأجاب في نفرٍ من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير...»^(٢).

قبيله الشهيد الكربلائي «غامد»

اشاره

لا شك أن هناك مجموعه من الأسباب التي يعيشها الإنسان، وتترك آثارها فيه إيجاباً أو سلباً، وواحد من أهم هذه الأسباب، هي البيئه التي يعيشها وينمو ويُدْرَج فيها، لاسيما ونحن نعلم بأن الأخلاق التي يحملها الإنسان في حياته بعضها فطري (أى أودعها الله عز وجل في فطرته) وبعضها مكتسب، حيث يكتسبها الإنسان من خلال البيئه التي يعيشها والبيت الذي ينشأ فيه، ومن هنا قالوا إن الإنسان ابن بيئته بمعنى أنه إن تربي في بيئه تعزز بالخير والفضيله والأخلاق الحسنه، فسوف يخرج مثل هذا الإنسان وهو يعتز بها، ولو عاش في بيئه موبوءه بالشرور والسموم الأخلاقية والفكرية، فلا شك ان مثل هذا الإنسان سوف يخرج وهو متأثر بها بشكل كبير، فالإنسان يؤثر ويتأثر، يقول النبي عليهما السلام وهو يتحدث عن هذا الأمر المهم:

ص: ١٣

١- (١). أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / ١١٧-١١٨.

٢- (٢). الاصابه لابن حجر ١: ٥١١ (١٢٢٩).

«كُلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(١).

ويقول الشاعر العراقي معروف الرصافي في قصيدته التائيه الرائعه، وهو يتحدث عن هذا الجانب:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

تقوم إن تعهدتها المربي على ساق الفضيله مثمرات^(٢)

وحتى يكون القارئ العزيز على إمام بالبيئه التي عاشها الشهيد الكربلائي رحمه الله، ومدى تأثيرها فيه، نحاول ان نسلط الأضواء على القبيله التي ينتمى إليها، من خلال الحديث عن إسلامها، ومواقفها، وما أرفدت الإسلام به من رجال، كان لهم دور كبير في مجالات الحياه المختلفه كما سيأتي.

«غامد»: يقول أرباب اللغة إن لفظه «غامد» مأخوذه من الغمد وهو جفن السيف، وجمعه أغماد وغمود وهو الغمدان^(٣).

وفي الحديث عن رسول الله أنه عليهما السلام قال:

«ما من أحدٍ يدخل الجنه بعمله، قالوا ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»^(٤).

ص: ١٤

١- (١) . رواه البخارى / ١٣٨٥.

٢- (٢) . ديوان معروف الرصافي ٣٤٩:٢.

٣- (٣) . لسان العرب لابن منظور ١١:٨٠ (ماده غمد).

٤- (٤) . صحيح مسلم كتاب صفه القيامه، رقم (٢٨١٦).

قال العجاج: يغمد الأعداء جوناً مردساً.

قال: يعنى أنه يُلقى نفسه عليهم ويركبهم ويغشيهم، قال: ولا أحسب هذا مأخوذاً إلا من غمد السيف وهو غلافه (١).

وغامد: حى من اليمن، قال:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدة؟ (٢)

حملة على القبيلة (٣).

وغامد: هو الجد الأعلى لقبيلة غامد واسمه: عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن

الأزد (٤).

وقد اختلف فى سبب تسميته بهذا اللقب دون غيره إلى آراء مختلفه منها:

١ - يقول ابن الكلبي:

«سُمى غامداً لأنه تغمد أمراً كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك من ملوك حمير غامداً؛ وأنشد لغامد:

تغمدتُ أمراً كان بين عشيرتى فسمانى القيل الحضورى (٥) غامداً (٦)

ص: ١٥

١- (١). لسان العرب لابن منظور ٨٠:١١ (ماده غمد).

٢- (٢). لسان العرب لابن منظور ٨٠:١١ (ماده غمد).

٣- (٣). المصدر نفسه.

٤- (٤). شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ٨٥:٢.

٥- (٥). الحضور: قبيله من حمير وقيل هو من غمود البئر لسان العرب ٨٠:١١.

٦- (٦). لسان العرب ٨٠:١١ (ماده غمد).

«ليس اشتقاق غامد مما قال ابن الكلبي، إنما هو من قولهم غمَدَتِ البئرُ غمداً إذا كثر ماؤها. وقال أبو عبيده: غمَدَتِ البئرُ إذا قلَّ ماؤها.

وقال ابن الإعرابي: القبيلة غامده بالهاء؛ وأنشد:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدة؟^(١)

إسلام غامد

لقد ذكر المؤرخون أن لغامد ثلاث وفادات إلى رسول الله عليهما السلام أعلنت هذه القبيلة من خلالها إسلامها له عليهما السلام، وإيمانها بما جاء به، إحداها كانت في مكة (أى قبل الهجرة النبوية) والأخرى في المدينة (أى بعد الهجرة النبوية)، كما سيأتى بعد ذلك.

الشهيد الكربلائي والوفاده الأولى في مكة

إشارة

نقل ابن سعد في طبقاته الكبرى عن لوط بن يحيى الأزدي (صاحب مقتل الحسين المشهور بمقتل أبي مخنف) قال:

«كتب النبي عليهما السلام إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد، يدعو ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير هؤلاء بمكة»^(٢).

ص: ١٦

١- (١). لسان العرب لابن منظور ١١: ٨٠ (ماده غمد).

٢- (٢). الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ٢٧٩-٢٨٠.

ولاشك أن وفود الشهيد الكربلائي إلى رسول الله عليهما السلام، وهو في مكة، وإعلان إسلامه عنده، فيه دلالة واضحة على مجموعه من النقاط الأساسية وهي:

أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان في هذا الدين

فلم يكن يحمل في قلبه وراء كل هذه الرحلة الطويلة من المدينة إلى مكة واللقاء برسول الله إلا دافع الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم عليهما السلام، وبعبارة أخرى أن إيمان هذا الشهيد بالإسلام كان خالصاً من كل شوائب الدنيا وزخارفها، حيث لم تكن توجد حتى وقت مجيء الشهيد ولقائه برسول الله عليهما السلام، أي مؤشرات في الأفق تدعو إلى احتمال اتساع الإسلام وانتشاره، ومن ثم الحصول على بعض المكاسب من خلاله.

وثانياً: وعيه ونفاذ بصيرته

وقد تجلى مثل هذا الوعي وهذه البصيرة، في تخطيه كل الحواجز والمعوقات التي وضعتها قريش في طريق الاتصال برسول الله، والاستماع له، حيث أشاعت من خلال رجالها، جملة من الأكاذيب لإبعاد الناس عنه عليهما السلام، حيث أشاعت أنه «ساحر» و«مجنون» «وكذاب أشر» وما شاكل ذلك من التعابير.

بل لقد وضعت بعض رجالها على منافذ مكة وحدودها لإرجاع كل من يريد الوصول إلى رسول الله عليهما السلام، وقد سجل القرآن الكريم مثل هذا العمل في آياته حيث يقول:

«وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١» .

لقد تخطى الشهيد الكربلائى مع الثلثه المؤمنه من إخوته وأبناء قومه، كل هذه الحواجز الماديه والمعنويه - إن صح التعبير - من أجل أن يصل إلى واقع الحال ومن ثم يأخذ قراره بنفسه، من دون أن يكون إمعه تتبع كل ناعق من دون دليل. وهذا بتقديرى درس مهم علينا أن نعيه بشكل كامل، حتى لا نكون طريقاً يمكن أن يعبر من خلاله أصحاب المطامع الشخصيه والأهواء الدينويه.

ثالثاً: سبقه فى الدخول إلى الإسلام

وقد أبان الله عز وجل فى كتابه الكريم، فضل السابقين فى الدخول إلى رحاب هذا الدين، حيث يقول:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ٢» .

وقوله:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ ٣» .

وقد روى المجلسى فى بحاره عن أبى عمرو الزبيرى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«قلت: له: إن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند

الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لى رحمك الله حتى أفهمه: قال: إن الله سبق المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثم فضلهم على درجاتهم فى السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجه سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبقاً سابقاً، ولا مفضولاً فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمة أولها، نعم، ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين من هو أكثر عملاً- من الأولين وأكثرهم صلاه وصوماً وحجاً وزكاهً وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين، ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من آخر الله، أو يؤخر فيها من قدم الله...»(١).

غامد والوفاده الثانيه فى المدينه

يُنقل عن علقمه بن يزيد بن سويد الازدى قوله: حدثنى أبى، عن جدى، قال:

«وفدت إلى رسول الله عليهما السلام سابع سبعة عن قومى، فلما دخلنا عليه وكلمناه، فأعجبه ما رأى من سمئنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم رسول الله عليهما السلام

ص: ١٩

فقال: إن لكل قول حقيقه، فما حقيقه قولكم وإيمانكم؟ قلنا خمس عشره خصله: خمسٌ منها أمرتنا بها رُسُلُك ان نُؤمن بها، وخمس أمرتنا رُسُلُك أن نعمل بها، وخمسٌ تخلقنا بها في الجاهليه، ونحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، قال رسول الله عليهما السلام: وما الخمس التي أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا ان نُؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التي أمرتكم رسلى أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رُسُلُك أن نقول لا- إله إلا- الله ونقيم الصلاه، ونؤتي الزكاه، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً قال: وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهليه؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والصبر عند شماته الأعداء، وإكرام الضيف فقال رسول الله: علماء حكماء، كادوا من صدقهم ان يكونوا أنبياء»(١).

غامد والوفاده الثالثه فى المدينه

قال: الواقدى:

«وقدم على رسول الله عليهما السلام وفد غامد سنه عشر وهم عشره، فنزلوا ببيقع الغرقد، وهو يومئذ أثل وطرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول الله عليهما السلام، وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنأ، فنام عنه وأتى السارق، فسرق عيبه لأحدهم فيها أثواب له، وانتهى القوم إلى رسول الله عليهما السلام، فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام، وقال لهم من خلفتم فى رحالكم؟ قالوا: أحدثنا يا رسول الله قال: فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبه أحدكم، فقال أحد

ص: ٢٠

القوم: يا رسول الله ما لأحدٍ من القوم عيبه غيرى، فقال رسول الله عليهما السلام: فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعاً، حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول الله عليهما السلام، قال فزعت من نومى، ففقدت العيبه، فقمتم فى طلبها، فإذا رجل قد كان قاعداً فلما رآنى، فثار يعدو منى فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر، وإذا هو قد غيب العيبه، فاستخرجتها، فقالوا: نشهد أنه رسول الله عليهما السلام، فإنه قد أخبرنا بأخذها، وأنها قد رُدت، فرجعوا إلى النبى عليهما السلام فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم وأمر النبى أبى بن كعب، فعلمهم قرآنا، وأجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا»(١).

مواقف غامد

ما إن دخلت غامد إلى الإسلام حتى تحولت إلى خير سند فى انتشار الدعوه الإسلاميه، والحفاظ على المكتسبات المحمديه، حيث عرف عنها الشجاعه والإقدام فى الحروب كما سيتبين لك ذلك بشكل واضح ونحن نستعرض أبطال هذه القبيله، ومنجزاتهم، لاسيما أعوان الشهيد الكربلائى وأولاده وأبناء عمومته.

فضلاً عما تميزت به هذه القبيله بكثره من خُرَجت من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين أرفدوا المكتبه الإسلاميه بعشرات المؤلفات مازالت إلى يومك هذا محل استفاده الأمه الإسلاميه جمعاء، وهنا أردت أن أشير إلى بعض هذه

ص: ٢١

الشخصيات على نحو المثال لا الحصر وهم:

١ - الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب كتاب العين.

٢ - جابر بن حيان العالم فى الكيمياء والفلك والهندسه وغيرها.

٣ - ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب.

٤ - إبراهيم نبطويه وهو أحد علماء اللغه الكبار.

٥ - المبرد صاحب كتاب الكامل فى اللغه والأدب.

٦ - أبو مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

وآخرون قد يطول الحديث عنهم، لهم أيادٍ بيضاء على مختلف الجوانب والصُّعد.

أسره الشهيد الكربلائى

تميزت الأسره التى ينتمى إليها الشهيد زهير بن سليم الأزدي، بأنها كانت منجبه للأبطال، والأبدال ممن لا تأخذهم فى الله لومه لائم، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر مهما كلفهم الأمر، ولا يخشون السلطات، بل كان السلطان يخشى صولتهم، حتى قضاوا كلهم شهداء فى ساحات الوغى دفاعاً عن الدين وعن قاداته عليهم السلام، الذين أمرنا الله باتباعهم، والسير على أساس منهجهم، وما نحن ذاكرهم مبتدئين بالإخوه والأولاد ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.

إشاره

وقد عرف عن هذا الرجل صلابته وقوته في ذات الله والدفاع عن أولياء الله، لاسيما على بن أبي طالب عليه السلام، حتى عُذَّ من جملة خواصه.

يقول السيد مصطفى التفريشي في ترجمته له:

«عربي، كوفي، من أصحاب علي عليه السلام، رجال الشيخ، وفي رجال ابن داود: أنه من خواصه عليه السلام»^(١).

ويقول ابن الأثير: «مخنف بن سليم بن عوف بن ثعلبه بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه بن الدؤل بن سعد مناه بن غامد الأزدي الغامدي، له صحبه.

روى عنه أبو رمله، واسمه عامر.

يعد في الكوفيين، وكان نقيب الأزدي بالكوفه وقيل انه بصري، واستعمله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على مدينه أصفهان، وشهد معه صفين، وكان معه رايه الأزدي»^(٢).

ويقول ابن حجر:

«له صحبه وحديثه في كتب السنن الأربعة من طريق عبد الله بن عون عن

ص: ٢٣

١- (١) . نقد الرجال للتفريشي ٣٥٨:٤.

٢- (٢) . اسد الغابه لابن الاثير ٤٩٧:٢.

عامر بن أبي رمله عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفاً مع رسول الله عليهما السلام بعرفات، فقال: «أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحاه وعتيره، أتدرون ما العتيره؟ هي التي يقول، الناس: إنها الرجبيه» (١). (٢).

موقفه في صفين

قد مضى عليك قبل قليل بأن مخنفاً كانت معه رايه الازد كلها في معركة صفين، ولقد كان هذا الرجل عند حسن ظن إمامه به، فقد أبلى في هذه المعركة بلاءً حسناً.

ولقد روى عنه بعضهم موقفاً في صفين أرادوا من خلاله الحط من منزلته.

فقد روى عن أبي مخنف أنه قال:

«حدثني الحارث بن حصيره الأزدي، عن أشياخ من النمر من الأزدي، أن مخنف بن سليم الغامدي لما نذبت الأزدي للأزد، حمد الله واثني عليه ثم قال: إن من الخطأ الجليل، والبلاء العظيم، أنا صُيرفنا إلى قومنا وصرقوا إلينا، والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلا - أجنحتنا نجدها بأسيافنا، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا كفرنا، وإن نحن فعلنا فعزنا أبحنا ونارنا أخدمنا» (٣).

حيث ذهب - حسب ما أعلم - كل من ترجم وكتب عن هذا الرجل إلى القول بأنه ضَعْفَ وعاش الوهن في إيمانه، حتى أوصلها بعضهم إلى أكثر من

ص: ٢٤

١- (١). أخرجه جمال الدين الزيلعي في «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» ٨٠/٦.

٢- (٢). الاصابه لابن حجر ٧٤/٣.

٣- (٣). وقعه صفين لنصر بن مزاحم // ٢٦٢.

ذلك، من خلال الطعن في اعتقاده في أمير المؤمنين والطاعة له.

وهذا بتقديرى ظلم كبير غير مبرر البتة اتجاه هذا الإنسان الواعى والمجاهد والمدافع عن أهل البيت.

وأغلب الظن - وهذا ما تميل إليه نفسى - أن مخنف بن سليم الأزدي أراد بكلماته المتقدمه جمله من النقاط التى ليس فيها ما يسىء إليه من قريب أو بعيد وهى:

١ - أراد أن يبين أهميه من يقاتلهم بالنسبه إليه، فهو منهم وهم منه، لأنهم أبناء جلدته وقبيلته، وهذا فى حد ذاته أمر طبيعى لا ضير فيه، فليس غريباً أو معيباً على الإنسان أن ينفعل ويتفاعل مع من ينتمى إليهم وينتمون إليه، فقد خلق الله الإنسان مفطوراً إلى الميل والرغبة إلى أبناء جنسه عموماً، فضلاً عن الأهل، والأقرباء، والأصدقاء، وما شاكل ذلك، نعم، العيب كل العيب فى أن يكون هذا الميل وهذه الرغبة مع من تقدم، هى المعيار فى معرفه الحق والباطل، وبعبارة أخرى، أن تكون هذه الأمور المتقدمه هى المرجع دون الدين ومفاهيمه وقيمه، لاسيما إذا تعارضا عنده، حيث لا يجوز للإنسان المسلم أن يوالى الباطل أو أن يعين الظلم، حتى ولو سقط فيهما أحب الناس إليه.

ويبدو أن هذا المفهوم الإسلامى كان مخترماً فى ذهن مخنف بن سليم، مع عظم البلاء وشدته عليه، حين يقول «فإن نحن لم نواسِ جماعتنا، ولم ننصح صاحبنا كفرنا»^(١) مما يعنى أن الصوره كانت واضحه عنده غايه الوضوح، حيث

ص: ٢٥

١- (١). وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦٢

كان يعتقد أن الخروج على علي عليه السلام، والقتال ضده، يمثل الكفر، ومن ثم سينطلق قتاله معهم (في حال وقوعه) على أساس هذا المعتقد إن لم يرعوا ويدعونا إلى الحق، وهذا ما حصل حيث قاتلهم قتال الأبطال المعتقدين ضلالهم إلى أن سقط شهيداً في صفين (١) بين يدي أمير المؤمنين.

٢ - ثم إن الذي ذكره مخنف يمثل منهج الإسلام في التعامل مع المعارضين له، حيث يرى الإسلام بأن الطريقة المثلى في التعامل معهم هي الحسنى والجدال بالتي هي أحسن والدعوة إلى الله بالحكمه والموعظه الحسنه، وهذا يمثل أصلاً أساسياً مهماً في الإسلام، حيث لا يجوز الإسلام استعمال القوه إلا بعد أن تغلق كل الطرق السلميه لحل المشكله، وحتى مع استعمال القوه فإنها تكون في حدود مقدار الضروره والوصول إلى الهدف، وكما يقول القرآن الكريم:

«فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» .

فالغرض من القتال هو أن تفيء وترجع الفئه الباغيه إلى رشدها وطاعتها، وعند بلوغ هذا الهدف لا يجوز استعمال السلاح ولو للحظه واحده.

وعليه فإذا كان الأصل في التعامل مع الآخر هو الحوار الهادئ والجدال بالأحسن، فينبغي على الإنسان أن يدعو الله أن يهيئ له وللطرف الآخر أسباب الوقوف على ما يحقن الدماء والأرواح وهذا ما وصفه علي عليه السلام في حديثه مع

ص: ٢٤

١- (١) . يرى بعضهم ان مخنفاً استشهاد في معركة الجمل، كما يذهب إلى ذلك الطبري ٤: ٥٠٠، وهناك من يرى أنه قتل مع التوابين في سنة ٦٤ هـ كما في تقريب التهذيب لابن حجر وهو ما لا يتفق مع إجماع من تحدث عن زمن شهادته (رض).

«اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به»^(١) وهو عين ما صنعه مخنف بن سليم قبل بدايه المعركه حيث قال فى جواب من قاطعه: والله ما ميلنا الرأى بين أمرين قط أيهما نأتى وأيهما ندع فى الجاهليه ولا بعد ما أسلمنا - إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما، اللهم فأن نعافى أحب إلينا من أن نبتلى، فأعط كل أمرىء منا ما سألك^(٢).

٣ - وحتى لو قلنا بأن فى كلامه وهنا (وهو غير مؤكد)، أفلا يمكن أن تشفع له مكانته عند على عليه السلام، واعتماده عليه فى أكثر من موقف، حيث عُين والياً من قبله على أصفهان وهمدان^(٣).

وكتب إليه بجملة من التعليمات الرائعه المليئه بالوعظ والتذكير^(٤).

أقول ألا يكفى كل هذا التاريخ الملىء بالبطولات والبساله فى الدفاع عن على عليه السلام، حتى درجه الشهاده بين يديه، فى تأويل كلماته هذه بشكل لا يخدش من إيمانه وعقيدته وتفانيه فى سبيل الدفاع عن الإسلام وأهله.

ص: ٢٧

١- (١). بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه ١٣: ٥٢٠.

٢- (٢). وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦٢.

٣- (٣). وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٠٥، اسد الغابه ٥: ١٢٣، الاستيعاب ٤: ٣٠.

٤- (٤). دعائم الإسلام ١: ٢٥٩.

٢ - الصقعب بن سليم الازدى

وهو الأخ الآخر للشهيد الكربلائي، وهو ثاني من تسلم رايه الازد في معركة الجمل في جيش علي بن أبي طالب، وقد عرفت عنه البطوله والشجاعه بشكل واضح لاسيما في هذه المعركة إلى ان سقط شهيداً مضرراً بدمائه فيها.

يقول البلاذري في أنساب الأشراف:

«ثم قال علي عليه السلام لابن الحنفية ومعه الرايه: أقدم، فزحف برايته نحو الجمل، وأمر علي الأشر أن يحمل فحمل وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي واشتد القتال، فضرب مخنف بن سليم على رأسه فسقط، وأخذ الرايه منه الصقعب بن سليم أخوه فقتل»^(١).

٣ - عبد الله بن سليم الازدى

«وهو الذي حمل رايه الازد بعد مقتل كل من أخويه في معركة الجمل، وقد أبلى بلاءً حسناً إلى أن سقط شهيداً فيها، على طريق إخوانه، وكان من الصحابه الكبار حيث وفد على رسول الله عليهما السلام في مكة وأعلنوا إسلامهم عنده»^(٢).

٤ - عبد شمس بن سليم الازدى

ذكره الطبري في كتابه «المنتخب من ذيل المذيّل» بقوله:

«أسلم مخنف وصحب النبي عليهما السلام، وهو بيت الأزد بالكوفه، وكان له إخوه

ص: ٢٨

١- (١). أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٤٩.

٢- (٢). انظر: الإصابه لابن حجر ١: ٥١١ (١٢٢٩).

ثلاثه يقال لأحدهم عبد شمس قتل يوم النخيله»(١).

يقول المبرّد وهو يتحدث عن هذا اليوم: «بعد أن فارق جماعه من الخوارج عبد الله بن وهب، ولجأ بعضهم يوم النهروان إلى رايه أبي أيوب الأنصاري، والبعض الذي تخلف منهم بالكوفه لم يخرجوا إلى النهروان. اجتمع هؤلاء كلهم وتواصوا فيما بينهم، وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم بالنهروان، وكان خطيبهم يومئذ المستورد، من بنى سعد بن زيد بن مناه، وخرجوا إلى النخيله، فوجه إليهم على بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله ابن العباس داعياً فقالوا له يا بن عباس إذا كان على عليه السلام على حق لم يشك فيك، وحكم مضطراً، فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم، فأما قولكم في السب أفكتتم ساين أمكم عائشه، فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا، غرّب لسانك يا بن عباس فإنه طلق ذلق غواص على موضع الحجّه، قال: وأبوا إلا الانشقاق، فلما رأى ابن عباس ذلك رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره.

قال: ولما أراد على عليه السلام المسير إليهم، جاء عفيف بن قيس، وقال يا أمير المؤمنين، لا تخرج في هذه الساعه، فإنها ساعه نحسٍ لعدوك عليك فقال له عليه السلام توكلت على الله وحده، وعصيت رأى كل متكهن، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان.

«إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ

ص: ٢٩

«بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝۱» .

ثم سار إليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة منهم المستورد بن جوين الطائي»(١).

وكان من جملة الشهداء الذين سقطوا في هذه المعركة من أصحاب علي عليه السلام، هو أخو الشهيد الكربلائي عبد شمس بن سليم الأزدي.

أحفاد الشهيد الكربلائي

إشاره

قد يستغرب القارئ للوهله الأولى، من ذكر الأحفاد قبل الأولاد بالنسبه للشهيد الكربلائي، ولكن مثل هذا الاستغراب قد يتلاشى بعد أن تعرف أن المعلومات عن أبناء الشهيد معدومه بالكامل، فقد بذلت وقتاً طويلاً، في تتبع أي أثر في مختلف المصادر الإسلاميه عند الفريقين، فلم أجد أيه إشاره يمكن أن تهدي إلى اسم من أسماء أبنائه، ولكن في الوقت الذي لم تذكر الكتب وصفحاتها معلومه عن أبناء الشهيد، فقد حفلت نفس هذه المصادر بالحديث عن أحفادٍ أجلاء له (كما سيأتي)، ولهذا أستطيع أن أزعج أن هذه الأسره التي تمتعت بكل هذا العطاء، والتضحيه، لله ولرسوله ولائمه أهل البيت عليهم السلام (ابتداءً من الإخوه الذين ضرجوا جميعاً بدمائهم بين يدي الإمام أمير المؤمنين، وانتهاء بالأحفاد الذين قدموا خدمات جليله للإسلام والمسلمين) لا يمكن ان يشذ عنها أولاد الشهيد الكربلائي، ولهذا تميل النفس أنهم كانوا على سر أبيهم ومنهجه

ص: ٣٠

وثباته، وكما يقول الشاعر في عدى بن حاتم الطائي:

شابه حاتمًا عدى في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

١ - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي

إشاره

(١)

كان راوياً جليلاً القدر، ثقته، ذكره العلماء عند المدرستين بالإشادة.

قال ابن ماكولا- في تهذيب الكمال: «الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير ابن سليم الأزدي: روى عن زيد بن اسلم، وعبد الرحمن بن الاسود بن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن مخنف بن سليم الأزدي، والمهاجر بن صيفى العدوى أو العذرى.

روى عنه: جرير بن حازم، وحماد بن زيد، وعباد بن عباد المهلبى، وعبد الله ابن محمد بن ربيعة القدامى، وابن اخته أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ونسبه، وابو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصرى صاحب «فتوح الشام».

قال أبو زرعه: ثقته، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات»(٢).

وروى له البخارى روايه فى وصيه نوح لابنه، حيث قال: «عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر قال رسول الله عليهما السلام:

ص: ٣١

١- (١) . الصقعب هو راوى روايه الرساله التى بعثها الإمام الحسين إلى أهل البصره مع أبى رزين (رض) الركب الحسينى ٢: ٣٠.

٢- (٢) . تهذيب الكمال لابن ماكولا ١٣: ٢١٩-٢٢٠.

«ان نبى الله نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصيه آمرك باثنين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والارضين السبع لو وُضِعَ في كفه وُضِعَتْ لا إله إلا الله في كفه رَجَحَتْ بهنَّ لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع كُنَّ حلقه مبهمه قصمتهنَّ لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاه كل شىء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر قال: قلت أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا- قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّة يلبسهما؟ قال: لا قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابه يركبها؟ قال: لا قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا قيل: يا رسول الله فما الكبر؟ قال: سفه الحق وغمص الناس»(١).

روايه حفيد الشهيد الكربلائي في معاويه

روى الطبرى فى تاريخه عن أبى مخنف قال:

«عن الصقعب بن زهير (حفيد الشهيد الكربلائي) عن الحسن (البصرى) قال: أربع خصالٍ كن فى معاويه لو لم يكن فيه منهن إلا واحده لكانت موبقه، إنتزأوه على هذه الأمه بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشوره منهم، وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله عليهما السلام: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله

ص: ٣٢

١- (١). رواه البخارى فى، الأدب المفرد: ٥٤٨، مسند أحمد ٢: ١٦٩-١٧٠.

حجراً، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»(١).

٢ - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم

قال عنه ابن حجر:

«العلاء بن زهير بن عبد الله الأزدي أبو زهير الكوفي ثقة من السادسة وقال الرازي في الجرح والتعديل: العلاء بن زهير أبو زهير الأزدي أخو الصقعب بن زهير، روى عن وبره، روى عنه وكيع، وأبو نعيم سمعت أبي يقول ذلك، حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: العلاء بن زهير الأزدي ثقة»(٢).

٣ - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي

هو والد العلاء الذي تقدم قبل قليل، وقد ذكره ولده في روايه نقلها ابن سعد في الطبقات الكبرى، والتي يتبين لك من خلالها العلاقة الحميمة بين حفيد الشهيد الكربلائي وبين إبراهيم بن مالك الاشر، وهذا يقوى ما ذكرناه قبل ذلك أن أولاد الشهيد كانوا على سر أبيهم ومنهجيته في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، يقول ابن سعد:

«أخبرنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن العلاء بن زهير الأزدي، قال:

قدم إبراهيم على أبي (حفيد الشهيد الكربلائي الأول) وهو على حلوان،

ص: ٣٣

١- (١). تاريخ الطبري ٢٠٨:٤.

٢- (٢). الجرح والتعديل للرازي ٣٥٥:٦.

فحمله على يرذون وكساه أثواباً، وأعطاه الف درهم فقبله»^(١).

مع ابن أخى الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي

وقد عرفت عن هذا الشاب الشجاعه فى أجمل صورها وأشكالها وهو فى مقتبل العمر، حيث خاض الأهوال وجندل الأبطال وهو لم يبلغ العشرين من عمره، ينقل الطبرى عن الكلبي عن أبى مخنف قال:

«حدثنى أبى يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف، قال: كنت مع أبى مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشره سنه»^(٢).

أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخى الشهيد الكربلائي

وهو غنى عن التعريف من المصادر المهمه التى يعتمدها المؤرخون والمحققون فى دراسه واقعه كربلاء وما جرى فيها.

يقول الشيخ النجاشى فى رجاله:

«لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي الغامدى، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفه ووجههم»^(٣).

ولقد كان أبوه يحيى من أصحاب على عليه السلام.

يقول الشيخ الطوسى:

ص: ٣٤

١- (١). الطبقات الكبرى لابن سعد رقم الحديث (٨٠١٠).

٢- (٢). تاريخ الطبرى ٤: ٢٤٦.

٣- (٣). رجال النجاشى ٢٢٤.

«والصحيح أن اباه (يعنى والد أبي مخنف) كان من أصحاب علي عليه السلام»^(١).

من هنا نجد بعض الأعلام فى عمق التأريخ والى يومك هذا تتهم هذا الرجل بالرفض والتشيع والمغالاه، وما ذاك إلا لما يحمله أبو مخنف من تراث الموالاه لأهل البيت عليهم السلام سواء على مستوى جده أو أبيه أو أخيه، أو أعمامه أو أبناء عمومته، الذين سَخَّروا دماءهم وأقلامهم فى سبيل أهل البيت والدفاع عن مظلوميتهم.

مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي

قال المامقاني وهو يترجم ل - (جندب بن زهير الأزدي):

«من أشرف الأزدي، ومن ذوى البصائر، والنافذين فى عقيدته، والمهاجرين من وطنه حمايه عن الحق، وممن ثبت على بيعته لخليفه رسول رب العالمين عليهما السلام طيله حياته، وممن جاهد الناكثين فى حرب الجمل، والقاسطين فى حرب صفين، حتى قضى شهيداً بين يدي سيد الوصيين عليه السلام مدافعاً عن ولي الله، ذاباً عن دين الله، مناصحاً لا تأخذه فى الله لومه لائم»^(٢).

وهو القائل يوم صفين: «والله لو كُنَّا آباءهم ولدناهم، أو كانوا آباءنا ولدونا، ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على إمامنا، ووازرُوا الظالمين الحاكمين بغير الحق، على أهل ملتنا وديننا، افترقنا بعد أن اجتمعنا، حتى يرجعوا عمّا هم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثر القتلى بيننا وبينهم»^(٣).

ص: ٣٥

١- (١). الفهرست للشيخ الطوسى: ١٥٥.

٢- (٢). تنقيح المقال للمامقاني ٢٧٩:١٦.

٣- (٣). وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٣٦٣.

وروى من وجوه أن النبي عليهما السلام كان في مسيره له، فبينما هو يسير إذ هوم فجعل يقول:

«زيد وما زيد! جندب وما جندب! فسئل عن ذلك فقال: «رجلاً من أمتي، أما أحدهما فتسبقه يده، أو قال: بعض جسده إلى الجنه، ثم يتبعه سائر جسده.

وأما الآخر فيضرب ضربه يفرق بها بين الحق والباطل».

وأما جندب الخير الذي أخبر عنه النبي عليهما السلام فهو: جندب بن زهير، ويسمى (جندب الخير) الأزدي العامري، قاتل الساحر، يكنى أبا عبد الله، له صحبه، روى عن النبي عليهما السلام:

«حد الساحر ضربه بالسيف»^(١).

وقد تحقق هذا الحد على يد جندب في قتله للساحر الذي أخذ يؤثر في الناس بسحره، ابن لهيعة، عن أبي الأسود، أن الوليد كان بالعراق، فلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به، فيقوم خارجاً، فيرتد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله.

وعن أبي مخنف لوط، عن خاله، عن رجل، قال: «جاء ساحر من بابل، فاخذ يرى الناس الأعاجيب، يريهم حبلاً في المسجد وعليه فيل يمشى، ويرى حماراً يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره، كان يضرب عنق

ص: ٣٦

١- (١). كتاب الصحوه للاستاذ صباح على البياتي: ١٧٤-١٧٥.

الرجل، فيقع رأسه، ثم يقول له: قم فيعود حياً، فرأى جندب بن كعب (١) ذلك، فأخذ سيفاً، وأتى والناس مجتمعون على الساحر، فدنا منه، فضربه، فأذرى رأسه وقال: أحي نفسك» (٢).

الشهيد الكربلائي في فتح المدائن

لقد كان للشهيد زهير بن سليم الازدي مشاركة واضحة المعالم في فتح المدائن، بل يستطيع الإنسان أن يقول بأن مشاركة الشهيد كانت فريده من نوعها كما سيأتي بعد ذلك، ولكن وقبل أن نلج في هذا الأمر، نحاول أن نسلط الأضواء على «فتح المدائن» وما جرى وحصل فيها.

يقول ابن الأثير في تاريخه المعروف بالكامل:

«ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى:

وكان فتحها في صفر أيضاً سنة ست عشرة، قيل: وأقام سعد ببهرسير أياماً من صفر، فأتاه علج فدلّه على مخاضه تخاض إلى صلب الفرس، فأبى وتردد عن ذلك، وقحمهم المد، وكانت السنه كثيره المدود، ودجله تقذف بالزبد، فأتاه علج فقال ما يقيمك؟ لا- يأتي عليك ثلاثه حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن، فهيجه ذلك على العبور، ورأوا رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمت دجله فعبرت، فعزم سعد لتأويل الرؤيا، فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد

ص: ٣٧

١- (١). اختلف في قاتل الساحر فقيل: جندب بن زهير وقيل جندب بن كعب/ تنقيح المقال للمامقاني ٢٧٣:١٦.

٢- (٢). سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٦:٣-١٧٧.

اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تحفلون إليه معه، ويخلصون إليكم إذ شاءوا في سفنهم فيناوشونكم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، قد كفاكم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم، وقد رأيت من الرأي أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا، ألا إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل» (١).

ويقول الدينورى فى الأخبار الطوال: «ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض، وقد صف العجم ثلاثة عشر صفاً، بعضاً خلف بعض، وصف العرب ثلاثة صفوف، فرشقهم العجم بالنشاب حتى فشت فيهم الجراحات، فلما رأى قيس بن هبيرة ذلك، قال لخالد بن عرطفه، وكان أمير الأمراء: أيها الأمير، إنا قد صرنا لهؤلاء القوم غرضاً فاحمل عليهم بالناس حملة واحده، فتطاعن الناس بالرماح ملياً، ثم افيضوا إلى السيوف.

وكان زيد بن عبد الله النخعي صاحب الحملة الأولى، فكان أول قتيل، فأخذ الراية أخوه أرطاه، فقتل، ثم حملت بجيله، وعليها جرير بن عبد الله، وحملت الأزدي، وثار القتام، واشتد القتال، فانهزمت العجم حتى لحقوا برستم، وترجل رستم، وترجل معه الاساوره والمرازبه وعظماء الفرس، وحملوا، فجال المسلمون جوله وكلم أبو محجن أم ولد سعد، فقال أطلقيني من قيدي، ولك على عهد الله إن لم أقتل أن أرجع إلى محبسى هذا، وقيدي، ففعلت، وحملته على فرس لسعد أبلق، فانتهى إلى القوم مما يلي الأزدي، وبجيله، مما يلي اليمينه فجعل

ص: ٣٨

يحمل ويكشف العجم، وقد كانوا كثروا على بجيله، فجعل سعد يعجب ولا يدري من هو؟ ويعرف الفرس، وبعث سعد، جرير بن عبد الله، وكان معه لواء بجيله، والى الأشعث بن قيس، ومعه لواء كنده، وإلى رؤساء القبائل: أن احمّلوا على القوم من ناحيه الميمنه على القلب، فحمل الناس عليهم من كل وجه، وانتقضت تعبيه الفرس، وقتل رستم، وولت العجم هاربه، وانصرف إلى محبسه أبو محجن، وطلب رستم في المعركه فاصيب بين القتلى، وبه مائه جراحه، ما بين طعنه وضربه ولم يدر من قتله، ويقال: بل ارتطم في نهر القادسيه، فغرق، وانتهت هزيمه العجم إلى دير كعب، فنزلوا هناك، فاستقبلهم النخارجان، وقد وجهه يزدجرد مدداً، فوقف بدير كعب، فكان لا يمر به أحد من الفل إلا حبسه قبله.

ثم عبي القوم وكتبوا كتائبهم وأوقفوهم مواقفهم حتى وافتهم العرب»(١).

موقف الشهيد الكربلائي

بطوله متميزه

يستكمل الدينوري في حديثه عن المعركه فيقول:

«وبرز النخارجان فنادى مرد ومرد(٢)! أي رجل ورجل، فخرج زهير بن سليم (الشهيد الكربلائي) أخو مخنف بن سليم الأزدي، وكان النخارجان سميناً بديناً جسيماً، وزهير رجلاً مربوعاً شديد العضدين والساعدين، فرمى النخارجان

ص: ٣٩

١- (١) الاخبار الطوال للدينوري: / ١٢٢-١٢٣.

٢- (٢) نفس المصدر: / ١٢٣.

نفسه عن دابته عليه، فاعتركا، فصرعه النخارجان، وجلس على صدره، واستلَّ خنجره ليذبحه، فوَقعت إبهام النخارجان في فم زهير، فمضغها، واسترخی النخارجان، وانقلب عليه زهير، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه فبعجه وقتله.

وكان بردون النخارجان مدرباً، فلم يبرح، فركبه زهير وقد سلبه سواريه ودرعه وقبائه ومنطقته فأتى به سعداً فاغنمه إياه وأمره سعد أن يتزيًا بزیه، ودخل على سعد، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين (١).

يا له من موقف عظيم، تشرَّب له الأعناق، وتهفو له النفوس، وتنحنى له هامات الأبطال إجلالاً وإكباراً، لقد مثَّل الشهيد (في قتاله للنخارجان) المسلمين جميعاً في رباطه الجأش، وقوه الإيمان والعقيدة، والشوق إلى لقاء الله وثوابه.

فتصور معي عزيزي القارئ بطلاً- مجرباً وعسكرياً محنكاً وبديناً جسيماً يبعثه يزدجرد (ملك بلاد فارس كلها) مع مئات من الآلاف الطيِّعه بين يديه، فيقف هو وكل ذلك الجيش أمام المسلمين، ثم يخرج بين الصفين ويصيح بأعلى صوته ألا من رجل لرجل، والجميع يسمعون، فلا يخرج إليه إلا الشهيد الكربلائي، يقف أمامه (وهو غير آبه بكل ما يراه من جيوش وآلات عسكريه وقائدٍ خَبَرَ الحروب كثيراً) يتقدم لقتاله وعيون مئات الآلاف من المسلمين تنظر إليه، فلا- تمضِ إلا- مدّه وجيزه من الزمن إلا ويرجع الشهيد إلى المسلمين وهو يكبر ويحمّد ويمجّد الله على نصره الذي بدأت معالمه تبين، وآفاقه تتضح، بعد أن جندل قائدهم، وقتل

ص: ٤٠

كبيرهم، رجع وقد تقلد أساوره (١) (لا- حياً في لبس الأسوار) وإنما هي فرحه النصر، الذى طرب لها قلبه، وانشرحت بسببها أساوره، فهنيئاً لك هذه الشجاعه، وهذا التوفيق الإلهي بأن جعلك سبب النصر، ومفتاح الفخر.

«إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ» .

محاولة سرقة هذه البطوله من الشهيد الكربلائى

إشاره

ليس غريباً أن تمتد الأيدى المأجوره والأفلام الرخيصة، من أجل سرقة هذه الأمجاد وأمثالها من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ومواليهم.

حيث يذكر الطبرى وهو يتحدث عن حوادث السنه الخامسه عشره من تاريخه عن سيف عن النضر أن الذى برز من المسلمين للقتال هو أبو نباته وان الذى قتل هو شهريار دهقان الباب حيث كان مقيماً هناك يقول:

«فلما التقوا بأكناف كوئى (٢) خرج شهريار فنادى ألا رجل! ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج حتى أنكل به؟! فقال زهير لقد أردت أن أبارزك فأما إذا سمعت قولك فإنى لا أخرج إليك إلا عبداً، فإن أقتت له قتلك إن شاء الله ببغيك، وإن فررت منه فإتما فررت من عبد وكايدته، ثم أمر أبا نباته نائل بن جعشم الاعرجى، وكان من شجعان بنى تميم، فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح

ص: ٤١

١- (١) . السوار: حليه كالطوق تلبسه المرأه، وكان الفرس يتحلون بالسوار يومذاك.

٢- (٣) . كوئى: من أرض بابل بالعراق.

وكلاهما وثيق الخلق، إلا أن الشهريار مثل الجمل، فلما رأى نائلاً ألقى الرمح ليعتقه، وألقى نائل الخنجر وأراد حلّ أزرار درعه فوقعت إبهامه بنفى نائل، فحطم عظمها، ورأى منه فتوراً، فتاوره فجلد به الأرض، ثم قعد على صدره، وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه، فطعن في بطنه وجنبه حتى مات، فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد، أقام زهره (١) بكوثي حتى قدم عليه سعد، فأتى به سعد، فقال سعد عزمت يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه، وقبائه، ودرعه، ولتركن بردونه، وغنمه ذلك كله، فانطلق فتدّرع سلبه، ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال: اخلع سواريك إلا أن ترى حرباً فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سُور بالعراق» (٢).

وقد ردّ السيد مرتضى العسكري في كتابه القيم «خمسون ومائة صحابي مختلق» على هذا التحريف بشكل موسّع لا مجال لذكره هنا، حيث ناقشها متناً وسنداً وانتهى إلى النتائج التالية:

«حرّف سيف (الراوى) هذا الخبر وجعل اسم البطل الفارسي فيه (شهياري) بدل من (النخارجان).

وجعل قاتله وسالبه البطل المختلق (أبا نباته) ومن شجعان تميم بدلاً من (زهير بن سليم) الازدي السبائي ومن شيعه الإمام على عليه السلام.

ص: ٤٢

-
- ١- (١). المراد به زهره بن جويه قيل أنه قتل بالقادسيه والاشهر أنه قتل أيام الحجاج كما في اسد الغابه ٢: ٢٠٦.
 - ٢- (٢). خمسون ومائة صحابي مختلق: ٢ باب صحابه لهم أدارك / نائل أبو نباته.

اختلق سيف أبا نباته من عدنان ثم من تميم، أى من أبناء قبيلته خاصة ليكون هو الذى يغنم سلب هذا الرئيس الفارسى كما جعل القعقاع التميمى يغنم أسلحه ملوك الأرض.

جعل سيف أبا نباته التميمى أول من لبس السوار فى العراق، كما جعل أول من قدم أرض فارس لقتالهم (حرملة) و (سلمى) التميميين، وكذلك جعل الأولويه فى مواقف أخرى لتميم.

سلب سيف هذه المكرمه من هذا السبائى (الشهيد الكربلايى) وألبسها من اختلقه من تميم كما فعل نظير ذلك مع سبائين آخرين مثل عمار بن ياسر.

وأضيف إلى ما ذكره العلامة مرتضى العسكري رحمه الله تعالى، قول أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى فى كتابه «الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء».

«وسياتى بعد أخبار زهره بن الجويه(١) وآثاره فى الوقائع التى لاشك فى كونها بعد هذه ما يوهن خبر قتله المذكور آنفاً، والأولى بحسب هذا إن شاء الله أن يكون غير زهره هو صاحب القصة إذ قد ذكر المدائنى أن هاشم بن عتبه(٢) قال لزهير بن سليم الأزدي قال ويقال لغيره ورأى فى درعه فصماً: إنى

ص: ٤٣

-
- ١- (١) . يبدو أن هناك من يذهب إلى أن صاحب هذه الفضيله هو زهره، وعليه تكون فى المسأله ثلاثه آراء.
 - ٢- (٢) . هاشم بن عتبه المعروف بالمرقال ابن أخى سعد بن أبى وقاص، ومن خيره أصحاب على عليه السلام.

لا آمن أن تصيبك نشابه في هذا الموضوع فلو سردته قال لئن تركت، نشابه الفارسي جسدي كله إلا هذا الموضوع إنني إذا لسعيد ثم ذكره نحو ما تقدم والله العالم»(١).

ردُّ توهم

قد يتوهم البعض وهو يقرأ ما جرى في واقعه كربلاء من أحداث، أن هناك ولدًا للشهيد الكربلائي، اسمه عبد الله، كان إلى جانب معسكر عبيد الله بن زياد يقول الطبري وهو يتحدث عن قاده الجيش الذي وقف أمام الحسين بكربلاء وقواده:

«حدثني فضل عن خديج الكندي، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس، كان علي ربيع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى أربع مذحج واسد...»(٢).

وقد ورد في مثير الأحران أنه:

«عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف العامري»(٣).

ومثل هذا التوهم ليس له واقع البتة، حيث لم تتحدث عن هذا القائد العسكري المصادر الرجالية وغيرها مطلقاً، ومن ثم يكون في عداد المجهولين،

ص: ٤٤

١- (١) كتاب «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» / تحقيق د. محمد كمال الدين علي ٢٣٩:٤ / عالم الكتب - بيروت ١٤١٧ هـ..

٢- (٢) . تاريخ الطبري: ٣: ٣١٧.

٣- (٣) . مثير الأحران لابن نما: ٣٩.

«يزيد، مولى عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي من الرابعه فما دونها، لو لم اعرفه، ولم اعرف مولاه، ولم أجد لهما تراجم»^(١).

فضلاً عن عدم وجود أى فعلٍ، واضحٍ منقول عنه فى يوم عاشوراء سلباً أو إيجاباً كما هو حال القيادات الأخرى كـشيث بن ربيعى والشمر وعمرو بن الحجاج الزبيبي وغيرهم، مما يدل على أنها شخصيه مصطنعه لا وجود لها، ربما أريد من خلالها الإساءه إلى الشهيد الكربلائي والى أسرته المؤمنه المجاهده.

بينما تجد فى قبال هذه المجهوليه لهذا الرجل، معلوميه الشهيد الكربلائي عند علماء الرجال وغيرهم، نسباً ومواقف كما مرّ عليك فى أكثر من مناسبة، بل ومعلوميه الأحفاد فضلاً عن الأبناء، فكيف يمكن (والحال هذه) أن يتوهم فى كونه ولدًا للشهيد الكربلائي، معاذ الله، فالبلد الطيب وكما يقول القرآن الكريم:

«يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَّتْ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝٢» .

الوصول إلى كربلاء

نقل صاحب الحقائق^(٢) وإبصار العين^(٣): أن زهير بن سليم الأزدي جاء

ص: ٤٥

١- (١) . المعجم الصغير للطبراني ٢: ٤٥٨ (٥١٦٥).

٢- (٣) . كتاب الحقائق الوردية الشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلى نقلاً عن وسيله الدارين: ١٣٩.

٣- (٤) . إبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ السماوى: ١٨٦.

إلى الحسين عليه السلام، فى الليله العاشره عندما رأى تصميم القوم على قتله فانضم إلى أصحابه الأزديين الذين كانوا مع الحسين.

وهذه الروايه على فرض صحتها وتمايتها لا يمكن أن تحمل على إطلاقها، ومن ثم يفهم القارئ والسامع لها أن الشهيد زهير بن سليم الأزدي، كان قد خرج فى جيش عمر بن سعد، حاله حال الكثيرين ممن خرجوا لحرب الحسين عليه السلام وقتاله، ثم بعد ذلك انتقل إلى جهه الحسين عليه السلام، فإنّ هذا لا يمكن ان يقبل مع الشهيد لاسيما وهو المعروف بثباته وولائه مع أهل البيت منذ نومه أظفاره، بل وثبات إخوانه وأولاده وأحفاده.

وعليه.. فليس كل من خرج مع الجيش أراد قتل الحسين عليه السلام ضروره، مَثَلُهُ بالضبط كمثله عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعى وآخرين، بل إنّ فى الجيش أفراداً قَلَّوا أو كثروا حاولوا أن يجعلوا من الخروج مع الجيش طريقاً سهله آمنه للوصول إلى الحسين عليه السلام والشهاده بين يديه، بعد أن سَكَّرت الطرق بالرجال من كل الجهادت وحتى تكون الصوره واضحه أكثر عند القارئ العزيز سوف أحاول أن أضع بين يديه بعض الجماعات التى خرجت فى ذلك الجيش وخلفياتها حتى ترى مكان الشهيد فيما بينهم رضوان الله تعالى عليه.

طبيعه الجيش الذى حارب الحسين: يمكن للإنسان أن يقسم ذلك الجيش الذى حارب الحسين عليه السلام إلى ثلاثه أقسام رئيسيه:

القسم الأول: وهم المتقربون إلى الله بقتل الحسين: حيث جاءوا إلى كربلاء وهم على علمٍ ويقين أن الأمر سينتهى إلى قتل الحسين عليه السلام، ومع ذلك

كانوا يعتقدون ان قتله (معاذ الله) طاعه الله سبحانه وتعالى وتقرباً إليه، ويبدو لى أن الطابع العام لهذا الجيش كان من هذا القسم، والدليل على ذلك مجموعه الشعارات التى أخذت تنطلق من حناجر قاده هذا الجيش وقاعدته كقولهم: ياخيلى الله اركبى وبالجنه أبشرى ودوسى صدر الحسين عليه السلام وقول رجل منهم للحسين «ألا ترى يا حسين إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوق منه قطره حتى ترد الحاميه فتشرب من حميمها»^(١) وقول ابن حوزة «يا حسين أبشر فقد تعجلت النار فى الدنيا قبل الآخرة»^(٢) وقولهم «أحرقوا بيوت الظالمين»^(٣) وما شاكل ذلك من الشعارات التى رفعوها ظلماً وعدواناً، كما رفعتها قبل ذلك الخوارج فى قتالهم على بن أبى طالب عليه السلام، إلى أن ضرب فى مسجد الكوفة ومناديهم ينادى «الحكم لله»^(٤).

القسم الثانى: طلاب الدنيا وعبادها: وهذا القسم كان يمثل جماعه ليست بالقليله فى ذلك الجيش، حيث كانت تعرف الحق وتميزه عن الباطل، ولكن الذى حال بينهما وبين العمل على وفق هذه المعرفه، هو حبهها لهذه الدنيا وعبادتهم لها، وهم المعنيون بقول سيد الشهداء «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم

ص: ٤٧

-
- ١- (١). اللهوف فى قتلى الطفوف لابن طاوس: / ١٧٧.
 - ٢- (٢). البحار للمجلسى ٤٥: ٣٠١.
 - ٣- (٣). التاريخ للمظفرى: ٢٢٨.
 - ٤- (٤). مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصفهانى: ٢١.

يحوطنونه ما درّت معائشهم، فإذا مَحَّصُوا بالبلاء قَلَّ الديّانون»^(١).

وقد عرفهم معاويه، وتعامل معهم على وفق هذه المعرفه. يقول العلامة الأمينى وهو يتحدث عن وفد المغيره بن شعبه الذى أرسله إلى الشام من الكوفه لتأييد فكرته فى تعيين يزيد من بعده خليفه للمسلمين: «وسار المغيره حتى قدم الكوفه وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة بنى أميه أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفد منهم عشره ويقال أكثر من عشره، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيره، وقدموا على معاويه فزينوا له بيعه يزيد ودعوهُ إلى عقدها، فقال معاويه: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً قال: لقد هان عليهم دينهم^(٢). نفس هذه الجماعات تحوّلت إلى أداه طيحه بيد يزيد وعبيد الله بن زياد، بعد ما لوّحا لهم بالمال والمناصب والاعراض الأخرى، ومن أمثله هؤلاء فى الجيش هو خولى بن يزيد الأصبحى أو سنان (على اختلاف الروايات) حيث أدخل رأس الحسين على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املاً ركابى فضّه أو ذهباً إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أمّا وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً^(٣)

وقول مسروق بن وائل الحضرمى: كنت فى أول الخيل لعلّى أصيب رأس

ص: ٤٨

١- (١) . بحار الأنوار للعلامة المجلسى ٣٨٢:٤٤.

٢- (٢) . حياه معاويه بن أبى سفيان للعلامة الأمينى: ٩٢.

٣- (٣) . بحار الأنوار للعلامة المجلسى ٣٢٢:٤٤.

الحسين فأحظى به عند ابن زياد، فلما رأيت ما صنع بابن حوزة....(١).

القسم الثالث: المكروهون: وهؤلاء خرجوا خوفاً من ابن زياد، أن يبطش بهم بعد ما أعلن عن النفي العام إلى داخل الكوفة، واخذت الشرطه تفتش عن كل من لا يريد الخروج لحرب الحسين عليه السلام، وهذه الفئة هم الذى عناهم الفرزدق بقوله «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»(٢)، ولا شك أن هؤلاء وإن كانوا مكرهين إلا أنهم محاسبون على عملهم ومستحقون للعذاب، فإنهم خذلوا الحق من جانب وأكثروا سواد الباطل من جانب آخر، ولذلك تجد أن الإمام الصادق عليه السلام قد لعن هذه الفئة بشكل واضح فى زيارته الشريفه للإمام الحسين بقوله: ولعن الله أمه أسرجت وألجمت وتنقبت(٣) (وهى المكرهه الخائفه من الفضيحه).

نعم هناك فى هذا القسم من كانوا مكرهين كغيرهم، ولكنهم كانوا مختلفين تماماً فى حيثه هذا الإكراه حيث رأوا بأن أفضل السبل للوصول إلى الحسين عليه السلام هو بالخروج معهم فى هذا الجيش، والتظاهر بالتأييد لهم مع كراهيه الخروج الآثم والملعون والمطروود من رحمه الله تعالى لهم بخلاف كراهيه غيرهم من أصحاب هذا القسم حيث كانوا مكرهين ولكنهم فى نهايه المطاف قاتلوا وقتلوا وقتلوا.

وبعد هذه الإطلاله السريعه على جيش بنى أميه نعرف ان الشهيد زهير بن سليم الأزدى إنما هو فى القسم الثالث وفى خصوص المجموعه الثانيه منه لا الأولى، وأما

ص: ٤٩

١- (١) . مقتل الحسين للسيد المقدم: ٢٨٢.

٢- (٢) . أزمه الخلافه والإمامه / أسعد وحيد القاسم: ١٣٣.

٣- (٣) . مفاتيح الجنان / زياره وارث.

ما ذكره العلماء فى تأخير هذا الالتحاق للشهيد الكربلائى حتى الليله العاشره من المحرم، فإن مثل هذا الأمر ربما يعود إلى شده العيون والجواسيس المبتوئه فى هذا الجيش لقتل كل من يريد الالتحاق بالحسين عليه السلام، لاسيما بعد ان حصلت حالات الالتحاق لمجموعه من الأفراد قدّرتها بعض الروايات ب - (٣٢) رجلاً (١) فقط فى ليله العاشر من المحرم، فضلاً عن حالات الالتحاق الفرديه والتي كانت قد بدأت منذ نزول الحسين فى كربلاء فى اليوم الثانى من محرم عام ٥٦١ هـ - .

وعليه فقد كانت الظروف كلها لا تسمح للانتقال خلال الحقبه المتقدمه، لاسيما لشخص ذى منزلته اجتماعيه ودينيه كبيره كزهير بن سليم الأزدي حتى إذا ما جاءت ليله العاشر وسنحت فرصه الفرار من هذا الجيش، فرّ بشكل سريع والتحق بالحسين عليه السلام.

الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام: وصل الشهيد إلى إبي عبد الله الحسين عليه السلام ليله العاشر من المحرم، وهو عليه السلام يقرأ القرآن، وكأنى به وقد وقف على باب خيمته مسلماً عليه، قام إليه الحسين مرحباً به ومهنئاً له على هذا القدوم وبعد أن تزود من النظر إلى وجه الإمام عليه السلام، مال إلى انصار أبي عبد الله مسلماً عليهم، لاسيما الأزديين منهم، ثم اكمل معهم تهجدهم وعبادتهم التى كانوا عليها، استعداداً للقاء الله تعالى.

وما إن جاء الصباح حتى صفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالبنيان المرصوص الذى مدحه القرآن بقوله:

ص: ٥٠

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ۝۱» .

صفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالدرع الحصين للدين وللحسين عليه السلام حتى لم يسمحوا لأنفسهم ان يصاب سيدهم وإمامهم بأى سوءٍ أو أذى وهم أحياء ينظرون إليه وبينما هم وقوف كالسد المنيع، وقد منعهم الحسين ان يبدأوا القوم بالقتال إذ نادى عمر بن سعد «اشهدوا لى عند الأمير عبيد الله بن زياد أنى أول من رمى ثم رمى الناس من بعده»^(١) فجاءت السهام على أصحاب الحسين عليه السلام كأنها زخات المطر لكثرتها ثم هجموا عليهم هجوماً واسعاً ومن جميع الجهات، فصمدوا لهم وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة مع كثره العدد وتنوع السلاح، ولكنها فى نفس الوقت خلّفت أكثر من (٥٠) صريعاً من أصحاب الحسين عليه السلام، عندها ناداهم الحسين «قوموا إلى الموت الذى لابد منه فإنّ هذه السهام رُسلُ القوم إليكم»^(٢) ، فقاموا وكان الحسين قد دعاهم إلى مأدبه لذيذه (وقد كانت لذيذه حقاً عندهم) لأنهم سيستقبلون فيها رضا الله ونعيمه.

ولقد كان من جملة من سقط شهيداً فى هذه الحملة التى عرفت (بالحملة الأولى) الشهيد زهير بن سليم الازدى.

سقط إلى الارض بعد ان أعطى كل ما يملك لله عز وجل منذ دخوله إلى

ص: ٥١

١- (٢) . مشير الأحزان لابن نما: ٣١.

٢- (٣) . اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: ٥٦.

دين الإسلام وإلى يوم العاشر من المحرم، فاستحق الوسام العظيم من الإمام المهدي في زيارته المباركه بقوله «السلام على زهير بن سليم الأزدي»^(١).

ص: ٥٢

١- (١) . بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٧٢:٤٥.

إشاره

صحابى جليل من أصحاب رسول الله عليهما السلام، صاحب وعى وبصيره كبيره، وكان هو وقومه مضرب المثل فى الشجاعه، باع كل شىء من أجل الحسين، قاده معرفته بالحسين إلى أن يبذل الغالى والنفيس؛ والمال والولد العزيز، للوصول إلى ساحه كربلاء والوقوف أمام أولئك الطغاه، حتى سفك فى سبيل الله دمه الطاهر، وهذه ميزه يمتاز بها شهداء كربلاء بشكل عام، وخصوصاً الشهيد الدالانى.

منزله أصحاب الحسين الاجتماعيه والزهد فى الدنيا ومع الناس

إشاره

لاسيما إذا ما علمنا أنهم جميعاً لم يكونوا يعيشون فى زوايا المجتمع وعلى هامش الحياه، بل كانوا يعيشون فى القلب، بل إنهم كانوا من أصحاب النفوذ الاجتماعى والدينى، ولهذا كانت مهامهم الدينويه أكبر من غيرهم، وينبغى على هذا الأساس أن يكونوا متعلقين بالدنيا أكثر، ولكنهم لم يلتفتوا إلى ذلك كله، وعدّوه أمراً حقيراً وثانويّاً أمام نصره المبدأ وأمام الوقوف إلى جانب الحقّ وإن استلزم ذلك التضحيه بكلّ الامتيازات السابقه.

فى حىن أن الناس الآخرىن والذىن كانوا يعىشون معهم، سقطوا فى هذا الامتحان، فتراهم آثروا حىاتهم الدنيا، وأموالهم وأولادهم ومناصبهم، على الوقوف إلى جانب المبدأ، وهذه هى مشكله الناس دائماً قديماً وحديثاً.

وهى نفس المشكله التى واجهت الناس فى موقفهم تجاه الحسين، إنها لم تكن مشكله قلبه وعى وبصيره سياسيه، كما يحاول أن يصورها البعض، ولا أنها مشكله عدم معرفه بالحسين ولا بيزيد، أبداً؛ لقد كانوا يعرفون الحسين حق المعرفة:

أملأ ركابى فضّه أو ذهباً إنى قتلت السىّد المحجّباً

قتلتُ خىرَ الناس أماً وأباً(١)

نعم، كانوا يعرفون الحسين.

ومن لا يعرف الشمس فى رابعه النهار ولا القمر فى ليله كماله وتمامه ولكن هذه المعرفه كانت معرفه سطحيه لم تصل إلى العمق، لم تصل إلى القلب، إنها لقلقه لسان، إنها بعباره أخرى معرفه نسب دون المضمون.

ومن جملة آثار هذه المعرفه البسيطه أنها تسقط أمام أى إغراء دنىوى يوجه إليها، وتنهار أمام أى خوف يلوح به أمامها، ولا يصمد صاحبها حتى تراه بعد ذلك فى ركاب الظلمه أو هو من الظلمه.

ص: ٥٤

مشكله الناس فى موقفهم تجاه الحسين هى الدنيا بكلّ ما تحمل من أبعاد؛ شخص يخاف على نفسه وآخر يخاف على أسرته وآخر يخاف على ابنه وذاك يخاف على منصبه وهذا يخاف على أمواله، هذا من جانب ومن جانب آخر هناك الأموال والمناصب والذهب والفضّه، والتى وعدهم بها يزيد بن معاويه وعبيد الله ابن زياد، ولهذا يقول بعض العلماء: نحن نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره أنّنا لم نكن حاضرين يوم عاشوراء، لأنّنا اذا لم نكن من أهل الزهد وكنا نلهث وراء هذه الدنيا ولا نلتفت إلى حرّماتها وحدودها التى دعانا الله إلى أن نقف عندها، كما هو شأن الكثير الكثير منّا وللأسف الشديد.

أقول لو كنّا على هذه الشاكلة فى كربلاء لكنّا إلى جانب عمر بن سعد (معاذ الله) ولنصرنا يزيد وعبيد الله بن زياد، ولتركنا نصره ابن رسول الله، خوفاً من أن نترك هذه الدنيا، كما قالها بشكل صريح عبيد الله بن الحرّ الجعفى: «سيدى، إنّ نفسى لا تسمح لى بالموت»(١).

نعم، لكان لنا موقف أقلّه أن يكون هو موقف عبيد الله بن الحرّ. ولهذا نسأل الله أن لا يعرّضنا إلى امتحان كهذا، وإلى فتنه كبيره لا نكون قادرين على الخروج منها منتصرين، بينما تجد فى قبال هذا كلّه، ذلك المثل الأعلى والقُدوه الأسمى فى من سار مع الحسين، حيث كان الحسين أحبّ إليهم من كلّ شىء أحبّ إليهم من النفس والمال والولد والزوجه والشهره والمنصب، وكلّ المفردات التى ربّما

ص: ٥٥

يسقط، وسقط فيها الكثيرون، قدّموا نفوسهم قرابين بين يدي الحسين، فصاروا مصداقاً لامثال أمر الله تعالى وما حذرهم منه في قوله:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ» .

فكان هم الذين قدّموا الدين والإسلام والإمام على كلّ المفردات التي ذكرتها الآية الكريمة، ففازوا وسعدوا، يقول الشاعر:

بأبي مَنْ شَرَوْا لِقَاءَ حُسَيْنٍ بِفِرَاقِ النَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ (١)

وأى نفوس هي؟ إنها النفوس الكبيرة، كَمَنْ نتحدث عنه، وهو الشهيد عمّار ابن أبي سلامه الدالاني، الذي كان من أجلاء أصحاب رسول الله، والذي ناهز عمره، أو عبر السبعين عاماً، والذي سيّتين لنا من خلال الحديث عنه كم كان يحمل من الولاء والإيمان الصادق والإخلاص للحسين عليه السلام.

أقوال العلماء فيه

١. ابن حجر العسقلاني في الإصابه: «عمّار بن أبي سلامه بن عبد الله بن عمران بن رأس بن دالان الهمداني، ثم الدالاني، له إدراك، وكان قد شهد مع

ص: ٥٦

على عليه السلام مشاهده، وقتل مع الحسين بن علي بالطّف. ذكره ابن الكلبي». (١)

٢. الشيخ السماوي، في إِبصار العين: «هو عمّار بن أبي سلامه بن عبد الله بن عمران بن رأس دالان، أبو سلامه الهمداني الدالاني، وبنو دالان بطن من همدان». (٢)

٣. الإكليل للهمداني: «ودالان بطن من همدان، منهم بنو عُرار بضمّ العين وعُرار بن رأس بن دالان». (٣)

٤. وسيله الدارين: «عمار بن أبي سلامه الدالاني الهمداني من أصحاب الحسين، قتل معه في كربلاء». (٤)

٥. ابن الأثير في الكامل: «كان عمار بن أبي سلامه الدالاني من خواصّ أمير المؤمنين، ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاثة». (٥)

أسره الشهيد (بنو دالان فتيان الصباح)

إنّ الشهيد الكربلائي يرجع كما تقدّم إلى بني دالان والذين هم بطن من همدان وقد عُرفت بنو دالان بين العرب بأنهم فتيان الصباح والذين يقول فيهم الراجز:

ص: ٥٧

١- (١) الإصابه: ٥ / ح ٦٤٦٦.

٢- (٢) إِبصار العين: / ١٠٤.

٣- (٣) الإكليل في أنساب حَمَيْر: ١٠-٨٧-١٠١.

٤- (٤) وسيله الدارين: ١٧٢.

٥- (٥) عن وسيله الدارين: ١٧٢.

حَيَّاكُمْ اللَّهُ وَحَيَّا شَاكِرًا قَوْمًا يُغَدُّونَ الدَّخِيلَ بَاكِرًا

وَيُؤَثِّرُونَ الضَّيْفَ وَالْمُجَاوِرَ (١)

وقد سكن بنو دالان في الأصل باليمن على أساس أنهم يرجعون إلى همدان، وهي من سكنه اليمن، ثم بعد ذلك انتقلوا إلى الكوفة، وعُدوا من أهلها كما يؤكد على ذلك الدارقطني والسمعاني في كتاب الأنساب (٢).

بنو دالان والمآثر الاخلاقيه

اشاره

وقد تميّزت دالان وأبناؤها بالشجاعه والكرم وإقراء الضيف، وسائر الخصال والمآثر الأخلاقية، ولقد كان لبعضهم أيادٍ واضحه وآثار باديه في هذا المجال، كعبد الله بن عرار الدالاني وأخوه الأصم اللذين، عُرفا بأنهما فارسا همدان، وكذلك مالك بن الحريرم الدالاني شاعر همدان وفارسها وصاحب المغازى فيها، وهو مفرع الخيل، كما عُرفَ بأنه أحد وصافي الخيل عند العرب، فضلاً عن شعره الذي اشتهر به والتي من جمله أشعاره الميميه الرائعه والتي يقول فيها:

متى يَطْلُبِ المَجْدَ المُمْتَعَّ بالقنا يَعِشُ ماجداً أو تخترمه المَخارمُ

متى تَجْمَعِ القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالمُ

وكنْتُ إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا آل همدان ظالمٌ (٣)

ص: ٥٨

١- (١) الإكليل في أنساب حُمير: ١٧.

٢- (٢) الأنساب للسمعاني: ٤٥/٢.

٣- (٣) مقاتل الطالبين: / ١٢٩.

وهو يشير من خلال هذه الآيات إلى أن الحقوق لا تسترد إلا بالقوه، لأن الطرف الثاني لا يعرف إلا القوه، وقد يقول أحدهم إن هذا المنطق هو منطق جاهلي مرفوض! كلا، إنه منطق إسلامي إنساني عقلاني سوى.

أليس كلنا يقرأ قول الله تعالى:

«أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ (١) .

وكذلك قوله تعالى:

«وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢) .

وهكذا في آيات أخرى، فضلاً عن الروايات الشريفة حيث دعت كلها إلى أن يكون الإنسان المؤمن فطناً كيساً محتاطاً مُعدّاً بكلّ الوسائل التي من شأنها أن تحفظ دينه ودمه وعرضه وماله ووطنه من الضياع.

ولكنه مع ذلك كان يدعو من جهة أخرى إلى استعمال منطق السلم والحوار والدعوه إلى الله بالتى هى أحسن، كما فى قوله تعالى:

«إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (٣) .

وقوله تعالى:

«أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (٤) .

ص: ٥٩

ففى الوقت الذى يوصى فيه القرآن الكريم باستعمال القوه والقسوه مع الكافرين.

«أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۝۱» .

يوصى كذلك بالحلم واللين والصبر والاستيعاب للآخر.

ولكن كَلَّ فى مكانه وزمانه؛ فاللين والصبر والحلم والأناه مع من يعرفها ويتفاعل معها ويتأثر بها، ولكن هناك مَنْ لا يفهم إلا منطق القوه وإلا السيف والعصا. وهذا المنهج هو منهج العقلاء فى كَلَّ الدنيا وحتى فى عالم التريه تجده واضحاً شاخصاً. بل إنَّه المنهج الذى يتعامل به كَلَّ إنسان فى بيته مع أولاده، حيث يستعمل اللين مرّه والقوه مرّه من أجل الحفاظ عليهم.

ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا

يُنقل كما فى تاريخ دمشق (١)، «أنّ زكريا بن أبى زائده يقول: حججت ثم أتيت المدينه فدخلت على زيد ابن الإمام زين العابدين، وما إن دخلت عليه حتى سمعته يتمثل بهذه الأبيات لمالك بن الحريرم الدالانى، وكان قد جاء لتوّه من هشام ابن عبد الملك، والذى أسمعته كلمات نايه وقاسيه فى ذلك اللقاء الذى يُنقل أنّه قال له: «أنت المؤهل نفسك للخلافه الراجى لها، وما أنت وذاك لا أم لك، وإنما

ص: ٦٠

أنت ابن أمه»، فخرج من عنده وهو يقول: «ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا». (١)

مسجد بنى دالان فى الكوفه

ولقد كان لبنى دالان من الشهره بين المسلمين فى الكوفه بدرجة كبيره، حتى أنهم بنوا مسجداً لهم عُرف فيما بعد بمسجد بنى دالان، ولم يكن هذا الأمر ليحصل فى الأعمّ الأغلب لولا ثقلهم الاجتماعى الكبير، وينقل أنّ إمام المسجد الذى كان يُصلى فيه هو أخو الشهيد الكربلائى، وهو حمزه (أبو أيّوب) بن أبى سلمه أو سلامه الدالانى. (٢)

بل كان فيهم العلماء والفقهاء والرواه، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن أبى سلمه الدالانى، وهو من أولاد عمّ الشهيد الكربلائى، وهكذا الكثير من أسرته الذين عرفوا أو تميّزوا فى ميادين مختلفه.

والد الشهيد أبو سلامه

اشاره

وأما أبوه أبو سلمه، أو أبو سلامه الدالانى، فينقل السمعانى (٣) أنه كان من الصحابه ومن الموالين لأمير المؤمنين، وممن وقف إلى جانبه فى حروبه الثلاثه، وينقل عنه موقف مهم وفى غايه الدقه وهو ذاهب إلى حرب الجمل مع الإمام

ص: ٦١

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) التاريخ الكبير للبخارى، باب حمزه: / ١٨٧.

٣- (٣) كتاب الأنساب: ٢/ ٤٥٠.

أمير المؤمنين، حيث ينقل صاحب كتاب الكامل (1) قائلاً: «ثم خطب عليّ خطبه، ثم قام إليه الأعور المنقري فسأله عن اقدامهم على أهل البصره؟ فقال: «على الإصلاح وإطفاء النائره لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمه بنا ويضع حربهم» قال: فإن لم يجيونا؟ قال: «تركناهم ما تركونا» قال: فإن لم يتركونا؟ قال: «دفعناهم عن أنفسنا» يقول: ثم قام إليه أبو سلامه الدالاني (والد الشهيد الكربلائي) فقال: يا أمير المؤمنين، أترى لهؤلاء القوم حجّه فيما طلبوا من هذا الدم إن أرادوا الله بذلك؟ فقال: «نعم»، ثم قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً؟ قال: «إنّي لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه لله إلا أدخله الله الجنّه».

ولنا حول هذه الروايه مجموعه من النقاط لابدّ من ذكرها

أولاً: الروايه وردت بطريق وبشكل آخر، عن عمّار بن أبي سلامه وليس أبو سلامه، وسوف أذكرها فيما بعد.

ثانياً: يبدو من خلال النصّ أنّ الإمام في حديثه إن صحّت الروايه والنسبه إلى والد الشهيد الكربلائي - معه ناظر إلى تلك الجماعات المضلّله تحت تأثير الدعايات الكاذبه والمغرضه، من أجل المطالبه بدم عثمان، والتي سقط فيها قوم وتحولوا إلى مطيه ركبها جماعه من الناس ممّن كانوا يسعون إلى تحقيق أهداف شخصيه، من قبيل طلحه والزبير ومروان وغيرهم.

ومن هنا نفهم كم بذلت الماكنه الإعلاميه الأمويه آنذاك من جهود من

ص: ٦٢

١- (١) ابن كثير: في ذكر مسير علي إلى البصره.

أجل بث تفضيلات وأكاذيب لتهييج الرأي العام على الإمام أمير المؤمنين، والتي ذهب ضحيتها بعض الناس ممن كانوا يعيشون الإخلاص في علاقتهم بالله تعالى، كزهير بن القين، إلى أن هداه الله وتبين له الحق من الباطل، وإلا فالرجل كان متأثراً قبل هذه الحقبة بتلك الشعارات.

مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ

والشيء بالشيء يذكر، فإن مذهب أهل البيت وشيعتهم عُرفوا عبر التاريخ - وهذا ما تؤكد عليه العشرات بل المئات من القرائن - بأنهم كانوا أكثر الفئات اضطهاداً وملاحقه من قبل الحكومات المتعاقبة ولم يُعطوا حتى ولو جزءاً من حقوقهم، وعاشوا حالهم حال الأقليات في بلدانهم أكثرية فيها. ولم تصدر من أئمة أهل البيت ولا علمائهم ولا شيعتهم ما يدعو إلى تكفير الطرف الثاني واستباحة الأموال والأنفس لهم، كما صنعوا هم مع الشيعة، ومع ذلك تجد أنّ ماكنه الإعلام التي بذلت الجهود الكبيرة حاولت أن تصوّر بأن الشيعة هم من يخشى منهم على أهل السنّة وليس العكس، وإن كنت أنا أؤمن أن ليس كلّ السنّة من يرضى بما يقوله هؤلاء الطائفيون، ولكن ومع ذلك كلّ نجد أنّ الإعلام كان له دور كبير في تحويل المظلوم إلى ظالم والظالم إلى مظلوم.

وهذا نفسه ما جرى مع علي بن أبي طالب ذلك العملاق الذي كان ينبغي إن حصل خلاف حول شخص بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحصل فيه، وذلك لغناه عن التعريف، ولكثرة الروايات والأحاديث المتواترة التي تتحدّث عنه وعن فضله ومواقفه وخدماته وعلمه وعبادته وزهده وورعه، ولكن مع ذلك لم

يسلم من هذا الإعلام المضلل، وبخاصه ذلك الإعلام المسموم الذى سعى له معاويه، بحيث سخر الرواه والمحدثين ممن عرفوا عبر التاريخ بأنهم من وعاظ السلاطين.

سخرهم معاويه لتزوير الحقائق وخلط الأوراق وتضليل الأمة الاسلاميه، وإنه إنما أراد بذلك كله تشويه وجه الحقيقه بدعوى الأخذ بثار عثمان، مع أن معاويه وآل أبى سفيان وبنى أميه أنفسهم هم السبب الحقيقى وراء مقتل الخليفه، وما جرى عليه وعلى الأمة الإسلاميه بسببه من مآسٍ وويلات.

وعلى أيه حال فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان ناظرًا فى حديثه مع أبى سلامه الدالانى إلى هذه الجماعات المضللّه، والتي كان أمير المؤمنين يرجو أن ترعوى عن غيها، والتي يشعر أنه لو حاورها وترك له المجال فى ذلك لأقنعها عن غيها، ولهذا يقول: «إنى لأرجو أن لا يقتل منّا ومنهم أحد نقى قلبه لله إلاّ أدخله الله الجنّه» على أساس أنه فى واقعه جاء مخلصاً من دون مصالح، ولكنه مضلل بسبب الإعلام (مع إيمان الإمام عليه السلام بأن الخليفه الثالث عثمان كان مستحقاً للعزل وللسجن وللمعاقبه، ولكنه ربّما كان لا يعتقد أن الأمور يجب أن تصل إلى القتل).

ولكنّ الأمه كانت غاضبه وثاره نتيجة هذه الأفعال التى صدرت منه، والتي خرج فيها حتى على أبسط الأعراف والتقاليد، ومن ثم كانت ردّه الفعل قويه أدت إلى أن تصل الأمور إلى ما وصلت اليه، مع أن الذين قاموا بهذا العمل لم يكونوا من شدّاذ الأمه كما يحاول أن يصورها بعضهم وهو يتحدث عن هذه الفتنه وملابساتها، بل كانوا من أصحاب رسول الله عليهما السلام ومن أهل السوابق الإيمانيه

ولكنهم رأوا بأن هذا الأمر قد خرج عن حدّه، ولا يمكن أن يستمر إلى غير نهايه، وهم يرون الخليفه يتمادى فى ظلمه وجوره، غير آبه لما يصنعه بنو أميه من حوله، فكانت النتيجة بهذه الفظاعه، ولهذا كان الإمام يؤمن بأن الحدود تدرأ بالشبهات كما هو رأى الإسلام، وبما أنّ هؤلاء كانوا جادّين فى الإصلاح، وكانت الأبواب كلّها مغلقه بوجههم، وخصوصاً بعد تحرّك الإمام أمير المؤمنين، وعدم وفاء الخليفه الثالث بوعوده إليه، فكان الإمام يرى أنّ هؤلاء لا يمكن أن يطبق عليهم الحكم، ومن ثم لا يمكن أن تقع عليهم العقوبه.

وإن كانت هناك روايات تشير إلى أنّ الإمام أمير المؤمنين كان يرى أنّه لو يتم تأخير الأمر مدّه وجيزه من الزمن ريثما تهدأ الأمور ويستطيع أن يتحرّك ويطالب بالتحقيق فى هذه القضية(٢) التى توجد لها ملابسات خاصه جداً لا يمكن أن يُبْتّ فيها بشكل سريع من دون دراسه متأنيه للأحداث.

هذا كلّه اذا قبلنا روايه الكامل فى التاريخ، ولكننا نقول إنّ هناك روايات أخرى تؤكّد على أنّ الذى تحدّث مع الإمام على عليه السلام لم يكن الأب، بل هو الشهيد الكربلائى نفسه، وهو ذاهب مع الإمام أمير المؤمنين إلى حرب الجمل،

ص: ٦٥

١- (١) للمزيد راجع كتاب: يوم انحدر الجمل من السقيفه، لنبييل فياض: ٨٠ وما بعدها.

٢- (٢) يقول نبييل فياض فى كتابه «يوم انحدر الجمل من السقيفه»: ولكن نقطه الضعف فى موقف على كانت علاقته بمحمد بن أبى بكر الذى أشارت أصابع الاتهام اليه فى قضيه عثمان لكن ربما استعمال عائشه وصحبها الفتنه فى الجمل لم يترك له مجالاً لبيحث دقيقاً فى مسأله قتل الخليفه: ١٠.

حيث ينقل أبو جعفر الطبري وهو يتحدث عن عمّار بن أبي سلامه الدالاني «وكان من أصحاب علي والمجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث، وهو الذي سأل أمير المؤمنين عندما سار من ذي قار إلى البصره، فقال يا أمير المؤمنين، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟ فقال: «أدعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبوا قاتلتهم»، فقال أبو سلامه»(١) - وهنا يظهر الوعي والفهم والبصيره، حيث أجابه الشهيد الكربلائي: «إذن لا يغلب داعي الحق، وفي روايه "داعي الله"»(٢).

وهذا معنى ومفهوم إسلامي عظيم وكبير، وهو أنّ الحق لا يمكن أن يغلب، وأنّ داعي الله سيبقى هو المنتصر على كلّ الأحوال، وهذا مفهوم قرآني تحدّث عنه الكتاب العزيز في أكثر من موضع، من أجل ترسيخه في قلوب المسلمين وعقولهم، يقول تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ».

وإنّ كلّ عربي ليعلم جيّداً كم في هذه الآيه الكريمة من تأكيدات من قبل الله عزّ وجلّ، من نون مشدّده، ومن لام للتوكيد، ومن حديث عن النصر في الآخره وكذلك في هذه الدنيا، من أجل أن يستشعر العبد المؤمن أنّه في عين الله، وأنّ الله حافظه وناصره وراعيه، ولن يخلف الله وعده أبداً.

ص: ٦٦

١- (١) يبدو أن الطبري اختصاراً قال أبو سلامه، وإلا فالمتحدّث عنه هو عمّار بن أبي سلامه الدالاني.

٢- (٢) موسوعه الركب الحسيني: ١٧٧/٤.

ومن ثم فإذا كانت هناك ظروف بالغه الصعوبه يمرّ بها العبد المؤمن، أو الأئمة المؤمنه، فإنّ النتيجة سوف تكون في صالحهم والنصر سيكون حليفهم، شرط ان يكونوا من أهل الحقّ ومن الدعاه إليه، يقول القرآن الكريم:

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ» .

تأكيداً لما ذكرناه آنفاً.

وأظنّ أنّ هذه الآية الكريمة هي التي على أساسها قال عمّار بن ياسر وهو يقاتل إلى جانب علي بن أبي طالب في صفين، حيث كان شادداً وسطه بقطعه قماش إذ كان شيخاً كبيراً وقد ناهز التسعين عاماً، وكان يقول في قتاله: «والله لو هزمونا إلى سعفات هجر لسلمت أننا على الحقّ وأنهم على الباطل»^(١)، وكان عمّار يريد أن يقول بعبارة أخرى: بل حتى لو لم انتصر مادياً فإنّ مفهوم الحقّ الذي أحمله والدعوه إلى الله التي خرجت من أجلها لن تنكسر، ولن تغلب، ومن ثم سألقي أنا المنتصر دائماً مهما كانت الظروف والأحوال.

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائي عمار بن أبي سلامه الدالاني

إشاره

وما أشبه عمّار بن ياسر في كلمته، بعمار بن أبي سلامه! والذي كذلك بلغ من العمر عتياً، حيث يقول: «إذن لن يغلب داعي الحقّ» ولهذا ترى هذا الرجل وقف إلى جانب علي بن أبي طالب لإيمانه بأنّ «علياً مع الحقّ، والحقّ مع

ص: ٦٧

علي» (١). كما قال رسول الله عليهما السلام. وقد أبدى عمّار في وقوفه إلى جانب علي عليه السلام شجاعه منقطعه النظير، حتى أنّ صاحب الإكليل في أنساب حمير (٢) ينقل عن الشهيد الكربلائي مواقفَ في أعلى درجات الشجاعه، بحيث تحولت فيما بعد إلى مثل يحتذى به، كما في الروايه التي يذكرها وهو يتحدّث عن معيوف بن يحيى الذي كان سيّد أهل الشام دهره كلّه، وقد أنقذ هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد، بعد أن مرّ هارون بأرض الروم، وقد جاز في وادٍ لا منفذ له ولا مخرج إلّا باب واحده، وكانت الروم على تلك الباب واذا بمعيوف بن يحيى يقاتل كلّ تلك الجماعات لوحده ويخرج هارون الرشيد سالماً من أيديهم، وقد حفظها هارون له وشكرها، حيث ولّاه على فلسطين بعد أن صار خليفه.

شجاعه متميزه للشهيد الدالاني

ثمّ يقول صاحب الإكليل: «ويشابه هذا الرجل في الشجاعه والموقف عمّار بن أبي سلامه الدالاني (الشهيد الكربلائي) الذي خرج إلى الحسين من الكوفه لمّا بلغه مقدم الحسين عليه السلام، وكان عبيد الله بن زياد قد جهّز كلّ أهل الكوفه للخروج، وجعل زحر بن قيس الجعفي في خمسمائه فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراه (٣)، يمنع من أن يخرج أحد من أهل الكوفه، فمرّ به عمّار، فقال زحر له: قد عرفت حيث تريد فارجع، واذا بالشهيد الكربلائي يحمل عليه

ص: ٦٨

١- (١) الغدير: ٢٥٢/٣.

٢- (٢) الإكليل، للهمداني: ٤٠-٤١.

٣- (٣) يبدو أنّه كان قريباً من بابل كما في بعض المصادر.

وعلى أصحابه ويهزمهم ويعبر الجسر، وما منهم من أحد استطاع أن يدنو منه ولا يطمح أن ينظر إليه».

والملفت للنظر أنّ صاحب الإكليل ذكر الشهيد الكربلائى بين موقفين متميزين فى الشجاعه؛ الأول كان مع معيوف بن يحيى المتقدم، ثم قال: «ومثل عمّار فى موقفه مثل موقف أبى مسره، حيث كان من عليه أصحاب على ومن فرسانه المعدودين، حيث وجّه فى بعض الثغور كطليعه وحده، فلقيته طليعه العدو وهم خمسة وعشرون فارساً، فشدّ عليهم وشدّوا عليه، فقتل بعضاً وهزم بعضاً، ثم عاد فسأله عن حالهم، فما كاد يقزّ بقتلهم، احتقاراً لما صنع»^(١).

فذكر عمّار بن أبى سلامه الدالانى بين هذين الموقفين ليدل دلاله قاطعه وكبيره على أنّه كان يحمل مستوى من الشجاعه عالياً جداً، حيث ما كان يخشى فى الله لومه لائم، بل إنّ ما كان يرى أمامه إلّا مجموعات من الناس صغيره مع كثرتهم، وربّما إلى ذلك تشير الآيه الكريمة:

«يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ۚ» .

ولهذا لم تستطع هذه الأفرام الوقوف أمام هذا البطل العظيم الذى أربعها إيمانه وشدّه بأسه، بحيث إنّها لم تستطع أن تنظر إليه وهو يعبر جسر الصراه

ص: ٦٩

١- (١) الإكليل فى أنساب حمير: ٤١.

متوجهاً إلى سيد الشهداء، ومما يزيد في العجب - ولا عجب مع كربلاء البطولة والفداء - أنّ الرجل كان في ذلك اليوم كبيراً في السنّ قد ناهز أو عبر السبعين من عمره، لأن ابن حجر وهو يتحدّث عنه في كتاب الاصابه يقول: «له إدراك لصحبه رسول الله، وشهد مع علي حروبه كلها»(١).

وهذا يدلّ على أنّ عمره الشريف أيام رسول الله كان على أقل التقادير ١٥ سنة، فيكون في واقعه الطفّ ناهز السبعين عاماً، فهو إذن رجل كبير قد أنهكته الحروب والعباده والطاعة لله تبارك وتعالى، ومع ذلك يأتي ويُعرّض نفسه لكلّ تلك الظروف القاسيه، ويختتم حياته بالشهاده في سبيل الله سبحانه وتعالى.

درس كبير من حياه الشهيد

وهذا درس لنا جميعاً لكي لا يقول كبيرنا، فضلاً عن الصغير، إنّني كبير في السنّ ولا أحتمل بذل الجهد ومن ثم أريد أن أخلد إلى الراحة وإلى النوم وإلى الابتعاد عمّا يؤذى النفس والجسد، كما هو حال الكثير منا حينما يشعر أنّه قد هرم وكبر، ومن ثم يعطى لنفسه العذر في أن يتقاعس عن القيام بمسؤولياته الدينيه.

بينما نجد في كربلاء صور الفتوه الإسلاميه الحقيقه، وهي الصوره التي يرسمها لنا القرآن الكريم عن شيخ الأنبياء إبراهيم، حيث يقول عنه:

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ» .

ص: ٧٠

والمعروف أنّ الإمامه مسؤوليه كبرى، لا- ينهض بأعبائها إلّا من هو لها أهل، وأنّ إبراهيم آنذاك كان شيخاً كبيراً، وهذا دليل على فتوّته ونشاطه رغم كبر سنّه، والتعبير القرآني «ابتلى» له دلالة واضحة على حجم تلك المسؤوليه الكبرى.

والملفت للنظر أنّ كربلاء تميّزت بجملة من الشخصيات الإسلاميه المسنّه أمثال حبيب ومسلم بن عوسجه، وأنس بن الحرث بن كاهل الاسدي، وشوذب، وآخرين، وهذا بحدّ ذاته يحتاج إلى بحث مستقلّ عن ظاهره الشيخوخه الشابّه والفتيه في كربلاء، حتى ننهل منها الدروس في زمن كسل فيه شبابنا وخلدوا إلى النوم والدعه، فضلاً عن الكهول.(١)

الوصول إلى كربلاء

وبعد كلّ هذه الرحله الشاقّه والمكلفه، وصل الشهيد عمّار بن أبي سلامه الدالاني إلى كربلاء(٢)، وصل وقلبه ينبض إلى لهفه اللقاء مع محبوبه، كما ينبض كلّ قلب عاشقٍ بحركه زائده عندما يريد أن يلقى من يحبّ.

وكأنيّ به حينما وصل إلى كربلاء ورأى الحسين، جلس بين يديه كما يجلس الطفل بين يدي أبيه، وكما يجلس التلميذ بين يدي معلّمه، والدمعه في عينيه تبتدي ما يخفيه قلبه من شكرٍ لله تعالى على نعمه اللقاء بالحسين وفرحه الدفاع عنه.

ص: ٧١

-
- ١- (١) ستكون هناك أكثر من إشاره إلى هذا الموضوع ونحن نتحدث عن كهول الشهداء في كربلاء.
 - ٢- (٢) وسيله الدارين: ١٧٢.

وكان الشهيد - كما تذكر الروايات - مستعجلاً للشهادة، وفعلاً فقد وقف كالأسد مع إخوته وأحبته من أنصار الحسين، فيما يعتبر عنه بالحمله الأولى، حيث نادى شمر بأصحابه احمولوا عليهم حمله رجل واحد وافنؤهم عن آخرهم، فتفرقوا يميناً وشمالاً وجعلوا يرشقونهم بالنبل والسهم، كما ينقل أبو مخنف في مقتله، فصار أصحاب الحسين بين شهيد وجريح، وكان من جملة من سقط على ثرى الطف، عمّار بن سلامة الدالاني (١)، حيث خرّ إلى الأرض كالأسد الجريح، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم بيعت حيّاً، يقول السيّد هاشم الكعبي في رثاء هؤلاء الثلّة، أبياتاً ينقلها الأمين في مرثيه، وهي أربعون بيتاً، منها: (٢)

فوارسٌ منْ عليّا قريشٍ وهاشمٍ لهم سالفٌ في المجد يُروى ويُنقلُ

فوارسٌ إذ نادى الصريخ ترى لهم مكاناً بمستنّ الوغى ليس يُجهلُ

إلى أن ثوا تحت العجاج تُلْفُهُمْ ثيابٌ علاء منها قنّى وأنصلُ

فظلّ وحيداً واحداً العصر في الوغى نصيراه فيها سمهرى ومنصلُ

ص: ٧٢

١- (١) إِبصار العين / ١٣٣-١٣٤؛ وسيله الدارين ١٧٢.

٢- (٢) السيّد الأمين، المرثي: ٢٥٦.

إشاره

لم أجد حسب تتبعى خلافاً فى اسم الشهيد أو اسم أبيه، أو فى نسبه، فقد ذكر فى معظم المصادر التى تحدّثت عنه، تحت هذا الاسم «شبيب بن جراد الوحيدى» وقد يضاف إليه الكلابى، وهذا ما لا يغيّر من الأمر شيئاً كما هو واضح، لأنّ الوحيدى ينتهى فى نسبه إلى كلاب، وقبل أن نلج فى حياه هذا الشهيد، نذكر ما قاله العلماء فيه.

أقوال العلماء فيه

١ - قال ابن حجر فى الإصابه، وهو يتحدّث عن أبيه: «جراد بن طهيه بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابى الوحيدى، مخضرم، أدرك الجاهليه والإسلام، وكان ابنه شبيب مع الحسين بن على لما قتل، وذكره المرزبانى»^(١).

٢ - قال صاحب الحدائق الوردية «كان شبيب بطلاً من أبطال الكوفه، وكان من الشيعه، ومن أصحاب أمير المؤمنين، له ذكر فى المغازى والحروب، خصوصاً

ص: ٧٣

١- (١) الإصابه: ج ١ ح ١٢٧٨.

٣ - قال النمازي: «شبيب بن جراد الكلابي الوحيدى، من أصحاب أمير المؤمنين، ومن شجعان الكوفة، وله ذكر فى المغازى والحروب، لا سيّما صفين، وبايع مسلماً وكان يأخذ البيعه له...»(٢).

٤ - وقال الزنجاني «فلتياً علم شبيب بن جراد بمقاتله القوم مع الحسين بن على، مال إليه وأتاه ليله العاشر، وانضمّ إلى العباس وإخوته، لأنّ أمّ البنين من عشيرته»(٣).

٥ - قال ابن ماکولا(٤) «شبيب بن جراد بن طهيه بن ربيعه بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب، شاعر شهد القادسيه».

والد الشهيد: تحدّث المؤرّخون وأصحاب السير، عن والد الشهيد الكربلائى، حيث عدّوه من الصحابه الكبار.

يقول ابن حجر وهو يتحدّث عنه: «مخضرم، أدرك الجاهليه والإسلام»(٥).

ويبدو أنّه وفد فيمن وفد من قومه إلى رسول الله عليهما السلام، وأسلم على يديه،

ص: ٧٤

١- (١) وسيله الدارين: ص ١٥٦، وقد راجعت الحدائق الوردية فلم أجد الاسم والموجود «شبيب بن عبد الله من بين نفيل بن وارم» الحدائق الوردية: / ٢٥.

٢- (٢) النمازي فى المستدركات فى علم الرجال: ١٩٨/٣-١٩٩ ح ٦٨٠٨.

٣- (٣) وسيله الدارين للسيد الزنجاني: / ١٥٦.

٤- (٤) إكمال الكمال لابن ماکولا: ١٧٤/٢.

٥- (٥) الإصابه: ١٢٧٨/١.

ووقف بعد ذلك إلى جانبه في حروبه وغزواته، بل وحتى في تبليغه رساله السماء، وقد حفظ فيما حفظ من رسول الله لهذه الأمة وصيته لأمر المؤمنين بالخلافه والوصايه، فعرف منذ اللحظات الأولى لإسلامه مالياً ومشايحاً لعلي بن أبي طالب، ولأجل علو قدمه في الولايه، وثبات إيمانه بالإمامه، ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه الفصول المهمه وهو يتحدث عن الأصحاب الذين عرفوا بتشيعهم وولائهم لأمر المؤمنين وأهل البيت بشكل عام، حيث يقول: «جراد بن طهيه الوحيدى، وهو والد شيب بن جراد، الشهيد يوم الطفّ مع سيّد الشهداء عليه السلام» (١).

وقفه إلى من يهّمه الأمر

وهنا لا يبد لنا من وقفه نسجل فيها رساله إلى من يهّمه الأمر، من أولئك الذين يتحاملون على مذهب أهل البيت، يحدوهم في ذلك الجهل إن أحسنّا الظنّ بهم، حيث يروّجون أنّ الشيعة ينالون من الصحابه ويسبّونهم، وتجدهم لا يكتبون كتاباً إلّا ويذكرون هذه الفريه، ولا يرتقون منبراً إعلامياً إلّا ويشنّعون بها عليهم لدى عامه الناس، خصوصاً البسطاء السذج من الناس، لأنّه الوسط الأفضل لانتشار مثل هذه الأفكار، حيث لا متابعه للحديث ولا تدقيق فى الكلام ولا مراجعه للمصادر، وهكذا، حتى صار المسلمون فى معظمهم، إلّا من رحم ربّك، ينظرون إلينا وكأنّنا أناس لا نعرف للصعبه قدراً ولا للقرب من رسول الله منزلاً، مع أنّ

ص: ٧٥

كلّ هذا محض افتراء، لا أساس له من الصّحّه، كيف يمكن أن يكون ذلك والقرآن الكريم يقول في محكم آياته:

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»^(١).

نعم، غايه ما في الأمر أننا لا نذهب إلى أنّ كلّ من صحب النبي عليهما السلام وجب احترامه وتقديره، وكان محللاً لأخذ أحكام الدين والدنيا منه، كما هو نفس مقياسنا في التعامل مع أصحاب أئمه أهل البيت عليهم السلام وهذا العمر ك هو منطقي العقل، فمن ثبتت صحبته وعمل بما تمليه عليه تلك الصحبه من التزامات، فهو ثقّه عندنا، ونأخذ منه تعاليم الدين، كان ما يدّعيه هؤلاء صحيحاً، ما بالنّا نقدر سلمان وأبا ذرّ والمقداد وآخرين، وقد ذكر السيّد عبد الحسين شرف الدين، مجموعه كبيره من الصحابه الذي عرفوا بتشيعهم وولائهم، في كتابه القيم «الفصول المهمّه»^(١).

يقول السيّد شرف الدين: «ولم يبق سوى مسأله الصحابه رضی الله عنهم، فإنّها المسأله الوحيدة والمعوقه الشديده، وذلك أنّ بعض الغلاه من الفرق التي يطلق عليها لفظه الشيعه كالكلاميه، يتعاملون على الصحابه كافه رضی الله عنهم، وينالون من جميع السلف، فيتصوّر الجاهل أنّ ذلك رأى مطلق الشيعه، وتوهم أنّه مذهب الجميع، فيرمى الصالح بحجر الطالح، ويأخذ البريء بذنب المسيء، كما

ص: ٧٦

١- (٢) الفصول المهمّه للسيّد عبد الحسين شرف الدين: / ١٩١.

هو الشأن فيمن يختلط عليه الحابل بالنابل، ولو عرف رأى الإماميه في هذه المسأله، ووقف على كلامهم فيها، لعلم أنه أوسط الآراء، إذ لم يفرطوا تفريط الغلاة ولا- أفرطوا إفراط الجمهور، وكيف يجوز عليهم ما يقوله الجاهلون، أو يمكن في حقهم ما يتوهمه الغافلون، بعد اقتدائهم في التشيع بكبراء الصحابه، كما يعلمه الخبير (بالاستيعاب والإصابه وأسد الغابه) وإليك إكمالاً للفائده وإتماماً للغرض، بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله عليهما السلام، لتعلم أنا بهم اقتدينا، وبهديهم اهتدينا، وسأفرد لهم إن وفق الله، كتاباً يوضح للناس تشيعهم، ويحتوي على تفاصيل شؤونهم، ولعل بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنته، يسبقني إلى تأليف ذلك الكتاب، فيكون لي الشرف إذا خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب، وها هي على ترتيب حروف الهجاء»(١).

ثم يشرع بذكر الأسماء، والتي من جملتها والد الشهيد، جراد بن طهيه الوحيدى.

القرايه من أمّ البنين

ذكر الزنجاني وغيره، كما تقدّم، أنّ الشهيد الكربلائي والسيدة فاطمه بنت حزام، المعروفه «بأمّ البنين» كليهما يرجعان إلى عشيره واحده، وقد رجعت إلى كتب الأنساب من أجل أن أتبين درجه القرايه بينهما، وفي أيّ من الآباء والأجداد يلتقيان؟ وقد رجعت فيما رجعت إليه مؤلف عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن

ص: ٧٧

عنه، فوجدته يتحدث عن أم البنين ونسبها وأولادهما، وذكر في هذا المجال: «أم البنين، فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن»^(١).

وقد تقدّم في نفس الوقت نسب الشهيد الكربلائي، حيث يقول ابن حجر في إصابته بأنه: «جراد بن طهيه بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدى... وكان ابنه شبيب مع الحسين...»^(٢).

فتبيّن لنا بعد ذلك أنّ كلاهما يرجع إلى كلاب، وهى القبيلة التى عرفت بالأصول العربيه الأصيله، وهى القبيله ذات المكانه والقوه فى التاريخ، مع افتخار العرب بها، واعترافها لها بالسياده، بل إنّ أصدادها وحسادها شهدوا لها بذلك قبل الآخرين، وإليها ينتمى عدد غفير من النوابغ والشعراء والزعماء والعلماء، بل وأهل الفضل والأخلاق وسائر الصفات الحسنه، كالكرم والشجاعه وإقراء الضيف وإنصاف المظلوم، وما شاكل ذلك من خصائص العلاء والمجد، ولذلك كلّهُ اتّصفتُ أمّ البنين بكلّ هذه الصفات، حيث كانت بدرجة كبيره من العزّ والكرم والعطاء والشجاعه والفصاحه، بل ينقل لنا التاريخ أنّه كان لأمّ البنين درس فى المدينه، كانت تحضره النساء، تُقدّمُ فيه صنوف العلم والمعرفه، ممّا كان يعود به عليها أمير المؤمنين عليه السلام.

والشهيّد الكربلائي كان يتمتّع بنفس تلك الخصائص والصفات، وكان من

ص: ٧٨

١- (١) عمده الطالب لابن عنه: / ٣٥٧.

٢- (٢) الإصابه: ١/ ١٢٧٨.

أبرزها صفه الشجاعه التي كانت مضرب الأمثال، حتى أنّ من شجاعته وفروسيته التي عرف واشتهر بها، فصار التاريخ يذكرها له ممجداً بل ويذكر حتى فرسه. يقول ابن الأعرابي (1): «شيب بن جراد، أحد بني الوحيد، فرسه الشموس، قال (الشهيد):

نَصَبُ لَهُم صَدْرَ الشَّمُوسِ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْفِرَارِ لَوْ أُرِيدُ فِرَارًا

إِذَا أَعْرَضُوا أَرْمِيَهُمْ عَنْ شَرِيحِهِ أُرَيْتُ حَرَامًا دَرَهْمًا وَصَحَارًا»

وكيف لا يكون كذلك، وفي قومه وآبائه ملاعب الأسنة، أبو براء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعه، ولهذا يقول لبيد الشاعر، للنعمان بن المنذر لأنه من نفس هذه القبيله، ومشمول بهذا الإباء.

بعد أن رأى خصماً له وعدواً إلى جانب النعمان:

يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْجَزِيلِ مِنْ سَعَةِ نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ

وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الْمُطْعَمُونَ الْجَفْنَةَ الْمَدْعَدَةَ

الضَارِبُونَ الْهَامَ وَسَطَ الْخِيضَةِ إِلَيْكَ جَاوِزْنَا بِلَادًا مُسْبِعَهُ

يُخْبِرُكَ عَنْ هَذَا خَبِيرٌ فَاسْمِعْهُ مَهَلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

فتأثر النعمان من الربيع وأمضاه عن مسامرتة وقال:

شَرِّدْ بَرَحْلَكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا تُكَيِّزْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنكَ الْأَقَاوِيلَا

ص: ٧٩

١- (١) أسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١، لسان العرب لابن منظور، مادّه «شمس».

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيءٍ إذا قيلاً(١).

ولأهمّيه أبناء عامر وشدّتهم، ذكرهم رسول الله عليهما السلام وقال: «اللهم اكفني عامراً واهدي بني عامر»(٢). ويذكر الصحابي عقبه بن عامر الجهني عن أبيه قوله: «أتينا رسول الله عليهما السلام في الأبطح، في قبه له حمراء، فقال: من أنتم؟ قلنا: بنو عامر، قال: (مرحباً أنتم منّي)»(٣). وللمثال فقط يذكر المؤرّخون أنّ واحداً من أبناء عامر ابن صعصعه، هو جئاش بن قيس، الذي شهد معركة اليرموك، ويُنقل عنه أنّه قتل بيده ألف نصراني، وقطعت رجله يومئذ(٤).

وهنا تنكشف لنا أسرار الشجاعه المتميزه لأبي الفضل العباس، وسرّ اختيار (أمّ البنين) من هذه القبيله دون سواها، وينكشف لنا سرّ تلك الشجاعه الفائقه والمتميزه التي يحملها الشهيد الكربلائي، حتى وصلت إلى درجه صار أصحاب السير والتراجم يقولون عنه بأنّه كان «بطلاً من أبطال الكوفه ومن شجعانها، وله ذكر في المغازي والحروب»(٥).

وقفه لا يبد منها

وهنا لا يبد لنا من وقفه أمام هذه الشجاعه المتميزه وهذه الفتوه النادره لهذا

ص: ٨٠

١- (١) كتاب أمّ البنين لسلمان هادي طعمه: / ٢٥-٢٦.

٢- (٢) المصنّف لأبي شيبه: ج ٧ ما جاء في بني عامر، حديث رقم ٣.

٣- (٣) كنز العمال للمتقى الهندي: ٩٢/١٤ ح ٣٨٠٢٥.

٤- (٤) كتاب الشعور بالعمور، لأبي الصفا صلاح الدين الصفدي: تسلسل ٨٨.

٥- (٥) النمازي في المستدركات: ١٩٨/٣ دد ١٩٩.

الشهيد، بل ولكلّ شهداء كربلاء، لأنّى وحسب تتبّعى ومراجعتى لما كتبه العلماء فى أنصار الحسين عليه السلام لم أجد أحداً منهم إلّا- وقد وصف بأنّه كان من الأبطال والأبدال والشجعان، ومن تشهد له ساحات الوغى ومعارك العزّ والشرف، بالأمجاد والبطولات، حتى صغيرهم كان بمنتهى الشجاعه، وهنا قد تنقدح فى الذهن شبهه ناشئه عن توهم المبالغه، بمعنى أننا نوافق على أنّ فى كربلاء شجاعه متميزه ومشهوده، ولكن هذه الصفه لا يمكن أن تشمل كلّ فرد منهم، بل ربّما تحمل على الأعمّ الأغلب وليس الجميع، وبعبارة أخرى أنّ من الطبيعى أن يقال: إنّ بعضهم تميّز بالشجاعه والبطوله، أمّا أن يكون ذلك منطبقاً على الجميع، فهذا ما يحتاج إلى دليل وبرهان وهذا ما سوف نتعرض له فى بحثنا القادم.

أسباب الشجاعه المتميزه

١ - إيمان راسخ وخبره فى الحروب

حتى نجيب على هذه الشبهه ينبغى علينا أن نرجع إلى الجبهه المقابله لهم، ألا وهى عدوّهم، ونرى ماذا قالوا عنهم؟

حينما نزل عابس إلى ساحه المعركه وراه الربيع بن تميم الهمدانى، صاح بأعلى صوته: «أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبى شيبب، لا يتعرّض إليه أحد منكم»^(١).

وهكذا حينما نزل الحرّ إلى ساحه المعركه وعقرت فرسه، يصفه أحدهم

ص: ٨١

وخير ما يمكن أن يُستشهد به في هذا المجال، هو قول عمرو بن الحجاج للناس بعد أن رأى القتل نازل بالجنود: «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصير وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم اليهم أحد إلا قتلوه على قتلهم»(٢).

«وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحكم، أقتلتهم الذريه الطاهره لرسول الله، فقال: عضضت بالجنود، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابه أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضاريه، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقى أنفسها على الموت، لا- تقبل الأمان ولا ترغب بالمال، ولا يحول حائل بينها وبين حياض المنيه أو الاستيلاء على الملك، فلو كففتها عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحوافيرها، فما كنا فاعلين لا أم لك»(٣).

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ الكوفه كانت مركزاً للتجمّع العسكري في زمن الفتوحات، وحتى بعد الفتوحات، من قبيل الحروب التي حصلت في زمن الإمام أمير المؤمنين، وظلّت الكوفه لعقود من الزمن هي الثكنه العسكريه الأساسيه للعالم الإسلامي، بحيث لو أنّ أيّ خطر حصل في أيّ مكان

ص: ٨٢

١- (١) إِبصار العين: ١٦١.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٢٤٩/٦.

٣- (٣) كتاب العباس عليه السلام: ١٦٨ لعبد الرزاق المقرّم.

من العالم الإسلامي واحتيج إلى معونه عسكريه، فالأنظار تتوجّه إلى الكوفه للإمداد.

يقول الشيخ حسين الكوراني في كتابه حوادث الكوفه: «اتخذت الكوفه بلداً ومصرأً عام ١٧ للهجره، بعد أن خاضت الجيوش الإسلاميه جولات حاميهِ الوطيس، أحرزت فيها انتصارات تاريخيه على القطبين اللذين كانا القوتين الأعظم على المستوى العالمى آنذاك، وهما الروم والفرس، وقد أسست هذه الانتصارات لجولات الحسم النهائى لمعادله القوه، لا فى هذه المنطقه فحسب، بل على مستوى العالم كله، وكان تحصين هذه الانتصارات والاستعداد لما يليها، يحتم إقامه الجيش فى موقع يمكنه التعامل مع الهدفين بيسر، فكانت الكوفه»(١).

ورغم وجود قوّات عسكريه فى مناطق العالم الإسلامى بلا شكّ، ولكن بقيت الكوفه هى الأساس فى إعداد الجيوش، بل وحتى فى الاحتياط، ولهذا عبّر عنها بأنّها كوفه الجند(٢).

واختتمها معاويه بوصيه لابنه يزيد: «وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل أحبّ الّى من أن تشهر عليك مائه ألف سيف»(٣).

ص: ٨٣

١- (١) تاريخ الطبرى: ١٤٤/٣، معجم البلدان للحموى: ٤٩٠/٤. نقلاً عن كتاب حوادث الكوفه للشيخ حسين الكوراني.

٢- (٢) معجم البلدان للحموى: ٤٩١/٤.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٢٣٨/٤.

والحديث عن العراق لا شكّ أنّه يقصد به الكوفه كما هو واضح، وهي شهادة من عدو الكوفه اللدود، معاويه لأهلها بأنهم من الشجاعه والبطوله بمكان، ومع كلّ هذا وذاك، فقد سكنها العديد من الصحابه والتابعين ممّن عرفوا بالجهاد، كعمّار بن ياسر، وقرضه بن كعب، وسلمان وعمرو بن الحمق، وحجر بن عدى وآخرين.

٢ - إراءه الحسين عليه السلام لأصحابه الجنّه

وهناك من العلماء من يذكر دواعى أخرى للشجاعه المنفرده لأنصار الحسين إضافه إلى ما ذكرناه، منها إراءه الحسين لهم منازلهم فى الجنّه بإذن الله سبحانه وتعالى، حيث ينقل لنا التاريخ عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

«كنت عند أبى فى الليله التى قتل فى صبيحتها، فقال لأصحابه هذا الليل فاتّخذوه جنّه، فإنّ القوم إنّما يريدوننى، ولو قتلونى لم يلتفتوا إليكم، وأنتم فى حلّ وسعه، فقالوا: والله لا- يكون هذا أبداً فقال: إنكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذى شرفنا بالقتل معك، ثمّ دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى موضعهم ومنازلهم فى الجنّه وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنّه»^(١).

فإذا كان هذا الخبر وأمثاله صحيحاً، فمن الطبيعى أن يتفانى بالتضحيه من يرى مثل ذلك. ولا شكّ أنّ مثل هذا الخبر ومثل هذه الإراءه الحسينيه من خلال

ص: ٨٤

الكرامه الربانيه، لها دخل فى اندفاع الشهداء نحو الشهاده، ولكن مثل هذا الأمر يعدّ نتيجة ترتبت على مقدمات سابقه عليها، كان لها الأثر الأكبر فى الوصول إلى ما وصلوا إليه من السمو والتجرّد، وبعبارة أخرى نقول: مع تسليمنا لهذا الأمر، وقبولنا لهذا التفسير الذى ذكر فى روايه الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكننا نرى فى الوقت نفسه أنّ هناك جملة من النقاط لابدّ من طرحها حول هذه الروايه حتى تكتمل الصورة أمامنا.

مناقشه هذا الرأى

١ - إنّ هذه الإبراءه التى أراها الحسين لأصحابه والمنازل التى أطلعهم عليها وهم لا يزالون فى هذا الدنيا، لابدّ أن يكونوا قد استحقّقوها بمحض اختيارهم وسعيهم، بمعنى أنّهم قد بذلوا الكثير من أجلها، وقدموا العظيم فى سبيلها، وجاهدوا أنفسهم طويلاً وانتصروا عليها، ثمّ جاءت هذه المكرمه الإلهيه، جزاءً لهم على ذلك وحتى نقرب المعنى نذكر هذا المثال فنقول: إنّ إبراهيم عليه السلام حينما أعطاه الله عزّ وجلّ - الإمامه فى آخر عمره، إنّما كان ذلك ككلمه نتيجته مروره بجملة من الاختبارات والابتلاءات الإلهيه، وخروجه منها منتصراً. يقول القرآن الكريم:

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ» .

وفى تفسير نور الثقلين، فى تفسير هذه الآيه الكريمه، عن الإمام الصادق

عليه السلام أنه قال:

«إنَّه ما ابتلاه الله به في نومه، من ذبح إسماعيل أبي العرب، فأتمها إبراهيم وعزم عليها، وسلم لأمر الله، فلما عزم، قال الله تعالى ثواباً له لما صدق وعمل بما أمره الله»^(١).

٢ - ثم إن الحسين عليه السلام لم يكشف ذلك لهم ليله العاشر إلا بعد أن اطمأن إلى ثباتهم وإصرارهم على القتل معه، بل إنهم كانوا يستشعرون السعادة والراحة في ذلك، يقول الحسين عليه السلام لأخته زينب، وقد سألته عن أصحابه وأنها تخاف أن يسلموه عند الوثبة واصطكاك الأسنه، فقال الحسين عليه السلام لها كلمات في حقهم، لو لم يقل سيد الشهداء غيرها لكفاهم عزاً وفخراً لا يدانيه فخر، قال عليه السلام:

«والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأفعس، يستأنسون بالمتيّه دوني استئناس الطفل إلى محالب أمّه»^(٢).

فالذي جرى ليله العاشر من إرادتهم منازلهم في الجنّه، سبقه اختبار وبلاء كبيران من قبل الحسين عليه السلام، حتى اطمأن من ثباتهم وصدقهم وتوطين أنفسهم على الشهاده معه.

٣ - ثم إن كل من التحق مع الحسين من الشهداء، من أهل الكوفه وغيرها، كان قد شقّ كلّ الجسور التي تربط فيما بينه وبين الناس الذي يعيشون معه، أيّاً كانوا؛ زوجه أم أولاداً أم إخواناً أم عشيره أم غيرهم، بل قد قطعوا كلّ ارتباط لهم بهذه

ص: ٨٤

١- (١) تفسير نور الثقلين: ١٢٠/١.

٢- (٢) تاريخ النياحه على الإمام الحسين، للسيد صالح الشهرستاني: / ٤٩.

الدنيا وزينتها وزبرجها، لأنهم يعلمون أنها الشهادة الحتمية لا- غير، ولهذا كانوا يقاتلون قتال من لا يرجو الحياه، وقد أدرك عدوهم هذه الحقيقه حينما صاح: «قوم مستميتين»، ولذلك فلا نجانب الصواب إذا قلنا إنهم كانوا واثقين من الشهاده قبل ليله العاشر، وفي ليله العاشر شاءت إرادته الله أن يريهم آثار أعمالهم وجهادهم وصبرهم قبل شهادتهم، لطفاً منه ورحمه، فالممنوع هو العقاب قبل الجنايه لا الثواب.

الشهيد من ارکان البيعه فى الكوفه

اشاره

الشهيد فى الكوفه مع مسلم: ذكر كل من كتب عن الشهيد، أنه كان من أركان البيعه التى كانت تؤخذ من الناس للحسين عليه السلام عن طريق مسلم بن عقيل عليه السلام، يقول النمازى فى مستدرکاته: «بايع مسلماً، وكان يأخذ البيعه له»^(١).

فكان دوره دور حبيب وعابس ومسلم بن عوسجه، وغيرهم من أركان ثوره مسلم فى داخل الكوفه، وهنا قد يسأل سائل فيقول: ما معنى هذه البيعه التى تؤخذ من الناس للإمام الحسين عليه السلام؟ وهل إمامه الحسين عليه السلام لا تتعقد إلا بالبيعه؟ أو أن هناك أمراً آخر أرادته الحسين من بيعه أهل الكوفه له؟

والجواب على هذا السؤال المهم يقتضى منا أن نتحدّث عن فلسفه البيعه فى الإسلام بشكل عامّ وأهدافها، وبما أن كتابنا هذا ليس مخصّصاً لمثل هذه المواضع بشكل مستقلّ وإنما تذكّر عرضاً بحسب المناسبه، لذا نحاول أن نسلط

ص: ٨٧

١- (١) النمازى فى المستدرکات فى علم الرجال: ١٩٨/٣ ح ٦٨٠٨.

الأضواء بشكل سريع على أهم النقاط المتعلقة بموضوع البيعة في الإسلام، فنقول:

١ - إن أصل الإمامة لأهل البيت عليهم السلام لا تأخذ شرعيتها مطلقاً من الناس، سواء أتمّ هذا الأمر بواسطة البيعة أم غيرها، وإنما شرعيه الإمامة تأتي من قبل الله عزّ وجلّ.

نعم، البيعة التي تؤخذ من قبل الناس إنما هي التزام قانوني، يلزم من خلاله الإنسان المسلم نفسه بالعمل على وفق ما تمليه عليه هذه البيعة، إضافة إلى الالتزام الشرعي الأول، ألا وهو النصّ الشرعي على إمامته عليه السلام، والبيعة بهذا الاعتبار القانوني والإقرار الظاهري بالالتزام، إنما تؤخذ من الأئمة إذا كان الإمام مطلق اليد، قادراً على تنفيذ أحكام الشريعة؛ إمّا بجلوسه على كرسي الخلافة، أو سعيه في الوصول إلى كرسي الخلافة، حيث يحتاج في كل من هاتين الحالتين إلى دعم سياسي من قبل الأئمة للوصول إلى الهدف المقصود، ألا وهو تطبيق الشريعة الإسلامية.

ولذلك نجد أنّ هذه البيعة احتاجها أئمة أهل البيت عندما امتلكوا قيادة الدوله، كأمر المؤمنين عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام، أي في أثناء تصدّيهم الفعلي للحكومة عند ثوراتهم ضدّ الغاصبين، واحتاجوها كذلك قبل القيام بهذه الثورات عندما توفرت إمكانيه النهوض بالأئمة وإن لم يتسلّموا مقاليد الحكم كالحسين عليه السلام، حيث أخذ البيعة قبل ثورته، عندما بعث ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وأمّا بقيه أئمة أهل البيت عليه السلام فلم يحتاجوا إلى شيء من هذا أبداً، لأنهم لهم يتقلّدوا حكماً، كأمر المؤمنين عليه السلام، ولم تكن ظروفهم تسمح لهم بالثوره، كالحسين عليه السلام، ومن ثم لم يأخذوا البيعة من أحد.

نعم، ورد في بعض الروايات أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حينما يخرج، سوف

يقوم في مكّه بين الركن والمقام، ويأخذ البيعه من الناس(١).

يقول الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني: «إنّ منصب الحكومه في الإسلام هو منصب إلهي لشخص النبي عليهما السلام والوصى من بعده، وتستلزم البيعه، والطاعه نافذه عند البيعه، أى إنّ البيعه التي يأخذها الرسول عليهما السلام ومن بعده الأئمّه عليهم السلام ما هي إلاّ التزام وإقرار ظاهري بما جاء به الرسول، ولا تعنى البيعه شرعيه ولايه الرسول عليهم(٢).

٢ - وأمّا بيعه الحسين عليه السلام التي أخذها من أهل الكوفه، فكانت تعنى إلقاء الحجّه عليهم، أى إنّهم قد ألزموا أنفسهم بالتزام قانوني يؤدّون من خلاله الطاعه للإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم تكون الحجّه عليهم أشدّ واللوم آكد، ولا يمكن لهم ان يعتذروا عن عدم القيام بهذا التكليف بأننا لم نسمع أو لم نقرأ أو لم نُدع، أو ما شاكل ذلك من الأعذار، التي ربّما يتمسّك بها الكثير من الناس للتملّص من عهده التكليف الشرعي، وهذه بعباره أخرى، واحده من مصاديق الآيه الكريمة:

«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۗ» .

فكان بالامكان الاكتفاء بالحجّه لوحدها، ولكنّ الله أبى إلاّ البالغه التي لا اعتذار بعدها أبداً.

ص: ٨٩

١- (١) جامع الأحاديث: ٢٠٤/١.

٢- (٢) رساله التقريب بين المذاهب، العدد ٥ مقال بعنوان: حديث الثقلين، للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني: / ١٣.

يقول الشيخ الطبرسي، وهو يتحدّث عن هذه الآية الكريمة: «والحجّه، البيّنه الصحيحه المصحّحه للأحكام، وهي التي تقصد إلى الحكم بشهادته، مأخوذه من حجّ إذا قصد، والبالغه هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج، بأن تزيل كلّ لبس وشبهه عمّن نظر فيها واستدلّ بها، وإنّما كانت حجّه الله صحيحه بالغه، لأنّه لا يحتجّ إلّا بالحقّ، وبما يؤدّي إلى العلم»(١).

وهذا بعينه الذي أراده الحسين من بيعه أهل الكوفه له.

ردّ إشكال: ورد عن بعضهم، وهو يتحدّث عن الشهيد الكربلائي، قوله: «وكان يأخذ البيعه من الناس إلى الحسين عليه السلام، فلمّا تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل خرج فيمن خرج مع عمر بن سعد، حتى أتى كربلاء»(٢).

ويقول آخر: «فلمّا جاء الشمر يكاتب ابن زياد، وأيقن بالحرب، لحق بالحسين ليله عاشوراء، وانضمّ إلى أبي الفضل العباس»(٣).

وبقليل تأمل في هذين النصّين، نخرج بنتيجته ربّما تكون غير منسجمه مع بعضها، حيث إنّ النصّ الذي يقول إنّ الشهيد كان ممّن يأخذ البيعه من الناس للحسين، يشير وبشكل واضح إلى أنّ الشهيد لم يكن شخصيه مجهوله أو هامشيه على الساحة الكوفيه، وإنّما كان واضحاً مشخّصاً وذا منزله اجتماعيه كبيره، وكان معروفاً بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، ممّا ترتب عليه اعتماد سفير الحسين وثقته،

ص: ٩٠

١- (١) تفسير الطبرسي: تفسير الآيه: ١٤٩ من سوره الأنعام.

٢- (٢) وسيله الدارين: / ١٥٦.

٣- (٣) مستدركات علم الرجال للنمازي: ١٩٨/٣ ح ٦٨٠٨.

والمفضّل من أهل بيته، عليه، فى أخذ البيعه وترتيبها، مع كبار المسؤولين الذين اعتمد عليهم مسلم بن عقيل عليه السلام، وبتقديرى أنّ هؤلاء بعملهم هذا، وظهورهم على الساحة بهذا الوضوح والجلال، أمام ظالم لا يعرف للإنسان حرمه، صار كلّ واحد منهم يعاهد نفسه على أن يكون مشروع شهادته، إن عاجلاً - مع مسلم بن عقيل، أو آجلاً مع الحسين، ولا بدّ لمن كانت مهمته كهذه، رغم تلك الظروف الصعبة أن يكون قد تمّتع بالدرجات العاليه من الوعى والبصيره بحركه الحسين من جانب، وبالنظام الأموى الظالم والمجتمع الكوفى من جانب آخر، فإذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن بعد هذا ان نقبل بمقوله من يقول إنّ الصورة عنده لم تكن واضحه، بحيث يخرج فيمن خرج مع جيش عمر بن سعد، ويبقى مع الجيش إلى ليله العاشر من المحرم، ولا ينتهى الأمر إلى هذا الحد، بل يبقى لحين مجيء كتاب ابن زياد الأخير، والذي بعثه إلى عمر بن سعد بواسطه شمر بن ذى الجوشن، لكى ينكشف له الأمر، فيتيقن أنّ القوم مصمّون على القتال، وعندها ينتقل إلى معسكر الحسين عليه السلام.

وبتقديرى أنّ هناك أمراً فى البين مفقوداً، أو كما يعبر عنه بالحلقه المفقوده، وإلاّ فإذا كان الشهيد - كما يحاول البعض تأويله أراد من خلال خروجه مع جيش ابن سعد، أن يصل إلى الحسين، أقول إذا كان الأمر كذلك، فلم لم يلتحق بالحسين بمجرد وصولهم إليه، كما حصل بالفعل مع بعض الشهداء الذى التحقوا بالحسين، كأبى الشعثاء الكندى (1) وأمثاله؟! ولماذا تأخر حتى ليله العاشر من

ص: ٩١

١- (١) ذكرنا فى الجزء الأول من هذه الموسوعه فى التحاق أبى الشعثاء رأيين وقد ملنا إلى أنه التحق بالحسين قبل وصوله إلى كربلاء فليراجع.

المحرّم؟! مع أنّ الانتقال لم يتمّ إلاّ- بعد حصول اليقين فى قلبه بأنّ القوم عازمون على حرب الحسين وقتاله؟! مع أنّنا نقرأ فى أحداث الكوفه وما جرى فيها، أنّ معظم الشخصيات الكبرى المعروفه والمشهوره والتي اشتركت فى ثوره مسلم بن عقيل، إمّا أنّها استشهدت بعد الخذلان الذى كان من قبل الناس، من أمثال الشهيد عبد الأعلى بن يزيد الكلبي وآخرين (١)، وإمّا خرجوا من الكوفه والتحقوا بالحسين، أمثال حبيب وعمّار الدالاتي وآخرين، وإمّا أنّهم جعلوا الخروج مع جيش ابن سعد طريقاً للوصول إلى الحسين، بعد أن قدّموا الدلائل على صدقهم وتوبتهم ممّا جرى وحصل، وبمجرد الوصول إلى كربلاء انتقلوا إليه سريعاً. وعليه فلا- تميل النفس إلى أنّ الشهيد قد انتظر إلى ليله العاشر. وأمّا ما ذكر فرّبما يُحمل على أنّه كان يريد اللحاق بالحسين، ولكنه لم يجد السبل ميسّره، خصوصاً على من هم على شاكلته، حيث العيون عليهم تكون أكثر، والمراقبه أشدّ، ونحن إنّما نقول هذا اعتماداً على المعطيات التى قدّمها لنا كتب التاريخ، وإلاّ فالواقع لا يعلم به إلاّ عالم الغيب والشهاده.

فى أى يوم قتل الحسين

ورد فى طيّبات الحديث عن الشهيد شبيب بن جراد، وأنّه بقى إلى عشيه الخميس، لتسع مضين من المحرّم، كما تقدّم الإشاره إليه، وأنّ يوم الطفّ كان يوم الجمعة، وربّما يكون هذا الرأى هو الرأى الأقرب إلى الواقع، خصوصاً وإنّ جمله من

ص: ٩٢

الروايات تشير إلى أنه كان يوم الجمعة دون بقيه الأيام. ينقل ابن عساكر في تاريخه ما نصّه: «أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنبأنا محمد بن إسحاق الثقفي، أنبأنا أبو الأشعث، أنبأنا زهير بن العلاء، أنبأنا سعيد بن أبي عروبه، عن قتاده قال: قتل الحسين بن علي يوم الجمعة، يوم عاشوراء، لعشر مضيّن من المحرّم، لسنه إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنه وستّه أشهر ونصف» (١).

قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة

وبينما انا اقلب الروايات والكتب في هذا الموضوع إذ وقع في يدي كتاب أدب الطف، للسيد جواد شبر، حيث أشار من خلال جملة من النقاط، إلى أنّ يوم مقتل الحسين كان في يوم الجمعة وإتماماً للفائدة أذكر نصّ كلماته كما هي: «أقول: ممّا توصّينا إليه في بحثنا ودراستنا، أنّ اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام هو يوم الجمعة، عاشر محرّم الحرام، ولنا على ذلك أكثر من دليل:

١ - إنّ الحسين نزل كربلاء يوم الثاني من المحرّم، وكان يوم الخميس، كما نصّ على ذلك جملة من المؤرّخين، بل كلّهم، وقتل يوم العاشر فيكون الجمعة هو يوم قتله.

٢ - صرّح المؤرّخون أنّ الحسين قد خرج من مكّه يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذي الحجّه، فيكون يوم الثلاثاء هو يوم الأربعاء، وهو أول يوم من محرّم، لأنّ

ص: ٩٣

٣ - روى الشيخ المفيد فى الإرشاد، وسائر أرباب المقاتل، أنّ عمر بن سعد، نهض لحرب الحسين عشية يوم الخميس، لتسع مضين من محرّم، ونادى: يا خيل الله اركبى وبالجنّة أبشرى، والحسين جالس أمام بيته، محتبياً بسيفه، إذ خفض برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجّة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخى، أما تسمع الأصوات قد اقتربت، إلى أن طلب الحسين منهم تأجيله ليله واحده، وهى ليله الجمعة، فيكون صباح الجمعة هو يوم الواقعة.

٤ - ذكر أرباب المقاتل، أنّ ابن سعد كتب إلى ابن زياد يوم الثامن من محرّم، وهو يوم الأربعاء، فعلى هذا يكون مقتله يوم الجمعة.

٥ - جاء فى كثير من أخبار أهل البيت عليهم السلام فى ظهور مهدي آل محمد «أنّه يظهر يوم الجمعة، يوم مقتل الحسين».

٦ - ذكر الخوارزمي (١) «وذكر السيّد الإمام أبو طالب، أنّ الصحيح فى يوم عاشوراء الذى قتل فيه الحسين وأصحابه، رضى الله عنهم، أنّه كان يوم الجمعة سنة إحدى وستين. وقال السيّد الأمين فى لواعج الأشجان: وأصبح ابن سعد فى ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة أو يوم السبت، فعن أصحابه. وقال الشيخ عبّاس القمّى، فى نفس المهموم: قتل الحسين يوم الجمعة، العاشر من محرّم سنة إحدى وستين من الهجرة، بعد صلاة الظهر منه، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنه، وقيل إنّ مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الإثنين، والأول أصحّ. وقال أبو الفرج

الأصفهاني: وأما ما تقوله العامه من أنه قتل يوم الإثنين فباطل، وهو شيء قالوه بلا روايه، وكان أول المحرّم الذي قتل فيه هو يوم الأربعاء، أخرجنا ذلك بالحساب الهندي.

وإذا كان كذلك، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرّم يوم الإثنين، وهذا دليل صحيح تنضاف إليه الروايه»(١).

شهادته

هكذا هي حياه الأبطال وأصحاب المبادئ، لا يرتضون لأنفسهم أبداً أن يخرجوا من الدنيا كما يخرج الكثير من الناس، بل كان بعضهم يعيب على نفسه أن تقضى وهي على الفراش، كما قال على بن أبي طالب عليه السلام:

«لألف ضربه بالسيف أهون عليّ من ميتة علي فراش»(٢).

أو تلك الأبيات التي يذكرها بعضهم منسوبه إلى الحسين عليه السلام، حيث يقول فيها:

وإن كانت الدنيا تُعدّ نفيسه فدارُ ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضلُ

وإن كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخلُ(٣)

وهكذا هي سيره الرجال الثابتين على دينهم وعقيدتهم، المدافعين عنها

ص: ٩٥

١- (١) أدب الطف: ١١٥/٧.

٢- (٢) وسائل الشيعة: ١٤/١٥.

٣- (٣) الأنوار البهية: ٤٦ / .

بكلّ غالٍ ونفيس، وإذا كانت هناك أمثله يمكن أن تضرب في هذه الميادين، فإنّ ميدان كربلاء قد جمع من تشرئبّ لهم الأعناق، وتذكرهم الأجيال جيلاً بعد جيل، هؤلاء شهيدنا الكربلائي شبيب بن جراد الوحيدى، هذا الرجل الذى كانت شهادته فى الحملة الأولى. يقول السيّد الزنجانى: تقدّم أمام الحسين، وقاتل حتى قتل مبارزه، وقتل فى الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام(١).

ص: ٩٦

١- (١) وسيله الدارين: / ١٥٧.

واحد من أهم الخصائص التي تميّز بها أصحاب الحسين عليه السلام، هي أنّهم وصلوا إلى مرتبه عظيمه ربّما لم يصل إليها حتى حواريو رسول الله عليهما السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، فما أشدّ الفرق بين أناس يتسابقون في تقديم أرواحهم لإمامهم لا يتخلف عن ذلك أحد، وبين من ينتهز الفرصه من أجل الفرار من الزحف، والصواب ان عمليه الموازنه بين أصحاب الحسين عليه السلام، وهم أهل السوابق الإيمانيه العاليه وبين سائر أصحاب رسول الله عليهما السلام موازنه غير صحيحه وغير دقيقه، لما بينهم من البون البعيد وانعدام الكفاء، ولكن المناسب، أن نجعل الموازنه بينهم وبين القمم الإيمانيه العاليه من أصحاب رسول الله عليهما السلام، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار، وهذه الموازنه هي الموازنه الصحيحه، وعند ذلك يمكن ان نقول أيهما أفضل؟ ومع كل ذلك، لم أجد بحسب تتبعي أحداً قال غير هذا(1)، أي إنّ حواريتي الحسين عليه السلام أفضل من حواريتي رسول الله وأمير المؤمنين صلوات

ص: ٩٧

١- (١) المراد في مدرسه أهل البيت عليهم السلام، وبعض علماء أهل السنه.

الله وسلامه عليهم، والسبب في ذلك يعود في الواقع إلى أمرين مهمين وهما:

١ - كلمه الإمام الحسين عليه السلام، وهو الإمام المعصوم الذي قال عنه رسول الله عليهما السلام وعن أخيه:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(١).

حيث قال سلام الله عليه:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»(٢).

٢ - ما ورد في زياره الأئمه لهم، وخصوصاً الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «بأبي أنتم وأمي»(٣)، وهذه الدرجه والمنزله من الخطاب، على لسان الإمام المعصوم، لم تصدر بحق أحد من الناس كائناً من كان، مهما عظم أمره وعلا خطره، عدا الأئمه أنفسهم، وتجدر الإشارة هنا أنّ الإمام لا يريد بهذه العبارة أباه وأمه على نحو الدلاله المتطابقه، بل المقصود هو أن يضيف عليهم درجه من الشرف لم يحصل عليها أحد من الناس.

وقد يعترض أحدٌ ويقول: إنّ هذه الكلمات قد وردت في زيارات الأئمه، والزيارات بشكل عام لم تثبت حتى يمكن أن يُستدلّ بها!

فأقول: إذا كانت الزيارات عموماً غير مقطوع في سندها ومنتها من قبل

ص: ٩٨

١- (١) رواه الناصر في ينابيع النصيحة: / ٢٣٧، ومجد الدين في التحف: / ٢٢، الخراز في كفايه الأثر: / ١١٧.

٢- (٢) معالم المدرستين: ٩٠/٣.

٣- (٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي زياره وارث: / ٤٣٠.

العلماء، فإنّ زيّاره وارث من الوثاقه بدرجه عاليه(١).

ولو تركنا كل ذلك ونظرنا نظره مجرّده إلى ما قام به هؤلاء من توضّحات، مقارنه بتوضّحات الآخرين من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين من الحواريين خاصه كما قدّمنا لرأينا الفرق واضحا، فقد نقل التاريخ صوراً من التوضّحات لم نرَ مثلها أبداً، سواءً أكان ذلك في ليله عاشوراء، أم في يومها، وسواءً أكانوا صرعى مضرّجين بدمائهم أم أصحاباً، وسواءً أكانوا رجالاً أم نساءً، كهولاً أم أطفالاً ففي ليله عاشوراء يقول زهير بن القين: (لوددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت، حتى أقتل ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتك)(٢)، وفي يوم عاشوراء جاء إليه الغفاريان وهما يبكيان ويقولان للحسين: (سيدي ما على أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك)(٣) وهما ذاهبان إلى الموت والشهاده، بل إنّنا نجد هذا اللون من العطاء والعشق للحسين عليه السلام عند الصرعى المضرّجين بدمائهم، وهذا ما نلمسه في قول مسلم بن عوسجه لحبيب بن مظهر وهو على الأرض صريعاً مفارقاً لهذه الدنيا بعد أن قدم الغالي والنفيس من أجل الحسين: (أوصيك بهذا الغريب أن تموت دونه)(٤).

فقال الحسين وقد سمع هذه الكلمات من مسلم: «رحمك الله يا مسلم،

ص: ٩٩

-
- ١- (١) راجع مصباح المتهدد للتعرف على فضلها: / ٧٢٣.
 - ٢- (٢) بحار الأنوار: ٣١٦/٤٤.
 - ٣- (٣) معالم المدرستين: ١١٥/٣.
 - ٤- (٤) وسيله الدارين: / ١٨٨.

أوصيت بنا حياً وميتاً»^(١)، هذا المعنى وغيره، يصعب علينا أن نجد له مثيلاً- في تأريخ حوارَيِّ رسول الله عليهما السلام أو حوارَيِّ أمير المؤمنين أو حوارَيِّ الإمام الحسن على نحو الموجه الكليه مع عظمتهم وعظمه جهادهم وعطائهم، وواحد من أولئك الشهداء الذين وصلوا إلى هذه المرتبه العظيمة والمنزله الشريفه وقول الإمام الصادق: «بأبي أنتم وأمي»، هو الشهيد نعيم بن عجلان الانصارى، هذا الرجل الذى وصفه الشيخ السماوى والمامقانى والسيد محسن الأمين وغيرهم أنه كان من الشجعان ومن الشعراء، وله ذكر وسمعه فى معارك الإسلام ومعارك الإمام أمير المؤمنين كما سيتبين لنا ذلك واضحاً فى طيات الحديث عنه.

أقوال العلماء فى الشهيد الكربلائى

١ - قال السيد الزنجانى: «وبقى نعيم فى الكوفه، فلما ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلما كان اليوم العاشر تقدم إلى القتال، وقتل فى الحمله الأولى»^(٢).

٢ - قال النمازى الشاهرودى: «نعيم بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الانصارى الزرقى الخزرجى هو وأخواه النضر والنعمان، أدركوا النبى عليهما السلام، وهم من أصحاب أمير المؤمنين، ولهم فى صفين مواقف، وكانوا شجعاناً شعراء»^(٣).

٣ - قال التستري: «عدّه الشيخ فى رجاله فى أصحاب الحسين عليه السلام، وسلم

ص: ١٠٠

١- (١) وسيله الدارين: / ١٨٩.

٢- (٢) وسيله الدارين: / ٢٠٠.

٣- (٣) مستدركات علم الرجال للنمازى الشاهرودى: ٨/ ٨٦.

عليه في الناحية والرجيه»(١).

٤ - قال السيد الخوئي: «من أصحاب الحسين... وعده ابن شهر آشوب من المقتولين في الحمله الأولى»(٢).

أسره الشهيد «بنو زريق»

قبيله عربيه كبيره، وهي من القبائل اليمنيه الأصلية التي نزلت من أرض الجزيرة العربية إلى الحجاز.

يقول ابن حزم في جمهره أنساب العرب: (ولد زريق بن عبد حارثه بن مالك بن غضب: عامر، فولد عامر: زريق، بطن وبياضه، بطن)(٣)، ويقول عمر كحاله في معجم قبائل العرب: (زريق بن عامر: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانيه، وهم: بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج).

ينسب إليهم سكه بن زريق بالمدينه(٤).

ولقد تميزت هذه القبيله بجمله من الخصال الحميده والأخلاق الفاضله حتى مدحتها الشعراء وتحدثت عن مآثرها الأدباء، يقول ابن الزبير مادحاً بني زريق:

ص: ١٠١

١- (١) قاموس الرجال للتستري: ٣٩٧/٨.

٢- (٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١٩١/٢.

٣- (٣) جمهره أنساب العرب لابن حزم: / ٣٥٨.

٤- (٤) معجم قبائل العرب: ٤٧١/٢.

إِذَا تَصَبَّنِي الْمَنِيَا وَهِيَ لِأَحَقُّهُ وَكُلَّ جَنْبٍ لَهُ قَدْ حَمَّ مَضْطَجِعٌ

فَقَدْ جَزَيْتَ بَنِي حَزْمٍ بِظُلْمِهِمْ وَقَدْ جَزَيْتَ زُرَيْقًا بِالَّذِي صَنَعُوا

قَوْمٌ أَبِي طَبْعِ الْأَخْلَاقِ أَوْلَهُمْ فَهَمَّ عَلَى ذَاكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طَبَعُوا

وَإِنْ أَنَسَ وَنَوَا عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَضَاقَ بِأَعْيُنِهِمْ عَنْ وَسْعِهِمْ وَسَعُوا

إِنِّي رَأَيْتُ غَدَاةَ السُّوقِ مُحْضَرَهُمْ إِذْ نَحْنُ نَنْظُرُ مَا يَتَلَى وَنَسْتَمِعُ (١)

وقد وردت هذه الأبيات في حادثه نقلها الاصفهاني في كتاب الاغانى بقوله: «ان ابن حزم لما جلد الاحوص ووقفه على البلس ليضربه جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال في ذلك ابن الزبير» (٢).

ثم ذكر الابيات المتقدمه، وقد خرّجت هذه القبيله العديد من المجاهدين والعلماء لاسيما في الصدر الأول للاسلام، حينما كان يعز الناصر والمعين، فقد كانت من أولى القبائل التى التقت رسول الله عليهما السلام فى مكه ودعته إلى الهجره إلى يثرب لحمايته والوقوف إلى جانبه فى نشر دين الله عز وجل فى الأرض.

وإذا أردنا أن نعطي مثالاً لهذه الأسره المميّزه فهو رافع بن مالك بن العجلان الانصارى (ابن عم الشهيد الكربلائي)، يقول ابن الأثير وهو يتحدث تفاصيل لقائه برسول الله عليهما السلام: (فلما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده خرج رسول الله عليهما السلام فى الموسم الذى لقي فيه نفر من الانصار، فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل، فبينما هو عند العقبه لقي رهطاً من الخزرج فدعاهم إلى الله وعرض عليهم

ص: ١٠٢

١- (١) كتاب الأغانى: ٤/٤٢٠.

٢- (٢) كتاب الأغانى: ٤/٤٢٠.

الإسلام، وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء أهل أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود: إنّ نبياً يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وشمود، فقال أولئك النفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود، فأجابوه وصدّقوه وقالوا له: إن بين قومنا شراً، وعسى الله أن يجمعهم بك.

فإن اجتمعوا عليك فلا- رجل أعزّ منك، ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج: أسعد بن زراره بن عدس أبو أمامه، وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار، ورافع بن مالك بن عجلان (ابن عم الشهيد الكربلائي) وعامر بن عبد حارث بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني زريق... فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي عليهما السلام ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم.

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبه وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء وهم أسعد بن زراره وعوف ومعاذ ابن الحارث، ورافع بن مالك بن عجلان.... وبعث عليهما السلام معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الله وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام(١).

مسجد بني زريق

إنه لفخر عظيم أن يوجد لبيت أو قبيلة مسجد يتلى فيه كتاب الله ليلاً ونهاراً ويعبد فيه الله سرّاً وجهرّاً، لاسيما إذا كان مثل هذا المسجد في مدينة مقدّسه كمدينه رسول الله عليهما السلام، نعم لقد كان لقبيله الشهيد الكربلائي شرف إنشاء مسجد

ص: ١٠٣

عرف بمسجد بنى زريق وكان مسجداً يُقرأ فيه القرآن.

روى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن عمر بن حفص أن مسجد بنى زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن، وأن رافع بن مالك (ابن عم الشهيد الكربلائي) لما لقي رسول الله عليهما السلام بالعقبه أعطاه ما أنزل عليه فى العشر السنين التى خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم فى موضعه (١).

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعه قال: «توضأ رسول الله فيه أى فى مسجد بنى زريق - وعجب من اعتدال قبلته» (٢) وبالمناسبة قد يسأل أحد ويقول: هل يجوز ان تنسب المساجد لغير الله؟

يقول ابن عربى فى أحكام القرآن: (ان المساجد وإن كانت لله ملكاً وتشريفاً فإنها قد تنسب إلى غيره تعريفاً فيقال مسجد فلان، وفى صحيح الحديث أن النبى سابق بين الخيل التى أضمرت من الحيفاء وأمدها ثنيه الوداع، وسابق بين الخيل التى لم تضم من الثنيه إلى مسجد بنى زريق) (٣).

إخوه الشهيد الكربلائي

إشاره

لقد كان لإخوه الشهيد (رض)، وللشهيد نفسه مواقف بمنتهى العظمه والروعه فى نصره الإسلام ونبيه عليهما السلام، حيث كانوا من السابقين فى الدخول إلى

ص: ١٠٤

١- (١) ابن حجر فى الإصابة: ٤٤٤/٢.

٢- (٢) تاريخ المدينة المنوره لأبى زيد عمر بن شبه النميرى البصره: ١/١٥٤ (٢٩٤) تحقيق محمد على دندل بيروت ١٤١٧ هـ دد..

٣- (٣) أحكام القرآن لابن عربى: ٣٢١/٤.

الإسلام والوقوف إلى جانب السماء في نشره وإيصال صوته إلى كل الناس، وبعد النبي عليهما السلام، وقفوا إلى جانب الإمامه المتمثله في الإمام أمير المؤمنين حيث قدّموا جميعهم كل غالٍ ونفيس من أجل حقه التي قدمته له السماء، ودافعوا عنه منذ اللحظات الأولى التي حاولت الأمه فيها ابتزاز حقه وانتهاك حرمة.

النعمان بن العجلان الانصاري

لقد تميّز أخو الشهيد (النعمان) بجمله من المميزات والمواقف التي نحاول أن نسلط الاضواء على بعضها تبعاً:

١ - يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغه وهو يتحدث عن أحداث السقيفه وما تلتها من منازعات وحوادث كثيره: (ثم اجتمعت جماعه من قريش وفيهم ناس من الانصار وأخلاق من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رأيها وسكون الفتنه، فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفرٍ كان فيه فجاء إليهم، فأفاضوا في ذكر يوم السقيفه وسعدٍ ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنا من الأنصار عظيمه، ولما دفع الله عنهم أعظم، كادوا والله أن يحلوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله: الأئمه من قريش، ثم ادعوا لقد هلكوا وأهلكوا، وإن كانوا لم يسمعوا فما هم كالمهاجرين ولا كأبي بكر، ولا المدينة كمكه، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العافيه، فلم يجبه أحد وانصرف إلى منزله وقد ظفر فقال:

ألا قل لأوس إذا جتتها قل إذا ما جئت للخزرج

تمنيتم الملك في يثرب فأنزلت القدر لم تنضج

وأخرجتم الأمر قبل التمام وأعجب هذا المعجل المخدج

تريدون نتج الحيال العشار ولم تلقوه فلم ينتج

عجبت لسعدٍ وأصحابه ولو لم يهيجوه لم يهتج

رجا الخزر جي رجاء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجي

فكان كمنحٍ على كفه بكفٍ يقطعها أهوج

فلما بلغ الأنصار مقالته وشعره بعثوا إلى لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان (أخو الشهيد الكربلائي) وكان رجلاً أحمر قصيراً
تزدريه العيون وكان سيّداً فخماً فأتى عمراً وهو في جماعه من قريش فقال: والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهننا من
حربكم، وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه... ثم قال أبياتاً من الشعر:

فقل لقريشٍ نحن أصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدرٍ

وأصحاب أحدٍ والنضير وخيبرٍ ونحن رجعنا من قريظه بالذکر

ويوم بأرض الشام أدخل جعفر وزيد وعبد الله في علقٍ يجرى

وفى كل يوم ينكر الكلب أهله نطاعن فيه بالمتقفه السمرِ

ونضربُ في نقعِ العجاجهِ رؤساً بيضٍ كأمثال البروقِ من الأمر

وكان هواناً في عليٍّ وإنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغى والنكرِ

وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلاله والكفرِ

وهذا بحمد الله يهدى من العمى ويفتح آذاناً ثقلن من الوقر (١)

ولا شك ولا ريب أن هذا الموقف من أخى الشهيد الكربلائي، ليكشف وبشكل واضح أن هناك جماعه من أصحاب رسول الله عليهما السلام، وقفوا أمام مشروع السقيفه وما انتجت من خيارات، حاولوا أن يلزموا الأمة بها، فقام جماعه ممن سمعوا قول رسول الله عليهما السلام أمثال النعمان وسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وآخرين (٢)، فوقفوا أمامه وعارضوه.

ادعاء ابن تيميه

يقول ابن تيميه وهو يتحدث عن خلافه أبي بكر وعمر وما جرى قبلها وبعدها: (أنّ الاثمه لم تعترض على خلافه الشيخين، ولم ينقل لنا التاريخ خلافاً ومعارضهً في ذلك، بل لم يكن هناك نزاع أصلاً في أن الفضل لمن؟ هل هو لأبي بكر أم لعمر أم لعلي؟ بل إن التاريخ لينقل لنا (وما زال الحديث لابن تيميه) أنّ التسليم لخلافه أبي بكر وعمر حتى من قبل الشيعة الاوائل، نعم، النزاع والخلاف حصل في خلافه عثمان.

ويستدلّ ابن تيميه على زعمه بقول أبي القاسم البلخي حيث يقول: «سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال: أيهما أفضل، أبو بكر أم علي؟ فقال له:

ص: ١٠٧

١- (١) شرح ابن أبي الحديد المعتزلي: ٢٩/٦-٣١.

٢- (٢) وان لم تكن المصادر لتسعننا حتى نستلهم مواقف الشهيد الكربلائي مع أخوته النعمان والنضر في تلك الحقبه، فإننا لاشك يمكن ان نقرأ مواقفهم وصموده وولائه من خلال صمود وولاء ومواقف إخوته التي هزت الظالمين والناكثين والمارقين والقاسطين.

أبو بكر، فقال السائل: أتقول هذا وأنت شيعي؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال هذا، والله لقد رقى عليّ هذه الاعواد فقال: ألا إنّ خير هذه الأئمة بعد نبيها أبو بكر، ثمّ عمر(١).

وهذا الحديث واضح البطلان، لأنّه لا يوجد شيعي في شرق الارض وغربها، في سهلها وجبلها، ومنذ الصدر الأول للاسلام وإلى يومك هذا، يقول مثل مقاله هذا الإنسان مطلقاً، كيف يمكن له ان يقول مثل هذا الكلام، وهو يقرأ ويسمع أحاديث رسول الله عليهما السلام التي ذكرها المسلمون ونقلوها جيلاً عن جيل «أنّ علياً أفضلكم بعدى»(٢) و «أنا مدينه العلم وعلى بابها»(٣) وغيرها من هذه الأحاديث الكثيره.

ثمّ إن الرجل الذي نقل عنه ابن تيميه لم يكن شيعياً، بل عرف بأنّه كان معتزلياً، يقول الخطيب البغدادي في ترجمته: (عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزله البغداديين، صنّف في الكلام كتباً كثيره وأقام ببغداد مده طويله وانتشرت بها كتبه، ثمّ عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته)(٤)، ويقول ابن خلكان: (العالم المشهور كان رأس طائفه من المعتزله يقال لهم «الكعبيّه»)(٥)، ويقول ابن حجر في لسان الميزان: (عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي، من أكابر المعتزله وله تصانيف في الطعن على

ص: ١٠٨

- ١- (١) منهاج السنه لابن تيميه: ١٣/١ دد ١٤.
- ٢- (٢) كتاب مقام الإمام على لنجم الدين العسكري: / ٢٨.
- ٣- (٣) المستدرک على الصحيحين: ١٢٦/٣.
- ٤- (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٨٤/٩.
- ٥- (٥) عيون التواريخ: ١٠٦/٧ مخطوطه دار الكتب.

فاذا كان حال أبي القاسم البلخي ذلك فكيف يحتج على مدرسه أهل البيت وعلماؤها بقول عالم خارج عنها ولا يؤمن بأفكارها وعقائدها لاسيما المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام وإمامتهم التي هي الفاصل والمائر الحقيقي بينها وبين غيرها.

وعلى كل حال، فبعكس ما أراد أن يستدل به ابن تيميّه، فقد وردت الأحاديث الكثيره في مصادر الفريقين والتي تؤكد وجود حاله إنكار عند جمع من صحابه رسول الله المقلّدين في سوح الجهاد والدفاع عن الاسلام، كما تقدم بعضها فيما يتعلق بأخي الشهيد الكربلائي (رض) النعمان بن عجلان الانصاري، وللاستيناس أكثر بهذه الحقيقه التاريخيه اذكر هنا روايه مهمه نقلها لنا الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الامام الصادق عليه السلام، أوردها لأهميه ما جرى لاسيما في تلك الحقبه الحرجه التي أعقبت وتلت رسول الله عليهما السلام، تقول الروايه إن (أبان بن تغلب سأل الامام الصادق عليه السلام بقوله جعلت فداك، هل هناك من أصحاب رسول الله من أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه على كرسى الخلافه؟ فقال الامام الصادق عليه السلام «نعم، كان الذي انكر عليه اثنا عشر رجلاً، فلما صعد أبو بكر المنبر، تشاوروا فيما بينهم، فقال بعض البعض: والله لنا تيّنه ولنزعه عن منبر رسول الله عليهما السلام، وقال آخرون: انطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين لناخذ رأيه، فلما جاءوا إليه قالوا، يا أمير المؤمنين، لقد تركت حقاً أنت أحقّ به وأولى من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» فجتناك لنستشيرك ولناخذ رأيك،

ص: ١٠٩

فقال الامام: انطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعزّفوه، ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أو كد للحجّه وأبلغ في العذر وأبعد لهم من رسول الله عليهما السلام إذا وردوا عليه(١).

وينقل البرقي في رجاله تفاصيل هذه الحوارات التي جرت والاحاديث التي احتج بها هؤلاء على أبي بكر، أذكرها هنا لأهميه هذه الاحاديث من جهه ولتكون واضحه بيّنه عند كل قاصٍ ودانٍ ان علياً لم يتنازل عن حقه وما ترك المطالبه فيه أو الاحتجاج عليه لاسيما في تلك الحقبه الحرجه التي أعقبت وفاه رسول الله وما تلتها من مواقف وإحداث مهمه.

يقول البرقي في رجاله: (وكان أول من تكلم يوم الجمعة خالد بن سعيد بن العاص، وقال: يا أبا بكر أذكرك قول رسول الله عليهما السلام يوم قريظه «يا معشر قريش أحفظوا وصيتي، إن علياً إمامكم بعدى، بذلك أنبأني جبرئيل عن ربي عزّ ذكره، ألا إنكم إن لم تؤتوه أموركم اختلفتم، وتولى عليكم شراركم، ألا- إن أهل بيتي هم الوارثون لى والقائمون من أمّتي، اللهم من أطاعهم فثبته، ومن نصرهم فانصره، ومن خالف أمرى وأقام إماماً لم أقمه وترك إماماً أقمته ونصبته، فاحرمه جنتك والعنه، على لسان أنبيائك، أتعرف هذا يا أبا بكر؟ قال: لا، ثم قال له عمر: أسكت فلست من أهل المشوره، فقال: بل أنت اسكت يا بن الخطّاب، فإنك تنطق بلسان غيرك، وتفوه بغير فيك، وإنك لجبان في الحرب، ما وجدنا لك في قريش فخراً، ثم قام أبو ذر فقال: يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ رسول الله عليهما السلام قال: «هذا

ص: ١١٠

الأمر لعلّي من بعدى ولولده من بعده فلم تتركون قوله؟ وتخالفون أمره؟ أنسيتم أم تناسيتم، أو ضللتم واتبعتم الدنيا الفانيه، رغبه عن نعمه الآخره، حذو من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل والقصد بالقصد، فعما قليل ترون غب رأيكم وترون وبال أمركم وما الله يريد ظلماً للعباد، ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذ الموت نزل بك؟ وإلى من تفرع إذا سيئت عن أحكام هذه الأمة وانت لا تعلم؟ أتكون إماماً لمن هو أعلم منك؟ قدم من قدمه الله، وقدمه رسوله في حياته، وأوعز إليه قبل وقت وفاته، أنسيت قوله وما تقدم من وصيته؟! إنه لا- ينفعك إلا- عملك ولا تحصل إلا على ما تقدم، فإن رجعت نجوت، فقد سمعت وسمعنا، وأنكرت وأقررنا، فترد ونرد وما الله يريد ظلماً للعباد.

ثم قام المقداد فقال: يا أبا بكر، ارجع عن غيبيك ويسر عسرك ويسر عسرك والزم بيتك وأردد الأمر إلى حيث جعله الله ورسوله، وسلم الحق إلى صاحبه، فإن ذلك أسلم في آجلك وعاجلك، فقد نصحت وبذلك ما عندي والسلام.

ثم قام بريدة الاسلامي فقال: يا أبا بكر أنسيتم أم تناسيتم؟ أم خادعتك نفسك؟ فإن الله خادعك، ألم تعلم أن رسول الله أمرنا فسلمنا عليه بإمره المؤمنين والرسول فينا؟ فالله في نفسك، أدركها قبل أن لا تدركها، وابعدها من هلكها، ورد هذا الأمر إلى من هو أحق منك، ولا تتماد في غيبيك فتهلك بطغيانك، وما الله بغافل عما قصدت، إلا أننا ننصح لك الهدى ولن نهدي من نحب ولكن الله يهدي من يشاء، ثم قام عمّار بن ياسر فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حق غيرك، فقد أمرك من عصي رسول الله وأنت تجازي بعملك، فانصح لنفسك أودع، فكل نفس بما

ثم قام قيس بن سعد بن عباده فقال يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ أهل بيت نبيكم أحقّ بمكانه في سبق سابقه وحسنِ عناءٍ، وقد جعل الله هذا الأمر لعلّيّ بمحضِرٍ منك وسماعِ أذنيك، فلا ترجعوا ضلالاً فتقلبوا خاسرين، ثمّ قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال: أأست تعلم يا أبا بكر أنّ رسول الله قبل شهادتي وحدي؟ قال بلى قال: فأئني أشهد بما سمعته عنه، وهو قوله: «إمامكم بعدي عليّ لأنّه الأنصح لأمتي».

والعالم فيهم»، ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: أنا أشهد أنّ رسول الله أقام علياً فقال: «إنّ أهل بيتي يتقدّمونكم، فلا تتقدموا عليهم» وفي قوله كفايه.

ثمّ قام سهل بن حنيف فقال: أشهد على رسول الله أنّه قال: «أهل بيتي فرق بين الحق والباطل، وهم الأئمة يقتدى بهم أمتي» وتكلم أبي فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله يقول: «عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، وهو الناصح لأمتي».

ثمّ قام أبو أيوب الانصاري فقال: أتقوا الله وردّوا الأمر إلى أهل بيت نبيكم، فقد سمعتم ما سمعنا «أنّ القائم مقام نبينا بعده عليّ بن أبي طالب» وأنّه لا يبلغ عنه إلا هو، ولا ينصح لأمته غيره.

قال فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبل، سلّ عمر سيفه ثمّ قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلّا ضربت عنقه، ثمّ مضى هو وسالم ومعاذ بن جبل وأبو عبيده، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر وأصعدوه

وهكذا فإن هناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن مواقف الصحابه في الصدر الأول من الإسلام، في رفض مقررات السقيفه ولكنها العصبية التي أبت ان تجتمع في هاشم النبوه والإمامه، ولقد كان لإخوه الشهيد الكربلائي وأسرتة دور مهم في هذه الحقبه الحرجه التي مرّ بها الإسلام وفي نفس الوقت كان اختباراً حقيقياً للإيمان الذي حملوه في نفوسهم إزاء إمامه أهل البيت عليهم السلام «ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض»(٢).

النعمان بن عجلان يشهد لعلی عليه السلام في الرحبه

ينقل المؤرخون بطرق مختلفه ان علیاً عليه السلام ناشد الناس في رحبه الكوفه في أن رسول الله عليهما السلام قدم علیاً علی غيره ورفع يديه حتى قال: من كنت مولاه فهذا علی مولاه، وكان ذلك بعد ما وصله عليه السلام من اتهام الناس له فيما يرويه في ذلك عن رسول الله عليهما السلام، روى ابن الأثير في اسد الغابه (عن الحافظ ابن عقده عن محمد بن إسماعيل بن اسحاق الراشدي وحدثنا محمد بن خلف النميري، حدثنا علی بن الحسن العبدی عن الاصبغ قال: نشد علی عليه السلام الناس في الرحبه من سمع النبي عليهما السلام يوم غدیر خم ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله عليهما السلام يقول فقام بضعه عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الانصاري وأبو عمره بن عمرو بن محض وابو زينب بن عوف الانصاري وسهل بن حنيف

ص: ١١٣

١- (١) كتاب رجال السيد البرقي: / ٦٣ دد ٦٦ تحت عنوان أسماء المنكرين علی أبي بكر.

٢- (٢) الانفال: ٣٧

وخزيمه بن ثابت وعبد الله بن ثابت الانصارى وحبشى بن جناده السلولى وعبيد بن عازب الانصارى والنعمان بن عجلان الانصارى (أخو الشهيد الكربلائي) وثابت بن وديعه وابو فضاله الانصارى وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارى فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله عليهما السلام يقول: «الا- من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وأعن من أعانه»(١)(٢).

موقف النعمان بن عجلان في صفين

لقد كان لأخي الشهيد الكربلائي موقفٌ متميزٌ في معركة صفين، وفي دفاعه عن حق أمير المؤمنين عليه السلام، يقول نصر بن مزاحم في كتابه (وقعه صفين) وهو يتحدث عن ما أثر هذا الرجل وما قدمه في ذلك اليوم: (وقال النعمان بن عجلان الانصارى يوم صفين:

سائلٌ بصفين عنا عند وقعتنا وكيف كنا غداه المحكك نبتدُرُ

واسأل غداه لقينا الأزد قاطبهُ يوم البصيره لَمَّا استجمعت مضرُ

لولا الإله وقوم قد عرفتهم فيهم عفاف وما يأتي به القدرُ

لما تداعت لهم بالمصر داعيه إلاً الكلابُ وإلاً الشاء والحمُرُ

ص: ١١٤

١- (١) اسد الغابه لابن الأثير: ٢٠٥/٥/٣٠٧/٣.

٢- (٢) وبتقديري أن هذه الاسماء التي ذكرت هي بحسب ما رآه الراوي لا سيما في مسجد كبير كمسجد الكوفه، ومن هنا نجد سرّ اختلاف أعدادهم عند المؤرخين في الحديث عن مناشده الرحبه، ومن ثم أقدر ان الشهيد الكربلائي كان من جمله الشاهدين لأنه كان كأخويه صحابين كما تقدم.

كم مقعصٍ قد تركناه بمقفرهٍ تعوى السباع لديه وهو منعفرٌ

ما إن تراه ولا يبكى علانيه إلى القيامه حتى تنفخ الصورُ (١)

النصر بن عجلان الانصاري

وهذا هو الأخ الثاني للشهيد الكربلائي والذي كان من الموالين الذائبين في خط أهل البيت حتى ذكرت المصادر التاريخيه عنه بأن له مواقف وسمعه في معارك العز والشرف لاسيما معركه صفين إلى جنب الإمام أمير المؤمنين، فضلاً عن شعره الذي كان يهز فيه عروش الظالمين والغاصبين لحق أهل البيت لاسيما معاويه ومن يعيش في فلك معاويه، ومن شعره الذي ذكره نصر بن مزاحم في صفين قوله:

قد كنت عن صفين فيما قد خلا وجنود صفين لعمري غافلا

قد كنت حقاً لا أحاذر فتنهً ولقد أكون بذاك حقاً جاهلاً

فأريت في جمهور ذلك معظماً ولقيت من لهوات ذاك عياطلا

كيف التفرق؟ والوصى إمامنا لا كيف إلا حيره وتخاذلا

لا تعبتن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلايا غافلا

وذروا معاويه الغوى وتابعوا دين الوصى تصادفوه عاجلاً (٢)

مواقف الشهيد ومظلوميه التاريخ

لا يمكن لأى منصفٍ سوى يقرأ التاريخ بشكل دقيق ويمر بسيره أسره

ص: ١١٥

١- (١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: / ٣٨٠-٣٨١.

٢- (٢) وقعه صفين: / ٣٦٥.

الشهيد وبطولاتهم في الدفاع عن حومه الدين وعتره سيد النبيين، لاسيما أخويه (النعمان - النصر) إلا ويخرج بنتيجة مفادها أن هذا البيت الذي أنجب أبطالاً وفرساناً وشعراء كانوا يعبرون عنهم بلسان الأنصار وشعرائهم، لا بد أن يسجل لأخيهم الشهيد الكربلائي مواقف تتناسب مع عطاء إخوته وأسرته بل وحتى أبناء عمومته صدى بن عجلان الانصاري الذي كان مع الإمام أمير المؤمنين في صفين ثم أخذ غيله إلى معاوية، فحبس في الشام حتى لا يرجع إلى علي عليه السلام إلى أن مات في حمص سنة ٨٦ هـ - (١)، خصوصاً وقد نقل التاريخ أن الشهيد الكربلائي كان صحابياً كإخوته، عاصر رسول الله كما عاصروه وعاش غزواته وحروبه كما عاشوه، كما عاشوا جمعياً محنه الإمامه من بعده عليهما السلام، لاسيما في حياه الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، ولكن وللأسف الشديد، لا نجد في صفحات التاريخ التي سطرها لنا من كتبه إلا كلماتٍ بسيطة في حق الشهيد الكربلائي (رض) والتي لا تتناسب مطلقاً مع عظمه الولاء الذي يحمله في نفسه، ومن ثم ما ورد لا يسمن ولا يغني عن جوع، وبعقيدتي أن هذا الأمر لم يكن عفويّاً من دون أسباب تكمن خلفه، وبعباره أخرى ليس من العقل ان يقبل الإنسان أن تملأ كتب التاريخ بأسماء المغنين والراقصات وليالي لهو ولعب الملوك والسلطين وندماء الخمر والرذيله وبتفاصيل دقيقه تشمئز منها الطباع السويه ويُحجب أصحاب السوابق الإيمانيه والجهاديه عن ذكر مواقفهم وأعمالهم التي تشرّب لها أعناق

ص: ١١٦

المؤمنين، ولكنها الأيادي الخبيثه الظالمه الآثمه التي أرادت ان يُبدل الستار عن أصحاب الولاء الإيماني لأهل البيت لاسيما الحسين عليه السلام، الذي فُجر في حركته أعظم ثوره عرفتها البشريه حتى أصبحت كربلاء برموزها وأشخاصها حاضره في الحياه في كل يوم ومتواجده في كل مكان، ومن هنا يمكن للإنسان ان يضع يده على أسباب انعدام المعلومات وقتلها عن أبدال كربلاء، وحتى تلك المعلومات التي تسربت رغما عن التأريخ وأيديه الآثمه إنما كانت بفعل قوه هذه الشخصيات وعلو منزلتها ومكانتها الاجتماعيه والعلميه والجهاديه، وهي كالشمس لا يمكن ان تحجب بالكامل حتى ولو وضعت أمامها ألوان من الحجب، وإلا- إذا كان حال إخوه الشهيد الكربلائي نضالاً- وجهاداً ومواقف أبتدأت منذ زمن رسول الله وبعده في أحلك الظروف والأحوال واستمرت مع امامه الإمام علي والحسن في أشد ما مرّا فيهما، فلم لا يكون لأخيهم الكربلائي شيء من هذه المواقف يمكن ان يجسّده التأريخ في طيّات صفحاته؟ لماذا لا يوجد له في طول هذه الحقبه الطويله من المسيره الإسلاميه والإيمانيه شيء؟ مع أنني أقطع أنه كان يملك من الخزين الحركي والجهادي والعلمي والأدبي ما يمكن أن يكون مقدمه لنيل وسام الشهاده بين يدي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وما كنت أدري أنني سوف أكتب حول هذا الموضوع أبداً، بل وما دار في خلدي وأنا أكتب هذه الصفحات حوله (رض) أن أشير إلى شيء من ذلك أبداً، ولكنها الحسره التي ألمّت بقلبي، والألم الذي أخذ يعتصر في صدري، وأنا أقرأ

سيره آباءه وأجداده وإخوانه وأبناء عمومته، فأجدهم في أعلى عليين ولا أجد ما يمكن أن يسد رمقى حول الشهيد نعيم (رض).

الشهيد نعيم بن عجلان في كربلاء

لاشك أن لحركة الآباء والإخوة والمقربين للإنسان، آثاراً كبيرة في بناء شخصيته ونوع ثقافته، بل وحتى مواقفه إنما تكون إفراساً طبيعياً لتلك المؤثرات، ومن هنا نعرف سرّ هذا العطاء الكبير للشهيد الكربلائي في موقفه مع الحسين عليه السلام وتركه لكل غالٍ ونفيس، وتوجهه إلى معركة محسومه النتائج سلفاً، ونتيقن أنه ليس سوى الولاء والعشق لأهل بيت الرحمة، والذي تعلمه من إخوته، واكتسبه بشكل طبيعي من مواقف أسرته، التي ضربت مثلاً أعلى في هذا المجال، أقول: إذا كان الأمر كذلك، فليس غريباً أن يقف الشهيد مثل هذا الموقف، خصوصاً بعدما استشهد أخواه، حيث ظلّ يراقب الاحداث إلى ان جاء الحسين إلى كربلاء، فخرج إليه مع صعوبه التحرك في تلك الظروف وشده المراقبه، ولكنه مع ذلك استطاع الوصول إلى الحسين عليه السلام، ولما جاء اليوم العاشر من المحرم، تقدّم بين يدي أبي عبد الله الحسين، وقاتل قتال الإبطال، إلى أن سقط على الأرض شهيداً^(١)، فلحق بأخويه فاستحق بذلك سلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زياره الناحيه المنسوبه إليه بقوله: «السلام على نعيم بن عجلان الانصاري ورحمه الله وبركاته»^(٢).

ص: ١١٨

١- (١) إِبصار العين: / ١٠٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٧٠/٤٥.

ربما كانت واحده من جمله المظلوميات البارزه والواضحه لكل ذى عينين فى معركة كربلاء هى قله المعلومات المتوفره لدينا عن شهداء هذه المعركه والمشاركين فيها رضى الله عنهم، مع أنهم لم يكونوا هامشيين فى الحياه بل كانوا بدرجه فى التميز كبيره جداً حتى أن الحسين عليه السلام قال عنهم بشكل واضح وصريح: «ما رأيت أصحاباً أوفى وأبرّ من أصحابي»، ولئن كان الحسين عليه السلام وهو المعصوم قد مدحهم بهذا الشكل الرائع، فإن فى جيش عمر بن سعد من ذكر نفس هذه الكلمه ولكن بطريقه أخرى وبشكل آخر، وللمثال أذكر ما قاله كعب ابن جابر بن عمرو الأزدي لأخته أو لزوجته (النوار) على اختلاف الروايات حينما لامته على قتله وقتاله للحسين عليه السلام، فذكر لها أبياتاً من الشعر جواباً منها:

سلى تخبرى عنى وانت ذميمه غداه حسين والرماح شوارعُ

ولم ترّ عينى قبلهم فى زمانهم ولا بعدهم فى الناس إذ أنا يانّع

وقد صبروا للطعن والضرب حُسرًا ونازلوا لو أن ذلك نافع (١).

ومع كل هذا التميّز وهذا المدح أهمل التاريخ ذكرهم ولم يسلط الأضواء عليهم بما يستحقون، لكن ومع كل هذا الإغفال المتعمّد من قبل التاريخ ظلت كربلاء على ما نقل عنها من النزر اليسير عن موقفهم وحياتهم مدرسه للاجيال على كافة المستويات والاتجاهات فالمرأه تأخذ الدرس من كربلاء والشيخ الكبير يأخذ الدرس من كربلاء وهكذا الشاب والطفل ولقد كانت من جملة هذه الشخصيات العظيمة في كربلاء الشهيد الحر بن يزيد الرياحي هذا الرجل الذي كان وسيقى مثلاً (كما سيأتى بعد ذلك) للتوبه الصادقه والرجوع الحقيقى إلى الله سبحانه وتعالى والتي شاءت إرادته إلى ان يختم له بخاتمه السعاده فى الدنيا والفوز بالأخرى ولعمري إن هذا لهو الفوز المبين.

أقوال العلماء فى الشهيد

١ - قال الشيخ السماوى: (كان الحر شريفاً فى قومه جاهليه وإسلاماً) (٢).

٢ - قال الشيخ المامقانى: «ان موقف بطلنا العظيم يوم عاشوراء ودفاعه عن سيد شباب أهل الجنة حتى لفظ نفسه الاخير لا يدع مجالاً للبحث عن وثاقته وجلالته وعظيم منزلته عند الله سبحانه وتعالى فهو ثقه جليل» (٣).

٣ - قال الزركلى: «الحرّ... قائد من أشرف تميم أرسله الحصين بن نمير فى

ص: ١٢٠

١- (١) مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٢٩.

٢- (٢) أبصار العين: ٢٠٣.

٣- (٣) تنقيح المقال: ١٧٦/١٨.

ألف فارس لاعتراض الحسين عليه السلام في قصده الكوفه، فالنظر به، ولما أقبلت خيل الكوفه تريد الحسين وأصحابه أبي الحرّ أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين وقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل (١٦٣)»(١).

٤- قال الشيخ على النمازي الشاهرودي: «من شهداء كربلاء مع الحسين وقضاياه مشهوره ومتشرف بسلام الناحيه المقدسه والرجبيه»(٢).

٥- قال الشيخ الاحمدى الميانجى: «فاستقدم الحر أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصله من هذه الخصال التي عرضها عليكم فيعافىكم الله من حربته وقاتله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر: قد صرحت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً لفعلت»(٣).

قبيله الشهيد الكربلائى

أشاره

قبيله تميم من القبائل العدنانيه وتنتسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخه بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واطايحه لقب واسمه عمرو، ولتميم أخوه أربعه: ثعلبه وبنوه يدعون بنى ظاعنه نسبةً إلى أمهم وبكر بن مر وبنوه يدعون بالشعراء، وأراشه بن مر، والغوث بن مر، وقد التحق أبناؤهما باليمن، وتميم خامس إخوته ولكن نباهته جعلته يبرز عليهم وتعلو سعته وسمعه ابنائه بين

ص: ١٢١

١- (١) الأعلام للزركلى: ١٨١/٢.

٢- (٢) مستدركات علم الرجال: ٣٢٤/٢.

٣- (٣) مواقف الشيعة للأحمدى الميانجى: ٢٩٦/٢.

وقد امتازت هذه القبيله بكثره عددها، فهى أكبر القبائل العربيه عدداً، وبطونها كثيره قديماً وحديثاً، ومن أشهر بطونها:

١ - بنو سعد بن زيد بن مناه بن تميم بن مر ومنهم الأحنف بن قيس.

٢ - بنو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم ومنهم الأصبغ بن نباته.

٣ - بنو مازن بن عمرو بن تميم، ومن أشهرهم: أبو عمرو بن العلاء المازنى النحوى البصرى.

٤ - بنو عطارذ بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم.

٥ - بنو يربوع بن مالك بن حنظله بن زيد مناه بن تميم ومنهم مالك بن نويره.

٦ - بنو أسيد بن عمر بن تميم بن مر ومنهم أكنم بن صيفى.

٧ - بنو الهجيم بن عمرو بن تميم ومنهم جابر بن سليم أحد أصحاب رسول الله.

٨ - بنو الأعرج (الحارث أو الحرث) بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم ومنهم الأسلع بن شريك خادم رسول الله عليهما السلام.

٩ - بنو طلعيه بن مالك بن حنظله بن زيد مناه ومنهم القعقاع بن عمرو التميمى.

ص: ١٢٢

١٠ - بنو رياح (وهى بطن الشهيد الكربلائي والذي يرجع اليها الحر) بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم ومنهم: معقل بن قيس الرياحي والحر بن يزيد الرياحي (١).

موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام

كل من قرأ مواقف هذه القبيله وتمعن بها جيداً فإنه ليخرج بنتيجه مفادها أنها كانت من جملة أهم القبائل التي والت آل البيت ودافعت عنهم بكل ما تملك، لا سيما بعد دخولها الإسلام وإخلاصها فيه، وربما يكون حديث خصال الخير ومحاسن الأخلاق وثبات العقيدة والإيمان، راجعاً إلى هذا كله. يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«قال إن رسول الله عليهما السلام كان يحب أربع قبائل: كان يحب الأنصار، وعبد القيس، وأسلم وبني تميم وكان يبغض: بني أميه وبني حنيفه وبني ثقيف وبني هذيل» (٢).

ولقد تجلى موقف هذه القبيله من أهل البيت بعد وفاه رسول الله عليهما السلام مباشرة، كما حصل مع مالك بن نويرة التميمي.

حيث ينقل الفضل بن شاذان القمي / ص ٧٥ «قال البراء بن عازب، بينما رسول الله عليهما السلام جالس في أصحابه إذ أتاه وافد من بني تميم مالك بن نويرة فقال يا

ص: ١٢٣

١- (١) سلسله القبائل العربية في العراق للشيخ على الكوراني: ٨/٤-٩.

٢- (٢) الخصال: ٢٢٧.

رسول الله علمنى الإيمان فقال رسول الله تشهد أن لا-إله إلا-الله وحده لا شريك له وإنى رسول الله وتصلى الخمس وتصوم رمضان وتؤدى الزكاه وتحج البيت وتوالى وصيى هذا من بعدى وأشار إلى على عليه السلام بيده، ولا تسفك دما ولا تسرق ولا تخون... فلما توفى رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال أخو تيم؟ قالوا نعم قال: فما فعل وصى رسول الله الذى أمرنى بموالاته؟ قالوا يا إعرابى الأمر يحدث بعده الأمر قال بالله ما حدث شىء، وإنكم ختمتم الله ورسوله ثم تقدم إلى أبى بكر وقال من أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله فجالس فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله فقام إليه قنفذ بن عمر وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلك بيت الله قاصمه الظهر

يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جمماً أو يقوم على قبر

فلو قام فىنا من قريش عصابه أقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد (ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد، ركب جواده وكان فارساً يعد بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه الموائيق ثم غدر به بعد أن القى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته فى ليلته

وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار).

واستمرت هذه النصره مع أمير المؤمنين فى حروبه الثلاث لا سيما الجمل حيث أبلى بنو تميم بلاءً حسناً.

وقف تميم البصره مع على عليه السلام فى الجمل

إشاره

ينقل المؤرخون مواقفَ لتميم فى البصره ربما لا- ينسجم بعضها مع ما قدّمناه من ولاء صادق وإيمان عميق بأحقّيه أهل البيت عليهم السلام لاسيما الإمام أمير المؤمنين، وربما ينقدح فى الذهن نتيجة هذا كله.

سؤال مهم هو

ما هى الاسباب التى دعت هذه القبيله إلى مثل هذه المواقف فى البصره؟ وربما يستطيع الإنسان أن يقول بأن الظروف الخاصه التى مرت بها البصره والضغوط النفسيه التى تعرض لها أهل البصره بل وحتى المضايقات الاجتماعيه وغيرها والتى مارستها رؤوس الحركه المناوئه لعلى عليه السلام كطلحه والزبير وعائشه لاسيما عبر قاده البطون المهمه أعان على مثل هذا الأمر.

حتى أن الأحنف بن قيس ونتيجه لكثرة الدعايات والتضليل الذى اتبعته هذه الجماعه ضد على وأتباعه فى البصره، دعا جماعته والقرييين منه من بنى تميم أن لا يسقطوا فى هذه الدعايات ومن ثم لا ينضمّوا إلى جيش عائشه والناكثين، وقد طلب من الإمام أمير المؤمنين ان يأذن له فى ان ينحاز بأربعه

آلاف منهم إلى وادي السباع(١).

ومن هنا قالوا: «تميم الكوفه كلها مع الإمام أما تميم البصره فانقسمت إلى ثلاث فرق: فرقه معه وهم بنو يربوع وفرقه لازمت الحيات مع الاحنف بن قيس وهم بنو سعد وكانوا الأكثرية، وبنو عمرو بن حنظله صاروا إلى جانب حرب الجمل»(٢).

وحتى مع مواقفهم السلبيه التي صدرت من بعضهم فى حرب الجمل لم يرض أمير المؤمنين ان يساء إليهم من أى أحد حتى لو كان حبر الأمه عبد الله بن عباس حيث كتب اليه بقوله: «وقد بلغنى تنمر ك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بنى تميم لم يغب لهم نجم إلا- طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم فى جاهليه ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسه وقرابه خاصه، نحن مأجورون على صلتها وهم مأزورون على قطيعتها فارجع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإننا شريكان فى ذلك وكن عند صالح ظنى بك ولا يفيلن رأبى فيك والسلام»(٣).

موقف تميم البصره من حركه الحسين

كتب الحسين إلى رؤوس أصحاب البصره وأشرافها وكان من جمله من كاتبه الحسين هو يزيد النهشلى حيث جمع قومه من بنى أسد وبنى حنظله وبنى

ص: ١٢٤

١- (١) انظر شرح النهج: ٣٢٠/٩.

٢- (٢) سلسله القبائل العربيه: ح ٤٢/٤.

٣- (٣) نهج البلاغه: ١٨/٣.

سعد وبنى عامر وخطبهم فقال: «يا بنى تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: يخ بخ أنت والله فقره الظهر ورأس الفخر حلت في الشرق وسطا وتقدمت فيه فرطاً ثم قال فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا إنما والله نمحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل حتى نسمع فقال: «إن معاوية قد هلك فأهون به هالكاً ومفقوداً... وهذا الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأمثل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر... ثم كتب إلى الحسين «أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي بطاعتك والفوز بنصيبي من نصرك وإن الله لم يخل الأرض من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاه وانتم حجه الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونه محمدية هو أصلها وانتم فرعها فأقدم سعادت بأسعد طائر فقد ذلت لك كل أعناق بنى تميم وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء يوم خمسه لورود الماء»(١).

وهذا يعنى ضمناً أن بنى تميم كانت متعطشه لنصره الحسين والدفاع عنه ولو لا المسالحة الكثيره التي امتلأت بها الطرق بين الكوفه والبصره تحسباً لخروج البصريين إلى كربلاء لرأيت الآلاف يحدقون بأبى عبد الله الحسين يقدونه بالمال والنفوس ولتغيرت المعادله بالكامل ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد وهو العزيز الحكيم.

ص: ١٢٧

إشاره

١ - الحر بن يزيد الرياحى ٢ - الحجاج بن يزيد السعدى. ٣ - سعد بن حنظله التميمى ٤ - شبيب بن عبد الله النهشلى ٥ - عمرو بن ضبيعه التميمى.

أسم الشهيد

لم أعر على حسب ما بذلت من الجهد أن هناك اختلافاً فى اسم الشهيد الكربلائى، فقد ذكره الجميع بلفظ (الحر) كما عند المجلسى ج ٩٨ / ص ٢٧٢ والطبرى ج ٤ / ص ٣٢١ وأبو مخنف ص ١١٤ والقندوزى فى ينباع الموده ج ٣ / ص ٦٣ ووسيله الدارين ص ١٢٧ وآخرين، نعم ذكر بعضهم (جرير بن يزيد الرياحى) بقوله: (عدّه الإمام الصادق من الشهداء كما فى الرجبيه المنسوبه إليه)^(١).

واستقرب بعضهم انه تصحيف للحر بن يزيد الرياحى.

والد الشهيد الكربلائى

يقول البلاذرى وهو يتحدث عن رجالات بنى تميم ورياح وبطولاتهم: ومن ولده (يزيد بن قعب بن عتاب كان فارساً) وكيف لا يكون فارساً وقد ورثها كابراً عن كابر.

جد الشهيد الكربلائى

يقول البلاذرى: «ومنهم قعب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن

ص: ١٢٨

١- (١) مستدركات علم الرجال للشاهرودى النمازى: ١٢٩/٢.

رياح وكان فارساً، وفيه يقول جرير:

جيئوا بمثل قعنب والعلهان يوم تسدى الحكم بن مروان

وقعنب قاتل بجير بن عبد الله بن سلمه القشيري يوم المروءة.

جد الحر وردافه الملوک

يقول الاستاذ جواد على في كتابه، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (وذكر أن ردافه الملوک كانت من العرب في بني عتبا بن هرمي بن رياح بن يربوع فورثها بنوهم كابراً عن كابر حتى قام الإسلام، وهي أن يثنى بصاحبها في الشراب، وإن غاب الملك خلفه في المجلس ويقال: إن أرداف الملوک في الجاهلية بمنزله الوزراء في الإسلام والردافه كالوزاره قال لبيد من قصيدته:

وشهدت أنجيه الأفاقه عالياً كعبي وأرداف الملوک شهود)

ثم يقول (وكانت الردافه في الجاهلية لبني يربوع خصصها ملوك الحيره بهم ولم يعطوها لأحد غيرهم حتى انهم كانوا مثل بني يربوع من تميم، ولا بد وأن يكون لهذا التخصيص سبب اذ لا يعقل أن يكون جاء إلى بني يربوع عفواً، فهو فضل وتفضل، وقضيه التفضيل والتقديم قضيه حساسه جداً ويحسب لها ألف حساب عند العرب لما لها من مس بالمنازل وبكرامه القبائل والسادات وقد ذهبت أرواح بسبب تقديم ملك سيد قبيله على سيد آخر في موضع جلوسه منه أن جعله اقرب اليه منه وفي جهته اليمنى لان له في هذا التقديم على عرفهم إشاراً لمن قدم وتفضيلاً له على بقيه الحضور فهل يعقل اذن أن يكون ملوك الحيره قد أعطوا الردافه لبني يربوع عفواً).

أبناء عم الشهيد الكربلائي

وهم كثير واخص بالذكر منهم:

١ - (الأبرد بن قره بن نعيم بن قعنب بن عتاب وكان سيداً) (١).

٢ - الشاعر الأخوص المعروف (زيد بن عمر بن قيس بن عتاب بن هرمى الرياحى اليربوعى التميمى المعروف بالأخوص: شاعر فارس وهو القائل:

و كنت إذا ما باب ملك قرعته قرعت بآباءٍ ذوى شرف ضخم (٢)

لقاء الحسين عليه السلام بالبحر الرياحى

إشاره

لقد تحدّث الكثير من المؤرخين وغيرهم عن هذا اللقاء وما جرى فيه من مواقف وأحداث مهمه، وسنحاول ان نسلط الأضواء على هذا اللقاء بشيء من التفصيل من خلال النقاط التاليه:

النقطه الأولى: وادى السباع

إشاره

(٣)

مكان التقاء الحسين بالبحر: تختلف الروايات التى تحدثت عن مكان هذا اللقاء إلى خمسه أقوال أساسيه وهى على النحو التالى:

القول الأول

أن اللقاء حصل فى منطقه وادى السباع كما يذهب إلى ذلك ابن قتيبه فى

ص: ١٣٠

١- (١) جمهره انساب العرب: ٢٢٨ / .

٢- (٢) الاعلام للزركلّى: ٦٠/٣.

٣- (٣) وادى فى الطريق من الكوفه إلى المدينه.

الإمامه والسياسه حين يقول: (فلقية الجيش على خيولهم بوادى السباع، فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا: يا بن رسول الله أسقنا قال: فأخرج لكل فارس صحفه من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك رمقهم)(١).

القول الثانى

ذو حسم(٢) كما يذهب إلى ذلك الشيخ المفيد فى الإرشاد حيث يقول: (قال عليه السلام: ما لنا ملجأ فنلجأ إليه فنجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد، فقلنا بلى هذا ذو حسمى إلى جنبك، نميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتبينناها.... وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام)(٣).

القول الثالث: القادسيه

(٤)

كما يذهب إلى ذلك المسعودى فى مروج الذهب حيث يقول: (فلما بلغ الحسين القادسيه لقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له: أين تريد يا بن رسول الله؟ قال: أريد هذا المصر)(٥).

ص: ١٣١

١- (١) الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢/١١.

٢- (٢) ذو حُسم بضم حيم أو بضم ففتح وهو اسم جبل كبير على مرحلتين من الكوفه.

٣- (٣) الارشاد للشيخ المفيد: ٧٨/٢.

٤- (٤) موضع بين الكوفه والمدينه بينه وبين الكوفه (١٥) فرسخاً.

٥- (٥) مروج الذهب للمسعودى: ٦١/٣.

القول الرابع: زباله

(١)

كما يذهب إلى ذلك الولاشرذى فى كتابه البدء والتاريخ حيث يقول: (ولما بلغ الحسين قتل مسلم بن عقيل همّ بالرجوع إلى المدينة فبعث إليه عبيد الله بن زياد الحر بن يزيد التميمى فى ألف فارس فلقى الحسين فى زباله فقال الحسين عليه السلام: لم آتكم حتى انتهت إليّ كتبكم)(٢).

القول الخامس: الرهيمه

(٣)

كما يذهب إلى ذلك المجلسى فى بحاره حيث يقول: (وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمه فأسرى إليه حر بن يزيد فى ألف فارس)(٤).

النقطه الثانيه: وقت إرسال الحر الرياحى إلى الحسين عليه السلام

اشاره

يظهر خلال الروايات أن إرسال الحر إلى الحسين عليه السلام لم يكن إلا بعد استتباب الأمور بيد عبيد الله بن زياد فى الكوفه وإجهاضه لحرکه مسلم بن عقيل وقتله مع جمله من أصحابه والمجاهدين بين يديه أمثال هانى بن عروه المرادى، وبعد قتل كل من سفيرى الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله بن يقطر وقيس بن مُسَهَّر

ص: ١٣٢

١- (١) قريه عامره تقع بعد الشقوق بقليل للوارد من مكه إلى الكوفه.

٢- (٢) البدء والتاريخ للولاش رذى: ١١/٦.

٣- (٣) الرهيمه: وهى ضيعه قرب الكوفه، بينها وبين خفيه ثلاثه أميال وبعدها القطيفه مقربا معجم البلدان للحموى: ١٠٩/٣.

٤- (٤) البحار للمجلسى: ٤٤/٣١٤.

الصيداوى (رض)، وبعد أن وصل إليه أن الحسين فى طريقه إلى العراق والى الكوفه تحديداً، يقول ابن عساكر وهو يتحدث عن الزبير بن الأروح التميمى: «ثم إنَّ عبيد الله بن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبى حبه الوادعى والزبير بن الأروح التميمى إلى يزيد بن معاويه... وكتب يزيد بن معاويه: أما بعد فإنك لن تعدو أن كنت كما أحب، عملت عمل الخادم وصلت صوله الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيت وكتبت وصدقت ظنى بك ورأيت فىك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنه قد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناخر والمسالح واحترس»(١).

وعلى هذا الأساس قام ابن زياد بجمله من الأعمال الاحترازية التى حاول من خلالها تأمين الكوفه من أن يصل إليها الحسين عليه السلام ومن ثم قد تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن. يقول هبه الدين الحسينى الشهرستانى: (فجائز أن يأتيها الحسين بجنود لا قبل له بها، أو أن يتمركز بالقادسيه فتلتف حوله قبائل بادية الشام وعشائر الفرات - ما بين الكوفه والبصره - أو يحدث من اقترابه دوى ينعكس صدها فى داخل الكوفه فيستفز الحسيات والنفسيات فيثورون عليه ويستخرجون من سجونهم وجوه الشيعة ورؤوس القبائل، فلا يمسى ابن زياد إلا قتيلاً أو أسيراً، وعلى أن يتهدم كل ما بناه ولا يعود عليه التسامح إلا بالخسران، وعليه اندفع ابن زياد بجمع قواه إلى تأمين

ص: ١٣٣

١- (١) تاريخ ابن عساكر: ٣٠٦/١٨ (دار الفكر للطباعة) المحقق عمرو بن غرامه العمرى ١٤١٥ هـ..

الخارج بعد تعزيز الامن فى الداخلى (١)، ومن هنا تراه قام بجمله من الأعمال الاستباقية - إن صح التعبير - والتي كانت واحده منها فرض المناخر والمسالح على مسافات بعيدة خارج الكوفه سواءً من جهه المدينه أو من جهه البصره، وقد وکل ابن زياد فى هذا الأمر جماعه منهم الحصين بن نمير أو تميم. يقول النویری فى نهايه الأرب: «ولمّا بلغ ابن زياد مسير الحسين عليه السلام من مكه بعث الحصين ابن نمير (تميم) التميمى صاحب شرطته، فنزل القادسيه، ونظم الخيل ما بين القادسيه إلى خفان (٢)، وما بين القادسيه إلى القطقطانه (٣) والى جبل لعلع (٤) (٥)، وهى منطقه كما ترى واسعه جداً وتقدر بأكثر من ٤٠٠ كم لاسيما إذا أضفنا إليها ما ذكره المؤرخون بقولهم: (وكان عبيد الله بن زياد: أمر، فأخذ ما بين واقعه إلى طريق الشام والى طريق البصره فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج) (٦) ويقول آخرون: (ثم إن ابن زياد وجه الحصين بن نمير (تميم)، وكان على شرطته فى أربعه آلاف فارس من أهل الكوفه،

ص: ١٣٤

- ١- (١) نهضة الحسين هبه الدين الشهرستاني: / ١١١.
- ٢- (٢) نهايه الأرب للنویری: ٤١٢/٢.
- ٣- (٣) القطقطانه: موضع قرب الكوفه من جهه البریه بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان: ٤١٦/٣.
- ٤- (٤) لعلع: منزل بين البصره والكوفه. معجم البلدان: ٢٣/٤.
- ٥- (٥) تاريخ الطبرى: ٤٠١/٥.
- ٦- (٦) أنساب الاشراف للبلاذرى: ١٧٠/٣.

وأمره ان يقيم فى القادسيه إلى القطقطانه، فيمنع من أراد النفوذ من ناحيه الكوفه إلى الحجاز إلا من كان حاجاً أو معتمراً أو من لا- يتهم بممالة الحسين) (١)، ومن ثم تكون المنطقه مسكره بالكامل بالجنود والمفارز ومن هنا نعرف سر سقوط كل من سفيرى الحسين عليه السلام قيس بن مسهر الصيداوى وعبد الله بن يقطر (رض) بيد الحصين بن تميم، وعلى كل حال فقط تمركز الحصين فى القادسيه وصار يراقب المنطقه كلها من خلال الدوريات الثابته والمتحركه.

روايتان فى إرسال الحر الرياحى: الأولى: يقول الخوارزمى: (وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسيه، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره أن ينزل القادسيه، ويقوم الحر بين يديه فى ألف فارس) (٢) وعليه يكون الحصين هو الذى بعث الحر إلى الحسين.

الثانيه: أن الذى أرسله إلى الحسين هو ابن زياد نفسه، وهذا ما يمكن للانسان أن يتلمسه فى روايه ابن نما حيث يقول: (إنّ الحر لما أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر نودى من خلفه أبشر يا حر بالجنه، قال فالتفت فلم أرَ أحداً، فقال فى نفسه: والله ما هذه بشاره وأنا أسير إلى حرب الحسين عليه السلام، وما كان يحدث نفسه بالجنه فلما صار إلى الحسين عليه السلام قصّ عليه الخبر فقال له

ص: ١٣٥

١- (١) الاخبار الطوال للدينورى: ٢٤٣.

٢- (٢) مقتل الخوارزمى: ٢٢٨/١.

الحسين عليه السلام: "لقد أصبت أجراً وخيراً"^(١).

وثمره هذا الخلاف

ستأتى بعد ذلك ونحن ندرس شخصيه الحر ونحلل مواقفه التي صدرت منه سواءً قبل التحاقه بالحسين أو بعده، وأنه لم يكن من المقربين لابن زياد بل ولا- يُعد من جملة خواصه كشمس بن ذى الجوشن وغيره، وإن واحداً من الأدله التي سوف نسوقها هي الروايه المشهوره بأن الحصين هو الذى أرسل الحر إلى الحسين وليس عبيد الله بن زياد، وإن كان الأمر فيهما واحداً إلا أنه ومما لاشك ولا ريب فيه ان ارسال ابن زياد له تعنى إضافه إلى اداء المهمه قربه وخصوصيته منه.

رد السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر

قال السيد الأمين فى أعيان الشيعة: «قال ابن الأثير: كان مجيء الحر من القادسيه، أرسله الحصين بن تميم فى ألف كان بينه وبين القادسيه ثلاثه أميال فلقه الحر بن يزيد التميمي فقال له: إرجع فإنى لم أدع لك خلفى خياراً، وأخبره الخبر فهمم أن يرجع وكان معه أخوه مسلم فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نقتل فساروا»^(٢)؟

يقول السيد الأمين معلقاً: «وهذا اشتباه أن الحر جاء ليمنع الحسين من دخول الكوفه وقد منعه من الرجوع ولم يذكر أحد انه اشار عليه بالرجوع، والحسين بلغه

ص: ١٣٦

١- (١) مثير الأحران لابن نما: ٩٥.

٢- (٢) أعيان الشيعة للسيد الأمين: ٦١١/٤.

النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء

يقول الشيخ المفيد وغيره عن وقائع هذا اللقاء وما حصل فيه: «ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثرُوا، ثم سار منها حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين: الله أكبر، لم كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له جماعه من أصحابه: والله إن هذا المكان ما رأينا به نخله قط، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: نراه والله آذان الخيل قال: أنا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجد واحد؟ فقلنا: بلى، هذا ذو حمى إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هودى الخيل، فتبينها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن استتهم اليعاسيب، وكأنّ راياتهم أجنحه الطير، فاستبقنا إلى ذى حسمى فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت. وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيره، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: أسقوا القوم واروهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والقصاص من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها كلها.

ص: ١٣٧

فقال على بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، - فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسى من العطش قال: "لم تخل الروايه" والروايه عندى السقاء، ثم قال: "يا بن أخي أنخ الجمل" فانخته فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخث السقاء أى اعطفه، فلم أدر كيف أفعل فقال فخنثه فشربت وسقيت فرسى.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسيه، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير (تميم) وأمره ان ينزل القادسيه، وتقدم الحر بين يديه فى الف فارس يستقبل لهم حسيناً، فلم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاه الظهر، وأمر الحسين الحجاج بن مسروق ان يؤذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسين عليه السلام فى إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم، فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمه، فقال المؤذن: أقم فأقام الصلاه فقال للحر: أتريد ان نصلى بأصحابك؟ قال: لا، بل نصلى ونصلى بصلاتك، فصلّى بهم الحسين بن عليثم دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمه قد ضربت له واجتمع إليه جماعه من أصحابه، وعاد الباقر إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس فى

ظلمها، فلما كان وقت العصر، أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهيه لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر، فقال الحسين لبعض أصحابه: يا عقبه بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه، فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر إمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، قال: إذا والله لا أتبعك قال: إذا والله لا أدعك. فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر

بقتالك، إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفه ولا يردك إلى المدينه، تكون بيني وبينك نصفاً، حتى أكتب إلى الأمير، وتكتب إلى يزيد او إلى عبيد الله فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافيه من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إنى أذكرك الله في نفسك، فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين: أباالموت تخوفنى؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله عليهما السلام فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى إذا ما ثوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وباعد مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُر غماً(١)

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير بأصحابه ناحيه والحسين عليه السلام فى ناحيه أخرى).

النقطه الرابعه: مواقف تستحق التأمل فى النص المتقدم

إشاره

لقد حمل النص المتقدم نقاطاً مهمهً ومواقف تستحق النظر والتأمل كثيراً وها نحن نحاول أن نسلط الأضواء على أهمها وهى كالتالى:

ص: ١٤٠

١- (١) الثوره الحسينيه جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقي آل بحر العلوم: ٢٤٧٨.

ليس غريباً على الإنسان أن يحسن إلى أهله وأقربائه وأحبته، بل وليس غريباً أن يحسن الإنسان حتى لأولئك الذين يظهرون له المحبه في ألسنتهم ويبطنون البغض والكراهيه له في قلوبهم - لاسيما والإنسان المسلم مأموراً ومكلف من قبل الله عز وجل ووفق تعاليم الشريعة أن يتعامل مع الناس على أساس الظاهر ولا يجوز له ان يتعداه إلى ما في نفوسهم ونواياهم - ولكن الغريب والمثير للدهشه والعجب في نفس الوقت هو أن يحسن الإنسان إلى من يرفعون السيف في وجهه يريدون بذلك قتله وتقطيع أشلاء جسده! الغريب ان يبكى الإنسان على من يريدون سفك دمه الطاهر - كما حصل مع الحسين عليه السلام - رأفه ورحمه وشفقة عليهم لأنهم سيدخلون النار بسببه أو بعباره أصبح بسبب قتلهم إياه! ولكنه الإسلام بكل ما يحمل من خلقٍ سامٍ ومبادئ حقه وإنصاف للغير حتى ولو كان عدواً! ألم يقل القرآن الكريم:

«وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا» .

ألم يقل رسول الله عليهما السلام لعليّ بأن (خير أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك)(1).

إنه المحكّ الذي تظهر فيه حقائق الناس ومعادنهم ونفائس نفوسهم وخسائسها، فهناك من يسقطه هوى نفسه وحقده وحسده وأنانيته أمام خصمه

ص: ١٤١

وعدوه، وهناك من يتعالى على كل جراحاته وآلامه فيتعامل مع خصمه كما لو كان أحبّ الناس إليه.

لقد جسّد الحسين عليه السلام في حركته الشريفة مع الحر وجيشه أعلى درجات المثل العاليه والأخلاق النبيله وسعه الصدر المنقطعه النظير والتي لا- يمكن لها أن تصدر إلا من هذه البيوت الطاهره دون سواها مهما عظمت وجلّت في أعين الناس. وإن من الملفت حقاً في النص المتقدم هو سقى الحسين عليه السلام لعلى بن الطعان المحاربي وهو الذي كان من شده عطشه غير قادر على أن يشرب الماء حيث قام إليه الإمام بنفسه الشريفة وسقاه وجواده، يقول الشيخ التوستري في باب سقى الماء: (والظاهر أنه مستحب حتى مع الكفار في حال العطش وللبهائم، وواجب في بعض الأوقات وأجره أول أجر يعطى يوم القيامة، وقد تحققت بالإمام الحسين أنواع السقى كلها، حتى سقى المخالفين له والسقى لدوابهم بنفسه النفيسه)^(١)، ولقد ورث الحسين عليه السلام هذا النوع العالى من الخلق الرفيع من أبيه أمير المؤمنين الذي قال لأصحابه وهم يقاتلون عدوهم معاويه بعد أن سيطروا على مصدر الماء (دعوهم فإن الماء لا يمنع) ومن ثم يكون الحسين بحركته هذه قد ورث النفاسه من أبيه على، ويزيد بحركته تلك قد ورث الخساسه من أبيه معاويه وشتان ما بين النفاسه والخساسه.

وأخيراً أنقل ما رواه ابن خلكان (قال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصنناعه بالمخزن وكان من ثقات أهل السنه: رأيت في المنام على بن أبي طالب

ص: ١٤٢

١- (١) الخصائص الحسينيه للتستري: / ٣٣.

فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين في يوم الطف ما تم، فقال أما سمعت بأبيات ابن الصفي في هذا، فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار (حيص بيص) فخرج إلى فذكرت له الرؤيا فشهو وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحدٍ وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشدني الأبيات:

ملكنا فكان العفو منا سجيّه ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وحلّتم قتل الاسارى وطالما فككنا أسيراً منكم كاد يذبح

وفى يوم بدرٍ مذ أسرنا رحالكم غدونا على الأسرى نعفّ ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكلّ إناءٍ بالذى فيه ينضح (١)

ثانياً: الحرّ يصلّى خلف الحسين مأموماً

اشاره

لاشك ولاريب أن الحر لم يكن مضطراً ولا مجبراً للصلاه خلف الحسين عليه السلام، فضلاً عن دعوى من كان معه من الجند للصلاه خلفه، وإذا لم يكن الحر كذلك فلا بد من السؤال عن معنى هذه الصلاه وعن الدوافع الكامنه وراءها؟ علماً أن الحر كان يعلم قبل غيره أن مثل هذه الصلاه سوف تكلفه كثيراً فيما لو اطلع ابن زياد عليها وهو يقطع انه سوف يطلع عليها إن آجلاً أو عاجلاً. ولهذا أعتقد ان هناك دافعين أساسيين للحر في الصلاه خلف

ص: ١٤٣

١ - معرفه الحر بالحسين عليه السلام

وما يمثله في المجتمع الإسلامى من امتداد دينى وإسلامى كبير، إضافة إلى امتداده النسبى المبارك لصاحب الرساله الخاتمه عليهما السلام. ومن ثم كان يعتقد أن الصلاه خلف الحسين عليه السلام هى خير موضوع، وقربان كل تقى ولهذا بمجرد أن عرضت عليه من قبل الحسين عليه السلام قبلها.

٢ - تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام

وهذا الأمر يمكن للإنسان ان يتلمسه بشكل واضح لاسيما إذا عاشها فى خياله وتصورها فى بصيرته، حيث ينزل قائد كبير محنك له امتداده الاجتماعى والقبلى فى الكوفه - وهو قادم على رأس الف رجل - من كل هذه العزه الظاهريه والسلطنه الماديه من أجل الصلاه خلف أبى عبد الله الحسين، لاسيما إذا عرفنا - وهذا أمر شاهد ومحسوس - أن الإنسان فى مواقف كهذه تأخذه الأنفه والعزه والكرامه من أن يتواضع إلى شخص بعث بالأساس من أجل التضييق عليه.

ثالثاً: خطبتنا الحسين عليه السلام فى ذى حسم

لقد نقل المؤرخون أن الحسين عليه السلام خطب فى ذى حسم خطبتين واحده بعد صلاه الظهر والأخرى بعد صلاه العصر، فقد نقل الدينورى فى الأخبار الطوال وغيره خبر الخطبه الأولى بقوله: (ثم جلسوا جميعاً فى ظل خيولهم وأعتها فى أيديهم حتى إذا حضرت الظهر قال الحسين للحر: أتصلى معنا، أم تصلى بأصحابك وأصلى بأصحابى؟ قال الحر: بل نصلى جميعاً بصلاتك، فتقدم الحسين

فصلى بهم جميعاً، فلما انفتل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم، ثم قال:

الخطبة الأولى: (أيها الناس، معذره إلى الله، ثم إليكم، إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت على رسلكم، فإن أعطيتموني ما أطمئن إليه من عهودكم وموآثيقكم، دخلنا معكم مصركم، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت فاسكت القوم فلم يردوا عليه)(١) وفي روايه أخرى (حتى حضرت الصلاة: صلاه الظهر، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنها معذره إلى الله عز وجل وإليكم: إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم وموآثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال: فسكتوا)(٢).

رد شبهه أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى

كل من يقرأ النص المتقدم ترد على ذهنه مجموعه من الأسئلة والشبهات حول قول الإمام الحسين عليه السلام انصرفت عنكم إلى مكان من الأرض، فهل فكر الحسين عليه السلام حقاً في الرجوع إلى مدينته جده وهو القائل ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى عليه السلام، أريد أن

ص: ١٤٥

١- (١) الأخبار الطوال للدينوري: / ٣٤٧.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٤٠٠/٥، العبرات للمحمودي: ٣٨٩/١.

أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ على أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»^(١)؟ وفهل تم الإصلاح على يدى الإمام عليه السلام حتى يرجع من حيث أتى؟ وإذا كان خروج الإمام على يزيد وأتباعه يُعَدُّ تكليفاً شرعياً على الإمام الحسين عليه السلام، فهل يجوز له أن يتنازل عن هذا التكليف؟ ثم وبغض النظر عن كل ما تقدم، ألا يمكن أن تستثمر السلطه الأمويه مثل هذا التنازل والنكول لصالحها من خلال الإشاعه أن الحسين إنما خرج من أجل الوصول إلى الحكم وإلى مطامع هذه الدنيا وزبرجها (معاذ الله) وليس من أجل إقامة العدل والإصلاح كما ذكرهما الإمام عليه السلام؟

وبعد ذلك كله ألم يكن الحسين عليه السلام معصوماً ومسدداً من قبل السماء؟ وهذا ما يعتقده المسلمون جميعاً بنص آيه التطهير ونص حديث النبى عليهما السلام أنه إمام قام أو قعد، وعليه فكيف يدخل الحسين عليه السلام مدخلاً غير متأكد منه ومن عواقبه وآثاره حتى إذا ما وصل إلى مرحله من مراحل مسيرته يسأل الناس أن يستمر أو أن يرجع من حيث أتى؟ وإلى ما شاء الله تعالى من هذه الأسئلة الكثيره التى تعلق فى ذهن القارئ والسامع للنص المتقدم.

خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام

ربما لا يجد الإنسان المتأمل فى النص المتقدم بدءاً من أن يسأل هذا السؤال، بل تجد أن مثل هذا السؤال يأخذ بعنق الباحث والقارئ باتجاهه لا إرادياً.

ص: ١٤٦

فهل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام فيما ذكره له، كما فى قوله، إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقوله: «إنا والله لا ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر»؟

وربما يهون الخطب مع العبارة الأولى «إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك» حيث يمكن حمل كلامه على أنه لم يكن معتقداً بهذا العمل، أو لا أقل ضرورته، أو حتى أسلوبه وطريقته، ومن ثم تحيد جانباً إلى حين انجلاء الأوضاع بشكل واضح، وعليه فلم يصدر منه فى تلك الحقبه أى لون من التفاعل مع هذه الرسائل لا بشكل صريح من خلال مراسله الحسين عليه السلام من يراسلون ولا من خلال حضور الاجتماعات التى كانت تعقد بشكل سرى قبل مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ولا فى تلك التى كانت تعقد بشكل علنى بعد مجيئه عليه السلام.

ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما ادعى وذكر للحسين عليه السلام، علماً أن الحر لم يكن راضياً على فعال بنى أميه ولا بأزلامهم فى الكوفة مع أهل البيت عليه السلام وشيعتهم لا سيما الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح عندما يقرأ خطبه الحر عليه السلام يوم العاشر من المحرم والتى أبدى فيها جملة من النقاط المهمة التى سوف نسلط الأضواء عليها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وهذه نقطه مهمه بتقديرى فى فهم شخصيه الحر وفهم سر الانقلاب السريع الذى جرى وحصل فى حياته، ومن دون فهم هذه النقطه لا يمكن لنا ان نعى الصور المتناقضه فى شخصيته كما يوردها لنا المؤرخون.

أقول إن الخطب ربما يهون مع العبارة الأولى، ولكن الخطب كل الخطب

فى العبارة الثانىة وهى قوله: «انا والله لا ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر» فهل يمكن أن يعقل أن إنساناً بمستوى الحر وشخصيته فى الكوفة لا يعلم بما جرى وحصل فىها من تنكر وكره لبنى أمية من أعلى قيادتها إلى أذناها؟

وإذا كان الأمر يمكن لنا أن نتفهمه فى عدم علمه فى تلك المراسلات التى حصلت بين الحسين عليه السلام وشيعته بشكل سرى قبل هلاك معاوية، فإن الأمر يكاد يصعب فهمه ويتعسر كثيراً فى عدم معرفه الحر بالمراسلات التى جرت بين أهل الكوفة وبين الحسين عليه السلام والتى لم يشترك فيها شيعته فحسب بل كتب للحسين كل أجناس الكوفة وتواجهاتها والتى وصل الأمر فيها إلى درجه من الوضوح والانكشاف بحيث شكل ثقلاً عبر جملة من شخصياتها الفاسده والمنحرفه فكتبت فى أنساب الأشراف: «وكتب إليه أشراف أهل الكوفة شعث بن ربيعى اليربوعى ومحمد بن عمير بن عطارى بن حاجب التميمى وحجار بن أجب العجلى، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيبانى، وعزرة بن قيس الأحمسى، وعمرو بن الحجاج الزبيدى «أما بعد فقد أخضرت الجناح وأينعت الثمار وطمت الجمام فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجنده والسلام» (١).

بل إن الأمر قد وصل إلى درجه صار أتباع بنى أمية وعيونهم فى الكوفة يرقبون الأحداث بالكوفة بشكل وثيق حتى كتب بعضهم إلى يزيد فى ضروره

ص: ١٤٨

١- (١) أشراف الأنساب: ٣/٣٧٠.

معالجه الأمر بسرعه وإلا خرت الكوفه من بين يديه. يقول السيد الأمين: «فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدم مسلم بن عقيل الكوفه ومبايعه الناس له ويقول إن كان لك في الكوفه حاجه فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف وكتب إليه عماره بن الوليد بن عقبه بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون مولى معاويه...» (١).

وعليه فقد أصبح الأمر بدرجه من العلن والشهره كبيره جداً، فكيف والحال هذه أن لا يعلم الحر الرياحى أو يطلع على أقل التقادير على بعض مجريات هذه الأحداث؟ لاسيما إذا علمنا أن الحر الرياحى لم يكن بالشخصيه المهمله والمجهوله في داخل الكوفه بل كان «شريفاً في قومه جاهليه وإسلاماً» وكان في الكوفه رئيساً (٢)، كما يشير إلى ذلك غير واحد من المؤرخين (٣) وعليه، فإن من تكن هذه شخصيته يصعب على الإنسان أن يتصور أنها يمكن أن تتجاهل من طرف مسلم بن عقيل ومن معه وهم الخبراء بالكوفه وحيثياتها لاسيما القبليه منها.

ويمكن أن يوجه كلام الحر الرياحى مع الحسين عليه السلام المتقدم، وذلك بأن

ص: ١٤٩

١- (١) لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين.

٢- (٢) إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: / ١١٥ دد ١١٦ (طبعه قم بصيرى).

٣- (٣) يكفي أنه كان شيخ بنى رياح وشخصيتها المبرزه التي أبت عشيرته أن يقطع رأسه بقولها لا والله لا يكون ذلك وأيدينا على مقابض سيوفنا فلما رأى ابن زياد ذلك قال دونكم الرجل.

نقول: «أن الكوفه كانت كبيره متراميه الأ-طراف كما يشهد على ذلك من تحدث عنها لاسيما في تلك الفتره كانت الكوفه واسعه كبيره، تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الأصلى وقرى العذار فهى تبلغ ستة عشر ميلاً- وثلاثى ميل»(١). ويقول «أحد حدودها خندق الكوفه المعروف بكرى سعد والحد الآخر القاضى الذى هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفه اليوم بالشنافيه والحد الآخر الفرات الذى هو ممتد من الديوانيه إلى الحسكه إلى القرية المعروفه اليوم ب - (أبو قوارير) وهى منزل الرماحيه والحد الرابع قرى العذار التى هى من نواحي الحله السيفيه»(٢).

فإذا كان أمر الكوفه ومساحتها بما ذكر سابقاً فيمكن أن يكون الحر الرياحى متواجداً فى تلك الحقبه التى حصلت فيها الأحداث فى بعض حدودها فى مهمه عسكريه ومن ثم أنقطعت أخبار الكوفه عنه لاسيما ونحن نعلم أن الاتصالات لم تكن سهله كما هى الآن. ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما يدعى من عدم المعرفه بما جرى وحصل كاملاً.

ويمكن أن يُحمل كلامه على أنه ربما علم بوجود حركه فى الكوفه إلا- أنه لم يكن قد اطلع على تفاصيل هذه الحركه وإنه كانت هناك مراسلات بينهما وبين الحسين، لاسيما وهو قائد عسكري بعيد عن الساحه ذات العلاقه بهذه الحركه بشكل مباشر.

ص: ١٥٠

١- (١) تاريخ الكوفه للسيد البرقى: / ١٥٥ (تحقيق ماجد بن أحمد العطييه).

٢- (٢) تاريخ الكوفه للسيد البرقى: / ١٥٦.

وبتقديرى أن ما ذكر لا يعدو كونه تخريجاً وتأويلاً لكلمه الحر الرياحى وتوجيهاً لها بالشكل الذى لا يخذش شخصيه الحر، وربما تكون مثل هذه الكلمه من زياده الراوى التى أراد بها التقليل من شخصيه الحر فى الكوفه من خلال تصويره بالساذج البسيط الذى يعيش فى وسط مهم تحصل منه ألوان من الأحداث الكبرى ولا يحدث نفسه بالاطلاع عليها أو التأثر بها سلباً أو إيجاباً(١).

ومن الملفت للنظر وهذا ما يدعو للتأمل كثيراً أن الحر الرياحى لم يكن له أى أثر سلبى مهما قلّ أو صغر فى مدّه وجود مسلم بن عقيل فى الكوفه وما تلاها، مع أنه كان فى تلك الحقبه فى ركاب بنى أميه كما هو المدعى والمنقول تاريخياً.

فكيف يمكن أن يقبل أحد أن مثل هذه الشخصيه التى يقول عنها أحدهم «والله لو قيل لى من أشجع أهل الكوفه لما عدوتك»(٢)، يمكن أن يتغافل عنها الطرفان المتصارعان فى الكوفه فى تلك الحقبه أعنى الجبهه المواليه للحسين المتمثله فى مسلم بن عقيل وأصحابه المخلصين البرره، والجبهه المعارضه والمناوئه للحسين المتمثله فى شمر وابن الاشعث ومن معهما

ص: ١٥١

١- (١) ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما أشار إليه غير واحد من المؤرخين كالدينورى فى الأخبار الطوال حيث ذكر قول الحر «لسنا ممن كتب إليك شيئاً من هذه الكتب» دون العبارة الأخرى «إنا والله لا ندرى».

٢- (٢) الثورة الحسينيه لسماحه آيه العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: ٥٩٧/٢.

ومضافاً لكل ما تقدم، كيف يمكن ان تنسجم مثل هذه الكذبه إن كانت حقاً من الحر لاسيما مع سيد شباب أهل الجنة وفي ذلك الطرف الخاص الذى لا- يعلم عظمته إلا- ربُّ العالمين، مع كل هذه الهدايه التى حصل عليها الحر إلى الحق والتوفيق للشهاده بين يديّ إمام مفترض الطاعه أُعدت شهادته ومن معه قبل يومها ليومها؟، كيف ينسجم كل هذا لاسيما وقد وري عن حفيد الحسين عليه السلام إلامام الباقر قوله لابي النعمان: «لا تكذب علينا كذبه فتسلب الحنيفيه»(١)؟

سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام

إشاره

وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح فى قوله:«يا حسين أذكرك الله فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن»(٢) ومن ثم يكون الحر من أولئك المشفقين الذين وقفوا أمام الحسين خوفاً على حياته وحباً فى بقاءه عليه السلام، وهذه نقطه تحسب للحر لا عليه، وذلك أن من وقف أمام الحسين عليه السلام معترضاً يمكن أن يصنفوا إلى قسمين:

القسم الأول

وهم أولئك المشفقون على حياته الشريفه لعلمهم بأهميتها على الساحه

ص: ١٥٢

١- (١) الحنيفيه: هى الخروج عن الجاده وطريق الهدايه الموصل إلى الله سبحانه وتعالى.

٢- (٢) الارشاد للشيخ المفيد: ٨٢/٢.

الإسلاميه بل وغيرها أيضاً ومن هؤلاء الذى ينضون تحت هذا القسم عبد الله بن عباس الذى قال للحسين عليه السلام: «يا بن عم، إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال»^(١).

وقول عبد الله بن جعفر: «فإني أشدك الله أن تخرج عن مكة فإني خائف عليك من هذا الأمر»^(٢).

القسم الثانى

وهم أولئك الذى وقفوا أمام الحسين عليه السلام ولكنهم لم يريدوا بقاءه واستمراره سواءً فى مكة كما حصل مع عبد الله بن الزبير الذى قال للحسين عليه السلام: «أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها»^(٣) أو مطلقاً كما فى رساله عمره بنت عبد الرحمن حيث «كتبت إلى الحسين عليه السلام تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعه ولزوم الجماعه وتخبره أنه إنما يساق إلى مصره»^(٤).

ولقد بانت معالم إشفاق الحر على الحسين والخوف من مواجهته (كما ظهر فيما تقدم فى أول هذا البحث) فى عدده موارد منها قول الحر «إني أؤمر

ص: ١٥٣

١- (١) مع الركب الحسينى للشيخ نجم الدين الطبسى: ٢٣٠/٢.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٢٣٠/٢.

٣- (٣) مع الركب الحسينى: ٢٨١/٣.

٤- (٤) مع الركب الحسينى: ٣٢٤/٣ نقلاً عن ابن عساكر فى تاريخ دمشق.

بقتالك»(١) وقوله: «فلعل الله أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافيه من أن أبتلى بشيء من أمرك»(٢)، بل لقد بان هذا الإشفاق في أعلى صورته وأشكاله حينما وصل إلى الحر رسول عبيد الله بن زياد الذي أمره أن يجعجج بالحسين وأن لا يرجع رسوله حتى يرى تنفيذه لهذا الأمر، نجده على العكس كان يتعامل بمنتهى الشفقة والتساهل والاحترام والأدب وهذا ما سوف نقف عليه بعد ذلك بشكل تفصيلي.

وأما كلمه الحر للحسين «لئن قاتلت لتقتلن» فلنا معها وقفه أخرى عندما نصل إلى أحداث يوم العاشر من المحرم وقول الحر لعمر بن سعد «أمقاتل أنت هذا الرجل؟»(٣) لنبين هل تنسجم هاتان العبارتان أم لا؟.

فأئده أخلاقه

وختاماً وقبل أن نتقل إلى المرحله اللاحقه في لقاء الحسين للحر، أود أن أشير إلى فائده أخلاقه حواها هذا اللقاء وأشار إليها العلامة عبد العظيم المهتدي البحراني:

«في هذا الموقف للإمام الحسين عليه السلام ترى وضوحه في حجه القاضيه إلى هدايه الإنسان ومنطقه الرامى إلى الحل السلمى وفي الوقت نفسه لا- يستسلم لحجه مخالفته الواهيه ومنطقه الباطل بل يعارضه بصرامه وإباء، ثم يحاوره حتى يصل إلى نقطه الوفاق ضمن ما يمكن الوصول إليه بعزّه وكرامه، حقاً إلى إداره هذا

ص: ١٥٤

١- (١) الاخبار الطوال: / ٢٤٣.

٢- (٢) البدايه والنهايه: ١٧٣/٨.

٣- (٣) الثوره الحسينيه لسماحه آيه الله العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: ٥٩٦/٢.

الموقف فى النصيحة والغضب المقدس ثم الوفاق دون مذهه قوامها الأخلاق المبتنيه على العقل والعزّه والحكمه»(١).

ثم يشير بعد ذلك إلى بعض الدروس الأخلاقية التي يستفيدها الإنسان المسلم وهو يقرأ هذا النصّ المتقدم.

« ١ - قدّم نصائحك لعدوك ولا تيأس فى كسبه أو كسب أمثاله فيما بعد.

٢ - أحياناً يكون الغضب نافعاً ومقدساً إذا كان بهدف رسالى.

٣ - التماشى والمفاوضه مع العدو للوصول إلى حلّ وسط أمر جيد»(٢).

سابعاً: مقاله الحسين عليه السلام للحزّ الرياحى: تكلتك أمك، هل تناسب مقام العصمه؟

تحت هذا العنوان المصاغ بصيغه السؤال ذكر الشيخ فوزى آل فوزى آل سيف فى كتابه عن قضايا النهضه الحسينيه ذكر جواباً على هذا السؤال الذى طرحه بقوله: «أصل الحادثه كما نقلها المؤرخون جرت لما التقى الحر بن يزيد الرياحى مع الإمام الحسين عليه السلام فى الطريق إلى كربلاء... والثكل يعنى فقد الولد، ويبدو أن قسماً من الكلمات تتأثر فى معناها المتبادر إلى الذهن

ص: ١٥٥

١- (١) أخلاق الإمام الحسين لعبد العظيم المهتدى البحرانى: / ١٨٥، انتشارات الشريف الرضى.

٢- (٢) أخلاق الإمام الحسين للشيخ العلامة عبد العظيم المهتدى البحرانى: ١٨٥ انتشارات الشريف الرضى.

العام بالزمان، فقد يكون لفظاً عندنا اليوم مستنكراً بينما هو في زمان آخر ليس بتلك الصورة من الاستنكار ومن ذلك الكلمه المذكوره أو قولهم: قاتله الله فإنها اليوم كلمات مستنكره بينما لم تكن كذلك في الزمان السابق وإلى ذلك أشار ابن الأثير في كتابه النهاية فقال: يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجرى على ألسنه العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله، ونحن نلتقى في سيره النبي عليهما السلام مع أصحابه في هذه الكلمات، كما نقل عنه في روايات الجمهور، ففي مسند أبي داود الطيالسي روى عن رسول الله عليهما السلام في حديثه مع معاذ:.... فقال يا رسول الله قولك أو لا أدلك على أملك ذلك كله؟ فأشار رسول الله عليهما السلام بيده إلى لسانه فقلت يا رسول الله وإنا لتؤاخذ بما نتكلم بألسنتنا؟ فقال رسول الله عليهما السلام: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟» (١).

بل نجد بعضهم يدعو على نفسه بذلك، كما نقل ابن قتيبه في غريب الحديث أن عمر بن الخطاب سار مع رسول الله ليلاً فسأله عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله عليهما السلام مراراً لا يجيبك (أى ألححت عليه)... هذه الشواهد وهي غيظ من فيض تشير إلى أن هذه الكلمه في ذلك الوقت لم تكن تعطى المعنى الذي يتبادر إلى

ص: ١٥٦

١- (١) عذيب الهجانات: هي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٨٢/٣ طبعه دار الفكر للطباعه والنشر.

الذهن اليوم، بل حتى لو فرضنا أن هذه الكلمات كانت تعنى الدعاء الجدى والحقيقى على الطرف المقابل بأن تشكل أمه وأن يموت، فلا مانع من الالتزام بها فى مورد مخاطبه الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ الرياحى، فإن الحرّ - إلى ذلك الوقت - كان باغياً على إمام زمانه ومضيقاً عليه مسيره، وهذا يعنى إعلان الحرب عليه، ولو قُتل فى تلك الحال لكان مصيره إلى النار دون ريب، وكان حينئذ على من يناصر الحسين عليه السلام ان يشهر سيفه فى وجه الحرّ ويقاتله ويقتله إن استمر، فلا مانع من الالتزام بهذا المعنى»(١).

ثامناً: معرفه الحرّ الرياحى بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام

وقد بانّت هذه المعرفه من خلال المواقف والكلمات التى نقلها التاريخ عنه كقوله للحسين عليه السلام بعد أن قال له ثكلتك أمك يا حرّ؟ «أما والله لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقول، كائناً من كان، ولكن ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه» وقوله: «وأنا أعلم أنه لا يوافق القيامه أحد من هذه الأمم إلا وهو يرجو شفاعه جدك محمد عليهما السلام وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخره».

والمأمل فى ما ذكر سابقاً لا يشك أن الحرّ كان واقفاً بشكل واضح على مكانه أهل البيت عليهم السلام وأهميه تقديم الموده والحب والولاء والطاعه والامتثال لهم فيما يريدون ويأمرون وينهون، لاسيما فى حديثه عن الزهراء التى أبى إلا أن

ص: ١٥٧

تذكر بأحسن ما يقدر عليه الإنسان وما ذاك إلا لأنه يعي منزلتها وقربها من رسول الله عليهما السلام.

فضلاً عن الحسين الذي يعتقد بشكل يقيني أن من ينصب له العداً ويؤذيه فإنه سيلقى في الآخرة عذاباً عظيماً فضلاً عن ذاك الذي يقاتله ويسفك دمه الطاهر فإنه سوف لا يرى في دنياه وآخرته إلا الخسران المبين، وفي قبال ذلك فإن من يريد النجاه والفوز بالجنة والعيش في القصور ومع الحور عليه أن يرجو شفاعته جده المصطفى عليهما السلام من خلال تقديم الولاء والطاعة لحفيده عليه السلام.

وما ذكرته ليس مبالغه بل هو المتبادر من خلال اللفظ الذي ذكره الحرّ، والذي أعتقد جازماً أنّها كانت من جملة أسباب الهدايه والعقبى الحسنه التي وصل إليها، وسوف نتكلم عن هذا الأمر بشكل تفصيلي عند حديثنا عن الأسباب الكامنه وراء هذه النقله النوعيه.

تاسعاً: الحرّ يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجمعجه

لقد قرأنا في النص المتقدم كيف بعث عبيد الله بن زياد إلى الحرّ الرياحي يأمره أن يجمع بالحسين وبلغه شديده ملؤها الحقد والبغضاء على أهل البيت عليهم السلام، حتى جاء فيه: «فلا- تنزله إلا- بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء»، وبتقديري أن هذه اللهجه من ابن زياد وبالطريقه التي بعث فيها الكتاب والرسول الذي اختاره فيها بل وحتى بقاءه وملازمته للحر حتى انفاذ أمره ليوحى للإنسان بشكل واضح أن ابن زياد لم يكن راضياً عما يفعله الحر مع الحسين عليه السلام من اللين والتسامح، بل والصلاه خلفه هو وما معه ومن يمكن ان تتركه هذه

الصلاه على نفوس جنوده ومشاعرهم، بل إننى أذهب إلى ان نفس جماعه الحر وجيشه الذى جاء معه لم يكن بعض أفراده راضين عن الحر وما يصنع، ومن ثم قرروا ان يوصلوا الخبر فى ذلك إلى ابن زياد وعلى وجه السرعة حتى يرى رأيه فيه، وفعلاً وصلت الأخبار إلى ابن زياد واستشاط غضباً لأجل ذلك وقرر ان يبعث برسالة شديده اللهجه قاسيه الكلمه مختصره الالفاظ مع شخص مجرم سفاح لا يرى لله ولا لرسوله ولا للمؤمن حرمه ألا وهو مالك بن النسر البدى الكندى(١).

وما ذاك إلا حينما وصل إليه وتناهى إلى سماعه عن صنيع الحر مع الحسين عليه السلام، وإلاً ما معنى أن يبقى الرسول ملازماً للحر حتى إنفاذ أمره. ومع كل ذلك نجد ان الحر لم يعبأ بابن زياد وبأمره وبرسوله وإذا به يخبر الحسين عليه السلام مباشرة بما فى ذلك الكتاب، بل إننا نجد من خلال ما قدمه التاريخ من معطيات حول هذه الحادثة أن الحر لم يصنع بعد هذه الرساله شيئاً من الضيق والتضييق على الحسين ومن معه اللهم إلاً ما ذكرته بعض الروايات من قوله للحسين: «إبنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين: أباالموت تخوفنى؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى، وسأقول لك كما قال أخو الاوس لابن عمه حين

ص: ١٥٩

١- (١) يكفى فى اجرام هذا اللعين أنه ضرب الحسين بالسيف على رأسه وهو جريح مطروح على الارض وكان عليه برنس فألقى البرنس واعتم بالقلنسوه ومع ذلك لم يتركه حتى جاء مره أخرى وسلب برنس الحسين عليه السلام بعد شهادته، ولهذا حينما خرج المختار وطلب قتله الحسين عليه السلام والقى القبض عليه قال له أنت صاحب برنس الحسين ثم أمر بقتله (مجله تراثنا السنه السابعه عشر ١٤٢٢ العددان ٢ و ٣/٣٩٦).

لقيه، وهو يريد نصره رسول الله عليهما السلام فخوفه ابن عمه وقال له: اين تريد فإنك مقتول، فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال المصلحين بنفسه وخالف مشوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً إن تعيش وتُرعماً

فلما سمع الحرّ ذلك من الحسين، تنحى عنه، وأخذ يسير بأصحابه في ناحية والحسين واصحابه في ناحية»^(١).

نعم ربما كانت هناك بعض المضايقات التي حصلت من قبله مع الحسين كاعتراض ركبته وعدم السماح له بالمسير، وما شاكل ذلك والتي عدّها الحرّ جعجه وإرعاباً للنساء يوم أراد الانتقال إلى صف الحسين تائباً ومستغفراً مما جناه بحقهم.

وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرياحي إلى عذيب الهجانات

(٢)

تقول الرواية: وأخذ الحسين يسير في أصحابه في ناحية والحرّ وأصحابه في ناحية أخرى إلى أن انتهوا إلى عذيب الهجانات «فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة لنصر الحسين عليه السلام ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي وهو يجنب فرساً لنافع يقال له «الكامل»، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى الطائي، وكان قد اختار

ص: ١٦٠

١- (١) الثورة الحسينية لسماحه آيه الله العظمى السيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: ٢/٤٧٨ دد ٤٧٩.

٢- (٢) عذيب الهجانات: هي التي كانت بها هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الاشراف: ٣/٣٨٢ طبعه دار الفكر دد بيروت دد.

لأهل الحيره فى الكوفه، فلما رأوا الحسين من بعيد أخذ الطرماح يحدو بأصحابه ويقول:

يا ناقتى لا تدعى من زجرٍ وشمري قبل طلوع الفجرِ

بخير ركبان وخير سفرٍ حتى تحلى بكريم النحرِ

الماجد الحر الرحيب الصدر أتى به الله لخير أمرٍ

ثمت أبقاه بقاء الدهر(١)

فلما انتهوا إلى الحسين ورآهم الحرّ، أراد حبسهم أو ردّهم إلى الكوفه فقال له الحسين لأمنعهم مما أمنع منه نفسى، إنما هؤلاء أنصارى وهم بمنزله من جاء معى وقد كنت أعطيتنى ألا- تتعرض لى بشىء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد فإن بقيت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك(٢) فكفّ الحرّ منهم، فالتحقوا بالحسين عليه السلام ثمّ سألهم عن خبر الناس فى الكوفه فقال مجمع بن عبد الله العائذى وهو أحدهم: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائهم(٣)، ليستمال ودّهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلبّ واحد عليك، وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهوره عليك، ثمّ سألهم الحسين عليه السلام عن رسوله إلى الكوفه قيس بن مسهر الصيداوى قالوا: أخذه الحسين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد فقتله

ص: ١٦١

١- (١) هكذا فى عموم كتب السير والمقاتل وفى بعضها كمقتل الخوارزمى أن هذا الحد وبالرجز من الطرماح كان قبل مضايقه الحر للحسين لا بعده.

٢- (٢) المناجزه يعنى المقاتله وناجزه يعنى قاتله وبارزه.

٣- (٣) الغرائر الكيس حتى قيل: غرائر فيهن رزم من دقيق، لسان العرب: ٤٢٢/٥.

وأخبروه بكيفية قتله فترقرقت عيناه ولم يملك دمعته، ثم قال:

«فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» .

اللهم اجعل لنا ولهم نُزُلًا واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك. ثم تقدم الطرماح أمام الحسين وقال له: إنى لأنظر فما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي إليك بيوم ظهر الكوفه وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين. فأنشدك الله إن قدّرت على أن لا- تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك جبلنا الذى يُدعى (اجا) فهو جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله ما إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم تبعث إلى الرجال ممن ب - «آجاو سلمى» من طى، فوالله لا يأتى إليك عشرة أيام حتى تأتيك طى رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاج هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك بأسياهم فوالله لا- يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف فقال له الحسين: جزاك الله وقومك خيراً، إنّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى: علام تنصرف بنا وبهم الأمور فى عافيه. ثم سايره الطرماح وودعه، وقال له: دفع الله عنك شر الجن والإنس ووعدته أن يوصل الميره والنفقه إلى أهلها ثم يلحق به

ص: ١٦٢

ويعود إلى نصره فقال الحسين: إن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال الطرماح: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما أريد وأقبلت أجد السير في الطريق حتى دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعه بن بدر، فنعى الحسين إليّ فرجعت إلى أهلي بأسف وحرمان»(١).

وقد تضمن النص التاريخي المتقدم مجموعه من النقاط المهمة التي لا بد من تسليط الضوء عليها من أجل فهمها أولاً ورفع الاشكالات التي تورد عليها ثانياً.

نقاط مهمه تضمنها النص المتقدم

من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام

اختلفت المصادر في هؤلاء الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام في منطقه عذيب ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام هي:

١ - وهم نافع بن هلال المرادي وعمر بن خالد الصيداوي وسعد مولاة ومجمع بن عبد الله العائذي وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة بعض المؤرخين كالبلاذري في أنساب الاشراف بقوله: «... وإذا هم بأربعة نفر مقبلين من الكوفه على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل وكان الاربعة نفر: نافع بن هلال المرادي، وعمرو بن خالد الصيداوي، وسعد

ص: ١٤٣

١- (١) الثورة الحسينيه لسماحه آيه الله العظمى السيد حسين بن التقى آل بحر العلوم: ٢/٤٧٩-٤٨١.

مولاه، ومجمع بن عبد الله العائذى...»(١).

٢- وهم نافع بن هلال المذحجى وعمرو الصيداوى وسعيد بن أبى ذر الغفارى وعبد الله المذحجى وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة البعض: «فبينما الحسين فى المسير فإذا هم بأربعة نفر نافع بن هلال المذحجى وعمرو الصيداوى وسعيد بن أبى ذر الغفارى، وعبد الله المذحجى(٢) فأقبلوا إلى الحسين...»(٣).

٣- وهم هلال بن نافع الجملى وعمرو بن خالد ومعهما اثنان.

وقد أشار إلى هؤلاء ابن نما وغيره بقوله: «فبينما الحسين فى الطريق إذ طلع عليه ركب أقبلوا من الكوفه فإذا فيهم هلال بن نافع(٤) وعمرو بن خالد من فسألهم عن خبر الناس...»(٥).

٤- وهم عمر بن الصيداوى، ومجمع العائذى، وجناده بن الحارث السلمانى، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملى.

وقد أشار إلى هؤلاء بعض المؤرخين بقوله: «فإذا هم بأربعة نفر قد أبلوا(٦)

ص: ١٦٤

١- (١) انساب الاشراف للبلاذرى: ٣٨٢/٣.

٢- (٢) يبدو أن المراد به «مجمع بن عبيد الله (عبد الله) المذحجى العائذى» وذكر عبيد المذحجى فقط أو قد سقط.

٣- (٣) وسيله الدارين للسيد الزنجانى / ٦٦، مقتل أبى مخنف / ٤٥ دد ٤٧ القندوزى فى ينايع الموده ٦٠/٣.

٤- (٤) ما ذكره اشتباه والصحيح نافع بن هلال.

٥- (٥) نفس المهموم للقمى: / ١٩٢ دد ١٩٣.

٦- (٦) كلمه فى غايه الأهميه تبين لنا وبشكل واضح حال هؤلاء وأمثالهم فى الكوفه وما صنعه ابن زياد فيها وحولها.

من الكوفه لنصره الحسين على رواحهم وهم عمرو بن خالد الصيداوى، ومجمع العائذى وابنه، وجناده بن الحارث السلماني، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملى وهو يجنب فرساً لنافع يقال له (الكامل) وكان نافع خرج إلى الحسين قبلهم فلقبه فى الطريق وأوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى الطائى على فرسه...»(١).

وإذا فقد ذكرت هذه الروايات الأربعة مجموعته من الأسماء وهى:

١ - نافع بن هلال المرادى.

٢ - عمرو بن خالد الصيداوى.

٣ - مجمع بن عبد الله العائذى.

٤ - ابن مجمع بن عبد الله العائذى.

٥ - جناده بن الحرث السلماني.

٦ - سعيد بن أبى ذر الغفارى.

٧ - سعيد بن مولى (مولى) عمرو بن خالد الصيداوى.

٨ - غلام لنافع بن هلال المرادى.

ولابد لنا فى قبال هذا العدد من دراسه لهذه الأسماء من أجل ترشيح أسماءٍ أربعه أشارت الروايات كلها إلى أنهم التحقوا بالحسين عليه السلام فى منطقه عذيب الهجانات وبتقديرى أن الأسماء الأربعة المرشحه هى.

ص: ١٦٥

١- (١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٥٩٧/١.

١ - عمرو بن خالد الصيداوى.

٢ - مجمع بن عبد الله العائدى ونحتمل أن يكون معه ولده كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات.

٣ - جناده بن الحارث السلمانى.

٤ - سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوى.

ومما يرجح هذه الشريحه دون غيرها ما أشارت إليه بعض الروايات من أن نفس هذه المجموعه الملتحقه بالحسين فى عذيب الهجانات ظلت إلى جانبه إلى يوم العاشر وقررت النزول بنفس أفرادها إلى ساحه المعركه حتى قضوا شهداء بأجمعهم فى مكان واحد، يقول أبو مخنف فى مقتله بعد ذكره لخبر التحاقهم بالحسين: «ولمّا التحم القتال بين الحسين وأهل الكوفه شدّ هؤلاء (يعنى الأربعة المتقدمه) مقدمين بأسيافهم فى أول القتال على الناس، فلمّا غلوا عطف عليهم الناس فأخذوا بحوزتهم، وقطعوه من أصحابهم، فلما نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس، فنهّد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب منهم بسيفه قدما حتى خلص إليهم واستنقذهم فجاءوا وقد جرحوا، فلما كانوا فى أثناء الطريق والعباس يسوقهم رأوا القوم قد أتوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلوا من العباس وشدوا على القوم بأسيافهم شدّه واحده على ما بهم من الجراحات، وقاتلوا حتى قتلوا فى مكان

ص: ١٦٦

وأما ما ذكرته الروايات عن وجود سعيد بن أبي ذر الغفاري فإنّ القرائن القبليه والبعديه لهذا الالتحاق (وأعنى بها الروايات التي تحدثت عن التحق بالحسين ومن قتل بين يديه لم تشر من قريب أو بعيد لهذا الاسم الشريف على أن الأمر يحتاج إلى بحث دقيق ربما نوقف إليه فيما بعد) ومن ثم وحسب هذه المعطيات التي بين أيدينا نرى أننا ملزمون بطرح هذا الاسم على جلالته.

وأما بالنسبه إلى نافع بن هلال المرادى.

فإن الروايات قد اختلفت في مكان التحاقه حيث أشارت أكثرها إلى أنه كان في عذيب الهجانات كما تقدم وهناك من ذهب إلى أنه التحق قبل ذلك في منطقه أخرى قبل العذيب وأوصى أن تلحق به فرسه كما صرح بذلك السيد الأمين في أعيانه، ونحن نميل إلى ما ذهب إليه السيد الأمين باعتبار أن هذه المجموعه كانت قد تحركت منذ الخروج من الكوفه بشكل جماعى حتى الشهاده في كربلاء ولم ينقل أن الشهيد نافع بن هلال كان أحد أفرادها عندما نزلت للمعركه، بل المنقول أن الشهيد نافعاً كانت له حمله مفرده على القوم (بعد أن نفذت سهامه ونباله) قتل فيها جماعه منهم ثم أخذ أسيراً ثم قدّمه شمر للقتل فقتل (٢).

وإلا إذا كان ملتحقاً مع من التحق في عذيب الهجانات فما معنى إيصاله

ص: ١٤٧

١- (١) الطبرى في تاريخه: ٣/٣٣٠ نقلاً عن أبي مخنف في مقتله.

٢- (٢) انظر الثوره الحسينيه لسماحه آيه الله العظمى حسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢/٦٢٦ دد ٢٢٧.

القوم ان يلحقوا معهم فرسه فكان ينبغي هو الذى يجنبُ فرسه لا- كما قالت الروايه يجنبون فرساً لنافع، فإن معنى أن يجنب الشخص فرساً أو بعيراً أن يقوده بيده لا بيد غيره.

وإمّا بالنسبه إلى غلام نافع بن هلال الجملى فإننا نميل إلى أنه كان موجوداً مع الأربعة إلا أن نفسه الراوى وعقليته القبليه كانت تأبى أن تحسب إلا الأفراد دون الموالى، وهذه قضيه مهمه تواجهنا فى كربلاء كثيراً لاسيما فى حساب أعداد الشهداء أشار إلى ذلك المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين فى كتابه «أنصار الحسين» بقوله: «هذه العقليه تصورها نصوص شعريه كثيره وحكايات حفلت بها كتب الأدب العربى القديم... فقد جاء أعرابى من بنى العنبر فقال ان أبى مات وتركنى واخألى وخط خطين فى الأرض ثم قال وهجيناً (أخ أمه أمه) وخط خطأ ناحيه فكيف تقسم المال؟ فقال سوار أها هنا وارث غيركم؟ قال: لا قال: المال بينكم الثلاثة قال: فقال الأعرابى: يأخذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخى قال: أجل فغضب الأعرابى ثم أقبل على سوار فقال: تعلم والله إنك قليل الخالات بالدهناء... ولذا فليس غريباً ألا يحسب الشهداء من الموالى فى كربلاء فى سنه ستين للهجره»(١).

ونفس الكلام المتقدم فى غلام نافع بن هلال يأتى فى سعد مولى عمرو بن خالد حيث نعتقد أنه حينما عبرت الروايه بأربعة نفر تقصد الأحرار فقط دون الموالى وهما اثنان.

ص: ١٦٨

ما إن لاحت علائم الأربعة بينهم وبين الحسين عليه السلام، كموقفٍ لا بد منه في ظرف كهذا وفي مهمه كهذه جاء وكلف بها وخلفه ألف عين تنظر إليه وإلى ما يفعل، وهنا وتحت هذه الظروف الخاصه منع الحر الأربعة من الوصول الحسين عليه السلام، وإذا بالحسين - بأبي هو وأمي - يقف أمام الحر وخلفه جيشه ويفتح ذراعيه أمام أصحابه الأربعة الملتحقين به مانعاً لهم من الرجوع الى الحر وجيشه، قائلاً للحر: أنهم أنصاري وهم بمنزله منجاء معي، ولم ينقل التاريخ - بكل روايته التي نقلها المؤرخون - ان الحر أجاب الحسين عليه السلام ببنت شفه إلى الحرّ ببنت شفه، بل تقول الروايه فكفّ عنهم وتركهم. والنقاط التي أشار إليها الإمام تتضمن ما يلي:

١ - عبر عنهم الحسين بأنهم نفسه الشريفه ومن ثم سوف يمنع عنهم كل ما يمنع منه نفسه الشريفه المباركه، ويا لها من كرامه عظيمه أن يصير الإنسان نفس الحسين التي يحملها بين جنبيه، بكل ما تحمل هذه النفس الكبيره من معاني السمو والرفعه والإباء والشجاعه والكرامه. ولا أقول بعدها إلا قول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم:

«بأبي أنتم وأمي طببتهم فنعم عقبى الدار»(١).

٢ - إنهم أنصاري وهم بمنزله من جاء معي. وهذه كرامه أخرى لهم من الحسين عليه السلام يسجلها للتاريخ كما سجلها عيسى بن مريم لطائفه من أُمته من الحواريين بقوله:

ص: ١٦٩

١- (١) زياره وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي).

«من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله»(١).

وهنيئاً للإنسان أن يكون ناصراً لله وللدين ولحملته ومن هنا عبر الإمام الصادق في زيارته لهم بقوله:

«السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين»(٢).

٣- وقد أعطيتني عهداً ومواثيق ألا تتعرض إلى بشيء إلا بعد أن يأتيك كتاب ابن زياد ومن ثم نبقي على ما كنا عليه. وهذا النص ربما يبين لنا ضمناً أن الحر لم يقم بعمل مؤذٍ بشكل كبير للحسين عليه السلام ومن معه طيله المدّة السابقه، وهذا ما أشرنا إليه قبل قليل في فقره، «الحر يلين وابن زياد يأمره بالجعجه بالحسين عليه السلام».

٤- أما مع إصرار الحرّ على موقفه وعدم الالتزام بما تكلم به يعنى ذلك أن الحسين سوف يرى نفسه ملزماً في الدفاع عن أصحابه وأنصاره الذين تركوا كل شيء في الدنيا وتعرضوا لكل مكروه حتى وصفت بعض الروايات حالهم حين مجيئهم أنّهم «أبلوا»(٣) من أجل الخروج من الكوفه وبعد الخروج منها وعليه سوف ينتهي الأمر إلى مقاتله الحسين للحر وأصحابه ولهذا عبر عن ذلك بقوله «وإلاّ ناجزتك» وكان الحسين جاداً في ذلك غير هازل فلما رأى الحر ذلك في الحسين كفّ عنهم فالتحقوا بالحسين عليه السلام.

ص: ١٧٠

١- (١) الصف / ١٤.

٢- (٢) زياره وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي).

٣- (٣) كما أشار إلى ذلك السيد الأمين في أعيانه: ٥٩٧/١.

إشاره

بمجرد أن وصلوا جهه الحسين وبعد أن ضموا الحسين إلى صدورهم وضمهم إلى صدره، سألهم الإمام عن خبر الناس في الكوفه؟ وهنا يتقدم أحدهم وهو مجمع بن عبد الله العائدي ويقول للحسين عليه السلام: «أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم وتستخلص نصائحهم منهم إلبّ واحدٌ عليك، وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهوره عليك».

وفي هذا النص المتقدم للشهيد الكربلائي نقاط مهمه لابد من التعرض لها:

أولاً: من هم أشراف الكوفه؟

يبدو أن هذا المصطلح المتداول في كتب التاريخ «بأشراف الكوفه» لم يكن سوى لفظه وضعت في غير معناها في الأعم الأغلب، ولم يكن سوى أسم على غير مسمى في كثير من الأحيان، فإن من يسمع أو يقرأ بكلمه الشرف أو الشريف أولاً- أو ما شاكل ذلك يتبادر إلى ذهنه أولئك الجماعات التي تجعل من مالها وسلطانها وجاهها ومنزلتها بل وحتى دمها ونفسها في خدمه الناس وتقديم الخير إليهم ومن ثم حُقَّ لهؤلاء أن يطلق عليهم مثل هذا الاسم تمشياً مع مسماه الموجود عندهم. ومثل هؤلاء في الأعم الأغلب لم تكن أعدادهم كما يبدو من معطيات الكوفه وأهلها ومن صنعوه بالكثير، بل كان الأ-كث منهم يستعملون كل إمكاناتهم الماديه والاجتماعيه في غير هذا الطريق، فحينما يرجع الإنسان إلى التاريخ ويقرأ ما بين سطوره وما سجّله هؤلاء (الذين يزعم أنهم من الاشراف) من جرائم واعتداءات على حقوق الناس الماليه والأدبيه وما مالأوا فيه السلطات

الظالمه وقدّموا لهم من خدمات في سبيل إخماد حركة الثوار المصلحين في كل زمان سواء في بنى أميه أو بنى العباس، بل وفي غير ذلك من حالات الفساد والانحراف والمحاربة الواضحه ولرسوله وللمؤمنين، يجد وبشكل واضح أنهم لم يكونوا سوى عبءٍ ثقيلٍ سيئٍ على الكوفه وتأريخها حتى صارت الكوفه بسبب هؤلاء ومن يلوذ بهم محط طعن وذم «وتشكيك» في النوايا والحركات والإرادات التي تبديها وتقدمها وتعهدها للثوار والمصلحين.

ولئن كان رسول الله عليهما السلام قد أشار في بعض أحاديثه الشريفه المباركه إلى المرأه الحسناء في منبت السوء وعبر عنها بخضراء الدمن(١) وحذّر منها أشد التحذير لما يوجد فيها من صفات السوء والرذيله المسقطه في مستنقع الانحراف والمعاصي، والتي لا- يرافق الإنسان ولا- يتبادر إلى عينه منها إلاّ الجمال والحسن الظاهريين ومن ثم يمكن أن يخدع بهذا الظاهر عن ذاك الباطن فإن أشرف الكوفه كانوا مصداقاً واضحاً وبارزاً في هذا الاسم وهذه الصفه التي أطلقها رسول الله عليهما السلام، فهم كخضراء الدمن ظاهرهم حسن جميل من خلال ما يدعون لأنفسهم من عناصر الشرف والرجوله والمنزله الاجتماعيه وما شاكل ذلك ولكنهم في نفس الوقت في منبت سوء وأرض بوار لا- يخرج منه إلّا ما يعود بالضرر على الناس والمجتمع الذي يعيشون فيه.

وحتى يمكن أن يصل الإنسان إلى قناعات أكثر عن مدى انتهازيه هؤلاء وعدم ثباتهم في المواطن الحساسه والمبدئيه وقدرتهم على الميل مع كل أحد

ص: ١٧٢

من أجل المال والمنصب والجاه مره ومن أجل الخوف والقتل والتعذيب مره أخرى سوف أضع بين يديه جمله من الشواهد التاريخيه.

١ - نقل العلامة المامقانى فى كتابه تنقيح المقال نقلاً عن الطبرى وأبى مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله الشرقى قال: فلما أمسى الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وأن حسيناً يقرأ «ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»^(١) فسمعها رجل من تلك الخيل التى كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا منكم فقال: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير تدرى من هذا؟ قال: لا قلت: هذا أبو حرب السبيعى عبد الله بن شهر - وكان مضحاكاً بطلاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكا وكان سعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله فى الطيبين فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن خضير قال: إنا لله عزّ على هلاكك والله هلكت والله يا برير قال: يا أبا الحرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال: وأنا على ذلك من الشاهدين»^(٢).

٢ - دورهم فى إخماد حركه المختار الطالب بئار الحسين وأهل بيته وأصحابه، يقول المؤرخ الطبرى: لقد جاء مصعب بن الزبير أشراف الناس من أهل

ص: ١٧٣

١- (١) الانفال / ٣٧.

٢- (٢) تنقيح المقال للعلامة المامقانى: ١٥٨/١٢.

الكوفه ودخلوا على مصعب وأخبروه بوثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وسألوه النصره لهم والسير معهم إلى المختار»(١).

٣- ويقول صاحب كتاب الغارات بسنده: «وكان أشراف أهل الكوفه غاشين لعلى عليه السلام وكان هواهم مع معاويه، وذلك أن علياً كان لا يعطى أحداً من الفىء أكثر من حقه وكان معاويه بن أبى سفيان جعل الشرف فى العطاء الفىء درهم»(٢).

٤- ويقول العلامة الشيخ راضى آل ياسين وهو يتحدث عن شهادة أشراف الكوفه على صحيفه كفر حجر وأصحابه: «ودعا زياد حواشيه الطيعه الذين كانوا يبادلونه الذمم بالنعم أمثال عمر بن سعد والمنذر بن الزبير وشمر بن ذى الجوشن العامرى وإسماعيل وإسحاق أبنى طلحه فى عبد الله وخالد بن عرفطه وشبث بن ربعى وحجار بن أبجر وعمرو بن الحجاج وزجر بن قيس... ودرزان أخرى من هذه النماذج التى طلقت المرءه ثلاثاً وكانوا سبعين رجلاً عدّهم الطبرى فى تاريخه واحداً واحداً، وحاز من بينهم أباً برده بن أبى موسى الأشعري لأنه كان أضعفهم عنده أو لأنه كان أقواهم عند معاويه وقال له اكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبى موسى الأشعري لله رب العالمين، أشهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه وفارق الجماعه ولعن الخليفه ودعا إلى الحرب وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وكفر بالله

ص: ١٧٤

١- (١) تاريخ الطبرى: ٩٤/٦ عن أبى مخنف.

٢- (٢) الغارات للثقفى: ٢٩ / ط طهران ٤٤-٤٥.

٥ - سليمان بن صرد الخزاعي يحذّر الموالين من أشراف الكوفه.. حينما قال لهم: «رويداً لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتله الحسين هم أشراف أهل الكوفه وهم المطالبون بدمه، وحتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم»(٢).

وهكذا إذا ما أردنا أن نستعرض الشواهد فقد يطول بنا المقام، ومن ثم تكون كلمه الشهيد مجمع بن عبد الله العائدي للحسين: «أما أشراف الناس (يقصدهم أشراف أهل الكوفه) فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلب واحدٌ عليك» ضمن هذا السياق الذي كانوا يتعاملون به مع الأبرار والمصلحين ومع الفجار والفاستدين كلما مالت الكفه مع جهه مالوا لها رائدهم - كما تقدم - المال والجاه والمنزله والخوف والوعيد والإرهاب والتشديد، فكلما لُوِّحَتْ لأبصارهم الدراهم والدنانير مالوا، وكلما رأوا السيوف تلمع أمام ناظرهم وأيقنوا الموت تركوا كل التزاماتهم. وقد أحسن ابن زياد فى التعامل معهم فى هذه الحقبه بالذات وهو المحتاج إلى منزلتهم الاجتماعيه الفارغه من المحتوى من أجل التأثير على الناس، فأعطاهم كل ما يريدون حتى ملأ الغرائر وأعظم الرشاوى فكانوا طيعين إليه كيده الأثيمه التى

١- (١) صلح الإمام الحسن للشيخ العلامة ياسين آل راضى وتقديم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين: / ٣٣١.
٢- (٢) ابن كثير: ٥٣/٧.

يصول بها ويجول.

ومن كانت هذه حاله لا يمكن لنا أن نتصوره في دائره أهل البيت والموالين لهم، لاسيما بعد ما تقدم من الشواهد وقول الثقفى في غاراته: «أنهم كانوا غاشين لعلى وهوام مع معاويه»، نعم فان الشيعة الحقيقين هم أولئك الذين عرفوا بالإيمان والدين كحجر بن عدى وسليمان بن صرد الخزاعى وهانىء بن عروه وأمثال هؤلاء الابدال الذين ما حادوا ولا نادوا عن الطريق المستقيم مع كل الاغراءات التى قدمت والتهديدات التى تقدمت إليهم، وعليه فلا يمكن أن يأتى جاهل لا يعى أى طرفيه أطول ليتهم الشيعة بأنهم كانوا قتله الحسين لأنهم كانوا فى الكوفة وهاهم أشراف الكوفة يغدرون ويخرجون لحرب الحسين وقتاله. وقد تقدم بأن أشراف الكوفة الذين خرجوا لهذه الحرب لم يكونوا إلا- جماعه تعتقد بالمال رباً وبالجاه والدنيا نبياً والتقرب إلى الظالمين لقاء ودهم منهجاً وطريقاً. أما أشراف الكوفة من الموالين فكانوا فى تلك الحقبه بالذات ما بين سجين وقتيل ومطارد من جهه إلى جهه ومع ذلك استطاع جمع منهم من الوصول إلى الحسين والوقوف إلى جانبه والشهاده بين يديه. وأما قول الشهيد مجمع بن عبد الله العائذى للحسين عليه السلام:

«وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهوره عليك».

فإنما يشير بذلك إلى تلك الجماعات التى كانت تعيش فى الكوفه صحبه لعلى عليه السلام ولأهل بيته دون أن تعتقد بعصمتهم وقيامتهم وأنهم منصوبون من قبل الله تعالى لا تجوز مخالفتهم ومثل هؤلاء فى الكوفه ليسوا بالقليلين بل كانوا

ص: ١٧٤

يشكلون عدداً كبيراً، وكانت عقيدتهم بعلى عليه السلام كعقيدتهم فى غيره بأنه خليفه وأمير المؤمنين لا- غير ولهذا خرجوا واعترضوا عليه ولا- شك ولا- ريب أن هؤلاء ليسوا من الشيعة الإماميه الذين تحدثت الروايات عن وجودهم فى الكوفه وهم المناصرون لأهل البيت فى ألسنتهم وأيديهم وقلوبهم حقاً، وأنهم المعتقدون بهم مرجعاً وموثلاً فى كل شؤون حياتهم الدينيه والدينيه لا يحدون عنها قيد أنمله، ولقد أشارت جملة من الروايات الوارده عن الرسول الأعظم عليهما السلام والأئمه الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، منها هذه الروايه التى ينقلها الكافى عن أبى حمزه قال:

«قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما يعبد الله من يعرف الله فأمرًا من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا خلاصاً، قلت جعلت فداك فما معرفه الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله عليه السلام وموالاه على والاتمام به وبأئمه الهدى عليهم السلام والبراءه إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يُعرف الله»(١).

وعليه، فسائر الناس فى الكوفه كانوا يحملون الحب فى نفوسهم لأهل البيت دون التبرى من أعدائهم ومن ثم لم تكن عقيدتهم بهم بتلك الدرجه التى تدعوهم إلى الصبر على كل المكاره من أجلها، ومن هنا نجد الشهيد الكربلائى وصفهم بهذه الكلمه «قلوبهم معك وسيوفهم مشهوره عليك» فالقلوب نتيجه المحبه والموده العامه مقبله على الحسين، وأما على مستوى الموقف الخارجى فهو الذى يرتبط بمقدار ما يمكن أن تتركه من أثر كبير فى حياتهم ومستقبل

ص: ١٧٧

وجودهم ومن ثم يمكن أن يتنازلوا عنها فيما إذا كانت الأخطار أكبر مما يقدرّون والشدائد أعظم مما يتصورون.

نعم، وحتى لا- نجانب الحقيقة ونكون موضوعيين في طرحنا، علينا أن نقبل بوجود جماعه من المواليين في الكوفه قرروا الخروج من تكليف الوقوف إلى جانب الحسين ونصرته، خوفاً من القتل والهلاك، ومن ثم قدرّوا أن البقاء في الكوفه يعنى الذهاب لحرب الحسين وقاتله وهذا مما لا يريدونه ولا يتمنونه الوصول إليه، فخرج بعضهم متخفياً في الطرقات وفي غيرها وهم لاشك فئه ليست بكبيره في الكوفه بل هم فئه قليله من أمثال عبید الله بن الحر الجعفی وغيره.

والإقرار بوجود هذه الجماعات والمتخاذله من المواليين والهاربين من أجل عدم الانضمام إلى جيش عمر بن سعد، شيء، والقول بأن الشيعة كانوا من الخارجين في الجيش المحارب للحسين والقاتلين له شيء آخر، لا يمكن للباحث المنصف أن يجمع بينهما بأي شكل من الأشكال.

وخلصه القول أن سائر الناس في الكوفه التي قصدها الشهيد الكربلائی إنما هم المحبون دون المواليين لأهل البيت عليه السلام.

الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مُسهر الصيداوى

إشارة

وما إن وصل الأربعة إلى الحسين عليه السلام حتى سألهم وعلى وجه السرعة متلهفاً لمعرفة الجواب عن حال رسوله إلى الكوفه قيس بن مُسهر الصيداوى وإذا بهم يخبرونه بمقتله وموقفه البطولى مع ابن زياد، وقد تحدث عن بعض تفاصيل هذا الموقف بعضهم بقوله «ولمّا وصل إلى القادسيه قبض عليه الحصين بن

نمير التميمي فسأله عبيد الله بن زياد عن الكتاب فقال له: خرقتة قال: ولم؟ قال قيس: لئلا تعلم ما فيه، قال: إلى من؟ قال: قوم لا أعرف أسماءهم قال عبيد الله بن زياد: إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب يعني به الحسين، فصعد المنبر وقال: أيها الناس.

إنَّ الحسين بن علي خير خلف الله وابن فاطمه بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقتة بالحجز من بطن الرّمه فأجبيوه، ثم لعن عبيد الله ابن زياد وأباه ولعن يزيد بن معاوية وأباه وصلى على أمير المؤمنين، فأمر ابن زياد بالصعود به فوق القصر، فأصعد القصر ورمى به من أعلى فتقطع فمات» (١).

فلما سمع الحسين عليه السلام ذلك دمعت عيناه وترحم عليه بآيات من كتاب الله ودعاءً جليل يكشف عن عظم محبه الحسين لأنصاره وأصحابه المخلصين في الدفاع عنه والذود عن حرمة، وكان تأييداً ثبت في الحسين إيمان الشهيد وثباته عليه وإنه من رجال القرآن الكريم بقوله تعالى:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ٢.

فضلاً عن الدعاء بأن يجمع الله بينه وبين شيعته أمثال الشهيد الكربلائي قيس

ص: ١٧٩

١- (١) مثير الأحزان لابن نما: ٣٠، الارشاد للشيخ المفيد: ٧٠/٢، وسيله الدارين: ١٨٢.

من هو الطرمآح؟

هو واحد من الصفوه المخلصه المواليه لأهل البيت والتي نذرت نفسها فى الذود عنهم والدفاع عن حرمتهم، ابتداءً من أمير المؤمنين وانتهاءً بالحسين عليه السلام الذى سقط بن يديه مع القتلى ثم حملة قومه فبرئ وبقي على ثبات دينه وشده يقينه إلى ان خرج من الدنيا مرفوع الرأس.

يقول العلامة المامقانى فى تنقيح المقال مترجماً له: «طرمآح بن عدى بن جبله بن عدى بن ربيعه بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور بن مرتع بن معاويه بن عفير بن عدى بن الحارث بن مره بن أود بن زيد بن يشجب... بعثه أمير المؤمنين إلى معاويه، وكان من الموالين المخلصين لأهل البيت، لازم السبط الشهيد الحسين عليه السلام واشترك فى واقعه الطف، وسقط بين القتلى، وكان به رمق فأتاه قومه وحملوه وداووه، فبرئ وعوفى وبقي على حبه وإخلاصه للعترة الطاهره إلى أن مات، وهو غير الطرمآح بن الحكيم بن نفر بن حجر الطائى المتوفى نحو ١٢٥ هـ» (١).

وقد وقع الاختلاف عند من كتب عنه فى شهادته مع الحسين عليه السلام أم لا، فذهب الأكثر إلى عدم شهادته، بينما ذهب آخرون إلى أنه التحق بالحسين عليه السلام وسقط بين القتلى وإن لم يستشهد كما تقدم، والغريب فى الأمر أن علماء مدرسه أهل البيت عليه السلام أخذوا بما قاله الطبرى فى تاريخه على نحو القطع واليقين ورفضوا

ص: ١٨٠

كل ما عداه من التي تدعو إلى وجوده في عاشوراء، لاسيما وقد نص الشيخ الطوسي وهو شيخ الطائفة على اسمه أنه من أصحاب الحسين عليه السلام^(١) وسوف يأتي بعد ذلك في طيات هذه الموسوعة حديث مفصل عن هذا الشهيد وعن الأدلة التي تثبت وجوده، بل وما صنعه من المآثر والمفاخر يوم عاشوراء بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

من هو الطرماح؟ ربما يصعب على الإنسان كثيراً إذا قيل له عرّف المشهور الواضح والبيّن لم يطلع على تاريخه الفذّ ومواقفه الشجاعه في نصره أمير المؤمنين والدفاع عن مظلوميته والتي تسالمت في كتب التاريخ نقلاً عن المخالف والموافق. يقول العلامة المامقاني: «الطُّرْمَاح بن عدى بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم بعدها ألف وحاء مهملة، عدّه الشيخ قدس سره في رجاله تاره من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً.

«الطرماح بن عدى رسوله إلى معاويه وأخرى من أصحاب الحسين وهو في غايه الجلاله والنباله»^(٢).

ويقول النمازي:

«من أصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم في غايه الجلاله والنباله، وهو رسول أمير المؤمنين إلى معاويه، وله كلمات شريفه ظريفه فصيحه

ص: ١٨١

١- (١) رجال الطوسي: / ٤٦.

٢- (٢) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ١٠٩/٢.

بليغه مع معاويه بحيث أظلم الدنيا في عينيه»(١).

اقتراح الطرماح على الحسين عليه السلام

ولقد ذكر غير واحد من المؤرخين - كما تقدم - أن الطرماح تقدم إلى الحسين عليه السلام وقال له: «والله إني لأنظر، فما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين آراهم ملازميك - يعنى جماعه الحر - لكفى بهم. ولقد رأيت قبل خروجي إليك بيوم ظهر الكوفه، وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جميعاً أكثر منه، فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين....»(٢).

ونحن إذ نقرأ هذا النص التاريخي (لا- سيما وقد أجمع الكثيرون على ذكره) فإن صور ذلك المشهد الخاص الذى انطلق فيه النص المتقدم تراها تتراى إلى اذهاننا المرّه بعد الأخرى خصوصاً إذا ما عشنا خصوصيه الظرف وحساسيه الاحداث، ومسايره الحر وجيشه الركب الحسين عليه السلام، فضلاً عن العيون المبتوئه هنا وهناك لالتقاط أنفاس من يتفاعلون مع حركه الحسين عليه السلام فضلاً عن مواقفهم.

وفى ظل ذلك كله ينبرى أمام الحسين عليه السلام شخص لم يُعرف عنه منذ ولائه واتباعه لأهل البيت أنه هاون أو داهن فى دينه واعتقاده أمام أعتى الظالمين بدءاً من معاويه وما هم دونه فى الظلم والجور، ينبرى أمام الحسين من دون ريبه ووجل ثم يقترح عليه ما تقدم وهو القتل والسجن والتهجير والترويح. خصوصاً

ص: ١٨٢

١- (١) مستدركات علم الرجال: ٢٩٤/٤.

٢- (٢) الثوره الحسينيه جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢/٤٨٠ دد ٤٨١.

إذا أضفنا إلى كل ما مضى انه لم يكن مجبراً به تقديم مثل هذا الاقتراح، ومن هنا نفهم أهميه من قائله وأهميه الظرف الذى قيل فيه. ولكن السؤال الذى يبقى شاخصاً وعالقاً فى الذهن بعد قراءة هذا النص والتأمل فيه هو أسباب عدم قبول الحسين عليه السلام له والاستفاده من وسائل كهذه يمكن للحسين ان يوظفها فى حركته التى خرج من أجلها؟

أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرماح؟

ويمكن لنا أن نضع أيدينا على بعض تلك الأسباب التى يمكن للإنسان استلهاها من النص بما يلى:

١ - ما ذكره الحسين عليه السلام نفسه للطرماح والتى أشار فيها إلى العهود والمواثيق التى جرت بين الحسين عليه السلام وأهل الكوفة والتى أمّلتهم الحسين بقدمه إليهم لاسيما بعد إرساله مسلم بن عقيل وإخباره باجتماع الكوفة على بيعته، ومن هنا تراه يقول له: «إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا- ندرى علام تتصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه»^(١).

٢ - خوف الحسين عليه السلام من تحوّل القضية التى خرج من أجلها إلى قضية قبلية مرتبطة بقبائل طى وغيرها، وهو الحريص أشد الحرص على ربط حركته بالإسلام، ولهذا تراه قال منذ اليوم الأول لخروجه «إنما خرجت لطلب

ص: ١٨٣

١- (١) الثورة الحسينيه جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٤٨١/٢.

الإصلاح... أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر...» (١).

٣ - قبول الحسين عليه السلام لهذا الاقتراح يعنى مزيداً من الوقت أولاً- للوصول إلى الجبلين أولاً ثم اختيار الناس وإعدادهم لخروج التله المؤمنه الواعيه والمخلصه من هؤلاء العشرين ألفاً الذين ذكرهم الطرماع، لأنه ليس كل من حمل السلاح عاش الإخلاص والوعى فى حركته، ومن ثم كل ذلك يحتاج إلى وقت، وهذا ما ليس يوسع الحسين عليه السلام الصبر عليه وذلك لتسارع الأحداث فى الكوفه بشكل خاص والعالم الإسلامى بشكل عام.

٤ - حرص الحسين عليه السلام منذ اليوم الأول لخروجه أن تكون المواجهه بينه وبين بنى أميه فى مصر وبلدٍ مهم وفى منطقه مفتوحه من الأرض وفى ضوء النهار وهذا ما لا يمكن للحسين الوصول إليه من خلال الذهاب إلى هذه المنطقه التى اقترحها الطرماع عليه والواقعه بين جبلى آجا وسلمى.

٥ - ولو كان الحسين يقبل مثل هذا الاقتراح من الطرماع لكان قبله قبل ذلك من ابن عمه ابن عباس وهو مازال فى المدينه ومكه والتى أشار فيها على الحسين بالذهاب إلى اليمن لوجود شيعه له فيها ولأبيه أمير المؤمنين (٢).

من هنا نجد أن الحسين عليه السلام قدّر للطرماع هذا الاقتراح وجزاه خيراً بقوله:

«جزاك الله وقومك خيراً».

ص: ١٨٤

١- (١) مقتل الخوارزمى: ١٨٩/١.

٢- (٢) أنظر الطبرى فى تاريخه: ٢٩٤/٣.

وإن كنت لا أرغب في بيان هذا الأمر تفصيلاً هنا لخروجه عن مجال البحث، ولكن أود الإشارة إليه على وجه السرعة والاجمال لأهميته، تاركين بقيه التفاصيل إلى مناسبة أخرى في طيات هذه الموسوعة.

يذهب مشهور المؤرخين والمحدثين إلى أن الطرماع بعد أن قدّم هذا الاقتراح على الحسين ورفضه، ودّعه معتذراً بقوله: «دفع الله عنك شر الجن والانس، إنّي قد أمرت لأهلى من الكوفه ميره ومعى نفقه لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبّل إليك إن شاء الله، فإنّ الحقك فوالله لأكونن من انصارك، قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألنى التعجيل، قال: فلما بلغت أهلى ووضعت عندهم ما يصلحهم، وأوصيت فأخذ أهلى يقولون: إنك لتصنع مَرّتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت فى طريق بنى تُعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلنى سماعه بن بدر فنعاه إلى فرجعت»(١).

وعلى أساس ما تقدم يذهب المشهور إلى أن الطرماع لم يلتحق بركب الحسين ويذهب معه إلى كربلاء وفضلاً عن الشهاده بين يديه.

ومع احترامى الشديد للمشهور والدليل الذى اعتمده، فإننى أرى أن هناك جملة من النقاط التى تدعوا الباحث إلى إعادة النظر فى هذا الموضوع، ومن ثم الميل على أساسها إلى أن الطرماع لم يترك الحسين عليه السلام بل استمر معه إلى

ص: ١٨٥

كربلاء وجاهد بين يديه حتى سقط بين يديه والدماء تشخب منه.

ولا- أريد هنا أن افضّل القول حول هذا الموضوع فإن له بحثاً مستقلاً سوف نتعرض له في طيّات هذه الموسوعه، ولكنى أود الإشارة بشكل عام إلى أهم هذه النقاط وبشكل سريع وهى:

١ - عدُّ الشيخ الطوسى له من شهداء الطف(١) والملتحقين بالحسين عليه السلام، ولا شك أن الشيخ الطوسى لا يتبنّى رأياً إلا وهو واثق منه لاسيما وهو يتعلق بجماعه من الشهداء لهم من الفضل ما لا يخفى.

٢ - تاريخ الرجل الجهادى فى الدفاع عن أهل البيت التى تعرض فيه إلى أنواع من التنكيل والتعذيب سواء فى زمن معاويه أو حتى قبله وبعده، وما نقله التاريخ من الصور الكثيره فى هذا المجال خير شاهد على ذلك، وقبل هذا التاريخ وعدم الخوف من الموت فى أحلك الظروف والأحوال لتؤكد عدم قبول الروايه القائله بتركه للحسين عليه السلام خصوصاً فى قضيه بسيطه يمكن له أن يوكل فى قضائها إلى آخرين.

٣ - نفس الروايه التى تعتمد فى الدليل على ترك الطرماح للحسين عليه السلام وعدم اللحاق به، لتؤكد بشكل واضح أنه بقى مع الحسين بل كان هو السائر بين يديه والحسين يتبعه بقول المجلسى فى بحاره:«ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجاده؟ فقال الطرماح: نعم يا بن رسول الله أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام: سر بين

ص: ١٨٤

أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتى لا تدعى من زجرى وامضى بنا قبل طلوع الفجر..»(١)

وعلى كل حال فالموضوع يستحق البحث والتحقيق وإنما أردت في هذا المقام مجرد الاشارة إلى هذا الأمر حتى يعيش القارئ أفق القبول للرأى والرأى الآخر ويبقى الأمر في دائره النقاش العلمى الذى يدور مدار الدليل قبولاً ورفضاً.

الحسين يصل مع الحر إلى قصر بنى مقاتل

ويبقى الحر مسائراً للحسين ومن معه من دون أن تصدر من الحر أى مضايقه للحسين عليه السلام ملفته للنظر غير ما تقدمت الاشارة إليه سابقاً بل إننا نرى أن الحر ترك للحسين عليه السلام فى قصر بنى مقاتل حربه الدعوه والتبليغ للاتحاق به لمن شاء بعد أن كان مانعاً من الاتحاق بالحسين عليه السلام، وهذه نقطه مهمه فى حركه الحر ومسائره يمكن أن تجتمع مع بقية النقاط الأخرى فى إعطاء الخلفيات التى دعت الحر بعد ذلك إلى موقف الشرف والرجوله وهذا ما نتمنى أن نسلط الاضواء عليه بعد ذلك بشكل مستقل.

يقول ابن أعثم وهو يتحدث عن مسائره الحر للحسين فى قصر بنى مقاتل وما جرى فيها:

«سار الحسين حتى نزل فى قصر بنى مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب

ص: ١٨٧

١- (١) أعيان الشيعة: ٥٩٧/١.

ورمحه منصوب وسيف معلق وفرس واقف على مذوده، فقال الحسين: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، قال: فأرسل الحسين برجل من أصحابه يقال له: الحجاج بن مسروق الجعفي. فأقبل حتى دخل عليه فسطاطه فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله ورائي يا بن الحر، والله قد أهدى الله إليك كرامه إن قبلتها قال: وما ذاك؟ فقال: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فإنك استشهدت، فقال له عبيد الله: والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافه أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها، فلا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم فارجع إليه وخبره بذاك، فأقبل الحجاج إلى الحسين فخبره بذلك، فقام الحسين عليه السلام، ثم صار إليه في جماعه من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا بن الحر فإن مصركم هذه كتبوا إلي وخيروني أنهم مجتمعون على نصرتي وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألونني القدوم عليهم، فقدمت ولست أدري القوم على ما زعموا لأنهم قد أعانوا على قتل ابن عمي مسلم بن عقيل وشيعته. وأجمعوا على ابن مرجانه عبيد الله بن زياد يبايعني ليزيد بن معاوية، وأنت يا بن الحر فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت واسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا ادعوك في وقتي هذا إلى توبه تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وأن منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من

أعوانى على طلب الحق. فقال عبيد الله بن الحر: والله يا بن بنت رسول الله. لو كان لك بالكوفه أعوان يقاتلون معك لكنت أشدهم على عدوك، ولكن رأيت شيعتك بالكوفه وقد لزموا منازلهم خوفاً من بنى أميه، ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب منى هذه المنزله وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه وهذه فرسى ملجمه، والله ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقتة حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فُلحقت، وخذ سيفى هذا فوالله ما ضربت به إلا قطعت فقال له الحسين: يا بن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك إنما أتيناك لنسألك النصره، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجه لنا فى شىء من مالك، ولم أكن بالذى أتخذ المضلين عضداً لأنى سمعت رسول الله عليهما السلام وهو يقول: من سمع داعيه أهل بيتى، ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه فى النار، ثم سار الحسين من عنده ورجع إلى رحله^(١). ولم يكن هذا اللقاء هو الأول والأخير بل نقل التاريخ لنا صوراً أخرى من اللقاءات فى هذا المكان بالذات (أعنى قصر بنى مقاتل)، هذا والحر وجيشه قد تركوا للحسين عليه السلام أن يصنع كل ما يريد ويدعو كل من يحب من دون أى مضايقات. روى الطبرى قال: قال أبو مخنف: حدّثنا عبد الله بن عاصم عن الضحّاك بن عبد الله المشرقى، قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبى على الحسين عليه السلام فسلمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فرد علينا السلام، ورحب بنا، وسألنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا نسلم عليك، وندعو الله لك بالعافيه، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك... فقال الحسين: حسبي الله ونعم الوكيل قال:

ص: ١٨٩

فتذامنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال. فقلت له: إن عليّ ديناً، وإن لي عيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلت عنك ما كان لك نافعاً، وعنك دافعاً، فقال عليه السلام: فأنت في حلّ فأقمت معه»(١).

أدراك الحر لحقيقه النهضه الحسينيه

لقد كانت هذه المرافقه - الموفقه إن صحّ التعبير - للحرّ مع الحسين قد كشفت له الكثير من الغموض وأجلت له العديد من الحقائق وأبانت إلى حدّ بعيد الوجه الناصع والمشرق لحقيقه النهضه الحسينيه المباركه. فها هو الحرّ يسير مع الحسين ويراقد بدقه مراقبه الانسان لنفسه، ومن ثم رأى وسمع كيف أن الحسين عليه السلام رفض الرجال الذين قدّموا دنياهم على آخرتهم وهو المحتاج إلى الناصر والمعين بأشدّ درجاته وصوره. بل إن الحرّ وهو يراقب كل ذلك علّم أن الحسين عليه السلام لا يطلب من الناس سوى مهجهم وأفئدتهم. وبتقديري كان الحرّ يستقبل كل ذلك ويدرسه ويتفحص فيه كلمه كلمه، وموقفاً موقفاً ويجمع النتائج بعضها على البعض الآخر منتظراً في ذلك ساعه الصفر التي يمكن ان يعلن فيها أمام الملأ ما توصل إليه من نتائج وما اهتدى له من الحقائق، بخلاف غيره الذين مرت بهم الاحداث وكانوا مخاطبين بها مباشره ومع كل ذلك خطفتهم الدنيا بزبرجها من أن يتعضوا، وهالهم أن يتركوها فسقطوا. فكان الحرّ مصداقاً للآيه الكريمه:

ص: ١٩٠

١- (١) تاريخ الطبرى: ٥١٤/٥ تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم.

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝۱» .

وكانوا مصداقاً للآية الكريمة:

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝۲» .

وصول الحسين والحرّ إلى كربلاء

وهكذا سار الركب على وفق الاتفاق من قصر بني مقاتل وصل إلى منطقته، طلب فيها الحسين منه أن يتركه ينزل فيها أو قريباً منها، يقول الشيخ محمد السماوى فى أبصار العين: «قال له الحسين: دعنا نزل فى هذه القرية (يعنى نينوى)، أو هذه (يعنى الغاضرية)، أو هذه (يعنى شفيه)...»(١).

كان الحرّ قد رفض هذا الطلب أولاً، ولكنه سرعان ما استجاب إلى رغبة الحسين عليه السلام فى النزول فى نفس هذه المنطقه أو المناطق التى أشار إليها، يقول السيد ابن طاوس وغيره: «لما وصل الركب الحسينى إلى أرض كربلاء هنالك

ص: ١٩١

١- (٣) إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّمَاوِيِّ: ١٦٣.

وقف جواد الحسين عليه السلام، فسأل ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاصريه، قال عليه السلام: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: سُميت نينوى، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى بشاطئ الفرات، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء، فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديداً، وقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال عليه السلام: قفوا ولا ترحلوا منها، فهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبح أطفالنا، وهاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدى رسول الله عليهما السلام ولا خلف لقوله»(١).

وبوصول الحسين عليه السلام والحرّ إلى كربلاء وذلك فى الثانى من محرم عام ٦١ هـ -، تكون المهمه التى أوكلت إلى الحرّ قد انتهت، وبقي الحرّ مراقباً للأحداث من الثانى من محرم حتى العاشر منه، لاسيما المراسلات واللقاءات التى حصلت فى تلك الحقبه بين الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد فيما عرف بعد ذلك بأيام الهدنه أو المهادنه والتى استمرت قرابه السبعه أو الثمانيه أيام، كان الحرّ فى هذه المدّه كما كان قبل ذلك، شديد التأمل فيما يجرى من مواقف، لاسيما فيما يعرضه الحسين عليه السلام من خصال على القوم وكيفيه مقابلتهم لكل ذلك بكلمتين لا غير «الذله فى قبول النزول على حكم يزيد وعبيد الله بن زياد أو القتل والترويع له ولأهل بيته وأصحابه وحتى نساءه» ولقد أشار الحسين عليه السلام إلى ذلك بأعظم تعبير وأبلغ صورته حينما قال: «ألا وإن الدّعى ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين بين السّله والذله وهيهات منا الذله يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون،

ص: ١٩٢

١- (١) اللهوف للسيد ابن طاوس: / ١٣٩، معالى السبطين للمازندرانى: ٢٨٥/١.

وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن نؤثر طاعه اللثام، على مصارع الكرام...» (١).

وقد صار الحرُّ يخاطب نفسه وهو يسمع كل هذا ويشاهد كل ذاك، أن الحسين عليه السلام لا يمكن له بأى حال من الأحوال أن ينزل - معاذ الله تعالى - إلى رغبة هذه الجماعات الظالمه، ومن ثم يضع يده الشريفه الطاهره بيد يزيد الفسق والفجور، اللهم إلا أن يجتمع الحق والباطل فى بوتقه واحده ويلتقى الخير والشر فى مبدأ واحد، وإذا كان كل ذلك لا يجرى ولن يجرى أبداً، إذن فلا بد من موقف يظهر فيه الحرُّ مكنون ما انطوت عليه سريره، ويعلن حقيقه المشاعر التى يحملها اتجاه الحسين وحر كته بعد أن كتمها طليه الحقبه السابقه، والأصح - كما أعتقد - حاول كتمها بقدر ما يستطيع حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود (٢)، مما يجرى من أحداث متسارعه تتطلب رأياً صائباً وعزماً راسخاً وقراراً شجاعاً وتحملاً للمسؤوليه مهما عظمت وجلت حتى ولو أدت إلى أن تسفك الدماء وتزهق الأرواح فى هذا الطريق.

مواقف الحرِّ الرياحى فى يوم عاشوراء

إشاره

لم يكن يوم عاشوراء يوماً عادياً متكوناً من أربع وعشرين ساعه، كما هى بقيه الأيام التى تعيشها ويعيشها الكثيرون من الناس، بل كان يوم عاشوراء يوماً

ص: ١٩٣

١- (١) مقتل الخوارزمي: ٧/٢.

٢- (٢) مضمون الآيه الكريمه: «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» البقره ١٨٧.

ممتداً مع الزمن ومستمرّاً مع الحياه بل خالداً ما بقى للخلود مفهوم وللبقاء واقع، وما كل ذلك إلا لما تضمنه هذا اليوم العظيم من مواقف وأحداث عقم الدهر أن يأتي بمثلها أبداً، بل ومثل رجالها الذين سطروها وصنعوها يوم العاشر من المحرم، وكان من بين أولئك الرجال (الحر بن زيد الرياحي) والتي كانت له من مواقف العز والشرف الكثير والتي نحاول أن نسلط الأضواء عليها تباعاً وهي:

أولاً: توبه الحرّ الرياحي وانتقاله للحسين عليه السلام

لقد أجمع المؤرخون بكل أطرافهم وتوجهاتهم أن الحرّ بن يزيد الرياحي تاب إلى الله عز وجل يوم العاشر من المحرم وتحول إلى معسكر أبي عبد الله، وقد فرح الحسين عليه السلام بذلك كثيراً، يقول الطبري وهو يروي لنا قصه هذه التوبه وتفاصيل هذا التحول: «قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة، قال: ثم إن الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحده من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟ قال عمر ابن سعد: أما والله لو الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك. فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرّه بن قيس فقال: يا قرّه هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله إنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقه».

قال: ما عترلت ذلك المكان الذى كان فيه، فوالله لو أنه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس، ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العُرَواء (١). فقال له: يا بن يزيد، والله إن أمرك غريب، والله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لى: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذى أراه منك؟ قال: إني أخير نفسى بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعت وحُرِّقت، ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، وسأيرتك فى الطريق، وجعجت بك فى هذا المكان، والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم، ولا يرون أنى خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وإنى قد جئتك تائباً مما كان منى إلى ربّى، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، وغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا

ص: ١٩٥

١- (١) قال ابن منظور فى لسان العرب: قال الأصمعى: إذا أخذت المحموم قره ووجد مس الحمى فتلك العرواء، وقد عرى الرجل دد على ما لم يُسَم فاعله دد فهو معرو، وإن كانت نافضاً قيل نفضته، فهو منفوض، وإن عرق منها فهى الرخصاء، وقال ابن شميل: العرواء قل يأخذ الإنسان من الحمى ورعده، وأعرى إذا حم العرواء ويقال حم عرواء وحم العرواء» لسان العرب: ١٢٨/١٠ (ماده عرا).

الحرّ بن يزيد قال: أنت الحرّ كما سمتك أمك، أنت الحرّ في الدنيا والآخرة، أنزل قال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً، أقاتلهم على فرسى ساعه، وإلى النزول من يصير آخر أمرى قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك، فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصله من هذه الخصال التي عرض عليكم...»(١).

ويروى ابن نما في مثير الأحزان وصول الحرّ إلى الحسين وما ذكره له في ذلك الوقت بقوله: «ورويت بإسنادى أنه (يعنى الحرّ) قال للحسين عليه السلام لما وجهنى عبید الله إليك، خرجت من القصر فنوديت من خلفى: أبشر يا حرّ بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشاره وأنا أسير إلى الحسين، وما أحدث نفسى باتباعك، فقال عليه السلام لقد أصبت أجراً وخيراً»(٢).

سؤال: أكانت توبه الحرّ قبل المعركة أم فى اثنائها؟

لا شك ولاريب ان عمليه الانتقال من معسكر عمر بن سعد الى معسكر الحسين عليه السلام يمثل فى نفسه فضيله وفخرا للمنتقل، ولاسيما وان انتقاله كهذه تعنى الموت بأقسى صورته واشكاله. ومن ثم سواء كانت توبه الحر قبل المعركة ام فى اثنائها فانها تبقى توبه عظيمه تمثل درسا كبيرا لكل المؤمنين فى كل زمان ومكان، ومع كل ذلك فقد ذهب فريق من العلماء الى ان توبته كانت بعد نشوب المعركة وفريق آخر أنها كانت قبل ذلك، كما سنناقش ذلك مفصلاً.

ص: ١٩٦

١- (١) مقتل أبى مخنف: ١٢٢.

٢- (٢) إِبصار العين فى أنصار الحسين: ١١٥ (الطبعة النجفيه)

يرى فريق من العلماء أنّ توبه الحر وانتقاله الى الحسين جاءت بعد استغاثات الحسين واستنصاراته^(١), يقول السيد ابن طاوس في كتابه الملهوف: «فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى, واقلت السهام من القوم كأنها المطر, فقال عليه السلام لاصحابه: ((قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه, فان هذه رسل القوم اليكم)), فاقتلوا ساعه من النهار حمله وحمله حتى قتل من أصحاب الحسين جماعه, قال: فعندها ضرب الحسين على لحيته وجعل يقول: ((اشتد غضب الله تعالى على اليهود اذ جعلوا له ولدا, واشتد غضب الله على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة, واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه, واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم, اما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخضّب بدمي)).... الى ان يقول: ((أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟)), قال: فإذا الحرّ بن يزيد قد أقبل على عمر بن سعد, فقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟...»^(٢).

ويقول الامام الكبير محمد حسين كاشف الغطاء في مقتله: ((فأول توبه

ص: ١٩٧

١- (١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٣ دد ٤٤.

٢- (٢) كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء: ١١٦.

الحر قبل نشوء الحرب: هناك الأكثر وهم الذين يذهبون الى توبه الحر كانت قبل الحرب وسقوط الشهداء فقد ذكر الطبرى فى تاريخه وغيره: ((ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل.....«(١).

ويقول الشيخ المفيد: فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أى عمر مقاتل انت هذا الرجل؟...«(٢).

مرجات القول الثانى

توجد حسب عقيدتى من الادله مايمكن للباحث ان يميل إلى القول الثانى دون الأول:

١ - نص اكثر المؤرخين القول بأن سؤال الحر لعمر بن سعد كان بعد قول: فلما زحف القوم الى المعسكر الحسينى أو فلما علم بتصميم القوم على القتال, ولا يكون ذلك إلا قبل الحرب.

٢ - سؤال الحر لعمر بن سعد, أمقاتل انت هذا الرجل؟ مما يعنى أن الحرب لم تكن قد بدأت ولو كانت الحرب قد بدأت لا يكون لمثل هذا السؤال داع بل يكون لغواً.

٣ - قول الحر للحسين عليه السلام: والله الذى لا- إله إلا- هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ماعرضت عليهم ابداء, ولا يبلغون منك هذه المنزله...), ولم يشر الحر فى

ص: ١٩٨

١- (١) تاريخ الطبرى: ٤٦٩/٥.

٢- (٢) إرشاد المفيد: ٢٤٩ ط الحجريه.

كلامه الى قتال, غايه ما كان فى ان القوم لم يقبلوا من الحسين فهذا ما لم يكن يظنه, ولو كان القتال قد بدأ فعلاً وقتل من قتل من اصحاب الحسين عليه السلام لكان فى كلامه المتقدم مع الحسين تناقض كبير.

٤ - الطلب من الحسين عليه السلام أن يكون أول قتيل بين يديه, مما يعنى انه إلى ذلك الوقت لم يكن قد سقط من أصحاب أبى عبد الله الحسين أى قتيل ولا يفهم هذا إلا مع عدم نشوب الحرب.

أسباب توبه الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام

لم تكن هذه التوبه وليده يوم العاشر من المحرم فحسب, بل كانت بحسب اعتقادى نتيجه لما قبل يوم العاشر والتى يمكن إجمالها فى ثلاثه أسباب رئيسيه وهى:

١ - احترامه لأهل البيت بشكل عام وللسيده الزهراء بشكل خاص كان سبباً من أسباب هذا التوثيق, فقد نقل التاريخ أن الإمام الحسين عليه السلام حينما قال له: ثكلتك أمك, أجابه قائلاً: «أما والله لو غيرك من العرب يقولها لى, وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله, كائنا من كان, ولكن والله مالى إلى ذكر أمّيك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه»(١).

وإن كشف لنا مثل هذا الأمر عن شىء, فإنما يكشف عن مدى تأثير حب أهل البيت عليهم السلام لاسيما السيده الزهراء على هدايه الإنسان والتوفيق له فى دنياه

ص: ١٩٩

وآخرته، فهو الحب الذى يقى من المنعطفات الخطيره ويضمن الاختيار الصحيح والسليم، وعليه فنحن نعتقد أن من يفرط فى حب أهل البيت إنما يفرط فى واقع الأمر فى مستقبله وحاضره. قال رسول الله عليهما السلام: «من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيته ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيته فوالله ما أحبهم أحد إلاّ- ربح الدنيا والآخرة» (١)، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت وحقق حبه فى قلبه، جرت ينابيع الحكمة على لسانه ووجد الإيمان فى قلبه» (٢)، ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «لا- يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر» (٣).

٢ - صلاة الحرّ خلف الإمام الحسين عليه السلام هو ومن معه من الجيش، كاشفه عن معرفه بالحسين عليه السلام وما يمثله من ثقل إيمانى كبير على الساحة الإسلاميه، ومما لا شك ولا ريب فيه، أن صلاة الإنسان لربه هى أهم شىء يمكن أن يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ومن هنا ينبغى للمؤمن أن يحتاط فيها وفى إقامتها بالشكل المطلوب شرعاً، فقد ورد «أنها قربان كل تقى» (٤) وخير

ص: ٢٠٠

١- (١) ينابيع الموده للقندوزى: ٢٣٣/٢.

٢- (٢) المحاسن للبرقى: ١٣٤/١ دد ١٦٧.

٣- (٣) الكافى للكلىنى: ١٩٤/١.

٤- (٤) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين للسمرقندى: رقم الحديث: ٣٨٥.

موضوع» (١) وما شاكل ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن صلاة الجماعة والصلاة خلف إمام يعني جعلك إياه واسطه بينك وبين الله في قبول هذه الصلاة، ومن هنا ورد ضروره عدم الصلاة إلا خلف الإنسان الجامع للشرائط، وعلى أساس كل هذا إن الحرّ بصلاته هذه خلف الحسين كان يريد أن يقول بأن الصلاة المقطوع بصحتها وقبولها هي الصلاة خلف هذا الإمام الهمام، وهذه نقطه مهمه تركت آثارها في حياه الحرّ ومستقبله، بخلاف أولئك الذين كانوا يعتقدون ببطلان صلاة الحسين وعدم صحتها وذلك حينما خاطبوه يوم العاشر من المحرم وهو قائم يصلى في وسط المعركه «أنها لا تقبل» (٢).

٣- الأصل الكريم الذى يرجع إليه الحرّ الرياحى والذى أشار إليه هو يوم العاشر من المحرم فى أرجوزته.

إنى أنا الحرّ ومأوى الضيف (٣)

ومن المعروف قرآنياً وروائياً وتاريخياً أن الإنسان قد يكون متصفاً بصفه معينه كريمه فتكون مصدراً للخير والبركه، فها هي مريم بنت عمران أحصنت فرجها (أى تحلت بالعفه) وإذا بهذه الصفه صارت بعد ذلك «جَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ٤» ، وذلك موسى بن عمران سقى الماء إلى المرأتين ورجع واتكأ على جذع الشجره وإذا بهذا العمل يعطى أثره حتى صار إلى شعيب

ص: ٢٠١

١- (١) بحر الفوائد للكلازابى: رقم الحديث ١٣٩.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٣/٣٢٦.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٣/٤٥.

وتزوج من ابنته (١) وهكذا الكثير في القرآن وفي الروايات الأكثر والواقع يشهد على ذلك.

ولم يكن الحرُّ معروفاً في الكوفه إلا بكل خصال الخير والفضل والكرامه حتى صار بيته مأوى للضيوف ومصدراً لنشر المعروف، وإذا بكل هذه الخصال تعطى أثرها في توبته وحسن خاتمته، وصدق الله تعالى حيث يقول:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٢» .

خصائص ومميزات توبه الحر الرياحي

اشاره

لقد تمتع الحرّ بجمله من الخصائص والمميزات نسلط الأضواء على بعضها لما فيها من العظه والدرس لنا:

١ - إخلاص الحر الرياحي

وهذه ميزه مهمه يجب أن تتوفر في كل عمل يعمله الإنسان، فهي بمنزله الأساس للبيان أو بمنزله الروح من الجسد، فكما أن البناء لا يستقر مهما عظم إلا إذا كان الأساس قوياً سليماً فكذلك العمل لا يستقر ولا يستقيم إلا مع الاخلاص، وإلا مع الاخلاص بدون خبره ولا- يتأمل حسنه وفضله إلا مع الاخلاص. ولقد أشار القرآن الكريم إلى عظمه هذا الامر وآثاره الكبيره بقوله في سورة التوبه:

«أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ»

ص: ٢٠٢

١- (١) إشاره إلى مضمون الآيات الكريمه في سورة القصص: ٢٣ دد ٢٨.

«أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١» .

وعلى أساس ذلك فقد يأتي الإنسان بأعمال جليله القدر ظاهراً ولكنها لا تساوى عند الله جناح بعوضه، والعكس صحيح أى أن يأتي الإنسان بأعمال صغيرة ظاهره من الناحية المادية زماناً ومكاناً ولكنها عند الله عظيمه وجليله، يقول الله تعالى وهو يتحدث عن يوم القيامة وما يقدمه بعضهم من أعمال كبيرة جليله ظاهراً ولكنها خاليه من الاخلاص وابتغاء رضوان الله تعالى: «وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» ويا لها من خساره كبيره فادحه فى ذلك اليوم الذى يكون فيه الإنسان فقيراً إلى أبسط الأعمال من أجل الحصول على الحسنات والدرجات إما لنجاته من النار أو لرفع الدرجات داخل الجنة وإذا بأعماله تنثر أمامه فى الهواء هباءً منثوراً لأنها خلت من أهم عنصر فيها ومقوم لها ألا وهو الإخلاص.

ولقد عاش الحرُّ الرياحى إخلاصاً فى عمله يوم عاشوراء (بل وحتى قبل عاشوراء بالشكل الذى كان يُعَدُّ مقدمه لإخلاصه الكبير فى يوم عاشوراء)، إخلاصاً فاق عند الله أعمال الملايين من البشر، إخلاصاً لم يجد الحرُّ معه شيئاً غير الله تعالى والحسين عليه السلام ونصره الدين، تلاشت معه كل الدنيا بكل ما تحمل من زخارف وزبارج وبهارج ومال ومنزله وجاه وما إلى ذاك من ملذات هذه الدنيا وزينتها، ومن ثم صفا عمله من كل ما يمكن أن يشين به فذهب إلى الله خالصاً

مخلصاً فاستحق بذلك كل الثناء والمدح والإطراء.

٢ - تفكره في عواقب الأمور

لقد فكر الحرُّ في كل الاتجاهات ونظر في كل الاحتمالات والسبل فلم يجد إلا اتجاهاً واحداً وسبيلاً وتراً لا غير هو الوصول إلى رضا الله والجنه وغيره لا- محيص من أنه سينتهي إلى النار. ولو لم يفكر الحرُّ بل ويطيل الفكر والتفكر فيما يمكن أن ينتهى إليه أمره لما انتهى إلى ما انتهى إليه من المنزله الرفيعه والمرتبه الشريفه، ومن هنا ندرك معنى تلك الروايات التي جاءت حاثه على التفكر حتى على مستوى الساعه، حيث يمكن للساعه إذا ما فكر فيها الإنسان تفكيراً عميقاً طويلاً أن تتحول إلى عمر بكامله بكل ما تحمل هذه الكلمه من معنى، فربَّ إنسانٍ يعيش الستين من عمره والسبعين ولكنها لا تمثل قيمه عند الله لأنها مرت عليه مرور الكرام كما تمر الليالي والأيام على الذباب والحشرات من دون الاستفاده منها في تطوير حياتها وتحسين عملها بل هي كما خلقت وكما جبلت عليه، وهناك من يعيش الستين والسبعين من السنين ولكنه يملك ساعات فيها تمثل بالنسبه إليه العمر كله لعظيم ما فُكر فيها وتدبّر، في الحديث عن آثار التفكر عند الإنسان في فضله لعدد الأيام والسنين وربما كان السبب في اختلاف ألسنه الروايات.

منطلقاً من درجه التفكر وعمقه على الإنسان نفسه، فهناك من كان عمق تفكيره يعدل عند الله قيام ليله واحده فقط كما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله الحسن الصقيل: «تفكر ساعه خير من قيام ليله؟ قال:

ص: ٢٠٤

نعم: قال رسول الله عليهما السلام: تفكر ساعه خير من قيام ليله، قلت كيف يتفكر؟ قال: يمرّ بالدور الخربه فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين» (١).

وهناك من يكون عمق تفكيره وتفكره بدرجة أكبر حتى ليعدل بذلك عند الله عباده سنه كامله فقد ورد في الحديث: «تفكر ساعه خير من عباده سنه» (٢)، وهناك من يرقى في تفكره بدرجة أكبر حتى تصل درجه ساعه التفكير عنده كما في الحديث إلى ستين سنه حيث ورد: «تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه» (٣)، وهناك من تصل ساعه تفكره إلى السبعين عاماً كما في الروايه التي ينقلها علامه النورى الطبرسى في مستدرك الوسائل: «تفكر ساعه خير من عباده سبعين سنه» (٤)، وهناك من يرتقى بها بأن تجعل ساعه تفكيره تعدل ألف سنه كما في الحديث: «تفكر ساعه خير من عباده ألف سنه» (٥).

وكأن هذه الأحاديث تريد أن توصل رساله مهمه إلينا (فهمها الحرّ الرياحى وتحرك على أساسها) مفادها: على الإنسان أن لا يتهاون بأى ساعه من ساعات حياته فربما فيها يكون خلوده، وربما بها ينجز الإنسان عملاً يكون به نفع البشريه

ص: ٢٠٥

١- (١) ميزان الحكمه للرى شهرى: ٢٤٦٥/٣، طبعه دار الحديث الأولى.

٢- (٢) بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ٣٢٧/٧١.

٣- (٣) بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ٢٩٣/٦٩.

٤- (٤) مستدرك الوسائل للعلامه النورى: ١٠٥/٢.

٥- (٥) بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ٣٢٦/٧١.

على مدى الحياه فتكون الساعه ممتده به طليه هذه المدّه وخالده ما خلدت الحياه ومادام النفع مستمرًا، ولقد أجاد امير الشعراء أحمد شوقى فى قصيدته الرائعه حيث يقول فيها:

دقات قلب المرء قائله له إن الحياه دقائق وثنوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانى(١)

فها هو إسحاق نيوتن عندما سأل نفسه سؤالاً فى ساعه من ساعات فراغه وهو مستلقٍ على ظهره تحت شجره يعيش التأمل والتفكر فسقطت التفاحه على رأسه فقال: لماذا سقطت التفاحه على رأسى ولم تسقط على الأرض بشكل عمودى؟ ولم تنحرف يميناً أو شمالاً؟ لماذا لم ترتفع إلى أعلى؟ ومن خلال هذه الأسئلة وصل إلى نظريه الجاذبيه الأرضيه التى استطاع الإنسان من خلالها أن يتخطى حاجز الغطاء ويكتشف الكواكب والمجرات وما شاكل ذلك، كل ذلك من خلال ساعه تفكر واحده استطاع ان يخلد فى سجل العلماء الخالدين طيله المئات من السنين، ولا- أراك أيها المؤمن إذا ما قارنت ساعه الحرّ الرياحى وقيمتها فى نفس الوقت وآثارها عليه بل وعلى الحياه من خلال وصولها إلى درجه القدره والاسوه والدرس التى يسير عليها الأحرار فى كل زمان ومكان إلا أن تقول هى تعدل عند الله الدهر كله والحياه كلها لعظم خطرهما وجزيل عطائهما.

ص: ٢٠٦

١- (١) الأبيات قالها أحمد شوقى فى رثاء مصطفى كامل؛ أنظر الموسوعه الشرقيه: ٣٥٦/٥.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الحياه الدنيا من شتى الزوايا والاتجاهات وتحدث عن الآخرة بجمله من الخصائص والصفات وقارن بينهما من أجل أخذ العظه والدرس، ولبيان أيهما أحق بالعمل، وأولى بالجهد والأمل، ولقد أشار الله عز وجل إلى حقيقه الدنيا بقوله: «اعلموا أنّمّا الحياه الدُّنيا لعبٌ ولهُوٌّ وزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا» (١)، في آيه أخرى:

«مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢» .

وتحدث عن الآخرة وأعطاهها أبعاداً وصفاتٍ مهمه غير موجوده في الحياه الدنيا كقوله:

«وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ٣»، «إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ»

ص: ٢٠٧

«الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝۱»، «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝۲» .

وما إلى ذاك من الآيات المباركة. ولا يفهم من ذلك أن الدين مذموم مطلقاً، ولو كانت كذلك لما خلقها الله سبحانه، بل هي الطريق والسبيل للوصول إلى الآخرة ورضوان الله، فهي مزرعة الآخرة كما قال رسول الله عليهما السلام (1)، ولكنها في الوقت نفسه قد تتحول إلى صائدٍ عن سبيل الله والتوجه إلى الآخرة بما تملك من عوامل جذبٍ وشدٍ إليها كالجاه والمال والولد والزوجه والسلطة وما شاكل ذلك من شهوات وزينه، وعلى أساس ذلك يمكن أن نقسم الناس أمام الدنيا والآخرة إلى قسمين رئيسيين (لاسيما أوقات الشدة والبلاء والتي لا بد أن يختار الإنسان فيها أحدهما)، وهما:

١ - القسم الأول

أولئك الذين يقدمون الدنيا على الآخرة، ولا شك أن هؤلاء سوف يضعون كل القيم والمبادئ تحت أقدامهم عندما تقف أمام دنياهم.

٢ - القسم الثاني

أولئك الذين يقدمون الآخرة على الدنيا مهما كانت الاغراءات وعظمت

ص: ٢٠٨

١- (٣) عوالي اللآلى لابن أبى جمهور: ٢٦٧/١.

التهديدات بل وحتى لو سُلِّطَ السيف على رقابهم، فلن يهنوا ولن يضعفوا بل يقاوموا ويثبتوا ويخرجون من الدنيا وشعارهم «الآخرة أحب إلينا مما تدعوننا إليه»، وقد خلد الله سبحانه وتعالى هؤلاء لا لشيء إلا لأجل مواقفهم هذه، وأشار إلى بعضهم فى القرآن الكريم كنبى الله يوسف عليه السلام الذى تعرض إلى ألوان من الإغراءات الكبيره والتهديدات الشديده على أن يتنازل عن دينه وينزل إلى مستوى ما تطلبه شهوته وغريزته فأبى واستعصم وقال:

«رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۝۱» .

ولقد عاش الحرُّ الرياحى هذا المنطق اليوسفى وإذا به يختار الآخرة على الدنيا فى ساعه شديده تجلّت أمامه الدنيا بكل ما تحمل من مال وجاه وزوجه وأولاد وو... وتجلت الآخرة بكل ما تحمل من نعيم دائم لا يزال وعذاب سرمدى لا يقبل الأفول وإذا به يختار الآخرة على الدنيا ولو أدى ذلك إلى أن يقطع جسده قطعه قطعه حيث يقول: «إنى أختير نفسى بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت».

مواعظ ودروس فى توبه الحرِّ الرياحى

إلهى أنا تائب فهل ترى لى من توبه

إنها الكلمه التى قالها الحرُّ الرياحى وهو مطأطئ برأسه الشريف أمام الحسين عليه السلام فى ساعه انتقاله من معسكر الكفر والضلال إلى معسكر الإيمان

والهدايه، قالها الحرُّ والدموع تنهمل على وجنتيه والقلب يخفق والأضلاع ترتجف والأرجل ترتعش كل ذلك خوفاً وحياءً من الله عز وجل أولاً ومن الحسين عليه السلام ثانياً، وما إن أجابه الحسين عليه السلام بقوله: «نعم إن تبت تاب الله عليك» (١) حتى سكن كل ذلك، وأيقن الحياه الابديه والسرمدية في الجنه بل والخلود والبقاء حتى في دار الدنيا ما بقى الليل والنهار والشمس والقمر. وهذا درس لنا جميعاً، أن لا نياس من رحمه الله تعالى مهما ارتكبنا من ذنوب ومعاصٍ وابتعدنا عن ساحه القدس بالآمال والأمانى، فباب التوبه مفتوح أمام أحدنا مهما طال في عمره ودق في عظمه، فقد نقل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده رسول الله عليهما السلام قوله: قال رسول الله عليهما السلام:

«من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال إن السنه لكثيره، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» (٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجريت منى مجرى الدم فاقبل لى شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه، ومن هم منهم

ص: ٢١٠

١- (١) الثوره الحسينيه جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقي آل بحر العلوم: ٥٩٨/٢.

٢- (٢) كتاب التوبه للسيد كمال الحيدري: نقلا عن الكافي من الأصول: ٤٤٠/٢.

بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، فإن هو عملها كتبت له عشرًا قال: يا ربّ زدني، قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئه ثم استغفر له غفرت له.

قال: يا ربّ زدني قال: جعلت لهم التوبه، أو قال: بسطت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه قال: يا رب حسبى»(١).

ومن هنا نجد أن الإمام زين العابدين في صحيفته السجديه المباركه يقول:

«إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سمّيته التوبه فقلت توبوا إلى الله توبه نصوحاً فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟»(٢).

وعلى أساس ذلك فباب التوبه مفتوح يدخله كل أحد مهما ارتكب من ذنوب فيها هو القرآن الكريم يتحدث عن إخوه يوسف الذين أجرموا في حق أخيهم بل وأبيهم وعرضوهما إلى ألوان من الأذى مدّه طويله من الزمن حتى أبيضت عين يعقوب من الحزن والبكاء على يوسف، ومع كل ما تقدم منهم بمجرد أن عادوا إلى الله عوده حقيقيه وعاشوا الندم على ما مضى والعزم على الترك فيما بقى قبل الله ذلك منهم، يقول القرآن الكريم وهو يتحدث عن ساعه

ص: ٢١١

١- (١) المصدر السابق: نقلاً عن الكافي بالأصول: ٢/٤٤٠ (الحديث الأول).

٢- (٢) مناجاه التائبين للإمام زين العابدين: مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: / ٢٠٩ منشورات الفيروز آبادي.

الاعتراف والانكسار أمام أخيهم وأبيهم وأمام الله سبحانه وتعالى:

«قَالُوا أَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * ...«قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١ .

وبعد كل ما تقدم من آيات وروايات لا يبقى أمام الإنسان المذنب إذا اراد التوبة إلا اتخاذ قرارها وترتيب آثارها سواء أكانت على نفسه في أداء ما بينه وبين الله من حقوق وواجبات، أو كانت مع غير الله من خلال أداء حقوقه المادية والادبية. وعلى الإنسان ان لا يؤخر التوبة بل عليه المبادرة إلى ذلك وهو المعبر عنه في كتب العلماء لوجوب التوبة الفوري»، يقول السيد كمال الحيدري في كتابه القيم التوبة: «لا ريب في وجوب التوبة على الفور فإن الذنوب بمنزلة السموم المضره بالبدن، وكما يجب على شارب السم المبادرة إلى العلاج تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب التي لا يخلو منها إنسان لم يعصمه الله تعالى المبادرة إلى تركها والتوبة منها، ومن أهمل المبادرة إلى العقوبة وسوفها من وقت إلى وقت فهو بين خطرين عظيمين، إن سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر، أن يعاجله

ص: ٢١٢

الأجل فلا ينتبه من غفلته إلا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدت أبواب التلاقي... أن تتراكم ظلمات المعاصي على قلبه إلى أن تصير رينا وطبعاً فلا تقبل المحو...» (١).

فها هو الحرُّ ما إن جمع كل المعطيات التي تدلل على أحقيه الحسين ومظلوميته حتى قرر العود والانتقال والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ولم يؤجل ذلك بل بادر إليه سريعاً وقرر أن يحصل على مصداق واضح وصریح لتوبته لا يقبل الطعن أمام الله أولاً وأمام الحسين ثانياً وأمام نفسه ثالثاً وهذا المصداق الواضح لصدق توبته وخلصها هو طلبه من الحسين أن يقاتل بين يديه وأن يكون أول قتيل يضرج بدمه من أجله عليه السلام، ولم يكن مثل هذا الأمر ملزماً للحرِّ بل يكفي أن يتوب ويستغفر الله ويقبل الحسين عليه السلام منه ذلك، ولكنه أبى إلا-السمو في التوبه وإلا العلو في طلب المغفره، حتى يكون عظه ودرساً خالداً عبر الأجيال مفاده أيها الإنسان لا تنس أن تطلب التوبه في كل وقت حتى ولو بلغت من العمر عتياً قائلاً إلهي أنا تائب فهل ترى لى من توبه؟».

بين قرار الحرِّ الرياحي وقرار عمر بن سعد

هناك لحظات وفرص تمر في عمر الإنسان تجعله في أعلى عُلّيين أو قد تسقطه في أسفل سافلين، وقد دعا العقل والشرع والمنطق إلى استثمار مثل هذه اللحظات والفرص بما يحفظ دين الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة يقول أمير

ص: ٢١٣

المؤمنين: «انتهزوا فرص الخير فإنها تمرّ مر السحاب»^(١)، ولقد مرّت مثل هذه الفرصه في أفضل وأحسن صورها وأشكالها على كل من الحرّ الرياحي وعمر بن سعد فكان قرار كل واحد منهما اتجاها وقراراً يختلف عن الآخر اختلافاً عظيماً كاختلاف الليل والنهار حيث أورد قرار أحدهما الخلود والذكر الجميل في هذه الدنيا فضلاً عن نعيم الآخرة الدائم بجوار الأنبياء والمرسلين والأئمه المعصومين وحسن أولئك رفيقاً، بينما أورد قرار الآخر الخزي في هذه الدنيا واللعن على لسان الصالحين والاحرار فيها فضلاً عن عذاب الآخرة ونارها التي لا تبقى على من تضرع إليها ولا تقدر على التخفيف عن خشع لها واستسلم إليها، ولقد مرّت مثل هذه الفرصه الخاصه على عمر بن سعد في أكثر من مناسبة، فقد نقل التاريخ أن عبيد الله بن زياد جمع أصحابه فقال: «أيها الناس من منكم يتولى قتال الحسين بولايه أي بلد شاء؟ فلم يجبه أحد، فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان ابن زياد قبل ذلك بأيام قد عقد له وولاه الرّى وتستر وأمره بحرب الدّيلم وأعطاه عهده وأخّره من أجل شغله بأمر الحسين عليه السلام، وقال له: يا بن سعد أنت لهذا الأمر، فإذا فرغت سرت إلى عمّلك إن شاء الله، فقال عمر إن رأيت أيها الأمير أن تعفيني عن قتال الحسين فعلت منعماً فقال عبيد الله: فإننا قد أعفيناك فاردد إلينا عهدنا الذي كتبناه لك، واجلس في منزلك حتى نبعث غيرك فقال عمر بن سعد:

ص: ٢١٤

١- (١) ميزان الحكمه للرى شهرى: ٢٣٩٨/٣.

فأمهلنى أيها الأمير اليوم حتى أنظر فى أمرى قال: فقد أمهلناك» (١) وكان باعتقادى مثل هذا الامهال لعمر بن سعد يمثّل فرصه عظيمه إذا كانت قد أحسن استثمارها ومن ثم يأخذ قراره الصائب بعد التأمل فى آثار هذا الفعل الشنيع فى دينه ودنياه، ولكن انظر كيف أضاع الفرصه التى اتاحت له بشكل غريب حيث ذهب إلى فراشه وظل ليله يتقلب يميناً وشمالاً وقد تجلّى أمامه ملك الرى وما يعنيه الملك إليه، وعذاب النار كنتيجة حتميه لقتال وقتل الحسين عليه السلام وإذا به يقول:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر أفكر فى أمرى على خطرين

أترك ملك الرى والرى منيتى أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمه لعمرى ولى فى الرى قره عين

إن إله العرش يغفر زلتى ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنه ونار وتعذيب وغلّ يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى أتوب إلى الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه وملك عقيم دائم الحجلين

وإذا به ينتهى إلى قرار أسخط الله به وأرضى الظلمه وأعوانهم يزيد وعبيد الله بن زياد حيث قال لابن زياد: «فإنى سائر إليه غداً إن شاء الله، فجزّاه عبيد الله خيراً وسرا عنه غضبه ووصله وأعطاه وضم إليه أربعة آلاف فارس» (٢).

ص: ٢١٥

١- (١) تسليه المجالس وزينه المجالس: ٢٥٥/٢.

٢- (٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٣٩/١.

ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يجعل الحجة على هذا المجرم الظالم في أعلى درجاتها، فهياً له فرصة أخرى للنجاه، وذلك ليله العاشر من المحرم وقبل ساعات من بدء القتال يوم عاشوراء، وذلك من خلال اللقاء الذي جمعه مع الحسين في خيمه واحده، وقد نقل الخوارزمي تفاصيل هذه الفرصه الذهبية حيث يقول: «أرسل الحسين إلى ابن سعد إنى أريد أن أكلمك فالقنى الليله بين عسكرى وعسكرك فخرج إليه عمر بن سعد فى عشرين فارساً والحسين فى مثل ذلك ولما التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه على الأ-كبر، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له يقال له: لاحق، فقال الحسين لابن سعد: ويحك أما تتقى الله الذى إليه معادك أتقاتلنى وأنا ابن من علمت، يا هذا ذر هؤلاء القوم وكن معى فإنه أقرب لك من الجنه، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتى فقال الحسين عليه السلام أنا أخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز، فقال: لى عيال أخاف عليهم فقال: أنا أضمن سلامتهم قال: ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً، فقال له عمر: يا أبا عبد الله فى

فاختار النار وترك الجنة وفوت عليه الفرصه وكان مصداقاً لقول أمير المؤمنين الذى كان يدعو إلى اغتنام فرص كهذه بقوله: «أيها الناس الآن، الآن من قبل الندم، ومن قبل أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الخاسرين، أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كره فأكون من المحسنين» (٢).

ووقف الحرّ (رض) فى الطرف المقابل لهذه المعادله، حيث أبى الانصياع إلى صوت السلطه والملك والشهوه والجاه والمنزله وما إلى ذاك، وقبل أن ينصاع إلى لغه العقل والمنطق والدين حيث قرر اختيار الموت بعزه وكرامه على حياه فيها خزى الدنيا والآخره، فكان الحرّ فى موقفه وقراره الشجاع هذا يشابه إلى حدّ بعيد موقف نبي الله يوسف وقراره الشجاع، حينما رفض كل أشكال النعيم والعزّ وألوان الدلال والفخر المادى المصاحب لمعصيه الله والمتعرض لسخطه وقبل بأشد ألوان العذاب والأذى حتى ولو أدى ذلك إلى الموت ما دام فى طاعه الله ورضاه، فهنيئاً للحرّ الرياحى قراره الشجاع هذا وما ترتب عليه من خلود فى قلوب المؤمنين، وتعساً لعمر بن سعد قراره المشؤوم الذى أورثه اللعنه والسبّه فى قلوب الصالحين وألسنتهم، فضلاً عن الخزى و «العذاب يوم القيامة ولعذاب الآخره أشد وأبقى» (٣).

ص: ٢١٧

١- (١) المصدر السابق: ٢٤٥/١.

٢- (٢) ميزان الحكمه للرى شهرى: ٢٣٩٨/٣.

٣- (٣) طه / ١٢٧.

ليس غريباً أن يشكك المشككون في كل صغيره وكبيره من أحداث واقعه الطف، لا سيما فيما يتعلق برجال هذه الثوره ورموزها، متصورين ان مثل هذه التشكيكات يمكن أن تؤثر على جلالتهم وعلو منزلتهم، والحقيقه التي يؤيدها الواقع والتاريخ وما كتب عنهم، إنهم لا يزدادون - رغم كل هذا - إلا ألقاً وتوهجاً في سماء الدنيا لينيروا للأحرار دروبهم. ولقد كانت من جمله هذه التخرصات والتشكيكات الباطله ما نقله العلامه الجزائري في الأنوار النعمانيه عن أحدهم قوله: «بأن خروجه عليه السلام متيقن، وما ورد في عفوه عليه السلام عنه وقبول توبته خبر واحد»^(١).

ولقد أجاد العلامه المامقاني في ردّ هذا الزعم الباطل بقوله: «لا أتصور جهاله كجهاله هذا الطاعن، إلا جهاله من قال: إنّ خبر الغار درايه، وخبر الغدير روايه، والروايه لا تعارض الدرايه، فإن تلك وأمثالها من القضايا التي برهان فسادها معها، وكيف يمكن المناقشه في توبه من باع دنياه بآخرته، بعد ظهور مغلوبيه سيّده، وربح أعداء الله تعالى، ولا يُعقل من سيّد الكرماء صلوات الله عليه، أن لا يقبل توبه مثل هذا الرجل الذي فداه بمهجته، وأيتم أطفاله، وأرمل عياله لمحبتة عليه السلام، هذا مع أنّ خروجه لم يكن لمحاربه الحسين عليه السلام ليقع الكلام في توبته وقبولها وقد روى ابن جرير الطبري وغيره من المؤرخين أنّه قال للحسين عليه السلام معتذراً عن خروجه: إني كنت قلت في نفس: لا أبالي أن أصافح

القوم فى بعض أمورهم ولا يظنون إنى خرجت عن طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من الحسين عليه السلام ما يعرضه عليهم - يعنى رجوعه من حيث أتى - ووالله، لو أنى ظننتهم أنهم لا- يقبلون ما خرجت معهم، ولا ارتكبت ما ارتكبت، فهذا يدل على اعتقاده أن خروجه وتخلفه سواء فى أن كلاً منهما لا يترتب عليه جريمة الاشتراك بقتل الحسين عليه السلام، سوى أن التخلّف لما كان فيه دلالة على الخروج عن طاعتهم، أثر الخروج معهم، مصانعه لهم مع سلامه آخرته، ولما رأى أنها لم تسلم له، تقدّم إلى الحسين عليه السلام عند أول حملة من القوم، وقتل من قتل بها ولذلك يقول له: ائذن لى أن أكون أول قتل بين يديك»(١).

وسياتى فى ذلك مزيد من الكلام عند دفن الحرّ عليه السلام وما يتعلق بشؤون قبره (رض) وما تحدث بعضهم حول بُعد قبره عن قبور الشهداء، ما يتعلق بنفس هذه الفكرة المتقدمة والتي سقط فيها بعضهم إمّا جهلاً أو اشتبهاً وغفلة أعاذنا الله وإياكم منها ومن اشتبهاها إنه أرحم الراحمين.

وكذا أجاد العلامة محى الدين المامقانى فى مقام ردّه على هذه الشبهة بتعليقته على هامش تنقيح المقال بقوله: «فهل يسع لأحد التشكيك فى جلاله الحرّ بن يزيد وسمو مقامه وتفانيه فى سبيل إمام زمانه؟» وما نقله المحدث الجزائرى رحمه الله تعالى فى الأنوار النعمانية(٢)، عن رجل مجهول، فمن واهى، وفضول الكلام، وهلاً يسأل هذا المتوهم بأنه إذا كانت خرافة ارتداده بهذه

ص: ٢١٩

١- (١) تنقيح المقال للعلامة المامقانى: ١٦٨/١٨ دد ١٦٩ دد ١٧٥.

٢- (٢) الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ٢٦٣.

الصورة التي ذكرها، وأن توبه المرتد الفطرى لا تقبل، لأنه خرج على إمام زمانه، فكيف قبله الإمام الحسين، أرواحنا فداء وأنزله المنزل اللائقة به، بقوله: «أنت الحرّ كما سمتك أمك، أنت الحرّ في الدنيا والآخرة»، ثم من أين ثبت عند هذا المعارض المجهول بأنه خرج على إمام زمانه، وهو الذى قال للحسين عليه السلام: «والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة، إلى أن قال: وإني قد جئتكم تائباً مما كان منى إلى ربي ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى من توبه؟ قال عليه السلام: نعم يتوب الله عليك، ويغفر لك».

ومع هذا التصريح منه بأنه لم يخرج مقاتلاً، ولم يظن أنهم يبلغون من الحسين عليه السلام هذا المبلغ واستعلام أنه إذا سفك دمه فى نصرته، وقاتل عدوه من أجله، هل يكفى فى توبته؟ والصفح عما صدر منه، وتصريح الإمام عليه السلام بأنه يتوب الله عليه ويغفر له ذنبه، هل يسوغ لمسلم التشكيك فى ذلك؟ أما أسطوره أن خروجه درايه وتوبته روايه.. فمما تضحك الثكلى، حيث إن خروجه وتوبته وشهادته، كلها روايه. فإذا ساغ القول بأن توبته روايه، والروايه لا تقاوم الدرايه جاز القول بأن خروجه ومنعه للإمام عليه السلام وتوبته وشهادته كلها روايه، ولا أدرى ما أقول لمثل هؤلاء الشذاذ ممن يسبغون على أنفسهم وأقوالهم صفه التحقيق، أعاذنا الله من الانحراف الفكرى والشذوذ فى التشخيص وعلى كل حال لا ينبغى التأمل فى وثاقه هذا الشهيد الجليل، وعلو مقامه رضوان الله تعالى عليه(١).

ص: ٢٢٠

١- (١) تعليقه العلامة محى الدين المامقانى على كتاب تنقيح المقال على هامش: ١٧٣-١٧٢/١٨.

ذكر الشيخ محمد مهدي الحائري في كتابه شجره طوبى كلاماً لطيفاً له علاقه بتوبه الحرّ الرياحي هذا نصه: «في تفسير النيشابوري في تفسير هذه الآيه:

«هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ۱» .

قيل علامه التوبه هجران إخوان السوء وقرناء الشر، ومجانبه البقعه التي باشر فيها الذنوب والخطايا، وأن يبذل بالإخوان إخوانا، وبالأخذان أخذانا، وبالبقعه بقعه، ثم يكثر الندامه والبكاء على ما سلف منه، والأسف على ما ضيع من عمره وأيامه، ولا يفارقه حسره على ما فرطه وأهمله في البطلان، ويرى نفسه مستحقه لكل عذاب وسخط.

هذه الأمور علامات تدل على حقيقه التوبه، وأنا لا أعلم تائباً قد تاب إلى الله ووجد فيه جميع هذه الأمور إلا رجلاً واحداً، وهو الحرّ بن يزيد الرياحي، لأنه لما تاب ظهر منه العلام المذكوره، هجران إخوان السوء، وهم أهل الكوفه، وقرناء الشر هم يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وأمثاله، وترك البقعه والبلد وهجرها، واختار كربلاء، وبذل بالإخوان إخوانا، وبالأخذان أخذانا، وهم سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، وبكى وأكثر الندامه على ما سلف منه وهو يناجي ربه ويقول: اللهم إليك إنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك... الخ»(١).

ص: ٢٢١

ما إن وصل الحرّ الرياحي إلى الحسين عليه السلام تائباً وراجعاً إلى الله، حتى استأذن الحسين عليه السلام أن يكلم القوم لعلمهم يرتدعون عما هم عليه من الغي والعدوان، فأذن له (١) فتقدم نحو القوم ثم قال: «يا أهل الكوفه (٢) لأمكم الهبل والعيبر (٣) ، إذ دعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، وأمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه (٤) ، وأحطتم به من كل جانب، ومنعتموه من التوجه إلى بلاد الله العريضة، حتى يأمن هو وأهل بيته، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وملأتموه (٥) ، ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد (٦) وكلابها، وهامهم قد صرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمداً في ذريته، لاسقاكم

ص: ٢٢٢

١- (١) باعتقادي أن إذن الحسين عليه السلام للحرّ في أن يكلم القوم مباشرة بعد توبته جاء لعدده اعتبارات منها اكتشاف الحسين عليه السلام صدق توبته وإخلاصه فيها، ومنها وجوده الاجتماعي الكبير في الكوفه ومنها أنه كان قائداً كبيراً في الجيش فيكون أدعى للتأثير عليهم، وهذا بحث مهم ربما نتعرض له في طيّات هذه الموسوعه عند الحديث عن خطب وكلمات أصحاب الحسين مع أهل الكوفه.

٢- (٢) وفي بعض الروايات: قال: معاشر الناس أسرار الشهاده الدربندي: / ٢٧٨.

٣- (٣) الهبل بالتحريك الثكل والفقء، والعيبر بالتحريك الموت.

٤- (٤) كظمه: يعنى مخرج نفسه.

٥- (٥) ملأتموه: أى طردتموه عن الماء.

٦- (٦) السواد: كناية عن شدة تكاتف الاشجار ولا تصلها الشمس وفيها تتكاثر الخنازير وغيرها.

الله يوم الظمأ، إن لم تتوبوا وتزوعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا وساعتكم هذه»(١).

وجاء فى نصّ: «فاستقدم أمام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا- تقبلون من حسينٍ خصله من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته وقاتاله، قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه من قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر: قد حرصت لوجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت فقال يا أهل الكوفه لأمكم الهبل والعيير...»(٢).

وقد ورد فى البدايه والنهايه لابن كثير زياده مقصوده حين قال: «ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين عليه السلام فخاطب عمر بن سعد فقال: ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله عليهما السلام ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحده منها؟ فقال: لو كان ذلك إلى قبلت ثم قال يا أهل الكوفه...»(٣).

بعض ما تضمنته خطبه الحرّ الرياحى من نقاط

اشاره

١ - حديثه مع عمر بن سعد للمره الثانيه كما تقدم:«قالوا هذا الأمير عمر ابن سعد فكلمه، فكلمه...» إقامة الحجه عليه ومن جهه أخرى إسماع من معه من أهل الكوفه، والإشاره إلى أنهم مُصّرون على قتله رغم كل العروض السابقه التى تقدمت إليهم من قبله عليه السلام.

ص: ٢٢٣

١- (١) الثوره الحسينيه للسيد الحسين بن التقى آل بحر العلوم: ٥٩٨/٢.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٤٢٧/٥.

٣- (٣) ابن كثير فى البدايه والنهايه: ١٨٠/٨.

٢ - قوله: «يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعرير» أى لكم الحزن والشكل والموت، وإنما أشار إلى الشكل لأجل الإشارة إلى أنكم لا تعون ما تقولون وتفعلون، كما لا تعي الشكلى الفاقده لأعزّ أبنائها قولها وفعلها. وكأنكم بوقفتم هذه لا تفهمون ما سوف يترتب عليكم من آثار في الدنيا والآخرة.

٣ - قوله: «أدعوتم هذا العبد الصالح» حيث وصف الحسين عليه السلام بالعبد الصالح، وهى صفة سامية المراتب عالية المناقب، يقول السيد عبد الرزاق المقرم فى كتابه العباس عليه السلام: «إنها حلقة الوصل بين المولى والعبد، وأفضل حالات أى فاضل، حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جل وعلا، وإن من أكمل مراتب الوجود فيما إذا التأم الوصل بين المنتهى والمبدأ بنحو الصلة، وهذا لا يكون إلا إذا بلغ العبد أرقى مراتب الإنسانيه التى تلحقه بعالم البساطه وتنتهى به إلى صقع التجرد... إلى أن يقول ولولا أن هذه الصفة من أسمى الصفات التى يتصف بها العبد لما خصّ الله تعالى أنبياءه بها فقال سبحانه:

«إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِى الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا» ٢١.

وقد أطلق هذا الوصف على جملة من أئمه أهل البيت كالإمام أمير المؤمنين والرضا عليه السلام والمهدى وكذلك أطلق على الإمام الحسين عليه السلام لاسيما فى زياره الإمام الصادق له فى النصف من شهر شعبان حيث يقول: «الحمد لله العلى العظيم، والسلام عليك أيها العبد الصالح الزكى، أودعك شهادة منى

٤ - قوله: «أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه...» حيث ذكر أهل الكوفة بكتبهم ومواثيقهم التي قطعوها مع الحسين عليه السلام، وهذه النقطة بالذات كان الحرّ قد أخذها من الحسين في أول لقائه به حينما وضع أمامه خرجين من الرسائل والكتب، والتي تقدّر بأكثر من اثني عشر الف كتاب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الحرّ كان في تلك الحقبه التي عاشها مع الحسين عليه السلام، يدرس ويتأمل ويراقب بشكل دقيق في كل حركات الحسين وسكناته.

٥ - قوله: «ومنعمتموه في التوجه إلى بلاد الله العريضة...» وهذا ما أشار إليه الحسين عليه السلام في أكثر من مناسبة في أنه جاء الكوفة بطلب من أهلها، فإذا لم يفوا له بذلك، ونكلوا عما كانوا قد أعلنوه قبل ذلك، فإنه مستعد للرجوع من حيث جاء، أو أن يذهب إلى أيّ منطقه أخرى يحصل فيها الحسين عليه السلام على مأمنه، وهذه النقطة وإن كان الحسين عليه السلام قد أشار إليها مراراً في كلماته كقوله: «فإذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض» (٢)، ولكنه إنما أراد أن يتحدث بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب لاسيما أمام من وقف أمامه وعاهده ثم تخلف عنه من أهل الكوفة، بأن بنى أمية جادون في قتله، حتى ولو طلبت الرجوع من حيث أتيت، بل وحتى لو ذهبت إلى منطقه أخرى يمكن أن آمن

-
- ١- (١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: زياره الحسين في النصف من شهر شعبان.
 - ٢- (٢) الثوره الحسينيه للسيد الحسين بن النقي آل بحر العلوم: ٥٨٣/٢.

فيها، فانا مقتول على كل حال، ومثل هذا المعنى المهم الذى أشار إليه الحسين عليه السلام تمت دراسته والتأمل فيه من قبل بعض أفراد الجيش الكوفى، وكان من جملة هذه الشخصيات المهمة التى حظيت بهذه الدرسة لكلمات الحسين عليه السلام بتأمل هو الحرّ الرياحى وهذه نقطه مهمه وأساسيه جديره بالتأمل والدرس فى حياه الحرّ الرياحى يمكن لنا من خلالها أن نعرف موقف هذا الرجل من أهل البيت حتى قبل واقعه الطف، بل وفى زمن الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن، حين كانت طريقته معهم فى التعامل على أساس هذا الحق، وما كلمته التى قالها للحسين فى حق الزهراء إلا شاهد آخر على هذا الحب الكبير لهم عليهم السلام.

٦ - قوله: «وَحَالًا-تموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى...» أشار بذلك أن الحسين يستحق من الأمة كل جميل وإحسان وخير وبركه، لما قدم لهذه الأمة من علم نافع وسلوك خير جامع، فضلاً عن كونه من أهل البيت عليه السلام وأصحاب الكساء والذين وجبت مودتهم على الأمة وأحد الخمسه الذين بأهل بهم رسول الله عليهما السلام، وما إلى ذلك، ومن ثم من كان هذا حاله لا- يمنع عنه الماء حتى يقضى عطشانا ظمأناً، ويترك الماء لتشرب منه اليهود والنصارى وتلغ فيه الكلاب والخنزير.

٧ - قوله: «بئسما خلفتم محمداً فى ذريته...» أشار به أهل البيت عليه السلام، المنطلق من حق رسول الله عليهما السلام على هذه الأمة، حيث نقل المسلمون فى طرق العامه والخاصه أن النبى عليهما السلام قال: «أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى

أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» (١)، فضلاً عن مئات الأحاديث التي وردت في التوصية بهم ورعايتهم وأنهم الأجر الذي طلبه رسول الله عليهما السلام من حمل رسالته، حيث يقول القرآن الكريم:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۚ» .

٨ - قوله: «لا سقاكم الله يوم الظمأ...» أشار به ضمناً إلى أن من نصب العداوة والبغضاء إلى أهل البيت عليه السلام لا ينفعه عمله حتى ولو كان قائماً ليله صائماً نهاره على أساس أن الطرف الآخر كان يدعى أنه من المصلين والصائمين - ومن ثم سيكون مصيره إلى النار وبئس الورد المورد، وما قوله: «لا سقاكم الله يوم الظمأ» إلا إشاره إلى واحده من هذه المقدمات التي سوف يصلون بها إلى النار.

٩ - أود أن أشير إلى ما ذكرته بعض المصادر من أن الحرَّ الرياحي قال لعمر ابن سعد: «فما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال الثلاث...» فإن كان المراد بهذه الخصال الثلاث ما ذكره الطبري عن الحسين عليه السلام أنه قال: «اختاروا مني خصالاً ثلاثاً أمّا أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وأمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وأمّا أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين شتمت فأكون رجلاً من أهله لى ما لهم وعلى ما

ص: ٢٢٧

١- (١) صحيح مسلم: ١٣٤/١٢.

عليهم» (١)، فإن مثل هذه العبارة لا يمكن قبولها بأى حال من الأحوال، لوجود نصوصٍ كثيرةٍ شهدت بها كتب الفريقين واضحة وصريحة تردّ على هذه المزاعم كقول الإمام الحسين يوم عاشوراء: «لا- والله لا- أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لهم إقرار العبيد» (٢)، وهل هناك ذلٌّ أعظم من هذا الذلّ الذى تنظمه هذه العروض المنكرة والمزعومه كذباً وزوراً على لسان الحسين عليه السلام.

وما دسّ مثل هذه الكلمات فى بعض أحاديث الحسين وخطبه أو حتى فى بعض خطب أصحابه إلا لإسقاط شخصيه الحسين عليه السلام (معاذ الله) إضافه إلى التمويه الذى أراد بنو أميه نشره بين الناس من أن الذى رفض عروض الحسين عليه السلام وقتله ليس إلا- عبيد الله بن زياد، ولا علاقه ليزيد وبنى أميه فى ذلك، ولا يخفى أن مثل هذا الأمر تحركت عليه ماكنه الإعلام الأمويه كما لا يخفى فى كتب التاريخ كثير ويمكن جمع هذه الآراء إلى خمسه رئيسيه وهى:

أولاً: إن الشهيد الأول هو على بن الحسين الملقب بعلى الأكبر

وقد تبنى جملة من العلماء هذا الرأى استناداً إلى قول الإمام المهدي فى زيارته: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل» (٣)، ويقول ابن إدريس: «وهو أول قتيل فى الوقعه يوم الطف من آل أبى طالب» (٤)، ويقول

ص: ٢٢٨

١- (١) تاريخ الطبرى: ٣١٣/٤.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٣٢٢/٤.

٣- (٣) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ١٤٨.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٢٧٤/٩٨.

الشيخ عباس القمي: «وما ذكرناه هو الأصح عندنا كما اختاره الطبري والجزري والاصبهاني والدينوري والشيخ المفيد والسيد ابن طاووس وغير هؤلاء»^(١). ولاشك ولا ريب لمن يقرأ النصوص المتقدمه لاسيما زياره الإمام يقطع أن المراد من الأولويه هنا ليست في خصوص المعركه بكاملها، وإنما المراد هو الأول في الشهاده من بيت خير سليل، نعم اختلفوا في خير سليل من يكون؟ فذهب بعضهم أنه الحسين عليه السلام فيكون على الأكبر هو الشهيد الأول من نسل الحسين، وذهب آخرون أن خير سليل هو الرسول عليهما السلام، فيكون على الأكبر أول المستشهدين من آل رسول الله عليهما السلام.

ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام

كما يذهب إلى ذلك بعضهم مستنداً إلى أن شهادته عليه السلام كانت البذره المباركه الأولى في سلسله الشهاده المباركه للحسين ومن معه في طف كربلاء.

ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجه

وقد تبنى هذا الرأي جملة من المؤخين والباحثين، كالطبري في تاريخه حيث يقول: «فقد حمل عمرو بن الحجاج على معسكر الحسين في ميمنه عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول أصحاب الحسين..»^(٢)، فضلاً عن زياره الإمام المهدي له بقوله: عليه السلام: «وكنتم

ص: ٢٢٩

١- (١) نفس المهموم: ١٦٧.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣٣٣/٤.

أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه...»(١).

رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبو رزين)

وهو رسول الحسين إلى البصره وكانت شهادته سابقه زماناً شهاده رسول الحسين إلى الكوفه، وقد جرى عليه من القتل والإلقاء من قصر الإمارة في البصره ما جرى على المولى مسلم بن عقيل، ومن هنا ذهب جماعه إلى أنه هو الشهيد الأول في السلسله الطاهره لشهداء كربلاء.

خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندى

حيث أفاد ابن الأثير في كتاب الكامل ما نصه: «وجثا أبو الشعثاء الكندى وهو يزيد بن أبى زياد بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه أسهم، وكلما رمى يقول له الحسين: «اللهم فسّد رميته واجعل ثوابه الجنّه» فقاتل بين يديه وكان أول من قتل»(٢).

ويبدو أن هذا النص الذى نقله ابن الأثير هو عينه فى تاريخ الطبرى من دون حرف الجر (من) وعليه يكون أبو الشعثاء هو من أوائل من قتل وليس أول من قتل.

سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحى

وذهب جماعه إلى هذا الرأى مستدلين بقوله للحسين عليه السلام: «إذا كنت أول من خرج عليك فأذن لى أن أكون أول قتيل بين يديك لعلّى أكون ممن يصفح

ص: ٢٣٠

١- (١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ١٥١.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٧٣/٤.

جدك محمداً غداً يوم القيامة»(١).

وقد اختلفوا في (أول قتيل)، فذهب السيد ابن طاوس أنه أراد أول قتيل من حين قوله(٢)، وذهب العلامة المجلسي في البحار إلى أنه أول قتيل من المبارزين(٣).

وعليه فنحن نميل إلى أن شهادة الحرّ كانت على النحو الترتيبي التالي:

١ - توبه الحرّ وخطبته وانتقاله إلى الحسين.

٢ - الحمله الأولى التي بدأت مباشرة بعد توبه الحرّ خوفاً من انتقال آخرين، وقد ذهب ما يقرب من الخمسين صريعاً من أصحاب الحسين فيها وقد اشتبه بعضهم فتصور أن توبه الحرّ جاءت بعدها وبعد مصرع جماعه ممن أصحاب الحسين، والصحيح أنها جاءت سريعه ومقاربه جداً لتوبه الحر فحصل الالتباس.

٣ - ثم حصول المبارزه الفرديه والتي تمنى الحرّ فيها أن يكون أول المستشهدين.

٤ - نزول جماعه من أنصار الحسين إلى المبارزه مبتدئه بالشهيد الأول مسلم ابن عوسجه على المشهور.

٥ - وبعد شهاده جماعه منهم حبيب وبرير بن خضير وعبد الله بن عمير الكلبي، تقدم الحرّ إلى ساحه المعركه فقاتل إلى أن قتل كما سيأتي.

ص: ٢٣١

١- (١) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: / ٦١.

٢- (٢) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: / ٦١.

٣- (٣) انظر البحار للعلامة المجلسي.

النقطة الثانية: نصُّ مبارزه الحرّ الرياحي ومصرعه:

وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك بعضها مختصر كما عند السيد ابن طاوس وأبي مخنف (١) وبعضها موسع كما عند العلامة المجلسي في بحاره (٢)، وسوف أقتصر على نصّ ذكره العلامة بحر العلوم: «وخرج من بعده: الحرُّ بن يزيد الرياحي، ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان إذا شدَّ أحدهما استلحم للشدِّ الآخر واستنقذه، ففعلا كذلك ساعه والحرُّ يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصابَ اليوم إلا مقبلا

أضربُهُم بالسيف ضرباً مُفصِلاً لا ناكلاً عنهم ولا مُهللاً

فبينما هما يقاتلان، وان فرس الحرّ لمضروب على أذنه وحاجبيه والدماء تسيل منه، إذا التفت الحُصين بن نمير إلى يزيد بن سفيان التميمي، وكان التميمي هذا يتهدد الحرّ بالقتل حين خروجه إلى جهه الحسين (٣)، فقال له: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمنى قتله، فهل لك به؟ قال: نعم، وخرج عليه يطلب المبارزه، فما أسرع من أن قتله الحرّ، ثم رمى لعين من القوم فرس الحرّ بسهم فعقره، فشب به الفرس، فوثب الحرّ من على ظهره كأنه ليث وبيده السيف فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

ص: ٢٣٢

١- (١) اللهوف لابن طاوس: ٦٢، مقتل أبي مخنف: ٢٦٥ دد ٢٦٦ تحقيق الشيخ اليوسفي.

٢- (٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٤/٤٥ دد ١٥.

٣- (٣) قال الطبري في تاريخه: «قال رجل من بني تميم من بني شقره وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد ابن سفيان أما والله لو أني رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان»: ٣٣٠/٤٠.

إن تعفروا بى فأنا ابنُ الحرِّ أشجع من ذى لبدهِ هزبر

ولستُ بالخوار عند الكرِّ لكننى الثابتُ عن الفرِّ

وجعل يُقاتل حتى قتل نيفاً وأربعين رجلاً كما عن ابن شهر آشوب. ثم لم يزل يقاتل راجلاً، وهو يرتجز ويقول:

إنى أنا الحرُّ ومأوى الضيفِ أضرب فى أعناقكم بالسيف

عن خير من حلَّ بوادى الخيفِ أضربكم ولا أرى من خيفِ

ثم شدت عليه رجاله فصرعته»(١).

ويتحدث العلامة كاشف الغطاء عن بطوله الحرِّ وشجاعته فى ساحة المعركة قائلاً: «وبقى الحرُّ يدير رحى الحرب وحده يحصد الرؤوس ويخمد النفوس، حتى قتل فى حملته الأخيره ثمانين فارساً من أبطالهم، ففجَّ العسكر وصعب عليهم أمره، فنادى ابن سعد بالرماه والتبَّاله فأحدقوا به من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ، هنالك اتقدت نار الغيره فى كانون فؤاده، ووقف وقفه المستميت فنزل عن فرسه وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام وأخذ يكرّ عليهم راجلاً إلى أن سقط على الأرض وبه رمق.... فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: ما أخطأت أمك إذ سمتك حرّاً، أنت الحرُّ فى الدنيا والحرُّ فى الآخره، ثم استعبر»(٢).

وفى نص آخر: «ذكر صاحب روضه الأحاب أنه لما ارتجز الحرّ سمع

ص: ٢٣٣

١- (١) مقتل الحسين للسيد بحر العلوم: / ٤٣٠ دد ٤٣١.

٢- (٢) مقتل الإمام الحسين للشيخ العلامة كاشف الغطاء: / ٤٤/٤٥.

أرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحرّ وزعم العسكر أنه حمل على أخيه فلما وصل إليه رحب به وقال: يا أخى لقد أرشدتني وهديتني وإنى جئت تائباً فأتى به الحرّ إلى الحسين وتاب واستتاب وصار في صفوف أصحاب الحسين ثم رجع الحرّ وارتجز وطلب المبارزه فثقل ذلك على ابن سعد لعنه الله عليه فدعا بصفوان بن حنظله وكان مشهوراً بالشجاعه والشهامه ما بين الاقران وقال له: أبرز إلى الحرّ وانصحه أولاً لعله يرجع إلينا فإن أبى فاقتله، فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحرّ أخذ في نصحه وقال: عدلت عن إمام زمانك يزيد إلى الحسين فقال: يا صفوان كنت رجلاً عاقلاً وإننى لأعجب من كلامك، أتشير عليّ أن أترك الحسين وأكون مع يزيد شارب الخمر ابن الزنا؟ فغضب صفوان وحمل على الحرّ وطعنه بالرمح فاتقاه الحرّ وطعنه في صدره طعنه خرجت من وراء ظهره، وكان لصفوان إخوه ثلاث فحملوا على الحرّ في طلب الثأثر، فاستلب الحرّ واحداً منهم من منطقته وأرداه من على ظهر جواده إلى الأرض فهشم أضلعه وعظامه، ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الأرض من دمه، وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحرّ فاستلبه برمحه وألحقه بأخوته ثم وقف في مكان وطلب المبارزه»(١).

الحسين يمشى إلى مصرع الحرّ الرياحي

لقد كرم الحسين عليه السلام وقامد أصحابه أوسمه من العزّ والشرف نتيجة لما قدموه من تفران وإخلاص في سبيل الله منقطع النظر ولقد تنوّعت هذه الأوسمه حسب المواقف، لقد كانت من جملة الوان هذا التكريم الحسيني لأصحابه مشيه

ص: ٢٣٤

إلى بعضهم وتأبينهم بكلمات مقدسه شريفه، يقول الشيخ محمد السماوى فى كتابه أبصار العين: «مشى الحسين عليه السلام يوم الطف إلى سبعة نفر من أحبته وأنصاره بعد ما قتلوا وهم: ... الحر بن يزيد، فإنه لما قتل مشى إليه الحسين وقال: أنت كما سمتك أمك» (١).

ويقول الشيخ الصدوق فى أماليه: «برز [أى الحرّ] وهو يقول:

أضرب فى أعناقكم بالسيف ذ عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخ بخ يا حرّ أنت كما سُميت فى الدنيا والآخرة، ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لنعم الحرّ حرّ بنى رباح ونعم الحرّ مختلف الرماح (٢)(٣)

العدو يشهد أن الحرّ الرياحى من الصالحين

يقول العلامة مرتضى العسكري فى كتابه معالم المدرستين: «وكان أيوب ابن مشرح الخيوانى يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه، حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف فى يده وهو يقول:

ص: ٢٣٥

١- (١) إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى: / ٢٢٦.

٢- (٢) أمالى الشيخ الصدوق: / ٢٢٣.

٣- (٣) بعضهم يرى أن هذه الأبيات لعلى بن الحسين عليه السلام وآخرون أنها لأحد أصحاب الحسين، مقتل الحسين للعلامة السيد بحر العلوم: / ٤٣١.

إن تعقروا بى فأنا ابن الحرّ أشجع من ذى لبٍ هزبرٍ

قال: فما رأيت أحداً قطّ يفرى فريه، قال: فقال له اشياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا والله ما أنا قتلته، ولكن قتله غيرى، وما أحبُّ أنى قتلته، فقال له أبو الوداك ولم؟ قال: إنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إثمًا، لأن ألقى الله بألم الجراحه والمواقف أحبُّ إلى من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الوداك: ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمين، رأيت لو أنك رميت ذا، فعقرت ذا ورميت آخر، ووقفت موقفًا، وكررت عليهم وحرضت أصحابك وكثرت أصحابك، وحمل عليك فكرهت أن تفرّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون، أنتم شركاء كلكم فى دمائهم، فقال له: يا أبا الوداك إنك لتقنطننا من رحمه الله، إن كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا- غفر الله لك إن غفرت لنا قال: هو ما أقول لك»(١).

التحق الحرّ الرياحى وحده أم معه آخرون

إشاره

تحت هذا العنوان أو ما يقرب منه درس العلماء مجموعته من الروايات التاريخيه التى أشارت إلى التحاق جماعه مع الحرّ إلى الحسين عليه السلام وشهادتهم بين يديه.

ومن هؤلاء الذين ذكرتهم الروايات:

ص: ٢٣٦

١- (١) معالم المدرستين: ١٠٥/٣.

ولقد كانت لهذا الولد الصالح - كما سيأتي - مواقف مشرفه وبطولات واضحة في الدفاع عن الحسين عليه السلام والذود عنه، وممن أشار إلى هذا الشهيد، آيه الله العظمى الشيخ الطبسي رحمه الله تعالى في مقتله المسمى (مقتل الحسين) حيث يقول: «نعم، قال الحرُّ فادع لنا، فرفع الحسين يده إلى السماء وقال: (اللهم إني أسئلك أن ترضى عنهما فأنتي راضٍ عنهما)»^(١).

ويقول الدرر بندي في أسرار الشهادة: «فأقبل الحرُّ على ولده وقال: يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ولا يكون خصمي غداً محمد المختار، يا بني سر بنا إلى الحسين عليه السلام نقاتل بين يديه فلعلَّ الله أن يكتبنا مع الشهداء فنفوز بالشهادة، فقال له: لست مخالفك يا أبتاه فيما تأمرني به»^(٢).

ونقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالم المدرستين الحديث عن بكير ابن الحرِّ الرياحي بقوله:

«ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبره أن الحرَّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكير معه وقال كن على أثري فأنتي إلى الحسين واعتذر وقال: هل من توبه؟ قال: نعم يتوب الله عليك وفرح وقال الحسين من هذا الغلام؟ قال سيدي هذا ولدي وهو يريد أن ينصرك فقال جزاك الله عنى خيراً ثم قال له: أنزل يا حرَّ قال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً ثم قال لولده أبرز إلى القوم بارك الله فيك

ص: ٢٣٧

١- (١) مقتل الحسين لآيه الله العظمى الشيخ الطبسي: / ٣٤٧.

٢- (٢) أسرار الشهادة للدرر بندي: / ٣١٥.

فإني في أثرك فدنا بكبير من الحسين وقبل يديه ورجليه وودعه وبرز بين الصفين فقال له الحرّ: أحمل يا بني علي الذي ظاهرنا من القوم الظالمين ثم حمل علي القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه وقال: هل شربه من الماء أتقوى بها على أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال: أصبر يا بني قليلاً وارجع فقاتل فرجع بكبير ولم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليه، فلما نظر الحر إليه قتيلاً، قال: الحمد لله الذي منّ عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله.

علي بن الحرّ الرياحي

ذكره العلامة كاشف الغطاء في مقتله المسمى «مقتل الحسين» بقوله: «فحمل (أى الحرّ الرياحي) حملة الليوث المغضبه، فلم يحصر عدد من قتله أبوه الحرّ قال: الحمد لله الذي رزقك الشهاده»(١).

ويقول ابو مخنف عن هذا الشهيد: «ثم إن الحرّ قال لولده: احمل يا بني علي القوم الظالمين فحمل الغلام علي القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ثم قتل (رحمه الله) قال: فلما رآه أبوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذي رزقك الشهاده بين يدي مولانا الحسين عليه السلام ثم تقدم الحرّ (رحمه الله) إلى الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز... الخ»(٢).

ص: ٢٣٨

١- (١) مقتل الحسين للعلامة كاشف الغطاء: / ٣١.

٢- (٢) مقتل أبي مخنف: / ١٢٠ دد مكتبة الألفين.

وقد أشار إليه إجمالاً الشيخ الطبسي في مقتل الحسين بقوله: «وفي بعض الكتب أنه كان للحرّ أبناء ثلاث استشهدوا في كربلاء حجر وبكير وعلي، وعن أبي إسحاق أن حجراً كان أميراً على ألفين موكلاً بالفرات، وعن بعض كان أميراً على أربعة آلاف»^(١). وقد أشار إليه بشكل تفصيلي الاسفراييني في كتابه نور العين في مشهد الحسين بقوله: «ثم إن عمر بن سعد دعا بحجر بن الحرّ^(٢) وعقد له رايه على الفى فارس وأمره أن ينزل على مشرعه الغاضريات ويمنع الحسين وأصحابه من شرب ماء الفرات، ودعا بابن ربيعي وعقد له رايه على أربعة آلاف فارس وأمره أن ينزل به المشرعه الأخرى ويمنع الحسين وأصحابه من شرب الماء فساروا جميعاً ونزلوا على الشوارع واختلفوا بالحسين وضيقوا عليه»^(٣).

إلى أن يقول: «فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى إلى الحسين وقال يا أبا عبد الله أعلم أنى حجر بن الحرّ وأريد أن استشهد بين يديك وبرز إلى قوم ابن سعد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً ثم قتل

ص: ٢٣٩

١- (١) مقتل الحسين لآيه الله العظمى الطبسي: / ٣٤٧.

٢- (٢) يبدو من خلال هذه الرواية أن حجراً كانت له قياده عسكريه مهمه في جيش عمر بن سعد ولكنه لم يكن يعيش الولايه لبنى أميه وأتباعهم في الكوفه كما عليه بقيه القاده العسكريين في الجيش لذا بمجرد أن جاءت الفرصه المناسبه للهدايه والتوبه أناب ورجع إلى الله مع أبيه الحرّ الرياحي كما سيأتي في طيات الروايه.

٣- (٣) نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني: / ٣٤ دد / ٣٥.

رحمه الله، فلما نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذي استشهد ولدى قدام الحسين عليه السلام ثم أتى إلى الحسين وقال: يا مولاي ولدى استشهد بين يديك وأنا تابع فقال الحسين: اصبر حتى آتى بابنك، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل حجراً وأتى به إلى خيمه الحريم ووضعها فقال له الحرّ: إئذن لي بالبراز فقال له: ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه السجعات:

إني أنا الحرّ ومقرى الضيف أشرب أعناقكم بالسيفِ

عن خير من حلّ بلاد الخيفِ أضربكم ولا أرى من خوفِ

ثم حمل على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن سعد إلى فعله قال: ويلكم من هذا؟ فقالوا له: الحرّ بن يزيد هو وولده عصوا علينا وصاروا إلى نصره الحسين عليه السلام فقال: عليه برماه النبل، فأقبل عليه سبعمائه رام وجعلوا يرشقونه بالسهام.... الخ^(١).

مصعب بن يزيد الرياحي

وقد أشار إليه العلامة كاشف الغطاء في كتابه مقتل الإمام الحسين بقوله: «وكان مصعب أخا الحرّ حينئذٍ في عسكر ابن سعد فلما رأى حملات الحرّ وتكالب القوم عليه، وشهادته ابن أخيه كرّ على الحرّ بفرسه، فحسبوه قد حمل على أخيه ليقاتله، فلما وصل إليه عانقه وبكى، وجاء به إلى الحسين عليه السلام فتاب وأناب

ص: ٢٤٠

١- (١) نور العين في مشهد الحسين للاسفرائيني: / ٣٦ دد / ٣٧.

ورجع إلى الميدان فقاتل حتى قتل»(١)، كما أشار إليه السيد الزنجاني في وسيله الدارين بقوله: «مصعب بن يزيد الرياحي، كان مع أخيه الحرّ بن يزيد الرياحي من عسكر عمر بن سعد، ولما رجع الحرّ إلى الحسين وأنشد أرجوزته سمع مصعب ابن يزيد الرياحي، وبرز إلى الميدان وأصحاب عمر بن سعد ظنوا أنه يريد أن يحمل على أصحاب الحسين، فلما قرب من أصحاب الحسين عليه السلام ورأى أخاه الحرّ، قال: مرحباً بك يا حر هديتني هداك الله، ولما قتل الحرّ استأذن من الحسين وحمل على القوم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه»(٢).

عروه (قرّه) غلام الحرّ الرياحي

إشاره

ذكره العلامه كاشف الغطاء في مقتل الحسين بقوله: «وكان للحرّ غلام اسمه عروه تخلف في جيش ابن سعد، فلما رأى شهاده مولاه وابنه وأخيه، وتفانيهم في الحرب، أخذه مثل الجنون والحيره لا بالإيمان والغيره، فجعل يضارب ويقاقل في وسط عسكر ابن سعد. وقيل: إنه قتل من عن يمينه ويساره حتى أتى الحسين عليه السلام فاستأذنه، فأذن له فقاتل حتى قتل. وهناك استعرت نار الحرب وألقت بأمراسها وعصّت بأضراسها»(٣)، كما ذكره السيد الزنجاني في وسيله الدارين بقوله: «ذكر صاحب الحوادث ج ٢ ص ٣٦٠ أن عروه مولى الحرّ لّمّا رأى سيده الحرّ قد قتل، خرج من عسكر عمر بن سعد إلى جانب الحسين

ص: ٢٤١

١- (١) مقتل الإمام الحسين للعلامه كاشف الغطاء: / ٣١ دد / ٣٢.

٢- (٢) وسيله الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني: / ١٩٢.

٣- (٣) مقتل الحسين للعلامه كاشف الغطاء: / ٤٥.

واستأذن فأذن له، فقاتل من القوم جماعه حتى قتل رضوان الله عليه»(١).

رأى العلامة شمس الدين

ذكر العلامة شمس الدين فى كتابه (أنصار الحسين) أنه لم يثبت لديه التحاق أحد ممن تقدم ذكرهم وهذه عبارته: «تحدث بعض المراجع ذات القيمة الثانويه عن أنّ ولاء الحُرّ للثوره، وتحوله إلى صفوفها أثر على موقف ابنه (علّى بن الحرّ)، وأخيه (مصعب بن يزيد)، وعلامه (عُروه)، ولم يثبت لدينا ذلك»(٢).

جوابنا على رأى العلامة شمس الدين

ومع شديد احترامنا وتقديرنا للعلامة المرحوم شمس الدين وما يكتبه مما يُعدُّ بحقٍ مصدراً علمياً لكثير من طلاب العلم وباحثيه، ولكننا لا نوافق الرأى فى هذه المسأله وذلك لأمرين أساسيين.

أولاً: أن معلومات التحاق المتقدم ذكرهم وردت فى مصادر علميه مهمه كمقتل أبى مخنف الذى يُعدُّ واحداً من أهم المصادر التى اعتمدها الطبرى وغيره مع ما فيه من الهنات التى ذكرها بعض المحققين، تقول السيده نبيله عبد المنعم داود فى رسالتها فى الماجستير وهى تتحدث عن مصادر التاريخ ومقتل أبى مخنف تحديداً: «فى مقتل الحسين يعطينا صورته واضحه عن الحوادث التى

ص: ٢٤٢

١- (١) وسيله الدارين للسيد الزنجانى: / ١٧٩.

٢- (٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدى شمس الدين: ٩٤.

جرت منذ خروج الحسين من المدينه حتى مقتله، وتبدو فيها ميول أبي مخنف الشيعيه والعراقيه وهذا ما نلاحظه في حديثه عن المختار، ومعلوماته ذات قيمه لأنها أصبحت ماده للمؤرخين فيما بعد وبالأخص البلاذرى والطبرى» (١)، إضافة إلى مصادر أخرى كمقتل الخوارزمى ونور العين للاسفرايينى وغيرها، وبغض النظر عن كل ذلك فقد أوردها مجموعه من مراجعنا الذى عرفوا بالتحقيق والتدقيق وأنهم لا يريدون إلا ما يوثقون بصحته كالشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فى مقتله المعروف بمقتل الحسين والعلامة الشيخ الطبسى فى مقتل الحسين عليه السلام. ومع كل هذا وذاك فقد أورد السيد ابراهيم الزنجانى فى وسيله الدارين خبر التحاق ولد الحرّ مع أبيه إلى الحسين عليه السلام، لا- نقلاً عن آخرين وإنما قال: «ورأيت فى بعض الكتب القديمه بالأسانيد المعتمده أن الحرّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكبير معه...».

ثانياً: وبغض النظر عن كل ما تقدم من الروايات والمصادر التى تحدثت عن التحاق عدد من أولاد الحرّ وأقربائه به، نقول: ألم يكن الحرّ الرياحى رئيساً مهماً من رؤساء القبائل العربيه فى داخل المجتمع الكوفى؟ ألم يكن الحرّ الرياحى قائداً عسكرياً مهماً وكبيراً فى جيش عمر بن سعد؟ ألم يكن الحرّ الرياحى شخصيه مرموقه فى داخل المجتمع الكوفى؟ وعلى أساس ذلك.. ألا تترك انتقاله لمثل هذه الشخصيه (لاسيما فى ظل ظرفٍ خاصٍ كالظرف الذى كان يعيشه الإمام الحسين عليه السلام ومن معه) آثاراً على القريبين منه نسباً؟ فإذا كان

ص: ٢٤٣

١- (١) الشيعه الإماميه للسيدة نبيله عبد المنعم داود: / ٩. الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٤ م.

قره بن قيس التميمي (الرياحي) بعد أن رأى بعينه انتقال الحرّ إلى الحسين عليه السلام وبكاءه بين يديه تائباً وعائداً إلى الله قال: فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. إذن فما لك بالذين يعيشون معه ليل نهار من أبنائه وإخوته الذين كانوا قد تخلقوا بأخلاق الحرّ الرياحي الفاضله، وتنشقوا عير المحبه الصادقه والعشق الكبير الذي كان يبيدهما أبوهم أتجاه أهل البيت والسيد الزهراء كما هو واضح من سيره الحرّ مع الحسين عليه السلام، ألا يكون ذلك الانتقال الذي يصنعه هذا الأب والأخ والزعيم والقائد إلى جيش الحق والهدايه سبباً في أن يفكر أبنائه وأخوته والمنتسبون إليه في ماهيه هذه الانتقال واسبابها، ومن ثم يلتحقون معه. نقول هذا كله إذا لم يكن الحرّ قد رتب هذا الأمر مع أبنائه والمتعلقين به من أحبته فإن الرجل الصالح يرجو لنفسه الصلاح ولغيره كيف إذا كانوا أهل بيته، والذين يرى نفسه مستمراً فيهم استناداً إلى قول الله تعالى:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ» .

لفت نظر: يقول العلامة الشيخ محي الدين المامقاني في هامشه على تنقيح المقال للعلامة عبد الله المامقاني: «من الأخطاء التي وقعت في ترجمه الحرّ بن يزيد في مقتل أبي مخنف قوله:

وقال الحرّ بن يزيد:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه

ص: ٢٤٤

مع أن ابن الأثير في وقائع سنه ٦٨ من تاريخه الكامل ج ٤ ص ٢٨٨-٢٨٩، في ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ الجعفي، قال وأتى [عبيد الله بن الحرّ] منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين عليه السلام ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى إلى المدائن وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه

ونفس على خذلانه واعتزاله وبيعه هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرته ألا كل نفس لاتشدّد نادمه

وإنى لأئنّى لم أكن من حماته لذو حسره أن لا تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا إلى نصره سحباً من الغيث دائمه

وقفت على أجدائهم ومحالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعاً إلى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم أساد غيل ضراغمه

فإن يقتلوا فى كل نفس بقيه على الارض قد أضحت لذلك واجمه

وما أن رأى الرّاؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه

يقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا فدع خطّه ليست لنا بملائمه

لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناقمٍ منّا عليكم وناقمه

أهمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفّوا وإلا زدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه

وقد غير في مقتل أبي مخنف بعض الأبيات وأسقط أبياتاً وإضافه الى ذكر ابن الأثير هذه الأبيات لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، فإن مضمون الأبيات تأبى الانتساب الى الحرّ بن يزيد.

وقوله: فياندمي أن لا أكون نصرته.

وقوله: وقفت على أجداتهم ومجالهم.

وقوله: أهّمّ مراراً أن أسير بجحفلٍ.

شواهد صدق بأنها لغير الحرّ بن يزيد»(١).

أقطع رأس الحرّ الرياحي أم لا؟

إشاره

اختلفت الروايات في قطع رأس الحرّ الرياحي من عدمه وتبعاً لذلك انقسمت آراء العلماء في هذه المسأله الى قسمين وهما:

القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف

تذهب بعض الروايات الى أن رأس الحرّ الرياحي قطع مع بقيه الرؤوس الأخرى وحمل على أطراف الرماح وأخذ مع السبايا الى الشام ينقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالي السبطين أن رأس الحرّ قطع بعد قتله مباشرة ورمى به نحو الحسين عليه السلام، حيث يقول: «وفي روايه أنه كان يقاتل أشد القتال فصاح عمر بن سعد يا ويلكم أرشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ وأخذوه أسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين عليه السلام فأخذه الحسين

ص: ٢٤٤

١- (١) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ١٧٤/١٨-١٧٥.

ومسح الدم عن وجهه وثناياه...»(١). ثم يستمر في حديثه ويقول: «وفي بعض كتب المقاتل جاءوا برأس الحرّ يحمله شمر بن ذى الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي أذنه رقعه مكتوبه...»(٢)، ويضيف السيد محمد هادي الخراساني في كتابه القيم القول السديد بشأن الحرّ الشهيد: «قال أبو مخنف: قال سهل: ودخل الناس من باب الخيزران، فدخلت في جملتهم وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً، وإذا بالسبايا على المطايا من غير غطاء، ورأس الحسين بيد شمر... إلى قوله: وأقبل من بعده رأس الحرّ بن يزيد الرياحي رضى الله عنه وأقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله وأقبل من بعده رأس عوف يحمله سنان بن أنس لعنه الله وأقبلت الرؤوس على إثرهم.

أقول: ترى أن رأس الحرّ لم يفارق رأس الإمام عليه السلام وتقدم على سائر الرؤوس حتى بنى هاشم.

فهذا رأس قمر العشيره، فما أدرى كيف يكون ذلك؟ ولا يكون إلا من جهة أن الحرّ كان يخجل من المخدرات فكان يتباعد، وحيث إنهن مكشفات لا يدنو منهن إلا رؤوس بنى هاشم»(٣).

ص: ٢٤٧

١- (١) معالي السبطين للشيخ محمد مهدي الحائري: ٣٣٩/٢.

٢- (٢) المصدر نفسه.

٣- (٣) القول السديد في شأن الحرّ الشهيد لآيه الله العظمى الخراساني: ١٤٠.

ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه أنصار الحسين وضمن بحث مهم وقيم في الدلالات السياسيّة لقطع الرؤوس: «ويأتي قطع الرؤوس وحملها من بلد إلى بلد والطواف بها في المدن وخاصّة الكوفة جزء من هذه الخطه العامه، ولتبيد إمكانات الثوره وتحطيم المناعه النفسيه لدى المعارضه وإفهامها بأن الثوره قد انتهت بالقضاء عليها ولقطع الطريق على الشائعات بالأدله الماديه الملموسه وهى رؤوس الثائرين عملاً انتقامياً، وهذا يفسّر لنا لماذا لم تقطع جميع الرؤوس فى الكوفه وكربلاء... لقد خضع قطع الرؤوس لعمليه انتقاء، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزه التي تحظى بولاء شعبي فى نطاق قبائلها او مدنها والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبيه ويشتت جمهورها ويفقده فاعليته... وكذلك الحال فى رؤوس شهداء كربلاء فإن الموالى والرجال العاديين لم تكن رؤوسهم تعنى شيئاً بالنسبه إلى الناقمين على الحكم الأموى. إن الذى يشل القدره الثوريه ويسبب الهزيمه النفسيه لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قتلوا، ورفع الدليل المادى على قتلهم وهو رؤوسهم على أطراف الرماح...» (١)(٢)، وهذا ما يمكن أن يفهم منه ضمناً أن الحرّ الرياحى قطع رأسه

ص: ٢٤٨

١- (١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٢٨٦ دد ٢٨٨ مؤسسه دار الكتاب ط ١٤١٦ هـ دد..
٢- (٢) وإن كنا لا نوافق الشيخ المرحوم شمس الدين على ما يذهب إليه، حيث أن قطع الرؤوس وحملها على أطراف الرماح لأى فرد كان فى المجتمع لها دلالات نفسيه عظيمه على نفس الرائي، ومن ثم تكون هذه الدلالات نفسيه جاريه مع كل واحد من شهداء كربلاء أياً كان مركزه الاجتماعى فى داخل الكوفه، نعم تعظم هذه الدلالات نفسيه مع الشخصيات الاجتماعيه والقبائليه بشكل أكبر، وعليه يمكن لجريمه قطع الرؤوس الشريفه أن تعطى لنا إضافه إلى الدلالات السياسيه دلالة واضحه لعدد الشهداء الذين كانوا إلى جانب الحسين يوم عاشوراء كما أشرنا إلى ذلك فى الجزء الأول من هذه الموسوعه فى بحثنا حول عدد أنصار الحسين والشهداء بين يديه.

لأنه كان من جملة شخصيات الكوفة وزعمائها البارزين.

القسم الثاني: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحي

ويذهب المشهور من العلماء الى أن رأس الحرّ الرياحي لم يقطع كبقية الرؤوس يقول السيد محسن الأمين: «ودفنت بنو تميم الحرّ الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به، ويقال إنهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه هناك»^(١).

ويقول الشيخ محمد السماوي: «الفائدة الثانية: قطعت في الطف رؤوس أحبه الحسين وأنصاره جميعاً بعد قتلهم وحملت مع السبايا إلا رأسين رأس عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع، فإن الرواية جاءت أن أباه الحسين عليه السلام حفر له بعد قتله بجفن سيفه ودفنه، ورأس الحرّ الرياحي فإن بنى تميم منعت من قطع رأسه وأبعدت جسده عن القتلى»^(٢).

ويضيف السيد عبد الرزاق المكرم بأن الحرّ الرياحي لم يقطع رأسه ولم يرضّ جسده حيث يقول في كتابه، مقتل الحسين: «وأمر ابن سعد بالرؤوس

ص: ٢٤٩

١- (١) المجالس السنية للسيد محسن الأمين: ١٢٨/١.

٢- (٢) إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: ٢٢٠.

فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب إلى ابن زياد، فجاءت كنده بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر، وبنو أسد بستة عشر، ومدحج بسبعة، وجاء آخرون بباقي الرؤوس، ومنعت عشيره الحرّ الرياحي من قطع رأسه ورضّ جسده» (١)، ثم يقول بعد صفحات قليلة: «وأما الحرّ الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرّقه الآن وقيل: إن أمه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان» (٢).

ومما يؤيد أن رأس الحرّ لم يقطع ما يذكره العلماء في كتبهم عن قصة الشاه إسماعيل ونبشه قبر الحرّ ورؤيته له كهيئته لما قتل ورأسه على بدنه كما سيأتي تفصيل ذلك وما يتعلق فيه بشكل مستقل.

قصة الشاه إسماعيل الصفي مع قبر الحرّ الرياحي

ذكر كثير من العلماء في كتبهم هذه القصة حتى عُيِّدَت من جملة القصص المشهورة بينهم، بل إن شهرتها وصلت إلى درجة كبيرة حتى صار الخطباء والمحدثون ينقلونها من على المنابر فأخذتها عامه الناس وصاروا يتداولونها فيما بينهم كشيء مسلمّ عندهم.

ومن أشار إلى هذه القصة، العلامة السيد محمد حسين الحسيني

ص: ٢٥٠

١- (١) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم: ٣٠٣ دد ٣٠٤.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٣٢١.

الطهراني ونعمه الله الجزائري والعلامة المامقاني (١) وآخرون وحاصلها: «أن الشاه إسماعيل لَمَّا ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الطعن على الحرّ، أتى إلى قبره وأمر بنيشه فنبشوه فرآه نائمًا كهيئته لَمَّا قتل ورأوا على رأسه عصابه مشدود بها رأسه فأراد الشاه نور الله مضجعه أخذ تلك العصابه لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابه هي دسمال الحسين عليه السلام شدّ به رأس الحرّ لَمَّا أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئه، فلَمَّا حلوا تلك العصابه جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلَمَّا شدّوا عليه تلك العصابه انقطع الدم، فلَمَّا حلّوها جرى الدم.. وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابه لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله فأمر فبنى على قبره بناء وعيّن خادماً يخدم قبره» (٢).

تعلقات بالقصه المذكوره

١ - تشير هذه القصه إلى أن مسأله النقاش حول توبه الحرّ الرياحي ومقبوليتها عند الحسين عليه السلام قد أخذت مأخذها بدرجة كبيره عند العلماء، حتى وصل خبرها إلى مسامع الشاه إسماعيل الصفوى الذى حاول أن يقطع مثل هذا النقاش من خلال الكشف عن القبر الشريف والمشاهده المحسوسه والملموسه

ص: ٢٥١

-
- ١- (١) ذكر القصه السيد محمد حسين الطهراني فى كتابه معرفه المعاد / المجلد الثالث / القسم الخامس / آداب التكفين والدفن، والسيد نعمه الله الجزائري فى الأنوار النعمانيه: ٢٦٥/٣، والعلامة المامقاني فى تنقيح المقال: ١٦٨/١٨.
- ٢- (٢) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ١٦٨/١٨.

لما يمكن أن يجدوه في داخل القبر، وفعلاً تم فتح القبر وعندها تبين للجميع حسن حاله وصلاحه.

ومما يؤيد أن النقاش في هذه المسألة أخذ أبعاداً كبيرة ما يذكره سلمان هادي طعمه في كتابه تراث كربلاء: «وسمع الشيخ محمد القزويني قول أحد الشعراء المتقدمين في الحرّ:

أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم فإنّ الحرّ تكفيه الإشارة

فقال ردّاً عليه:

زر الحرّ الشهيد ولا تؤخّر ولا تسمع مقاله من ينادي

زيارته على الشهدا وقدّم أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم

وقال في المعنى نفسه:

إذا ما جئت مغنىّ الطفّ بادر فَرَزْ مغناه عن قُرب وأنشد

لمثوى الحرّ ويحك بالرواح لنعم الحرّ حرّ بنى رياح [\(١\)](#)

٢ - إن هذه القصة تُعَدُّ واحده من الأدلة التي يسوقها العلماء في الإشارة إلى أن الارض لا تأكل أجساد الشهداء والصالحين وشبيهه بهذه القصة ما ورد عن شهداء أحد في زمن معاوية حينما أراد إجراء عين على طريق مقابر الشهداء فأخرجوا من مقابرهم بعد أربعين عاماً ليُنَّه أجسادهم وحملوا على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام [\(٢\)](#) وفي نفس هذا السياق ينقل السيد الخوئي في معجم رجاله عن

ص: ٢٥٢

١- (١) تراث كربلاء لسلمان هادي طعمه: / ١١٥ دد ١١٦.

٢- (٢) أنظر: صفوه الصفوه لابن الجوزي: ١/١٤٧، النوادر للحكيم الترمذي: / ٢٢٧.

الأخوند صاحب الكفايه بأنهم وجدوه بعد دفن ابنته بجنبه بعد أربعين عاماً وقد هُدِمَ الجدار الذى يحمى قبره فوجد مسجى على ترتبه كأنه دفن من يومه (١).

وهكذا الكثير من القصص فى هذا الجانب والتي يمكن الاستفادة منها بأن أجساد الشهداء والعلماء الذين قضت مهجهم فى سبيل نصره الدين لا- تبلى ولا- يأكلها التراب والديدان كما هو الآن فى أجساد غيرهم وليس ذلك إلا تكرمه لهم، ومن ذلك تعرف بطريق أولى عدم بلاء أجساد الأنبياء لأن الإنبياء هم العلل والأسباب فى وصول الشهداء والعلماء والصالحين لما وصلوا إليه، فيكونون مشمولين بهذه الكرامه بطريق أولى.

الحزّ الرياحى ومرقده

إشاره

أما مدفنه فيوجد فيه رأيان:

الرأى الأول: إن الذى تولى دفن الحزّ الرياحى مع باقى الشهداء هو الإمام زين العابدين عليه السلام مع مساعده بنى أسد له، جاء فى دائره المعارف للأعلمى: «لما فرغ الأسديون من دفن الاجساد فى كربلاء قال لهم الإمام زين العابدين عليه السلام: هلّم نوارى جثه الحزّ الرياحى، فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أما أنت فقد قبل الله توبتك وزاد فى سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله عليهما السلام» (٢).

الرأى الثانى: أن الذى تولى دفنه هم بنو تميم، يقول الشيخ محمد السماوى:

ص: ٢٥٣

١- (١) أنظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ٥/١٨.

٢- (٢) الدكتور لبيب بيضون فى موسوعه كربلاء: ٢٨٧/٢.

«الفائدة الأولى... ودفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً بشأنه، ودفنت بنو تميم الحرّ بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به أيضاً»^(١)، وبنفس هذه الكلمات تكلم العلامة الأمين في أعيانه^(٢).

أما مرقده

فيتحدث عنه محمد حسين الحسيني الجلاطلي في كتابه مزارات أهل البيت وتأريخها: «مرقد الحرّ في غربى كربلاء يبعد عن المدينة سبعة كيلو مترات جاءت الإشارة إليه في كثير من المصادر منها (موجز تاريخ البلدان العراقية) للحسنى ص ٦٧ يقول: وهي على بعد ثلاثة أميال من غرب كربلاء مرقد الحرّ بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية وقبره بديع تعلوه قبه من الكاشي الملون ويوره أكثر الذين يزورون كربلاء كما يقصده أكثر الأهالي للتزّهه والرفاهيه لما يحيط بالمزار من البساتين وعلى باب قبه القبر كتابه نصها (قد عُمر هذا المكان بهمه حسين خان شجاع السلطان في محرّم الرابع عشر ١٣٢٥ هـ - وكان أول من شيّد هذا القبر الشاه إسماعيل الصفوى يوم دخل بغداد وحكمها)، ويرى الزائر لدى دخوله عند باب الإيوان قد عُمر بسعى الحاج السيد عبد الحسين كليدار في عام ١٣٣٠ هـ -، وفي الجانب الآخر أيضاً المكان قد عُمر بهمه حسين شجاع السلطان في عام ١٣٣٠ هـ -، وعلى الباب الرئيسى

ص: ٢٥٤

١- (١) إِبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى: / ٢١٩.

٢- (٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ١/ ٦١٣.

للصحن من شعر الشيخ رؤوف الغزالي مطلعته:

باب الحرّ قد لذنا جميعاً لسيل الدمع حزناً للياحي

وقد يتبرع في عصرنا الحاج حسن الوكيل من التجار الأخيار بمد الكهرباء من كربلاء إلى مدينه الحرّ في عام ١٩٦٣»(١).

ويبدو من كلمات بعض العلماء ان قبر الحرّ الرياحي كان شاخصاً ومميزاً في عصور متقدمه جداً، يقول الشهيد الأول قدس سره الشريف في كتابه الدروس بعد ذكره لفضائل زياره الحسين عليه السلام: «وإذا زاره فليزر ولده على بن الحسين وهو الأكبر على الأصح، وليزر الشهداء وأخاه العباس والحر بن يزيد...»(٢)، وبما أن الشهيد الأول عاش ما بين ٧٣٤-٧٨٦ هـ - (٣)، فيكون قبر الحرّ الرياحي شاخصاً مميزاً حتى قبل ٧٠٠ سنة تقريباً، يزار ويقصد من قبل المؤمنين للتبرك وقضاء الحوائج.

رأى السيد إبراهيم الزنجاني في بعد قبر الحرّ الرياحي: ذكر السيد الزنجاني في كتابه وسيله المدارين في أنصار الحسين وهو يتحدث عن السبب الكامن وراء بعد قبر الحرّ الرياحي عن قبور الشهداء ما نصه: «السر في بعد قبر الحرّ عن الشهداء وعن قبر الحسين عليه السلام: أولاً: ارتكابه المعصيه وهي سد الطريق للحسين عليه السلام ولو تاب ولكن أثره الوضعي يبقى. وثانياً: أنه لما نادى ابن

ص: ٢٥٥

١- (١) قرارات أهل البيت وتاريخها للسيد محمد حسين الحسيني الجلالى: / ٥٠-٥١.

٢- (٢) الدروس للشهيد الأول: ١١/٢.

٣- (٣) مقدمه ناشر كتاب اللمعه الدمشقيه للشهيد الأول: / ٦ منشورات دار الفكر / قم / إيران / ١٤١١ هـ دد.

سعد بنداؤ رَضُوا الجسد الشریف اجتمعوا بنو ریحاق وقالوا: إن جسد شیخنا ورئیسنا فی القتلی ولأن عصی الأمير ساعه واحده فلقد أطاعه طول عمره، فقال عمر بن سعد: احملا جسد شیخکم فحملوا بنو ریحاق وعشیره الحرّ جسده ودفنوه هناک وما أحلی العشیره! أسفی علی من فنیت عشیرته ولم یبق له من یمنع جسده عن الترضّ حین انتدب عشره من أولاد زنا وداسوا بحوافر خیولهم صدر الحسین...» (١).

جوابنا علی ما ذکره السید الزنجانی رحمه الله

مع کامل تقدیرنا وعظیم شکرنا لما بذله العلامه الزنجانی فی کتابه القیم (وسيله الدارین) وما فیہ من آراء ووجهات نظر، ولكن تبقى للقضیه العلمیه فی الحوار والمناقشه دورها فی قبول وعدم قبول الأفكار والآراء ضمن دائره الأدله المتوفره لدى الباحث والتي تأخذ بعنقه فی اعتناق هذا الرأى دون سواه وتلك الفکره دون ما عداها، وعلى أساس ذلك فإن ما ذكره السید الزنجانی فی خصوص مدفن الحرّ الریحاقی وفلسفه بُعد قبره عن قبور الشهداء فی كربلاء لا نوافق علیه وذلك لأمرین أساسین وهما:

أولاً: أننا لا نوافق علی أن الآثار التي تترتب علی التوبه تقتصر علی رفع العقوبه الأخرویه فقط، بل وتشمل كذلك حتی الآثار الوضعیه المترتبه علی الذنوب والمعاصی التي تاب العبد منها، بل إننا نجد كما فی بعض الروایات ان الله

ص: ٢٥٦

عز وجل رآفه ورحمه بعبده لا يكتب عليه الذنب مباشرة ومن ثم لا تترتب عليه العقوبه الأخرى بعد ارتكابه له، بل يُنتظر عليه فإن تاب لم يكتب عليه الذنب أصلاً، أما لو لم يتب كتب عليه حينئذ.

فقد روى الحرّ العاملى فى وسائل الشيعه عن: «فضيل بن عثمان المرادى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله عليهما السلام: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلا هالك: يهتّم العبدُ بالحسنه فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهتّم بالسيئه أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات، وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها فإن الله عز وجل يقول:

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۖ» .

وعليه، فإن كانت العقوبه الأخرى أو ما يُعبر عنه بالأثر التكليفى لا- يترتب بسره ويرتفع بمجرد التوبه، فمن باب أولى أن لا يترتب على ذلك الأثر الوضعى بسره ويرتفع كذلك بمجرد التوبه، فليس كل من أذنب حرم من التوفيق لصلاه الليل والرزق وما شاكل ذلك بسره، بل يُنتظر عليه كما تقدم، فإن لم يتب بقى وإن تاب ارتفع. وخير شاهد على ذلك قول الله تعالى فى سورة الاحقاق:

«وَصَبَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ ۖ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ»

ص: ٢٥٧

«كُرِّهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝۱» .

حيث أشار الله سبحانه وتعالى في طيات هاتين الآيتين إلى الآثار المهمة التي يمكن أن تترتب على التوبة الصادقة في مجموعه من الطلبات التي ذكرها ذلك الإنسان التائب إلى الله، والتي كانت تتمثل بالتجاوز عن الماضي بكل ما يمت إليه بصله (1) والتعامل معه على أساس أفضل ما صدر منه من الأعمال وتحويل السيئات إلى الحسنات إضافة إلى الآثار المهمة الأخرى كالتوفيق إلى الطاعة وإصلاح الذرية وما شاكل ذلك وهي أمور لا شك وضعه تترتب على صدق التائب وقبول التوبة من الله عز وجل.

وعلى أساس ما تقدم لا يمكن لنا أن نتصور أن الله عز وجل يتعامل مع الحرّ الرياحي مع عظيم ما قدّم يوم عاشوراء ببقاء الآثار الوضعية لمرحلة ما قبل الشهادة والتوبة إلى ما بعدها وهو القائل في كتابه الكريم:

ص: ٢٥٨

١- (٢) هذا كله إذا لم يكن الماضي متعلقاً بحقوق أدبيه أو ماديه إلى الناس وإلا فلا بد من إرجاعها أو التسامح منهم.

ثانياً: أننا إن سلّمنا أن الحرّ عصى الحسين عليه السلام وخالفه كما تنص على ذلك الروايات التاريخية، فإننا لا نسلمّ أنها كانت معصية مطويه على نوايا شريره وسيئه كالتى حملها عمر بن سعد وشمر وشبث بن ربعى وأمثالهم، بل كانت على أكثر التقادير معصية محفوفه بالخوف والاشفاق على الحسين عليه السلام من أن ينتهى إلى القتل على يدي يزيد وعبيد الله بن زياد.

وقد صرح الحرّ بها بشكل صريح من خلال قوله للحسين: «وأنا أنشدك الله فى نفسك» (١). وما صلاه الحرّ الرياحى خلف الحسين وتركه الحسين يدعو من يشاء من الناس خلال مسيرته كابن الجعفى وأمثاله من دون أى مضايقات وما شاكل ذلك إلا دليلٌ على مثل هذه النوايا الحسنه التى يحملها الحرّ تجاه الحسين عليه السلام.

بل إننا نجد أن الحر يصرح للحسين بعد أن ترك القوم والتحق به بأنه كان مصانعاً لهم غير مؤمنٍ بهم حيث يقول: «فقلت فى نفسى لا أبالى أن أصانع القوم فى بعض أمرهم ولا يظنون أنى خرجت من طاعتهم...» (٢).

ولا يفهم من كلامى أنى أقلل من شأن المعصيه والمخالفه للمعصوم معاذ الله تعالى، ولكنى بصدد التفريق بين معصيه جاءت مُلبيه لسوء السريره التى

ص: ٢٥٩

١- (٢) تسليه المجالس وزينه المجالس: ٢٤٧/٢.

٢- (٣) إِبصار العين للشيخ محمد السماوى: ١٤٥.

يحملها صاحبها عن علم وبصيره بالنتائج التي سوف ينتهي إليها، وبين معصيه خاليه من هذه السريره السيئه ولم تكن عن علم وسبق إصرار وترصد كما يقال.

وعليه ففي الوقت الذي نحاول أن ندافع عن الحرّ الرياحي من خلال ردّ مجموعه من الاتهامات التي وُجّهت إليه لاسيما المتعلقة منها بحركه الحسين عليه السلام، لا نريد أن نرفع عنه كل المسؤوليه التي يمكن أن يتحملها تجاه الحسين عليه السلام وحركته منطلقين في ذلك من خلال قوله تعالى:

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ۗ» .

ونحن إنّما نقول هذا استناداً إلى المعطيات التاريخيه وإلا فالواقع لا يعلم به إلا من يعلم السر وأخفى.

ص: ٢٦٠

كل إنسان فينا يبحث عن السعادة وينشدها منذ صغره حتى آخر يوم من عمره ولكننا نختلف في كنه هذه السعادة وحقيقتها، فبعض يراها في المال وبعض يراها في الشهوات والمحرمات وبعض آخر يراها في السفر والملذات وهكذا.

وكل هؤلاء في الواقع لم يعرفوا السعادة على حقيقتها فإن السعادة هي أن يعيش الإنسان حراً غير مكبل بقيود الطاعة والذل لغير الله، أن يكون عبداً خالصاً ومخلصاً لله سبحانه وتعالى.

وعليه فالسعيد هو ذلك الذي يمسي ويصبح وليس في قلبه غير الله، السعيد هو الذي أقر الله عينه بالطاعة له وأسرّه بالباقيات الصالحات، السعيد هو الذي يخرج من الدنيا وهو ثابت صامد شجاع لا يخاف في الله لومه لائم بل لا يخاف في الله حتى وإن قُطع في سبيله.

ولقد كان الحر سعيداً بكل ما تحمل من معنى بشهادة الحسين له بها، ولذا أباي أن يخرج من الدنيا إلا مرفوع الرأس، عالي الهمه، قوى الجنان ثابتاً على الإيمان لا ينحني إلا لله سبحانه وتعالى وأوليائه الذين أمرنا باتباعهم فهنئاً للحر

هذه الخاتمه الطيبه السعيده.

فسلام عليك وأنت تأتي لهذه الدنيا حاملاً بذره الإيمان وقبول الحق وسلام عليك وأنت تخرج من الدنيا وقد نبتت هذه البذره حتى صارت شجره باسقه عظيمه ككلمه طيبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها بإذن ربها.

وسلام عليك وأنت تبعث مع الحسين شهيداً مخضباً بدمائك مع الشهداء من أهل بيته وأصحابه وأنتم تطوفون حوله كما يطوف الفراش حول الضوء فى ليله ظلماء.

سلام عليك أيها البطل الذى كان وما زال وسيبقى رمزاً يقول فى كل زمان ومكان.

«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝۱» .

وختاماً أذيل هذه الخاتمه بأبيات جميله فى رثاء الحر الرياحى لسلمان هادى طمعه فى كتابه ديوان المدح والرثاء فى محمد وآل بيته النجباء

صمدت للهول، فماحرى ان تكسر القيد و لاتشرى

سللت سيف الحق مستبسلا لمن سقاك العلقم المرا

قاتلت جيش ابن زياد فلم تخش قرا عامنه او قهرا

وخضت كالاسود فى جحفل حربا ضرو سامالها اخرى

كتائب الضلال مزقتها فنلت حمدالله و الشكرا

ص: ٢٤٢

جمعجت بالحسين في حينه خيرته ان يدرك الامرا
اما الى (الكوفه) مسراه او يسلك دربا آخراً و عرا
لكن رفضت العيش في ذله فتبت كي تفوز بالاخري
وسرت في ركب بنى هاشم مناصرا في المحنه الكبرى
كتبت سفر البطولاتهم لتعلن الحق لناجهرها
امك قد سمتك حراً كما كنت لدى الجلى فتى حرا
ما صدك الاجحاف غب السرى ولم تباع ظالما قسرا
حسبك ان تكون ليث الوغى و بالحسين تطلب الاجرا
قد بلغ المجد مناك الذى به تنال الشفع و الوترا
طاب مديح فيك حتى غدا ذكراك ما بين الورى تترى (١)
جنات عدن حازها منزلا من قد سما فوق السماقدرا
غير عجيب ان بكت مقله لبعض ما اعطيته ذخرا
تلتمس النصر و صرح الالى و ترفض الذل الذى استشرى
ص: ٢٤٣

١. القرآن الكريم.
٢. إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعة حرس الثورة الاسلاميه سنه ١٤١٩ هـ -.
٣. إِبصار العين فى أنصار الحسين للشيخ محمد السماوى/مطبعة حرس الثورة الاسلاميه سنه ١٤١٩ هـ -.
٤. ابن كثير (البدايه والنهايه)، مطبعه السعاده، الطبعه الأولى سنه ١٣٥١ هـ -.
٥. ابن ماجه فى سننه، طبعه المكتبه العلميه فى بيروت.
٦. إتحاف الأعيان - سيف بن طمود البطاشى، مكتب المستشار الخاص لجلاله السلطان - طبعه ١٤١٩.
٧. إتحاف الجماعه بما جاء فى الفتن وأشراط الساعه لابن حمود النويجرى/سنه النشر ١٩٧٦ م.
٨. إثباه الهداه للحر العاملى / المطبعه العلميه / قم.
٩. إثبات الوصيه للمسعودى/المطبعه الحيدريه / النجف.
١٠. الاحتجاج للشيخ الطبرسى، مكتبه النعمان - النجف سنه ١٣٨٦ هـ -.
١١. أحكام الذمه لابن قيم الجوزى، مطبعه المدنى، القاهره، تحقيق جميل غازى، سنه ١٩٩٧ م.
١٢. أحكام القرآن، لأبن عربى.
١٣. الإحكام فى أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسى، دار الحديث - القاهره - طبعه مصر ١٩٢٩.
١٤. الأخبار الطوال للدينورى/دار احياء التراث/سنه ١٩٦٠ هـ -.
١٥. اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى/المطبعه الحيدريه / النجف/الطبعه الاولى.
١٦. الاخلاف بين الطبع والتطبع/فيصل بن عبده قائد الحاشدى.
١٧. أخلاق الإمام الحسين، لعبد العظيم المهتدى البحرانى، انتشارات الشريف الرضى.
١٨. الآداب الشرعيه لابن مفلح/تحقيق شعيب الأرنؤوط/مؤسسه الرساله / بيروت / الطبعه الاولى.

١٩. أدب الطف أو شعراء الحسين/مؤسسه التاريخ / بيروت / ١٤٢٢ هـ - / الطبعة الأولى.
٢٠. الإرشاد للشيخ المفيد/مؤسسه آل البيت لتحقيق التراث/سنه ١٤١٤ هـ -.
٢١. أزمه الخلافه والإمامه، أسعد وحيد القاسم.
٢٢. الاستيعاب لابن عبد البر/دار الجيل / بيروت / سنه ١٤١٢ هـ -.
٢٣. أسد الغابه لأبن الاثير/دار الكتاب العربى.
٢٤. أسرار الشهاده للدربندى/منشورات الأعلمى / بيروت.
٢٥. إشعار الشعراء للأعلم الشتمرى.
٢٦. الاصابه فى معرفه الصحابه لابن حجر/مطبعه السعاده بمصر / سنه ١٣٢٨ هـ -.
٢٧. الأصول الشرعيه للسيد عبد الله شبر، مكتبه المفيد، ١٤٠٤ هـ -، قم.
٢٨. الأصول العامه للسيد محمد تقى الحكيم، تحقيق وفى الشناوه، الطبعة الثانيه، مؤسسه آل البيت.
٢٩. أصول الكافى لمحمد بن يعقوب الكلينى/مطبعه النجف ١٣٧٦ هـ -.
٣٠. أضواء على الثوره الحسينيه للسيد محمد صادق الصدر / بيروت / الطبعة الأولى.
٣١. أعلام الورى بإعلام الهدى للطبرسى/مؤسسه آل البيت عليهم السلام / قم.
٣٢. الأعلام للزركلى/دار العلم للملايين/الطبعه الخامسه عشر/سنه ٢٠٠٢ م.
٣٣. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين/مطبعه الانصاف/بيروت ١٣٨٠ هـ -.
٣٤. الافصاح للشيخ المفيد/تحقيق محمد رضوان العرقسوسى / الطبعة الأولى.
٣٥. إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، تحقيق جواد القيومى الاصفهانى سنه ١٤١٤ هـ - الطبعة الأولى.
٣٦. الإكليل فى أنساب أهل اليمن للهمدانى، المطبعه السلفيه سنه ١٣٦٨ هـ -.
٣٧. الاكمال لابن هاكولا، طبعه دائره المعارف العثمانيه - الهند سنه ١٩٦٣ م.
٣٨. أمالى الشيخ الصدوق/الطبعه الاولى ١٤١٧ هـ - /مؤسسه البعثه.

٣٩. أمالي الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - تحقيق محمد صادق بحر العلوم، سنة النشر ١٩٨١ م.

٤٠. أمالي الشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر غفاري، طبعه جامعه المدرسين قم ١٤٠٣ هـ -.

٤١. الإمام الحسين سماته وسيرته، للسيد محمد رضا الجلالى/دار المعروف / قم.

٤٢. الإمامه والسياسه، لابن قتيبه.

٤٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذرى، تحقيق سهيل زكار ورياض زرکلى، دار الفكر، ١٤١٧ هـ -.

٤٤. الأنساب للبلاذرى/مؤسسه الأعلمی / ١٩٧٤ م/تحقيق محمد باقر المحمودى.

ص: ٢٦٥

٤٥. الأنساب للسمعاني، طبعه محمد أمين، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ -.
٤٦. أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / ط ٢ /الدار الإسلامية/سنة ١٤٠١ هـ -.
٤٧. الأنوار النعمانية للسيد نعمه الله الجزائري، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ - دار الكوفه.
٤٨. أهل البيت سماتهم وحقوقهم للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسه الامام الصادق عليه السلام / قم.
٤٩. إيضاح الاشتباه للعلامه الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسه النشر الإسلامى، تحقيق محمد الحسون.
٥٠. بحار الأنوار للعلامه المجلسى/الطبعة الثانية/مؤسسه الوفاء.
٥١. البحر الزخار، يحيى بن المرتضى، مطبعه السعاده، القايره.
٥٢. بحر الفوائد، للكلابازى.
٥٣. البدايه والنهائيه لابن كثير/تحقيق على شيرى/دار إحياء التراث / ١٤٠٨ هـ -.
٥٤. البصائر والذخائر، لأبى حيان التوحيدى.
٥٥. بضائع التابوت فى نتف من تاريخ حضرموت، علوى بن طاهر الحداد، ١٣٨٢ هـ -.
٥٦. بطل العلقمى/عبدالواحد المظفر/المطبعه الحيدريه / النجف.
٥٧. بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم.
٥٨. بغيه النبلاء بتاريخ كربلاء للسيد عبدالحسين آل طعمه.
٥٩. بنور فاطمه اهتديت عليهما السلام عبد المنعم حسن عليهما السلام دار الخليج العربى عليهما السلام الطبعة الثانية
٦٠. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى / طبعه الكويت.
٦١. تاريخ السنه النبويه/صائب عبدالحميد.
٦٢. تاريخ الشيعة للعلامه المظفر/مطبعه الزهراء عليها السلام / النجف.
٦٣. تاريخ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مطبعه الاستقامه، القايره ١٩٣٩ هـ -.
٦٤. تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره للشيخ سبحانى، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢ هـ -.

٦٥. التاريخ الكبير ابن أبي خيثمه طبعه دار الفارق، طبعه دار الوطن، تحقيق اسماعين حسن حسين.

٦٦. التاريخ الكبير للبخارى/المكتبة الاسلاميه / ديار بكر / تركيا.

٦٧. تاريخ الكوفه للسيد البراقى/تحقيق ماجد أحمد العطيه/المكتبة الحيدريه/ ١٤٢٤ هـ -.

٦٨. تاريخ المدينه المنوره، لأبى زيد عمر بن شُبّه النُميرى، تحقيق محمد على دندل، بيروت، ١٤١٧ هـ -.

ص: ٢٦٦

٦٩. تاريخ النياحه على الإمام الحسين، للسيد الشهرستاني.
٧٠. تاريخ بغداد للبغدادي، مطبعة السعاده - مصر عام ١٣٤٩ هـ -.
٧١. تاريخ دمشق لابن عساكر/دار الفكر - بيروت/ ١٤١٥ هـ -.
٧٢. التحرير والتنوير لابن عاشور (تفسير القرآن) /دار سحنون.
٧٣. تحفه الأهودى بشرح سنن الترمذى، للمبار كفورى، دار إحياء التراث بيروت.
٧٤. التحفه السنیه للفيض الكاشانى، مكتبه الحضرة الرضويه - مشهد / إيران.
٧٥. تذكرة الخواص لابن الجوزى، المطبعة الحيدريه، النجف ١٣٨٣ هـ -.
٧٦. تراث كربلاء لسلمان هادى طعمه/مؤسسه الأعلمى / بيروت.
٧٧. ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودى / مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه / ١٤١٤ هـ -.
٧٨. ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودى /مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه / ١٤١٤ هـ -.
٧٩. تسليه المجالس وزينه المجالس لمحمد بن أبى طالب/تحقيق فارس حسون كريم.
٨٠. تعجيل المنفعه لابن حجر، مطبعة مجلسى دائره المعارف النظاميه، سنه ١٩٠٧ دار الكتاب العربى.
٨١. تفسير الآلوسى/دار إحياء التراث / بيروت.
٨٢. تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازى/دار إحياء التراث / بيروت/الطبعه الأولى ٢٠٠٢ م.
٨٣. تفسير البغوى/تحقيق خالد عبدالرحمن العك/دار المعرفه / بيروت.
٨٤. تفسير الدر المنثور للسيوطى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، طبعه مركز هجر.
٨٥. تفسير الرازى الكبير، طبعه دار الفكر، القايره سنه ١٩٨٠ م.
٨٦. تفسير الصافى المولى محسن الفيض الكاشانى، الطبعه الثانيه، ١٤١٦ هـ -.
٨٧. تفسير الطبرى/دار السلام للطباعه والنشر/الطبعه الأولى / القايره.
٨٨. تفسير القرطبى/مطبعه دار الكتاب / القايره ١٩٦٨ م.

٨٩. تفسير الماوردى/طبعه وزاره الأوقاف / الكويت.

٩٠. تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائى/انتشارات إسرائء.

٩١. تفسير نور الثقلين للعلامه الشيخ عبد على جمعه العروسى الحويزى، الطبعة الثانية ١٣٨٣ تصحيح هاشم المحلاتى.

٩٢. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى، دار الفكر بيروت سنه ١٩٨٤.

ص: ٢٤٧

٩٣. التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد، تحقيق محمد بن عبد القادر سنه النشر ١٩٩٩ م.
٩٤. تنبيه الغالفين بأحاديث سيد المرسلين، للسمرقندى.
٩٥. تنقيح المقال للمامقانى/المطبعة المرتضويه / النجف/سنه ١٣٥٢ هـ -.
٩٦. تهذيب التهذيب لابن حجر/دار الفكر/سنه ١٤٠٤ هـ -.
٩٧. تهذيب الكمال للمزى/مؤسسه الرساله/سنه ١٤٠٦ هـ -.
٩٨. تهذيب تاريخ الإسلام لابن عساكر، مطبعة النرقى، الطبعة الأولى، دمشق ١٣٤٩ هـ -.
٩٩. الثقات لابن حبان/دار الفكر/الطبعة الاولى/سنه ١٩٧٥ م.
١٠٠. ثمرات الأعواد للسيد على الهاشمى.
١٠١. ثواب الأعمال، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.
١٠٢. ثوره الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين/طبعة الاندلس / بيروت.
١٠٣. الثوره الحسينيه دورها ومعطياتها، للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم.
١٠٤. جامع الأحاديث للشيخ اسماعيل الملايرى، الطبعة العلميه، قم ١٣٩٩ هـ -.
١٠٥. الجامع للترمذى/مطبعة فخر المطابع بدھلى.
١٠٦. الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، الطبعة الأولى، مجلس دائره المعارف العثمانيه - الهند ١٩٥٢.
١٠٧. جمهوره الأمثال، لأبى هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد مطامش، دار الفكر بيروت.
١٠٨. جمهوره أنساب العرب لابن حزم/تحقيق عبدالسلام هارون/دار المعارف.
١٠٩. جمهوره خطب العرب/أحمد زكى صفوت/الطبعة الثانية.
١١٠. الجوهر المنظم فى زياره القبر النبوى الشريف المكرم للإمام ابن حجر الهيتمى، دار جوامع الكلم - القاھره.
١١١. الحاكم فى المستدرک/إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلى/طبعة مزیده بفهرس الأحاديث.
١١٢. حاوى الأقوال للشيخ عبدالنبى الجزائرى/تحقيق مؤسسه الهدايه لإحياء التراث.

١١٣. حبيب بن مظاهر للمظفرى/النجف العلميه، ١٣٧٠ هـ -.

١١٤. الحسين يكتب قصته الأخيره الشهيد محمد باقر الصدر / تحقيق صادق جعفر الروّاق، مكتبه الشهيد الصدر سنه ٢٠٠٦ م،
النجف.

١١٥. حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى، الطبعة الثانيه سنه ١٩٦٩، مطبعه النعمان، النجف.

١١٦. حليه الأولياء لابن نعيم الأصبهاني/دار الكتب العلميه / بيروت.

ص: ٢٦٨

١١٧. حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / قم.
١١٨. حياه الحيوان للدميري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٨ هـ -.
١١٩. خزانه الأدب للبغدادى/دار الكتب العلميه / بيروت/سنة ١٩٩٨ م.
١٢٠. خصائص النسائي، الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٦ م.
١٢١. الخطط المقريزيه، تقي الدين المقريزي، دار صادر - بيروت.
١٢٢. خلاصه الأقوال للعلامه الحلبي/مؤسسه نشر الفقاهه/سنة ١٤١٧ هـ -.
١٢٣. دائره المعارف، محمد حسين الأعلمي، مؤسسه الأعلمي، الطبعة الثاني، بيروت.
١٢٤. الدر المنضود للسيد الكلبيكاني/دار القرآن الكريم/سنة ١٤١٢ هـ -.
١٢٥. الدروس. للشهيد الأول.
١٢٦. دلائل الإمامه لأبي جعفر الطبري/مؤسسه البعثه/سنة ١٤١٣ هـ -.
١٢٧. دلائل النبوه للحافظ أبي نعيم/دار المعرفه / بيروت.
١٢٨. ديوان الإمام علي، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار ابن الزيتون.
١٢٩. ديوان السيد حيدر الحلبي، منشورات الأعلمي بيروت، تحقيق علي الخاقاني.
١٣٠. ربيع الأبرار للزمخشري، مؤسسه الأعلمي، سنة ١٩٩٢.
١٣١. رجال ابن داود/منشورات المطبعة الحيدريه / النجف الأشرف/ ١٣٩٢ هـ -.
١٣٢. رجال الشيخ الطوسي/مؤسسه النشر التابعه لجماعه مدرسي قم/سنة ١٤١٥ هـ -.
١٣٣. رجال الكشي/مؤسسه آل البيت عليهم السلام / قم.
١٣٤. رجال المامقاني، الطبعة الحجرية،
١٣٥. رجال النجاشي لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي، طبعه مؤسسه النشر الإسلامي.
١٣٦. رجال النراقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، طبعه إيران - مطبعة دانشگاه سنة ١٣٨٣ هـ -.

١٣٧. رساله التقريب بين المذاهب، العدد ٥ مقال بعنوان «حديث الثقلين للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني.
١٣٨. الركب الحسيني من المدينة الى المدينة/طبعه ممثليه السيد الخامثي / قم.
١٣٩. الروض المعطار في خبر الأقطار/محمد عبدالمنعم الحميري/مؤسسه ناشر الثقافيه.
١٤٠. روضه الواعظين للفتال النيسابوري/منشورات الشريف الرضى/تقديم السيد محمد مهدي حسن الخراسان.
١٤١. رياض الأحزان للمولى محمد هاشم بن محمد حسين.
١٤٢. رياض الشريعة لذبيح الله محلاتي.
١٤٣. زاد المعاد لابن القيم، تحقيق الأرنؤوط، طبعه مؤسسه الرساله سنه ١٩٩٤ م.

١٤٤. زيد الشهيد للعلامه المقرم، مطبعه القضاء، النجف، ١٩٥٨ م.

١٤٥. سلسله الأحاديث الصحيحه للألبانى/المكتب الإسلامى / بيروت.

١٤٦. سلسله الأركان الأربعة للشيخ محمد جواد الفقيه.

١٤٧. سلسله القبائل العربيه فى العراق، للشيخ على الكورانى.

١٤٨. سنن ابن ماجه/طبعه دار الجيل/بيروت.

١٤٩. سنن أبى داود، تحقيق عزت مجيد الدعاس، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ -، طبعه حمص.

١٥٠. سنن البيهقى الكبرى، طبعه مجلس دائره المعارف النظاميه بالهند وطبعه سنه ١٣٤٤ هـ -.

١٥١. سنن الترمذى/دار الفكر/تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف/سنه ١٤٠٣ هـ -.

١٥٢. سنن الدارمى، تحقيق عبد الله هاشم يمانى، القاهره ١٣٨٦ هـ -.

١٥٣. سنن النسائى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى، مكتب المطبوعات الإسلاميه - حلب ١٤٠٦.

١٥٤. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، مؤسسه الرساله، ط ١١.

١٥٥. سيره ابن هشام، مطبعه المدنى - مصر، الطبعة الثانيه ١٣٨٣ هـ -.

١٥٦. شجره طوبى للشيخ محمد مهدي الحائرى، الطبعة الخامسه، لسنه ١٣٨٥، المكتبه الحيدريه.

١٥٧. شرائع الإسلام، المحقق الحلبي.

١٥٨. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى/تحقيق محمود المرعشى/الطبعة الأولى ١٩٧٦ هـ -.

١٥٩. شرح النووى على صحيح مسلم/المطبعه البهيه / مصر.

١٦٠. شرح مقامات الحريرى للشيريسى.

١٦١. شرح نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام/فخر الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبه الدين أبى الحديد

المعتزلى/تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/طبعه شركه الحلبي/ ١٩٥٨ م/اعيدت الطبعة فى إيران.

١٦٢. شرح نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين، فخر الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبه الله بن أبى الحديد المدائنى، طبعه ١٩٥٨

م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٦٣. شواهد التنزيل للحسكاني، الطبعة الأولى - بيروت - تحقيق المحمودى.

١٦٤. الشيعة الإمامية للسيدة نبيله عبد المنعم داود، طبعه أولى، بيروت، ١٩٩٤ م.

١٦٥. الصحابي المقداد بن الأسود - محمد على أسير، الطبعة الأولى، دار الاصاله، ١٩٨٢ م.

١٦٦. صحيح ابن حبان/مؤسسه الرساله/سنه ١٤١٤ هـ - .

ص: ٢٧٠

١٦٧. صحيح البخارى/دار الفكر للطباعة والنشر/سنه ١٤٠١ هـ -.

١٦٨. صحيح الترمذى/مطبعة الصادى / مصر / الطبعه الأولى.

١٦٩. صحيح الجامع للألبانى، مطبعة الكتب الإسلامى، ١٤٠٨.

١٧٠. صحيح مسلم/دار الفكر / بيروت/طبعه مصححه ومقابله على عدّه مخطوطات.

١٧١. صحيفه الإمام الرضا، تحقيق مهدي نجف، منشورات المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام مشهد - إيران - الطبعه الأولى ١٤٠٦ هـ -.

١٧٢. الصحيفه السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

١٧٣. الصراط المستقيم/على بن يونس العاملى/تحقيق محمد الباقر البهبودى/المكتبه الرضويه / سنه ١٣٨٤ هـ -.

١٧٤. صلح الإمام الحسن، للشيخ العلامة ياسين آل راضى، وتقديم: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى.

١٧٥. الصواعق المحرقة لابن حجر، طبعه دار الطباعة المحمديه ١٣٧٥ هـ -.

١٧٦. الصواعق المرسله/لابن قيم الجوزيه/مطبعة الإمام.

١٧٧. الضعفاء الكبير لأبى جعفر محمد بن عمرو العقيلى، طبعه دار الكتب العلميه - بيروت ١٤٠٤ هـ -.

١٧٨. الطبقات لابن سعد، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعه الأولى سنه ١٩٥٥ م.

١٧٩. طفوله مبكره لأطفالنا للشيخ بوخضر/الناشر مؤسسه الفكر الإسلامى/هولندا.

١٨٠. العباس رائد الكرامه للشيخ باقر شريف القرشى/المطبعه الأولى/سنه ١٣٧٧ هـ -.

١٨١. عجائب الآثار للشيخ الجبرتى/محقق عن طبعه بولاق.

١٨٢. العرفان الإسلامى للسيد محمد تقى المدرسى.

١٨٣. عقد الدرر فى أحوال الإمام المنتظر/دار الكتب العلميه / بيروت/١٤٠٣ هـ -.

١٨٤. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى/المطبعه العامره / مصر/عام ١٣١٦ هـ -.

١٨٥. علل الشرائع للشيخ الصدوق، أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن مسوى بن بابويه القمى، طبعه إيران.

١٨٦. علو الهمه لمحمد إسماعيل المقدم/مكتبه الكوثر.

١٨٧. على خطا الحسين/للدكتور أحمد راسم النفيس/مركز الغدير للدراسات الإسلاميه / سنه ١٤١٨ هـ -.

١٨٨. عمده الطالب لابن عنبه، تحقيق محمد حسن آل الطاقاني، الطبعة الثانيه، سنه ١٩٦١ م منشورات المطبعه الحيدريه.

١٨٩. عمده القارى فى شرح صحيح البخارى، طبعه دار الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -.

ص: ٢٧١

١٩٠. العوالم (الإمام الحسين) للشيخ عبدالله البحراني/مدرسه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف /سنه ١٤٠٧ هـ -.
١٩١. عوالي اللآلي، لابن أبي مهور.
١٩٢. عوائد الأيام للمولى أحمد النراقي/مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميه.
١٩٣. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى - ثم إيران.
١٩٤. عيون التواريخ، مخطوطه دار الكتب.
١٩٥. الغيبة للنعماني، تحقيق على أكبر غفاري، منشورات مكتبه الصدوق - طهران ١٣٩٧ هـ -.
١٩٦. فتح الباري لابن حجر، تحقيق عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلفيه.
١٩٧. فتح القدير للمناوي، شرح الجامع الصغير للسيوطي، دار عالم الكتب، طبعه وزاره الشؤون الإسلاميه.
١٩٨. فتوح البلدان للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، طبعه الموسوعات مصر، سنه ١٣١٩ هـ -.
١٩٩. فتوح الشام للواقدي - مطبعه مصطفى البابي الحلبي، تحقيق عبد الله عامر، بيروت ١٩٧٠.
٢٠٠. فرسان الهيجاء/الذبيح الله المحلاتي/الطبعة الأولى سنه ١٣٨٦ هـ -.
٢٠١. الفصول المهمه للسيد عبدالحسين شرف الدين/مؤسسه البعثه/الطبعة الأولى.
٢٠٢. فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق.
٢٠٣. فضائل التسميه لابن بكير، تحقيق مجدى فتحى السيد، الطبعة الاولى سنه ١٤١١ هـ -.
٢٠٤. فضل الكوفه ومساجدها للمشهدى/دار المرتضى / بيروت/تحقيق محمد سعيد الطريحي.
٢٠٥. فقه الإمام جعفر الصادق لمحمد جواد مغنيه، دار الجديد، سنه ١٩٩٢.
٢٠٦. الفقه للمغترين للسيد السيستاني.
٢٠٧. الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، المطبعه الرحمانيه، القاهره، ١٩٢٨ م.
٢٠٨. الفوائد الرجاليه للسيد محمد مهدي بحر العلوم/مكتبه العلمين / النجف.
٢٠٩. فى رحاب عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفى/مؤسسه نشر الفقاهه.

٢١٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى/أحمد عبدالسلام/دار الكتب العلميه / ١٤١٥ هـ -.

٢١١. قاموس الرجال للتستري/منشورات مركز نشر الكتاب / طهران / ١٣٨٢ هـ -.

٢١٢. القرطبي لأحكام القرآن، مطبعه دار الكتب، القاهره ١٩٦٨.

٢١٣. قصه كربلاء لعلی نظری منفرد/دار المحجه البيضاء/بيروت ١٤٢٢ هـ -.

٢١٤. قصص الأنبياء للسيد الجزائري/منشورات الشريف الرضى / قم.

ص: ٢٧٢

٢١٥. قضايا النهضة الحسينيه، فوزى آل سيف، دار مجيء الحسين عليه السلام، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢ م.
٢١٦. القول السديد فى شأن الحر الشهيد، لأيه الله العظمى الخراسانى.
٢١٧. الكافى للشيخ الكلينى/دار الكتب الإسلاميه/سنه ١٣٦٣ شمسى.
٢١٨. كامل الزيارات، لأبن قولويه، منشورات صدوق، صححه وعلق عليه بهرام جعفرى.
٢١٩. الكامل فى التاريخ لابن الأثير/المطبعة الأزهرية - مصر/الطبعة الأولى.
٢٢٠. الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الوالى، مؤسسه الرساله، الطبعة الثالثه ١٩٩٧ م.
٢٢١. كتاب (كتاب وعتاب) للشيخ قيس العطار.
٢٢٢. كتاب الاختصاص، للشيخ المفيد ط ٢ سنه ١٩٩٣ دار المفيد للطباعة والنشر.
٢٢٣. كتاب الأربعين لابن عساكر/تحقيق محمد مطيع/دار الفكر المعاصر سنه ١٩٩٢ م.
٢٢٤. كتاب الأشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط - ١ (١٩٩١ م).
٢٢٥. كتاب الاعتصام للإمام الشاطى/تحقيق مشهور حسن سلمان/الطبعة الأولى / سنه ١٤٢٨ هـ -.
٢٢٦. كتاب الأغاني لأبى فرج الأصفهاني/طبعه دار الكتب المصريه.
٢٢٧. كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء تحقيق: محمد كمال الدين على، دار الكتب بيروت.
٢٢٨. كتاب الأوسط للطبرانى، دار الحرمين - تحقيق الشيخ طارق عوض الله لعام ١٤١٥ هـ -.
٢٢٩. كتاب البرصان والعرجان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبه المجلس.
٢٣٠. كتاب التنبيه والإشراق للمسعودى / دار صعب / بيروت.
٢٣١. كتاب التوبه. للسيد كمال الحيدرى.
٢٣٢. كتاب الحج للسيد السيستانى.
٢٣٣. كتاب الحيوان للجاحظ/مطبعة التقدم/مصر.
٢٣٤. كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندى/مؤسسه الإمام المهدي/الطبعة الأولى / سنه ١٤٠٩ هـ -.

٢٣٥. كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي/دار الكتب العلميه.

٢٣٦. كتاب الدعاء للشيخ محمد مهدي الآصفي.

٢٣٧. كتاب الدمعه الساكبه في أحوال النبي والعترة الطاهره لمحمد باقر البهبهاني، طبعه الكويت وبيروت.

٢٣٨. كتاب الرجال لابن داود.

٢٣٩. كتاب الصحبه والصحابه للشيخ فرحان المالكي/طبعه مزیده ومنقحه ومضمنه عدّه أبحاث جديده.

ص: ٢٧٣

٢٤٠. كتاب الصحوه للاستاذ على البياتي.
٢٤١. كتاب العباس، عبد الرزاق المقرّم.
٢٤٢. كتاب الغدير للأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ -.
٢٤٣. كتاب الفتن للمروزي، مكتبة التوحيد القاهره، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ -.
٢٤٤. كتاب الفتوح لابن أعثم/تحقيق على شيري/ ط ١ /دار الأضواء/ ١٤١١ هـ -.
٢٤٥. كتاب الفرغ بعد الشده للقاضي التنوخي/الطبعة الثانية/سنه ١٣٦٤ هـ -.
٢٤٦. كتاب المجالسه وجواهر العلم للدينوري،
٢٤٧. كتاب المراثي للسيد الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٩.
٢٤٨. كتاب المغازي، للواقدي، عالم الكتب للطباعة والنشر، سنه ٢٠٠٦ م.
٢٤٩. كتاب المقدمه للشيخ المفيد/مؤسسه النشر الإسلامى/سنه ١٤١٠ هـ -.
٢٥٠. كتاب ترجمه الإمام الحسين من كتاب الفضائل لابن حنبل، مؤسسه الرساله، بيروت ط ١، ١٤٠٣ هـ -.
٢٥١. كتاب صلح الإمام الحسن للسيد عبد الحسن شرف الدين.
٢٥٢. كتاب مسلم بن عقيل للمقرّم، مؤسسه البعثه، قسم الدراسات الإسلاميه.
٢٥٣. كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، للشيخ سلمان آل عصفور، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه.
٢٥٤. كتاب معرفه الإمام للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني/الطبعة الأولى /المطبعة الحيدريه.
٢٥٥. كتاب وانحدر الجمل من السقيفه لنبييل فياض، طبعه صيف - ١٩٩٩ م.
٢٥٦. كتاب وقعه صفين لنصر بن مزاحم/مطبعة المدنى/مصر/سنه ١٣٨٣ هـ -.
٢٥٧. كربلاء الثوره والمأساه أحمد حسين يعقوب، دار الغدير سنه ١٤١٨ هـ -- بيروت.
٢٥٨. كفايه الأحكام، للمحقق السيزوارى، مطبعة مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسين فى قم.
٢٥٩. كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب، للكنجى، الطبعة الحيدريه.

٢٦٠. كلمات الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمود شريفى، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -.

٢٦١. كنز العمال للهندي/تحقيق الشيخ بكرى هميانى والشيخ صفوه/مؤسسه الرساله.

٢٦٢. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمى/مكتبه الصدر/تقديم محمد هادى الأمينى.

٢٦٣. لب الألباب فى معرفه الأنساب للسيوطى، دار صادر.

٢٦٤. لسان العرب لابن منظور/مطبعه دار الفكر/ط ١/سنه ١٤١٠ هـ -.

ص: ٢٧٤

٢٦٥. اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس /المطبعة الحيدريه.
٢٦٦. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين /مطبعة العرفان / سيدا/سنه ١٣٣١ هـ -.
٢٦٧. ليله عاشوراء فى الحديث والأدب للشيخ عبدالله الحسن.
٢٦٨. مائه قاعده فقهيه للسيد المصطفوى /مؤسسه النشر الاسلامى.
٢٦٩. مثير الأحزان لابن نما الحللى، المطبعة الحيدريه، النجف سنه ١٣٦٩ هـ -.
٢٧٠. المجالس الحسينيه للشيخ محمد جواد مغنيه، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢٧١. المجالس السنيه للسيد محسن الأمين /الطبعة الخامسه سنه ١٣٩٤ هـ -.
٢٧٢. المجالس الفاخره فى ماتم العتره الطاهره للسيد عبدالحسين شرف الدين / إنتشارات كوثر.
٢٧٣. مجله النبأ، شهر صفر ١٤٢٢ آذار آيار ٢٠٠١.
٢٧٤. مجله تراثنا تحقيق السيد محمد رضا الجلالى، العدد ٢، سنه ١٤٠٥ هـ -.
٢٧٥. مجمع الأمثال للميدانى /تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.
٢٧٦. مجمع البيان للشيخ الطبرسى /مؤسسه الأعلمى للمطبوعات /تقديم السيد محسن الأمين /سنه ١٤١٥ هـ -.
٢٧٧. مجمع البيان للطبرسى، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣ هـ -.
٢٧٨. مجمع الزوائد للهيثمى، طبعه دار الريان سنه ١٤٠٧ هـ -.
٢٧٩. مجمع المصائب للشيخ محمد النداوى، المكتبه الحيدريه، الطبعة الأولى سنه ١٤٢٥ هـ -.
٢٨٠. مجموع الفتاوى لابن تيميه، دار الوفاء - تحقيق عامر الجزائر، الطبعة الثالثه ١٤٢٦ هـ -.
٢٨١. المحاسن والمساوى للبيهقى، طبعه فردريك شوالى سنه ١٩٠٢.
٢٨٢. المحصول فى علم الأصول للرازى /دراسه وتحقيق د. طه جابر فياض العلوانى.
٢٨٣. المحلى لابن حزم، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الجبل.
٢٨٤. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور /دار الفكر / دمشق /الطبعة الأولى.

٢٨٥. مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي، مؤسسه الأعلمی بیروت سنه ١٤٠٥ هـ -.

٢٨٦. مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی /مؤسسه المعارف/سنه ١٤١٣ هـ -.

٢٨٧. مرآه الجنان لليافعی، طبعه حيدر آباد عام ١٣٣٤ هـ -، مؤسسه الأعلمی بیروت سنه ١٣٩٠ هـ -.

٢٨٨. المرأه العظیمه للشيخ حسن الصفار دار الانتشار العربی، الطبعه الأولى سنه ٢٠٠٠ م.

٢٨٩. مرآه العقول فی شرح أخبار آل الرسول للعلامه المجلسی /دار الکتب الإسلامیه - طهران / الطبعه الثانيه.

٢٩٠. مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصاييح لعلي القاری /طبعه باكستان.

٢٩١. مروج الذهب للمسعودی، القاهره، المطبعه البهيه ١٣٤٦ هـ -.

ص: ٢٧٥

٢٩٢. المزار الكبير لابن المشهدى، مخطوط مكتبه المرعشى النجفى، قم.
٢٩٣. المزار للشهيد الأول/مؤسسه الإمام الهادى/سنه ١٤١٠ هـ -.
٢٩٤. مزارات أهل البيت وتاريخها، للسيد محمد حسين الجلالى.
٢٩٥. مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى/مؤسسه النشر الإسلامى / ١٤١٨ هـ -.
٢٩٦. المستدرک على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي.
٢٩٧. مستدرکات علم الرجال للنمازى/ ط ١ /مطبعه شفق/ طهران / ١٤١٢ هـ -.
٢٩٨. المستطرف فى كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيهى، مؤسسه المختار سنه ٢٠١٠.
٢٩٩. مستند الشيعه فى أحكام الشريعه للمولى أحمد بن محمد مهدي النراقى/مؤسسه آل البيت/ ١٤١٧ هـ -.
٣٠٠. مسند أحمد ابن حنبل، طبعه الرساله الطبعه الأولى سنه ١٤٢١ هـ -.
٣٠١. مسند الإمام أحمد بن حنبل/دار صادر / بيروت.
٣٠٢. مسند الشهاب للشهاب القضاعى/مؤسسه الرساله / بيروت.
٣٠٣. مشكاه الأنوار للطوسى، المطبعه الحيدريه ١٣٨٥ هـ -، الطبعه الثانيه.
٣٠٤. مصباح المتهدج للشيخ الطوسى، مطبعه دار الخلافه طهران سنه ١٣١٨.
٣٠٥. المصنف لابن أبى شيبه، الطبعه الأولى سنه ١٤٠٩ هـ -، مكتبه الرشد.
٣٠٦. معالم السبطين للمازندراني/مكتبه القرشى / ١٣٥٦ هـ -.
٣٠٧. معالم الفتن سعيد أيوب/طبعه دار الاعتصام مصر.
٣٠٨. معالم المدرستين/السيد مرتضى العسكري/مؤسسه النعمان/ سنه ١٤١٠ هـ -.
٣٠٩. معالى السبطين للمازندراني، محمد مهدي المازندراني، بتبريز، مكتبه القرشى ١٣٥٦ هـ -.
٣١٠. معانى الأخبار للشيخ الصدوق/إنتشارات جماعه مدرسى قم.
٣١١. معجم أحاديث المهدي عليه السلام/مؤسسه المعارف الإسلاميه/إشراف الشيخ على الكوراني/سنه ١٤١١ هـ -.

٣١٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، مطبعة دار السعادة - القاهرة ١٣٢٣ هـ -.

٣١٣. المعجم الصغير للطبراني/دار الفكر/الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

٣١٤. المعجم الكبير للطبراني/دار إحياء التراث/الطبعة الثانية/تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى.

٣١٥. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي/طبعة منقحه ومزيده/سنه الطبعه ١٤١٣ هـ -.

٣١٦. معجم قبائل العرب لعمر كحاله/مؤسسه الرساله/بيروت / (ط ٥) ١٤٠٥ هـ -.

ص: ٢٧٦

٣١٧. معجم ما استعجم للبكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة المجلسي.
٣١٨. معرفه الثقات/مكتبة الدار بالمدينه المنوره.
٣١٩. معرفه المعاد للسيد محمد حسين الطهراني.
٣٢٠. المغازي للواقدي/مطبعة اكسفورد.
٣٢١. المغنى لابن قدامه، مكتبة القاهره، سنه ١٩٦٨ هـ -.
٣٢٢. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، الطبعة الخامسة، مكتبة الفيروز آبادي، ١٤١٢ هـ -.
٣٢٣. مفتاح النجا في نزل الأبرار للبدخشي.
٣٢٤. مفتاح دار السعاده لابن قيم الجوزيه/الطبعة الحجرية / مصر.
٣٢٥. مفردات الراغب الاصفهاني ط ١٤١٨ هـ -، دار العلم دمشق.
٣٢٦. مقاتل الطالبين، على بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المعروف بالأصبهاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥ م -.
٣٢٧. مقتل أبي مخنف/تحقيق الشيخ اليوسفي/مؤسسه النشر الإسلامي.
٣٢٨. مقتل الإمام الحسين، للشيخ العلامة كاشف الغطاء، تحقيق: هادي الهلالي، انتشارات الشريف الرضي / ١٤١٩ هـ -.
٣٢٩. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم/الطبعة الحيدرية / النجف.
٣٣٠. مقتل الحسين لأبي مخنف، مؤسسه دار النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.
٣٣١. مقتل الحسين للخوارزمي/تحقيق الشيخ محمد السماوي/الطبعة الأولى / النجف.
٣٣٢. مقتل الحسين للمقرم، دار الكتاب الإسلامي، بيروت الطبعة الخامسة، سنه ١٩٧٩ م.
٣٣٣. مقتل الحسين، لأيه الله العظمى الشيخ الطبسي.
٣٣٤. مقتل الفضيل بن الزبير/تحقيق محمّد رضا الجلالی / مجله تراثنا / العدد ٢ / سنه ١٤٠٥ هـ -.
٣٣٥. المقتنى في سرد الكنى لابن فايماز التركماني، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلميّه ١٩٩٧.
٣٣٦. مقدمه ابن خلدون/الطبعة الأميريه / سنه ١٣٢١ هـ -.

٣٣٧. مقدمه ناشر كتاب اللمعه الدمشقيه للشهيد الأول، منشورات دار الفكر، قم إيران، ١٤١١ هـ -.

٣٣٨. الملل والنحل للشهرستاني، المطبعه الأميريه - القاهره سنه ١٣١٧ هـ -.

٣٣٩. من قضايا الثورة الحسينيه، للشيخ فوزى آل سيف.

٣٤٠. من لا يحضره الفقيه، لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، تحقيق السيد حسين الخراسان، دار الكتب الإسلاميه.

ص: ٢٧٧

٣٤١. المناقب لابن المغازلي، طبعه دار مكتبه الحياه.
٣٤٢. المناقب لابن شهر آشوب، مطبعه انتشارات علامه، المطبعه العلميه فى قم.
٣٤٣. منهاج السنه، لأبن تيميه.
٣٤٤. منهاج الصالحين للسيد السيستانى.
٣٤٥. موسوعه الركب الحسينى، مركز الدراسات الإسلاميه لممثليه الولى الفقيه، ط ٢ سنه ١٤٢٥ هـ -.
٣٤٦. الموسوعه الشوقيه، للشاعر أحمد شوقى.
٣٤٧. موسوعه طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحانى/ مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / إيران.
٣٤٨. الموطأ لابن مالك/مطبعه الاستقامه / مصر.
٣٤٩. ميزان الاعتدال للذهبي، دار الكتب العلميه سنه ١٩٩٥.
٣٥٠. ميزان الحكمه محمد محمدى الرى شهرى، دار الحديث، الطبعه الأولى ١٤٢١ هـ -.
٣٥١. نشأه النحو للشيخ الطنطاوى/دار المعارف / مصر/الطبعه الثانيه.
٣٥٢. النصره فى شيعه البصره، نزار المنصورى، مكتبه مدبولى، ٢٠٠٤ م.
٣٥٣. نفس المهموم للشيخ عباس القمى، الطبعه الأولى، مطبعه شريعت ١٤٢١ هـ -.
٣٥٤. نقد الرجال للتفريشى/تحقيق ونشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث.
٣٥٥. نهايه الأرب للنويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، القاهره - مطبعه دار الكتب.
٣٥٦. نهج البلاغه بشرح محمد عبده/مطبعه الاستقامه.
٣٥٧. نهج البلاغه شرح ابن أبى الحديد المعتزلى (طبعه مصر الأولى).
٣٥٨. نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/مطبعه بولاق / مصر / ١٢٩٠ هـ -.
٣٥٩. الوافى بالوفيات للصفدى/دار إحياء التراث/سنه ١٤٢٠ هـ -.
٣٦٠. وسائل الشيعه للحر العاملى/مؤسسه آل البيت/سنه ١٤١٤ هـ -.

٣٦١. وسيله الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠ م.

٣٦٢. وقفه صفين لنصر بن مزاحم، الطبعة الأولى عام ١٣٦٥ هـ -، تحقيق هارون.

٣٦٣. ينابيع الموده للقندوزي/تحقيق سيد علي أشرف الحسيني.

ص: ٢٧٨

مقدمه الجزء الرابع ٥

الشهيد زهير بن سليم الازدى الغامدى رحمه الله

بين يدي الشهيد ١١

أقوال العلماء في الشهيد زهير بن سليم الأزدي ١٢

قبيله الشهيد الكربلائي «غامد» ١٣

إسلام غامد ١٤

الشهيد الكربلائي والوفاده الأولى في مكة ١٥

أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان في هذا الدين ١٧

وثانياً: وعيه ونفاذ بصيرته ١٧

ثالثاً: سبقه في الدخول إلى الإسلام ١٨

غامد والوفاده الثانيه في المدينه ١٩

غامد والوفاده الثالثه في المدينه ٢٠

مواقف غامد ٢١

ص: ٢٧٩

أسره الشهيد الكربلائي ٢٢

مع إخوه الشهيد ٢٣

١ - مخنف بن سليم الأزدي ٢٣

موقفه في صفين ٢٤

٢ - الصقعب بن سليم الأزدي ٢٨

٣ - عبد الله بن سليم الأزدي ٢٨

٤ - عبد شمس بن سليم الأزدي ٢٨

أحفاد الشهيد الكربلائي ٣٠

١ - الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي ٣١

روايه حفيد الشهيد الكربلائي في معاويه ٣٢

٢ - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم ٣٣

٣ - زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي ٣٣

مع ابن أخي الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي ٣٤

أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخي الشهيد الكربلائي ٣٤

مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي ٣٥

الشهيد الكربلائي في فتح المدائن ٣٧

موقف الشهيد الكربلائي ٣٩

بطوله متميزه ٣٩

محاولة سرقه هذه البطوله من الشهيد الكربلائي ٤١

ردُّ توهم ٤٤

الوصول إلى كربلاء ٤٥

الشهيد عمّار بن أبي سلامه الدالانى رحمه الله

منزله أصحاب الحسين الاجتماعيه والزهد فى الدنيا ومع الناس ٥٣

ص: ٢٨٠

مشكله الناس مع الحسين عليه السلام ٥٥

أقوال العلماء فيه ٥٦

أسره الشهيد (بنو دالان فتيان الصباح) ٥٧

بنو دالان والمآثر الاخلاقيه ٥٨

ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا ٦٠

مسجد بنى دالان فى الكوفه ٦١

والد الشهيد أبو سلامه ٦١

ولنا حول هذه الروايه مجموعه من النقاط لا بدّ من ذكرها ٦٢

مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التاريخ ٦٣

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائي عمار بن أبي سلامه الدالاني ٦٧

شجاعه متميزه للشهيد الدالاني ٦٨

درس كبير من حياه الشهيد ٧٠

الوصول إلى كربلاء ٧١

الشهيد شبيب بن جراد الوحيدى رحمه الله

أقوال العلماء فيه ٧٣

وقفه إلى من يهمله الأمر ٧٥

القرايه من أمّ البنين ٧٧

وقفه لا بدّ منها ٨٠

أسباب الشجاعه المتميزه ٨١

١ - إيمان راسخ وخبره فى الحروب ٨١

٢ - إراءه الحسين عليه السلام لأصحابه الجنّه ٨٤

مناقشه هذا الرأى ٨٥

الشهيد من اركان البيعه فى الكوفه ٨٧

فى أى يوم قتل الحسين ٩٢

قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعه ٩٣

ص: ٢٨١

الشهيد نعيم بن عجلان الأنصارى رحمه الله

بين يدي الشهيد ٩٧

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي ١٠٠

أسره الشهيد «بنو زريق» ١٠١

مسجد بني زريق ١٠٣

إخوه الشهيد الكربلائي ١٠٤

النعمان بن العجلان الانصارى ١٠٥

ادعاء ابن تيميه ١٠٧

النعمان بن عجلان يشهد لعلی عليه السلام في الرحبه ١١٣

موقف النعمان بن عجلان في صفين ١١٤

النضر بن عجلان الانصارى ١١٥

مواقف الشهيد ومظلوميه التاريخ ١١٥

الشهيد نعيم بن عجلان في كربلاء ١١٨

الشهيد الحُرّ بن يزيد الرياحى رحمه الله

بين يدي الشهيد ١١٩

أقوال العلماء في الشهيد ١٢٠

قبيله الشهيد الكربلائي ١٢١

موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام ١٢٣

وقف تميم البصره مع عليّ عليه السلام في الجمل ١٢٥

سؤال مهم هو ١٢٥

موقف تميم البصره من حركه الحسين ١٢٦

أسماء الشهداء من بنى تميم فى كربلاء ١٢٧

أسم الشهيد ١٢٨

ص: ٢٨٢

والد الشهيد الكربلائي ١٢٨

جد الشهيد الكربلائي ١٢٨

جد الحر وردافه الملوكة ١٢٩

أبناء عم الشهيد الكربلائي ١٢٩

لقاء الحسين عليه السلام بالحر الرياحي ١٣٠

النقطة الأولى: وادي السباع ١٣٠

القول الأول ١٣٠

القول الثاني ١٣١

القول الثالث: القادسيه ١٣١

القول الرابع: زباله ١٣١

القول الخامس: الرهيمه ١٣٢

النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحي إلى الحسين عليه السلام ١٣٢

وثمره هذا الخلاف ١٣٥

ردّ السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر ١٣٦

النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء ١٣٦

النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل في النص المتقدم ١٤٠

أولاً: الحسين عليه السلام يسقى من قتله عطشاً ١٤٠

ثانياً: الحرّ يصلّي خلف الحسين مأموماً ١٤٣

١ - معرفه الحر بالحسين عليه السلام ١٤٣

٢ - تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام ١٤٤

ثالثاً: خطبتا الحسين عليه السلام فى ذى حسم ١٤٤

رد شبهه أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى ١٤٥

خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام ١٤٦

سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام ١٥٢

القسم الأول ١٥٢

القسم الثانى ١٥٢

فائده أخلاقية ١٥٤

سابعاً: مقاله الحسين عليه السلام للحرّ الرياحى: ثكلتك أمك، هل تناسب مقام

ص: ٢٨٣

ثامناً: معرفه الحرّ الرياحى بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام ١٥٦

تاسعاً: الحر يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجعجه ١٥٨

وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرياحى إلى عذيب الهجانات ١٦٠

نقاط مهمه تضمنها النص المتقدم ١٦٢

من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام ١٦٢

موقف الحرّ الرياحى من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام ١٦٨

الحسين عليه السلام يسأل الأربعة عن الكوفه؟ ١٧٠

أولاً: من هم أشراف الكوفه؟ ١٧٠

الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مُسَهَّر الصيداوى ١٧٧

من هو الطرمّاح؟ ١٧٩

اقتراح الطرمّاح على الحسين عليه السلام ١٨١

أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرمّاح؟ ١٨٢

الطرمّاح بعد الاقتراح ١٨٣

الحسين يصل مع الحرّ إلى قصر بنى مقاتل ١٨٦

أدراك الحرّ لحقيقه النهضه الحسينيه ١٨٩

وصول الحسين والحرّ إلى كربلاء ١٩٠

مواقف الحرّ الرياحى فى يوم عاشوراء ١٩٢

أولاً: توبه الحرّ الرياحى وانتقاله للحسين عليه السلام ١٩٣

توبه الحرّ أثناء الحرب ١٩٥

مرجحات القول الثاني ١٩٧

أسباب توبه الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام ١٩٨

خصائص ومميزات توبه الحر الرياحي ٢٠١

ص: ٢٨٤

١ - إخلاص الحر الرياحى ٢٠١

٢ - تفكره فى عواقب الأمور ٢٠٢

٣ - الآخرة أحب إليه من الدنيا ٢٠٥

١ - القسم الأول ٢٠٧

٢ - القسم الثانى ٢٠٧

مواعظ ودروس فى توبه الحرّ الرياحى ٢٠٨

إلهى أنا تائب فهل ترى لى من توبه ٢٠٨

بين قرار الحرّ الرياحى وقرار عمر بن سعد ٢١٢

الطعن فى توبه الحرّ الرياحى وردّ المامقانى عليه ٢١٦

لطفه فى توبه الحرّ الرياحى للشيخ محمد مهدي الحائرى ٢١٩

خطبه الحرّ الرياحى فى أهل الكوفه ٢٢٠

بعض ما تضمنته خطبه الحرّ الرياحى من نقاط ٢٢١

أولاً: إن الشهيد الأول هو على بن الحسين الملقب بعلى الأكبر ٢٢٦

ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام ٢٢٧

ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجه ٢٢٧

رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبو رزين) ٢٢٧

خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندى ٢٢٨

سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحى ٢٢٨

الحسين يمشى إلى مصرع الحرّ الرياحى ٢٣٢

العدو يشهد أن الحرّ الرياحى من الصالحين ٢٣٣

التحق الحرّ الرياحي وحده أم معه آخرون ٢٣٤

بكير بن الحر الرياحي ٢٣٤

علي بن الحرّ الرياحي ٢٣٤

حجر بن الحرّ الرياحي ٢٣٤

مصعب بن يزيد الرياحي ٢٣٨

ص: ٢٨٥

عروه (قرّه) غلام الحرّ الرياحى ٢٣٩

رأى العلامه شمس الدين ٢٣٩

جوابنا على رأى العلامه شمس الدين ٢٤٠

أقطع رأس الحرّ الرياحى أم لا؟ ٢٤٤

القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف ٢٤٤

القسم الثانى: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحى ٢٤٤

قصه الشاه إسماعيل الصفوى مع قبر الحرّ الرياحى ٢٤٨

تعلقات بالقصه المذكوره ٢٤٩

الحرّ الرياحى ومرقده ٢٥٠

أما مرقده ٢٥١

جوابنا على ما ذكره السيد الزنجانى رحمه الله ٢٥٣

ديباجه خاتمه فى الحرّ الرياحى ٢٥٩

مصادر الكتاب ٢٦٣

ص: ٢٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

